منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي
سلسلة الدراسات المترجمة - ١٧

تاريخ القوات المسلحة التركية

الدور العثماني

الحرب العثمانية الايطالية

١٩١١-١٩١٢

ترجمة
محمد الأسطى
الدكتور علي اعزازي



مراجعة
نجم الدين زين العابدين

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٨

تاريخ القوات المسلحة التركية

الدور العثماني

الحرب العثمانية الإيطالية

١٩١١-١٩١٢

منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي

سلسلة الدراسات المترجمة – ١٧

تاريخ القوات المسلحة التركية

الدور العثماني

الحرب العثمانية الايطاليه

١٩١١-١٩١٢

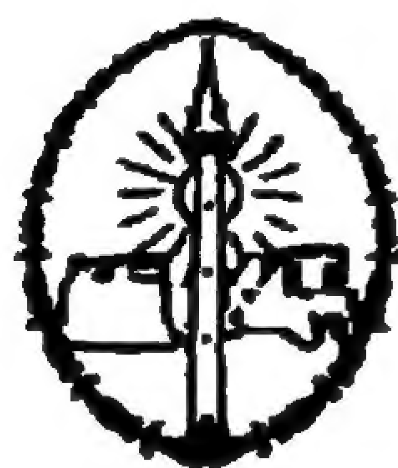
ترجمة

محمد الأسطى

الدكتور علي اعزازي

مراجعة

نجم الدين زين العابدين



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

١٩٨٨


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الثاني

المخطط لحالة الطوارئ والتعبئة العامة وتنفيذه

الصفحة

الصفحة

الفصل الثالث
أسباب الحرب وإعلانها والحركات العسكرية والمعارك

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصل الرابع

معاهدة الصلح العثمانية ـ الإيطالية عند هجوم دول البلقان الأربعة

الصفحة

الفصل الخامس

الإمدادات والحركات الإدارية البرية والبحرية

الصفحة

الصفحة

المقدمة

[1] الحرب العثمانية الايطالية عام ١٩١١ — ١٩١٢م لم تكن حرباً بين دولتين دائماً كانت مظهراً للسياسة الدولية آنذاك (السياسة الاوربية) ولم تبق اسباب لاخفاء نوايا الدول الاوربية في هدم الدولة العثمانية واقتسام اراضيها فيما بينها، واذا القينا نظرة الى سنوات ما قبل حرب طرابلس الغرب (١٩١١ — ١٩١٢) لرأينا أن دول اوربا كانت مصممة على انهاء الدولة العثمانية وتصفيتها وخلاصة القول إن الحرب العثمانية الايطالية كانت واحدة من مظاهر السياسة الاوربية منذ معاهدة برلين وكان هدف الدول المعادية (الاوربية) نهب واغتصاب واقتسام اراضي الدولة العثمانية كلما سنحت الفرص لتحقيق ذلك الغرض وحققت ايطاليا هذا الغرض بالقوة والحرب مباشرة، والحملة الايطالية على طرابلس الغرب والتي بدأت في سبتمبر عام ١٩١١م لاغتصابها وضمها الى ايطاليا كانت آخر ما اغتصبه الاوربيون من اراضي الدولة العثمانية ورافقت هذه الحملة الحرب البلقانية ثم تلتها الحرب العالمية الاولى ومع تلك الحرب كان نهاية المخطط الأوربي (لتصفية الدولة العثمانية) وبعد هدنة موندروس (Mondros) ومعاهدة سيفر (Sevr) كانت اراضي الدولة العثمانية قد قسمت بين دول اوربا وطويت الدولة العثمانية في صفحات التاريخ واصبحت نسياً منسياً.

اذا القينا نظرة على مراحل قيام الدولة الايطالية الحديثة لرأينا ما يلي.

عندما اتجهت الدول الاوربية الى تطبيق سياستها الاستعمارية لم تكن ايطاليا في حينها دولة متحدة ولا حتى مستقلة تماماً ولا يمكن بحال من الاحوال أن نسميها آنذاك دولة.

بدأت محاولات استقلال ايطاليا وتوحيدها في القرن التاسع عشر في سنوات ١٨٢٠ — ١٨٣١م كانت هناك محاولات محلية للاستقلال ولكنها توسعت شيئاً فشيئاً حتى شملت ايطاليا

كلها وفي عام ١٨٧٠م بلغت غايتها وتم توحيد واستقلال ايطاليا على يد منقذ ايطاليا وموحدها هو الكونت كافور(Kont Kavut) والذي اختار مدينة روما لتكون عاصمة لهذه المملكة وتوج في حينها الملك فيكتور امانويل (Victor-Emanuel) ملك سردينيا (بيمونت) بعد قيام دولة ايطاليا الحديثة المتحدة القوية وبدأت هذه المملكة الغنية سياستها الاستعمارية بعد هذا التاريخ مباشرة.

عام ١٨٩٦م احتلت ايطاليا ميناء عصب (Assab) (ارتيريا) في جنوب البحر الأحمر والاراضي المحيطة لهذا الميناء ودخلت تحت سيطرة ايطاليا الاقتصادية وكانت هذه بدايةً لسياسة ايطاليا الاستعمارية واعقب هذا احتلال ايطاليا للصومال، ولكن الصدمة الكبرى لإيطاليا [2]
كانت في هزيمتها امام الحبشة في معركة — عدوة —[1] وظلت هذه الهزيمة عالقة في اذهان الايطاليين لمدة طويلة وكان لها اكبر الأثر في تصرفات الايطاليين مستقبلاً.

في معاهدة برلين ١٣ يوليو عام ١٨٧٨م استطاعت اغلب دول اوربا أن تقتطع اجزاءاً من اراضي الدولة العثمانية عدا فرنسا وايطاليا فلم تستفيدا من هذه المعاهدة في وقتها ولكن بعد ذلك لم تترك هاتان الدولتان — فرنسا وايطاليا — فرصة الا واستغلتاها احسن استغلال وبكل الوسائل بغية اقتطاع اراضي الدولة العثمانية وضمها الى اراضيها.

بعد مضي ثلاث سنوات على معاهدة برلين احتلت فرنسا تونس وتحججت بحجج واهية واسباب غير حقيقية وسكتت دول اوربا كلها ازاء تصرف فرنسا عدا ايطاليا فلم يرق لها احتلال فرنسا لتونس ولم تكن راضية عن تصرف فرنسا حيال تونس والتي كانت قبلة انظار ايطاليا لأنها اقرب ارض افريقية الى ايطاليا وكانت ايطاليا ترغب في دمج تونس الى الاراضي الايطالية وترى ذلك حقاً طبيعياً لها ولكنها في ذلك التاريخ لم تكن في وضع يسمح لها أن تجابه فرنسا لا سياسياً عسكرياً.

خشيت ايطاليا إن هي تأخرت اكثر في احتلال طرابلس الغرب أن تفقدها كما فقدت قبلها تونس وتسبقها دولة اوربية اخرى في احتلال طرابلس الغرب.

بدأت الحكومة الايطالية تفكر جدياً في احتلال طرابلس الغرب، ولكن الامر لم يكن بهذه السهولة فالأمر اولاً يتعلق بالوضع السياسي العام ثانياً لم تكن ايطاليا بوضع يسمح لها بدخول حرب من اجل طرابلس الغرب وكان على ايطاليا أن تستعد لتحقيق هدفها هذا.

(١) منشورات رئاسة الاركان، ايطاليا جـ ١ — ٣، مطبعة رئاسة الاركان، انقرة، ١٩٣٨، رقم (٥).

بعد ذلك بدأت الحكومة الايطالية تسمّي وتستعد بجدية بالغة لتحقيق سياستها حيال طرابلس الغرب وتؤمن مساندة وتشجيع كافة الدول الاوربية لها.

عندما بدأت ايطاليا هجومها على طرابلس الغرب في ٣٠ سبتمبر عام ١٩١١م لم تستنكر اي دولة اوربية هذا الهجوم وكان هناك اجماع اوربي على السكوت والتعمية حيال هذه الجريمة النكراء، اما الدولة العثمانية فكانت قد فقدت تماماً كل مساندة دولية ــ اوربية ــ وكان هناك اتفاق ضمن بين دول اوربا على إزالة الدولة العثمانية وعموماً كانت الدول الاوربية كلها ضد الدولة العثمانية. وهذه الاسباب هي التي جعلت الدولة الايطالية تسرع في اعلان الحرب ــ الحرب العثمانية الايطالية ــ عام ١٩١١ ــ ١٩١٢.

امام هذا الواقع المر قامت الدبلوماسية العثمانية بجهود صادقة لمنع وقوع الحرب واستتباب السلام بين الدولتين وحاولت جاهدة في سبيل ذلك وتابعت الدبلوماسية العثمانية اسلوبها الضعيف هذا امام الصلف الايطالي واصداره على الحرب وطرقت جميع ابواب الدول الأجنبية ترجوها التدخّل لمنع وقوع الحرب بين الدولتين وذهبت كل الجهود الدبلوماسية العثمانية هباء ومع ذلك ظلّت الدبلوماسية العثمانية مصرّة على هذا الاسلوب حتى الى اليوم الذي كان فيه الاسطول الايطالي يقذف بقنابله مدينة طرابلس الغرب.

[3] يتضح لنا مما مر أن الحكومة الايطالية كانت مصممة ومصرة على الحرب ودمج طرابلس الغرب الى ايطاليا وكانت في قرارة نفسها ترى انها تأخرت جداً في احتلال طرابلس الغرب!

ومن الواضح جداً أن جهود الدبلوماسية العثمانية لمنع وقوع الحرب كانت دون جدوى ولا معنى لها امام التصميم الايطالي للحرب.

[4]

الفصل الأول

[5]

الوضع السياسي والجغرافي والقوة العسكرية

أولاً - الوضع السياسي :

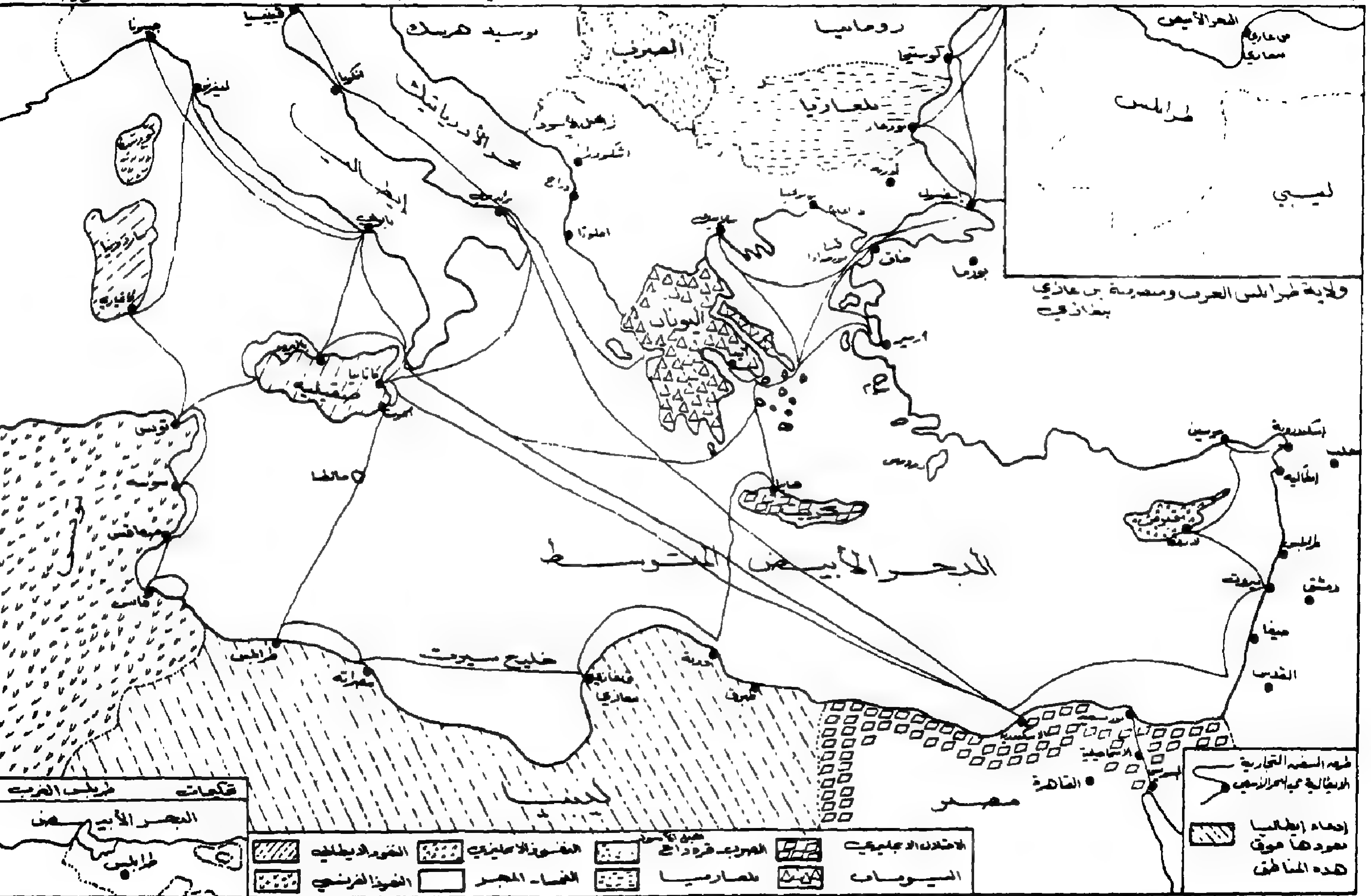
١ — الوضع السياسي الخارجي (منذ معاهدة برلين)

لم يتوطد السلم بالرغم مما اظهرته الدولة العثمانية من نوايا حسنة تجاه دول اوربا وقدمت من تضحيات في معاهدة برلين وظلت الدول الاوربية المعادية طامعة في ممتلكات الدولة العثمانية واستمرت محاولاتهم في اغتصاب اراضي الدولة العثمانية سراً وعلناً وكانت الدول الاوربية وراء المشاكل التي ظهرت في الدولة العثمانية بغية تأمين مصالحها السياسية.

قام الارمن بتمرد وكانت وراء التمرد روسيا. وشغل الباب العالي (الحكومة العثمانية). وقام سكان جزيرة كريت بعصيان عام ١٨٩٦ وحصلوا على بعض الامتيازات بعد تدخّل الدول الكبرى. بل ولم يستتب السلام في الجزيرة مرة اخرى.

وشب العصيان مرة اخرى عام ١٨٩٧. فكان بعض من الروم [٢] الكريتيين مصرين على الوحدة مع اليونان ولم يسرهم هذا الوضع. تحركت اليونان وارسلت قوة عسكرية الى الجزيرة لمساندة الروم العصاة. أثار الدول الكبرى التحرك اليوناني خلافاً للمعاهدات المبرمة وعصيان الروم الكريتيين. وقاموا بالتدخل المسلّح الى الجزيرة لوقف الغزو اليوناني وقمع العصيان بعدما

(٢) يطلق على اليونان الساكنين في الاراضي العثمانية بالروم.


رئاسة
رياسة الأركان
مناطق النزاع العثماني - الايطالي في طرابلس الغرب وشرق البحر الأبيض لعام ١٩١٩
خريطة «١٠»
ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بن غازي
رومانيا
بلغاريا
الصرب
البحر الأدرياتيك
إيطاليا
اليونان
البحر الأبيض المتوسط
خليج سيرت
مصر
القاهرة
ليبي
طرابلس
تونس
مالطا
صقلية
سردينيا
كورسيكا
القدس
دمشق
بيروت
طرق السفن التجارية الايطالية في البحر الأبيض
إتجاه إيطاليا نفوذها فوق هذه المناطق
الاحتلال الانجليزي
اليونان
النفوذ الانجليزي
النفوذ الايطالي
النفوذ الفرنسي
البحر الأبيض
طرابلس الغرب
تشكيلات

فشلت محاولاتهم السياسية. اعلن قائد القوات المسلحة اليونانية بأن احتلال كريت قد تمّ باسم الملك يورغي (Yorgi) الاول. رفضت الدول الاوربية الحاق جزيرة كريت باليونان وطلبوا من الباب العالي اعترافه ببعض الامتيازات للجزيرة. وافق الباب العالي (الحكومة العثمانية) مكرهاً مع انه كان غير قادر على الرفض في ذلك الوقت. ولم يرض هذا اليونان ايضاً تلك الامتيازات التي فرضت على الباب العالي من قبل الدول الكبرى، فأرسلت مذكرات الى تلك الدول تطلب منها موافقتها على الحاق جزيرة كريت باليونان، ومن جهة اخرى اعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ١٨ ابريل ١٨٩٧.

[6] هُزم الجيش اليوناني امام القوات التركية بقيادة ادهم باشا العثماني وطلبت اليونان ايقاف النار. وافق الباب العالي مع تدخل روسيا وامبراطور المانيا على وقف اطلاق النار. تحرّكت الدول الاوربية لمساندة اليونان عند هزيمتها وحاولوا انقاذها من الغرامة الحربية اثناء توقيع معاهدة الصلح. ابرمت المعاهدة بعد مرور زمن طويل على وقف اطلاق النار في ٤ ديسمبر ١٨٩٧ مع تغيير بسيط في الحدود ودفع اليونان غرامة حربية قدرها اربعة ملايين ليرة. ومع ذلك لم تنته مشكلة كريت لصالح الدولة العثمانية، ومع بقاء الجزيرة تابعة للامبراطورية العثمانية اعطي للروم حكم ذاتي. وافقت الدول الكبرى بعد مرور فترة من الزمن عام ١٨٩٨ على ولاية ملك اليونان يوركي الاول لجزيرة كريت. وكان معنى هذا الحاق كريت باليونان. وسنشاهد خروج الجزيرة من يد الاتراك والحاقها باليونان حقوقياً بعد حرب البلقان عام ١٨٩٧.

وكانت الحرب العثمانية اليونانية عام ١٨٩٧ آخر حرب تمت بنجاح لصالح الدولة العثمانية واسفرت هذه الحرب عن اتخاذ قرار هام للدول الاوربية الا وهو: انه لن يسمح بعد ذلك للدولة العثمانية باحتلال او الحاق مناطق مسكونة بالمسيحيين ولو بقوة السلاح بعد افتراقها عنها.

مثال ذلك: اعيدت منطقة تساليا Tsalia لليونان ثانية بعد احتلالها من قبل الجيش التركي في الحرب الاخيرة حيث كانت اعطيت لليونان سابقاً بمعاهدة برلين.

استمر فقدان التراب العثماني بعد هذا التاريخ في الحدود الغربية للأمبراطورية العثمانية. احتلت النمسا البوسنة والهرسك واعلنت بلغاريا استقلالها في ٥ اكتوبر ١٩٠٨ بعد ان حصلت على بعض الامتيازات تأسست دولة بلغاريا المستقلة.

بدأت روسيا تهتم بالبلقان عوضاً عن ايران وافغانستان والهند بعد هزيمتها امام اليابان في الشرق الأقصى عام ١٩٠٤.

[7] قامت انجلترا بتعزيز علاقاتها مع روسيا ضمن مخططاتها لتثبيت العدوان بين روسيا والنمسا الدولتان المتنافستان على البلقان ولكي تضمن سلامة طريق الهند. تقرر تعزيز النفوذ الروسي على منطقة مكدونيا اثناء المقابلة التي جرت في ريفال Reval بين ادوارد السابع ملك بريطانيا والقيصر نيكولا (روسيا) في يونيو ١٩٠٨(٣).

نعود مرة ثانية للبحث عن ايطاليا التي بدأت مؤخراً سياستها الاستعمارية بعد ان تم توحيدها واستقلالها. رأت ايطاليا أن المناطق الصالحة للاستعمار قد احتلت من قبل الدول الاستعمارية. واحتلت تونس من قبل فرنسا عام ١٨٨١، واستولت انجلترا على مصر عام ١٨٨٢، فبقي لايطاليا ان تحتل طرابلس الغرب والحبشة وتأسيس امبراطورية في شمال شرق افريقيا. احتلت منطقة البحر الأحمر (اريتريا) لهذا الغرض. لكن عند توغلها الى داخل الحبشة منيت بهزيمة نكراء في ١ مارس ١٨٩٦ في معركة عدوة.

اغتنمت ايطاليا انتشار الفساد داخل اراضي الدولة العثمانية، وبدأت تفكر في تحقيق حلمها القديم (في جعل البحر المتوسط بحيرة ايطالية) واحتلال طرابلس الغرب وبنغازي الاستراتيجيتين على الساحل المقابل لها ولكي تتمكن بعد ذلك من التوغل داخل افريقيا

فبدأت بالمحاولات لكسب الرأي العام الدولي من اجل طرابلس الغرب، بينما كان التطور السياسي والعسكري في البلقان لغير صالح الدولة العثمانية. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قامت بتوقيع معاهدة مع فرنسا عام ١٩٠٠م. ومع النمسا عام ١٩٠٢ تضمن حياد الدولتين ومساندتها لها. لم تسر المانيا لهذه المعاهدات التي ابرمت دون علمها وخصوصاً مع فرنسا، لأن
[8] المانيا كانت هي الدولة التي تساند ايطاليا لبسط نفوذها فوق التراب الأفريقي منذ عام ١٨٨٧. ومع ذلك استمرت المانيا في مساندتها لايطاليا حول موضوع طرابلس الغرب لم تغير منهجها(٤).

---

(٣) بروفسور نهاد أريم. الحقوق الدولية وبصوص التاريخ السياسي. مجلد (١). (معاهدات الامبراطورية العثمانية) مطبعة معهد التاريخ التركي. أنقرة ١٩٥٣.

(٤) بروفسور فاخر ارمه اوغلر. التاريخ السياسي ١٧٨٩ — ١٩٦٠ مطبعة سافنج Sevinc. انقرة ١٩٦٤.

سافر وزير خارجية روسيا اسفرلسكي(Isurolsky)الى روما ليحصل على تأييد الرأي العام الايطالي حول حق روسيا في المرور في المضائق التركية (مضيق البسفور والدردنيل).

وبعد لقائه بالوزير بوكلو (Buchlau). واثناء مقابلته لوزير الخارجية الايطالية، ابلغه الوزير الايطالي بأنه يوافق على مرور البواخر الروسية من المضائق العثمانية مقابل احتلال ايطاليا طرابلس الغرب. ونوقش اثناء هذا اللقاء أيضاً موضوع البلقان والمعاهدة السابقة التي ابرمت بينهما لعام ١٩٠٨ وتم توقيع المعاهدة بقصر راكوينجي (Racconigi) جنوب تورينو.

وأهم نقاط هذه المعاهدة هي:

١ ــ الحفاظ على الوضع الراهن في البلقان... وعند انتهاك الوضع يسمح لدول البلقان بأن تستولي على المناطق الخاضعة للدولة العثمانية في البلقان والتي تطالب بها دول البلقان وفقاً لمبادئهم الشعبية. وكانت في الدرجة الاولى مكدونيا التي جرى البحث عنها مسبقاً.

بهذا وافقت ايطاليا على مساندة روسيا بسياستها البلقانية.

٢ ــ لكل فريق حق المشاركة في المعاهدة التي يعقدها الطرف الآخر مع دولة اخرى، وهذه المادة هي لصالح ايطاليا حيث ستساهم الأخيرة (ايطاليا) في معاهدة البلقان (حال قيام روسيا بعقد معاهدة البلقان).

٣ ــ تعترف ايطاليا بمصالح روسيا فوق المضائق العثمانية كما تعترف روسيا بمصالح ايطاليا فوق طرابلس الغرب.

احتفظت روسيا وايطاليا بسرية المعاهدة التي ابرمت بينهما. بل ولم يغرب عن الانظار العلاقات الودية التي حصلت بين روسيا وايطاليا واللقاء الذي جرى بين رؤساء الدولتين في راكونيجي. مما أثار قلق ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية.

صرّحت روسيا وايطاليا بخلاف الحقيقة وبأنهما تعاهدا على الحفاظ على الحالة الراهنة في البلقان.

ولم يزل قلق المانيا هذا التصريح واخذت تضغط لقيام المباحثات بسرعة بين ايطاليا والنمسا بعد مشاكل البوسنة والهرسك.

[9] ابلغ شون (Schoen) وزير خارجية المانيا في اغسطس ١٩٠٩ النمسا «يجب ان تمنع ايطاليا من عقد أي معاهدة مع دول الاختلاف في البلقان ، حيث أن إيطاليا ترغب وتحاول السيطرة على بحر الإدرياتيك». وقد يتم هذا بتحسين علاقات النمسا مع ايطاليا والنمسا لا ترغب بذلك. ولكن ابرمت المعاهدة أخيراً بين النمسا وايطاليا في ١٩ ديسمبر ١٩٠٩ امام الضغط الألماني المستمر وتحسن العلاقات الروسية الايطالية.

وفي هذه المعاهدة :

١ — تقدم النمسا تعويضاً لإيطاليا عندما تخل بالوضع الراهن في البلقان.

٢ — يحق لكلا الطرفين الاشتراك في اية معاهدة يعقدها الطرف الآخر مع دولة اخرى ثالثة حول مشكلة البلقان.

٣ — اذا ورد تكليف لتغيير الحالة الراهنة في البلقان أو الأدرياتيك أو سواحل البحر الأبيض للطرف الاول ، من قبل دولة ثالثة يجب ابلاغ الطرف الثاني.

وهذه المعاهدة تناقض معاهدة راكونيجي مع روسيا. وكان على ايطاليا أن تعلم النمسا بوجود معاهدة راكونيجي وفقاً للمادة الثالثة. بل ولم تفعل ايطاليا ذلك واخذت تلعب دورها مع كل من روسيا والنمسا لتحقيق مصالحها ونجحت بذلك.

استطاعت ايطاليا بهذا التحفظ والسرية ان تضمن احتلال طرابلس الغرب ، واخذت تنتظر الفرصة السانحة(٥).

طلب وزير خارجية ايطاليا المعاصر برينتي (Printi) من حكومته الاستعداد للحرب. ولم يكن الوضع الداخلي مهيئاً في ايطاليا للقيام بالحرب ومع مخالفة الاشتراكيين وعدم اخذ رأي البرلمان اخذت الحكومة الايطالية تبحث اساليب السيطرة على طرابلس الغرب بطرق سلمية. فأسست شركة بالاشتراك مع بعض الرأسماليين برأسمال قدره خمسون مليون فرنك لشراء قطع من الاراضي في طرابلس الغرب وبنغازي لسيطرة الايطاليين على الوضع الإقتصادي. لكن
[10] هذه الشركة فشلت في اعمالها امام المعارضة والمقاومة التي قامت بها السلطات العثمانية اليقظة في طرابلس الغرب. فأخذ على عاتقه مصرف روما (Bank di Roma) تنفيذ هذه المهمة.

---

(٥) بروفسور فاخر ارمه اوغلو. التاريخ السياسي ١٧٨٩ — ١٩٦٠ مطبعة سافنج ، انقرة ١٩٦٤.

قدمت الدولة العثمانية مذكرة احتجاج للحكومة الإيطالية حول الحملات التي قامت بها الصحف الايطالية ونواياها السيئة على طرابلس الغرب ، واحتجت ايضاً لدى الدول الكبرى تطلب منهم المساندة. أجابت تلك الدول انه لم تجد اية مباحثات بينها وبين ايطاليا ، حول هذا الموضوع. وفي الحقيقة وكما ورد سابقاً ان فرنسا ستسمح باحتلال ايطاليا لطرابلس الغرب مقابل احتلالها المغرب ، وستغض انكلترا الطرف مقابل احتلالها مصر وجزيرة قبرص ، والنمسا أيضاً مقابل بعض المصالح في البلقان وروسيا مقابل مصالحها في البلقان أيضاً والمضايق العثمانية ، وألمانيا وافقت أن تبقى حيادية لأجل مصالحها بعد ان كانت مُخالفة.

يمكننا القول ان الدول الاوروبية كانت تساير وتخدع الدولة العثمانية بل وتضامنت فيما بينها على احتلال طرابلس الغرب من قبل ايطاليا[١].

كانت ايطاليا تقوم بجميع محاولاتها وتجهيزها بسرية وخداع الدولة العثمانية ، وحتى ١٤ فبراير ١٩١٠ كان يصرح وزير خارجية ايطاليا امام البرلمان «يجب مراعاة وحدة ممتلكات الدولة العثمانية في افريقيا لأجل المحافظة على الوضع الراهن في البحر الأبيض المتوسط». اتمت ايطاليا تجهيزها السياسي والعسكري بهذا الجو واعلنت الحرب بقذف القنابل على سواحل طرابلس الغرب وبنغازي.

٢) الوضع السياسي الداخلي للدولة العثمانية (منذ معاهدة برلين)

تكاثرت وتكاثفت القوى التقدمية بجلادة في الداخل وفي الخارج امام سلطة الاستبداد في
عهد عبد الحميد الثاني من عام ١٨٧٨ وحتى اعلان الدستور في ٢٣ يوليو ١٩٠٨. هبت
الشبيبة المعاصرة النشيطة والمؤمنة بالحكم الدستوري الحقوقي والذين سموا من قبل الأوروبيين
[11] «العثمانيون الجدد أو الشبان الأتراك» ,(Jön Türkler) عندما رأوا تدهور البلاد الى اعماق
الاستبداد دون أن يُنظر الى الحضارة الأوروبية المجاورة. حقّق الشبان الأتراك الثوريون
الدستور الاول والدستور الثاني وجلبوا الحضارة الغربية للدولة العثمانية. وأسسوا جمعية
الاتحاد والترقي وأخذوا يكافحون في الداخل والخارج لانقاذ الوطن من الاستبداد والإستغلال
ويضحون في سبيل ذلك.

(٦) الدكتور طارق ظفر تونايا ، الأحزاب السياسية في تركيا ١٨٥٩ ــ ١٩٥٢ ، اسطنبول ١٩٥٢.

إزدادت قوة جمعية الاتحاد والترقي بسرعة وانتشرت في الكليات الحربية والملكية والطبية. وشُكلت فروع لها في الكلية الحربية الفرع الأول لحسين عوني باشا والثاني لسليمان باشا.

إستمر كفاح الثوريين بتوزيع المناشير والمجلات دون كلل رغم الضغط والعقوبات القاسية. وزاد عددهم لعام ١٨٩٤ وشكلوا فروعاً كثيرة في ولايات الروملي عام ١٨٩٦.

كان النمو مستمراً في الخارج وكانت الجمعية تقوم بارسال بعض الأعضاء الى باريس. فُتحت مكاتب اخرى في لندن ونابولي بعدما كانت المكاتب الرئيسية قد فتحت في باريس وجنيف والقاهرة (٧).

شُكلت محكمة «ديوان الحرب» لِتُبيد هذه الحركة الحرّة وتقضي على القوى التقدمية. نُفي ٧٨ شاباً في عام ١٨٩٧ من الكليات الحربية والطب والمُلكية والهندسة الى طرابلس الغرب على متن باخرة سميت «الشرف»، وبدأت السلطة المستبدة ترتعش خوفاً من اسم «الاتحاد والترقي».

تحرّك أخيراً أنور ونيازي بك مع بقية الضباط ووحدات الجيش في مكدونيا بعد اجتماع ريفال Reval واخذوا يهددون اسطنبول لقيام الدستور. استولى رجال الاتحاد والترقي على
[12] المقر الحكومي في سلانيك ٢٣ يوليو ١٩٠٨ وأعلنوا قيام الدستور. خضع السلطان عبد الحميد لهذا الاعلان في اليوم التاي وأمر بعقد مجلس النواب ومجلس الأعيان وفقاً للدستور. وهكذا كانت بداية الدستور الثاني.

قام السلطان عبد الحميد بوحدات الحرس والرجعيين بإلغاء الدستور الثاني واسترداد دور الاستبداد بحركة سميت في التاريخ «انتفاضة ٣١ مارس». فلم ينجح عند وصول جيش الحركة من الروملي الذي سيطر على الوضع واطاح بالسلطان عبد الحميد ونصب مكانه السلطان رشاد (٨).

لم يحل الاستقرار المنتظر داخل الدولة العثمانية بسبب الانتفاضات التي بدأت تنشب في

(٧) الدكتور طارق ظفر تونايا، الأحزاب السياسية في تركيا ١٨٥٩ — ١٩٥٢ اسطنبول ١٩٥٢.

(٨) بروفسور نهاد اريم: الحقوق الدولية ونصوص التاريخ السياسي مجلد ١، مطبعة معهد التاريخ التركي، انقره ١٩٥٣.

مكان وآخر والخلاف الذي وقع بين مُؤسّسي حزب الاتحاد والترقي. وكانت الاعداء تنتهز الفرص لتحقيق آمالها.

وتوضح لنا مذكرات النقيب الركن مصطفى كمال الإختلاف الذي وقع بين أعضاء حزب الاتحاد والترقي خلال عام ١٩٠٨ والإدارة الفاسدة في طرابلس الغرب قبل الحرب العثمانية ــ الايطالية والتي هي موضوع بحث هذا الكتاب.

تسلم مصطفى كمال النقيب الركن عندما قامت انتفاضة رجعية في طرابلس الغرب عام ١٩٠٨ رسالتين حول هذا الموضوع الذي لم يكن مكلفاً بها ولم يكن له علم بها. الرسالة الاولى تنص: «قامت انتفاضة رجعية في طرابلس الغرب بعد مغادرة رجب باشا الذي مات، وتقرر ذهابكم الى هناك من قبل الأخوة الموجودين، يرجى لذلك حضوركم الى استنبول». والرسالة الثانية هي وثيقة اصلاحية واسعة.

كان رجب باشا والياً وقائداً على طرابلس الغرب عند اعلان الدستور الثاني في ٢٣ يوليو ١٩٠٨. وكان جحا بإدارته واعماله ضد الغزو والتحرك الايطالي في طرابلس الغرب وبنغازي. وكان مُغرماً بالحرية. دُعي الى اسطنبول عند اعلان الدستور واستقبل استقبالاً حافلاً فكان سبباً لوفاته. وكان خطأً ادارياً فاق نقل رجب باشا من طرابلس الغرب في ذلك الوقت [13]
الحرج، فبنقله حصلت الجاليات الأجنبية على حرية الحركة والتصرف وخصوصاً الإيطاليون. وبدأت المشاكل بعد مغادرته.

كان في ذلك الوقت مركز حزب الاتحاد والترقي في سلانيك وكان يجب بناء مصطفى كمال في سلانيك لأنه عضو في المركز. واتخذ زملاؤه قراراً بابعاده في غيابه واثناء النهار وليس في الاجتماعات التي تدور اثناء الليل كالعادة. جاء مصطفى كمال الى مقر الاجتماعات واخذته الحيرة عندما رأى العبارة المكتوبة على اللوح وهي: «سيذهب مصطفى كمال الى طرابلس الغرب». قابل مصطفى كمال الحاج عادل بك الذي سيترأس الاجتماع في المركز في تلك الليلة وأخذ منه مصاريف السفر والتي كانت اكثر مما كان يتوقع لكي يغادر سلانيك فقط.

فهذه الحادثة كانت مثالاً للإختلاف الذي كان يجري بين اعضاء حزب الاتحاد والترقي وسنرى اكثر من ذلك فيما بعد.

قام النقيب الركن مصطفى كمال بسفره الى طرابلس الغرب. قابله الملازم حسن موظف

التسويق في طرابلس الغرب وضابط اتصال رجب باشا عند وصوله. قابل مصطفى كمال في اليوم التالي بدلالة الملازم حسن ابراهيم باشا الذي كان قائد طرابلس الغرب ودعاه للقيام بمهمته بعد أن شاهده في حالة من التخوف والبؤس. أمر ابراهيم باشا أخاه الملازم مراد بأن يعمل كضابط اتصال لمصطفى كمال.

كان يملك السلطة والقيادة رئيس بلدية طرابلس حسونه باشا في ذلك الوقت. فأمر مصطفى كمال الملازم حسن والملازم مراد بأن يأتوا بحسونه باشا الى قصر رجب باشا والذي عقد به الاجتماع بحضور ابراهيم باشا. واطلق سراحه بعد أن اخذ منه وعد شرف. دخل بعد [14]
قليل الى غرفة ابراهيم باشا مدير الشرطة جمال بك واخذ يهدّده بقوله ان مصطفى كمال سيُنفى او سيُقتل. فتلقى جواباً حاداً مثل رئيس البلدية المتمردون على السلطة.

كانت القبائل قد استولت على طرابلس الغرب في ذلك الوقت وكان مقر اجتماعهم الجامع. اخذ مصطفى كمال معه ضابط الاتصال الملازم مراد لإقتحام مكان الإجتماع مع انه كان يعلم ان المتمردين سيقتلونه أو يقيدوه وينفوه خارج البلاد. فعندما دخل عليهم رأى أن هؤلاء الأشخاص هم الذين كانوا بخدمة الدولة العثمانية كمدير ناحية أو كقائمقام او كمتصرف والذين انحرفوا عن جادة الصواب والطريق السليم واتبعوا مصالحهم الشخصية. فصرخ فيهم «من انتم وماذا تريدون عمله... ؟!». فاعترفوا له بعد ان اخذتهم الرهبة بأنهم يريدون ان لا تمس مصالحهم ومكانتهم. أدرك مصطفى كمال ان اسباب التمرد هم هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يُعينون كموظفين في طرابلس الغرب وهم الذين يمثلون الدولة العثمانية وقد انحرفوا عن مهمتهم لأجل مصالحهم، ولم يكن ذنباً للشعب المغلوب على امره.

استطاع مصطفى كمال اقناع شيخ المتمردين واتباعه بأن يرجعوا عن هذه الطريق باسلوبه الحسن المقنع .

واطلع مصطفى كمال على امر آخر من شيخ المتمردين وذلك أنه عندما رأى مع مصطفى كمال الوثائق الشخصية بقوله : انها لا قيمة لها فكل من يأتي من استنبول يحمل مثلها ومنه الثلاثة الذين سبقوا مصطفى كمال والقاهم المتمردون في السجن وكانت هذه هي العادة المتبعة في استنبول للتخلص من امثال مصطفى كمال.

واستطاع مصطفى كمال بقوة شخصيته أن يسيطر على شيخ المتمردين ويخلي سراح المسجونين الثلاثة واعادة الهدوء والسكينة الى طرابلس.

غادر مصطفى كمال طرابلس الغرب الى بنغازي عند استلامه رسالة سرية من الدكتور مصطفى شوكت القائم في بنغازي، بينما كان يزمع الرجوع الى مكدونيا عند انتهاء مهمته في طرابلس الغرب. يقول مصطفى شوكت برسالته «لا تذهب قبل أن تمر من هنا». [15]

شاهد مصطفى كمال في بنغازي رجلاً يسمى الشيخ منصور قد استولى على السلطة، فالمتصرف غالب بك ومدير شرطة بنغازي حسين وحتى قائد الكتيبة العقيد عارف كانوا تحت امرته. أخذ العقيد عارف مكانه الى جانب مصطفى كمال لأنه كان ذكياً وتوسط مصطفى كمال في المصالحة بين المتصرف والدكتور شوكت بعد ان كانوا اعداء وعاد مصطفى كمال الى سلانيك عندما استقر الوضع في بنغازي(٩).

نشاهد الانتفاضات التي قامت في سيسام، مكدونيا، البانيا، الولايات الشرقية في الأناضول وحوران وعسير (Asir) في جزيرة العرب التي شبت داخل الممتلكات العثمانية في ذلك الوقت.

الانتفاضة التي قامت في جزيرة سيسام خلال أيام ما قبل اعلان الدستور الثاني اخذت وجهاً وكأنها كريت ثانية واستمرت من اول مايو الى آخر يونيو عام ١٩٠٨. وأرسلت ست سفن حربية مع ثلاث ناقلات وثلاث كتائب من القوات البرية الى الجزيرة. وتم قمع العصيان الرومي بصرامة ومع اشتراك القوات البرية والبحرية.

انتهك الوضع في مكدونيا ايضاً مع قيام العصابات اليونانية والبلغارية والصربية بالأعمال الارهابية. وازداد التحريض الروسي لدول البلقان على الدولة العثمانية.

نشب التمرد في عدة مناطق من البانيا والذين رفضوا دفع الضرائب والخضوع لقوانين الدولة في ابريل ١٩١٠. لكن تم قمع العصيان بواسطة القوات التي كان يقودها وزير الحربية محمود شوكت باشا مع اشتراك سبع سفن حربية واربع ناقلات كانت تقوم بمناورات في شينكين (Sinkin) وأفلونيا اولونيا (Avlonya) وبار (Bar) ودراج (Drac) وتابعت رحلة السلطان محمد الخامس التي قام بها في ٥ يونيو ١٩١١ بأسطول الى سلانيك (Selanik) واسكوب

(٩) بروفسور آفت اينان، الوثائق والمذكرات حول اتاتورك ص ٥٥ — ٥٩، مطبعة معهد التاريخ التركي، انقره ١٩٥٩.

(Uskup) و بريشتينة (Pristine) ومناستير (Manastir). وعاد عن طريقه هذا الى اسطنبول في ٢٦ يونيو ١٩١١.

قضت الضرورة إرسال بعض القوات الى بيتلس (Bitlis) وموش (Mus) عند قيام العصابات الأرمنية في الولايات الشرقية بعصيان.

هبت انتفاضة اخرى في البلاد العربية في مناطق حوران Hovarin وعسير (Asir) كان في مقدمتها الامام يحيى والسيد ادريس. تحرك رئيس الأركان المعاصر بطراد الحميدية في اسطنبول في ١٨ فبراير ١٩١١ قاصداً تلك المناطق لقمع العصيان. قاد القوات التركية الموجودة هناك وابرم معاهدة مع الامام يحيى دون ان يسجل نجاحاً يذكر.

ومما ذكر يتضح لنا الى اي مدى وصل ضعف وتدهور سلطة الدولة العثمانية وكان هذا مما يؤسف له ويدمي القلب وكان في نفس الوقت فرصة سانحة لطائفة من الناس ارادت أن تستغل هذا الوضع لصالحها حتى ان الكنائس اشتركت بالتمرد عندما شاهدت عجز الدولة العثمانية عن قمع التمرد والعصيان في حوادث مكدونيا ووصلت بها الجسارة الى درجة انها تقدمت ببعض المطالب من الدولة العثمانية وقد اشتركت فيها كل من كنيسة الروم والارمن والبلغار والكاثوليك والكلدانيون. [16]

أثر هذا الوضع المتدهور على افراد القوات المسلحة واسفر عن دخولهم في السياسة، والرهيب أن بعض الضباط قاموا يؤمنون مصالحهم عن طريق الأحزاب. فدخلت الحزبية بين صفوف القوات المسلحة وتشكّل حزب خلاص كاران (Halaskaran) المعارض سرًّا.

فقد حزب الاتحاد والترقي وحكومته نفوذهما امام الشعب مع اشتداد المعارضة والتناقض والانتفاضات والتدهور الداخلي واعلان بلغاريا استقلالها وفقدان البوسنة والهرسك والحاق جزيرة كريت باليونان.

اخذت حكومة الاتحاد والترقي تعتمد على الأحكام العرفية التي اعلنت لأجل الحرب لكي تخمد المعارضة وتنقذ موقفها. لكن لم يفد ذلك غير اشتداد المعارضة وتدهور الوضع أكثر فأكثر. فبدأ الانحلال والاستقالة في الحزب وتشكّل حزب الائتلاف والحرية (Hürriyet ve Itilâf Firkasi) المعارض في اكتوبر ١٩١١.

شاهدت حكومة الاتحاد والترقي ان حزب المعارضة يشتد قوة يوماً بعد يوم فقامت

بالانتخابات لضربه. واستُخدمت قوة الشرطة والدرك اثناء الانتخابات التي جرت في مارس ١٩١٢ ونجح حزب الاتحاد والترقي في الانتخابات لكنه فقد ثقة الشعب.

قررت ايطاليا غزو طرابلس الغرب عندما شاهدت تدهور الوضع الداخلي والخارجي في الدولة العثمانية حيث كان هذا هو الوقت المنتظر للغزو.

ثانياً ـ الموقع الجغرافي :

١ ــ الجغرافيا الطبيعية لساحة التحرك

كانت ساحة التحرك للحرب العثمانية ــ الايطالية عام ١٩١١ ــ ١٩١٢ في افريقيا ولاية طرابلس الغرب ولواء(Sanacak) بنغازي المستقل، شرق البحر الأبيض المتوسط، بحر ايجه، بحر اليونان، بحر الأدرياتيك، جزر الاثني عشر، بحر الاحمر، والمرافئ التابعة للدولة العثمانية.

أ) ولاية طرابلس الغرب ولواء (Soucok) بنغازي المستقل :

١) تاريخ طرابلس الغرب (خلاصة) :

كانت طرابلس الغرب بأيدي الفينيقيين منذ قديم الزمن. وبعد أن استولى عليها القرطاجيون والرومانيون. وفي عام ٢٢ أو ٢٣ للهجرة الموافق ٦٤٤م فتحتها الجيوش الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص وسميت طرابلس بعد ان كان اسمها تريبوليس (Tripolis). و ولأجل تفريقها عن طرابلس الشام سميت طرابلس الغرب. ودخلت بأيدي الأسبان بعد زوال الدولة الاسلامية بالأندلس. ودخلتها القوات العثمانية بقيادة درغوت رئيس وسينان باشا بتاريخ ١٥ مايو ١٥٤٣ هـ.

[17] استشهد درغوت باشا أمير أمراء طرابلس الغرب اثناء محاصرته مالطا وانحل رباط طرابلس الغرب مع الدولة العثمانية، لكن في عام ١٨٣٥ الحقت بالدولة كولاية عثمانية واستمرت هكذا كولاية ولواء بنغازي المستقل كمتصرفية. والحق لواء فزان بولاية طرابلس أيضاً بعد دخول القوات العثمانية اليها بقيادة باكير بك.

أهم الأحداث الذي جرت في طرابلس الغرب وبنغازي في عهد الحكم العثماني الثاني هي :

١ — انتفاضة ١٨٤٢ .
٢ — انتفاضة ١٨٤٤ .
٣ — استيلاء الفرنسيين على تونس ١٨٨١ .
٤ — الغزو الايطالي ١٩١١ .

[18] تم قمع الانتفاضات لعام ١٨٤٢ و١٨٤٤ بسرعة واخذت التدابير الحاسمة لصد العدوان عن طرابلس الغرب اثناء الاحتلال الفرنسي لتونس. لكن فقدت الدولة العثمانية طرابلس الغرب عام ١٩١٢ ولم تتمكن من الحفاظ عليها كما فقدت مناطق أخرى من ممتلكاتها يوماً بعد يوم بسبب الانهيار الداخلي وفساد الحكم.

٢) الجغرافيا الطبيعية لطرابلس الغرب :

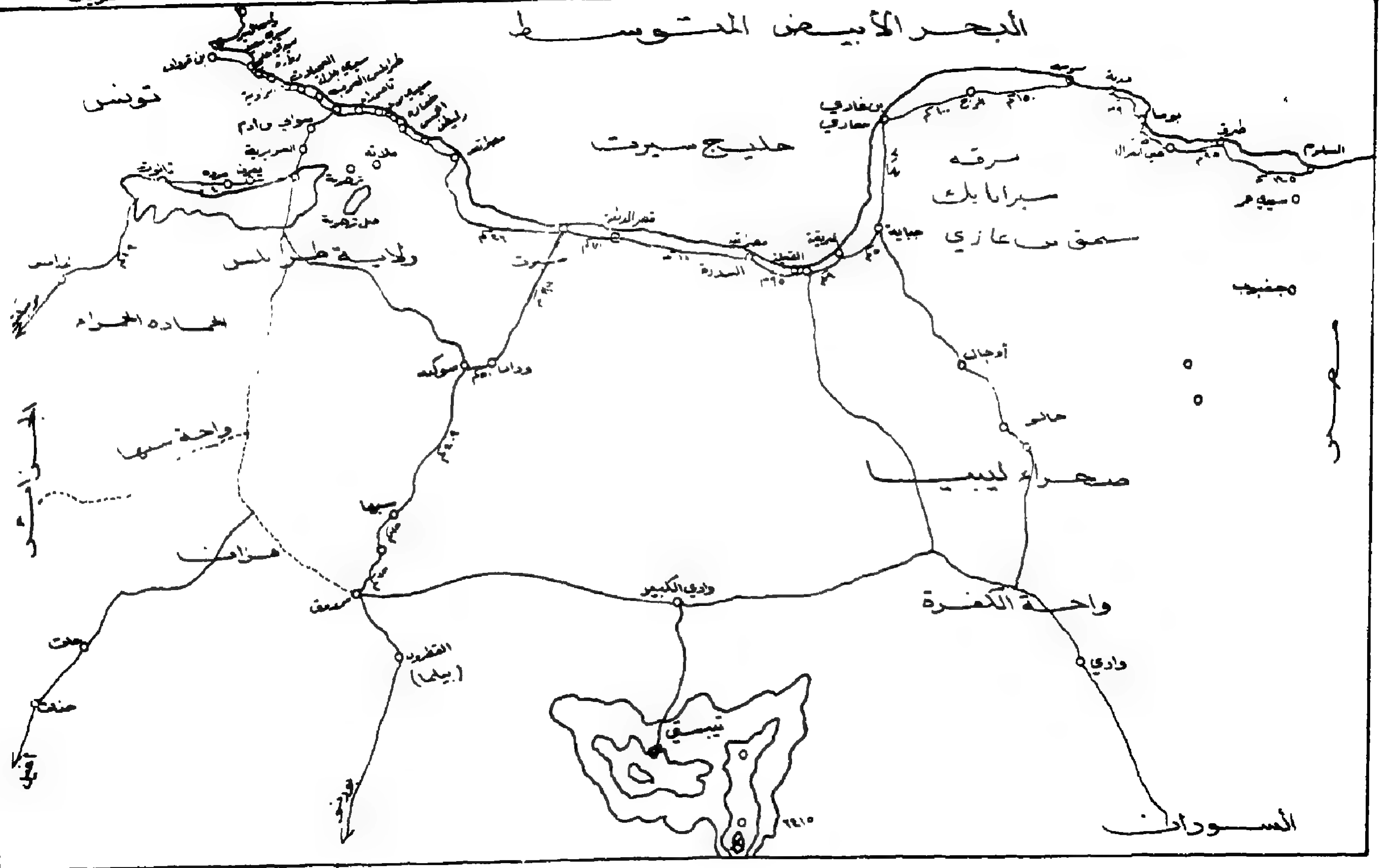
تقع ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي المستقل (ليبيا) في شمال افريقيا بين خط الطول ١٠ و٢٥ وبين خط العرض ١٨ و٣٣. يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق مصر ومن الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب تونس والجزائر.

كانت مساحتها (١,٠٣٣,٤٠٠)ك. م^{٢}. (اليوم ١,٧٠٠,٠٠٠) ك. م^{٢} ، وعدد نفوسها كان مليون نسمة.

تقسم ولاية طرابلس الغرب جغرافيا إلى ثلاثة اقسام : طرابلس الغرب ، بنغازي ، فزان.

طرابلس الغرب : منطقة الساحل من خليج سرت وحتى الحدود التونسية رأس اجدير (Re's- ûl - Acir) وفي الجنوب جبل السودة (Cebeli soda) وجبال الحمادة الحمراء (Hamada el Hamra)

منطقة بنغازي :من المختار (Mahtar) في خليج سرت وحتى السلوم(Sallum) في الحدود المصرية ، وكانت تسمى سيرانايك (Sirenayik)


الحرب الإيطالية - العثمانية
طرابلس الغرب - ١٩١١-١٩١٢
رئاسة الأركان
خريطة ٢٠
البحر الأبيض المتوسط
خليج سرت
تونس
برقة
سيرانايك
بنغازي
ولاية طرابلس
الحمادة الحمراء
واحة سبها
صحراء ليبيا
واحة الكفرة
وادي الكبير
تيبستي
السودان
مصر
سبها
مرزق
وادي
جغبوب
أوجلة
جالو
سوكنة
غدامس
سرت
السلوم
طبرق
درنة
سوسة

منطقة فزان : شمالاً جبل السودة وجبال الحمادة الحمرا وفي الجنوب الصحراء الكبرى وجبال تومو (Tummu)

المناخ والحالة الجوية :

ينفصل مناخ طرابلس الغرب الى فصلين : الفصل الأول حار وجاف من شهر مايو حتى اكتوبر ، والثاني بارد وممطر من شهر نوفمبر حتى ابريل. ولا تسقط الأمطار في الفصل الحار وفي الأشهر الثانية الأولى تزداد الرطوبة ولذلك تبقى الأشجار والأعشاب حية وبعدها تجف دون الواحات.

تهطل الأمطار قليلاً في شهر اكتوبر وتتكاثف في شهر ديسمبر وتبلغ ٤٠٠ — ٥٠٠ م. [19
م. في العام و ٤/٥ من هذا المقدار يسقط في شهري ديسمبر ويناير.

تسقط الثلوج في الدواخل في بعض السنين وأبناء الساحل لا يعرفونه. يظهر الضباب الكثيف أحياناً وخصوصاً في الصباح الباكر وتخف الحرارة كما تنشط الرياح الشمالية. تهب الرياح الشمالية والجنوبية حتى في الأشهر الباردة. فالجنوبية المسماة القبلي تزيد في الحرارة حتى تصل الى الاربعين درجة مئوية فوق الصفر ونادراً ما تهبط الى الخامسة فوق الصفر في الفصل البارد ولا نستطيع أن نقول عن الحرارة انها لا تحتمل ولكنها اذا استمرت شهري سبتمبر واكتوبر تصبح ضارة بالصحة ، واشد ساعات النهار حرارة ما بين الساعة ٩ — ١١ والرياح التي تهب بعد الساعة ١١ صباحاً تخفف من شدة الحرارة المتاخ قاس في الدواخل واحياناً تنخفض الى درجة التجمد واحياناً ترتفع الحرارة حتى ٤٥ فوق الصفر ويصل الفرق بين الليل والنهار حتى ٢٥ — ٣٠ درجة.

تنشط رياح القبلي الخماسينية Hamsin في طرابلس الغرب خلال شهر سبتمبر وتستمر ٥٠ ساعة. فهذه الريح خانقة بما تحمله من الاتربة وفي نفس الوقت تقوم بتنظيف الهواء ولا تضر الصحة. لكن رياح القبلي والمحملة بالرمال لها تأثير سيء على الآليات والأسلحة. وتخفف من شدة الحرارة الرياح الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والتي تنشط خلال فصل الصيف ، وعلى العموم مناخ طرابلس الغرب خلال هذا الفصل مقبول في الأماكن المرتفعة والمصايف الجبلية العالية في بنغازي وهي مقبولة وصحية والموسم الحار يشكل خطراً على الصحة العامة ويساعد

على انتشار الامراض السارية في منطقة البحيرات والمستنقعات التي حول خليج سرت وفي فزان وكذلك تنتشر مرض الملاريا المهلكة[١٠].

المرتفعات، السواحل، الأنهار، البحيرات، المستنقعات:

تشكل طرابلس الغرب القطعة التي تمتد نحو البحر الأبيض من هضبة الصحراء الكبرى بإنخفاض ويصل ارتفاعها في الدواخل الى ٩٠٠ متراً. وتتسع في الجنوب الأقصى حتى شمال جبال تبيستي. فبعد امتداد هذه الهضبة الصحراوية بأحجارها ورمالها من جبال التيبيستي نحو الشمال تنحدر وتترك مكانها للسهول الخضراء قرب البحر على امتداد الساحل.

تحيط الشريط الساحلي سلسلة جبلية بوجه شمالي قائم ووجه جنوبي منحدر تمتد من الحدود التونسية نحو المشرق، وتبتعد عن الساحل من ٨٢ — ١٠٠ك. م. تتضرع الى فروع اهمها جبل ترهونه الذي يمتد نحو سهل مسلاته الخصب[١١]. يبلغ ارتفاع هذه الجبال ما بين ٦٠٠ او ٧٠٠ متر، فوق مستوتسطح البحر.

يمتد الجبل الأخضر بارتفاع ٥٠٠متراً بين بنغازي وبومبهBomba ويقترب من الساحل في الحدود المصرية. تشكل هذه الجبال هضبة تمتد مع الصحراء وتسمى برقة

تحتوي فزان على بعض الوديان والواحات واعظمها صحراء رملية. يصل ارتفاعها ما بين ٢٠٠ و٧٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر. وتشكل خطراً على الصحة العامة مستنقعات الحفرة (Hufra) المالحة كما تسبب في انتشار الأمراض السارية.

يمتد الشريط الساحلي من رأس اجدير في الحدود التونسية وحتى الحدود المصرية بـ ٢٠٠٠ ك. م. طولاً ويصل ارتفاعها قرب مصراته الى ٣٨ متراً فوق مستوى سطح البحر.

يقع مرفأ زواره التابع لولاية طرابلس الغرب وهو أهم مركز للتصدير والاستيراد ومفتوح للرياح الشرقية على بعد ٢٣ ميلاً شرقي رأس أجدير. وتقع آثار طرابلس القديمة على بعد ٨

(١٠) ارشيف رأسة الاركان، اس. ت، س. ت. ر. مذكرة الضابط من اجل طرابلس الغرب، مطبعة السليمانية. اسطنبول ١٣٢٨ (١٩١٢).

(١١) أرشيف رأسة الاركان، اسهات، س ت ر، مذكرة الضابط من احل طرابلس الغرب، مطبعة السليمانية. اسطنبول ١٩١٢.

[20] اميال شرقي زواره ،بعدها بقليل ناحية الزاوية ، وبعد ٩ اميال جدايم Cedayim وبعدها سيدي بلال ، (Seydi Bilal) وبعد خمسة اميال جنر ورو ٩ أميال طرابلس الغرب.

وتبدأ مدينة طرابلس الغرب من الرأس الذي يحمي مرفأها من الرياح الشمالية وتحتوي على احياء القلعة والضهرة والمنشية وهي من المدن المعدودة على ساحل البحر الأبيض.

ويبدأ رأس طرابلس الغرب من طابية السلطانية ويمتد نحو الشمال الشرقي نصف ميل
[21] وبعدها نحو الجنوب الشرقي وأخيراً نحو الشمال الشرقي حتيطابية الحميدية.

ويمتد مدخل المرفأ بمسافة ميلين من طابية الحميدية وحتى طابية درغوت الذي يقع على الرأس المقابل ، وفي شمال المدخل توجد حجارة كبيرة وفي شرقه المياه قليلة العمق ولذلك يعتبر المدخل لمسافة ميل فقط. لهذا كانت السفن ترسو امام القلعة ولا يمكنها الاقتراب أكثر لأن عمق المياه ما بين ٥ — ٦ أذرع.

طابية السلطانية : تشكل خطر دفاع مع طابية ب. وج.

طابية درغوت :

(تسمى طابية الإسبان) ويوجد بها استحكام النصرتية (بطارية النصرنية) Nusretiye .

طابية المصباح (المنارة) (Fener) : وتسمى ايضاً طابية الد (مكسر الأمواج) (Dolgo Kiran) : يوجد بها بطارية العثمانية والمنارة (الفنار) وبرج الكرمه (Asmali)

طابية الحميدية :

خط دفاع شرقي المنشية. تحيط القلعة بمركز المدينة وهي خماسية الشكل ويحيط البحر بالضلع الطويل والصغير منها ولها أربعة ابواب ، الباب الذي في وسط الضلع الطويل يسمى باب البحر.

يوجد بالمدينة سبع جوامع بمنارات قصيرة منها ستة جوامع بُنيت على الطراز العثماني.

تقع تربة درغوت باشا أمير امراء (بيلارباي) طرابلس الغرب داخل السور الذي يمتد من باب البحر الى الرأس المقابل. واظهر منظر التربة والجامع بعد ازالة الجدار الذي كان ساتراً

رئاسة الأركان

خريطة : ١

البحر الابيض

إلى الخمس

إلى مسلاتة

إلى غريان

إلى الزاوية

إلى الزاوية والجبل

وادي المجيني

2. جنزور . 3. قرقارش . 4. طابية القيادة . 5. الترجي . 6. الدباغ
7. المدينة القديمة . 8. الباب الجديد . 9. باب المشروطية . 10. باب الحرية .
11. المدينة الجديدة . 12. ثكنة المشاة . 13. سوق الثلاثاء . 14. حي
الحراء . 15. مدرسة الملك . 16. باب البحر . 17. المطحنة الإيطالية .
18. الحضانة الإيطالية . 19. جنانه (الجيش) . 21. عمروس . 22. مركز
هاني . 23. سوق الجمعة . 24. مركز الحكومة الساحلي . 25. ذخيرة
المدافع . 26. الذخيرة العامة للأسلحة . 27. ثكنة المدفعية .
28. ثكنة الفرسان . 29. المستشفى العسكري . 30. مدرسة
الزراعة . 31. ضريح سيدي المصري . 32. بئر بوطليانة . 33. حي
الهاني . 34. تاجوراء . 35. طابية المصري . 36. عين زاره .
37. تاجوراء . 38. حي المنشية .

(١) مدينة طرابلس الغرب وضواحيها

(١) أرشيف رئاسة الأركان التاريخ الحربي : أ.٦-٣١. د.هـ-٤.ف١-١(١) ،
تاريخ الطبع ١٩١١ (١٣٢٧)

يشابه مقر الحكومة حصناً مرتفعاً على السور من الوجهين. نشاهد الصحراء تمتد حتتقرب مدينة طرابلس الغرب من الجهة الغربية ، ومن الشرق نرى المزارع الخصبة الخضراء وفي المنشية والمقبرة (مقابر الاسرة القرهمانلية في شارع الشط وحتى طابية الحميدية.

احتل الايطاليون طرابلس الغرب في ٦ اكتوبر ١٩١١ بعد ان بقيت ٣٦٨ عاماً تحت الحكم العثماني منذ عام ١٤٥٣ (١٢).

[22] تقع المرافئ موكادورغوت(Mocadorgot)ومرس بيلتان(Mersa Beltan)في آخر الوديان الذي تحيط برأس العمارهRe's Ammaraبعد ٤٥ ميلاً شرق طرابلس ، وبعد ١٦ ميلاً مرفأ الخمس وبعدها مصراته وكان يسمى ميسوراته.

فهذا المرفأ يرتبط بوحدات بحرية مع بنغازي والاسكندرية وبعض المراكز التجارية الإيطالية وكان له أهمية بين الممتلكات الأفريقية العثمانية.

ويقع مرفأ سرت بعد ١٣٠ ميلاً في الجنوب الشرقي من مصراته. يشكل الساحل قوساً طوله ١٢٥ ميلاً وينتهي في المختار Mahtar الذي هو حد ودلواء بنغازي. ويبدأ قوس آخر من المختار نحو بنغازي طوله ١٤٠ ميلاً وهو المسمّى خليج سرت.

كانت بنغازي تسمى برنيكه (Bernike) وترتفع قلعتها القديمة بجانب المرفأ. وتقع آثار مدينة برقة (Berka) بعد ١٣٥ ك. م. في الشرق ، وآثار سيران (Siran) تقع ايضاً بعد ١٢٨ ك. م. شرقاً منها ، وبعد ٣٥ ميلاً نجد مرفأ برنه(Perne) والذي يشكله رأس روكسالن (Roksalen) ويقع مرفأ بومبه بعد ٢٥ ميلاً بعد درنه المركز التجاري الهام في الممتلكات العثمانية الأفريقية.

ويبعد مرفأ طبرق ٣٥ ميلاً عن بومبه في الجهة الشرقية ، وهو مرفأ طبيعي هام بين مرافئ البحر الأبيض لامكان إلتجاء أسطول بأكمله به.

لم تنمُ المدن الصغيرة الموجودة على الساحل بين طرابلس الغرب والحدود المصرية حتى عام ١٩١١ ، ولا يمكن صيانة السفن في مرفأ طرابلس الغرب ، ومرفأ بن غازي ولا سمح الا لدخول السفن الصغيرة به فقط.

(١٢) عزيز سامح ، الاتراك في شمال افريقيا ، ص ٢٥٦ مطبعة الوقت ، استانبول ١٩٣٦م.

[23] يسود الهدوء في بحر سرت وعلى الشاطىء مرتفعات رملية وحجرية وقليلة السكان. عمق المياه لا تسمح بالتجارة البحرية بسهولة ويجب على السفن أن ترسو على بعد ميل من الساحل في المياه التي يبلغ عمقها ١٥ ـ ٢٠ متراً(١٣).

لا يوجد أنهار في طرابلس الغرب، والسيول تجري مع تساقط الأمطار وسرعان ما تجف في الموسم الحار. تنقسم الامطار التي تهطل على الجبال الى الجهتين. فالشمالية تغيب في رمال الصحراء، والجنوبية قليلة لا تذكر، وتستعمل مياه الأبار للمزارع.

كما لا يوجد بحيرات في طرابلس الغرب، تتشكل في موسم الامطار بعض المستنقعات المالحة ويُصدِّر الملح لبعض الأقطار من تلك الملاحات وخاصة نذكر منها مملحة بنغازي.

النباتات:

أهملت الزراعة ما قبل الحرب العثمانية ـ الايطالية بعد أن كانت متقدمة. وتأتي مياه المزارع من الآبار لعدم وجود الأنهار وسقوط الأمطار بإستمرار. وكانت المناطق الصالحة للزراعة محدودة، وتغرس بها اشجار النخيل والتين واللوز والرمان والليمون والبرتقال والخوخ وبعض انواع النبات والقمح والشعير وتحصد في شهر مايو.

تتزايد خصوبة الارض نحو جبال ترهونه وشرقها في سلاته كما تزداد اشجار الفواكه والتين والزيتون. وتوجد الأراضي الخصبة ايضاً في هضبة برقه ودرنه اللتان قرب بنغازي والزراعة متأخرة بهما عن طرابلس الغرب لكون سكانهما من البدو الرحل.

[24] يسكن ٣٠ ألف مواطن فلاح داخل الساحل الشرقي لمدينة طرابلس بحزام عرضه ٣كم وعلى امتداد ١٥ كيلومتراً بمزارع وواحات جيدة. يبلغ عمق المياه الجوفية ٣ امتار عن سطح الأرض فقط في هذه المناطق ومدينة طرابلس الغرب فهذا الذي اسفر على تطور الزراعة، مع ان العمق في المناطق الأخرى يبلغ ما بين ٧ ـ ٨ امتار(١٤).

---

(١٣) علي حيدر امير. التاريخ البحري للحرب التركية ـ الايطالية ص ٢٥٨ ـ ٢٦٦، مطبعة البحرية، اسطنبول ١٣٣٩ (١٩٢٣).

(١٤) ارشيف رئاسة الاركان، اسهات، مذكرة الضابط من اجل طرابلس الغرب ص ٣ ـ ٤، ١٦ ـ ١٧، مطبعة السليمانية العسكرية اسطنبول ١٩١٢.

تختلف طبيعة الأراضي (قابليتها للتحرك خارج الطرق): بجبالها وسهولها في طرابلس الغرب وبنغازي وفزان عن بقية الاقطار لإختلاف المناخ ما عدا الشريط الساحلي.

تتفتت الحجارة من التصدع الذي يحصل نتيجة التضخم اثناء النهار والتقلص اثناء الليل، فأحياناً يبلغ فرق الحرارة ليلاً ونهاراً ما بين ٣٠ — ٦٠ درجة، فهذه الحجارة المتصدعة منها ذات حد وتصيب أخفاف الجمال بجراح.

لما تمتزج هذه الحجارة الناعمة مع المياه تصبح اتربة في قعر الوديان وعندما تهب الرياح تحمل تلك الأتربة بشكل غمامة تحجب الأبصار. وتحمل الأمطار التي تسقط حامض الكاربون الذي يذيب التراب الكلسي وتشكل الحفر في الأرض. وتدخل المياه داخل الحجارة المتصدعة وتحولها الى رمال.

[25] هناك ظاهرة طبيعية اخرى في الصحراء وهو تراكم مادة سوداء على سطح الحجارة تشبه وكأنها احترقت وتحميها من التصدع أمام الشمس والماء والهواء. تبخر حرارة الشمس المياه التي في جوف الحجارة ويصبح جوفها فارغاً. وفي المناطق غير الصحراوية تخترق المياه الحجارة وتتسرب في جوف الأرض الى الخزانات الطبيعية.

لا تصل الوديان الصغيرة الى البحر والتي تسمى في طرابلس الغرب ويد Veyd وتنتهي في بعض المساحات والحفرات التي تفصلها سفوح واحواض.

تحمل الرياح الرمال المسننة وتضرب بها الصخور حتى تجعلها مثل الغربال، والتي لا تستطيع حملها الرياح تتراكم كربوة اوكجبل وبشكل خاص بمسيرة مهب الرياح. فالبدو الذين يعيشون في الصحراء يستدلون على طريقهم بدلالة هذه الأشكال.

كان شاطئ طرابلس الغرب مملوءاً بالمستنقعات والمالح ومياهه قليلة العمق. ينتهي هذا الشاطئ في مصراته على بعد ٢٠٠ ك. م. شرق طرابلس. ويبدأ الانهيار الذي حصل في الدور الثالث الجغرافي والذي يشكل خليج سرت الذي يتصل بالصحراء مباشرةً. وبعدها تبدأ مرتفعات برقة بطبقتها الأرضية التي تعود للدور الثالث والتي غطت قشرته الدور الثاني الجغرافي. تمتلئ الطرق بالأتربة التي تحملها الرياح اثناء العواصف في هذه المنطقة، ولا يمكن التجول خارج الطرق.

يرتفع الساحل في الشاطئ بين بنغازي ودرنه وتمتد به بعض الرؤوس التابعة للجبل الأخضر.

كان التحرك خارج الطرق الأساسية صعباً وحتى مستحيلاً قبل عام ١٩١١ بسبب طبيعة الأرض والهواء والماء والمستنقعات(١٥).

المانعات الصناعية:

(الطرق، السكك الحديدية، المرافئ، الجسور، المدن، المناطق الصناعية، التحكيمات).

الطرق: كانت الطرق في طرابلس الغرب طرقاً طبيعية على آثار مرور القوافل التجارية منذ مئات السنين. وكانت كافية لمرور الجمال التي هي الوسيلة الوحيدة للمواصلات. وكانت تسمح لمرور السيارات الصغيرة والطريقان اللذان يمتدان من طرابلس الغرب ونحو الشرق حتى مصراته ونحو الغرب حتى زواره، ويمكن للمدفعية الصحراوية أن تسلك في هذين الطريقين. وكذلك يمكن أن تسلكه المدفعية والعربات التي تقودها الخيول القوية على الطرق الفرعية لهذين الطريقين.

كانت طرابلس الغرب مفتاحاً للطرق الثلاثة الرئيسية التي تصل بين البحر الأبيض والسودان.

ــ **الأولى**: تمر من غات واغيل(Egil) تصل الى اواسط السودان ساكاتو (Sakatu) وكانو (Kânu)

ــ **الثانية**: تمر برنو (النيجر ونيجيريا) تمر من مرزق وتصل الى كوكا (Kavka)

ــ **الثالثة**: طريق واداي (تشاد)، تبدأ من بنغازي وتمر شرق صحراء تيبستي.

الطرق التي تصل الى السودان حالياً هي:

[26] ــ طرابلس ــ غدامس ــ تومبكتو

(١٥) حلال توفيق قره صبان، ليبيا، ص ٣٠ ــ ٤٥، مطبعة البريد المصورة، انقره ١٩٦٠

— طرابلس — غات — أغيل (Egil) — هاوسا (Havsa)

— طرابلس — مرزق — تيبستي.

— بنغازي — اوجله (Ucla — القاره (Kar'a) وداي (Vadday)

حاولت انجلترا القيام بمشروع فتح قناة بين سرت والسودان عام ١٩٠٢ — ١٩٠٧ كما حاولت فرنسا فتح طريق بين قابس والسودان وفشلتا بمشروعها. وفشلتا أيضاً بمشروع شق الطرق من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب. (انظر خريطة رقم (١) على الصفحة رقم ١).

قامت ايطاليا بمد سكة حديدية في طرابلس الغرب اثناء الحرب لعدم وجودها قبلاً. فكانت المواصلات تجري على الطرق البرية والبحرية.

كانت مرافئ طرابلس الغرب، بنغازي، درنه، بومبه، طبرق ما هي الا ملاجئ طبيعية للسفن التي ترسو بها بعيداً عن الشاطئ وتنقل الركاب والبضائع بالزوارق.

ولم يوجد رصيف لصد الأمواج (مكسر) إلّا في مرفأ طرابلس الغرب وبنغازي.

ولم تكن هناك حاجة لبناء الجسور في طرابلس الغرب لسبب ارضها المستوية وعدم وجود الانهار.

تقع مدن ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي المستقل واكثر المدن الأخرى على الساحل وهي زواره، طرابلس الغرب، الخمس، مصراته، سرت، المختار — المقطع ، بنغازي، درنه، طبرق، وفي الدواخل ترهونه، غريان العزيزية، غدامس ومرزق التي هي مركز فزان.

كانت ولاية طرابلس الغرب تملك اربعة ألوية وعشرون قضاء وعشرون ناحية[١٦].

وقد مر معنا مسبقاً وصف كاف لمدينة طرابلس الغرب، وقد كان للقلعة الموجودة في مركز المدينة اربعة ابواب وقد تم هدم هذه الابواب الاربعة لعدم الحاجة اليها. كما وانه توجد قلاع

---

(١٦) مقدم مشاة محمد نوري ونائب طرابلس الغرب محمود ناجي طرابلس الغرب، مطبعة الخيرية، اسطنبول ١٣٣٠ (١٩١٤).


الحرب العثمانية - الايطالية
بحر إيجه وجزره
(١٩١١ - ١٩١٢)
رئاسة الأركان
خريطة «٢»
مكدونيا
بحر ايجه الشمالي
بحر ايجه الجنوبي
جزيرة كريت

ايضاً في كل من مدن بنغازي ودرنة وطبرق وترهونة وتقع قلعة طبرق خارج المدينة ، وبنيت قلعة ترهونة على الطراز العربي ، ويحيط بمدينة غات سور حولها.

كانت الصناعة في طرابلس الغرب صناعة يدوية خفيفة وهي الحياكة ، نسيج الحصر ، دباغة الجلود ، صنع الصابون وبعض الصناعات المختلفة. وكان مركز هذه الصناعات مدينة طرابلس الغرب وكان في مدينة الخمس اثنين او ثلاثة انوال للحياكة. وكان في مدينة طرابلس الغرب مصنع للثلج واربع مطاحن للدقيق واربعة آلات بخارية (مكابس) لكبس بالات الحلفاء.

ب) شرق البحر الأبيض ، بحر ايجة وجزره ، جناق قلعة (الدردنيل) ، إزمير ، سيلانيك ، جزيرة كريت ، بحر الأدرياتيك ، بحر اليونان ، جزيرة صقلية ، جزيرة قبرص ، بيروت ، البحر الأحمر

١) البحر الأبيض المتوسط ·

يقع البحر الأبيض المتوسط بين آسيا واوروبه وافريقيا وهو طريق للتجارة بين تلك القارات وحتى الشرق الأقصى. مساحته (٢,٤٩٦,٠٠٠) ك.م. مربع وعمقه يصل الى ١٥٠٠ متراً وحجم المياه التي يحتويها ٣,٧٠٠ مليون متر مكعب ، نسبة الملوحة فيه ٣٦ — ٣٩/ ١٠٠٠ م. ومتوسط درجة الحرارة في الاعماق ١٣ — ٢٢ْ درجة وفي المياه السطحية ٢٥ درجة سانتيغراد.

يفصل البحر الأبيض رأس شبه جزيرة ايطاليا وجزيرة صقلية ورأس تونس (حلق الواد) الى قسمين البحر الأبيض الشرقي والبحر الأبيض الغربي. يبلغ طول شاطىء البحر الأبيض الشرقي ١٢٦٠ ميلاً واضيق مكان عرض له بين طبرق وجزيرة كريت ١٦٥ ميلاً. (انظر الخريطة — ١ —) رقم (١) على الصفحة (٤)).

٢) بحر ايجه والجزر والمضائق والمرافئ التي يحويها :

يحيط ببحر ايجه من الشرق ساحل الأناضول الغربي ومن الشمال الساحل الجنوبي لشبه جزيرة البلقان ومن الغرب السواحل الشرقية لشبه جزيرة تساليا (اليونان) (Mahtar) وشبه

جزيرة مورا (Mora) باليونان ، ومن الجنوب جزيرتي كريت وجزيرة رودس (Rodos). تبلغ مساحته ١٧٩,٠٠٠ ك.م[٢]. مربع ونظراً للجزر التي يحويها وساحله المتعرج يتضح انه كان متصلاً باليابسة وحصل الانهيار. ولم يستقر حتى الآن والزلازل مستمرة به. (انظر الخريطة رقم (٣) صفحة (٤٩) . تفصل بحر ايجه جزر أغريبوز (Egribor) ، اندروس (Andros) تينوس (Tinos) ، ايكاريا ، سيسام (Sisam) الى بحر ايجه الشمالي وبحر ايجة الجنوبي ، ويبلغ العمق في الشمال (١٢٤٤) متراً وفي الجنوب ٢٥٥٠ متراً.

الجزر داخل بحر ايجة الشمالي :

قرب مضيق الدردنيل جزيرة بوزجه (Bozcada) وفي شمالها جزر تاطاوشان (اي الارنب) (Tavsan) ايمروز (Imroz) وليمني (Limni) وفي الجهة الشرقية جزر سيبورات الشرقية وهي (ميديللي (Midilli) ، سافز (Sukis) وسيسام (Sisam) ، التي تحيط بساحل الأناضول ، وفي الجهة الشمالية جزر سمنديرك (Semendirek) وتاشوز (Tasoz) وفي الجهة الغربية جزر سبورات الشمالية ويبلغ عددها ٨٠ جزيرة ، وجزيرة آيريبوز (Egriboz) وجزيرة نادرو (Nadros)

[29] الجزر داخل بحر ايجة الجنوبي :

الجزر الاثني عشر (Onikiada) (جزر سبورات الجنوبية — دوديكانيزوس (Dodekanesos) ، كيكلات (Cyclat) وكريت (Girit) كانت تملك الدولة العثمانية هذه الجزر وكانت تسمّى (ولاية جزر البحر الابيض) (Cezari bahru sefid vilayeti)

يبلغ عدد جزر الاثني عشر ٤٠ جزيرة وأهمها : باتموس (Patmos) ليبسوس (Lipsos) ، ليروس (Liros) ، كاليمنوس (Kalimnos) ، استانكوي — كوس (Istank - Kos) ، انجرلي (نيسيروس) (Incirli - Nisiros) تيلوس (Tilos) ، سمبكي — سيمي (Sömbeki - Simi) خاليكي (Khaliki رودس (Rodos) ، مييس (Meis) استمباليا (Istampalya) ، كاسوس (Kasos) ، كارباتوس (Karpatos) ، (خريطة — ٤) (مرفق (١) قائمة باسماء جزر الأربعة عشر).

جزر كيكلات (Kiklat)

اندروس (andros) تينوس (Tinos) ، ميكونوس (Mikonos) ماكسوس (Maxos) امرجوس (Amergos) سيروس (Siros) ، باروس (Paros) نينوس (Ninos) تيرا (Tira) كيا (Kea) كيتنوس (Kitnos) ، سريفوس (Serifos) ، سيفنوس (Sifnos) ، ميلوس (Milos) .

الحرب العثمانية - الايطالية

جزر الاثنى عشر وتاريخ استيلاء الايطاليين عليها

(١٩١١ - ١٩١٩)

رئاسة الأركان		خريطة ٤٠

جزر الاثنى عشر «Dode Canese»

(خريطة — ٤) (مرفق (١) قائمة بأسماء جزر الأربعة عشر).

يبلغ ارتفاع هذه الجزر التي هي بقايا القطعة التي غاصت في البحر ١٠٠ متراً وهي جبال بركانية حجرية وليس بها اشجار. تقع عاصمتها هرمابوليس(Hermapolis) التي هي ممر للسفن داخل جزيرة سيروز - شيرا (Siros - Sira) تسيطر هذا الجزر ومع جزر الاثني عشر على جميع الطرق البحرية التي تمرّ من الشمال الى الجنوب.

جزيرة كريت: تقع في جنوب بحر ايجة ومع جزر كيتيرا (Kitira) واندكيتيرا (Andkitira) التي في غربها وجزر كاسوس(Kasos) كربه(Kerpe) رودس (Rodos) التي في شرقها بحر ايجة جنوباً. يبلغ طولها ٢٥٠ ك.م. وعرضها ٤٥ك. م. اضيق عرض بها ١٣ ك. م. بعدها عن شبه جزيرة مورا ١١٠ك.م. وعن ساحل الاناضول ٢٠٠ ك.م. وعن بنغازي ٣٥٠ك.م. تقع مرافئها في الساحل الشمالي وبإمكانها مراقبة السفن القاصدة بحر ايجة.

كانت تدرك الدولة العثمانية اهمية بحر ايجة الذي هو طريق بين البحر الابيض والبحر الأسود. يجب السيطرة اثناء الحرب على هذا البحر وطرقه البحرية التي كانت تسير بها السفن بين ازمير، سلانيك، بيره (Pire)، وبين جزر كيكلات وهرمابوليس (Hermapolis) الواقعة في جزيرة شيرا (Sira)، ولأجل التحرك السليم في تراكيا (Trakya) غرباً — شرقاً أو شرقاً — غرباً. وان بحر ايجة صالح لتحرك القوات البحرية الخفيفة. [30]

تنشط الرياح في بحر ايجة من الشمال الشرقي وتسمى بويراز Poynaz ومن الشمال الغربي وتسمى قره ييل Karayel خلال وبين نوفبر ومارس وتشتد في شهر ديسمبر، واحياناً تتحوّل الرياح جنوبية. ويشتد التيار البحري الذي يتكون في مضيق الدردنيل مع الرياح القوية ويتجه نحو ساحل الروملي (Rumeli) وجزيرة ليمني (Limni) وبعد ان يدور رأس بابا (Baba Burnu) يخف في سواحل الاناضول. وتهطل الأمطار خلال أشهر نوفبر وفبراير ومارس في بحر ايجه

اوصاف جزر بحر ايجة (خريطة ١ و٣):

جزيرة بوزجه ادا (Bozcaada) المساحة ٤٢ ك.م. مربع، النفوس ٦٠٥٠ نسمة، العرض ٥ كم والطول ٩ ك.م. في شمالها جزر طاوشان (Tousan) (مافرو (Mavro) براسو (Praso) فيدو (Fido) دريبانو (Dripano)، ميكرو (Mikro). هي غير مسكونة. شهرتها بنبيذها.

جزيرة ايمروز — كوكجه (Imroz - Gökçeada) : المساحة ٢٥٦ ك.م. مربع ، النفوس ٦٣٠٠ نسمة ، الطول ١٣٠ ك.م. والعرض ٣٠ك.م. اعظم ارتفاع بها ٦٠٠متراً.

جزيرة ليمني (Limni) : المساحة ٤٧٧ك.م. اعظم ارتفاعها ٤٣٠ متراً ، مرفأها الطبيعي يسمى موندوروس (Mondoros)

تقع هذه الجزر الثلاثة في مدخل مضيق الدردنيل ، ويمكن مراقبة المضيق منه والسيطرة عليه.

جزيرة ميديللي (Midilli) : مساحتها ٣٥٠٠ك.م. مربع . الطول ٧٤ ك.م. والعرض ٥٥ ك.م. وتمتاز بجبالها واشجارها .في جنوبها مرفأ بيرو (Yero) وكالونيا وفي غربها سيغري

جزيرة صاقز (Sakiz) : مساحتها ٤٦٨ك.م. مربع ، نفوسها ٥٠٠٠ نسمة ، طولها ٥٩ ك.م. وعرضها ٣٣ ك.م.

جزيرة سيسام (Sisam) : المساحة ٤٦٨ك.م. مربع . نفوسها ٦٠٠٠ نسمة ، اعلى ارتفاع بها ١٤٤٠ متراً ، عاصمتها فاتي . في الشمال الشرقي ، وهي جبلية. تقع هذه الجزر الثلاثة امام الساحل الغربي للأناضول.

[31] **جزيرة سمادیراك — سمنديرك — سوماترا كي (Semadirek-Somatraki - Semendirek)** : تقع هذه الجزيرة في اقصى شمال بحر ايجه وتبعد عن جزيرة كوكجه (٢٤) ك.م. وعن دادا اغاج (Dedeagaç) ٢٢ ك.م. المساحة ١٨٠ ك.م. مربع ، نفوسها كانت ٢٥٣٦ نسمة لعام ١٩١٥ والآن ٣٨٧٠ نسمة ، الطول ٢٦ ك.م. والعرض ١٥ك.م. تمتاز بجبالها واعلى ارتفاع بها هو ١٩٨٠ متراً .مركزها قضاء قاسترون ــ قلعة (Kastron - Kale) في الدواخل ، وتقع آثار مدينة سومارتا كي(Somartaki) القديمة في الساحل الشمالي. كانت ناحية عندما كانت جزيرة ليمني لواء وجزيرة امروز قضاء.

جزيرة تاشوز (Thasos) Tasoz : تقع هذه الجزيرة في الجنوب الشرقي لخليج كاوالا (Kavala) وتمتاز بجبالها وغاباتها وساحلها المنحدر. مساحتها ٣٦٠ ك.م. مربع ، الطول ٢٨ ك.م. والعرض ٢٠ك.م. ارضها جبلية وخصبة ، كانت نفوسها ١٠,٠٠٠ نسمة لعام ١٨٩٢

والآن ١٢,٠٠٠ نسمة. ويذكر انه عثر أخيراً على النفط بها. مركزها قضاء ماجارو (Valgaro)

تقع هاتان الجزيرتان الأخيرتان امام مرافىء كاوالا (Kavala) وداد اغاج (Dedeagac) لمنطقة تراكيا ولهذا لها الأهمية البالغة.

جزيرة ايريبوز (Egriboz) : تقع شرقي شبه جزيرة اثينة ويفصلها مضيق طويل وضيق ويتسع حتى يبلغ عرضه ١٠٠ متراً وهي اكبر جزيرة في بحر ايجة بعد جزيرة كريت. فتحت، من قبل العثمانيين عام ١٤٦٨ م يفصلها مضيق آخر في الجنوب عن جزيرة اندروس (Andros) ويسمى مضيق اندارا (Andara) وهو ممر للسفن القادمة من الشمال نحو البحر الأبيض.

جزيرة كربه (Kerpe) كانت تسمى جزيرة كارباسوس (Karpasos) واخذت اسم كربه عن السنة البحارة التركية وهي جزيرة تاريخية يبلغ طولها ٤٨ ك.م. وعرضها من ٩ الى ١٧ ك.م.

نقتصر عن ذكر الجزر الأخيرة في بحر ايجة لأنها ستذكر فيما بعد.

مضيق الدردنيل (Canakkale) : كان مضيق الدردنيل الذي هو ممر بحري هام في مقدمة المشاكل الدولية منذ قديم الزمن ومسرحاً لعدة حوادث تاريخية. وسيحافظ على اهميته حالياً ومستقبلاً. يفصل مضيق الدردنيل شبه جزيرة بيغا (Biga) عن شبه جزيرة كليبولي [32] (Gelibolu) بطول ٦١ ك.م. بين بحر ايجه وبحر مرمره (Marmara) وسمي الدردنيل باسم ملك تروفا (Truva) القديمة.

تقع على شاطئ الدردنيل مدينة جناق قلقه التاريخية والتي كانت تسمى القلعة السلطانية (Kala-i Sultaniye) وكانت مسرحاً للمحاولات العسكرية والتجارية التي قامت مع المستوطنات التي شكلت في اليونان من قبل الأيونيون (Ionyalilar) في القرن الثالث عشر(١٧) قبل الميلاد.

أسس النظام الجمركي في العهد البيزنطي الامبراطورية الرومانية الشرقية في ايدوس (Aydos) والواقعة على مدخل مضيق مرمرة وقام البيزنطيون بتحصين ضفتي المضيق المذكور،

(١٧) محيط تركيا. مجلد ٢، ص ١٢ ـــ ١٥، مطبعة صائم طوراماں، اسطنبول ١٩٥٦.

ودخل الاسطول الأموي من هذا المضيق عام ٦٦٣ و٦٧٢ لمحاصرة استانبول وبعد ان دخل المضيق بأيدي الصليبيين وحكومة البندقية والونديكيون (Venedikliler) استولى عليه السلطان العثماني اورخان (Orhan) وأصبح ممراً للعثمانيين اثناء الفتوحات العثمانية في اوروبا. وتحقق التفوق العثماني بالمنطقة على البيزنطيين والدول المجاورة في البحر الأبيض.

شيد السلطان محمد الفاتح قلعة في منتصف مضيق الدردنيل على الضفة الشرقية امام توجه قوجه جاي (النهر الكبير) (Kocaçay) المحفوظ من التيار البحري وسميت حصن المضيق (Bogazhisari) او القلعة السلطانية (Kal'a-i sultaniye) ، أو حصن الأناضول القديم Anadolu Eski Hisari) . وهذه كانت اساساً تحصينات تشاناك (الدردنيل) الحالية. وبني على الضفة الاخرى كيليد البحر أي (قفل البحر) (Kilidül Bahir) بعام ١٤٧٣. ويوجد حصن آخر في كوم قلعة (Kumkale) ويبلغ عرض المضيق بين قلعتي كوم وسد البحر اللتين بنيتا من قبل كوبرلو الصدر الاعظم محمد باشا (Kôprûlû Mehmet Pasa) عام ١٦٥٨ ميلان فقط.

يبلغ عرض المضيق الذي يمتد من شمال شرق وجنوب غرب في الشمال من ١٢٢٤ وحتى ٥٨٠٠ متراً وفي الجنوب من ٣٦٠٠ حتى ٧٤٠٧ متراً ويصل عمق المياه من ٦٠ الى ١٠٣ متراً. تنشط الرياح الشمالية والشمالية الشرقية لمدة تسعة اشهر والرياح الغربية لمدة ثلاثة اشهر في السنة ، وتنشط الرياح الجنوبية احياناً في فصل الشتاء.

يتجه التيار البحري داخل المضيق في الأعماق من بحر ايجه نحو بحر مرمره وفي السطح بعكس الاتجاه. تبلغ سرعة التيار السطحي ١,٥ متراً في الثانية عندما تهب الرياح الشمالية [33]
الشرقية تصل السرعة الى خمسة اميال بين كليد البحر وجناق قلعة. وتعمل دوامة في ضفة الاناضول.

سرعة التيار على شاطئ الروملي أخف وتعمل مياه المضيق دوامات امام الرؤوس ، وفي خليج كليبولو (Gelibolu) وبنى غوجوق — ناغرو Gowk- Nâgro بوغالي (Bogali) آجد اباد (Eceabad)، جناق قلعة (Canokkale)، كليد البحر (Kilidûl Bahir) سوغانلي Sogouh وساري سيغلر (Sari Siglar). ولذلك تسير السفن الداخلة الى المضيق قرب شاطئ الروملي والخارجة منه في الوسط.

يبلغ عمق التيار السطحي في جنوب مدينة جناق قلعة ٥,٥ باع (Kulac) (قولاج = باع) وسرعة التيار المعاكس لا تزيد عن ميل واحد. وتبلغ سرعة التيار السطحي بين سد البحر وقوم قلعة ٢,٨ ميلاً، ولا يُشعر بالتيار العميق الا على عمق ١٠ ـــ ١٥ باعاً. مثلاً سرعة التيار ٠,٣ ـــ ٠,٧ ميل في عمق ٢٠ باع.

إزمير (Izmir) :

يحدها من الشمال بالي كسير (Balikesir)، ومن الشرق مانيسا (Manisa) ومن الجنوب ايدين (Aydin) ومن الغرب بحر ايجه. تمتد ولاية ازمير على الساحل من ديكيلي (Dikili) في الشمال وحتى قوشي (جزيرة الطيور) اداسي (Kusadasi) التي تقع في مصب وادي مندريس الصغير - (Kuçab Menderes) في الجنوب. وتمتد في البر حتى جبال كيبكلي Geyikli ويونت Yunt) في الشمال وحتى جبال معنيسا (Manisa) وبوزداغلر جب (جبال الجليد) (Bozdaglar) في الشرق، وجبال ايدين (Aydin) في الجنوب.

يحيط بساحلها عدة رؤوس وجزر وسلاسل جبلية عمودية تنحدر الى البحر، وتشقها نحو البحر ويفصلها الوديان والأنهار التي تأتي بالطمي الى الخليج. يشكل مدخل الخليج رأس كينلي (Kinli) لشبه جزيرة قارابورون (الرأس الاسود) (Karaburun) ورأس ارصلان (الاسد) (Arslan) اللذان يبعدان عن بعضهما ١٣ ميلاً.

ويفصل الخليج الخط الفاصل ما بين يني قلعة Yemikale (القلعة الجديدة) ويني كديز (Yeni Gadiz) ويشطر الخليج الى شطرين الخليج الداخلي والخليج الخارجي.

يمتد الخليج الخارجي من المدخل وحتى ٥٠ ك.م. وطولا و٢٠ ك.م. عرضاً وعمق مياهه يصل الى ٥٠ متراً. ويحيط بجزر أوزون ادا Uzunada وحكيم ادا Hekim ada وياسيجه ادا (Yassiccauda) وانجرلي ادا (Inieirlida) . ويبلغ طول الخليج الداخلي من الخط الفاصل ٢٠ ك.م. طولاً و٥ ك.م. عرضاً.

[34]. مدينة ازمير:

تمتد مدينة ازمير من ضفتي الخليج الى السفوح الغربية للجبال الثلاثة جبل كمال باشا

(نيف) (Kemal Pasa (Nif). في الشرق وارتفاعه ١٥١٠ متراً، وجبل يمانلار (Yamanlar) في الشمال وارتفاعه ١٠٧٥ متراً، وجبال قايا Catalkaya في الجنوب وارتفاعه ١٠٤٢ متراً، التي تحضن الخليج والذي يحيط بخليج ازمير.

يمتد رصيف المرفأ ٤٠ كـ.م. والسد على بعد ٦٠٠ متراً.

مدينة ازمير مركز هام للمواصلات ونقطة التقاء بحرية وبرية وكانت منذ مئات السنين ولا زالت مركزاً هاماً للتجارة والتصدير لكافة دول العالم وترتبط بطرق مواصلات برية وبحرية بكافة مدن البحر الأبيض المتوسط وبحر ايجة واليونان والادرياتيك واوربا اواسط آسيا وايران والاناضول وهي مركز لتجميع البضائع وتصديرها، وضواحيها تنتج جميع أنواع المحاصيل الزراعية.

سلانيك (Selanik):

فُتحت عام ١٣٨٠م. (هـ ٧٩٦) من قبل السلطان مراد الثاني واصبحت ولاية عثمانية وبعد حرب البلقان سلخت من الحكم التركي.

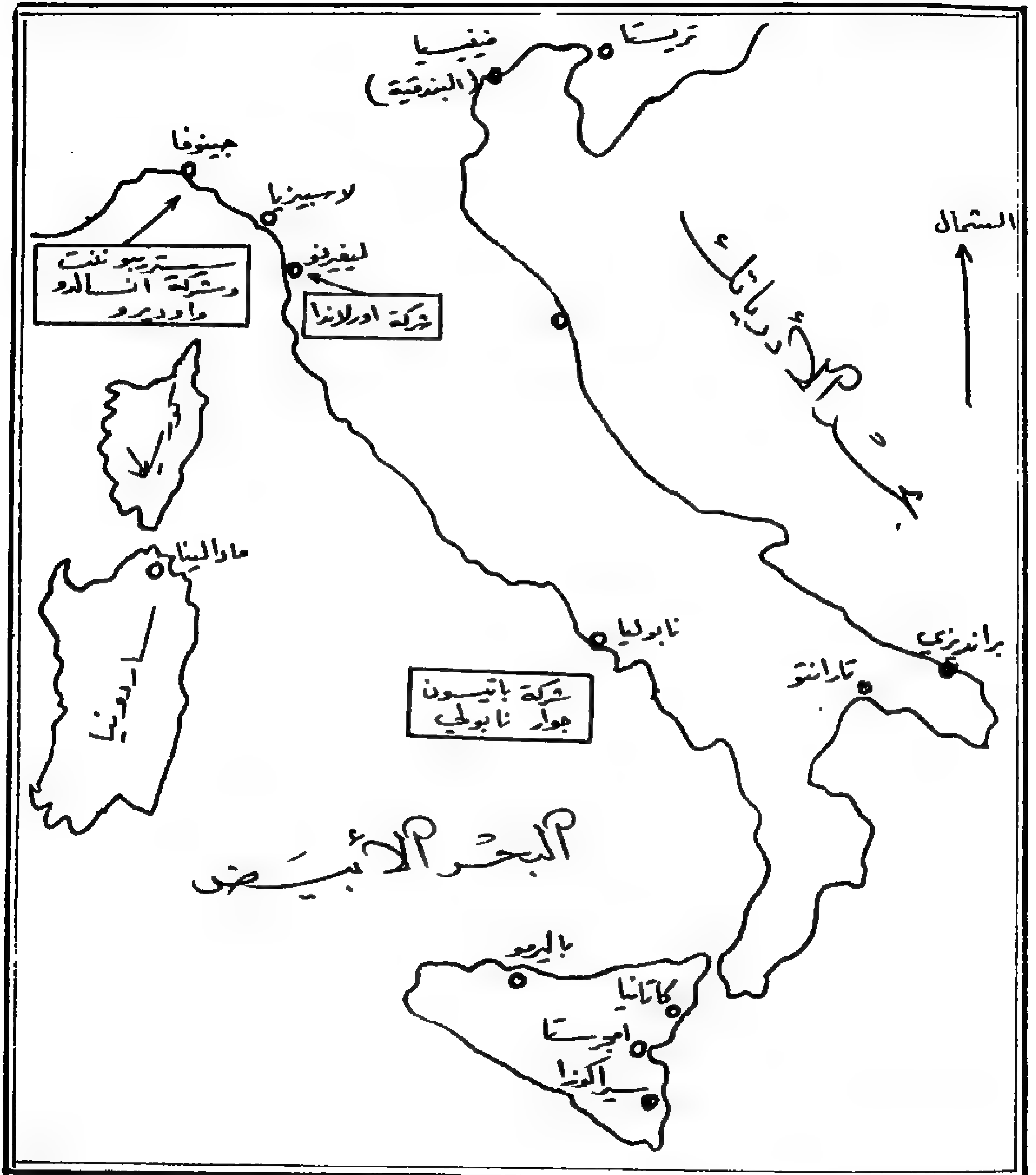
ولاية سلانيك تقع وسط سهل واسع تحيط به جبال عالية وكانت اعظم ولاية للدولة العثمانية في منطقة الروملي. يقع خليج سلانيك على ساحل بحر ايجة الشمالي بين شبه جزيرة هالكيديك (Halkidik) وبين المنطقة الغربية، بعرض ٤٦ كـ.م. في المدخل بين شبه جزيرة كاساندبره (Kesendire) وساحل تساليا (Tesalya)، ويضيق الى ١٩ كـ.م. بين رأس ابونومي(Aponomi) لشبه جزيرة هالكيديك(Halkidik) ورأس اتريد(Atride). ويضيق حتى ٦ كـ.م. بين رأس قره بورون (Kara burun) لشبه جزيرة هالكيديك وتنارة (مجرى نهر) واردار (Vardar)

وتصب انهار واردار(Vardar)، انجه قره سو(Incekarasu) سالامبريا (Salambria) او كوستام(Kostam) في هذا الخليج. تمتاز ولاية سلانيك بسهلها الذي ينتج جميع المحاصيل الزراعية، وغاباتها الطبيعية ومؤسساتها الصناعية. ولا شك ان لها أهمية كبرى في التحرك نحو الغرب [١٨].

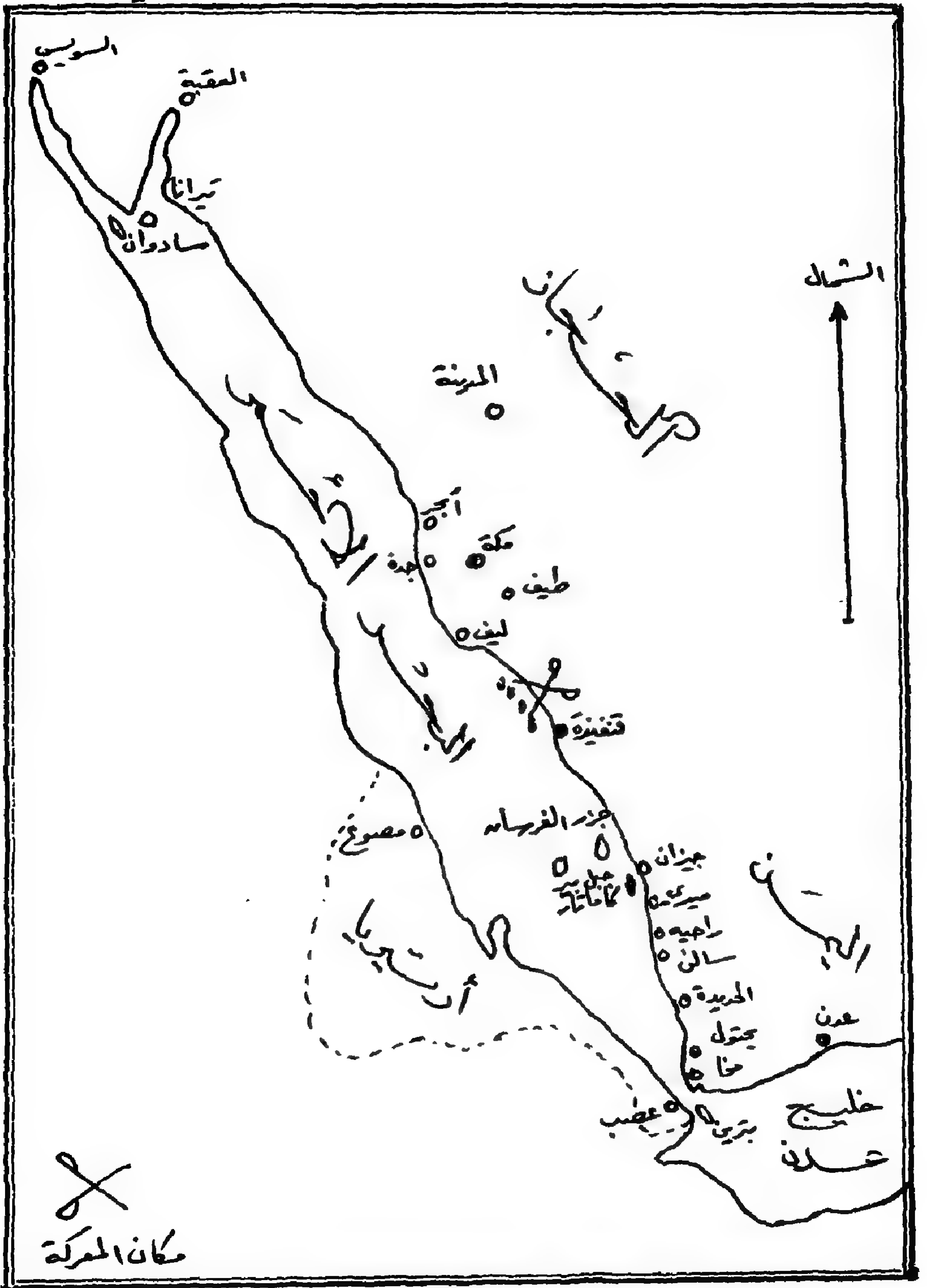
---

(١٨) موضوع سلانيك في القاموس العالمي (خلاصة).

خريطة : ٢



أحواض صناعة السفن الايطالية



الحرب العثمانية الإيطالية - البحر الأحمر (١٩١١-١٩١٢)

الشمال

جدة

قنفذة 1

ميدي 2

رحبة 3

جبان 4

الحديدة 5

جوخة 6

مخا 7

شيخ سعيد 9

باب المندب 10

سنكونيتش

تستينه

شنجين 13 (×)

دراج

الباني

باري

برنوزي

اوترانتو

الرشادية

جوفنتو

يانيا

جزيرة كورفو

برافازا 14

15

1	
٩١٢/١/٧	
٩١٢/٤/٥	

2	
٩١٢/٧/٤	
٩١٢/١/٥	

3	
٩١٢/٦/٥	
٩١٢/٧/١٨	

4	
٩١٢/١/١	
٩١٢/١/٢٧	

5	
٩١٢/٧/٢٧	

6	
٩١١/١٢/٤	
٩١٢/١/٢٤	

7	
٩١١/١١/٢٠	
٩١٢/٢/١٣	
٩١٢/٢/١٥	

8	
٩١٢/٧/٦	
٩١٢/٢/١٥	

9	
٩١١/١١/٢٠	
٩١٢/١/٢٩	

13	
٩١٧/١١/٥	

14	
٩١١/٩/٢٩	

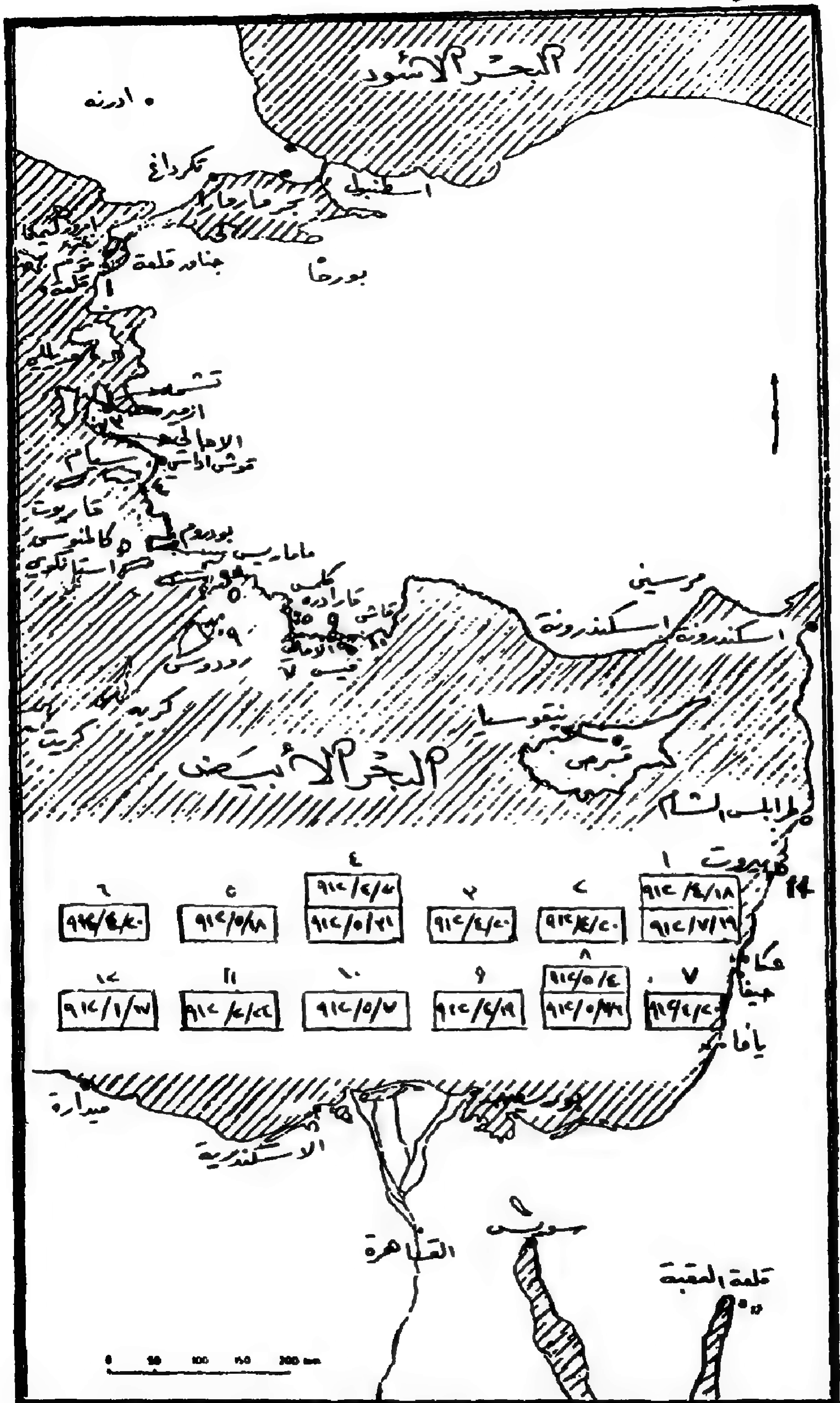
15	
٩١٧/٩/٢٠	

(×) تذكر في الكتب الإيطالية (الرشادية)

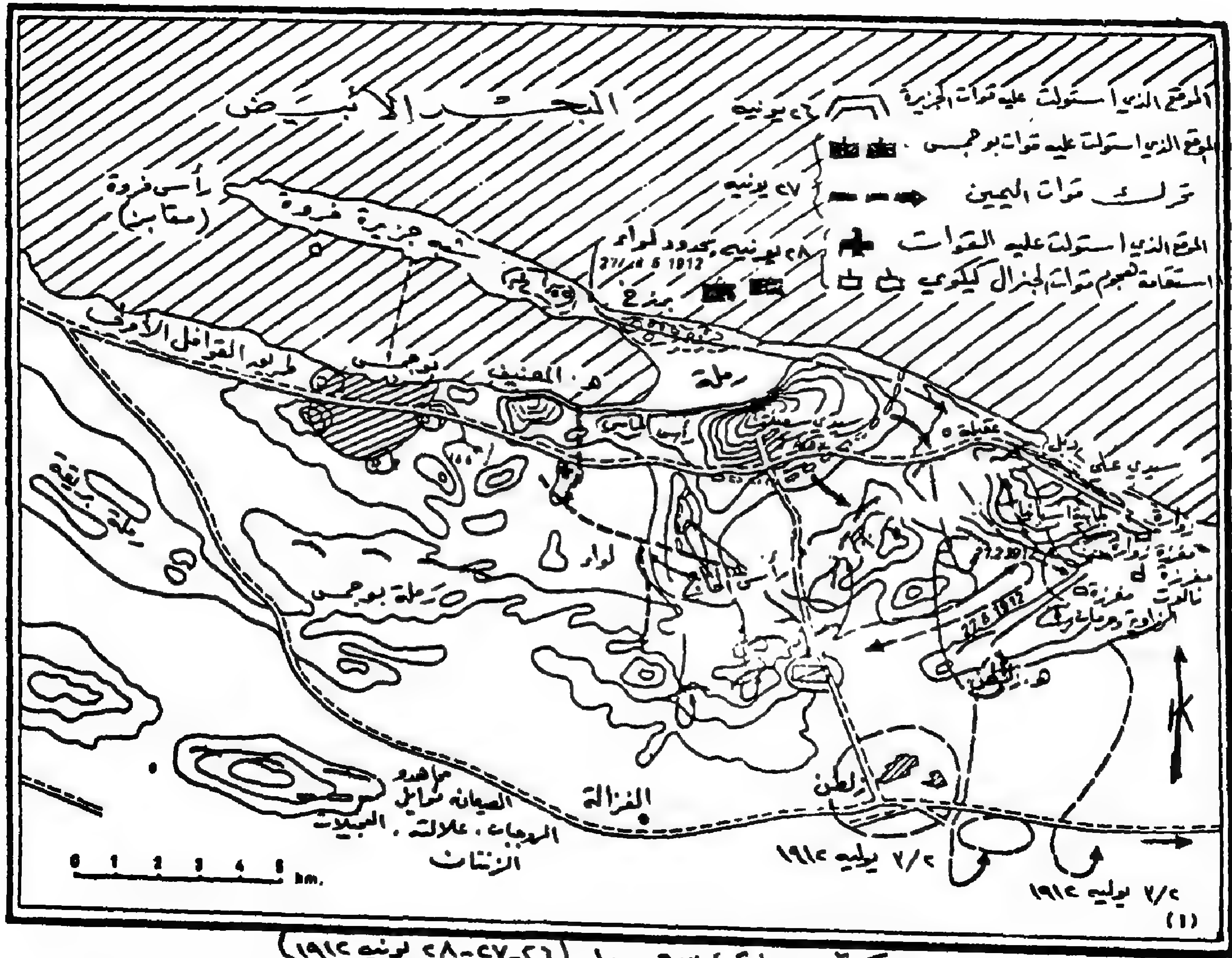
⊗ المدن التي قصفت

تاريخ قصف سواحل البحر الأحمر وبحر الادرياتيك

خريطة : ٧



تاريخ قصف سواحل الأناضول وسورية



معركة سيدي سعيد (٢٦-٢٧-٢٨ يونيه ١٩١٢)

(١) غزو ليبيا ، قسم التاريخ لرئاسة الأركان للنظارة الحربية الإيطالية . مجلد ٣ ، ص ١٥٠ ، روما ١٩٢٤

كان القول اوغللري يشكلون طبقة في طرابلس الغرب ويرأسهم باش آغا Bas aga الذي يعين من قبل الدولة العثمانية. وكانت الشرطة والدرك تحرس المدينة داخل السور، والقول اوغوللري الذين هم فرسان وشجعان ومعفيون من الضرائب يقومون بتوطيد الأمن خارج السور. وتشكلت منهم وحدات عسكرية بطرابلس الغرب وبنغازي في عهد نامق باشا وسميت الكتائب الحميدية. وكانوا يجتمعون بضعة أشهر كل سنة للتدريب وكان أكثرهم في المراكز العسكرية في فزان ودرنه.

استمرت هذه الحال حتى عام ١٩٠١ — ١٩٠٢، وبحلول عام ١٩٠٢م أُلْغَي رئاسة الباش آغا الوالي حافظ محمد باشا وشكل النواحي الأربعة Nevahi -i Erbaa ومقرها الماني وبعدها شكل قضاء العزيزية.

قام القول اوغوللري بالتمرّد وجردوا أسلحتهم على الموظفين المرسلين لتسجيل النفوس والأملاك. حصلت خسائر بالأرواح عند اشتباكهم مع الجنود في سوق الجمعة. والقي القبض على اثني عشر رجلاً من الذين كانوا في المقدمة وتم تسجيل النفوس والعقارات بعد ان نُفوا الى بنغازي[٢١].

ارسلت فئة من القول اوغوللري من سكان طرابلس الى الكلية الحربية وتخرجوا منها ضباطاً.

اليهود: غادرت فئة من اليهود عند تخريب القدس قاصدة سيرانايك (بنغازي) واستوطنوا في منطقة الجبل. ويذكر أن هذه الفئة اليهودية كانت كثيرة جداً وقد قامت بإنقلاب في عهد الأمبراطور ترايان (Trayan) وقتلوا (٢٠٠,٠٠٠) نسمة من الرومانيين.

كان اليهود كثرة في طرابلس الغرب وبنغازي ودرنه وجبل غريان ومسلاته عام ١٩١١ — ١٩١٢.

لم يكن العرب يحبون اليهود في يوم من الايام، وكان اليهود يسكنون في مناطق قذرة تسمى بالحارة وكانوا يزاولون التجارة بل ويسيطرون عليها في طرابلس الغرب وإن كان بعضهم يشتغل بالزراعة، ولم يكونوا يحبون الدولة العثمانية وإن لم يتظاهروا بذلك وكانوا ميالين

(٢١) عزيز سامح، الأتراك في شمال افريقيا ص ٢٥٦، مطبعة الوقت اسطنبول.

لاحتلال ليبيا من قبل دولة اجنبية والتخلص من العثمانيين العرب وسكان الصحراء يغلب عليهم الجهل ولا يمكن الاعتماد عليهم كثيراً ويجب معاملتهم بحذر ودقة، وهم وإن كانوا يظهرون الارتباط بالدولة العثمانية ويقدمون لها خدماتهم الا أنهم بين الفينة والأخرى ميالون الى التمرد وهم متمسكون بدينهم الى درجة التعصب وعندهم غيرة شديدة على نسائهم واموالهم ومن الصعب التحكم بهم الا عن طريق استعمال الشدة والعنف(٢٢).

الجالية الايطالية في ليبيا كانت تعمل ضد الدولة العثمانية وكانت على اتصال دائم مع الدولة الايطالية.

عقيدة السكان: (الاديان): يبلغ عدد الأقلية المسيحيين (الارثوذوكس والكاثوليك)، واليهود (١٠٠) الف نسمة تقريباً واكثرية السكان هم من المسلمين. كانت الطريقة السنوسية منتشرة في طرابلس الغرب وكان عدد المنتسبين لها في بنغازي اكثر من طرابلس الغرب فكانت لهم زاوية في بنغازي وأربعون في الدواخل(٣). كان معظم الشيوخ متسببين لهذه الطريقة وكانت لهم زوايا كثيرة العدد تحيط بها المزارع التي يقيمون بها الزراعة والتجارة ونشر الطريقة.

[41] كانت أعظم الزوايا العائدة للسنوسيين هي في طرابلس الغرب مصراته، سرت، غريان، مسلاته، مزده، بفرن، فساطو، غدامس ومرزق، ويبلغ عدد المنتسبين لها (٢٢,٠٠٠) نسمة. تعصبهم أخف شدة، وتعاملهم مع الأجانب حسن. لا ينظرون الى المسيحية بعين البغض ولم يخضعوا لأي سيطرة اجنبية، ولذلك استمر الجهاد سنين طويلة بعد انتهاء الحرب العثمانية — الايطالية لعام ١٩١١ — ١٩١٢.

[42] **حياة السكان**: تبلغ نسبة الأراضي الصالحة للزراعة ٢٪ في ولاية طرابلس الغرب منها في الساحل وبعض الواحات في الدواخل. واكثر السكان كانت توجد في تلك المناطق الزراعية والبقية هم من البدو الرحل يسكنون الخيم ويرحلون من مكان الى آخر حسب شروط المناخ.

(٢٢) ارشيف رئاسة الأركان اس.ت. رقم ب. ١٠٠ ملف رقم هـ. ا. ص ١١.

(٢٣) ارشيف رئاسة الأركان ا.س. ت.: مذكرة الضابط لأجل طرابلس الغرب مطبعة السليمانية العسكرية، اسطنبول ١٣٢٨ (١٩١٢).

كانت المعيشة تؤمن من الزراعة والحيوانات وسكان الساحل يصطادون السمك والاسفنج.

سيطر الجهل على السكان ولم يقدروا على الاستفادة من الثروات المتوفرة لديهم ومعلوم أن هضبة برقة والاراضي المحيطة بطبرق ودرنة كانت خصبة للغاية ولم يعمل أهلها الرحل بالزراعة واستغلال خيراتها.

تمسك السكان: سكان طرابلس الغرب ينفرون من الأجانب (غير المسلمين) وينظرون اليهم بعين العداوة — وكما مر سابقاً فإن السنوسيون كانت معاملتهم للأجانب أخف قسوة من غيرهم وألين، حتى أنهم كانوا لا يترددون في مد يد العون اليهم. والطرابلسيون متمسكون بدينهم الى درجة التعصب وهم محبون لوطنهم ولا يترددون أبداً في حمل السلاح للدفاع عن دينهم ووطنهم وكرامتهم الى جانب أنهم كانوا يدافعون عن بيوتهم واموالهم واعراضهم وايضاً يهرعون الى السلاح والدفاع عنها. الطرابلسيون لينوا العريكة معشرهم حسن، أميل الى لين الجانب وحسن المعاملة ويعرفون عن انفسهم هذه الصفة الطيبة بل ويفخرون بها وهم حريصون عليها. ومعاملتهم بالخشونة والقسوة والعنف تؤتي عكس النتائج المرجوة بل يجب معاملتهم بالحسنى واللين لأنها تؤتي بنتائج مرضية مقبولة ولكن الأمر كان يحتاج احياناً الرجوع الى الشدة والقسوة والعنف عند الضرورة لأن العرب والبربر كان يغلب عليهم الجهل وهم أناس لا يمكن الاعتماد عليهم كثيراً ولا يأبهون الا للشدة والصراحة ولو سنحت لهم فرصة لاستهانوا بهيبة الدولة والقانون ولذلك لم يكونوا راضين عن الدولة العثمانية وهم اذا دعت الضرورة لخانوا الدولة العثمانية.

ونقطة ضعفهم أنهم يحبون الهدايا كثيراً ويمكن جلبهم عن هذه الطريقة لأنهم مستعدين لتقديم خدماتهم لأي شخص يقدم لهم الهدايا.

اللغة الغالبة والاساسية في البلاد هي اللغة العربية وإن كان بعض سكان الموانئ يتكلم الايطالية الى جانب لغته الأم العربية[٢٤].

---

(٢٤) ارشيف رئاسة الأركان. أ.س.ت.: مذكرة الضابط لأجل طرابلس الغرب مطبعة السليمانية العسكرية، اسطنبول ١٩١٢ (١٣٢٨).

[43] **ب) تأثير الحالة الاجتماعية على التحرك:**

كان التخلف والجهل الذي يحيط باكثر ابناء الشعب يسمح ويسهل الفرصة للعد وللقيام بالدعايات الفاسدة واخذه بالجواسيس من الجاليات الأجنبية واستخدامهم بعمليات القمع والغزو والتخريب.

لا يمكن تأمين المواد الزراعية محلياً بسبب تخلف الزراعة. كان الجنود الأتراك قلة في المنطقة، لذلك يجب ان تتم التعبئة من المواطنين وهذا امر صعب وهام حيث ابناء الشعب اكثرهم أميون لا يجيدون القراءة والكتابة ولا يخضعون للنظام العسكري ويتصرفون كما يريدون، فتدريبهم ليس سهلاً وتنظيمهم أشق. ولهذا تعبئة الفنيين لم تتم بعد.

ويجب تجهيز قوات التدخل السريع أمام الغزو أو التخريب المحتمل وقوعه، وتشديد الأمن لمنع الدعايات الفاسدة التي ستبثها الجاليات الأجنبية وفي مقدمتهم الايطاليون.

٣) الحالة الاقتصادية لدى الطرفين وتأثيرها على التحرك:

أ ــ الحالة الاقتصادية للأطراف:

اذا قارنا بين الدولة العثمانية وايطاليا اقتصادياً قبل عام ١٩١١ نجد:

في الزراعة: كانت ايطاليا تنتج جميع المواد الزراعية بالآليات الحديثة وتصدر المواد الصناعية. وكانت الدولة العثمانية تستورد المواد الصناعية وبعض المواد الزراعية التي نقصت لانخفاض مستوى الفلاحين وبسبب الحروب المستمرة والتمرد داخل البلاد. [44]

حصل الجفاف في طرابلس الغرب في السنين الأخيرة واسفر عن نقص في المواد الغذائية التي اقلقت سكان طرابلس ورجال السلطة.

الصناعة: كانت الصناعة متطورة جداً في ايطاليا، مع ان الدولة العثمانية كانت تستورد جميع المواد الصناعية وخاصة المواد اللازمة للصناعات الحربية وجميع قطع الغيار للصيانة.

لا يوجد في طرابلس الغرب وبنغازي صناعة غير انوال النسيج العادية وبعض المطاحن للحبوب وهذا ما اتاح الفرصة للايطاليين للدخول كرأسماليين بواسطة مصرف روما وانشاء صناعات جديدة.

التجارة : كانت ايطاليا تبحث عن اسواق لتصدر انتاجها الصناعي والزراعي ، وفي تلك الأيام كانت الدولة العثمانية تستورد جميع حاجياتها ولم تصدر سوى بعض المواد الخام واصبحت سوقاً للدول المصدرة وفي مقدمتها فرنسا. وكانت ايطاليا تملك اسطولاً تجارياً قوياً والدولة العثمانية لا تمتلك مثل هذا الاسطول التجاري.

كان الايطاليون واليهود يسيطرون على تجارة طرابلس الغرب التي كانت تستورد جميع ما تحتاجه ولا تصدر غير الملح والتمر وبعض من الصناعات اليدوية.

المواصلات : كانت المواصلات قد أهملت سواء في الروملي وغرب الأناضول وخاصة المواصلات البحرية فقدت وجودها بعد دخول الاسطول في الحرب ، مع ان المواصلات البحرية الايطالية كانت متوفرة داخل شبه جزيرة ايطاليا وبين البحار.

[45] قامت ايطاليا بإنشاء سكة حديدية في طرابلس الغرب اثناء الحرب واستخدمتها ، ولم يكن داخل طرابلس الغرب طرق معبدة غير الطريق التي بين مرفأ قصر أحمد ومصراته والتي يبلغ طولها (١٣) كـ.م. وجميع الطرق البرية الأخرى كانت تسلك ممر القوافل.

يمكن التحرك في طرابلس الغرب ما بين الجبل والساحل داخل الشريط الساحلي وحتى حدود تونس بعد تسوية بعض المواقع الرملية وخاصة في جبل النقازه Nekaze والذي يبعد عن الخمس ثلاث ساعات غرباً ،ويجب تخفيف الحمولة عند عبور رملة سيدي بالنور(Seydi Bal - Nur) بهذه الطريقة يمكن التحرك بالعربات البرية داخل الشريط الساحلي بين طرابلس الغرب ومصراته وحتى بنغازي.

ويمكن العبور شرق بنغازي من المرج ودرنه حتى الحدود المصرية على ان تحل العربات في عقبة الكبيرة ومرتفعات السلوم Ukbet-Ul Kebir وكان الجمل هو الوسيلة الوحيدة المتوفرة للنقل والحمولة في طرابلس الغرب.

استعمل الايطاليون وسائل النقل الآلية والحيوانات والسفن البحرية بعد بسط نفوذهم على ساحل طرابلس الغرب.

كان نقل الامدادات والجنود أعظم مشكلة عند القوات التركية لعدم وجود وسائل النقل. في طرابلس الغرب مراكب تصلح لنقل ١٥٠٠ جندي و١٥٠ حيوان ، وفي مصراته ١١٠٠

جندي و١٣٠ حيوان. ويمكن نقل ١٧٠٠ جندي و٢٥٨ حيوان من مرفأ طرابلس الغرب بعد تأميم جميع الوسائل التي داخل المرفأ.

سجلت وسائل النقل من قبل السلطات العسكرية في طرابلس الغرب كما يلي:

البلد	العربات ذو عجلتين	الحمير	الجمل	البغال
طرابلس الغرب	٦٠	٢٥٠	—	—
فزان	—			
بنغازي ودرنة	بضع	٣٥٠٠	١٣٥٠٠	٨٠٠

كان عدد الجمال والحمير والبغال كثيراً في بنغازي ولا يمكن الاستفادة منها حيث ان معظم المواطنين كانوا يسكنون الخيام والحيوانات التي في فزان أيضاً كانت قليلة لوجودها في مزده وسرت ونالوت وورفله وصعوبة جمعها.

[46] كانت البغال دون سروج لعدم استعمالها للنقل، والحمير صغيرة ولا تتحمل السروج[٢٥].

الحالة المالية:

كانت الميزانية الايطالية بكامل الاستعداد للدخول في الحرب، مع أن ميزانية الدولة العثمانية كانت في عجز دائم حتى عن تأمين الحاجات الضرورية للجيش او حتى دفع الرواتب.

ب) تأثير الحالة الاقتصادية على التحرك:

دخل الحرب الجيشان، الأول الجيش الايطالي الذي كان يملك القوة وجميع الأمكانيات، والثاني الجيش العثماني الذي كان قد فقد امكانياته بسبب العجز الذي حصل في توفير العدة والعتاد. وكان من الصعب على العثمانيين حتى تأمين الخبز والماء للجيش العثماني اثناء الحروب التي جرت في طرابلس الغرب.

ظهرت مشاكل اخرى وهي توطيد الأمن الذي كان امراً هاماً أثناء الحرب وقبله ويجبحراسة المخازن والمستشفيات والقوافل التي تتنقل من مكان الى آخر بوحدات عسكرية، فهذا الذي كان يزيد من ضعف القوات المسلحة العثمانية.

(٢٥) ارشيف رئاسة الاركان. أ.س.ت.: رقم ٦ — ١٠٠ ملف هـ ١. ص ١١٠.

قامت القوات التركية تحت هذه الشروط بتحركات استراتيجية لم يسجلها كتاب ولم يبحث عنها مستشار عسكري. بهذا لم تتفوق القوات الايطالية على القوات التركية ولم تحقق أي نجاح. حتى نشوب حرب البلقان وهو الذي انقذ الجيش الأيطالي من الهزيمة المحققة.

[47] ثالثاً ـ القوات العسكرية

١) القوات العثمانية (البرية، البحرية، الجوية):

أ) القوات البرية العثمانية:

١) التأسيس والتشكيلات في حالة السلم وحالة الطوارئ:

تحسنت تشكيلات الجيش بمعرفة جولتش (Gole) باشا الألماني بعد الحرب الروسية — العثمانية لعام ١٨٧٧، والحرب اليونانية العثمانية لعام ١٨٩٧، وحتى اعلان الدستور الثاني تم شراء بعض الاسلحة النارية. لكن للأسف لم توزع تلك الاسلحة من بنادق ومدافع لوحدات الجيش وظلت داخل مخازن استانبول.

نجد عند القاء نظرة على وحدات الجيش الثاني والثالث والخامس إنها ليست بمواقعها، وقوات الاحتياط الرديف (Redif) متفرقة، وقوات المدفعة التي في منطقة الروملي لم تأخذ مواقعها بعد بسبب تتبع قطاع الطرق.

فتحت المخازن ووزعت الاسلحة بعد حادث ٢٣ يوليو ١٩٠٨ مع شراء اسلحة جديدة من اوروبا. وأصبح الجيش الأول والثاني والثالث مسلحاً خلال عام ١٩٠٩ — ١٩١٠.

بدأت المحاولات لتأسيس جيش جديد، وكان الحذر واجباً لأن وقوع حرب في ذلك الوقت قد يكون خطراً كبيراً، كما حصل عند الغاء الانكشاريين وتأسيس النظام الجديد لعام ١٨٢٦ ونشبت الحرب الروسية العثمانية في اثنائها فهزم الجيش العثماني المسمى بالنظام الجديد والذي قد كان مضى على تأسيسه عامين فقط.

[48] فبعد انتظار عامين بدأ تأسس الجيش الجديد وفقاً للتعليمات التي صدرت عام ١٩١٠ وصدرت التعليمات لتطبيق التشكيلات الجديدة.

التشكيلات الجديدة : كانت القوات التركية البرية متشكلة من قسمين، جيش في حالة السلم وجيش في حالة الطوارىء والحرب. يتشكّل جيش السلم من الوحدات النظامية، وجيش الطوارىء يتشكل من جيش السلم ويعزز بوحدات الرديف (الاحتياط)(Redif) والمستحفظ (احتياط) (Mustahfiz)، عشيرات (فرسان العشائر) سواري (Asiret-Suvari) التابعة لجيش السلم.

قامت التشكيلات الجديدة في القوات البرية كما كانت: الجيش النظامي؛ وحدات الاحتياط[٢٦]، وحدات المستحفظ، وحدات عشيرات (فرسان العشائر) سواري. كلُ الفرق هو تنظيم تلك الوحدات من جديد ووضع الأسس الجديدة للتدريب.

التشكيلات النظامية: (تأسس — ١) : تشكلت اربعة جيوش مكان السبعة وألغيت ثلاثة جيوش، وسمي قائد الجيش مفتش الجيش وتم تشكيل فيلق وثلاث فرق مستقلة.

تمت التشكيلات النظامية حسب ذلك كما يلي:

الجيش الأول ومقره في استانبول

الجيش الثاني ومقره في سلانيك، (Selanik)

الجيش الثالث ومقره في ارزنجان (Erzincan)

الجيش الرابع ومقره في بغداد.

فيلق ١٤ المستقل ومقره في اليمن.

فرقة ٤١ المستقلة ومقرها في العسير (Asir)

فرقة ٤٢ المستقلة ومقرها طرابلس الغرب.

فرقة ٤٣ المستقلة ومقرها الحجاز.

تشكلت الوية المشاة من كتيبتين اثناء السلم وفي حالة الطوارئ تُشكل كتيبة اخرى. [49]
وتشكلت الكتائب الثلاث بجميع ألوية المشاة عند احتمال وقوع حرب البلقان وحرب طرابلس الغرب.

تشكلت ايضاً ألوية المدفعية من كتيبتين لعدم وجود المدافع وعندما تتوفر المدافع ستتشكل

(٢٦) افراد هذه الفرقة ممن تجاوزوا سن الاربعين سنة.

الكتيبة الثالثة. ولم تشكل حتى بعد وقوع حرب طرابلس الغرب. كما لم تشكل سرايا الشاشات الثقيلة س الغرب.

تشكلت ايضاً ألوية المدفعية من كتيبتين لعدم وجود المدافع وعندما تتوفر المدافع ستشكل الكتيبة الثالثة. ولم تشكل حتى بعد وقوع حرب طرابلس الغرب. كما لم تشكل سرايا الشاشات الثقيلة داخل ألوية المشاة لعدم توفر الرشاشات. لم يتم ايضاً تشكيل وحدات الدراجات النارية التي كانت وضعت داخل سرايا الفرسان التابعة لفرق المشاة وفقاً للتعليمات. وبذلك لم تزدد القوة النارية والحركة.

عزّز التجديد بالقوة البشرية داخل وحدات الجيش العثماني سوى الوحدات التي في طرابلس الغرب وبنغازي. فبينما كانت الفرقة ٤٢ المستقلة بسبعة عشر كتيبة ولواء فرسان بقوة (٧٠٠٠ — ٨٠٠٠) جندي تناقصت القوة البشرية عند نشوب الحرب. كانت هذه الفرقة التي تحملت ثقل الحرب على كتفيها تعد اربعة ألوية ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ وكتيبة الرماة. وتعد الألوية ثلاثة كتائب وسرية رشاشات ثقيلة. ويجب ان يكون عدد جنود الكتائب (٦٠٠) جندي ولم تكن في الواقع سوى ٢٠٠ أو ٣٠٠ جندي. (تأسيس — ٢)

لم تتوفر سوى فصيلتين للرشاشات الثقيلة في سبتمبر ١٩١١ مع انه كان يجب تشكيل جميع سرايا الرشاشات قبل نشوب الحرب. كما دخلت الحرب سرايا الفرسان بستون فارساً فقط والتي كان يجب ان يكون (١٢٥) فارساً.

ولم يتم تشكيل المدفعية وفقاً للتعليمات (تأسيس — ٣). فكان في طرابلس الغرب ست بطاريات صحراوية سريعة الطلقات وست بطّاريات جبلية سريعة الطلقات وثلاث بطاريات جبلية عادية وكتيبة من مدفعية القلاع. وكانت المدافع من نوع قديم.

[50] طلب قائد الفرقة العسكرية ووجهاء طرابلس الغرب من استانبول (مركز الحكومة) تعزيز القوات التركية التي في طرابلس الغرب بمعداتها وأسلحتها عندما شعروا بقرب نشوب الحرب. لكن الباب العالي (الحكومة الأسطنبولية) لم توافق على هذا الطلب ولم يصل طرابلس الغرب الا خمسون شخصاً بعد وقوع الحرب. بل غاص بعض الضباط الشبان المتطوعين الذين قدموا بأسماء مستعارة عن طريق فرنسا وتونس ومصر. وقاموا بالدفاع عن الوطن الثاني وهو طرابلس الغرب أمام العدو المستعمر بعد أن أعادوا التدريب والتنظيم بين المواطنين.

ازدادت أحياناً وتناقصت أحياناً قوات القتال المشكلة من المواطنين (البدو والمجاهدين) اثناء الحرب، وكانوا واثقين من قيادتهم واهروا شجاعة وسجلوا بسالة ليس لها نظير.

٢) التمركز (Konus) (تمركز ـــ ١)

كانت تكنات التشكيلات الجديدة كما يلي:

مفتشية الجيش الأول	: استانبول
الفيلق الاول	: »
الفرقة الأولى	: »
الفرقة الثانية	: »
الفرقة الثالثة	: »
لواء الرماة الأول	: »
لواء الفرسان الأول	: »
لواء الفرسان الثاني	: »
كتيبة المدفعية الجبلية الأولى	: »
كتيبة المدفعية الأوبوس الاولى	: »
كتيبة الاستحكام الأولى	: »
كتيبة اللاسلكي الأولى	: »
كتيبة المواصلات الأولى	: »
الفيلق الثاني	: تكيرداغ (Tekirdag)
الفرقة الرابعة	: »
الفرقة الخامسة	: كليبولو (Gelibolu)
الفرقة السادسة	: ازمير (Izmir)
الفرقة السادسة	: ازمير
لواء الرماة الثاني	: تكيرداغ (Tebirdog)
كتيبة المدفعية الجبلية الثانية	: »

كتيبة الاستحكام الثانية	: »
كتيبة المواصلات الثانية	: » (Eregli)
لواء الفرسان العاشر	: آرايلي (مرمره) (Marmara)
الفيلق الثالث	: قرقلارالي (Kirklar eli)
الفرقة السابعة	: »
الفرقة الثامنة	: تشورلو (Corlu)
الفرقة التاسعة	: بابا اسكي (Baba eski)
لواء الرماة نجي الثالث	: قرقلارالي (Kirklar eli)
لواء الفرسان الثالث	: تشورلو ، قرقلارالي ، آرايلي (مرمره)
كتيبة المدفعية الجبلية الثالثة	: قرقلارَالي
كتيبة المدفعية الجبلية الرابعة	:
كتيبة مدفعية الأوبوس الثانية	: ادرنه (Edirne)
كتيبة الأستحكام الثالثة	: »
كتيبة المواصلات الثالثة	: قرقلارَالي
الفيلق الرابع	: ادرنه
الفرقة الرابعة	: »
الفرقة الحادية عشر	: داده آغاج (Dede agaç)
الفرقة الثانية عشر	: جملجينة (Gümülcine)
لواء الفرسان الرابع	: ادرنه (Edirne)
لواء الفرسان الخفيف الخامس	: »
كتيبة الاستحكام الرابعة	: »
كتيبة المواصلات الرابعة	: »
لواء الرماة الرابع	: »
مفتشية الجيش الثاني	: سلانيك (Selanik)
الفيلق الخامس	: »

الفرقة الثالثة عشر	:	»
الفرقة الرابعة عشر	: سيروز	(Serez)
الفرقة الخامسة عشر	: اوستوروومجه	(Usturumca)
لواء الرماة الخامس	: سلانيك	(Selanik)
لواء الفرسان السادس	: سلانيك	(Selanik)
كتيبة المدفعية الجبلية السادسة	:	»
كتيبة المدفعية الجبلية السابعة	:	»
كتيبة المدفعية الجبلية الكادرو الاولى	:	»
كتيبة مدفعية الأوبوس الرابعة	:	»
كتيبة الاستحكام الخامسة	:	»
كتيبة المواصلات الخامسة	:	»
الفيلق السادس	: مناستير	(Manastir)
الفرقة السادسة عشر	: اشتيب	(Manastir)
الفرقة السابعة عشر	: مناستير	(Istip)
الفرقة الثامنة عشر	: دبره	(Debre)
لواء النيشانجي السادس	: مناستير	
لواء الفرسان السابع	:	»
كتيبة المدفعية الجبلية الكادرو الثانية	:	»
كتيبة المدفعية الجبلية الكادرو الثالثة	:	»
كتيبة مدفعية الأوبوس الخامسة	:	»
كتيبة المدفعية الجبلية الثامنة	: الباسان	(Elbasan)
كتيبة اللاسلكية الثانية	: مناستير	(Manostir)
كتيبة الاستحكام السادسة	: كوبرولو	(Köprülü)
كتيبة المواصلات السادسة	: مناستير	

	الفيلق السابع	: أسكوب	(Usküp)
[51]	الفرقة التاسعة عشر	: »	
[52]	الفرقة العشرون	: متروبجه	(Mitroviçe)
	الفرقة الواحد وعشرون	: ياقوفه	(Yakova)
	لواء الرماة السابع	: أسكوب	(Uskup)
	لواء الفرسان	: »	
	كتيبة المدفعية الجبلية العاشرة	: »	
[53]	كتيبة المدفعية الجبلية الكادرو الرابع	: أسكوب	(Uskûp)
	كتيبة الأستحكام السابعة	: »	
	كتيبة المواصلات السابعة	: »	
	الفرقة الثانية والعشرون المستقلة	: كوزانا	(Kozana)
	الفرقة الثالثة والعشرون المستقلة	: يانيا	((Yanya)
	الفرقة الرابعة والعشرون المستقلة	: اشكودره	(Iskodra)
	الفيلق الثامن	: دمشق	(Sam)
	الفرقة الخامسة والعشرون	: الدير	(Dera)
	الفرقة السادسة والعشرون	: حلب	(Halep)
	الفرقة السابعة والعشرون	: بيروت	(Beyrut)
	لواء الرماة الثامن	: دمشق	(Sam)
	لواء الفرسان التاسع	: »	
	كتيبة المدفعية الجبلية الرابعة عشر	: »	
	كتيبة المدفعية الجبلية الخامسة عشر	: »	
	كتيبة الاستحكام الثامنة	: »	
	كتيبة اللاسلكية الثامنة	: »	
	كتيبة المواصلات الثامنة	: »	
	مفتشية الجيش الثالث	: ارزنجان	(Erzincan)

الفيلق التاسع	: ارزروم	(Erzirum)
الفرقة الثامنة وعشرون	: «	ارضروم
الفرقة التاسعة وعشرون	: بايبورت	(Erzurum)
لواء الرماة النيشانجي التاسع	: ارضروم	(Bayburt)
لواء الفرسان الواحد وعشرون	: «	
كتيبة المدفعية الفرسان الرابعة	: «	
كتيبة الاستحكام التاسعة	: «	
كتيبة المواصلات التاسعة	: «	
الفيلق العاشر	: ارزنجان	(Erzincan)
الفرقة الثلاثون	: بايبورت	(Bayburt)
الفرقة الواحدة والثلاثون	: ارزنجان	(Erzincan)
الفرقة الثانية وثلاثون	: خاربوت (العزيز)	(Harput Elazig)
لواء الفرسان التاسع عشر	: ارزنجان	(Erzincan)
[54] كتيبة الاستحكام العاشرة	: «	
كتيبة اللاسلكية الثالثة	: «	
كتيبة المواصلات العاشرة	: «	
الفيلق الحادي عشر	: وان	(Van)
الفرقة الثالثة وثلاثون	: «	
الفرقة الرابعة وثلاثون	: موش	(Mus)
لواء الفرسان الثالث وعشرون	: وان	(Van)
كتيبة المدفعية الجبلية الواحد وعشرون	: «	
كتيبة المدفعية الجبلية الثانية وعشرون	: «	
كتيبة المواصلات الحادية عشر	: «	
مفتشية الجيش الرابع	: بغداد	(Bagdet)

الفيلق الثاني عشر	: الموصل (Musul)
الفرقة الخامسة وثلاثون	: »
الفرقة السادسة وثلاثون	: كركوك (Kerkük)
لواء الفرسان الثالث عشر	: »
كتيبة المدفعية الجبلية الثالثة وعشرون	: بغداد
كتيبة المواصلات الثانية عشر	: الموصل
الفيلق الثالث عشر	: بغداد
الفرقة السابعة والثلاثون	: »
الفرقة الثامنة والثلاثون	: البصرة (Basra)
لواء الفرسان الرابع عشر	: بغداد
كتيبة المدفعية الجبلية الرابعة وعشرون	: »
كتيبة الاستحكام الرابعة وعشرون	: »
السرية اللاسلكية الرابعة وعشرون	: »
كتيبة المواصلات الثالثة عشر	: »
الفيلق الرابع عشر المستقل	: صنعاء (San'a)
الفرقة التاسعة وثلاثون	: »
الفرقة الأربعون	: حوديده (Hudeyde)
[55] كتيبة المدفعية الجبلية السابعة والثلاثون	: صنعاء (San'a)
كتيبة المدفعية الجبلية ٢٧	: »
كتيبة الاستحكام ١٤	: »
كتيبة البرلداق (Pirildak) ١٤	: »
كتيبة المواصلات ١٤	: »
الفرقة ٤١ المستقلة	: العسير (ابحاء) (Asir (Ebha)
الفرقة ٤٢ المستقلة	: طرابلس الغرب
الفرقة ٤٣ المستقلة	: مكه

كان يختلف هذا التمركز أحياناً بسبب مطاردة قطاع الطرق وقمع التمرد. مثلاً: أرسلت فرقة المشاة الاولى من استانبول الى البانيا، كما كانت تواتواجد في اليمن (٢٩) كتيبة تابعة لعدة ألوية من الفرق.

لم تتم الثكنات وفقاً للتشكيلات الجديدة حتى وقوع الحرب الإيطالية ـــ العثمانية وظلت حبراً على ورق.

كانت ثكنات الفرقة (٤٢) في طرابلس الغرب كما يلي: (تمركز ـــ ٢).

الوحدات	قائدها	مكانها
الفرقة (٤٢) المستقلة	العقيد نشأت	مدينة طرابلس الغرب
مركز الفرقة	مكتب الفرقة	« « —
لواء المشاة (١٢٤)	المقدم شاكر	في منطقة بنغازي كتيبتين في بنغازي وكتيبة في درنه.
لواء المشاة (١٢٥)	المقدم أنور	كتيبة في مرزق، كتيبتين في جبل غريان، المركز في فساطو
لواء المشاة (١٢٦)	المقدم أحمد منيب	كتيبة في الخمس، كتيبة في مصراته وكتيبة في اللدواخل
لواء المشاة ١٢٧	العقيد جمال	في مدينة طرابلس الغرب
[56] كتيبة الرماة	—	في منطقة الحدود التونسية
المجموع: (١٣) كتيبة تركية نظامية.		
غير وحدات المشاة:		
لواء الفرسان ٣٨	الرائد صالح	٤ سرية في طرابلس الغرب
(خمس سرايا)		سرية في بنغازي
مركز لواء المدفعية		طرابلس الغرب
كتيبة مدفعية صحراوية	(سريعة الطلقات)	طرابلس اربع بطاريات
كتيبة مدفعية صحراوية	«	« خمس بطاريات
كتيبة مدفعية صحراوية	«	« (خمس بطاريات)
كتيبة مدفعية القلاع		«

كتيبة مدفعية صحراوية	(سريعة الطلقات)	بنغازي (بطاريتين)
كتيبة مدفعية جبلية		» (ثلاث بطاريات) إحدى البطاريات ستشكل اثناء الحرب.
بطارية مدفعية جبلية	(سريعة الطلقات)	»
لواء جندرمه (درك)		طرابلس الغرب مركز اللواء (كان لها كتيبتين منتشرة في طرابلس الغرب، وخمس سرايات، وثلاث سرايا فرسان، وسرية هجانه= مهاره).
كتيبة استحكام	(اربع سرايا)	ستشكل في طرابلس الغرب
سريتين عمال عسكريين		ستشكل في طرابلس الغرب

[57] تشكيلات الرديف (الاحتياط) (Redif) لعام ١٩١١ :

شمل التنظيم الجديد في الجيش قوات الاحتياط أيضاً. كانت قوات الاحتياط ست مفتشيات و(٥٤) فرقة احتياط ودائرة حورات العسكرية(Havran Askerlik Dairesi)

مفتشية الاحتياط الاولى	المركز استانبول	١٤ فرقة (١٣٤ كتيبة)
مفتشية الاحتياط الثانية	ال » سلانيك	١٢ » (١٢٧ »)
مفتشية الاحتياط الثالثة	» اوزنجان	٨ » (٦٧ »)
مفتشية الاحتياط الرابعة	» بغداد	٤ » (٣١ »)

مفتشية الاحتياط الخامسة المركز دمشق : ٧ فرق ودائرة حوران العسكرية (٧٣ كتيبة).

مفتشية الاحتياط السادسة المركز ازمير: ٨ فرق (٧٢ كتيبة).

تدخل الحرب مفتشيات الاحتياط بأوامر مفتشيات الجيش التي هي في مناطقها وفي السلم ايضاً تحت امرتها. تسمّى وحدات الاحتياط باسم المناطق الموجودة بها، وكانت تشكل ٢ / ٣ من جيش الطوارئ، وفي التشكيلات الجديدة ايضاً تشكل اكثر من النصف.

تشكيلات المستحفظ (سن افرادها فوق ٤٠ سنة) (Mûstahfiz)

تُدعى الى السلاح في حالة الطوارئ، ولم يعلم عددها ومعداتها واسلحتها ومخازنها لأنه لم يوجد لها اي تعليمات ولا تحسب داخل القوات المسلحة، بل بدأ العمل بتنظيمها للاستفادة

منها في حالة الطوارئ بعد عام ١٩١١. وستشكل على مستوى الكتائب وحتى الألوية اذا اضطر الامر[٢٧].

٣) الشئون الادارية واسلوب التدريب: [58]

لم يكن مستوى الضابط العثماني مقبولاً وكافياً حتى عام ١٩٠٨ واعلان الدستور الثاني، من جهة المعلومات العسكرية. ومن جهة الثقافة العامة، ولذلك حتى التدريب لم يكن كافياً. فعندما بدأ التجديد والتصفية والمناولات بعد ١٩٠٨ ارتفع مستوى الضابط وزادت الأمال نحو المستقبل.

كان الضباط الأتراك الذين في طرابلس الغرب يجيدون اللغة العربية ويعرفون البلاد جيداً، وضباط الصف يملكون الخبرة الكافية للقيام بمهمتهم خير قيام.

ولا شك ان الجندي والضابط التركي الباسل مع ضعف امكانياته ومعداته قد ضرب المثل بشجاعته وأقدامه وايمانه بقضيته وواجه عدوه ببسالة سواء أكان في طرابلس الغرب بل وفي كافة جبهات الوطن.

أبرزت نتائج الحروب التي جرت حتى عام ١٩٠٨ تفوق الجيش التركي في الحروب الدفاعية اكثر من الهجومية، وبعد التدريب الأوروبي في السنين الأخيرة وصل الجيش التركي الى مستوى الجيوش الاوروبية.

كانت الصعوبات تواجه الجيش الايطالي في حرب طرابلس الغرب لأنه غريب عن البلاد ويجهل طبيعتها ومناخها وكان هذا في صالح الجيش العثماني ويعتبر حكماً من اهل البلاد — واهل مكة ادرى بشبابها — وهو خبير بطرقها ومناخها منذ القديم ولكن اكثرية الجيش العثماني كان مؤلفاً من جنود الاحتياط من اهل المدن والبدو في الدواخل وهم لم يشاركوا في التدريب اصلاً ومع هذا فقد اثبتوا جدارة فائقة في القتال والصبر على الشدائد امام العدو الايطالي وإن كان ينقص النظام تحركات ومعارك قوات الاحتياط تلك غير المدربة كانوا يغطون هذا النقص بالشجاعة الفردية والبطولات والصبر والانقضاض على العدو دون خوف ولا وجل وكانوا يتهربون من الدفاع ويهرعون الى الهجوم وغزو الأعداء ويسجلون النصر تلو النصر حتى وهم

(٢٧) حرب البلقان (١٩١٢ — ١٩١٣)، مجلد ١، ص ١٠٤ — ١٠٧ مطبعة رئاسة الاركان، انقرة ١٩٧٠.

مشاة وكان العدو على حذر دائم منهم. ويسيطر عليه الرعب والخوف الدائم من هجوم اولئك المجاهدين وغزوهم.

[59] كان الإيطاليون يخشون من الدين الاسلامي الذي كان يعطي القوة والبسالة وحب الجهاد والشهادة للجنود الاتراك[٢٨].

٤) حالة الأفراد:

كانت رئاسة اركان الجيش العثماني تطبع رتب الجيش وعدد افراده. تحت إسم موجود الميزانية Bütçe Mevcudu وفقاً لنظام التشكيلات الأساسية للكتائب النظامية، وكان هذا العدد في السلم (٤٠٠ — ٥٠٠) ألفاً وتقرر ان يكون (٣٥٠) الفاً لتخفيف الميزانية. وحين التنفيذ انخفض هذا العدد حتى (٣٠٠ ألف) جندي وفي الحقيقة كان العدد (٢٧٤) الفاً حسب ميزانية عام ١٩١١[٢٩].

ولم تتحقق التعبئة البشرية في الدولة العثمانية وفقاً للتخطيط الحربي اثناء الحرب الايطالية العثمانية واهم من ذلك عند الاستعداد لحرب البلقان[٣٠].

كان هناك نقص ملحوظ في عدد ضباط الجيش العثماني فكان المفروض أن يكون عدد ضباط الجيش العثماني هو (٣٠٦٥٣) ضابطاً والموجود الفعلي كان فقط ١٦١٢١، ضابطاً بين ٥٥٪ من الكادر المطلوب ولتغطية وتلافي هذا النقص إتجهت الى ضباط الاحتياط وزيادة عدد طلاب الكلية الحربية.

[60] يشاهد هذه النقص داخل فرقة ٤٢ والتي هي في طرابلس الغرب وبنغازي بسبب تسريح القوات دون تغيير اسم الوحدات التي يجب ان يكون عددها ٧٥١٨ جندياً ٤٥٦٨ في طرابلس الغرب و ٢٩٥٠ في بنغازي.

---

(٢٨) ارشيف رئاسة الأركان: مذكرة الضابط لأجل طرابلس الغرب، مطبعة السليمانية العسكرية، اسطنبول ١٣٢٨ (١٩١٢).

(٢٩) تاريخ القوات المسلحة التركية مجلد ٢، فصل ٦، (١٩٠٨ — ١٩٢٠). الكتاب الأول ص ١٨١٠ — ١٩٠٢، مطبعة رئاسة الأركان، انقرة ١٩٧١.

(٣) حرب البلقان (١٩١٢ — ١٩١٣)، مجلد ١، ص ١٣٢ — ١٣٤، مطبعة رئاسة الأركان، انقرة ١٩٧٠.

وكان عدد افراد الفرقة (٤٢) في ١ مايو ١٩١١م كما يلي:

القوات في طرابلس الغرب

	جندي	حصان، بغل	مدفع
ثلاثة الوية مشاة، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ كل منها			
ثلاث كتائب	٢١١٠	—	—
كتيبة رماة	٢١٠	—	—
اربع سرايا فرسان (من لواء ٣٨)	٢٧٠	٣٧٠	—
اربعة بطاريات مدفعية صحراوية سريعة الطلقات	١٣٠	١٧٠	٣٦
خمس بطاريات مدفعية جبلية سريعة الطلقات			
كتيبة مدفعية قلاع	١٦٠	—	—
المجموع	٢٨٨٠	٥٤٠	٣٦

القوات في بنغازي:

	جندي	حصان، بغل	مدفع
لواء مشاة (١٢٤) (ثلاث كتائب)	٨٠٠	—	—
سرية فرسان (من لواء ٣٨)	١٥٠	٦٠	—
بطاريتان مدفعية صحراوية (سريعة الطلقات)	٥٠	٩٠	١٢
بطارية مدفعية جبلية (« «)	—	—	—
ثلاث بطاريات مدفعية جبلية	—	—	—
المجموع	١٢٠٠	١٥٠	٢٤

[61] كان في ولاية طرابلس الغرب كتيبتين (تسع سرايا) درك منتشرة داخل البلاد يبلغ عددها ٢٥٠ ــ ٣٠٠ جندياً و٢٢ ضابطاً (٢ رائد، ٨ نقيب، ٢ كاتب، ٧ ملازم اول، ٣ ملازم ثاني). ولم يتعد عدد الدرك اكثر من (٣٠٠) جندي في يوم من الأيام.

عند وقوع الحرب الايطالية ــ العثمانية كانت القوات في طرابلس الغرب وضواحيها كما يلي :

خمس كتائب مشاة (عدد الجنود ١٠٧٠)

ثلاث سرايا فرسان (٢٧٠ جندي ، ٣٧٠ فرس).

اربع بطاريات مدفعية صحراوية سريعة الطلقات.

وكل بطارية بأربعة مدافع (١٣٠ جندي ، ١٧٠ بغل).

خمس بطاريات مدفعية جبلية كل بطارية باربعة مدافع.

كتيبة مدفعية قلاع (١٦٠ جندي).

المجموع : ١٦٣٠ جندي ، ٣٦ مدفعاً.

كانت قوات طرابلس الغرب موزعة على مدينة طرابلس الغرب والخمس وجبل غريان وفزان. وكان يبلغ عدد افراد هذه الوحدات (٦٠٠) جندي حول مدينة طرابلس الغرب على بعد (١٠٠) كـ.م. وحسب ذلك يبلغ عدد القوة البشرية في طرابلس الغرب (١٩٣٠) جندياً و٣٦ مدفعاً.

وكانت اكثر القوات التي في برقة موجودة في مدينة بنغازي : (كتيبتين مشاة ، سرية فرسان ، بطاريتان مدفعية ، وثلاثة بطاريات جبلية) ، وفي درنه (كتيبة مشاة ، وبطارية جبلية). وفي كيرنه (Girene): ١٥٠ جندي مشاة ، وفي اوجله(Ucla) وجالو(Calu)١٠٠ جندي ايضاً.

كان تخطيط الباب العالي (حكومة اسطنبول) تعزيز القوات النظامية في طرابلس الغرب بالقوات الوطنية والتي ستتسلح اثناء الحرب.

صَدر مرسوم السلطان لعام ١٩٠١م بالخدمة العسكرية الالزامية ، وتعذر تنفيذه حتى في طرابلس الغرب وبنغازي. وتجنبت السلطات استعمال الشدة لتنفيذه.

[62] اعلن الشبان الأتراك بعد إستلامهم السلطة عام ١٩٠٨ بأن الخدمة العسكرية الالزامية

ستنفذ دون إيطاء ومع هذا فلم يتم التنفيذ الّا على الشريط الساحلي، تجنباً من اثارة البدو الرحل.

أثار هذا الاجداء أهل الساحل ضد الدولة العثمانية وخصوصاً بين القول اوغولّري (Kolôgallari) الذين كانوا يقومون بشئون الدولة والوظائف المحلية منذ ثلاثين عاماً عندما علموا أن مصالحهم قد إنهارت، وقاموا بدعايات ضد الدولة العثمانية على أنها هي سبب القحط والضيق الذي ساد البلاد في السنوات الأخيرة.

تنفيذاً لهذا القرار جُند في طرابلس (٤٨٠) شخصاً وفي بنغازي (٢٠٠) وبعد تدريب ثلاثة أشهر سرحوا وحلت محلهم دفعة أخرى. وتقرر إستمرار التدريب على هذا المنوال[٣١].

كانت قبائل البدو العرب وسكان الصحراء يعيشون دون نظام. ولم يتعودوا على النظام العسكري، فعندما قامت الدولة العثمانية بتجنيد الموظفين في مارس ١٩١١ لم يلبوا الدعوة ولهذا لم تشكل قوات الاحتياط.

خضعت الدولة العثمانية لهذا الرفض الذي جاء من قبل الوطنيين وأخذت تنظم تشكيلات الملّس (قوات الحرس الوطني) (Millis) الحميدية القديمة ولهذا جمعت الأفراد السالمين صحياً ما بين ١٨ و٥٠ سنة من العمر والذين كانوا يجيدون التدريب. وتشكلت بعد فترة من الزمن (١٧ كتيبة ملّس كل منها بخمس سرايا وستة ألوية فرسان). وقدر عددهم بـ (٢٠,٠٠٠) نسمة.

وأعلن الجهاد المقدس على الغزاة المستعمرين بين قبائل الصحراء الذين لم يُعلم عددهم، واستمر الجهاد مدة طويلة أمام الايطاليين.

[63] كل الخطط والآمال تفشل اذا لم يكن عدد الضباط كافياً لادارة العمليات الحربية، وهذا ما حصل ولم تفد محاولات الدولة العثمانية لازالة هذا النقص بسبب التأخير.

وتولت طرابلس الغرب والجزر العثمانية في البحر الأبيض المتوسط لقدرها المحتوم وتحت رحمة الأعداء واشتركت فئة من الضباط العثمانيين في الدفاع عن الجزر وطرابلس الغرب

---

(٣١) ارشيف رئاسة الاركان: مذكرة الضابط لأجل طرابلس الغرب، مطبعة السليمانية العسكرية. اسطنبول ١٣٢٨ (١٩١٢).

متطوعة بذلك وأظهرت بسالة وشجاعة لا نظير لها ولكن لم يفد ذلك كله فما أن نشبت الحرب البلقانية حتى فقدت الدولة العثمانية أهم ممتلكاتها من الجزر وكذلك طرابلس الغرب ووقعت بيد الاعداء.

قررت الدولة العثمانية تجنيد مواليد ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٧ ، من قوات الاحتياط الذين لم يدربوا والبالغ عددهم (٤٠٠) جندياً ومن مواليد الثلاث سنين الأخرى والبالغ عددهم (٤٢٠) عندما شعرت بخطر الحرب الايطالية. بل ظهرت مشاكل مبيت ولباس اولئك الجنود لدى فرقة طرابلس الغرب لضعف الامكانيات.

كان التجنيد امر هام ولكن تنفيذه أهم ، دعي ٥٠٢ نفراً للتجنيد في بنغازي فبعد مرور سبعة شهور وتأكيد الدعوة مرة أخرى في ١٢ اغسطس ١٩١١ لم يلب الدعوة سوى (٦٠) جندياً.

لم يتعد عدد الجنود للوحدات النظامية التي ستقوم بمهمة الحرب أكثر من ٤٠٠٠ جندي نصفهم في طرابلس الغرب. كان يقود الفرقة اثناء الاشتباكات التي جرت في شهري سبتمبر واكتوبر لعام ١٩١١ رئيس اركان الفرقة العقيد الركن نشأت بالوكالة لعدم وجود قائد الفرقة. كانت طرابلس الغرب تعد منفى للضباط والموظفين العثمانيين غير المرغوب فيهم وخصوصاً في الآونة الأخيرة من الحكم العثماني ولم تتغير هذه الفكرة تجاه طرابلس الغرب وحتى بعد عام ١٩٠٨م ولم يرغب الضباط الاحرار المتحمسون والموظفون الشرفاء في المجيء الى طرابلس الغرب خوفاً من نسيانهم من قبل الدولة العثمانية أو عدم تأمين الحماية اللازمة لهم. وفي ظل الحركة التقدمية العثمانية الجديدة ظلّت طرابلس الغرب ايضاً مركزاً لمعاقبة الضباط والموظفين
[64] المقصّرين في نظر الدولة العثمانية وكان النقص واضحاً في عدد ضباط وقادة فرقة طرابلس الغرب ، ومع هذا تعين ضباطاً آخرين لقيادة القوات المللس الشعبية والتي تشكلت عند اعلان الحرب.

قامت بعض الضباط الأتراك القوميون بالتطوع لحل هذه الأزمة عندما فشلت الحكومة من حلها. فالتقى في طرابلس الغرب ضباط مثاليون ومنهم الرائد الركن مصطفى كمال (اتاتورك) والمقدم الركن أنور (انور باشا) وعلى فتحي بك (أوكيار) وفؤاد بك (بولجه) والنقيب نوري بك (جونكر).

شاهدت الحكومة انطلاق هؤلاء الضباط الشبان لأجل سلامة الدولة والوطن فبادرت بتأمين التسهيلات لهم لتشجيعهم :

ـ يتقاضى الضابط الذي يذهب الى طرابلس الغرب راتبه باربعة اضعاف و١٠٠ ليرة تركية مصاريف الطريق.

ـ استعمل هؤلاء الضباط كخبراء ومستشارين ولم يتولوا قيادة وحدات المتطوعين في طرابلس الغرب ولم يدخلوا تحت امرتهم.

٥) حالة الأمدادات (التموين) :

بدأت الاجراءات لتنظيم خدمات التموين والامدادات في الجيش العثماني بعد اعلان الدستور الثاني. ولم تسمح الامكانيات المالية بتوفير هذه الخدمات بسرعة، ولم يتم تجهيز الاتصالات والتحصين والصحة وتشكيل سرايا الرشاشات الثقيلة والمدفعية شريعة الطلقات داخل ألوية المشاة حتى عام ١٩١٣ ـ ١٩١٤. ولم يتم أيضاً تدريب الضباط والجنود وفقاً لتعليمات التجهيز التي اعدت عام ١٩١١ حتى نشوب الحرب العالمية الأولى.

[65] كانت وسائل النقل التي تحمل الجنود والمواد الغذائية والمعدات والذخيرة والمحروقات عبارة عن عربات تجرها الحيوانات ولها وحدات المكاره (النقل). ولم يكن في ذلك الوقت وسائل آلية للنقل ولم تكن توجد طرق لها[٣٢].

تقرر بأن تقوم بخدمات التموين تشكيلات المنزيل (المحطات)(Mensil)، وستشكل على مستوياالجيش والفيلق والفرقة والوحدات المستقلة وتقدم لها جميع المواد الغذائية والمعدات والذخيرة. ولم تتحقق حتى بعد وقوع الحرب الايطالية العثمانية وبقيت حبراً على ورق.

تأسست مخازن للمواد الغذائية والذخيرة وفقاً للتخطيط والتعليمات وتوجد بها الذخيرة كما يلي: ١٠٠٠ طلقة لكل بندقية، (٤٠,٠٠٠) لكل رشاش، (١٠٠) لكل مدفع، وفي

(٣٢) تاريخ القوات المسلحة التركية، مجلد ٣، جزء ٦ (١٩٠٨ ـ ١٩٢٠). ص ٤٤٨ ـ ٤٥٨، مطبعة رئاسة الاركان، انقرة ١٩٧١.

وحدات الجيش يجب أن يكون (٢١٠) طلقة على البندقية، و١٥,٠٠٠ للرشاش و(٣٣٨) للمدفع، (١٨٨) للمدفع الصحراوي و(١٦٠) للمدفع الجبلي.

ويذكر في التعليمات انشاء مستشفيات مركزية لاسطنبول وخادم كوي(Hadimköy) وشاتالجه (Catalca) ١٥,٠٠٠ سريراً، والى تكيرداغ (Tekirdag) وكليبولو(Gelibolu) جناق قلعة (الدردنيل)(Canakkale) ٣,٠٠٠ سريراً، والى ديماتوكه(Dimetoka)١,٠٠٠ سريراً، ودادا اغاج (Dedeagaç)، جملجينه (Gümülcine) اسكجه (Iskeçe) ٢,٠٠٠ سريراً، وازمير ٢,٠٠٠ سريراً.

المجموع (٢٣,٠٠٠) سريراً للمرضى والجرحى. ويذكر ايضاً تكوين القطارات والسفن ووسائل النقل الآلية لنقل المرضى والجرحى، ولم تتحقق هذه التعليمات لخدمات المنزيل (قواعد الامداد (محطات))، والتي صدرت عام ١٩١١م (١٣٢٧هـ).

نعود الى البحث عن القوات التركية في طرابلس الغرب والفرقة (٤٢) التي ذكرنا جزءاً من اسلحتها وقوتها البشرية. كان في طرابلس الغرب عدة مدافع قديمة النوع واكثرها فاسد وذخيرتها غير متوفرة، أيضاً بنادق المشاة كانت من طراز قديم. وأرسلت إلى اسطنبول من طرابلس الغرب ١٨,٠٠٠ بندقية ومن بنغازي (٢٠,٠٠٠) بندقية وفقاً للأمر الذي صدر في مايو ١٩١١ مع ذخيرتها لتبديلها ولم يأت مكانها النوع الجديد.

[66] كانت داخل قلعة طرابلس الغرب بنادق اخرى غير صالحة تسمى هانري مارتين (Hanri Martin) والتي يحملها الدرك والوحدات النظامية كانت تحمل بنادق الموزر بقطر ٩,٥م.م.

. كانت المواد الغذائية تؤمن على أيدي المقاولين في طرابلس الغرب ولم يوجد من الدقيق الا ما يكفي لمدة شهرين فقط داخل المخازن. ولا يمكن تأمينه محلياً بسبب الجفاف والقحط وحتى السكان كانوا بحاجة لإعانة الدولة.

أرسل الى طرابلس الغرب على متن الباخرة درنه ٢٥,٠٠٠ بندقية ماوزر و(٦٨١٢) صندوقاً من الذخيرة و٩٥١ كيساً من الدقيق و٥٠٠ كيساً من البسكويت (الخبز المجفف) و٥٠٠ باله من الملابس العسكرية ومقداراً من الدراهم بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩١١م، كما ارسل مقداراً من الاسلحة والمعدات قبيل ختام الحرب.

يقال أخيراً أن خدمات أثناء الحرب لم يكن لها تخطيط وكانت تستند على التهريب والغنائم.

٦) الحالة المعنوية:

كانت الحكومة العثمانية والقيادة العليا مضمحلة ولم يكن عندها أي تخطيط أو تجهيز للحرب، وكان الباب العالي (الحكومة) مستعدة لقبول الهزيمة وتتوقع عنها فقدان طرابلس الغرب. مع ذلك كانت روح العزيمة والجهاد تقوى يوماً بعد يوم بين الضباط الشبان وقواد الوحدات[٣٣].

اخذ البؤس بين صفوف أولئك الضباط الشبان وهم يقولون إن اهمال الحكومة هو الذي سبب الغزو الايطالي على طرابلس الغرب وستقع هذه الولاية بأيدي الايطاليين. وانتشرت هذه الفكرة حتى وصلت الى مسامع وزير الدفاع محمود شوكت باشا، فجمع ضباط الجيش في (وزارة الحرب) (Harbiye) داخل استانبول وألقى بهم كلمة قال فيها:

[67] «أيها الأصدقاء إن الدولة والجيش ليسا بجاهزين لدخول الحرب، فالجيش ضعيف والأسلحة قديمة والمعدات غير تامة وغير متوفرة. والاسطول الحربي كأنه غير موجود. فولايتنا طرابلس الغرب وراء البحار، ونحن فاقدين كل إمكانيات ارسال الجنود للدفاع عنها، إن عملية النقل هي عن طريق البحر ولا توجد لدينا حتى ولا سفينة حربية أو طراد لحراسة عملية النقل. فالتدخل قد يكون وضع لقمة سائغة في فم العدو، وانتم تعلمون ذلك. أيها الرفاق وكما وضحت لكم أن طرابلس الغرب ستقع في يد من يستولي عليها»[١].

وهذا قول صادر عن إنسان فاقد لروح الجهاد وفاقد الايمان بالشعب الذي لم يفقد العزم بأبنائه العسكريين الشبان...

ونشبت الحرب الإيطالية العثمانية عام ١٩١١ ــ ١٩١٢ في أجواء هذه الروح الانهزامية.

---

(٣٣) را. ريفول (I. Revol) الحرب الإيطالية العثمانية (١٩١١ ــ ١٩١٢). المطبعة العسكرية. اسطنبول ١٩٤٠.

(٣٤) من مذكرات العقيد ادهم شوكي كابانلك، في صحيفة الجمهورية بتاريخ ١٠ نوفبر ١٩١٧.

لم يخضع الضباط الشبان المعتمدين على انفسهم والذين تلقوا التدريب الغَربي بهذا القدر ، وقرروا الدفاع عن الوطن مهما كانت الظروف. فحاربت العدو عدة اشهر. هذه الفئة من الضباط الشبان وبقية الجنود الذين وثقوا بهم والمجاهدون العرب بلا إمكانيات بل بشجاعة وإيمان وهزموا العدو في عدة مواقع ، وكل نجاح كان يزيدهم ايماناً وبسالة وكانوا مؤمنين بأنهم سيهزمون العدو ولو كان بعشرة أضعافه. فلم يتذوق العدو أي نجاح رغم غزوهم وهجومهم المستمر.

ولم تتمكن القوات الإيطالية من التقدم بعد الاستيلاء على مدن طرابلس الغرب وبنغازي ودرنة والساحل الى الدواخل خلال سنة كاملة.

[68] أثار الرأي العام على سيادة الحكومة الايطالية داخلياً وخارجياً. كان المجاهدون العرب يطاردون الإيطاليين بشجاعة وبسالة حتى ثكناتهم ولن يتأثروا من القصف المدفعي من الأسطول. ولم يخضعوا للإيطاليون واستمروا بالجهاد حتى بعد توقيع معاهدة الصلح.

لم ينس ولم يريد أن ينسى شعب طرابلس الغرب. الحكم العثماني الذي افترق عنه بالرغم عنه ، والعهد الذي عاشه مع الأتراك عبر مئات السنين كأخوة تحت ظل الانسانية والعدالة والدين الواحد.

ب) القوات البحرية التركية

كانت القوات البحرية التركية قوية جداً بأفرادها ومعداتها حين جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على العرش بتاريخ ٣١ أغسطس ١٨٧٦م بعد السلطان عبد العزيز. وكان هذا الأسطول الذي خاض المعركة الروسية — العثمانية لعام ١٨٧٧ — ١٨٧٨ ، بنجاح ، يتحرك مسيطراً على تونا (Tuna) وبحر الأبيض والأدرياتيك. سجن الأسطول السلطان عبد الحميد الذي ألغى مجلس النواب وفتح عهد الحكم المطلق داخل الخليج دون تحرك لمدة ثلاثين سنة والتي جعلت الأسطول فاقد القوة. وعندما تحرك لأول مرة اثناء الحرب العثمانية اليونانية لعام ١٨٩٧ لم تصل الا لجناق قلعة (الدردنيل) وظلت هناك حتى نهاية الحرب. بدأت المحاولات لتعزيز الأسطول بعد هذا الوضع الواهم وطلب شراء ثلاث وعشرون قطعة بحرية حربية بين مدمرات وطرادات (3 Kruvazôv,2 Torpido Kruvazorû 18 Torpidobot) من ترسانات

ألمانيا ، انجلترة ، الولايات المتحدة ، فرنسا وايطاليا ، وأرسلت السفينتان الحربيتان المسعودية ، وآثار توفيق (Mesudiye, Asariteufik) للصيانة إلى المانيا وإيطاليا. وأبرم تجديد ثلاثة كورفيت (فراقيط) (Korvet) داخل ترسانة الخليج من قبل شركة انسالدو (Ansaldo) كان أهم حدث في آخر هذا القرن هو شراء غواصتين عام ١٨٨٦ تتحرك بالبخار ودخول سلاح الالغام الى القوات البحرية التركية. كان تحرك الأسطول مرة ثانية خلال الثلاثين عاماً هو عند قيام عصيان جزيرة سيسام (Sisam) وقد أرسلت تسعة قطع حربية بحرية (Bir Kruvazôr, Bir Torpido Kruvazôrû, 3 Gambot, 4 Tasir Gemisi) وبعد المعارك التي إستمرت حتى يونيو ١٩٠٨ باشتراك القوات البحرية والبرية إستولى على الجزيرة من جديد.

وتابع هذا قيام الدستور الثاني في ٢٣ يوليو ١٩٠٨. كان الاسطول في هذا التاريخ حسب الاحصاء الذي على الورق (١٢٥) قطعة بحرية حربية بين مدمرات وطرادات وسفن نقل وزوارق حربية.

(15 Muharebe gemisi, 11 Kruvazôr, 7 gambot, 40 Torpido bot, 52 Tasit gemisi)

وكانت ترسانة الخليج فاقدة لخدماتها ، ومؤسسات التدريب فاقدة مهمتها. وكان مجلس شورى البحر (Denoz Surasi) الذي أسس عام ١٨٧٤ م ، ودائرة اركان البحر التي اسست عام ١٨٧٧ داخل وزارة البحرية مهمتهم تعقيد الأمور.

[69] قرر مجلس شورى البحر باجتماعه المؤرخ في ٢٥ اغسطس ١٩٠٨ دعوة هيئة خبراء من إنجلترة لأجل الاصلاح الذي سيقام. ولم تتحقق الا بعد إرادة السلطان في ١١ ديسمبر ١٩٠٨. واتخذت قرارات اخرى في هذا المجال وهي ارسال اربع قطع بحرية حربية ، ٣ زوارق طوربيد ، ١ سفينة حربية (Harp gemisi, 3 Torpido bot) لمقابلة الأسطول اليوناني الذي سيقوم بزيارة الى مدينة أزمير ، يبدأ نشر الصحف جريدة البحرية ومجلة الفنون البحرية من أول سبتمبر من جديد ، يفتح معهد لضباط البحرية لغاية الاجتماعات وأخذ الخبرة ، بدأت صيانة البواخر منذ شهر يوليو وتم صيانة (١٥) باخرة حربية وعادت الى التدريب ، وصل الأميرال جامبل Gamble في أول عام ١٩٠٩م على رأس وفد مشكل من خمسة اعضاء فنيين وباشر عمله.

شبت حركة رجعية في ١٣ ابريل ١٩٠٩م (٣١ مارس ١٣٢٥هـ) واشترك في قمعها

الأسطول المشكل من عشرة قطع بحرية حربية.(2 Muharebe gemisi. 1 kruvazôr. 1 topide kruvazörü. 1 korvet. 4 torpidobot. 1 yat) بقيادة العقيد رستم بجانب جيش الحركة(Hareket ordusu)المعسكر في يشيل كوي(Yesilköy)قرب اسطنبول في ٢٢ ابريل.

وعند زيارة قائد جيش الحركة في ١١ مايو للأسطول قال : «ان هذا الاسطول قد ساهم بخدماته بنسبة ٨٠ في المئة من تحرك الجيش».

اشتركت سفينة الحميدية بقمع عصيان الأرمن الذي شب في منطقة آدنه(Adana) في ١٤ ابريل ١٩٠٩م واستمر ١١ يوماً. وظلت تلك السفينة راسية في مرفأ مرسين (Mersin) من ٢٣ ابريل حتى ٨ يونيو لهذه المهمة.

تحرك الاسطول بعد التدريب في بحر ايجه في يونيو ١٩٠٩ ، ووصل جزيرة كريت وعاد الى استانبول عن طريق أزمير. أسست مدرسة للأفراد الجدد وفتحت دورات فنية للضباط من جملة الاصلاحات القائمة.

كان يبلغ طول السواحل التركية (٨٥٦٧) ميلاً ، منها (٣٠٤٨) ميلاً في بحر الأدرياتيك و(٥٠٧٠) ميلاً في البحر الأبيض و(٧١٤) ميلاً في البحر الأسود و(٥٤٢) في بحر مرمره و(١٨٣٣) في البحر الأحمر. عرض الأميرال جاميل Gamble مشروعاً لإصلاح الأسطول كلفته المالية (١٨ مليون ليرة). ورفضت وزارة البحرية هذا المشروع الذي يعني انشاء السفن الحربية بعشرة آلاف طن ، وقررت شراء سفن أكبر حجماً من ذلك أمام الأسطول الروسي في البحر الأسود وبقية الدول المجاورة.

تأسست الجمعية القومية التعاونية للأسطول السلطاني (الهمايوني)
(Donanmayi Hûmayun Muaveneti Milliyet Cemiyeti) [70]

في ١٩ يونيو وكان حدثاً هاماً لعام ١٩٠٩م إذ ادرك الشعب العثماني بأن دولته كانت قديماً دولة بحرية عظيمة وبأنها يجب أن تكون كذلك في المستقبل دولة بحرية عظيمة ولهذا الغرض قام بجمع مبالغ كبيرة وخلال فترة قصيرة من الزمن. حل مكان الأميرال جامبل الذي إستقال في فبراير ١٩١٠ نظراً لظروفه الصحية ، الأميرال وليامس (Williams) بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩١٠م وزاد عدد الأعضاء الفنيين الى سبعة ، ووزعت بعض القطع البحرية الحربية كـ

(Korvet, Torpido bot, Gambot, Motor gambot) والسفن المساعدة لكل من الكومودورلك(Komodorluk) بتكليف من الأميرال الجديد.

عزز الأسطول بسفينتين حربيتين (باربارس خير الدين — درغوت رئيس Barbaros Hayreddin - Turgut Reis) عمرهما ١٩ سنة، وأربع مدمرات جديدة النوع يادبكار — ملّلت (Yadigar - i - Millet) وسفينتين ناقلتين (مدحت باشا - رشيد باشا) Mithat pasa Resit pasa) التي اشتريت من المانيا وفقاً للقانون الذي يسمح بصرف خمسة ملايين ليرة خلال عشرة سنين الصادر في ٢٨ فبراير ١٩١٠ لتعزيز الأسطول. وبمساعدة جمعية الأسطول تحقق شراء سفينة الرشادية (Limpus) من انجلترة عام ١٩١١. وأعطي امتياز الدخان والكبريت لجمعية الأسطول مع تأسيس يانصيب لأجل الاسطول. وأوصي باعطاء جلود الأضحية (القربان) والزكاة وزكاة الفطر لهذه الجمعية.

رُفض ايضاً اقتراح الأميرال وليامس الذي كان يماثل مشروع جامبل بخصوص الاسطول. واستقال الأميرال وليامس بشهر يناير ١٩١١ عندما علم بتعيين قائد للأسطول وانه ليس قائداً بل مستشاراً فنياً فقط. وسيأخذ مكانه الأميرال الانجليزي ليمبوس Limpus في ابريل عام ١٩١٢.

قام محمد الخامس (السلطان رشاد) بجولة بالأسطول في ٥ يونيو ١٩١١م الى سلانيك وغربي الروملي، وعاد من ذلك الطريق نفسه في ٢٤ يونيو. غادرت سفينة الحميدية قبل هذا التاريخ بيومين للمشاركة بحفل تتويج ملك انجلترا جورج الخامس بعد أن جهزت بجهاز لاسلكي لأول مرة. وتقرر تجهيز بقية السفن بتلك الأجهزة أيضاً. مرّت سفينة الحميدية على طرابلس الغرب عند عودتها بتاريخ ٢ أغسطس ١٩١١م واستقبلت استقبالاً حاراً من قبل السكان.

[71] شب العصيان في بعض مناطق البانيا الذين لم يخضعوا لقوانين الدولة ورفضوا دفع الضرائب، في شهر ابريل ١٩١٠. تحركت القوات بقيادة وزير الدفاع محمود شوكت باشا لقمع ذلك العصيان. وشاركت بعملية القمع الناجحة السفن الحربية الحميدية (Hamidiye) أثار توفيق (Asâri Teufik) برقة سطوت (Berkisatuet) والتي كانت تتحرك في شنجين (Singin)، افلونيا(Avlonya)، بار(Bar) دراج (Draç) والزوارق الحربية انطالية (Antalya)

الباكوت (Alpagut) ، حميدية (Hammidiye) توكات Tokat واربعة سفن ناقلة التي تحت امرة قيادة بريوزه (Preveze Komo Darlagu)

شب عصيان آخر في منطقة حوران والعسير(Hauran ue Asir) بجزيرة العرب بقيادة الامام يحيى والسيد إدريس. تولى قيادة القوات لقمع العصيان رئيس الأركان المعاصر وتحرك على ظهر سفينة الحميدية في ١٨ فبراير ١٩١١م وقام بعقد اتفاقية مع الامام يحيى. توسع عصيان السيد إدريس بتحريض من الايطاليين واستمر حتى معركة قنفده (Konfide) البحرية التي جرت في ٧ يناير ١٩١٢ باشتراك القوات البرية والسفن الحربية التي تحت قيادة (Kpmodorluk) البحر الأحمر.

عين العقيد طاهر كوكيل قائداً للأسطول وبجانبه الأخصائي السير فوت (Fot) الانجليزي كرئيس الأركان بعد استقالة الأميرال وليامس في ٢٩ يناير ١٩١١. قام الأسطول بأثني عشر قطعة بحرية جربية (2 Harp gemisi, 2 Kruvazör,8 Muhrip) مع سفينة الصيانة بربارة برحلة الى بيروت استغرقت اسبوعاً. وعند وصوله جزيرة ساكيز(Sakiz) في بحر ايجة ٢٨ سبتمبر ١٩١١ عائداً بطريقه من ساحل اينشال (Isel) مرسين Mersin وجزيرة رودس (في هذا الوقت تقدمت ايطاليا بمذكرة انذار لمدة ٢٤ ساعة). تلاقى مع يخت الاحسانية (Ihsaniye) القادم من أزمير ليعلمهم بحالة الحرب مع إيطاليا. تهيأ الأسطول للحرب واستمر في سيره، وفي مساء ذلك اليوم أرس في ناغرة (Nagra) بعد دخوله مضيق جناق قلعة (الدردنيل) (Canakkale) فكان حظاً جيداً وصول الاسطول سالماً الى المياه الاقليمية التركية بعد مرور يومين على إعلان الحرب في ٢٩ سبتمبر ١٩١١.

كانت ايطاليا جهزت نفسها للاستيلاء على طرابلس الغرب من جهة ومن جهة أخرى، كانت تُجري محاولات سياسية لتلهي الحكومة العثمانية. كما ورد توضيح لوزير خارجية ايطاليا امام البرلمان الايطالي في ١٤ فبراير ١٩١٠ قال فيه «انه يجب الاحتفاظ على وحدة ممتلكات الدولة العثمانية في افريقيا لأجل توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط.

[72] سيأخذ الأسطول التركي مهمة الدفاع عن مضيق البحر الأبيض في هذه الحرب لأنه اضعف قوة من الاسطول الايطالي. يتحرك الاسطول الايطالي بسرعة ومع قيامه بالاستيلاء على ليبيا يسيطر على الطرق البحرية التي تربط الممتلكات العثمانية الأفريقية ببحر ايجة وساحل

الأناضلو والروملي وأيضاً سيتفوق على القوات التركية الراسية في مرافئ شرقي البحر الأبيض والبحر الأحمر وبحر اليونان وبحر الأدرياتيك.

دخل الأسطول التركي هذه الحرب بمئة وخمس عشر قطعة بحرية حربية تقريباً بين سفن حربية ومدمرات وطرادات وزوارق حربية وسفن ناقلة ومساعدة :

(4 Muharebe gemisi, 2 Kruvazör, 2 Torpida Kruvazörü, 3 Korvet, 23 Torpidobot ue Muhrip, 18 gambot, 20 Motor gambot, 11 Ycet ue Vapur, Fabrika gemisi, 1 Mayin, 6 Tasit gemisi, 20 Ye Yakin Romôrkör ue Istimbot, 1 Seyyar Maçuno, 3 Seyyar Algarina, Su deposu, Maunalar, Yardima Araçlar)

(مرفق ــ ٢) والسفينة التي طلب شرائها من انجلترة.

نشاهد في المرفق ــ ٣ رسالة وزارة البحرية بخصوص احتياج الأسطول والتي وضحت ضعفه اثناء الحرب في ابريل ١٩١٢.

كان عمر السفن الحربية الاربع التي هي دعامة الأسطول منها سفينة خير الدين بارباروس وسفينة درغوت رئيس اللتان اخذتا أسطول ألمانيا الاحتياطي وعمرهما (١٩) عاماً ، وسفينة المسعودية التي تم صيانتها في ايطاليا عام ١٩٠٢ كان عمرها (٢٧) سنة ، وسفينة اثار توفيق التي تم صيانتها في المانيا عام ١٩٠٥ كان عمرها (٤٤) سنة ، والفرقاطات (الكورفت) (Korvet) الثلاث (فتحوبولنت ، عون الله ، معين ظفر (Feyhübülent, Aunullah, Muinizafer) التي تم صيانتها في ترسانة الخليج كان عمرها (٤٢) سنة ، مدمرات الحميدية والمجيدية وبقية السفن الثمانية كان يبلغ عمرها بين (٢ ــ ٤) سنين.

كان الأسطول التركي ضعيفاً أمام الاسطول الايطالي (مرفق ــ ٤).

كانت السواحل مقسمة لأمريات تسمى الكومودورلكKomodorlukالقيادات وكانت مرتبطة بالقيادة العامة. اعطي لأمرتها عام ١٩١٠م بعض القطع البحرية الحربية لمنع التهريب وتوطيد الأمن ، بل دمرهم اسطول العدو لأنه لم يطلب عودة هذه القطع.

١ — التأسيس والتشكيلات (في السلم وفي حالة الطوارئ) :

باشر عمله الأميرال جامبل Gamble رئيس لجنة الاصلاح بتنظيم وزارة البحرية بعام ١٩٠٩ وتمت الموافقة على المشروع (تأسيس — ٥) الذي قدمه بعد التغيير. (تأسيس— ٦).

نظمت وزارة البحرية على أربعة أقسام غير الوزارة ، ودائرة الاستشارة ودائرة الاستشارة الحقوقية : [73]

القسم الأول : رئاسة الاركان البحرية ، الثاني : قسم شئون الأفراد ، الثالث : قسم المواد (Materyel) الرابع : قسم اللوازم. رفض هذا التنظيم الذي تحول التشكيلات القديمة ويعرقل الأمور. وبعد التغيير أسست وزارة البحرية على ثمانية أقسام غير الوزارة ، دائرة الاستشارة (دائرة مستشارية) الحقوقية ، دائرة المحكمة ، دائرة مجلس شورى البحر : القسم الأول : رئاسة الاركان البحرية ، الثاني : قيادة الترسانة ، الثالث : دائرة موظفي الترسانة ، الرابع : دائرة الصرف ، الخامس : شئون الافراد ، السادس : المدافع ، التوربيد والألغام ، السابع : قسم المخابرة (الاتصالات).

المؤسسات التابعة للوزارة : الأسطول ، رئاسة المرافئ المركزية لاستانبول وصامصون وبيروت ، وقيادات (Komodorluk) : سلانيك ، بريوزة (Preueze) اشكودرا (Iskodra) ازمير ، طرابلس الغرب ، البحر الأحمر والبصرة ؛ المديرية العامة للمصنع ، المديرية العامة للانشاءات ، ديوان الحرب البحري ، المدرسة الحربية البحرية (Carkç, ameliyat okuluc) المستشفى المركزي ، سفن الاداة الخاصة (الاسطول التجاري) حتى عام ١٩١١.

فبينما كان الأسطول القديم مئة واربع وعشرون قطعة حربية بحرية بين مدمرات وطرادات وغواصات وزوارق حربية :

(9 Zirhli, 2 Kruvazôr, 2 Torpido Kruvazôr, 3 Korvet, 3 Firhateyn, 41 Torpidobot, 2 Denizalti, 49 Vapur, 9 gambot, 2 Yat)

تمت تصفيته الى سبع واربعون قطعة حربية بحرية. قيام الدستور الثاني.

(2 Muharebe gemisi, 3 Korvet, 2 Kruvazôr, 2 Topçu Torpido Kruvazôr, 4 Muhrip, 15 Torpido bot, 9 gambot, 2 Yat, 6 Vapur)

بل واصبح اسطولاً فعالاً.

تشكلت الفرقة الأولى من سفينة حربية ، ومدمرتين ، وطرادين ، والفرقة الثانية من سفينة حربية وثلاثة فرقاطات (كورفيت)(Korvet)وبقية الأسطول بأربع مدمرات وخمس عشرة طراداً. (تأسيس ـــ ٧).

ويرافق الاسطول عند الايجاب يخت الأميال وسفينة المصنع.

سينفذ تكليف الأميرال جامبل بخصوص تشكيلات وزارة البحرية (تأسيس ـــ ٥) في عهد الاميرال يمبوس الذي أخذ مكان الأميرال وليامس في أبريل ١٩١٢ . عزز الأسطول عند وقوع الحرب بسفينتين حربيتين واربع مدمرات وسفيتين مساعدتين.

٢ ـــ الثكنات (ثكنة ـــ ٤) [74]

نشاهد في (مرفق ـــ ٥) توزيع القطع البحرية الحربية الى القيادات الخارجية بعد مايو ١٩١٠ كما يلي:

قيادة Komodirluk ازمير وجزر البحر الأبيض المتوسط : فرقاطة (كورفيت)(Korvet) زوارق حربية توربيدوبوت(Torpido bot)، يختين وباخرة (ووابور).

قيادة سلانيك ، فرقاطة كورفيت (Korvet)، باخرة وابور (Vapur) اربعة روموركور. (Romorkör)

قيادة طرابلس الغرب : جامبوت زورق مسلح(Gambot)قيادة بريوزة(Preveze): اربعة تربيدوبوت زوارق حربية (Torpido bot)اثنين زورق خفر سواحل موتور جامبوت (Motor gambot) ويخت (Yat)

قيادة البحر الأحمر: زورق حربي طراد كروفازور (Torpido Kruvazôr) اثني عشر جامبوت Gambot زورق خفر السواحل ، موتور جامبوت (Motor gambot) يختين ، وسفينة ناقلة.

[75] **قيادة البصرة** : زورق خفر سواحل جامبوت

كانت القوة الأساسية في استانبول بسفينتين حربيتين ومدمرتين وثمانية طرادات وسفينة

المصنع. أرسى هذا الأسطول في ناغرة داخل مضيق جناق قلعة (الدردنيل) بعد عودته من زيارة بيروت ٢٨ سبتمبر — ١١ اكتوبر ١٩١١. ايضاً أرسى في ناغره في ١٦ اكتوبر ١٩١١ الأسطول الذي تحرك من استانبول بعد أن استغرق بها من ٥ وحتى ١٥ اكتوبر ١٩١١م لغرض الامدادات ليشارك في الدفاع عن المضيق.

٣ — الشئون الادارية والتدريب:

كانت تقوم بالشؤون الادارية والتدريب وزارة البحرية داخل القوات البحرية كما كانت تقوم بهذه المهمة وزارة الدفاع داخل القوات البرية. ولم تكن قيادة اخرى فوق هاتين الوزارتين سوى الصفة الرمزية للسلطان وهو القائد العام. وكانت تُسبب فقدان الوقت المناقشات التي تجري شفوياً أو كتابياً بين الوزارتين عندما يجب تعاونهما اثناء الحرب. صدرت بهذا الخصوص في ٧ اكتوبر ١٩١٢ إرادة السلطان وربطت قيادة الأسطول أثناء حالة الطوارئ بوكالة القائد العام وتوجد لجنة من الأركان البحرية تحت أمرته.

عين الضابط التركي العقيد طاهر كقائد للأسطول بتدخل القيادة بعد أن كان الأميرال وليامس قائداً للأسطول ومستشاراً للوزارة منذ ١٠ مايو ١٩١٠ الذي حل مكان الأميرال جامبل عند استقالته لحالته الصحية.

بلغ الأميرال الأنجليزي بأنه هو قائد الاسطول ومستشار الوزارة، وبتعيين قائد آخر للأسطول لم تبق حاجة له وطلب ابقاءه كقائد الى حين انتهاء عقده وفي حالة رفض هذا الطلب فلن يكن هناك حاجة للضباط الإنجليز. واستقال الأميرال في ٢٩ يناير ١٩١١ عندما رفض طلبه بالجواب الذي صدر من الوزارة. وبما أنه يمكن تعيين قائد للأسطول دون مشورة الأميرال ولا يمكن إبقاء هذه المهمة بيد غير مسؤولة أثناء الحرب.

وسيباشر عمله الأميرال الانجليزي الثالث ليمبوس في ٣٠ ابريل ١٩١٢ كرئيس لجنة الاصلاح. وعند قيام الحرب الإيطالية كان قائد الاسطول بالوكالة العقيد طاهر واخصائي السير المقدم الانجليزي فوت (Fot)

بدأ التدريب من جديد بخمس عشرة قطعة بحرية حربية بعد مرور ثلاثين سنة وتحت مراقبة لجنة الإصلاح الانجليزية. تم التدريب الفردي وإستمر التدريب الجماعي والنظام المنضم

والمناورات وخلال شهر يونيو قام الأسطول بزيارة الى جزيرة كريت وزار أزمير أيضاً في طريق عودته بعد أن استغرق يوماً في كربه (Kerpe) ولم يتم التدريب على الحرب لوقوع الحرب الايطالية.

وبدأ إرسال بعض الضباط الذين احرزوا نجاحاً بتدريب النظام المنضم والمدفعية والتربيد، والآليات منذ عهد الأميرال جامبل عام ١٩١٠ بدورات الى البحرية الانجليزية لأجل التدريب العالي. وتم اصلاح المدرسة البحرية في (هيبالي أضة) (Heybeliada) مع اتخاذ الأسلوب الانجليزي للتدريب وخفضت مدة الدراسة بها الى اربع سنين. ويستمر الطالب في التدريب سنة أخرى في السفينة المدرسية وبعدها يلتحق بالأسطول برتبة ملازم.

قام بمهمة مدير التدريس في المدرسة البحرية ومستشار مديرية الدراسات البحرية المقدم الانجليزي هولند(Holand) من تاريخ ١٤ أغسطس ١٩١١.

أُغلقت مدرسة العمليات حده خانه (Habdehane Ameliyat Okulu) التي كانت تخرج ضباط الآليات في سبتمبر ١٩٠٩ ولم يتم فتح مدرسة الآليات البحرية حتى عام ١٩١٦. وكان تم تأسيس مديرية الدراسات البحرية في ١١ فبراير ١٩١١.

[76] ومن جهة أخرى بدأ تدريب الجنود على المدافع، والتربيدو والألغام، والمخابرة، والغوص، والصحة، والبروجس (واستعمال البوق) وبعد التدريب المشاتي على (النظام انضم) في مدرسة الأفراد الجديدة (Efrad - i -Cedide Mektebi) التي فتحت في ثكنة قاسمباشا (Kasimpasa) وتقرر فتح مدرسة ضباط الصف ولم يتحقق ذلك حتى عام ١٩١٥.

صدر قرار في هذه الفترة ١٤ يونيو ١٩١٣ لتوفير ضباط الصف (Gedikli Subay) درجة ثالثة في الجنود المجدين بعد مرور عامين على ترشيحهم ويتم ترقيتهم الى الدرجات الثانية والأولى بعد خدمة خمس سنين. ويستحقون التقاعد بعد خدمة ١٧ عاماً.

٤ ـــ حالة الأفراد:

كان عدد الضباط عند إعلان الدستور الثاني كما يلي: (٣٧٢١) ضابط، (٣٢٧) من كبار الضباط، (٥١) اميرال (امير البحر)، المجموع (٤٠٩٩) ضابطاً و(٦٣٦) موظفاً و(٤٨٢) ضابط صف.

بعد التصفية التي جرت عام ١٩٠٩ خفض هذا العدد الى (٢٠٠٠) ضابط و(٥٠٠٠) جندي. وبعد تشكيل رئاسة المرافئ التي وصل عددها الى أكثر من مئة وفي عام ١٩١٢ كان العدد كما يلي: (١٥٠٠) ضابط اداري، (٢٠٠٠) ضابط آليات، (٧٠) طبيب، (٥٥) ضابط انشاءات، (٣٠٠) كاتب، (٥٠) امام، (١٠٠) طبيب جراح وصيدلي، وعدد الجنود (٧٠٠٠) جندي، ومدة التجنيد اربع سنين، وكان يتم تجنيدهم على دفعتين في السنة في شهر يناير وشهر يونيو.

٥ — حالة الإمدادات (التموين):

كانت تستورد السفن الحربية واسلحتها ومعداتها من الدول الصناعية التي تم الاتفاق معها. فبعد حرب القرم Kirim الروسية — العثمانية لعام ١٨٥٣ — ١٨٥٦ تم اصلاح ترسانة الخليج، بتأسيسات جديدة وتوفرت بعض الاحتياجات المحلية. ولكن عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي دام ٣٠ سنة أثر على جميع المجالات الفنية.

كان يبلغ قطر المدافع التي تصنع بمصانع السويك(Elswick) فيكرس(Wickers)، بتلهم (Belhlehem)، كروب(Krupp) شنايدر (Schneider) وهي على السفن المصنوعة في امريكا وانجلتره وفرنسا والمانيا وايطاليا من ٣٧ الى ٢٨٠ م.م. وفي بعض السفن توجد مدافع نوردانفيلد (Nordanfield) والتي يبلغ قطرها ٢٥ م.م. وكانت التربيدات وايت هيد [77] (White head) وشوارزكوف(Schwarskoph) بقطر ٤٥٠ م.م. ووزن ٨٠ ك.غ.

كان مصدر الطاقة للإسطول الحربي والتجاري هو الفحم والذي ينتج من زونغولداك (Zonguldak) لكن لقلة انتاجه وضعف طاقته الإحتراقية كان الاسطول الحربي يستورد ويستهلك الفحم الانجليزي. وكانت سفينة مخزن وسفينتين ناقلتين تقوم بامداد الفحم واخرى بالماء، والزيت والغاز كانت تستورد من الخارج وايضاً المازوت الذي كان يستهلك في بواخر ياديكارملة (Yadigari Millet). وكانت المخازن والترسانة التي في الخليج تقوم بامداد وصيانة الأسطول، حيث كانت هناك ثلاثة احواض جافة وحوض عائم بمئة وخمسون طن بين قاسم باشا(Kasimpasa) وازاب كابي (Azapkapi). وكان يتم تموين القيادات الخارجية (Komodor Luklar) من اسطنبول وكانت تُرسل السفن التي تحت امرتها الى استانبول لصيانتها. ويُخزن الفحم فقط احياناً بحوزة تلك القيادات. مثلاً عند قيام الحرب كان يوجد

١٠٠٠ طن من الفحم في مورتو Morto التابعة لقيادة بريوزه (Preveze). وكان موقع نقره ــ جناق قلعة الدردنيل (Canakkale - Nagra) الذي أرسى به الأسطول طوال مدة الحرب محروماً من جميع وسائل الامدادات (التموين) والصيانة. ولم يتحقق مشروع وزارة البحرية لعام ١٩١٠ لتجهيز مرافئ موندوروس Mondoros ومرمريس Marmaris كقواعد متقدمة. ولم تصل الألغام التي طُلب شراؤها بعد إعلان الحرب من مصنع كاربونيت Canakkale الألماني لوضعها في مدخل مضيق الدردنيل (Karbonit) حتى بداية عام ١٩١٢. وكانت ذخيرة التربيدو والمدافع وبقية الأسلحة والملابس والمواد الغذائية والرواتب تؤمن من ميزانية البحر ولم تجهز ميزانية حالة الطوارئ.

تم تجهيز سفينة الحميدية كما سبق ذكره لأول مرة بجهاز لاسلكي ماركوني (Marconi) في ٢٢ يونيو ١٩١١ لكي تذهب الى انجلترة للاشتراك في حفل تتويج الملك جورج الخامس. طلب بعد ذلك شراء اجهزة من ذلك المصنع المذكور للسفن الأخرى. وقام هذا المصنع بتأسيس محطة لاسلكية داخل حي اوك ميداني (Ok Meydani) في استانبول وافتتح للخدمة في مايو ١٩١٢.

[78] **قطاع الصحة**: كانت مفتشية الصحة للأسطول ولجنة تفتيش وفحص الأفراد التابعة لدائرة الصحة داخل نظارة البحرية، وكان في محلة قاسم باشا (Kasimpasa) المستشفى المركزي البحري، وسفينة مستشفى في الأسطول.

٦ــ الروح المعنوية (النفسية):

ارتفعت الروح المعنوية لافراد الجيش بالتدريب الذي بدأ بعد اعلان الدستور الثاني وتحرك الأسطول في الفترة من ١٩٠٩ وحتى اعلان الحرب بجولتين قام بها زيارتان الى بيروت وجزيرة كريت.

ولم تضعف الروح المعنوية (النفسية) عند ارساء الاسطول في مضيق الدردنيل لمدة سنة كاملة للدفاع عنه امام الأسطول الايطالي القوي. ولم يكن هناك نشاط سوى تهريب السلاح والمعدات الى طرابلس الغرب الذي قام به بعض البحارة خلال الحرب بشجاعة واتقان.

٢) القوات المسلحة الإيطالية (البرية والبحرية والجوية)

أ) القوات البرية الإيطالية :

١) التأسيس والتشكيلات (في السلم وحالة الطوارئ) :

كان الجيش الايطالي يتشكل من أربعة جيوش قبل عام ١٩١٠ ، وكان الجنرال كانيفه (Caneva)والجنرال وينيانو (Vignano)، والجنرال مازيتللي (Mazitelli) والجنرال دوداوست Due d'aostهم قادة الجيوش الأربعة. وكانت ميلانو(Milano)وفلورانسا(Floransa)وروما Roma ونابولي مراكز لهذه الجيوش وحولت مفتشية الألب Alp الى مفتشية وحدات جبلية وعززت بالمدفعية الجبلية. (تأسيس — ٩) وحولت مجموعة قيادة ألبيني(Alpini) الثلاث الى قيادة فرقة. وحولت أيضاً مفتشية الفرسان المتكونة من ثلاث فرق ولواء الى المفتشية العامة للفرسان. كما حولت المدفعية والاستحكام الى مفتشيات عامة وعززتا باللجان الفنية.

[79] وازداد عدد قادة المدفعية من ستة الى تسعة ، ومدفعية القلاع من ثلاثة الى اربعة والاستحكام تريتوريال(Teritoryal) من أربعة الى خمس قيادات وزودت دوائر الاستحكام التي في وزارة الحربية في ربيع عام ١٩١١ بفروع المنطاد والطائرات وتصوير الصحراء. وبأجهزة اللاسلكي.

كانت القوات البرية الايطالية تتألف من (٨٨) لواء و(٢٥) فرقة و(١٢) فيلقاً. وهذا العدد في حال السلم. أما في حالة الطوارئ فتتشكل كما يلي :

شاهدنا بما ورد تشكيلات القوات البرية الإيطالية في السلم ، لكن في حالة الطوارئ تتشكل كما يلي :

١ — الجيش النظامي.
٢ — الجيش الشتي (المللس) المتحرك.
٣ — جيش الدفاع الوطني.

تشكيلات المشاة :

٤٨ وحدة كل منها بلوائين :

١٢ لواء لبرساليـيري (Berzegliyari) (كل لواء يوجد بمنطقة فيلق) مفتشية وحدات الألبيـني وثمانية ألوية أليبني.

(٨٨) دائرة عسكرية.

تشكل الفرق أحياناً من لواء او لواءين او ثلاثة ألوية.

تشكيلات الفرسان:

المفتشية العامة للفرسان:

المفتشية العامة للفرسان

تسع قيادات وحدات فرسان (ثمانية داخل تشكيلات الفرق الثلاثة وواحدة مستقلة، المجموع (٢٩) لواء).

أربعة اسطبلات لتربية الحيوانات.

تشكيلات المدفعية:

المفتشية العامة للمدفعية.

ثلاث مفتشيات: (الأولى مفتشية المدفعية الصحراوية، الثانية مفتشية مدفعية القلاع والساحل، الثالثة مفتشية المصانع).

لجنة التجارب،

تسع قيادات مدفعية (ست قيادات مدفعية صحراوية، ثلاث قيادات مدفعية القلاع والساحل).

١٣ فرع مدفعي.

٣٦ لواء مدفعية صحراوية (منها ٢٤ للفرق و١٢ للفيلق. اللواء كتيبتين والكتيبة ثلاث بطاريات، والبطارية ستة مدافع. عدد البطاريات ١٩٣، واحدة منها في ساردينيا

لواء مدفعية فرسان. [80]

لوائين مدفعية جبلية

ثلاثة الوية مدفعية ساحلية، وكتيبة مدفعية ساحلية في سادينيا (Sardunya)

ثلاثة ألوية مدفعية قلاع ،
خمس سرايا وعمال مدفعية.

المفتشية العامة للاستحكام :

مفتشية وحدات الفنيين.
مفتشية الانشاءات.
ست قيادات استحكام.
١٥ فرع استحكام مستقل، في (درجة أولى)
١٦ فرع استحكام مستقل في (درجة ثانية).
ثلاثة الوية إستحكام.
لواء لاسلكي.
لواء سلاح الهندسة (لمد الجسور)
كتيبة السكة الحديدية، السكك الحديدية.
كتيبة فنيين.

عززت قوات الفرسان والمشاة الايطالية بوحدات الرشاشات لرفع الطاقة النارية، وشكلت وحدات لكل لواء برشاشات ماكسيم Maksim وكل فصيل يملك رشاشتين.

الجيش الشعبي (المللس) المتحرك :

يشكل الجيش الشعبي (المللس) اثناء الحرب، من مجندي مواليد ١٨٨٠ قبل وقوع الحرب الايطالية العثمانية وجُمعت في ٤٠ عنبر داخل مناطق سبعة فيالق مسماة ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢. بل ولم يرسل هؤلاء الجنود وغيرهم الذين تم تجنيدهم من جديد الى طرابلس الغرب في هذه الحرب تمت تعبئة الجيش من الجنود المدربين الذين هم تحت السلاح.

كانت رئاسة الاركان العامة للجيش الايطالي تسعى الى كسب الرأي العام للشعب

الايطالي والبرلمان معاً، وتتجنب الوقوع في الأخطاء وتقوم بسد نواقص الجيش الايطالي واحتياجاته ولا تدخل في المناقشات التي لا طائل من ورائها بل تؤثر الانتاج والعمل(١)

بدأت الحكومة الإيطالية بالتجهيز من أول صيف عام ١٩١١ بعد ان قررت الحربُ الاستيلاء على طرابلس الغرب. طلب رئيس الوزارة المعاصر جيوليتي (Giolitti) من رئيس
[81] الأركان بوليو (Bollio) أن يتم إستعداده ويبلغه عن عدد الجنود والسلاح لأجل الإستيلاء على طرابلس الغرب.

قدم بوليو الى رئيس الوزراء قائمة بـ (٢٣,٠٠٠) جندي. وزاد رئيس الوزارة هذا العدد الى (٤٠,٠٠٠) جندي وفي الحقيقة وصل الى (٨٠,٠٠٠) جندي ومع تشكيلات الاحتياط بلغ (١٠٠,٠٠٠) جندي.

أخذت هذه المعلومات عن قلم رئيس الوزارة جيوليتي وجاء في مذكراته ايضاً أن عدد القوات التركية في طرابلس الغرب كان يبلغ ما بين (٣٠٠٠) أو (٤٠٠٠) وحتى مع انضمام افراد القبائل العربية والبدويين كان الفرق شاسعاً بين القوتين المعاديتين.

جُهز في إيطاليا فيلقاً بفرقتين بمعدات وأسلحة متفوقة وقسم الى قسمين. الأول الذي سيتحرك بسرعة:

فرقة مشاة.

كتيبتين برساليري (Berzegliyari)

لوائين فرسان

تسع بطاريات (١٢١)

تسعة بطاريات صحراوية

ثلاث بطاريات جبلية

بطاريتين ثقيلتين.

---

(٣٥) ارشيف رئاسة الأركان رقم ١/ ٣، خزانة ٢٤٠، جـ ١٠، كراس ٢، ملف ٧، (دفتر) صـ ٨، ١١، ١٣، ١٤ ـ ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٣، ٣٨ ـ ٤٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٧٨، ١٩٢، ٢٠٠، ٢٠٨ ـ ٢١٠.

للخدمات المختلفة (٢٢,٥٠٠) جندياً، (٦٠٠٠) بغل، (٨٠٠) عربات شحن تجرها الخيل والبغل.

القسم الثاني: (١٣,٢٠٠) جندي و(٣٠) مدفعاً.

كان عدد الفيلق (٣٦,٠٠٠) جندياً. عززت ألوية المشاة وكتائب البرساليبري بالرشاشات.

ولدى الفيلق أربع طائرات نقطة انطلاقهم نابولي(٣٦).

تشكل الفيلق الاول كما يلي:

الفرقة الأولى:

الوحدة الاولى	الجنرال رونالدي (Ronaldi)	مقر اللواء	٨٢	روما
		« «	٨٤	فلورانسا
الوحدة الثانية	الجنرال جيرالدي — جاردينا	« «	٦	باليرمو
	(Giraldi Shardina)	« «	٤٠	نابولي [82]

فصيلين مقرهم أفيرسا (Aversa) من لواء الفرسان الخفيف لودي (Lodi)

الفرقة الثانية:

الوحدة الثالثة	الجنرال اميكو (Amico)	مقر اللواء	٥٧	باليرمو
		« «	٦٨	فلورانسا
الوحدة الرابعة	الجنرال أميليو (Ameglio)	« «	٤	جزيرة ساردينيا
		« «	٦٣	بارما (Parma)

فصيلين من لواء بلاسينزا الفرساني — كاسيرتا (Caserta)

لواء برساليبري التابع للفيلق — بالبرمو

(تأسيس — ١٠) « « الحادي عشر « «نابولي

(٣٦) نجدت سانجار، الحروب الايطالية التركية في التاريخ، مطبعة ارقداش اسطنبول ١٩٤٢.

كان للفيلق (٦) ألوية في الجنوب وثلاثة في الوسط وواحد في شمال ايطاليا[٣٧].

أصبحت مدينة نابولي مقراً للقوات الاستعمارية وتموينها. كانت رئاسة الأركان الأيطالية تسلم كل ضابط مذكرة بخمسين صحيفة تحتوي على جميع المعلومات وبعض الخرائط عن طرابلس الغرب والحالة الجغرافية والبشرية وهذا يدل على مدى الاهتمام بالموضوع.

جُهزت وحدات اخرى للسفر في نهاية عام ١٩١١ عندما تبين عجز الفيلق في ساحة الحرب:

فرقتين (الثالثة والرابعة)

سبع وحدات مشاة (من الخامسة حتى الاحدى عشر)

لواء مشاة (٣٠).

لواء برساليـيري (القناصة — الرماة) [83]

ثماني سرايا فرسان

ست بطاريات مدفعية صحراوية نوع ١٩٠٦

احدى عشرة بطارية نوع ٧٥ — أ

ثماني بطاريات جبلية

خمس بطاريات نوع ١٤٩ (اخذت جنودهم من فصائل القلاع)

بطارية أوبوس نوع ١٤٩

بطارية هاون نوع ٢١٠

خمس سرايا استحكام

خمس سرايا تخريب

سرية مخابرة

فصيل منطاد

حظيرة طيارين

(٣٧) ارشيف رئاسة الاركان رقم ١/ ٣، خزانة ٢٤٠، جـ ١٠، كراس ٢ (دفتر) صـ ١٦٨.

مركزين لاسلكي

مركز تصوير.

وحدات من الفرقة الثالثة والرابعة

اربعة مستشفيات متنقلة صحراوية (اثنين ٥٠ سرير، واثنين ١٠٠ سرير.

مستشفى متنقل جبلي (تابع للصليب الأحمر)

فصيل خباز (نوع ١٨٩٧).

مسؤول أمني في الثكنات المختلفة.

مجموع عدد هذه القوات (٥٥,٠٠٠) جندي (٨,٣٠٠) حيوان، (١,٣٤٦) عربات تجرها الخيل، (٨٤) مدفع صحراوي، (٤٢) مدفع جبلي، (٢٨) مدفع حصار[٣٨].

٢) الثكنات [84]

كانت مراكز الجيوش الأربعة للقوات الإيطالية البرية هي ميلانو (Milano) فلورانسا (Floransa) روما (Roma) ونابولي (Napoli)

الفيلق الأول	مركزه	تورينو	(Torino)
» الثاني	»	السانلدريا	(Eslandria)
» الثالث	»	ميلانو	(Milano)
» الرابع	»	بياشينزا	(Piacenza)
» الخامس	»	فيرونه	(Verona)
» السادس	»	بولونيا	(Polonia)
» السابع	»	انكونا	(Ankona)
» الثامن	»	فلورانسا	(Floransa)
» التاسع	»	روما	(Roma)

(٣٨) ا. ريفال (I. Reval) الحرب الايطالية التركية ١٩١١– ١٩١٢ صـ ٣٨- ٤٠، المجلة العسكرية، فصل التاريخ رقم ١١٩، المطبعة العسكرية، اسطنبول ١٩٤٠.

» العاشر	»	نابولي	(Napoli)
» الحادي عشر	»	باري	(Bari)
» الثاني عشر	»	باليرمو	(Balermo) (تأسيس — ٥)

كانت ثكنات وحدات المشاة تنتقل كل اربع سنين الى منطقة أخرى من الشمال الى الوسط ، الى الجنوب ، الى الجزر وفقاً للنظام الدائري. وأخيراً اختلف هذا النظام ، وتغير ، وأصبح الاستقرار في الثكنات هي القاعدة.

كانت ثكنات فرق الفرسان مستقرة :

المفتشية العامة للفرسان	مركزها	روما	(Roma)
الفرقرقة الأولى »	»	يودينه	(Udine)
» الثانية »	»	فيتشنزا	(Viçenza)
» الثالثة »	»	ميلانو	(Milano)
وحدة »	»	نابولي	(Napoli)
المفتشية العامة للمدفعية	»	روما	(Roma)
» » للاستحكام	»	»	

٣) الشؤون الادارية وحالة التدريب

[85] جَهّزت ايطاليا نفسها تجهيزاً تاماً للحرب التي ستقوم بها مع الدولة العثمانية لأجل الاستيلاء على طرابلس الغرب ، التي كانت تحلم بها منذ زمن طويل. وتم تدريب الأسطول والجيش بنظام جيد وجرت المناورات التي شملت الصعود الى السفن والحصار وقذف السواحل والنزول اليها لأجل التحرك المشترك براً وبحراً على التراب الأفريقي.

تم تجهيز إيطاليا بتخطيط جيد يشمل جميع الاحتمالات كالدفاع عن السواحل الايطالية والتجارة الايطالية عند ضربها من قبل أسطول قوي.

وكانت ايطاليا على أتم استعداد للحرب عندما تقدّمت بانذارها للدولة العثمانية.

ومع ذلك كان مستوى تدريب الجنود ليس عالياً ، بسبب مدد التدريب المختلفة ، فكان في المشاة : الثلث يتدرب ثلاث سنين، والثلثين يتدرب سنتين، و٦٪ يتدرب سنة واحدة فقط ، وجنود المدفعية والفرسان يتدربون ثلاث سنين. ولم يكن جنود الاحتياط يتلقون مثل هذا الاهتمام.

كانت تنتخب جنود الوية الألب (Alp Alaylari) الجرينادية (Grenadiye) برساليـيري (Berzegliari)البالغ عددهم ٦٥ كتيبة من صفوف بقية الجيش البالغة ٢٨٢ كتيبة ، ولهذا كان يختلف المستوى بين الجهتين.

٤) حالة الأفراد

كان ثلاثة ارباع ضباط الجيش الإيطالي خريجي المدارس ، وكانت الترقية طويلة الامد ، ولا يحصل الملازم على رتبة نقيب حتى يبلغ ٣٥ سنة من العمر. وبذلك لم يكن هنالك انسجام بين السن والرتبة. فخوفاً من عدم الترقية والقوانين والنظام العسكري ، كان تنفيذ القادة للأوامر لا ينبع من الضمير. وكان هناك نقص ملحوظ في عدد الضباط الذين هم في رتبة ملازم بين صفوف المشاة والاستحكام قبل حرب طرابلس الغرب ، واستمر هذا النقص حتى يناير عام ١٩١٢ فكان :

١١٠٠ ملازم أول مشاة
٦٠٠ « « مدفعية
٩٠ « « استحكام

[86] نقل بعض الضباط من وحدات الجيش الى القوات التي سترسل الى طرابلس الغرب ، وتم تعبئة ضباط الجيش بعد تجنيد ١٥٠٠ ضابط احتياط ، وتمت الموافقة على طلبات الالتحاق بقوات طرابلس الغرب.

وكان هناك نقص هام أيضاً وهو في عدد صف الضباط وكان هؤلاء لا يخفون تذمرهم حيال وضعهم في الجيش ، ومع صدور القوانين الجديدة عام ١٩٠٧ لتحسين وضعهم من قبل الحكومة الايطالية ومع ذلك ظلت هذه الرتبة غير مرغوبة في الجيش وبالتالي استمر نقص

عددهم في الجيش فكان عددهم في الجيش/ ٤٠٠/ والاحتياج هو/ ١٦٠٠٠/ ضابط صف[٤٠].

كانت الصفة العسكرية والمزايا تختلف بين جنود الجيش الإيطالي حسب الأقاليم التي قدموا منها. فجنود منطقة الألب الشمالية الجبلية كانوا يتفوقون كجنود مشاة ويفوزون في الرماية ولا يحسون بالتعب، والذين هم من وسط ايطاليا وخاصة من نابولي وجزيرة صقلية كانوا ضعاف الاجسام ولا يماثلون اللومبرديون (Lombardyali) والبيومنتيون (Piymonte) الشماليين.

٥) حالة الامدادات (التموين):

وضعت الحكومة الايطالية جميع امكانياتها المادية والعسكرية لتحقق اهدافها في هذه الحرب التي كانت تكاليفها اليومية مليونين ليرة والشهرية (٥٨) مليوناً وحتى نهاية الحرب (٧٦٦) مليوناً. وأخيراً بدأت الأزمة في ميزانية إيطاليا عندما استمرت الحرب أكثر مما كان يتوقع لها.

كانت ترسل جميع الامدادات حتى الخبز والماء في البداية من نابولي الى طرابلس الغرب لأجل القوات والتي بلغت حتى اول عام ١٩١٢، (٢٠,٠٠٠) رأس من البقر، و(١٢٥,٠٠٠) طن من المواد الغذائية و(٦٠,٠٠٠) طن من الخشب والمواد اللازمة لإقامة البراكات (اكواخ الخشب) والثكنات.

[87] وُزعت (١٢,٦٠٠,٠٠٠) طناً مواد غذائية من المخازن التي أنشئت في طرابلس الغرب اثناء الحرب وليس هذا رقماً صغيراً ويبلغ يومياً (٣٤,٠٠٠) طناً.

وضع يده الجنرال كانيفا (Caneva) قائد القوات الايطالية على جميع الحيوانات التي في طرابلس الغرب لكي يوفرها محلياً، ولم يفد هذا الاجراء بسبب فقر الأهالي وبؤسهم الشديد في المنطقة. واستمرت الامدادات في إيطاليا. خصصت (٤٢) سفينة لأجل نقل الامدادات المستمرة وبضع سفن اخرى احتياطية وضعت تحت تصرف مديرية التموين الرئيسية.

---

(٣٩) ارشيف رئاسة الأركان أ، ١ ـــ ٣، د، ٨، ف ١٣٣ ـــ ٢٣، صـ ٩٤، ٩٥ دفتر.

كانت المشاة الإيطالية يحملون بنادق نوع ۱۸۹۱ بقطر ٦,٥ م.م. وتستوعب ٦ طلقات مستمرة ، وزنها ١٠,٥ غراماً بمدى (٧٠٠) متر. كانت تسمى هذه الطلقات من قبل الأطباء (الطلقات اللّانسانية) لأنها تجرح ولا تقتل. وبدلت تلك البنادق في وسط الحرب لتلك الاسباب.

وكانوا يستعملون رشاشات ماكسيم Maksim الثقيلة وكانت غير صالحة اثناء العواصف الرملية.

كانت العمدفعية الصحراوية الإيطالية تملك المدافع نوع (٨٧ — ب) حتى عام ١٩٠٤ ، وبعدها استبدلت بمدافع (٧٥ — أ) ، وبعد عام ۱۹۰۸ استعملت مدافع مصنع كروب (Krup) نوع ١٩٠٦ بقطر ٧٥م.م. ، وحتى عام ۱۹۱۱ كانت هي المدافع الصحراوية المتكاملة.

[88] استُعملت المدفعية الجبلية بنطاق واسع وكانت مسنداً قوياً للمشاة بتحركها امامها. كانت المشاة والمدفعية تسرف كثيراً من الذخيرة واحياناً كانوا يبقون دون ذخيرة.

كان الطيران يعد في اول الأمر رياضة فقط ، وعندما أثبتت جدواها في الخدمات التي قدمتها في طرابلس الغرب وخصوصاً في الرؤيا الواسعة ، اهتم الإيطاليون بموضوع الطيران وأرسلوا سرباً من الطائرات في ١٥ اكتوبر ١٩١١. وكان عددها (٦) طائرات الى طرابلس الغرب ، وأرسلت خمس طائرات الى بنغازي وخمس طائرات الى طبرق خلال شهر نوفمبر. وعزز عدد الطائرات ايضاً بسبع طائرات اخرى الى بنغازي وست الى درنه وست الى طبرق وواحدة الى الخمس واثني عشر الى طرابلس الغرب خلال شهر يناير ١٩١٢. وأرسل سرب آخر في يونيو ١٩١٢. بذلك تبين في نهاية الحرب ان الطائرات لم تكن وسيلة للرصد فقط بل كانت سلاحاً حربياً ماضياً.

واهتم المسؤولون بموضوع الصحة أيضاً ، فكان عدد الأطباء العاملين في مستشفيات طرابلس الغرب لعام ١٩١٢ (٢١) طبيباً. وانتشرت في طرابلس الغرب موجة مرض الكوليرا الذي كان منتشراً في جنوب ايطاليا في تلك الأيام. وكان ينقل الى ايطاليا المرضى الذين يحتاجون علاجاً طويلاً. قامت وحدات الهندسة بإنشاء اكواخ (براكات) مماثلة لتلك التي في جبال الألب وتأسيس بعض الثكنات والمستشفيات حسب تطور حالة الحرب. وباشروا بحفر

الآبار واصلاح الموجود منها ومددت شبكة المياه الى المناطق المحرومة منها. وباشروا بشق الطرق وانشاء سكة حديدية بعرض ٧٥ س.م. و ٢٠ ك.م. طولاً حتى عين زاره، واخيراً حول الى (٩٥) س.م. عرضاً ومُدت حتى قرقارش وجنزور. وقامت بانشآته الادارة العامة للسكك الحديدية بعد انتهاء الحرب وبلغ طوله ٦٠ ك.م. بين جنزور — قرقارش — تاجوراء. وعززت بأربعة قاطرات Lokomotive وعربة للركاب Vagon وعربتين بجنزرتين، و(١٢) خزانة مياه و٦٢ عربة شحن(٤١). (خريطة — ٣)

[89] كان يعدّ تموين الدولة العثمانية لا شيء مقابل تموين الدولة الإيطالية لقواتها المسلحة. فشاهد في الشفرة الآتية لوزارة الحربية المؤرخة ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩١١م مدى اهتمام الدولة العثمانية أمام الاستعداد الايطالي الواسع لأجل حرب طرابلس الغرب:

«ستشكل قوات الطوارئ الايطالية تحت قيادة الجنرال كانيفا Caneva بعشرة ألوية مشاة وست بطاريات مدفعية جبلية، وكل لواء مشاة مجهز بأربعة رشاشات وعدد افراد السرية (١٥٠) جندياً وعدد الحيوانات ٤,٠٠٠».

توضح لنا هذه الشفرة التي لم يعلم قصدها ان الدولة العثمانية قد تقبلت مصير طرابلس الغرب السيء منذ البداية(٤٢).

٦) الروح المعنوية

توطيد النظام العسكري في الجيش الايطالي كان قائماً بالمراقبة المستمرة على الجنود، ومع ذلك فالجنود الذين قدموا من جنوب ايطاليا (نابولي وصقلية) لم ينسجموا مع النظام العسكري.

---

(٤٠) ا. ريفول (I. Revol) الحرب الايطالية التركية ١٩١١ - ١٩١٢، المجلة العسكرية عدد ١١٩، جزء التاريخ، صـ ٤٥ — ٦٠، المطبعة العسكرية اسطنبول ١٩٤٠.

(٤١) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ٦ — ١١٠، د. هـ — ١ صـ ١٢.

(٤٢) أ. ريفول، الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢. صـ ٧١ — ٧٦. المجلة العسكرية عدد ١١٩، جزء التاريخ، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

كانت تقوم مهمة الحرب على اكتاف الضباط ، لأن ضباط الصف عددهم غير كاف
[90] وكذلك إعدادهم غير كاف أيضاً. لهذا السبب كانت الخسائر في صفوف الضباط كثيرة اثناء
الحرب وكانت تؤثر على الشؤون الادارية والتحركات والتقدم. وكانت سبباً في انخفاض الروح المعنوية لدى الجندي الايطالي ، ومبالغة تقدير القوات التركية كانت سبباً في تجنب الهجوم وأوامر التراجع أمام القوات التركية ، وعدم مطاردة القوات التركية التي تنسحب الى الوراء. كان يسود الخوف والحذر في صفوف الجيش الايطالي بهذا التحرك في افريقيا بسبب هزيمة (الحبشة) التي حطمت معنويات الشعب الايطالي. وكان المسؤولون الايطاليون يتجنبون الوقوع في هزيمة اخرى مثل هزيمة علوة.

لم تقم وحدات الفرسان بمهمتها في الرصد والأمن والمحاصرة والمطاردة في هذه الحرب ، والمشاة والمدفعية كانت تسرف كثيراً من استعمال الذخيرة أكثر من اللازم. لم تشارك في المعارك وحدات الفرسان في منطقة بنغازي ، وكأنها لم تكن في ساحة الحرب وانتظرت الأوامر التي لم تصدر بعد.

أسفروهم كثرة عدد القوات التركية باعين الإيطاليين خلافاً للحقيقة عن إتخاذ مواقف دفاعية وفقاً للأوامر التي صدرت من الجنرال كانيفا قائد الجيش وتجنبت القوات الايطالية الهجوم والتقدم في الدواخل وظلت مستقرة في السواحل(٤٣).

كانت إيطاليا مصابة بالهزيمة أمام الأتراك مدى التاريخ وهذا ما أدّى الى انخفاض الروح المعنوية والخوف الدائم لدى الايطاليين(٤٤).

ب) القوات البحرية الإيطالية:

تأسست القوات البحرية الايطالية عام ١٨٦١ قبل توحيد إيطاليا على إطار ثلاث دول: البندقية ، فينيسيا Venedik جينوفا Genova والفتيكان Popalik . وبعد هزيمة الاسطول الايطالي امام الاسطول النمساوي في بحر الادرياتيك في ٢٠ يونيو ١٨٦٦ ، تلقّى مهمة

---

(٤٣) نجدت سانجار ، الحروب الايطالية التركية في التاريخ ص ١٠١ — ١٠٣ ، مطبعة ارقاداش ، استنبول ١٩٥٢.

(٤٤) التأسيس والتشكيلات (في السلم وفي حالة الطوارئ). تشكل الاسطول الايطالي لنظام جيد بعد المناورات.

رئاسة الأركان

خريطة : ٣

تريستا
فينيسيا (البندقية)
جينوفا
لاسبيزا
ليفورنو
كورسيكا
مادالينا
ساردونيا
نابولي
برنديزي
تارانتو
البحر الأبيض
باليرمو
كاتانيا
اغوستا
سيراكوزا
صقلية

القواعد والقيادات البحرية الإيطالية

الاشتراك في الحروب التي جرت مع الحبشة (عام ١٨٨١، ١٨٨٥، ١٨٩٠، ١٨٩٦) للاستيلاء على مستعمرة اريتريا.

[91] بدأت تقوية الأسطول الايطالي في أواخر القرن التاسع عشر بهدف السيطرة على بحر الأدرياتيك والتفوق على الأسطول النمساوي بمعونة شركة انسالدو (Ansaldo) وشركتا فيكرس (Vikers) وارمسترونج (Armstrong) الأنجليزيتان. وتقرر تخصيص (٤٤٠) مليون فرنك لإنشاء السفن الحربية خلال سنين من ١٩١٠م الى ١٩١٦م، كما خصص مبلغ (١٩٥) مليون فرنك من ميزانية البحرية لعام ١٩١١ — ١٩١٢م ومنها (٢٠) مليوناً كانت مخصصة للأسطول التجاري لعام ١٩٠٩م.

كان الاسطول الإيطالي في عام ١٩١١م فتكونا من (١٧٠) قطعة بحرية حربية من بينها سفن حربية ومدمرات وطرادات وغواصات وزوارق حربية وسفن مساعدة:

(47 Yarimci gemisi)

(13 Muharebe gemisi, 10 Zirhli Kruvazôr, 7 Kruvazôr, 9 Torpido gambot, 24 Muhrip, 53 Torpido bot, 7 Denizalti)

واستأجرت (١٠٦) سفينة لنقل الفحم والجنود منها سفينة مستشفى اثناء الحرب. (مرفق — ٦).

جرى تعديل ثلث السفن الناقلة بين (١٠,٠٠٠) و(٢٠,٠٠٠) طن فجهزت بأربعة مدافع بقطر ١٢٠ م.م. والبعض منها بقطر ٥٧ و٣٧ م.م. وأصبحت سفناً حربية.

كانت لسواحل إيطاليا ثلاث قيادات بحرية كل منها بقيادة أميرال ومراكزهم الأولى في جنوب جنوه والثانية في اسبتسيا - نابولي (Sepeçya - Napoli) والثالثة في (البندقية) فينيسيا (Venedik). وكان لهم ترسانات حربية في تارانتو Toranto وكاستيلاماري (Castellamera) ومادیلینا (Maddilina)، وأيضاً ترسانات مدنية في انسالدو، اورلاندو (Orlando) بانيسون (Panison)، واوديرو (Odero)، منها انسالدو واوديرو في مدينة ساستري بونتي (Sestri Ponenti) قرب مدينة جنوه، وشركة اورلاندو في ليفارن Livernd وباتيسون (Pattison) قرب مدينة نابولي. (خريطة — ٢). وتم توسيع ميناء تارانتو قبل الحرب وأصبحت قاعدة رئيسية، وكانت برنديزي (Brendizi) على الأدرياتيك وانكونا Ankona وجنوه وأفجوستا (Avgusta) التي في شمال شرق جزيرة صقلية قواعد حربية ثانية. وآوغوستا كانت القاعدة المتقدمة أثناء

الحرب لاتساع مرفئها. (خريطة ـــ ٣). وخصصت ثلاث سفن حربية للمحافظة على هذا المرفأ الذي أصبح مستودعاً لجميع امدادات السفن ومرفأ ثانياً للسفن التي تتحرك من ايطاليا
[92] اثناء الحرب. واعتباراً من شهر اكتوبر، إستخدمت ايضاً مرافئ طبرق وجزر استمباليا (Istampalya) وليروس (Leros) بعد قيام الحرب والإستيلاء عليها كقواعد بسيطة امامية. وحصنت هذه المرافئ بمانعات عائمة وسلاسل حديدية نصبت في مداخل المرافئ ودفاعها سيكون بالمدفعية التي على متن السفن والبطاريات المتحركة على الشواطئ. وكانت على حذر خوفاً من هجوم تقوم به المدمرات التركية.

تهيأ الاسطول الايطالي للحرب بعد أن أتم جميع الاستعدادات في سبتمبر ١٩١١.

والتجارب التي خاضتها، شكلت اسطولين من جميع السفن الحربية والمساعدة التي كانت تحت اسم قوات البحر الأبيض المتوسط. ولم تحصل على المعلومات التامة عن تشكيل الاسطولين لا من وزارة البحرية أو من رئاسة الاركان. بل تم ترتيبها من جديد عند اعلان الحرب بانضمام السفن المدرسية كفرقة وقيادة المدمرات وأصبحت:

الفرقة الأولى للأسطول الأول: ثماني قطع حربية بحرية: مدمرة، سفن مدمرة.

(Dön 4 Muharebe gemisi, 4 Muhrip)

الفرقة الثانية للأسطول الأول: تسع قطع: فرقاطة، مدمرات، مدرعات.

(3 Zirhli Kruvazör, 4 Muhrip, 2 Torpidogambot)

الفرقة الأولى للأسطول الثاني: سبع قطع: مدمرات، سفن مدمرة.

(3 Muhareb gemisi, 4 Muhrip)

الفرقة الثانية للأسطول الثاني: تسع قطع: فرقاطه، مدمرة، مدرعات.

(4 Zirhli Kruvazör, 4 Muhrip, 1 Torpidogambot)

فرقة السفن المدرسية: أربع قطع: مدرعات، فرقاطه

(3 Muhareb gemisi, 1 Zirhl, Kruvazör)

قيادة المدمرات: قطعتين: بارجة وبوارج مدرعة

(1 Zirhli Kruvazör, 1 Kruvazör)

(تأسيس ـــ ١١).

٢) الثكنات :

كانت تتغير ثكنات المدمرات والسفن المساعدة بين الاسطول والقيادات. (المخطط رقم ٥)، يوضح لنا ثكنات الأسطول عند قيام الحرب ٢٨ سبتمبر ١٩١١، و(المخطط رقم ٣) [93] توضح ايضاً ثكنات السفن التي في البحر الأحمر، وحسب ذلك: في آوغوستا (Augusta) ٤ قطع حربية وفرقة السفن المدرسية

(3 Muharebe gemisi, 1 Torpido gambot, Okul gemileri Tümeni)

في طرابلس الغرب: ٥ قطع: بوارج مدرعة، مدمرات.

(2 Muharebe gemisi, 3 Zorhli Kruvazör)

على طريق بنغازي: قطعتين: بوارج مدرعة.

(2 Zirhli Kruvazör)

في الادرياتيك: سبع قطع: مدمرات، بارجة مدرعة.

(1 Zirhli Kruvazör, 6 Muhrip)

في برنديزي (Brendizi) مدمرة، بارجة مدرعة (Bir Kruvazör)

في تارانتو: (Taranto) قطعتين: مدرعة، مدمرة

(1 Muharebe gemisi, 1 Zirhli Kruvazör)

في صبيجيا (Specya) استيسيا

٣) الشؤون الإدارية وحالة التدريب :

كان الملك هو قائد القوات البرية والبحرية وفي السلم يقوم وزير الحربية بالمهمة بالوكالة. وكان مجلس الدفاع الأعلى مشكلاً من وزير الحربية والبحرية ورئيسا الأركان لهذه الوزارتين وقواد القوتين. يتولى قيادة القوتين عندما يحتاج الأمر للعمل المشترك براً وبحراً بعد أخذ رأي وزير البحرية.

يقوم بقيادة الحروب البحرية وزير البحرية وعند اللزوم يكون العمل مشتركاً بين القيادتين

البرية والبحرية وهذا ما حصل في حرب طرابلس الغرب. لكن لم يكن العمل المشترك في الدرجة المطلوبة. ولم تُبلغ وزارة البحرية قرار الحكومة للقيام بالحرب الا بعد ٢٠ سبتمبر ١٩١١ م. لذلك لم تتمكن وزارة البحرية من إتخاذ التجهيز المفروض ولم تبلغ في وقتها القوات البرية التي خصصت للإستيلاء على طرابلس الغرب متى تجهز للسفر. وظل التدريب في السلم في اعلى مستوياته لأن الشعب الإيطالي هو بحّار في الأصل ويتعلم ويتلقّى التدريب بسرعة. وكانت تنتخب ضباط الصف بعد امتحان الجنود الذين تم تدريبهم بشكل خاص.

[94] ٤) حالة الافراد

لم تصل أية معلومات عن عدد الضباط. بل طلب عدد كبير من ضباط الاحتياط وكلف بديلاً من ضباط البحرية بقيادة السفن التجارية التي صودرت وبدأ تدريبها على الحرب. وكان عدد الأفراد ٣٠,٢٩٨ في اول عام ١٩١٠.

تزايد عدد الجنود حتى وصل الى (٤١,٠٠٠) في ربيع عام ١٩١٢، بعد أن كان (٣٠,٠٠٠) في سبتمبر ١٩١١ ونهاية هذا العام ٣٦,٠٠٠. كانت هناك فائدة ضخمة بتجنيد عدد من افراد الأسطول التجاري. فأثناء الحرب وصل عدد الأفراد مع الاحتياط من (٤,٠٠٠) الى (٥٠,٠٠٠).

٥) حالة الامدادات (التموين)

كانت مدافع السفن نوع السويك (Elswick) يختلف قطرها بين ٣٧ ــ ٣٠,٥ م. وبعد عام ١٩٠٨ اتخذ نوع فيكرس (Wickers) والتربيدات كانت من نوع وايت هيد (White head) استهلكت في الحرب ١٩٥ طلقة من الحجم الكبير و(١٤,٧٧١) من الحجم المتوسط و(١٦,١٢٨) من الحجم الصغير من قبل (٩١٢) مدفعاً التي خصصت لقوات التدخل. والمدافع التي على متن السفن استهلكت (٥٥) طلقة من الحجم الكبير و(٣٩٠) من الحجم المتوسط و(٨١٠) من الحجم الصغير.

كان يوجد داخل المخازن (١٢٠,٠٠٠) طن من الفحم الذي كان يستورد من الخارج وخصوصاً من انجلترا. وهذه الكمية لم تسد الا $\frac{١}{٤}$ من إحتياج الأسطول، وارتفعت هذه الكمية

بل هذا المقدار الى (٨٠٠,٠٠٠) طن، واستهلك منها ٤٠٨,٠٠٠ طن. كانت سفن التموين تتحرك من اوغوستا Augusta وتارانتو (Taranta) لتزود الأسطولين الموجودين في طرابلس الغرب وبحر إيجة.

وكانت كمية النفط الذي يستورد من امريكا ومنطقة البحر الأسود عن طريق غاليتشيا (Galiçya) عند قيام الحرب (١٢,٠٠٠) طن، زادت هذه الكمية الى (٣٢,٠٠٠) طن. وكان ينقل النفط بناقلتين تجاريتين الى الاسطول الموجود داخل ساحة الحرب. والسفن التي تعود الى قواعدهما تزود من خزانات بحر اليونان. كان يقدر عدد سفن الاسطول التجاري عام ١٩١٤، بـ (٧٠٠) سفينة بخارية و (٥,٠٠٠) سفينة شراعية بحمولة مليون طن. وشركات السفن هي: نافيجازيوني جنرالي ايطاليانا: المواصلات البحرية الهجومية الايطالية، (Navigasione generali Italiana)، سوسيتا دي نازي وابوري ايطاليانا شركة السفن البخارية الايطالية (Societi di nava vapore Italiano) لافيلوسي (La Veloce) لويد لاهاندو (Lloyd Lahando) ولويد ايطاليانا (Lloyd Italiana). [95]

مع تطور الحرب انتقلت ساحة المعركة الى شرقي البحر الأبيض وبحر الأحمر وظهر الاحتياج محطات لاسلكية فأسست في كل من بازيرو (Paserro) في جزيرة صقلية وفي طبرق ودرنه مراكز، وجددت الأجهزة التي على متن السفن ليتم الاتصال مع مركز روما. والإتصال في بحر ايجة كان يتم عن طريق محطة كورتانو (Cortano) اللاسلكية. وكانت تتلقى الأوامر من عدة طرق لضعف مدى ارسال الاجهزة وصحة الأمر.

الخدمات الصحية: كانت اربع سفن مستشفى تقوم بهذه الخدمات، وخلال شهر اكتوبر تم تعديل سفينتين (حمولة ٤٠٠٠ طن وسرعة ١٥ ميل) في اسبتيسيا (Speçya) الى مستشفى وأعطيت للإسطول الاول والثاني. وأخيراً ارسلتا الى طرابلس الغرب لتدخل تحت امرة قوات الاحتلال عندما لم يبق احتمال الاصطدام مع الأسطول التركي. وقامتا بمهمة امداد العلاج والمواد الصحية لمستشفيات طرابلس الغرب ونقل المرضى والجرحى الى ايطاليا الذين بلغ عددهم (٣٠,٠٠٠) جريحاً ومريضاً اثناء الحرب.

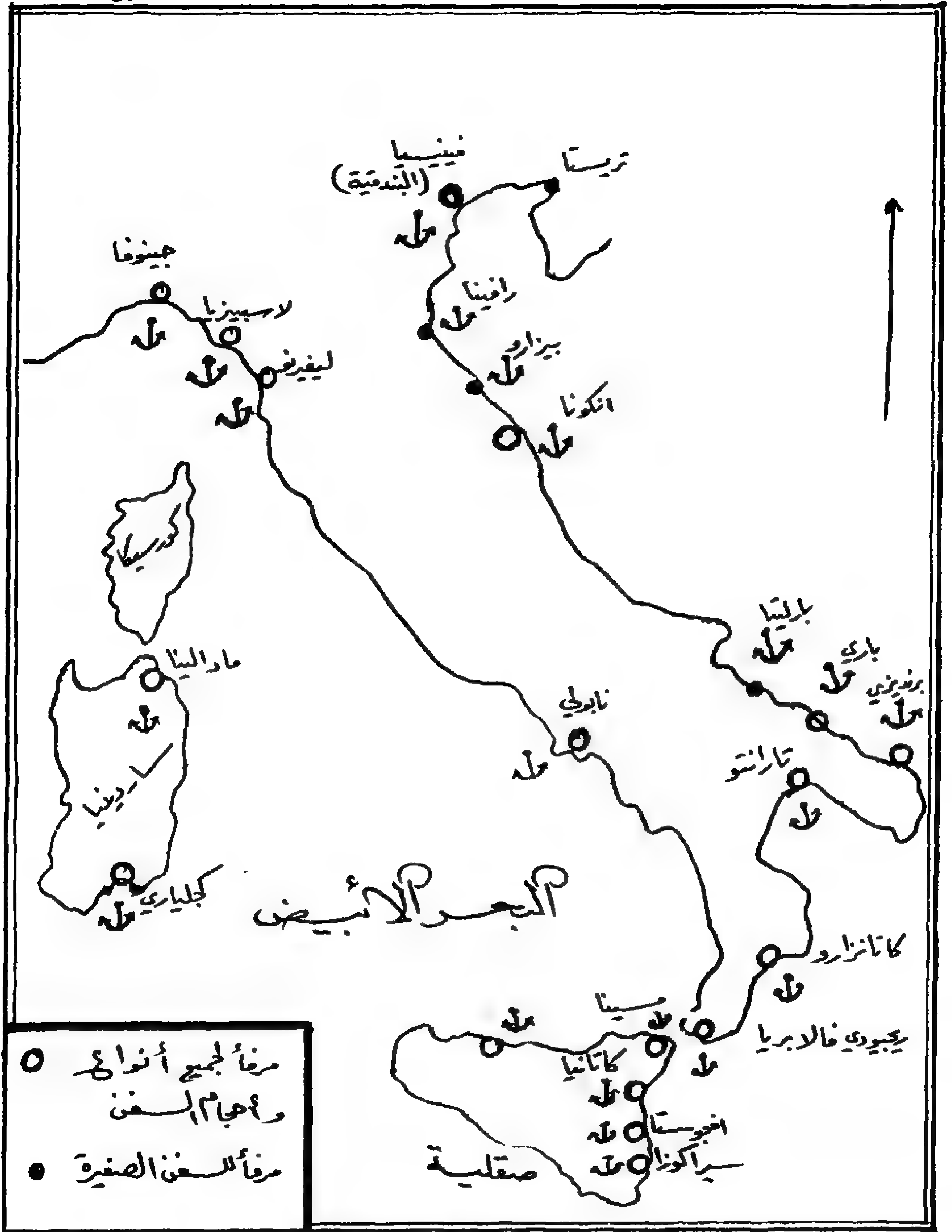
توفرت المواد الصحية داخل مخازن نابولي والبندقية وبرنديزي وتارانتو، مسينا، آوغوستا، وأخيراً فتحت مخازن أخرى مع تطور الحرب في طبرق وجزيرة إستمباليا وكانت سفينة شحن

تسير بين تارانتو وجزيرة استمباليا لتقوم بمهمة التموين. كان وجود المواد الصحية في المخازن بعد انتهاء الحرب كافٍ لحرب طويلة المدى.

٦) الروح المعنوية (النفسية)

تحطمت معنويات الشعب الايطالي بعد هزيمة الحبشة وتراجعت الأفكار الاستعمارية عند تقسيم شمال افريقيا بين فرنسا وانجلترا سوى طرابلس الغرب وبنغازي. بل تحسنت عندما أخذ الفكر يدور حول استعمار ليبيا القريبة من إيطاليا والتي ستكون سوقاً لها. وتحسنت الروح المعنوية مع تحرك الأسطول الايطالي داخل البحر الأبيض بتفوق وأمان. أخيراً ساد البؤس بين صفوف القوات البرية الايطالية مع استمرار الحرب دون السيطرة على الوضع.

لكن الاستيلاء على جزر الاثني عشر والضغط على تركيا لأجل الصلح مع غزو مضيق الدردنيل أسفر عن ارتفاع الروح المعنوية للإيطاليين.



المرافئ الإيطالية

الفصل الثاني

المخطط لحالة الطوارئ والتعبئة العامة وتنفيذه

[97]

أولاً - التخطيط لحالة الطوارئ

١) المخطط العثماني لحالة الطوارئ وتنفيذه (براً وبحراً)

أ) المخطط العثماني لحالة الطوارئ في القوات البرية وتنفيذه

كان من المعلوم وجود إثني عشرة مخططاً للدولة العثمانية في حالة الطوارئ في رئاسة الأركان قبل عام ١٩١٠. (انظر: حرب البلقان، مجلد ١، ص ١٨٥ — ٢٤٩، لأجل المعلومات الواسعة حول التخطيط).

جهزت المخططات لحالة الطوارئ تحت رقم ١، ٢، ٣، ٤، ٥ في عهد رئيس الاركان المشير أحمد عزت باشا. وعرضت المخططات رقم ١، ٢، ٣ على غوليج Golg فوندر غوليج الالماني باشا عند مجيئه الى استنبول عام ١٩٠٩ واعتمدت دون تغيير، والمخططات رقم ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ وفقاً للمواد التي في الخمسة الدولية.

مخطط لحالة الطوارئ رقم ٨: جُهز لصد العدوان الإيطالي أو أي دولة أخرى على سواحل الدولة العثمانية. حسب هذا المخطط:

الفيلق النظامي الأول: بشكل من الفرق الأولى والثانية وفرقة الاحتياط Redif ازميت ويأخذ مكانه في جناق قلعة (الدردنيل) وازمير.

الفيلق النظامي الثاني : يشكل من الفرق الرابعة والخامسة النظامية احتياط بورصة وفرقة الاحتياط لبورصة (Bursa) ويأخذ مكانه في مايدوس(Maydos)او ساروز Gümülcine

الفيلق النظامي الرابع : يشكل من الفرقتين ١١ و١٢ النظاميتين وفرقة الاحتياط لجملجينة Gümülcine ويأخذ مكانه في جملجينة أو دادا آغاج (Dede agaç)

الفيلق النظامي ١٥ يشكل من الفرقة التاسعة النظامية وفرق الاحتياط لأدرميت (Edremit) والدردنيل جناق قلعة ويأخذ مكانه في جناق (الدردنيل) قلعة (Canak Kole)

[98] **الفيلق النظامي ١٦** :يشكل من فرق الاحتياط لكونيا(Konya) وانقره وقره حصار (Karahisar)ويأخذ مكانه في ازمير.

الفيلق النظامي ١٧ : يشكل من فرق الاحتياط لِأرايلي (Eregli) وقسطموني (Kastamona)وصامصون (Samsum) ويأخذ مكانه في جناق قلعة (الدردنيل).

الفيلق النظامي ١٨ : يشكل من الفرقة السادسة النظامية وفرق الاحتياط ليوزغاط (Yozgat)وقيصري (Kayseri) ويأخذ مكانه في ازمير.

فيلق الاحتياط ٢٢ : في تبه دلان (Tepedelen) داخل ولاية يانيا(Yanya).

الفرقة السادسة: تلحق بفيلق ١٨.

الفرقة التاسعة: تلحق بفيلق ١٥ في جناق قلعة (الدردنيل).

فرقة الاحتياط لجملجينة: يلحق بفيلق ٤ في دادا اغاجها(Dedeagaç)

فرقة الاحتياط لقره حصار: يلحق بفيلق ١٦ في ازمير.

فرقة الاحتياط لأيدين: تلتحق بالفيلق المرتب ٨ في قوزان (Kozan)او تظل تحت أمرة الفيلق الاحتياطي ٢٢ المرتب في جوار ازمير، في ثكنات السلم.

فرقة الاحتياط لإيطاليا: تقوم بمهمة رصد الساحل في ثكناتها.

نشاهد أن المخطط الثامن الذي ورد ذكره يتضمن صد العدو (ايطاليا) عند غزوه على

غرب الأناضول وتراكيا والروملي ولم تتضمن صد الغزو عند غزوه طرابلس الغرب والجزر التي في بحر إيجه.

وسنرى النتائج المؤلمة اثناء الحرب الإيطالية ـــ العثمانية عام ١٩١١ ـــ ١٩١٢م، وانتهاز دول البلقان الفرصة وهجومهم على الدولة العثمانية في حرب البلقان، ولم ينفذ هذا المخطط وكأنه لم يكن[١].

[99] ب) المخطط العثماني لحالة الطوارئ في القوات البحرية وتنفيذه:

لا يوجد اي مخطط لحالة الطوارئ عند القوات البحرية للدولة العثمانية التي كانت تحاول حل الأمور سياسياً وسلمياً والتهرب من الاصطدام المسلح مع ايطاليا حتى آخر لحظة لاعلان الحرب. ولم تملك دائرة الاستخبارات الأركان البحرية لوزارة البحرية اي مخطط كان لحالة الطوارئ أو للتحرك ما بين البحار. ولم يوجد أي عمل مشترك لوزارة البحرية مع وزارة الحربية ورئاسة الاركان. ولم يفد إرسال وفد من ضباط البحرية الى رئاسة الاركان ولا وجود لجنة الإصلاح الإنجليزية بهذا الخصوص بعد اعلان الحرب.

فعدم قيام دائرة الاستخبارات بمهمتها والمخطط الذي لم يعمل به الا بعد وقوع الحرب كان من نتائجه الغزو الايطالي على السواحل العثمانية وعلى السفن الحربية التي في القيادات الخارجية للأسطول العثماني.

٢) المخطط الايطالي لحالة الطوارئ وتنفيذه (براً، بحراً، جواً).

أ) المخطط الايطالي لحالة الطوارئ في القوات البرية وتنفيذه:

المخطط لحالة الطوارئ في القوات المسلحة الايطالية والذي نشر كوثيقة رسمية تحت اسم غزو ليبيا (Libya Seferi) من قبل وزارة البحرية كان يشتمل على المواد التالية:

---

(١) حرب البلقان ١٩١٢ ـــ ١٩١٣. مجلد: ١. ص ٢٢٠ ـــ ٢٣١. مطبعة رئاسة الأركان، انقره ١٩٧٠.

١ — يشكل فيلق خاص بفرقتين تعداده (٣٠,٠٠٠) جندي للإستيلاء على طرابلس الغرب وسيرانايكا (منطقة بنغازي).

٢ — الاستيلاء على مرافئ طرابلس الغرب وبنغازي هو الهدف الاول للتحرك، وتخصص قوات خفيفة للمرافئ الأخرى لحماية الوضع فقط.

٣ — تنفيذ خطة التحرك على الشريط الساحلي فقط.

٤ — يتم تنفيذ خطة التحرك بأقرب وقت نظراً للظروف السياسية ولقدوم فصل الشتاء المقبل.

٥ — ينفذ إرسال الفيلق الخاص الذي لا يمكن نقله مرة واحدة على مرحلتين من مرافئ نابولي باليرمو وكاتانيا، وتحاصر السواحل الليبية لقطع الطريق البحري والاتصالات مع التحرك العثماني المحتمل.

[100] كانت الفكرة السائدة لدى كبار المسؤولين الايطاليين انه لا ضرورة لإرسال قوات كبيرة لغزو ليبيا لأن الحرب ستكون قصيرة الأمد ولكنها مع ذلك ارسلت قواتاً ضخمة خوفاً من تكرار الهزيمة بما يشبه هزيمة عدوة في الحبشة عام ١٨٩٦ وفي نفس الوقت ارادت اظهار قوة ايطاليا العسكرية امام الدولة العثمانية.

وسنشاهد أن هذه القوات الضخمة لم تكن كافية لاحراز النصر وتابعت إرسال قوات اخرى الى ليبيا حتى بلغت (١٠٠,٠٠٠) مئة الف جندي ايطالي.

ب) المخطط الايطالي لحالة الطوارئ في القوات البحرية وتنفيذه:

لم تُبلغ وزارة البحرية الايطالية عن التوتر السياسي بين ايطاليا والدولة العثمانية حتى ٢٠ سبتمبر. واتخذت بعض الترتيبات بعد علمها بسرعة وتقرر مهمة الاسطول في هذا التحرك كما يلي:

محاولة السيطرة على البحر.

ترتيب عملية النقل الى ليبيا وحمايته.

مساندة التدخل على السواحل الليبية.

حماية جنوب ساحل الأدرياتيك امام القوات البحرية العثمانية الكائنة في الساحل الشرقي لهذا البحر.

حماية سواحل أريتريا المستعمرة في البحر الأحمر، ومنع جميع انواع تهريب السلاح والعتاد من السواحل العثمانية الى ليبيا.

تهيأ الأسطول الايطالي للقيام بهذه المهات وعززت القوات التي في البحر الأحمر بعد ١ أكتوبر ١٩١١. وتحققت السيطرة على البحر بسهولة عندما رسا الأسطول العثماني داخل مضيق الدردنيل للاحتماء به دون تحرك. وأخذ الأسطول الإيطالي يتحرك، فكان الهدف الأول ضرب السفن العثمانية الراسية في بريوزة (Preuze)

ثانياً ـ مخطط التعبئة العامة

١) المخطط العثماني للتعبئة العامة (براً وبحراً)

أ) المخطط العثماني للتعبئة العامة في القوات البرية:

بدأ القيام بتجديد نظام التعبئة الذي أصبح غير صالح بعهد الدستور الثاني، واتخذ النظام الأوروبي من جملة الاصلاحات. وأما قاعدة الاستنفار التي تطبقها القوات المسلحة العثمانية في ذلك الوقت فيمكن ان نسميها باصطلاح «حمل السلاح» وهي قاعدة قديمة في تطبيق عملية الاستنفار ونرى ان القوات المسلحة العثمانية قد احتفظت بهذه القاعدة الى ما بعد سنتين من اعلان الدستور في ١٩٠٨ وكان هذا النفير (الاستنفار) يستند للقانون رقم ١٨٨٦ من قوانين الخدمة العسكرية ويحتوي على دعوة الكتائب الاحتياطية الى الخدمة العسكرية ودعوة الافراد الذين بلغوا سن التجنيد في منطقة الألوية والفرق التابعين لها وتنظيم المجندين النظاميين والاحتياطيين وتسجيلهم في السجلات كل سنة وتقدير عدد الحيوانات الصالحة للجيش بمناطقها وعندما تتم هذه العملية ترسل الدفاتر الى المناصب العليا في القيادة العامة وتخزن الاسلحة والذخائر والوسائط العسكرية التي يمكن استخدامها من قبل افراد الجيش في المخازن العامة واما احتياجات القوة الاحتياطية فتخزن في مخازن المعسكرات للكتائب المذكورة وفي

حالة الاستنفار تعلن القيادة دعوة مواليد السنوات المقررة لأصحابها لحمل السلاح ثم تدعو جميع افراد الجيش النظامي والاحتياطي الى حمل السلاح[1].

أما تحضير برامج الاستنفار فقد بدأت في السنوات الأخيرة جداً كما ذكر في قسم برامج التعبئة العامة للقوات المسلحة العثمانية البرية. بدأ تطبيق هذه الأصول قبيل سنة ١٩١٠ وتطور في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢ ويستفاد من هذا ان برامج الاستنفار العام لم يبدأ تطبيقها بعد. لما بدأت الحرب بين الدول العثمانية وايطاليا في سنة ١٩١١ كما لم يتم تدريب افراد الجيش على الأنظمة الجديدة والتطبيق العملي، لذلك كان يجب تلافي هذا التقصير بالأوامر التي تصدرها الادارة العسكرية.

ولما اعلنت الحكومة الايطالية الحرب على الدولة العثمانية في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ قررت الحكومة العثمانية دعوة جنود الاحتياط الى الجيش في اول الأمر واذا لم تكف هذه القوات يجند غيرهم بالترتيب من أصغرهم سناً الى اكبرهم وصدر أمر بذلك. ولم يسمح للأفراد الذين انهوا مدة الخدمة من ترك قطعاتهم كما دعي ٢٥ في المائة من المجندين غير المسلمين لحمل السلاح. ولم يتضح وضع الجيش العثماني في طرابلس الغرب في الأيام الأخيرة ولم تعرف الفرقة العسكرية خط حركتها بسبب فقدان القائد المسؤول لذلك ولم تكن الأمور قد سارت كما يجب ولم تتم التحضيرات الأولية.

ب) المخطط العثماني لحالة الطوارئ في القوات البحرية وتنفيذه

لا توجد برامج خاصة لاستنفار القوات البحرية العثمانية. لذلك كان اعلان (النفير العام) الجزئي في «يانيا» وجناق قلعة، وفي سواحل بحر ايجه وسوريا وجنوب الأناضول قد اسند الى قيادة موانئ «سلانيك» و«ازمير» و«بروزه» و«بيروت» وبعد ثلاثة أو أربعة أيام وصل الخبر الى الاسطول بالاستعداد للحرب بعدما أرست سفنه في «جناق قلعه» وللتزود بالوقود والصيانة الى يوم ١٦ أكتوبر ١٩١١ وانتهت نسبياً.

اما السفن الحربية الموجودة في الموانئ البعيدة والتي كانت تحت قيادة ربابنتها فقد كانت في حالة سيئة جداً وانقطع اتصالها بالعاصمة نظراً لسيطرة العدو على البحر.

---

(٢) تاريخ القوات المسلحة التركية مجلد ٣ قسم ٦ صحيفة ٢٨١ — ٢٨٣. طبع في مطبعة الاركان الحرب بانقره سنة ١٩٧١.

وكان من الاجدر أخذ كل الاحتياطات والاتصالات من السلم ودعوة السفن الى الرجوع لقواعدها في اسطنبول وترك بعضها تحت قيادة الموانئ من الضباط البحارة في أماكنها المقررة لها بعد أخذ التدابير اللّازمة.

٢) المخطط الايطالي للتعبئة العامة (براً، بحراً، جواً)

أ) المخطط الايطالي للتعبئة العامة في القوات البرية

عندما اعلنت الحكومة الإيطالية الحرب على الدولة العثمانية في سبتمبر ١٩١١ واجهتها بعض المشاكل وكان عليها تسريح مواليد سنة ١٨٨٩ بعد اجراء مناورات الخريف وتُبقى مواليد سنة ١٨٩٠ الذين جندوا منذ سنة وكان موجود القطعان قليل جداً وانخفض موجود السرايا الى نحو خمسين جندياً وكانت القوات التي اعدت للغزو تتشكل من مواليد سنة ١٨٩٠ المذكورة ويجب ايصال عدد افراد السرايا الى ١٠٠ على الأقل بذلك من خمسين بناء على ذلك وجب الرجوع الى قطعات متعددة لتشكيل قطعة واحدة ويمكن ان نضيف لهذه المشاكل الوضع الصحي في قسم من اراض ايطاليا حيث ظهر وباء الكوليرا في جنوب ايطاليا وحدثت بعض الوفيات وعزلت هذه المناطق الموبوءة عن غيرها من المناطق وكان من الممكن جمع بعض القوات الموجودة في الفرقة الحادية عشر والفرقة الثانية عشر الموجودتين في منطقة باري وصقلية مع منع اختلاطها بالقوات الأخرى لذلك وقع خلل في برنامج تشكيل القوات المسلحة الايطالية.

وقد ظن الإيطاليون في أول الأمر أن فرقة واحدة كافية للاستيلاء على طرابلس الغرب وشكلوها على الوجه الآتي:

وكان تشكيل الجيش من فرقتين وكل فرقة من لوائين وكل لواء يضم ثلاث كتائب معززة كل واحدة بطاقم رشاشات ثقيلة والحقت الفرقتين بسريتين من الفرسان ولواء مدفعية صحراء يتكون من اربع بطاريات من عيار ٧٥مم وسرية استحكام وفرقة مشاة من قوافل العربات المجرورة بالحيوانات لنقل الاثقال. واربع محطات لاسلكي وكانت تحتوي كلها على (٢٤٠٠٠) جندي و(٦٣٠٠) من الخيل والبغال و١٠٥٠ عجلة و(٤٨) مدفع ميدان و(٢٤) مدفع جبلي. وإنخفض عدد الحيوانات.

ثم ظهر أن الفرقة المذكورة لا تسد الحاجة وتقرر استنفار فرقتين (الفرقة الثالثة والرابعة) وتضم الفرقتان الألوية الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر). وست كتائب آلية ولواء البرساليبيري (القناصة) وثماني سرايا من الفرسان وست بطاريات مدافع من موديل ١٩٠٦. وإحدى عشر بطارية من عيار ٧٥م وسبع سرايا مدفعية قلاع من عيار ١٤٥ مليمتر ومدافع أوبوس من عيار ١٤٩ مليمتر أيضاً. وبطارية مدافع هاون من عيار ٢١٠ مليمتر وخمس سرايا استحكام وخمس من سرايا للتخريب والانعام وسرية مخابرات وطاقم منطاد ثابت وسرب من الطائرات ومحطتان لاسلكيتان ومحطات للتصوير الكهربائي ومستشفيات ميدان يحتوي كل منها على خمسين سريراً وآخر يحتوي على مائة سرير لمؤسسة الصليب الأحمر وطاقم افران الخبز من موديل ١٨٩٨. وكان مجموع ما تتألف منه قوات الغزو الايطالي مؤلفاً من (٥٥٠٠٠) رجلاً و(٨٣٠٠) من الخيل والبغال و(١٣٤٦) عجلة و(٨٤) مدفع ميدان و(٢٨) مدفع حصار واستنفر بعد ذلك في سنة ١٩١٢ اربع كتائب من جنود الألب وسبع كتائب من جنود المستعمرات الأريتريين والصوماليين وثلاثة مناطيد وسرب من الطائرات ولم تكتف القيادة الايطالية بتشكيل القوات الغازية من مواليد ١٨٩٠ بل ألحقت بهم مواليد ١٨٨٨ و١٨٨٩.

ب) المخطط الايطالي للتعبئة العامة في القوات البحرية

نفذ استنفار القوات البحرية بسرعة دون عائق وقد نظم برنامج الاستنفار للقوات البحرية الايطالية بدقة واعتناء والدليل على ذلك أن عدد القوات المستعدة قد وصل الى ٧٦٪ خلال المدة من ٢٥ سبتمبر الى أول اكتوبر.

جـ) المخطط الايطالي للتعبئة العامة في القوات الجوية

لم تكن القوات الجوية متطورة كما هي في هذا العهد ولا يصح أن يطلق عليها القوات الجوية حيث كانت تلحق بالقوات البرية وتذكر بطاقم مناطيد تابعة أو سرب من الطائرات. لذلك لم يكن لها برنامج خاص قبل الحرب. وسنرى إزدياد عدد الطائرات كلما أثبتت جدارتها في المعارك.

ثالثاً ـ برنامج استنفار القوات العثمانية

١) برنامج استنفار القوات العثمانية البرية والبحرية

أ) برنامج استنفار القوات البرية العثمانية

وقعت تطورات هامة وجديدة في أسس برامج التعبئة العامة في جيوش جميع الدول عندما أعلن عهد الدستور الثاني (١٩٠٨).

وأما في الدولة العثمانية فقد أهمل هذا التطور وهذه الحقيقة التاريخية التي يجب ذكرها والتي لها أثرها في الاستعداد للحرب ولم توضع موضع التنفيذ بعد اكمال التحضيرات والتعبئة وأهملت في الامبراطورية العثمانية التي أفنت كل ماضيها في الحروب.

ونرى أن الاستنفار والتحشيد في آن واحد في الحرب العثمانية الايطالية سنة ١٩١١ ــ ١٩١٢ قد عرقل عميات الاستنفار وواجهت المسؤولين صعوبات كثيرة وكانوا يخشون تجميع الجيش في قطعات كبيرة لأنها ستحدث مشاكل وصعوبات في المبيت والتموين للجنود وكانوا يعتقدون أنه اذا تجمع الجيش في تجمعات كبيرة ستقل سرعة حركته في المناورات والسير. لذلك أهملوا تطبيق التحشيدات والتجمعات الكبيرة اذا لم تحدث حاجة ملحة وكانت هيئة القيادة العامة في الجيش العثماني تعتقد أنه اذا رتبت قطعات الجيش عرضياً في جبهات القتال تجاه العدو سيكون دخولها الى المعركة أسهل وأكثر تأثيراً ولم يدركوا قيمة ترتيب الوحدات في العمق بعضها خلف بعض. لهذا لا نرى للذين كانوا في مقام القيادة العامة في سنة ١٩١١ ــ ١٩١٢ أثناء الحرب الايطالية أية فكرة في تطبيق برنامج للتحشيد قبل وقوع الحرب.

ب) برنامج استنفار القوات البحرية العثمانية

كان في القديم مكان تجمع الاسطول للحركات التي تجري في غربي البحر الأبيض المتوسط ميناء «نفارين» ولكن الحركات البحرية انحصرت في اواخر القرن التاسع عشر للبحر الاسود وبحر ايجة وصار مكان تجمع الاسطول في ميناء استانبول. لذلك لم تر هيئة القيادة البحرية لزوماً لتحضير برنامج خاص لتجمع الاسطول.

برنامج التحشيدات الايطالية (في القوات البرية والبحرية والجوية)

برنامج تحشيد القوات البرية الايطالية :

رتب الايطاليون برامج تحشيداتهم الى تفصيلات دقيقة فأنشأوا محطات للسكة الحديدية لنقل القوات الى موانئ «نابولي» و«بالرمو» و «كاتانيا» كما حضروا برامج لتعزيز القوات الغازية وتشكيلها قبل الحرب وطبعاً كانت تجري هذه العمليات في الخفاء ولكنها اذا انتقلت الى ساحة التنفيذ فسوف تصبح واضحة. ولو صرف جهد كبير لاخفائها. لهذا كان يجب تنفيذ البرنامج بالسرعة وسوق القوات الى اماكن التجمع وبنفس السرعة الممكنة.

مثلاً احتاجت الاستعدادات للغزو لدعوة صنف جديد للتجنيد وهذه العملية وحدها كانت كافية لإشاعة ما قصد اخفاؤه. وأصدرت وزارة الحرب الايطالية أمراً بالتحاق مواليد ١٨٨٨ الى الجيش في ٢٣ سبتمبر ١٩١١ فالتحق هؤلاء إلى قطعاتهم في ٢٦ سبتمبر ١٩١١ م ثم أعلنت الحرب على الدولة العثمانية في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ وهو اليوم الذي يمكن اعتباره يوم الاستنفار العام.

برنامج تحشيدات القوات البحرية الايطالية :

لم نعثر على أية معلومات في تحضير برنامج خاص لتحشيد القوات البحرية الايطالية غير ان الاسطول الايطالي كان موزعاً في مناطق وموانئ محددة للانطلاق منها في حالة الحرب.

رابعاً ـ تطبيق عملية استنفار (تحشيد) القوات العثمانية

أ) استنفار (حشد) القوات البرية العثمانية

ظهرت نواقص وفوضى في تنفيذ الاستنفار ويمكن ان نلخصها كما يلي :

١) سحب بعض الكتائب من الفيلق الأول والثاني وارسالها الى اليمن وانخفض موجود الكتائب في الجيش الى خمس او سبع كتائب ولم تتخذ اية اجراءات لاتمام ما سحب منها الى ان اعلنت الحرب.

٢) حدوث ثورات في البانيا وفي مناستير وتوزيع قطعات الفيلق الأول الى هذه المناطق وارسال الفرقة الأولى والرابعة والثانية عشرة أفواجاً منه الى منطقة البانيا.

٣) تسريح أفراد الجيش الذين جندوا في سنة ١٩٠٨ بأمر من وزير الحرب ناظم باشا ونقص في عدد القطعات وقواتها رغم احتمال الاستنفار وحدوث التمرد في منطقة سلانك.

٤) توزيع الافراد الى القطعات دون مراعاة أصنافهم واعمارهم وبدون نظام في فرز المدربين وغير المدربين مما سبب الفوضى والارتباك في صفوف الجيش.

٥) عدم كفاية وسائل النقل حيث كانت وسائل النقل البرية بدون نظام كما كانت وسائل النقل البحرية في مستوى العدم. ويمكننا القول بأن عملية الاستنفار كانت تسودها فوضى كبيرة وسارت عمليات الاستنفار في القوات العثمانية في هذا الجو السيء على الوجه الآتي:

صدر أمر باستنفار فرقتي يانيا وكوزانا وفرقة يانيا الاخرى من الصنف الثاني وفرقة برات وكلها في مقاطعة ألبانيا وأرسلت قوات مدفعية من استنبول لتقوية مدفعية يانيا وتشكل الجحفل الغربي من هذه القطعات ومن فرقة يانيا النظامية ومن فرقة احتياط ايطاليا التي كانت قبل ذلك في البانيا الجنوبية ومن فرقة اشكودرا النظامية.

وعين فتحي باشا قائداً للجحفل المذكور.

وصدر أمر باستنفار فرقة البصان في البانيا بناء على طلب قائد الجحفل الغربي وزيد عدد أفراد قلعة أدرنة ومدينتها وافراد معسكرات «بابا أسكي» و«كوموجينه» و«كيرجا علي» واسندت للألوية الإحتياطية من الصنف الثاني الموجودة في دراما وغيرها في مقاطعة ماكيدونيا لحراسة خط الدفاع.

ووصل مجموع كل من فرقة «كليبولي النظامية والفرقة الثالثة والرابعة الى (٥٠٠٠) جندي بتسجيل أفراد من مناطقها.

وتكامل إستنفار لواء سلانيك الإحتياطي بضم افراد من منطقته كما وصل عدد أفراد الفرقة النظامية الى مستوى حالة الحرب وعززت قوات مدينة ازمير بوحدات من المشاة والمدفعية كما صدرت الأوامر بإستنفار كتائب اسكندرون وبيروت وحيفا ويافا وطرابلس الشام.

وهذه قائمة بأسماء القطعات النظامية والإحتياطية التي أصبحت في حالة استنفار أو في حالة نصف استنفار وذلك بتقوية عدد افرادها في منطقة مفتشية الجحفل الأول في سبتمبر ١٩١١ مع مهماتها العسكرية.

	اسم القطعات العسكرية	تاريخ الاستنفار	مهمتها
١)	الفرقة النظامية السادسة	١ اكتوبر ١٩١١	وزعت قطعاتها على الجزر في بحر إيجه
٢)	زيادة عدد افراد الكتائب في الفرقة الثالثة والرابعة والخامسة الى ٥٠٠ نفر	١ اكتوبر ١٩١١	بقيت الفرقة الخامسة فقط وسرح أفرادها في ١٥ يناير ١٩١٢
٣)	دعوة افراد لواء الاحتياط بجناق قلعة وبيغا وضمهم الى الجيش	٢ اكتوبر ١٩١١	تلقّى أفرادها مبادئ النظام المنضم فقط.
٤)	استنفار قوات مضيق الدردنيل وقوات الموقع المحصن في أزمير	٦/ ٧ أكتوبر	تلقى افرادها مبادئ النظام المنضم فقط.
٥)	دعوة الأفراد المسجلين وغير المسجلين من العساكر الاحتياطية في مقاطعة (روم ايلي)	١٩ أكتوبر	تلقى افرادها مبادئ النظام المنضم فقط.
٦)	استنفار الفرقة الخامسة	٢٣ اكتوبر	بقيت في مهمتها.
٧)	تجهيز افراد لوائي بازار وجناق قلعه	٢٠ نوفمبر	احتلوا مكانهم في الضفة الشرقية من الدردنيل وتدربوا في ماوراء «ماندااروس».
٨)	دعوة افراد فرقة ازميت الاحتياطية للجيش	٣٠ نوفمبر	
٩)	تشكيل كتائب لاتمار كوادر الفرقة الأولى والثانية والثالثة والرابعة وتقويتها	٢٠ اكتوبر ١٩١١	تم تجهيزها وادخلت تحسينات في تشكيل كتائبها تجاه كل الاحتمالات

اسم القطعات	تاريخ الاستنفار	مهمتها
١٠) دعوة أفراد ألوية «ادرميد» و«بيراميج» و«آيوالك» الى الجيش	٢ سبتمبر ١٩١١	سرحوا من الخدمة بعد ذلك
١١) استنفار قوات مضيق البحر الاسود (البوسفور)	١٠ ديسمبر	في حالة استعداد للحكومة يتجاه كل الاحتمالات
١٢) جلب افراد لاكمال النقص في فرقة «اشتيب» من منطقة «آفيون قره حصار» و«كوتاهية» واكمال النقص في فرقة «هناستر» من منطقة «اركلي» واكمال النقص في فرقة «يانيا» من منطقة «بانديرما».	٢٨ فبراير ١٩١٢	تدربوا على النظام المنضم فقط
١٣) دعوة أفراد الإحتياط من لواء «يوزغاد» للفرقة الثامنة عشر	١٢ مارس ١٩١٢	تدربوا على مبادئ النظام المنضم فقط. وصار تقوية الفرقة بلوائين من المدفعية
١٤) إيصال عدد افراد كتائب الفرقة الاولى الى ٨٠٠ رجل	٢٠ ابريل ١٩١٢	في حالة استعداد كامل لخوض المعارك
١٥) دعوة الافراد المنسوبين للواء «بايراميج» ولواء «ايواجيك».	٢١ ابريل ١٩١٢	في حالة استعداد كامل لخوض المعارك
١٦) جلب افراد من فرقة «يوزغاد» لاكمال النقص في الفرقة السادسة	٤ مايو ١٩١٢	في حالة استعداد كامل لخوض المعارك.

اسم القطعات	تاريخ الاستنفار	مهمتها
١٧) استنفار كتائب من لوائي السادس عشر والسابع عشر من الفرقة السادسة	١٢ مايو ١٩١٢	في حالة استعداد كامل لخوض المعارك.

يستفاد من الجدول السابق أنه كان لا يوجد أي برنامج منظم للاستنفار وكانت الاجراءات التي تتخذ ارتجالية وتنفذ اذا مست الحاجة اليها(٣).

ب) استنفار (حشد) القوات البحرية العثمانية

لم نشاهد استنفاراً بالمعنى الصحيح المعروف في الاسطول العثماني في الحرب العثمانية الايطالية ونرى اعلان الاستنفار الجزئي في مناطق الادرياتيك وبحر ايجه وجنوب الاناضول والشام في الايام التي تلت اندلاع الحرب. وصدر الامر للأسطول بالاستعداد للحرب في ١ اكتوبر ١٩١١، حينما رجع من بيروت الى الدردنيل وطلبت قيادة الاسطول بمدها بمائتي جندي بحار و(١٥٠) ميكانيكياً لسد احتياجاته وزود بـ (١٥٠) بحار أو ميكانيكياً في ٥ اكتوبر وكان الاسطول في حاجة الى التزود بالوقود والذخيرة واللوازم الاخرى وكان نقل هذه اللوازم من استنبول الى الدردنيل يتطلب وقتاً طويلاً لهذا كان على الاسطول ان يتجه الى استنبول لسد احتياجاته وكانت بعض السفن تحتاج الى الصيانة في الأحواض الجافة وفي ٤ اكتوبر تلقت وزارة البحرية رسالة من وزارة الحرب تبين فيها بأن وجود الاسطول في الدردنيل أمر يتطلبه الوقت الراهن ولكن الاسطول كان في طريقه الى إستنبول بناء على امر وزارة البحرية فوصلها في ٥ اكتوبر ورسا تجاه موقع «حيدر باشا» وجاء طلب آخر من وزارة الحرب باقلاع الأسطول باسرع ما يمكن الى الدردنيل وكانت قيادة الاسطول تستعد لذلك بعد تزويدها بالوقود فطلبت ٣٥٠٠ طن من الفحم الحجري الانجليزي «كارديف»، ولم تكن هذه الكميات متوفرة في المخازن فزود بـ ١٥٠٠ طن من فحم «كارديف» و(٨٠٠) طن من الفحم المحلي من أركلي ووزع على السفن واما المواد التموينية ولوازم السفر فقد كانت تكفي

(٣) آرشيف التاريخ العسكري ورئاسة الابحاث الاستراتيجية.

لبضعة أشهر وكانت صيانة السفن مسألة مستعجلة فبدأت هيئة فنية لبحث هذا الموضوع وهيئة فنية أخرى لتجربة سلاح الطوربيد (بالقذائف).

وأصرّت وزارة الحربية على رجوع الاسطول الى الدردنيل عاجلاً وكان الوضع العام خطراً لأن الخدمات العسكرية لم تؤدّ واجبها كما يجب في وقت السلم، فقررت الهيئة الفنية المذكورة صيانة البارجة «درغوت رئيس» وخمس سفن اخرى في ١٠ اكتوبر ١٩١١ فبدأ الصيانة في أحواض السفن بدار الصناعة وضم خمسين عامل فني لتسيير أمور الصيانة بسرعة. وزار وزير الحربية الاسطول في ٨ اكتوبر وتفقد احتياجاته من قريب فرأى ان عملية الصيانة ستستغرق وقتاً طويلاً. وبناء على ذلك اصدر قراراً بصيانة ما يجب صيانته من السفن اثناء سفره الى الدردنيل واستقبل السلطان محمد رشاد قائد الاسطول الأميرال طاهر في نفس اليوم وخرج الاسطول من اسطنبول ورسا في الغد بـ «ناغره» وتمت هذه التحضيرات في الأيام العشرة الأولى من إعلان الحرب وتكبّد الأسطول اضرار هذا التأخير فيما بعد.

ولما ظهر احتمال قيام الايطاليين بهجوم على سواحل الدولة العثمانية وزعت القوات على المناطق الساحلية حسب الترتيب الآتي:

اسندت مهمة الدفاع لكل من فرقة كليبولي وفرقة جناق قلعة وأدرميد على الضفة الأوروبية من مضيق الدردنيل وصدر أمر لقيادة الجحفل الأول للقيام بمهمة ضم التحصينات والاستحكامات الواقعة في المضيق توقعاً من إحتمال هجوم ايطالي في ابريل ١٩١٢ وخصص الجيش الثاني والثالث للدفاع عن هذه المنطقة وأطلق على هذا الجحفل جحفل القلعة السلطانية (خريطة ٥٤) (تشكيل ١٧).

كما أرسل لواء الفرسان الثامن وكتيبة اويوس الثالثة وصدر أمر للكتيبة السابعة من اللواء الثالث المدفعي المقيم في استنبول في ان تكون على استعداد للسفر الى الدردنيل في ٤٨ ساعة كما صدر أمر بانضمام اللواء المدفعي الخامس الى القوات المذكورة كما صدر أمر أيضاً للفرقة الحادية عشرة بالانتقال من «داده اغاج» الى «مرادلي» بالقطار ومن «مرادلي» الى «تكفور ضاغن» سيراً على الاقدام ومن «تكفور ضاغي» بحراً الى الدردنيل. وشرع في تحضير الكتائب الاحتياطية التي لم يسبق دعوتها الى الجيش لكي تكون مستعدة للخدمة العسكرية اذا دعت الحاجة اليها.

واسندت مهمة الدفاع وحراسة السواحل الواقعة بين «آيوالك» و «قوسن أضاس» لفرقة أزمير النظامية والاحتياطية.

وأما الفرق التي يجب أن تتجمع في ازمير فهي فرق الجيش الأول النظامي وفرق الجيش الثاني الاحتياطي وعين عبد الله باشا قائداً كما صدر أمر الى احدى بطاريات لواء المدفعية السادسة للانضمام لهذه القوات. وقد رأى المسؤولون في بادئ الأمر أن كتيبتا «مرسين» و«اسكندرون» تكفي لحراسة سواحل مرسين وإسكندرون ثم صدر أمر لفرقتي «اضنه» و«حلب» بأن تكون على أهبة الاستعداد للالتحاق بالكتيبتين المذكورتين اذا وقع هجوم على سواحل مرسين واسكندرون.

أما سواحل بيروت وطرابلس الشام وحيفا ويافا فاسندت حراستها والدفاع عنها الى القوات الموجودة فيها.

وكتبت وزارة الحرب أمراً الى قيادة الجيش الثامن بدمشق لاتخاذ التدابير لجلب فرق حماة، وعكا، والقدس وقطعات المدفعية والفرسان وان تكون على استعداد للتحرك بسرعة اذا وقع انزال من طرف العدو على الشواطئ المذكورة.

تجمعات القوات البحرية العثمانية.

كان القسم الاعظم من الاسطول العثماني في ميناء بيروت اثناء التوتر السياسي ولما ظهر احتمال حدوث الحرب تحرّك الى جناق قلعة (الدردنيل) قبل يوم من اعلان الحرب كما ذكرنا سابقاً وواصل سيره الى قاعدته الأصلية ناغره في ١ اكتوبر ١٩١١.

٢) عملية استنفار (حشد) القوات الايطالية

صدر امر بالنفي العام في ٢٥ سبتمبر ١٩١١ وبناء على هذا الأمر الذي يجب تنفيذه خلال ثلاثة أيام وكان المسؤولون الايطاليون يأملون بأن يتم الاستنفار في ٢٨ سبتمبر ١٩١١.

وكان هذا أول (استنفار) يطبق في الجيش الايطالي على نطاق واسع. ولما بدأ تطبيق عملية الاستنفار صدر أمر من القيادة الايطالية باطلاعها على سير تطبيق الاستنفار وعلمت القيادة من التقارير الواردة اليها بأنه يسير بالسرعة المطلوبة ويستفاد من هذا ان كل الجهات قد أدّت واجباتها بدقة تامة.

استنفار القوات البحرية الايطالية :

تلقت القوات البحرية الايطالية أمراً رسمياً بالاستنفار في ٢٠ سبتمبر ١٩١١ وتحركت قطع الاسطول بعد ثمانية أيام وكان هذا الاستنفار ليس باستنفار عادي فقد انتهى من مناوراته واصبح مستعداً للحرب ، وكانت سفينتا «سان جورجو» و«ريجينا» وبعض السفن الخفيفة تحت الصيانة والترميم وقد تستغرق وقتاً طويلاً وتم تحضير امدادات السفن من جهة تزويدها بالوقود واللوازم الحربية في وقته المحدد وتحركت السفن التي كانت مهمتها حصار شواطئ ليبيا وبحر ايجة من قواعدها في أوغوسطا وترانتو في جنوب ايطاليا . والتحق الافراد الذين دعوا الى وحداتهم بنسبة ٧٦٪ وتجمعت السفن التجارية التي استؤجرت للنقل في ٧ اكتوبر ١٩١١ في مينائي نابولي وبالرمو وشحنت بعضها بالعساكر والعتاد وكان مجموع حمولة السفن المذكورة (١٧٠,٠٠٠) مائة وسبعين الف طن وعددها (٧٥) باخرة خصص (٥٥) منها لنقل الجنود و(٢٠) لنقل العتاد الحربي والتموين . واختار الايطاليون ميناء اوغوستا الواقعة بين الهدف الحربي طرابلس وبين شواطئ البلاد العثمانية كقاعدة لاكمال التحضيرات كما اشرنا في (خريطة — ٤) و(ملحق — ٨) واتخذوا كل التدابير للدفاع عن هذه القاعدة في الأيام الأولى من اكتوبر ١٩١١ ، وخزنوا فيها اللوازم الحربية لتزويد القطع الحربية واتخذوا تدابير دفاعية بتقوية الوحدات العسكرية في الموانئ التي يحتمل ان تتعرض لهجوم السفن البحرية العثمانية الخفيفة من الموانئ التي على ساحل البانيا مثل تريتوزه والرشادية في بحر الادرياتيك وزودوا قواتهم في مستعمرة «اريتريا» بمتطوعين من الاهالي المحليين تجاه إحتمال تعرضها للقوات العثمانية الموجودة في اليمن وارسلوا سفناً خفيفة الى البحر الاحمر للدفاع عن شواطئ الأرتيريا .

أ) استنفار (حشد) القوات البرية الايطالية

حشدت القوات الايطالية في نابولي وبالرمو استعداداً لسوقها بحراً لقربها من الشواطئ الليبية نسبياً ، وبدأ تجمع القوات الغازية في اليوم الرابع من اعلان الاستنفار (٦ اكتوبر ١٩١١) وهو آخر موعد لتجمع القوات والتشكيلات الامدادية في موانئ الشحن وكان هذا اليوم موعداً محدداً للقوات التيبجب ان تضع اقدامها على تراب ليبيا وأما موعد تجمع القافلة الثانية في موانئ الشحن فقد عين له اليوم السابع عشر من إعلان الاستنفار أي في ١٤ اكتوبر ١٩١١ .

وحضرت خمس وثلاثون سفينة نقل لحمل القافلة الأولى وشحن ٢٤ منها في ميناء نابولي و١١ منها في ميناء بالرمو كما كانت ست سفن مستعدة لنقل العتاد والجنود في ميناء كاتانيا وينتظر رجوع السفن المذكورة من الساحل الافريقي لنقل القافلة الثانية(٤).

ب) استنفار (حشد) القوات البحرية الايطالية

تجمع الاسطول الايطالي قبيل الحرب في قواعد مختلفة مثل باوانتا ومسينا وبرنديزي وسباتسيا واوغوستا (خريطة — ٩) كما اخذت بعض السفن مواقعها امام شواطئ ليبيا بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩١١ وتحركت بعض السفن الايطالية الحربية الخفيفة والمدمرات لتواجه السفن الحربية العثمانية التي كانت في بحر اليونان والادرياتيك في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ وارسلت سفناً حربية الى البحر الاحمر.

---

(٤) غزو ليبيا من منشورات وزارة الحرب الايطالية مجلد ١ صحيفة ٨٤ — ٨٦. روما ١٩٣٨.

الفصل الثالث

أسباب الحرب واعلانها والحركات العسكرية والمعارك

أولاً - أسباب الحرب واعلانها

١) أسباب الحرب

اذا ألقينا نظرة على التطورات السياسية والتاريخية ووضعناها على بساط البحث الجدي نرى أن الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي قد نظم قبل سنوات حيث هيأت له ايطاليا ما يجب تحضيره من وسائل الدعاية ليكون مقبولاً وطبيعياً في افكار الاوساط الايطالية والعالمية. ونلخّص منها ان المسؤولين في حكومة ايطاليا رأوا ضم أراض ولاية طرابلس وبنغازي في حدود دولة ايطاليا ضرورة حتمية من الوجهة التاريخية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وكانوا يرون ان هذه الأراضي كانت قطعة من الامبراطورية الرومانية، وكان على ايطاليا ان تحتل مكانة في الاوساط الدولية لحفظ كرامتها وتنفيذ ارادتها في المواضيع المتعلقة بسياسة البحر الأبيض المتوسط وهذا لا يمكن الا بسيطرتها على الاراضي المحيطة بهذا البحر. ثم ان شبه جزيرة ايطاليا، خاصة الولايات الجنوبية منها كانت مزدحمة بالسكان وكان يجب عليها ان تستولي على أراضي جديدة لاستيطان هؤلاء السكان الذين يزداد عددهم كما يجب الحصول على سوق تجارية جديدة لتصريف منتجات ايطاليا. ونرى ان الدولة الايطالية كانت تعتبر نفسها محاصرة من طرف الدول التي حولها وتصرف جهدها لتكوين وضع امين لها في الاطار السياسي في حوض البحر الأبيض المتوسط وكان الرأي السائد انها أخطأت بترك تونس للفرنسيين لذلك كان عليها ان لا تفوت الفرصة ثانية في منطقة طرابلس الغرب وبنغازي. والأهم من ذلك كله أن الايطاليين لم ينسوا هزيمة «عدوة» في حربهم مع الحبشة التي لا زالت اثارها باقية لم تنس لذلك كان عليهم احراز نصر عسكري وسياسي جديد لازالة ما

خلفته تلك الهزيمة في اذهان الشعب الايطالي ولرد اعتبارهم امام دول العالم وكانوا يأملون الحصول على هذه النتيجة بسهولة اذا انهزمت قوات الدولة العثمانية في طرابلس الغرب واستولوا عليها في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من مشاكل وأزمات كبيرة داخلية وخارجية.

وبدأت ايطاليا تمهّد للاحتلال بصرف جهدها في ايضاع مسألة طرابلس الغرب عن طريق الصحافة منذ أوائل سنة ١٩١٠ لتهيئة الافكار العامة في ايطاليا والعالم بشرعية استيلاء ايطاليا على طرابلس الغرب وحصلت ايطاليا على موافقة امبراطورية النمسا والمجر بعد اقتطاع الأخيرة مقاطعة بوسنه والهرسك من الدولة العثمانية وموافقة روسيا مقابل تأييد ايطاليا لتحقيق آمالها في البلقان ومضيق البوسفور والدردنيل وموافقة فرنسا باعتراف ايطاليا على استيلائها لتونس كما تلقت وعداً من انكلترة والمانيا بالبقاء على الحياد تجاه استيلاء ايطاليا على طرابلس الغرب. وشرعت في استعدادها وهي مطمئنة من الناحية السياسية في الاوساط الرسمية للدول الكبرى. فأعطت اهتماماً خاصاً لشراء الاراضي في انحاء مختلفة من ولاية طرابلس الغرب. وبدأت تتدخل في امور التجارة والمواصلات البحرية فيها من غير منافس وكان القنصل الايطالي يتصرف وكأنه وال لمستعمرة ايطالية ويتدخل في الأمور الداخلية وتشترى الأراضي بواسطة بنك روما (٥).

وفي الوقت الذي كانت ايطاليا فيه تستكمل مؤامراتها السابقة تعلن على لسان وزارة الخارجية انها تؤيد الدولة العثمانية في محافظتها على الوضع الراهن في ممتلكاتها في الشمال الافريقي لأنه من الأسباب التي تحقق توازن القوى في البحر الأبيض المتوسط وبالتالي يحقق الأمن لايطاليا. وهكذا نجحت في خداع الباب العالي وتخديره.

وأخيراً رأى والي طرابلس ابراهيم ادهم باشا أن تفاقم الأمور في ولاية طرابلس الغرب يزداد يوماً بعد يوم. فحال دون تحركات الايطاليين ووضع امامهم الصعوبات والعراقيل ليحول دون تحقيق مآربهم ونتيجة لهذا الوضع اسفرت ايطاليا عن وجهها الحقيقي وبدأت

(٥) من كتاب حرب الدولة العثمانية وايطاليا سنة ١٩١١ — ١٩١٢. تأليف النقيب علي راسم.

تسلك طريق العداء بعد آن حصلت على موافقة الدول الاخرى بالاستيلاء على طرابلس الغرب. وشرعت ايطاليا في نشر الدعاية لتبرير الغزو وادعت أن العثمانيين يضطهدون الايطاليين والأجانب في طرابلس وبنغازي وإن هذه البلاد محرومة من نعم الحضارة والتي تأتي في مقدمتها النهضة الاقتصادية ، وأن الدولة العثمانية عاجزة عن تأمين الاستقرار والأمن ولا تجد حلاً للمشاكل الاقتصادية وان نهضة البلاد وتحقيق امنها لا يمكن أن يتم دون تدخّل ايطاليا وانها الوحيدة التي يمكنها القيام بهذا ولا ترضى بأن تدعى دولة اخرى القيام بذلك. ويجب أن لا تمانع الدولة العثمانية هذا الاحتلال وكانت الدولة العثمانية ضعيفة في الداخل والخارج وليس لديها وسائل للدفاع عن طرابلس الغرب ، إذا تعرضت لغزو مسلح لهذا سكتت تجاه هذه التحديات الايطالية جهاراً ولم تقم بأي رد فعل.

٢) اعلان الحرب

اهتمت الدولة العثمانية بأمور طرابلس الغرب الى ان جاءت حكومة حقي باشا واستلمت زمام الحكم فأهملت شؤون طرابلس وازدادت جرأة إيطاليا وقد كان حقي باشا سفير الدولة العثمانية في روما قبل ان يتولّى رئاسة الوزارة ولا يمكن ان نتصور جهله لاستعدادات إيطاليا لتحقيق آمالها التي كانت معروفة عند جميع دول العالم.

ورغم هذا الخطر ، خفّض وزير الحربية محمود شوكت باشا عدد القوات الموجودة في طرابلس بإرساله بعض الكتائب الى اليمن وامر بنقل المهمات الحربية الموجودة في مخازن طرابلس الى اسطنبول وفي هذه الفترة وجّه الوالي والقائد ابراهيم باشا انتقاداً شديداً الى المسؤولين في اسطنبول وحثّهم على ان لا يمنحوا فرصة للغزو الايطالي ولكنه لم يجد اذناً صاغية لوجهة نظره هذه وأصبح كل شيء مواتياً لأغراض الغزاة. ووصلت الاستعدادات الايطالية الى مرحلتها الاخيرة ورغم كل هذا فالباب العالي يتغافل عن ما يجري هناك ويبحث عن الطرق السلمية لحل المشكلة واحتج على ما تنشره الصحافة الايطالية وحاول ان يكتسب الرأي العام وتأييد

الدول الكبرى، ولكن محاولاته بقيت بغير جدوى وقد ردّت الدول المعنية بأجوبة غامضة لأن إيطاليا قد قامت بتسوية الأمور مع الدول قبل ذلك[٧].

وأرسل اهالي طرابلس الغرب برقية بتاريخ ٧ سبتمبر ١٩١١، ذكروا فيها أنهم عازمون على الرد على كل اعتداء وكل محاولة ترمي الى فصل طرابلس الغرب عن الدولة العثمانية وطلبوا ارسال الامدادات العسكرية والوقوف ضد المطامع الايطالية بصورة جدية وأنهم تخلوا عن التنديد بالايطاليين تجنباً لايقاع الحكومة في المشاكل في هذه الفترة الحرجة «سنذكر في الصفحات الآتية ان الباب العالي ارسل امدادات عسكرية بالباخرة درنه بناء على هذا الطلب). وكانت الحكومة العثمانية في غفلة رغم التطورات الخطيرة ولم تر احتمالاً لاعلان الحرب وكذّب رئيس الوزراء حقي باشا في مجلس النواب الاشاعات التي تفيد بأن الايطاليين سيهاجمون طرابلس الغرب.

وأخيراً وجهت الحكومة الايطالية انذارها للحكومة العثمانية واعطتها مهلة ٢٤ ساعة (انظر الملحق — ٩) ولما انتهت المدة وجهت انذاراً آخر أعلنت فيه حالة الحرب (ملحق — ١٠).

ارسل السلطان محمد رشاد برقيات لكل من ملك إنكلترة وامبراطور المانيا بخصوص اعلان الحرب وطلب وساطتهما في حل المشكلة ولكنه لم يتلق جواباً شافياً وجهت بعض الصحف الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية انتقاداتها دون جدوى وهكذا أدت بلاهة حقي باشا وثقته في اقوال الايطاليين باقحام الدولة العثمانية في ورطة وعندما وقعت الكارثة انسحب من الميدان وترك أمر الانقاذ لغيره، فعيّن سعيد باشا رئيساً للوزراء[٧].

جواب الحكومة العثمانية على الانذار الايطالي (ملحق — ١١)

جاء في الانذار الايطالي باعلان الحرب الذي قدّمه السفير الايطالي في استنبول في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ (بما ان الدولة الايطالية لم تتسلم من الدولة العثمانية جواباً صريحاً بالتعهد لحماية المصالح الايطالية في طرابلس الغرب ولم تصدر امراً للمسؤولين بأن يتجنبوا اساءة معاملة الايطاليين التي لا زالت مستمرة، فإن ايطاليا لا يمكنها ان تتغاضى عن هذا الوضع الأليم.

---

(٦)　من كتاب التاريخ العثماني الموضح تأليف اسماعيل حامي دانشمند ، دار النشر التركية، استنبول ١٩٥٥.

(١)　من كتاب الاتراك في شمال افريقيا لعزيز سامح صحيفة ٢٥٤، مطبعة الوقت سنة ١٩٣٦.

لذلك تقطع الدولة الايطالية علاقاتها الطيبة والسلمية وتعلن الحرب على الدولة العثمانية كما جاء في آخر الانذار أن الرعايا العثمانيين لا يلحقهم أي ضرر في انفسهم واموالهم داخل الاراضي الايطالية (ملحق ١٠).

وأجابت الدولة العثمانية على الانذار بما يلي:

«اذا القينا نظرة الى ما جرى في طرابلس الغرب وبنغازي في السنوات الثلاث الماضية، يتضح بأنه لا توجد اي عداوة في موقف الدولة العثمانية ضد ايطاليا بل سمحت الدولة العثمانية بادخال رأس المال الايطالي واليد العاملة الى الولاية وعملت على حل كل المشاكل التي صادفتها بناء على ما اقترحته السفارة الايطالية ثم تطرقت الى العلاقات الطيبة السائدة بين الطرفين وحرصها على المحافظة على كرامة الدولة العثمانية ورعاية الحقوق الدولية ومصالحها، وانه لا توجد أي بادرة توجب التخوف على وضع الرعايا الايطاليين والاجانب في طرابلس وبنغازي وسوف تشاهد ايطاليا عزم الدولة العثمانية على حل كل المشاكل اذا لم تتوصل ايطاليا الى التهديد الخطير بالاحتلال العسكري. وان الدولة العثمانية على استعداد لقبول الاقتراحات الايطالية والوضع الذي يطمئنها على رعاياها مع المحافظة على سيادة الدولة العثمانية على أراضيها وطلبت من الحكومة الايطالية ان تتخذ طوراً بنّاءً في علاتها. (ملحق ١١).

ولكن لم يقع اي تغير في ما قررته ايطاليا التي صممت منذ سنين الا وهو الاستيلاء على طرابلس الغرب. ولم تبد ايطاليا اي تفاهم سلمي لأنها أتمت استعداداتها وتحركت للغزو قبل ذلك.

أ) وصول خبر اعلان الحرب الى طرابلس

كانت الدولة العثمانية في وضع ميئوس لا يرجى منه تغيير العاقبة الحتمية المتوقعة التي تتعرض لها طرابلس الغرب. وكان الأهالي في غليان وهيجان عظيمين من الاخبار المحزنة فبدأوا يراجعون وكيل الوالي والقائد كما ارسلوا برقيات متتالية الى استنبول ولكن تحركات الاسطول الايطالي قضت على التأويلات الواهية وأصبح الغزو حقيقة واقعة حيث صدر أمر من الحكومة الايطالية بتجمع البحرية الايطالية في ميناء اوغوسطو الواقع شرقي صقلية تحت قيادة الاميرال آغوستو اوبري في ٢٣ سبتمبر ١٩١١ واصبحت موانئ «برينديزي» و«تارانتو» و«مسينا» المستحكمة في حالة حرب واتخذت التدابير للدفاع عنها.

وتحركت السفن الحربية «واريزو» و«روما» و«نابولي» في ٢٣ سبتمبر لتولي الحراسة أمام ميناء طرابلس فوصلت في ٢٦ سبتمبر ١٩١١ ثم التحقت بها السفينة الحربية «غاريبالدي» والمدمرات «اورا» و«آسترو» و«فريتشيا» و«استرالي» في ٢٧ سبتمبر ١٩١١ فحاصرت هذه السفن ميناء طرابلس عن قرب تحت قيادة الأميرال «طاهون دي ريروي» واقتربت على بعد ميلين فقط من المدينة في ليلة ٢٧/ ٢٨ سبتمبر وانارت المدينة والقلعة بأنوارها الكاشفة. بناء على ذلك انتشر خبر بأن قائد الاسطول الايطالي سينقل موظفي القنصلية الايطالية والرعايا الايطاليين والأجانب الى السفن الحربية(٨).

ودامت مظاهرات السفن الحربية للعدو على بعد ٥ — ٦ أميال من المدينة من الصباح إلى المساء، وفي اليوم التالي أيضاً (٢٨ سبتمبر ١٩١١).

وفي هذه الأثناء جاءت أخبار أن العدو يعمل نفس المظاهرات ليلاً ونهاراً أمام المدن الساحلية الأخرى مثل جنزور وغيرها ويُخْرِج إلى البر مفرزات كشف في بعض المناطق.

ب — وصول خبر إعلان الحرب إلى الأسطول العثماني:

وأقلع الأسطول العثماني من ميناء بيروت ليرجع إلى استانبول في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ وهو اليوم الذي أعطى الطليان فيه انذرا إلى الدولة العثمانية لمدة ٢٤ ساعة. وكان في الاسطول السفينتين الحربيتين بربaروس خير الدين باشا ودرغوت رئيس البارجتين الحميدية والمجيدية والمدمرة يَادْكَارِملّتْ، والمعاونة الملية، والغَيْرَة الوطنية، ونُمُونَةِ حميت، وصامصون، والبصرة، وطاشُوز، ويَارْحصار، وسفينة المصنع تِيرِمُتْرِكَان. وكان الأسطول تحت قيادة وكيل القائد العقيد الطاهر واشتغل بالتدريب والمناورات في طريقه وسارت قرب شواطئ جنوب الأناضول ومر بجزيرة رودوس ثم دخل بحر ايجة وأراد أن يرسو في جزيرة صَاقِيز فرأى أن يخت الاحسانية التي كانت تحت أمر قيادة مدينة إزمير جاءت سريعاً وبقيت بضع دقائق عند سفينة القيادة (ص ١٢٣). ثم رجعت سريعاً. فأعطى قائد الأسطول «إشارة الاستعداد للحرب». وظُنّ هذا الأمر في بادئ الأمر كأنه أمر تدريب ومناورة، فبدأت التحضيرات الضرورية. ثم صدر أمر إلى المدمرة يَادْكَار أن دولة ايطاليا أعلنت الحرب على الدولة العثمانية

(٨) غزو ليبيا، من منشورات مكتب تاريخ الأركان الحربية بوزارة الحربية الايطالية، جلد ١، ص ٩١، روما ١٩٣٨.

ويجب على الأسطول أن يذهب إلى جناق قلعة مضيق الدردنيل بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة ، وتم أُعلِن خبر إعلان الحرب لجميع السفن ، وظهرت خطورة الموقف. وكان الأسطول في هذه الأثناء على بعد ١٠٨ أميال من جناق قلعة الدردنيل. وصدر أمر في الساعة ٦,١٢ للأسطول للاستمرار في سيره بكل سرعة. فأُعطيت المدمرة البصرة «وظيفةُ كشف الطريق» Signe بعد جزيرة Sakiry ليخبر القيادة إذا صادفت سفينة للعدو ».واستمرت سفينة القيادة في سيرها بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة ٦,٤٥ ، والسفن الأخرى تسير بسرعة ١٢ ميالاً. وارتفعت السرعة في الساعة ١٢,٢٥ الى ١٣ ميلاً ثم إلى ١٤ ميلاً. ثم التحقت المدمرة البصرة بالأسطول في الساعة ١٤,٣٠ وأخبرت أنها لم ترَ أي سفينة للعدو غير سفينتَي تجارة للنمسا. فالتحقت السفن الأخرى بالأسطول أمام بُوزْجَه آدِه كما غابت سفينة القيادة عن الأبصار أمام فنار صِغْرى في اتجاه بِلْدِيز ــ يُويْرَاز الشمال.

ثم وصل الأسطول إلى مضيق الدردنيل في الساعة ١٥,٤٠ وانخفضت السرعة الى ١٢ ميلاً فأرسى أمام Nâgroc في الساعة ١٦,٥٥ كلفت المدمرتان طاشور ،ويَارْ حصار بوظيفة الطليعة أمام المضيق وانتقلت السفن الأخرى إلى وضع الدفاع الليلي.

ومن حسن الصدف أن الأسطول لم يتعرض الى أي هجوم ايطالي. ربما لم يتوصل الايطاليون الى هذا الطريق لأنهم كانوا يعرفون أن وضع الأسطول ضعيف جداً. أو أنهم اهتموا لمنطقة طرابلس الغرب فقط كما بينوا أثناء إعلان الحرب. لأن القنصل الايطالي ببيروت قد أخبر عن انفصال الأسطول من الميناء مباشرة. كما أرسل مدير محاسبة الأسطول برقية علنية الى متصرفية صاقيز يخبر فيها أن الأسطول سيصل إلى الجزيرة للتزود بالوقود في ١ اكتوبر ١٩١١ ، ويمكن أن يكفي هذان الخبران سبباً لتعرّض الاسطول الايطالي وربما ينتهي الأمر بكارثة خطيرة لسبب تأخر المسؤولين العثمانيين بابلاغ الاسطول العثماني نبأ اعلان الحرب.

ولا نرى في هذا الوقت محطة لاسلكية في الشاطئ تنقل الأخبار للأسطول العثماني المتجول في البحر وربما كان هذا سبب إيصال الخبر متأخراً للأسطول. مع هذا رأى الموظفون العثمانيون في بيروت أن سفينة ايطالية دخلت الى الميناء فأجبرها القنصل الايطالي بترك الميناء فوراً كما أصدر أمراً في ٢٣ سبتمبر بمغادرة جميع السفن التجارية الايطالية موانئ الدولة العثمانية. فتركت جميع السفن الايطالية موانئ الدولة العثمانية.

[124] **ج — حصار الاسطول الايطالي سواحل ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي وقصفه مدينة طرابلس الغرب وطبرق ودرنة ومصراته والخمس وبنغازي ويروَزّه و(Singin) والرشادية :**

١ — حصار الأسطول الايطالي على سواحل طرابلس الغرب ولواء بنغازي :

كفة القوات الايطالية كانت راجحة في البحر الأبيض المتوسط قبيل الحرب العثمانية والايطالية وصار في الامكان استيلاء الايطاليين على آخر قطعة في شمالي افريقية للدولة العثمانية (وهي ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي) لأن الدفاع عنها أصبح في حكم المستحيل.

وراقب الاسطول الايطالي من البحر الأبيض المتوسط ليمنع كل الإمدادات العسكرية الى طرابلس الغرب وليقطع الاتصالات بين الدولة العثمانية والدول الصديقة ويمنع اتصالات الشركات التي أرادت التعاون مع الدولة العثمانية إلى أن قطعت العلاقات بين الطرفين كما راقب حركات الأسطول العثماني.

ولم تر سفنٌ كبيرة للطليان أمام طرابلس الغرب قبيل الحرب. كما كانت السفن المكلفة بالمراقبة والتفتيش تتصل جهاراً باللاّسلكي.

ولم يكن حصار ميناء بنغازي ودرنة قوياً ولا على مستوى حصار ميناء طرابلس الغرب.

ويستفاد من هذا أن الطليان لم يعطوا المنطقة الشرقية أهمية كبيرة ولم يكن الحصار سهلاً لما رافقته صعوبات جمة ومنها الظروف الجوية السيئة مما اضطرت السفن للوقوف بعيداً عن الشاطئ.

وفي هذه الأيام بدأت ثلاث سفن حربية للطليان مراقبةَ سواحل طرابلس الغرب وبنغازي وكأنها حاصَرت المدينتين.

وقبل ذلك في ٢٢ سبتمبر ١٩١١ خرجت سفينة درنه من استانبول محملة بالأسلحة والامدادات العسكرية فوصلت أمام طرابلس الغرب بعد يوم من حصار المدينة (٢٦ سبتمبر ١٩١١) وشقت خط الحصار ودخلت الميناء، وجاءت بـ (٢٥٠٠٠) مَوْزَر (نوع من البنادق) و٦٨١٢ صندوقاً من الذخائر و(٥٠٠) كيساً (حِمْل) لباس و(٩٥١) كيساً حمل دقيق و٥٠٠ حمل يَكْسِمَتْ (الخبز المجفف).

[125] واقتصرت كل الامدادات الواصلة بطريق البحر على هذه السفينة طِوَال حرب طرابلس الغرب ، وبعبارة أدق أثناء الحرب بين الدولة العثمانية وايطاليا في سنة ١٩١١ ــ ١٩١٢. (ص ١٢٥). وتوصل المسؤولون الى طرق اخرى لتهريب الامدادات : مثلاً أرسلوا الى مصر هيئة عسكرية ، وكانت وظيفتها ترتيب المقاومة في مصر وبرقة والبحث عن طرق الاتصال بين مصر وبرقة. وحوِّلت إدارة هذه المؤسسة الى النقيب البحري رؤوف (وهو بطل بارجة الحميدية ورئيس الوزراء الأول لجمهورية تركيا رؤوف اوربلي) الذي ذهب لترتيب الأمور إلى سواحل الشام. وكان يرسل الامدادات بطرق مختلفة بناء على برنامج محدّد سراً وجهاراً. حتى حَمّل مرة الذخائر العسكرية على السفينة أمام عيون الناس وأعطى أمر بتفجير الذخيرة اذا صادفت سفن العدو.

وأنذر القائد الايطالي المسؤولين في طرابلس الغرب في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ بأن الدولة الايطالية أعلنت الحرب على الدولة العثمانية وطلب تسليم السفن العثمانية في ميناء طرابلس الى الطليان. فلم يقبل قائد صَيّاد دَرْيا تسليم سفينته فأرسى غَامْبُوطه على الصخور أمام طَابْيَة عثمانية وفتح حنفيات مخزنها وأغرقها كما فتحت سفينة درنة أيضاً حنفياتها في المكان الذي أرست فيه وأغرقت نفسها.

٢ ــ أسماء الموانئ التي قصفها الإيطاليون في الأيام الأولى من إعلان الحرب :

حينما قصف الأسطول الايطالي مدينة طرابلس الغرب وتحرك أمامها في ٣، ٤، ٥، ٧ اكتوبر ١٩١١ جاءت أخبار بأن سفناً حربية ايطالية أخرى قصفت الموانئ الآتية :

في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ قصفت ميناء يروزه.

في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ قصف ميناء Gominitza (الرشادية) تجاه جزيرة كُورْفُو.

في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ قصفت سفينتا Amalfi و Piza مدينة درنة وخرّبت المحطة اللّاسلكية التركية عند المدينة (كما قصفت مدينة درنة في ١٦ و١٧ اكتوبر).

في ٣ أكتوبر قصفت مدينة طبرق.

في ٣ أكتوبر ١٩١١ قصفت مدينة Singini وهي مدينة في ساحل بحر آدرياتيك تكتبها التواريخ الإيطالية باسم الرشادية).

[126] (ص ١٢٧) في ٨ اكتوبر ١٩١١ قصفت سرت (كما قُصِفت مدينة سرت في ٢٩، ٣٠ اكتوبر و٨ نوفمبر ١٩١١).

في ١٧ اكتوبر قصفت الخمس (كما قصفت الخمس في ٢١ اكتوبر ١٩١١).
في ١٨ اكتوبر ١٩١١ قصفت بنغازي.
في ٢٣ اكتوبر ١٩١١ قصفت الزاوية (كما قصفت الزاوية في ٣١ اكتوبر ١٩١١).
في ٢٩ اكتوبر قصفت عجيلات.
في ٢٩ اكتوبر ١٩١١ قصفت زوارة.
في ٢٩ اكتوبر ١٩١١ قصفت فروه Fruva (كما قصفت فُرُوَه في ١١ نوفمبر ١٩١١).
في ٣٠ اكتوبر قصفت سيدي علي (كما قصفت سيدي علي في ٣١ اكتوبر ١٩١١)[٩].

ونستنتج من هذه القائمة أن الاسطول الايطالي هاجم أولاً ميناء بِرَوزَه بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وكانت الغاية من هذا الهجوم ومن الهجوم إلى ميناء شنكِين Singin في ٣ اكتوبر ١٩١١ حماية ايطاليا من هجوم عثماني محتمل وإعطاء إيهام أن الايطاليين سيهجمون على شبه جزيرة البلقان وتثبيت القوات العثمانية فيها بأماكنها وتوطيد أمن ما وراء القوات البحرية الايطالية التي توجّهت الى سواحل إفريقية العثمانية (خريطة ٥، ٦، ٧).

وقصف الاسطول الإيطالي بغير انقطاع سواحل افريقية العثمانية اثناء الحرب وساعد هذا خروج القوات الغازية الى البر ومعارك البر.

لأن الأسطول الايطالي لم ر تجاهه الأسطول العثماني وخاض البحار كما أراد واستمر في قصفه وهجومه أثناء الحرب ليجبر الدولة العثمانية على الصلح حتى انه قصف الأماكن المحرومة من الدفاع.

[127] (ص ١٢٦): الأماكن التي وضعها الاسطول الايطالي على سواحل طرابلس الغرب وبنغازي بالاضافة الى ما ذكر من قبل:

(٩) مناطق الحرب وتواريخ قصف المدن واحتلالها واستردادها، من منشورات الأركان الحربية التركية، مطبعة الأركان الحربية ٢٦ اغسطس ١٩٤٠، ص ٣ — ٩.

اسم المكان	
بور سليمان	٢٨ أغسطس ١٩١٢
بومبه	٢٨ نوفمبر ١٩١١ و٢٨ ابريل و١٣ يونيو و٧ اكتوبر ١٩١٢.
سوسه	٢ ، ١٠ ، ٢٩ يونيو و١٠ اكتوبر ١٩١٢.
Tolemita (طُولْميتَه)	٣٠ يونيو ١٩١٢.
بنغازي	٢٩ مايو ١٩١٢.
سرت	١٢ مايو ١٩١٢.
مصراته	١٦ يونيو و٩ يوليو ١٩١٢.
زليطن	٢٨ ، ٢٩ ابريل و٨ مايو ١٩١٢.
تاجورة	٥ ، ١٨ ديسمبر ١٩١١.
جنزور	١٩ يناير و٨ يونيو ١٩١٢.
الزاوية	١٨ اغسطس ١٩١٢.
سيدي علي	١ ديسمبر ١٩١١ و١٠ و٢٠ يناير و٩ و١١ ابريل ١٩١٢.
سيدي سعيد	١٥ و٣١ ديسمبر و١١ ابريل و٢٧ و٢٨ يونيو ١٩١٢.
فُرُووَه	١١ ابريل ١٩١٢.
Kanfide فنفده (اليمن)	٧ يناير و٥ ابريل ١٩١٢.
ميدي	٤ و٥ يناير ١٩١٢.
لَاحْيه لحيا اليمن	٥ و١٨ يناير ١٩١٢.
جبانه اليمن	١ و٢٧ يناير ١٩١٢.
حديده اليمن	٢٧ يوليو ١٩١٢.
Hauza	٤ ديسمبر ١٩١١ و٢٤ يناير ١٩١٢.

المكان	تاريخ القصف
مخا (اليمن	٣٠ نوفمبر ١٩١١ و١٣ و١٥ فبراير ١٩١٢.
باب المندب	٨ يناير و١٥ فبراير ١٩١٢.
شيخ سعيد (اليمن)	٣٠ نوفمبر ١٩١١ و٢٥ يناير ١٩٢٢.
جناق قلعة (الدردنيل)	١٨ ابريل و١٨ — ١٩ يوليو ١٩١٢.
جَشْمَه	٢٠ ابريل ١٩١٢.
Alacati	٢٠ ابريل ١٩١٢
جزيرة قوش اضه سي	٢٠ ابريل و٣١ مايو ١٩١٢.
مارماريس	١٨٧ مايو ١٩١٢.
Kelemes	٢٠ ابريل ١٩١٢.
قَره دَرَه	٢٠ ابريل ١٩١٢.
رودوس	٤ و٦ — ٧ مايو ١٩١٢.
قالاماكي (Kalkan)	١٩ ابريل ١٩١٢.
قاش (Anifli)	٧ مايو ١٩١٢
قلعة العقبة	١٧ يناير ١٩١٢
بيروت	٢٤ فبراير ١٩١٢.

[128] ولم تحصل القوات المسلحة الايطالية على الانتصار السهل الذي كانت تنتظره، رغم تجهزُها بالأسلحة الحديثة والوسائل المتطورة ورغم حماية الاسطول القوات الغازية واستفادتها من القوات الجوية التي بدأت تتشكل.

ولكن اندلاع حرب البلقان ساعد الايطاليين وأجبر العثمانيين على قبول الشروط الصعبة في الصلح بين الجانبين.

ثانياً - الحركات العسكرية التي جرت عام ١٩١١م

١) المعارك التي جرت في طرابلس الغرب وحواليها

أ) التدابير المتخذة للدفاع عن طرابلس الغرب

لم تهتم العاصمة (استنبول) بالأمور كما يليق لانشغالها منذ سنين بالأحداث السياسية الداخلية والخارجية الهامة. وشغلت الحوادث اليومية للذين كانوا يمسكون زمام الأمور إلى درجة كبيرة فصاروا يعدون انتصاراً إذا لم تحدث مشكلة جديدة في يوم من الأيام. لهذا لم يهتموا بخارج العاصمة كما يليق ولم يتمكنوا من مد سيطرتهم اليها كما يجب. وكانوا لا يعرفون ماذا يجري في هذه المناطق. بل تستند معلوماتهم المتعلقة بها على أخبار غير صحيحة تصل بطرق مختلفة الى العاصمة.

أما المناطق البعيدة والوصول الها صعب فكانت نسياً منسياً. واشتهر من بين تلك المناطق البعيدة ولاية طرابلس الغرب وكانت العادة نفي الأشخاص غير المرغوب فيهم في استنبول اليها واشتهرت من ين تلك المناطق النائية منطقة فزان وكانت منفًى صعباً بعيدة الوصول ولا يمكن الرجوع منها سالماً.

بناء على ذلك كان من الطبيعي إهمال طرابلس الغرب في كل المجالات حتى في اتخاذ التدابير اللّازمة للدفاع عنها. ولم يجر أي تقدم في البناء في طرابلس الغرب وضَعُفت المؤسسات الموجودة فيها يوماً بعد يوم وانخفض عدد القوات المسلحة للدفاع عنها عمداً. وإن كانت أرادت الدولة العثمانية إجراء بعض الاصلاحات فيها بعد اعلان الدستور (الحرية) لم تتجاوز هذه البرامج الحدود النظرية. هكذا دخلت سنة ١٩١١، واندلعت الحرب بين الدولة العثمانية وايطاليا.

[129] وإذا ألقينا نظرة عامة للتدابير المتخذة للدفاع عن ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي قبيل الغزو الايطالي نرى فيها تحصينات عسكرية تستند لنظام القلاع كما في الماضي. ونرى فيها المدافع والأسلحة القديمة التي لا يمكن مقارنتها بالاسلحة الحديثة. ثم نرى أن عدد القوات المسلحة فيها انخفض الى أدنى درجة واعتمدت في دفاعها على المتطوعين والمستحفظين (الاحتياط) والمجاهدين من العرب (جنود فوق سن الاربعين).

رغم هذه الحقيقة المرّة نرى عوامل غير صحيحة تؤثر في قرارات الباب العالي في طرابلس الغرب وتسوقه للآمال الباطلة فيها. مثلاً هذه الدراسة التي قامت بها الأركان الحربية قبيل الغزو الايطالي نموذج جيد للعوامل المذكورة وهي دراسة قدّمها المقدم الركن محمود فهمي في معسكر طرابلس الغرب الى القيادة العليا نرى فيها ضعف القوات المدافعة عن طرابلس الغرب واعتمادها على الخيال وهي تسوق القائد والقيادة الى الآمال الباطلة :

«ونرى في شمالي طرابلس الغرب وبروج القلعة ثلاث مواقع محصنة تسمى طَابْيَه» (بطارية) (المنار) فنار وعثمانية وآسْمَالي (برج الكرمه) تدافع عن المدينة اذا وقع هجوم عليها من البحر. أسلحتها وذخائرها الحربية جيدة. وإذا دعمت بالمشاة فربما لن تمكن العدو من الاستيلاء عليها. ولا ينتظر من العدو إستعمال أسلحة ثقيلة لتخريبها إلّا نادراً. وربما سيقصفها بالأسلحة المتوسطة القطر التي لا يتجاوز ضررها سوى ارهاب الأهالي. أعني أن القصف سيكون بالمدافع المتوسطة التي يتراوح قطرها ما بين (١٥ — ٢٠) سم. ونرى في هذه المواقع المحصنة مدافع عثمانية يصل قطرها الى (٢٤) سم وهي كثيرة العدد بجدة الأنواع.

بناء على ذلك سيتقابل العدو الذي يهاجم المدينة من الجهة الشمالية بمقاومة شديدة من المشاة ولا يتمكن من الاستيلاء عليها ولو خرّب المواقع المحصنة الثلاثة المذكورة. فلن يتمكن من تدمير طابية المنار التي تقع على مستوى (٢٥) متراً فوق سطح البحر. وإذا طُرِد من هذا الاستحكام سيُطْرَد من التحصينات العثمانية الواقعة في يمينها ومن تحصينات آسْمَالي الواقعة في شماليها بسهولة.

وأما طَابْية طورغت باشا المخصصة للدفاع عن الميناء ومضيقها فهي تقع وراء صخرة قوية على ارتفاع (١٦) متراً من البحر، ومبنية من الطين وحولها حدائق. ولا نخاف أيضاً من الاستيلاء عليها لأنه سيُدَافِع عنها أهل الشاطئ المتدينين والشجعان

لهذا لا تسقط قلعة طرابلس الغرب أمام أسطول لا يصحبه قوات برية ولا تُسلِّم اسلحتها بمظاهرة أسطول لا يفيد وصفه الّا لالقاء الرعب في قلوب الناس وارهابهم.

[130] ولا يمكن سقوط قلعة طرابلس الغرب إلّا بعد حصار طويل من جهة البر. لأننا نعرف أن العدو خصّص للاستيلاء عليها اثني عشرة لواء من المشاة وبضعة سرايا من عساكر الرشاشات ربما لا يصل جميع قواته المخصصة لها إلى فرقة تصل عدد أفرادها إلى (٥٠٠٠) جندي من

المشاة والفرسان وعساكر المدفعية. كما يمكن أن يصل عدد عساكر فرقة طرابلس الغرب والمتطوعين المسلّحين بِالْمُوزَر (نوع من البنادق) إلى (٥٠,٠٠٠) جندي. ولا يدخل فيها قوات الجبل والزاوية والشيخ السنوس وقبيلة سيف النصر المنتظرة ما وراء مصراطة. ويمكن القول إن ولاية طرابلس الغرب ستدخل الحرب بمائة ألف رجل مسلّح بالمَوَازِير والمَارْتينَات (البنادق). ولو جاءت إيطاليا بقوات أكثر لسيطرتها على البحر ستواجه بالمشاكل في ادارة هذه القوات وتموينها. كما أثبتت المعارك الجارية في الماضي أنه تحدث عواصف في هذه السواحل من شهر سبتمبر الى آخر مارس لهذا سيقع الأسطول في وضع حَرِج في تحركاته. ولا يمكن أن نفكر في استمالة بعض الأهالي الى طرف الطليان لأنهم كلهم مسلمون متدينون وأصحاب شجاعة. وبديهي أن القيام بالغزو بقوات قليلة الى هذه السواحل وسكانها المتمسكون بالدين الاسلامي والمسلحون ستواجه بالخطر الشديد وتنتهي بالفشل كما هو مخالف للعقل. ويتفق الجميع أن هذا الغزو المخالف للقوانين الدولية سيفشل بناء على المقاومة المنتظرة من طرف اسكلسكان. كما ستنتج هذه المقاومة الشديدة تدخّل الدول الأوربية الكبرى ويؤثر هذا الوقت الثمين في المحادثات السياسية» (خريطة ـ ٩).

بناء على تسلي المسؤولين والقواد بهذه الدراسات المزيّفة وأفكارهم المزخرفة لم يصرفوا جهداً لاتخاذ التدابير الإدارية والعسكرية اللّازمة للدفاع عن ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي ولم يعطوهما أهمية كبيرة.

وبديهي أن الدفاع عن ولاية طرابلس الغرب لا يعني الدفاع عن المدينة فقط.

ثم إنهم أرادوا الدفاع عن ميناء طرابلس الغرب الواقع في بحر مفتوح أمامه بقلعة ترجع الى عصر الفتح العثماني وببعض التحصينات فقط. ومعلوم أن حصن السلطانية في غربي المدينة وحصن الحميدية في النهاية الشرقية كانا ذات أهمية أكبر من التحصينات المذكورة قبل ذلك. [131]

وأما الطابيتان الأخريان فهما طابيتا طورغت (الاسبان) والمنارة (الطابية التي تكسر الأمواج).

وكانت الطابية السلطانية وهي من أهم المواقع المحصنة في طرابلس الغرب تحتوي على تحصينات ب وج مع المدافع التالية:

١ مدفع عيار ٢٤٠ ميلي متر.
٢ مدفع عيار ٢١٠ » »
١ مدفع عيار ١٥٠ » »

ونرى في طابية الحميدية — التي تسمى أيضاً طابية الانكليز ويرجع تاريخ بنائها الى عهد الرومان — محاطةً بالواحة ولها عظمة برج بجدرانها الماثلة الباقية منذ القرون الوسطى وكانت فيها من المدافع :

١ مدفع عيار ٣١٠ ميلي متر.
١ مدفع عيار ١٥٠ » »
١ مدفع عيار ١٢٠ » »

ثم نرى طابيتي طورغت والمنار في شمالي المدينة تحميان الميناء من الرياح الشمالية الغربية على الناتئ الأرضي في البحر. وكان فيهما تحصينات نصرتية وعثمانية وآسمالي والمنار مع المدافع الآتية :

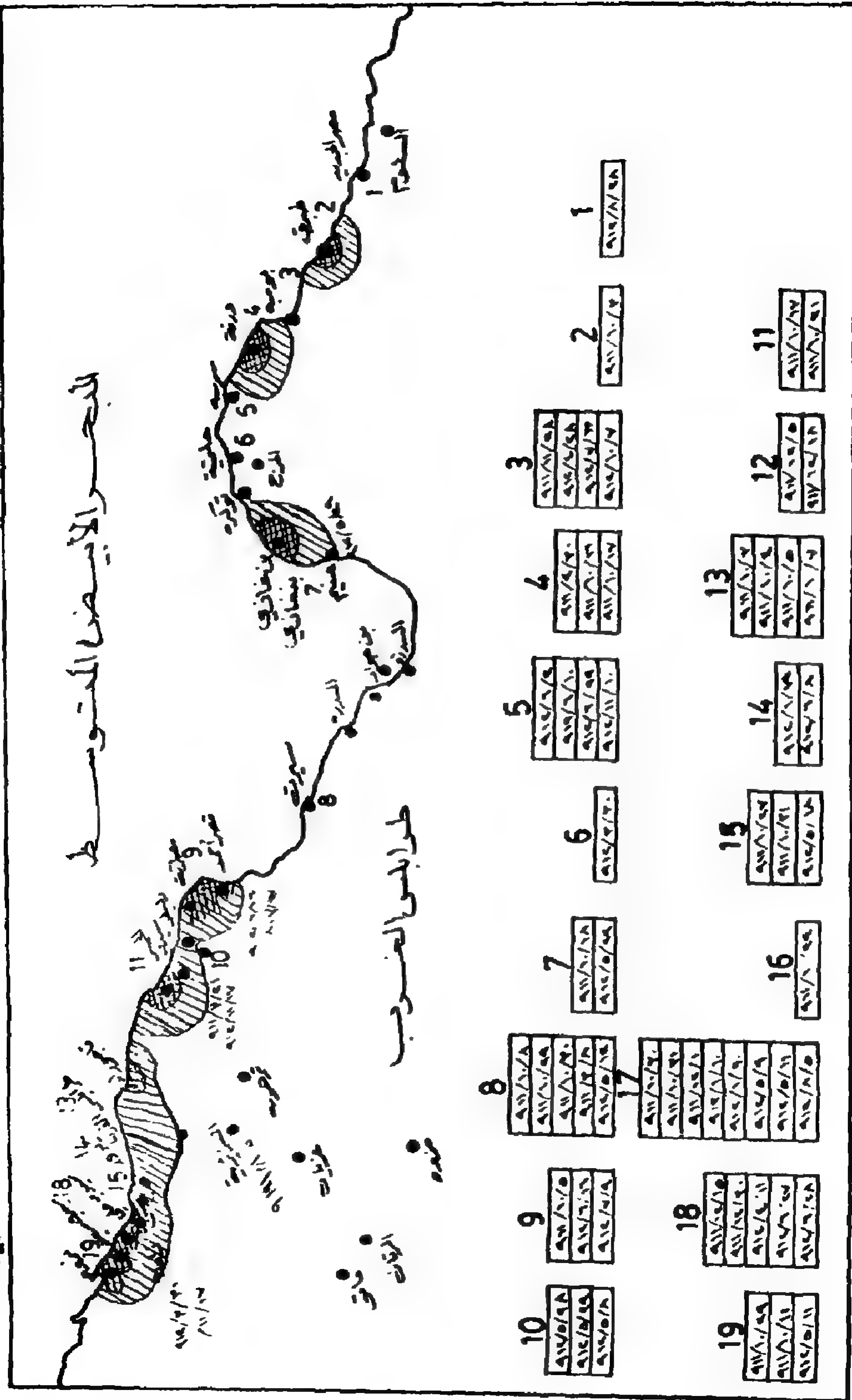
٢ مدفع عيار كل واحد منها ٢٤٠ مليمتر.
٢ مدفع عيار كل واحد منها ٢١٠ »
٤ مدافع عيار كل واحد منها ١٥٠ »
١٠ مدافع عيار كل واحد منها ٩٠ »

وكانت هذه المدافع قديمة الصنع جداً لا يمكن لها مقاومة مدافع الأسطول الايطالي ومداها ٢٠٠٠ متر فقط من الشاطئ.

وسنرى أن مدى المدافع الموجودة في طابيتي طورغت رئيس والسلطانية وفي تحصين النصرتية لم تصل قنابلها إلى العدو وسقطت من القصف الأول للأسطول الايطالي ، ولم يتمكن المدافعون المقاومة أمام العدو وتركوا مواقعهم في اليوم الأول من القصف.

ويستفاد من كل ذلك أن العثمانيين قرروا في سنة ١٩١١ ان يدفنوا تحت انقاض الطابيات المذكورة لأنهم قرروا الدفاع عن المدينة بها.

[132] كما نرى أن القائد لم يُعيِّن بعد على الفرقة الوحيدة المكلفة بالدفاع عن طرابلس الغرب.



(خريطة — ٥)

وكان يدير أمرها رئيس أركانها العقيد نشأت ونرى أنه لم يتمكن أن ينظم جميع أمور الفرقة وادارة أمور أركان حربها. وفي نهاية الأمر عيّنته وزارة الحربية قائداً على الفرقة كما عيّن الرائد فتحي (اوقيار) أركان حرب عليها بقرارها الصادر في تاريخ ٦ اكتوبر ١٩١١ وبشيفرتها المؤرخة بتاريخ (١) اكتوبر ١٩١١[١٠].

ويستفاد من كل ذلك أن الدولة العثمانية لم تتخذ أيّ تدبير جدي أمام الغزو الايطالي. وأرسلت وزارة الحربية في هذه الأيام التي طرق العدو فيها ابواب المدينة تسأل لأول مرة عن كيفية الدفاع عن طرابلس الغرب وكيفية جمع قوات احتياطية وأعطت الأوامر التالية:

(الشيفرة المؤرخة بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩١١ و٢٦ سبتمبر ١٩١١ بتوقيع محمود شوكت باشا).

«١ — إذا ظهر الأسطول الإيطالي أمام مدينة طرابلس الغرب فلتسلموا عليه برفع العلم كما جرت العادة. وإذا زار القائد الأكبر له الولاية يجب استقباله وإعادة زيارته باللطف كما هي العادة عندكم.

وإذا قال القائد: إنهم يريدون انزال العساكر الى البر فلتلغون الطلب الى الآستانة لتلقى الأوامر من الآستانة. وإذا لم يقبل هذا الأمر وأصر على انزال العساكر الى البر فلتقاوموه أولاً بغير سلاح مهما أمكن. وإذا أراد إستعمال الأسلحة يجب إجابتكم عليه بالسلاح والردّ عليهم بأسلوبهم.

٣ — واذا قصف العدو على الاستحكامات لتسهيل انزال العساكر الى البر يجب ردكم عليهم بالقصف المقابل من التحصينات كما يجب دفاع المدافعين عن التحصينات بكل جهدهم الى آخر رمق ولا تبخلوا بأرواحكم لانقاذ شرف الدولة العثمانية.

٤ — وإذا خرّب العدو التحصينات وصار حفظ المدافع والأسلحة متعذراً خرّبوا المدافع والأسلحة ولتباشروا الدفاع عن المدينة.

---

(١٠) As. T. Ve Str. E. Back. Ars. N°. 6 - 100
ملف هـ— ١، ص ١٥.
(أرشيف التاريخ العسكري ورياسة الأبحاث الاستراتيجية).

٥ — وإذا تعذّر الدفاع عن المدينة ونزل العدو الى البر وصار الدفاع عن المدينة متعذراً وجب عليكم الانسحاب إلى الداخل وازعاج العدو بحرب العصابات وبتشكيل الحكومة الجديدة في الداخل إمتداداً للإدارة العثمانية. ويجب اتصالكم بالعاصمة وتحصيل المواد الغذائية والحربية عن طريق تونس في التقدير الأخير. الآن أرسلنا إلى القوات العسكرية الموجودة بطرابلس الغرب (٥٠,٠٠٠) ليرة عثمانية بعد إعطاء رواتبهم لثلاثة أشهر.

[13] ويجب حفظ المبلغ المذكور في المصرف وصرفه إذا ظهرت الحاجة. وإذا وجب الانسحاب الى الداخل فلتسحبوا جميع النقود الموجودة من المصرف وإصرفوها في حاجتكم.

٨ — ويجب مراعاة العساكر والحفاظ على حياة جميع الرعايا الأجانب وحماية أموالهم في منطقة طرابلس الغرب ولو كانوا من الرعايا الايطاليين.

٩ — ويجب ابلاغ هذه الأوامر والتعليمات الى من يستوجب إخبارهم مواد هذه الأوامر من المسؤولين الموجودين في منطقتكم.

وأرسلت قيادة طرابلس الغرب أوامر إلى جميع الألوية والأقضية لتوزيع الأسلحة الموجودة بين المجاهدين ولتشكيل الكتائب المتطوعة حينما تجري الحوادث المذكورة قبل ذلك، وشُكّلت لجان لتأمين المواد الغذائية ووسائل النقل ولتوزيع الأسلحة والذخائر الحربية. ولم تتمكن لجنة تأمين المواد الغذائية ولجنة تأمين وسائل النقل من اللجان الثلاثة المذكورة أن تجمع وتنفّذ برامجها. أما لجنة توزيع الأسلحة والمهمات العسكرية فتمكنت أن تحقّق برامجها الى حد ما.

وبدأ سَوْقُ الأسلحة والذخائر الحربية إلى غريان بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩١١م ونُقِلَت الى غريان (٢٢٠٠) بندقية مَوْزَر و(٥٣٠٠) بندقية مَارْتِين و(١٥٠٠) صندوق ذخيرة موزر و٣٠٠٠ صندوق ذخيرة بنادق إلى ٢٩ سبتمبر ١٩١١[11].

بناء على طلب وزارة الحربية أخبرت القيادة بالاستعدادات النهائية بتقرير مؤرخ بتاريخ ٢٧ — ٢٨ سبتمبر ١٩١١ وقالت:

(١١) As. T. Ve Str. E. Bsk. Ars. N°. b - 100
ملف هـ — ١، ص ٦ — ٧.

«وصلت إلينا شيفرتكم المؤرخة بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩١١ في هذا اليوم (٢٧ سبتمبر ١٩١١) وطلبتم فيها منا بيان التدابير المتخذة للدفاع عن منطقتي طرابلس الغرب وبنغازي وكيف يمكن جمع القوات الاحتياطية فيهما كما وردت أوامركم المؤرخة بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩١١ أيضاً. ويتبين من الأوامر المذكورة كيف تعمل الفرقة إذا ظهرت حالة الحرب. وستصل عدد أفراد كل كتيبة إلى ألف رجل بعد التحاق الرجال المَدعوّين إلى ثكناتهم. كما سنفتّش دفاتر سجلات الولادات ونثبت منها أفراد جنود الاحتياط والمتطوعين الصالحين لحمل السلاح وتوزع الأسلحة الزائدة عليهم. [134]

وإن كنتم أمرتمونا بجمع هذه العساكر تحت قيادة ضباط الاحتياط والضباط الضيوف والمتقاعدين والمدرّسين في كتائب مستقلة فهذه العملية واعداد الفرقة بهذا الشكل سيستغرق وقتاً طويلاً ولا يمكن اعدادهم لصد هجوم العدو المنتظر. لأننا ننتظر هجوم العدو في أقرب وقت فجمعنا الأفراد المذكورين في المراكز العسكرية لكي لا نتأخر في الاستعداد فيجب تأمين مصارفهم اليومية من الخزينة. لذا نرجو منكم إذناً في تدريب الكتائب المتطوعة المذكورة على استعمال البنادق الجديدة (الموزر) في الأماكن المذكورة.

أما كيفية سير المعارك المنتظرة:

سنصرف كل جهدنا للدفاع عن المدينة بجميع الكتائب المسلحة بالمَوْزر (بندقية حربية) والمَارْتين وإذا فشلنا في هذا الدفاع سننسحب الى الجبال الواقعة في غربي غريان تحت حماية كتائب من المتطوعين المسلحين بالمَارْتين. وإذا وجدنا فرصة للهجوم سنهجم على العدو من الجبال المذكورة ونباشر حرب العصابات. ولا نعرف عدد الفرسان الذين نريد جَمْعَهم وربما استفدنا منهم في الاغارة على العدو والهجوم على مخازنهم وقوافل تموينهم.

ونظن أن النقاط التي يريد العدو انزال قواته الأصلية إلى البر فيها ربما لا تكون بعيدة من طرابلس وبنغازي. وسيكون هجومه للإستيلاء على المنطقتين المذكورتين وربما وجد صعوبة في التقدم في الطرق الصعبة المحرومة من الماء.

ولا يصلح أن يكون مجالاً للحرب إلّا المناطق التي تقع بين سيدي بالنور على بعد تسع ساعات في شرقي طرابلس وبين جنزور على بعد ثلاث ساعات في غربي طرابلس. ربما أنه سيهجم مباشرة على المدينة. ويجب تقوية كتائب بنغازي بالمتطوعين. الآن توجد في منطقة طرابلس الغرب (١٠٣٨٧) بنادق مَوْزَر وبنادق ٨٨٠٠ مارتين وفي منطقة بنغازي (٢٤٠٠)

موزر (بنادق حربية) و(٤٣٣٩) مارتين. أما المَوَازِر التي جاءت بها باخرة درنة في هذه الأيّام سنُبْقي منها (١٠,٠٠٠) قطعة في طرابلس الغرب ونرسل الباقي (٢٥٠٠) قطعة الى بنغازي. أما الدقيق والملابس التي جاءت بها الباخرة المذكورة فهي لا تكفي، لهذا لا نتمكن إرسال شيء منها الى بنغازي. وابلغنا أيضاً قيادة بنغازي المواد التي يمكن تطبيقها من أوامركم. في ٢٧ / ٢٨ سبتمبر ١٩١١[١٢].

نشأت

[135] فوافقت وزارة الحربية على هذا الترتيب الذي اتخذته الفرقة وقالت في الأمر المؤرخ بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩١١:

«الآن أخذت شيفْرَتكم التي تبينون فيها مفصلاً كيف ستدافعون عن منطقتي طرابلس الغرب وبنغازي. وعلمتم جيداً لأنكم لم تضيّعوا وقتاً في التوصل الى التدابير اللّازمة. بل إتخذتم جميعها وتنتظرون وصول الأفراد الذين دعوتموهم إلى المعسكرات. وتقول الحكومة الايطالية في الانذار الذي أمهلنا اليوم بمدّه أربعة وعشرين ساعة:

«تطلب الحكومة الإيطالية منّا أن نسمح بنزول عساكرهم الى منطقتي طرابلس وبنغازي ليكون تحت ضمان وأمن المنافع الاقتصادية التي اعترفت الحكومة العثمانية إعطاءها للطليان كما تطلب منّا إعطاء أوامر للموظفين الموجودين في هاتين المنطقتين لتسهيل الأمر في هذا الخصوص وإلّا أنها تهدد باللجوء الى التدابير العسكرية للاستيلاء عليهما».

وكان جواب الدولة العثمانية عن هذا الانذار غير واضح وغير كامل أملاً في كسب الوقت حتى تتدخل الوساطة الاوربية في صالح الدولة العثمانية.

رغم هذا الجواب اللين لم يرتفع احتمال الهجوم الايطالي للاستيلاء على طرابلس الغرب. لأنه كان يعرف أن القوات المسلحة العثمانية ضعيفة في طرابلس الغرب وبنغازي ولا يمكنها الوقوف في وجه القوة الايطالية. بناء على ذلك يجب أن تتخذوا مواقعكم في التحصينات والمواقع المناسبة في طرابلس الغرب وحواليها. وإذا نزل الإيطاليون الى البر لا تقاوموهم في بادئ الأمر الى أن نحصل على نتيجة المحادثات والمحاولات السياسية. واذا رفضت السفن

(١٢) Ask. T. ve Str. Bsk. Ars. N°. b - 100
ملف هـ ١، ص ٨.

الايطالية الحربية تلك المطالب ، «فلتجيبوا أنكم تريدون التشاور مع استانبول أولاً وستعطون الجواب بناء على الأوامر الواردة منها.

رغم كل ذلك يجب إتمام استعداد الكتائب عاجلاً وتسليح المتطوعين المحليين لتكونوا على استعداد للمقاومة الشديدة أمام هجوم العدو في حين الحاجة.

وعليكم بالاتصال بالشيخ السنوسي وأن تخبروه أن الحكومة العثمانية تفكّر أن تأخذ منه مساعدات عسكرية في المعارك الداخلية إذا دعت الحاجة الى ذلك ليكون مستعداً لها.

[136] وإذا وقعت مطالبة من الأسطول الايطالي في المحادثات فلتباشروا المحادثات معهم. ولتسمحوا باستيلاء العدو على بقعة محددة إذا أمكن مع الحفاظ على منافعنا ولتصرفوا جهودكم في زيادة التدابير الدفاعية اتباعاً لأوامرنا. منتظرين منكم تنفيذ ذلك كلّه».

ويستفاد من هذا كلّه أن المسؤولين في إدارة الدولة العثمانية لا يعترفون بالحصار الايطالي ويتجاهلونه ويريدون أن يمنعوا اندلاع الحرب بالطرق السياسية. ومع ذلك :

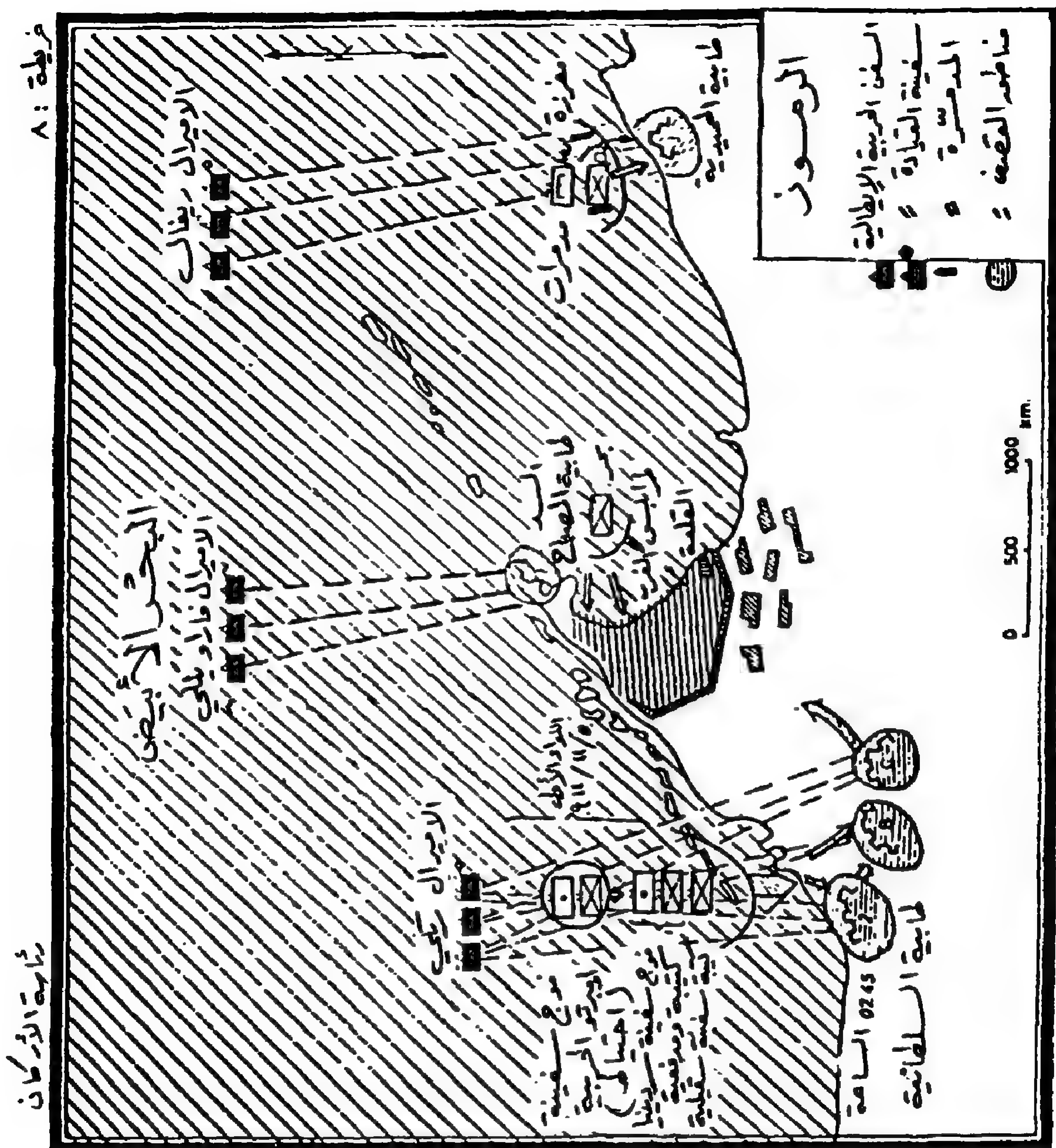
ان الحكومة العثمانية راجعت الدول الأوربية وبحثت معها بالطرق السلميّة والمذاكرات السياسية وترى أن من المصلحة امتناع القوات المسلحة العثمانية أمام الايطاليين الذين أخذوا قرار بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي إلى أن يصلوا مقاصدهم الأصلية.

بناء على ذلك أجازوا رد أيّ تكليف من قائد الأسطول الايطالي فتجب المحادثة معهم مع سماح أن يتمكنوا في أضيق شريط ساحلي ممكن.

— في هذا التقدير يجب أن تترك منطقة محايدة بين الطرفين وأن تستمر القوات العثمانية في تحشيد قواتها وتحصين مواقعها وماورائها.

— وهكذا يمكن إكمال الكتائب النظامية وتشكيل كتائب المتطوعين والاحتياط في الوراء واعدادها للحرب كسباً للوقت سيحضر القائد الايطالي فيه اقتراحاته.

— وإذا وردت اقتراحات من القائد الايطالي مثل الرجوع عن المقاومة وتسليم الأسلحة والاقتراحات التي لا يمكن قبولها فعليكم بإجابته جواباً بأنكم ستراجعون حكومة استانبول


خريطة ٨:
رئاسة الأركان
البحر الأبيض
الاميرال فارا فيلي
الاميرال ريفال
الاميرال رتكي
مفرزة مدمرات
طابية الصباح
طابية الحميدية
طرابلس الغرب
القلعة
اللواء الأول
٥/١١/١٩١١
0245 الساعة
طابية السلطانية
الرموز
السفن الحربية الإيطالية
سفينة القيادة
المدمرة
مناطق القصف
0 500 1000 km.
احتلال القوات البحرية الايطالية طرابلس الغرب (٣-٥ اكتوبر ١٩١١)

وتعملون بموجب الأوامر الواردة منها[١٣] . وهكذا نرى في أوامر الحكومة العثمانية غموضاً يترك القيادة في طرابلس في حيرة من امرها.

[137] لكن الحوادث تطورت في طرابلس الغرب المتروكة على حالها ومصيرها بشكل لا يمكن التخلص منها بمثل هذه المحاولات والحلول الساذجة.

ب) استيلاء القوات البحرية العدوة على طرابلس الغرب (خريطة — ٨):

وتمكن أمير البحر الايطالي قطع طرق الاتصالات والامدادات بين العاصمة العثمانية وطرابلس الغرب بسهولة تامة. وشجعه هذا الوضع على الاستيلاء على الأراضي العثمانية في طرابلس الغرب وبنغازي دون انتظار وصول قوات الغزو الايطالية البرية.

وقد ذكرنا حصار الاسطول الايطالي سواحل طرابلس الغرب وبنغازي. بعد إكمال المحاصرة وصل زورق طوربيد ايطالي رافعاً علماً أبيضاً ودخل ميناء طرابلس الغرب في الساعة العاشرة صباحاً يوم ٢٩ سبتمبر ١٩١١. وتم نقل القنصل الايطالي به والرعايا الايطاليين على دفعات (بزوارق) إلى الاسطول الايطالي.

ولما رأى القناصل الأجانب هذا الوضع بدأوا بجمع رعاياهم في مباني القنصليات.

وزار القنصل الألماني في نفس اليوم (٢٩ سبتمبر ١٩١١) العقيد نشأت وبين له أنه مرسل من جانب القنصل الايطالي وقال «إن جميع شواطئ طرابلس الغرب وبنغازي تحت حصار الأسطول الايطالي». وأخبره بأن القائد الايطالي يريد من جميع السفن الأجنبية مغادرة الميناء حتى غروب الشمس، حينما يعمل الأسطول الايطالي مظاهرات بطلقات المدافع وغيرها.

وخرج ممثل إيطالي في صباح الغد (٣٠ سبتمبر ١٩١١) من الأسطول إلى البر وأخبر رسمياً بأن جميع شواطئ طرابلس الغرب محاصرة. رغم هذا الوضع الخطر كانت قيادة طرابلس الغرب لا تعرف ماذا تعمل في حالة قصف العدو القلاع والمواقع الحصينة واستشارت استنبول فيما يجب عمله تجاه هذا الوضع، وفي النهاية جاء هذا الأمر من وزارة الحربية بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١١:

---

(١٣) As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. N° b - 100
ملف هـ — ١، ص ٢٢.

«أعلنت الحكومة الايطالية حالة الحرب ضد الدولة العثمانية. ويجب عليكم أن تعملوا حسب الأوامر الأخيرة لأننا نصرف كل جهدنا للوصول الى الصلح بالطرق الدبلوماسية. وهاجمت السفن الحربية الايطالية سفن الاسطول العثماني في بروزة وأغرقت واحداً من زوارق الطوربيد. ويجب أن توافقوا للقائد الايطالي في الاستيلاء على بعض النقط المحدودة. وأرسلوا من الآن قوات إلى المناطق التي يجب الدفاع عنها. وأعطوا بندقيتّين لكل فرد من العساكر الذين انسحبوا إلى الوراء. ربما يكون موافقتكم على هدنة مؤقتة مفيداً. فلتصرفوا كل جهدكم في الجانب المذكور. كما يجب نقل الأسلحة والذخائر الحربية ومواد التموين الى المناطق الداخلية بأسرع ما يمكن. ويجب أن يكون الضباط على رأس عملهم وأن يعاقبوا الذين يعملون خلاف أوامرنا بشدة. ونوصيكم بتوزيع الأسلحة للذين ينسحبون إلى المناطق الداخلية ويشاركون في الدفاع عن الوطن إذا ظهر منهم تصوف جيد».

«محمود شوكت»

[138] ووصلت في نفس الساعات أخبار من منطقتي لبدة (الخمس) ودرنة. وفي صباح ١ اكتوبر ١٩١١ اقترب زورق طوربيد للعدو من زورق مسلح صيّاد دَرْيَا وسفينة درنة واعطى لها انذاراً بالتسلم. فأخبر رئيس سفينة درنة الانذار المذكور إلى القيادة. واقترب الزورق المسلح صياد دريا إلى الساحل ورسَا على الصخور أمام بطارية عثمانية امتثالاً للأوامر التي تلقاها من القيادة كما فتحت سفينة درنة حنفيات البحر فأغرقت نفسها. وهكذا لم تستسلم السفينتان للعدو.

وفي نفس اليوم خرج ضابط إيطالي شاب الى الساحل في زي المدنيين مع ترجمان القنصل الايطالي شامان وجاء إلى بسيم بك الدفتردار ونائب الوالي وأخبر أنه يريد أن يتحدث مع القائد فاجتمع بالقائد نشأت بك في القاعة الكبيرة من مبنى الحكومة وقال: «إن الحكومة الايطالية أعلنت حالة الحرب ضد الدولة العثمانية لهذا يريدون الاستيلاء على طرابلس وبنغازي وطلب ترك الأسلحة والاستسلام».

وباشر القائد في هذه المحادثة بالاسلوب القديم وأجاب أنه سيخبر الحكومة العثمانية حول هذا الموضوع ولهذا طلب محصلة. فرجعت الهيئة الايطالية لتخبر قيادتها الجواب.

وأما القيادة الايطالية فإنها كانت قد أتمت كل استعداداتها قبل هذه الاقتراحات وقررت تنفيذ برامجها في استعمال القوة وأثبتت أهداف القصف كما خصصت قوات للنزول على البر.

وكانت كتيبة بحرية جاهزة للنزول إذا أُخِذَ جواب موافقة في الخروج الى البر كما قرروا القصف إذا أخذوا جواباً منفياً.

بناء على ذلك اكتملت برامج قصف الأسطول الايطالي الى ثلاث مناطق وهي من الغرب إلى الشرق على هذا الترتيب :

المنطقة الأولى : طابية السلطانية وتحصينات ب وج : أُعطيت هذه المهمة للسفن الحربية المسماة Sicilya, Sardunya, Umberto I تحت قيادة أمير البحر Borca Ricci

المنطقة الثانية : طابيتَيْ دَالْغَه قِيرَان والفنار (المنارة) : أُعطيت هذه المهمة للسفن الحربية المسماة Benedetto Brin, Emanuel Filiberto Carli Alberto تحت قيادة أمير البحر. Fravelli

[139] المنطقة الثالثة : طابية حميدية : خصص قصف هذه المنطقة للسفن الحربية المسماة Ferrucio, Varessa, Marcopolo تحت قيادة أمير البحر Thaon de Revel

وخُصِّصت أهم مهمة في هذا القصف لفرقة السفن المدرسية التي استهلكت ذخيرة كثيرة وضيّعت قابليتها الحربية بعده. ووضعت القيادة الإيطالية أمام أعينها قوات التحصينات التركية وقررت استعمال الأسلحة القديمة وذخائرها في القصف لحفظ السفن الجديدة وإبقائها احتياطياً.

أما السفن الحربية الجديدة والأسلحة الحساسة التي كان احتمال الخطأ في إصابة أهدافها قليلاً جداً فإنها خُصِّصت لقصف منطقة القنصليات. لأن هذه المنطقة من المناطق التي يجب أن لا يقع فيها أي خطأ في قصفها وإصابة أهدافها (خريطة — ٨).

وفي يوم ٢ اكتوبر ١٩١١ حوالي الساعة ١٤ — ١٥ خرج أمير البحر Thaon de Revel قائد الفرقة الثانية من أسطول أمير البحر Faravelli مع ضابطَيْن إيطاليين وموظف مدني وركب على زورق طوربيد ونزل على الساحل وجاؤا جميعهم مع ترجمان القنصل شامان إلى مبنى الولاية وبينوا للقيادة التركية أنهم يريدون الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي. لهذا طلبوا تسليم المدينة بغير قصف كما سلموا انذار أمير البحر Faravelli المبيِّن فيه نفس المطالب.

وطلبت القيادة العثمانية منهم مهلة أيضاً للتشاور مع استنبول في هذا الموضوع. فأجابت الهيئة الايطالية قائلة: «إن سلك الاتصال منقطع ولا يمكن اتصالكم باستنبول ونحن نريد المذاكرة معكم لأنكم أكبر مسؤولين في طرابلس الغرب.

فأجابهم الممثلون العثمانيون وقالوا «ليست لدينا صلاحية في حل هذه المشكلة المهمة. وإن كان السلك منقطعاً ربما يمكن الاتصال بأحد من الأسلاك الموجودة فيها أو بطريق تونس. وإذا لم يمكن ذلك يجب أن تأذنوا لنا لنتصل باللاسلكي الموجود عندكم».

وبناء على ذلك اقترحت الهيئة الايطالية أن يذهب موظف ذو صلاحية لعرض هذه المطالب على أمير البحر Faravelli

ولم يتمكن العقيد نشأت أن يذهب بنفسه اليه لأنه كان مريضاً منذ بضعة أيام. وأرسل مكانه وكيل الوالي بسيم بك مع مرافقه النقيب إسماعيل وكان يرافقها مدير الأمور الأجنبية في الولاية عارف بك. فوصلوا الى سفينة القيادة في حوالي الساعة ٢٠ من الليل.

[140] فكرر القائد الايطالي المطالب السابقة كما كانت. وطلبت الهيئة العثمانية منهم مهلة أيضاً وقالت ليست عندنا صلاحية لمثل هذه الأمور المهمة. ولكن القيادة الايطالية أبَت وأعطت انذاراً ليُسلَّم الى القائد نشأت تبيّن فيه إذا لم تُسلَّم المدينة إلى ظهر الغد لأنهم سيباشرون قصف المدينة. فتركت الهيئة العثمانية سفينة القيادة حاملة معها هنا الانذار.

وبينما كانت هذه المحادثات تجري كان الناس في انتظار رجوع الهيئة المذكورة. وانتشرت إشاعة بأن القصف سيبدأ غداً. وحاول الذين بقوا في المدينة من الأجانب وبعض الأهالي الالتجاء إلى باخرة أجنبية راسية في الميناء وإلى سفينة ذات شراع تحمل علم تونس. واعتقد بعض الناس أن العدو لا يتجاسر على القصف طَالما بقي الأجانب في المدينة. وسُحِبت الزوارق على البر بأمر من رئيس الميناء ولم يُسْمَح لأحد بمغادرة المدينة. أما الذين لم يتمكنوا من الفرار من المدينة التجأوا الى القنصليات أو بقوا في بيوتهم لحفظ أموالهم وأنفسهم.

ثم ذهب وكيل الوالي بسيم بك مع ضابط مرافق له إلى سفينة أمير البحر الايطالي في ليلة ٢/ ٣ اكتوبر ١٩١١ وتلقّى منه هذا الانذار.

١ — يجب بقاء السفن الحربية الايطالية في الساحل لتكون حاضرة للدخول إلى المدينة دون أي تعرّض إلى أن يأتي جواب الباب العالي.

٢ — ويجب تخريب جميع البطّاريات والتحصينات العثمانية والمواقع المحصّنة الأخرى حتى يتحقق المطلب المذكور كما يجب إزالة جميع الاسباب والوسائل التي يمكن تهديد السفن الحربية المدرعة الايطالية بها.

٣ — ويجب السماح للضباط الايطاليين المؤهّلين (المختصين) في التفتيش وهل نُفِّذت التدابير المذكورة أم لا؟

ويجب إجابتكم على جميع المواد المذكورة هل قُبلت من طرفكم أم لا حتى الساعة ١٢,٠٠ من الغد وتقديم الأجوبة للمندوب الذي سيأتي في زورق الطوربيد.

وفي ٣ اكتوبر ١٩١١ اعطت القيادة العثمانية أجوبتها إلى الضابط الذي ارسله أمير البحر. Faravelli

«وقعت تغييرات في هيئة مجلس الوزراء قبل ثلاثة أيام. ولم يتلق المسؤولون الإداريون في طرابلس أيّ أمر في مذاكرة الأمر معكم من الحكومة الجديدة. لهذا لا نتمكن من عمل شيء. وقد أبلغنا إلى حضرة أمير البحر أن أعضاء الحكومة المحلية أقسموا أن يموتوا في مواقع الدفاع وحماية وطنهم. ونبيّن أن كثيراً من الأهالي المحليين الأجانب سيواجهون كارثة كبيرة نتيجة قصف المدينة والحركات العسكرية الأخرى. يجب أن تصنع هيئة قيادتكم ذلك أمام عينها كما لا نتمكن أن نمنع الناس من أيّ تعرّض للهيئة الفنية الايطالية التي توجد الآن في طرابلس الغرب. ونرجو منكم مهلة لكي نتمكن من الاتصال باستنبول وأن لا نكون سبباً لمثل هذه الكارثة المذكورة ونتمكّن من التحرّك تبعاً للأمر الذي سنتلقّاه من العاصمة.

أما اقتراحاتكم في تخريب القلعة ووسائل الدفاع الأخرى في المدينة ودخول أسطولكم إلى الميناء بغير تدخل منّا فهو يفيد بتسليم القلعة والمدينة بغير دفاع ولا نتمكن أن نتوصّل الى هذا بدون أمر من العاصمة.

ولكننا نتمكن أخذ بعض التدابير في ترميم خط التليفون لأن نتصل بالعاصمة ونخبرها شروط حضرة أمير البحر ونتمكن هكذا أن نعمل بموجب الأمر الوارد منها لدخول زوارق الطوربيد إلى الميناء».

وكانت هذه الأجوبة رداً ضمنياً على جميع اقتراحات أمير البحر الايطالي. بناء على ذلك أطلقت سفينة Brin أمير البحر Benedetto بعد بضع ساعات من انتهاء المدة طلقة في

الساعة ١٥,٣٠ يوم ٣ اكتوبر ١٩١١ وبدأ قصف الأسطول الايطالي على التحصينات وسقطت بعض القنابل على المدينة. فأعطت القيادة العثمانية إلى القلاع أمراً بالمقاومة الشديدة.

ولكن مدى قنابل مدافع الاستحكامات لم يتجاوز (٢٠٠٠) متر في حين يصل مدى قنابل الاسطول الايطالي في أول وهلة إلى (٩٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠) متر (وفي المصادر الايطالية ٧٠٠٠ متر). وقصفت السفن بالمناوبة وتقصر مسافة طلقاتها أحياناً.

وفي المرحلة الثانية بدأ القصف بالمدافع المتوسطة المدى واقتربت السفن من الأهداف نحو (٣٥٠٠) متراً. وسيطرت الفوضى على المدينة بانفجار شظايا القنابل فوقها.

وأجابت التحصينات العثمانية قصف العدو أحياناً ولكن لم يصل مدى قنابل المدافع الى نصف مسافة سفن العدو. ثم سكتت التحصينات قبل حلول الليل حوالي الساعة (١٧,٠٠٠) ووصل اليأس في الأهالي إلى أقصى درجة. ففر اليهود والعرب المحرومون من التعليم والنظام
[141] ومن الشعور الديني والوطني كما استشهد الجنود العثمانيون في التحصينات أو جُرحوا.

واستشهد (١١) جندي وجرح (٢٠) من الجنود العثمانيين في هذه الفترة القصيرة. ووقع الناس في اليئس من قِدَم المدافع الموجودة في القلعة ومن قلة ضعف سرعتها النارية وهي المدافع التي استعملها بضع ضباط عاجزين وجنود لا معرفة لهم في استعمالها. وحصلت عندهم فكرة في أن المقاومة أمام هجوم العدو محال. وبدأ الانحلال من صفوف المجاهدين وتركوا مواقعهم وانسحبوا في أقصر مدة. وتعدّى هذا الانحلال الى الكتائب المنظّمة وبدأت تنسحب قطعة قطعة إلى المعسكر في قرقارش.

[142] وقبل ذلك انسحبت الكتيبة الأولى من اللواء (١٢٥) وسرايا الكتيبة الثالثة من اللواء (١٢٧) من مواقعها عند مخازن الأسلحة في الصباح كما تركت الكتيبة الثانية من اللواء ١٢٥ (كتيبة المركز) المدينة أثناء القصف.

وتركت هيئة القيادة المدينة بعد القصف وانسحبت الى تلم الثاني بطريق بومليانة في حدود الساعة (٠٠,٣٠) من الليل(١٤).

---

(١٤) As. T. ue Str. E. Bask. Ars. N°. b - 100.
ملف هـ ـ ١، ص ٢٠.

ثم أرسل وكيل الوالي الدفتردار بسيم بك تقريراً الى القيادة العثمانية وكان هذا بعد سكوت القلعة وتحصيناتها ومغادرة الفرقة المدينة وانسحابها إلى الداخل. وقال فيها:

«ليس في امكاننا المقاومة أمام هجوم العدو إذا لم يدافع جنود القلعة وتحصيناتها كما هو متعذّر حفظ أموال الأهالي وأنفسهم بعد انسحاب الفرقة وتترتب كل المسؤولية على الفرقة».

بقي العتاد العسكري في العراء على حاله بعد انسحاب الفرقة عاجلاً ولم يكن نقل ما في المخازن من الأسلحة والمهمات العسكرية والمواد الغذائية.

وسبّبت هذه الحال مشاكل أخرى وبقي الميدان للذين ينتهزون الفرصة وهجم اللصوص والخونة على كل شيء بعد بداية القصف فأغاروا على الأسلحة والعتاد العسكري والمواد الغذائية كما هجموا على المباني الرسمية والبيوت والأسر التي فرّت من العدو وقلعوا الأبواب والنوافذ وحملوا ما وجدوه وأحرقوا بعض المباني. كما أغاروا على القوافل التي تنقل الأشياء وعلى حراسها واستولوا على أسلحة العساكر، ونصبوا الكائن في طريق قوافل الجنود ونهبوها.

ولم يسلم المستشفى العسكري من هذه الغارات الوحشية وأُخْرِج المرضى خارج الأبنية وأُغير على المرضى والبطانيات والمعاطف والأدوية ولم يتمكن الدرك والشرطة القليلون من منعهم وانتشر اللصوص بعد الساعة (٢٠,٠٠٠) من الليل ولم يبق أثر للعساكر والنظام الحكومي في المدينة.

[143] ولم تُعْطِ البطاريات أي جواب للقصف الايطالي الذي بدأ في صباح الغد (٤ اكتوبر ١٩١١) في حدود الساعة ٠٧,٠٠ ثم انفجر مخزن المهمات العسكرية لطابية طورغت بعد قصف دام نصف ساعة. ووقع الناس في اليأس وانتشر الدخان فوق المدينة ولم يبق أثر للتعقل والتفكير السليم عند أحد. بناء على ذلك جاء رئيس البلدية حسونة باشا القرامنلي مع أعيان المدينة والأغنياء وأئمة المساجد وجماعة كبيرة من الأهالي إلى مركز قيادة الدرك وقالوا لوكيل الوالي:

«إذا لم يبق عسكر في المدينة فماذا يفيد الإصرار على المقاومة لأن أموال الناس وأنفسهم معرضة للخطر ولم يبق أمن في المدينة». واقترحوا تسليم المدينة وكرروا عدة مرّات أن عقول الناس زالت من المنظر الوحشي الذي رأوه منذ (٢٤) ساعة وأن البلد يبعث الى العدو بانسحاب العساكر والتسليم أهون من بقاء الناس تحت سيطرة البدو المظلمة.

فأجاب وكيل الوالي وقال: «إن تسليم المدينة هو قرار عائد للقيادة وليس في يدي حيلة».

بناء على ذلك إجتمع حسونة باشا والناس في مسجد قرب مركز قيادة الدرك وانتخبوا من بينهم هيئة قرروا إرسالها إلى قائد العدو. فذهبت الى قائد العدو وأفادت باسم المدينة «أن البلد عاجز عن الدفاع وطلبت احتلال المدينة». ورفع تاجر أجنبي يسمى الحليفة (خلافو ناحوم) لحافاً أبيضاً على سارية العلم وأعلن سقوط البلد في أيدي العدو.

فازدادت الفوضى في المدينة وارتفعت أصوات الأسلحة من كل جانب وبدأ المتطوعون يرجعون الى المدينة ليبيعوا أسلحتهم بثمن بخس. وقالوا إنهم معذورون في الرجوع وبيع الأسلحة لأنهم لم يجدوا الرزق والماء والحيم لعيشهم. فاستفاد الايطاليون طبعاً من هذه الحال. وبدؤوا في نشر الدعاية للتخريب بواسطة الدلالين كما أعلنوا أنهم مستعدون لشراء كل مَوْزَر بعشر فرنكات. فباع المحسوبيون أسلحتهم التي سلمت اليهم قبل ذلك للدفاع عن الوطن. وبيعت أكثر من عشرة آلاف قطعة سلاح في يومين.

وأما وكيل الوالي فكان يرسل تقريراً في كل ساعة إلى قائد الفرقة ويستغيث به قائلاً إن المدينة تخرج في مرور كل ساعة من اليد وتدخل تحت سيطرة العدو.

وكان قائد الفرقة عاجزاً أمام هذا الموقف. ومع هذا قال «إن الكتيبة المركزية أعيدت الى المدينة بعد انسحابها أثناء القصف». وأمر الكتيبة بتأمين النظام في المدينة فأعادته مؤقتاً.

ولكن الدعاية الايطالية أعطت نتائجها في الليل فبقيت المقاهي مفتوحة إلى الصباح تعزف الغَرامفُونات (الاسطوانات) وعاش الناس كأنه لم يحدث أي شيء وأُنزِلت من الجدران صور كبار العثمانيين التي بقيت معلّقة فيها منذ مئات السنين ثم خرِّبت.

وعاد جميع الصعاليك الى المدينة استفادة من الليل وأغاروا على مخزن الأسلحة التي تُرِك بغير حرس كما أغاروا على مصنع انكليزي وقاموا وعملوا بمظاهرات في الشوارع وهم يطلقون بنادقهم. بناء على ذلك أصدر القائد أمراً جديداً للكتيبة لتصادر الأسلحة من كل واحد. ولكن اللصوص كانوا منتشرين في جميع نواحي المدينة لهذا لم يمكن السيطرة عليهم جميعهم.

ووقع وكيل الوالي في العجز لفرار العساكر المنسوبين الى العرب من القلعة والتحصينات والاغارة على مخزن الأسلحة والمصانع ولانتشار اللصوص المسلحين في شوارع المدينة. بناء على ذلك طَلَبَ من قائد الفرقة إعلان الادارة العرفية وإقترح أن النظام لا يرجع إلّا بالادارة العرفية

وأراد إرسال قرار من القيادة في إعلان الإدارة العرفية لسلامة البلد وتشكيل قيادة وقوة خاصة لتطبيق القوانين والأحكام في إطار الادارة العرفية كما طلب إرسال القوة المذكورة الى البلد عاجلاً.

فكتبت القيادة قراراً وأرسلته الى الولاية وأخبر أن الإدارة العرفية أُعلِنت وشُكّلت لجنة عسكرية لتطبيقها. ولكن الفرصة كانت قد فاتت.

[144] وكان القائد نشأت بك في عجز تام. ورغم ذلك أرسل أمراً الى قائد كتيبة المركز وأمره بالمقاومة إذا حاول العدو النزول الى البر. وهكذا انتهت الإدارة العثمانية فعلاً في مدينة طرابلس الغرب. ويكتب وكيل الوالي بسيم بك في تقريره المؤرخ بتاريخ ٤ اكتوبر ١٩١١ أنه انتهت وظيفته كوكيل للوالي للدولة العثمانية وانتقلت الادارة المدنية الى أيدي الإيطاليين. وينتهي التقرير هكذا: «وأرجو قبول وظيفة الولاية إذا وقع الاستيلاء — حفظنا الله جميعاً منه — الذي ننتظره في كل آن» (وسيأتي تمام هذا التقرير في آخر الكتاب: ملحق — ١٢).

رغم هذه الحوادث لم يصل إلى الآن أيّ أمر قطعي من الحكومة العثمانية ولم يظهر رأيها الأرجح ولم تعمل شيئاً غير الاقتراحات.

[145] ولما رأى القائد الايطالي Faravelli الذي كلّف بمهمة الحصار والتجريد هذا الوضع إزدادت جرأته وقرر الاستيلاء على طرابلس الغرب والمناطق الرئيسية من سواحلها بدون أمر من الحكومة الايطالية وأمر بكشف المناطق التي يمكن إنزال العساكر اليها كما بدأ بتنظيم القوات التي يجب انزالها الى البر.

وجهزت قوة متشكلة من لوائين لانزالها الى أراضي طرابلس الغرب وواليها. وكان كل لواء يتشكل من ثلاث كتائب وكل كتيبة تتشكّل من سريتين مؤيدة كل واحد منها بالرشاشات وعيّن على هذه القوة الغازية عقيد القوات البحرية (Cagni)

نزل اللواء الأول الى البر في غربي المدينة عند طابية السلطانية في صباح ٥ اكتوبر ١٩١١ (وكان فيه ٩٦٣ جندي و٨٧٩ بندقية) بهذا الترتيب (انظر خريطة — ٨):

نزلت في المرحلة الأولى كتيبة سفينة صقلية تحت قيادة النقيب (Carlo Villary) على الرمال الواقعة تحت طابية السلطانية في الساعة ٠٧,٣٠ وتحميها المدافع الصغيرة من سفينة (Re Umberto) في حين تقصف مدافعها الأخرى طابية السلطانية.

وتبعتها كتيبة سودانية تحت قيادة النقيب (Umberto Sciacco) كما أنزلت سفينة سردانية سرية المدفعيين أيضاً بقيادة النقيب (Michele Gancia)

لم تواجه هذه العساكر أيّ مقاومة نزلت الى البرّ دون أن يتضرر أحد وقطعت أولاً خط البرق بين طرابلس وجتزور ثم استولت في الساعة ٠٧,٤٥ على طابية السلطانية[١٥]. ثم انقسمت إلى قسمين للاستيلاء على تحصينات ب وج. أمّا عساكر سفينة سردانية فقد كُلّفت بحماية طابية السلطانية وبقيت العساكر الأخرى لسفينة Umberto الحربية في الاحتياط (وهي كتيبة مشاة وبطارية لها أربعة مدافع).

[146] ورأى العقيد (Cagni) الذي كُلّف بالاستيلاء على استحكام(C)بعد قليل أن جماعة من المشاة والفرسان أتون إلى جانبه وهم حاملون علماً أبيض وكان بينهم القنصل الألماني (ص ١٤٦) الدكتور (Tilger) ولما وصلوا طلبوا منه حماية الجاليات الأجنبية من صعاليك العرب واليهود الذين يتعرضون الناس. فأوصاهم بأن يوصلوا هذا الطلب الى القائد الأعلى (Faravelli) وأرسلهم اليه. وبعد أن تيقّن أمير البحر (Faravelli) أن العثمانيين تركوا المدينة على حالها وأنه لا توجد أية مقاومة فيها فأصدر الأوامر بالاستيلاء على المدينة. فنزلت قوة غازية نحو لواء (٧٦٩ جندي و٧٥٤ بندقية) الى البر في الميناء مباشرة بقيادة المقدم (Bonelli) وتمّ احتلال المدينة وقت الظهر ورُفِعت الراية الايطالية على مبنى الحكومة.

أما مهمة الاستيلاء على طابية الحميدية الواقعة في شرقي المدينة فأعطيت للبارجة (Varase) وكلف قائدها أميرُ البحر Thaon de Revel) بالاستيلاء عليها بكتيبة مدعمة بقطعة عساكر التخريب (هندسة). بناء على ذلك نزل ضابط إيطالي مع مفرزة التخريب الى البر واقترب من طابية الحميدية فوجدها مخرّبة والمدافع فارغة. ثم سمع أهل المدينة في وقت الظهر انفجاراً هائلاً ورأوا الدخان يرتفع من طابية الحميدية لأن المفرزة الايطالية فجرت مخازن الأسلحة فيها.

وتمّ إحتلال المدينة قبل الغروب وصار أمير البحرBona Ricciبوريته ريتش والياً على المدينة والعقيد Cagni قائد القوات المستولية. وألقى الطليان القبض على وكيل الوالي بسيم بك الذي لم يترك إدارة المدينة باسم الحكومة العثمانية إلى آخر لحظة ثم أرسلوه الى جزيرة مالطة في سفينة إيطالية وشتموه بأنواع الشتائم.

(١٥) غزو ليبيا، من منشورات مكتب التاريخ في وزارة الحربية الايطالية، المجلد الأول، ص ١١٧ ــ ١١٩، روما ١٩٣٨.

خريطة : ١٠

رئاسة الأركان

البحر الأبيض

كارلو البيرتو

BB

صقلية

BB

طابية السد

القلعة

مرفأ القلعة

طابية الحميدية

الضهرة

طابية السلطانية

طابية ب

طابية ج

شارع السيد

شارع المصري

بومليانة

بوسيتو المصري

طابية المصري

0 1 2

خط دفاع القوات البحرية الإيطالية التي صعدت إلى البر في طرابلس الغرب وضواحيها (٨ أكتوبر ١٩١١)

وزين العدو سفنه الحربية كما جرت العادة في مثل هذه المناسبات. وعمل مظاهرات بإنارة سفنه واطلاق الطلقات من مدافعه. فأفلت شمس الإدارة العثمانية من سماء مدينة طرابلس الغرب أبدياً وقت غروب شمس يوم ١٦ اكتوبر ١٩١١. وانشغل الطليان بعده (٤) أو (٥) أيام بتنظيم قواتهم وترتيبها والمراسم الرسمية (خريطة ــ ١٠).

وجاء العميد (Rafaele Borea Ricci) في صباح ١٧ اكتوبر ١٩١١ الى القلعة واستُقْبِل بالمراسم الرسمية. ثم زار الوالي الجديد واستقبل القناصل الأجانب المتجمعين هناك للتهنئة. وكان من بينهم حسّونه باشا وبعض الخونة الذين استفادوا منذ سنين عديدة من نعم الإدارة العثمانية وبقوا مربوطين بمنافعهم الشخصية. وعرض هؤلاء صداقتهم وإخلاصهم على أمير البحر الإيطالي وبيّنوا أنهم سيتشرفون بالبقاء في خدمة الحكومة الايطالية.

[147] وعيّن نائب القنصل (Galli) على رئاسة الخدمات المدنية في المدينة كما صار العقيد (Cacace) مديراً للميناء والخدمات الفنية، والنقيب Graveri مديراً للشرطة وأُبْقي حسونة باشا في رئاسة البلدية وأُعْلِنت هذه التعيينات بين الأهالي للدعاية. كما أعلنوا في البيانات التي نشروها أنهم ألغوا جميع الضرائب حتى ضريبة الخدمات البلدية. وعَزلوا جميع الموظفين الباقين من العهد العثماني كما نفوا الذين ينحدرون من أصل تركي خلال ثمانية أيام من المدينة.

ثم حملوا الموظفين المعزولين وأُسَرِهم على ظهر سفينة Egari في ٩ اكتوبر ١٩١١ إلى جزيرة مالطة وكان عددهم حوالي (٢٥٤) نفس. كما نقلوا بعد خمس عشر يوماً قائد طرابلس الغرب الرائد أحمد وفنيها نقيب إبراهيم وسبعة جنود وخمس أُسَر إلى (Panoli) على سفينة إيطالية ثم أرسلوهم منها إلى ثكنة في مدينة Kazerta ليبقوا هناك تحت الرقابة ثم أرسلت الأُسَر إلى استانبول بعد مدة.

وشكلوا مكتباً لبيع أملاك الذين يريدون مغادرة طرابلس نهائياً ولتعيين أوصياء لهم. ثم ألغوا التعامل التجاري بالنقد العثماني وحددوا مدة التعامل به الى ٢٠ اكتوبر ١٩١١.

ج ــ الوضع العام في ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي في تاريخ ١٢ اكتوبر ١٩١١ وموقف الحكومة العثمانية تجاه ذلك:

وقدم قائد الفرقة العثمانية في طرابلس الغرب العقيد نشأت تقريراً إلى وزارة الحربية بتاريخ ٧ اكتوبر ١٩١١ وبين فيه أحوال طرابلس الغرب هكذا:

«ووصلت الآن أربع برقيات منكم مؤرخة بتاريخ ٣٠ سبتمبر و١ اكتوبر. واستولى العدو على المدينة بعد سقوط القلاع ولم يتبين عدد قواته الغازية بَعْدُ. وأمّا الرجال المحليون الذين طلبوا منّا أسلحة للدفاع عن الوطن وشكلوا كتائب متطوعة فشتموا الضباط وطردوهم من المدينة بتهديد الرصاص ثم باعوا أسلحتهم بناء على الطلب الواقع من الطليان مقابل ثمن بخس مثل ٢٥ — ٥٠ قرش».

ولم يبق أحد من المتطوعين، وفر نحو (٧٠٠) نفر بالأسلحة أو بدون سلاح. وهجم في هذا الليل كثير من العرب المسلحين للغارة على أرزاقنا الموجودة في المعسكر. فألقينا القبض على بعضهم وعاقبناهم، (ص ١٤٨) واستردنا قسماً من الموازير البنادق الحربية. كما عرضنا
[148] عليكم قبل ذلك الموجود العام للقطعات العسكرية (٢١٠) فارس و(١٤٣) جندي مدفعية و(١٤٠٠) جندي مشاة مع سرية الرشاشات. ويستفاد من التقارير الواردة أخيراً أن هذا العدد بدأ تناقص بسبب ازدياد الأمراض في المنطقة. أما الجنود المنسحبين من القلاع وهم نحو (٢٢٠) جندي لم نتمكن من استخدامهم لانهيار معنوياتهم.

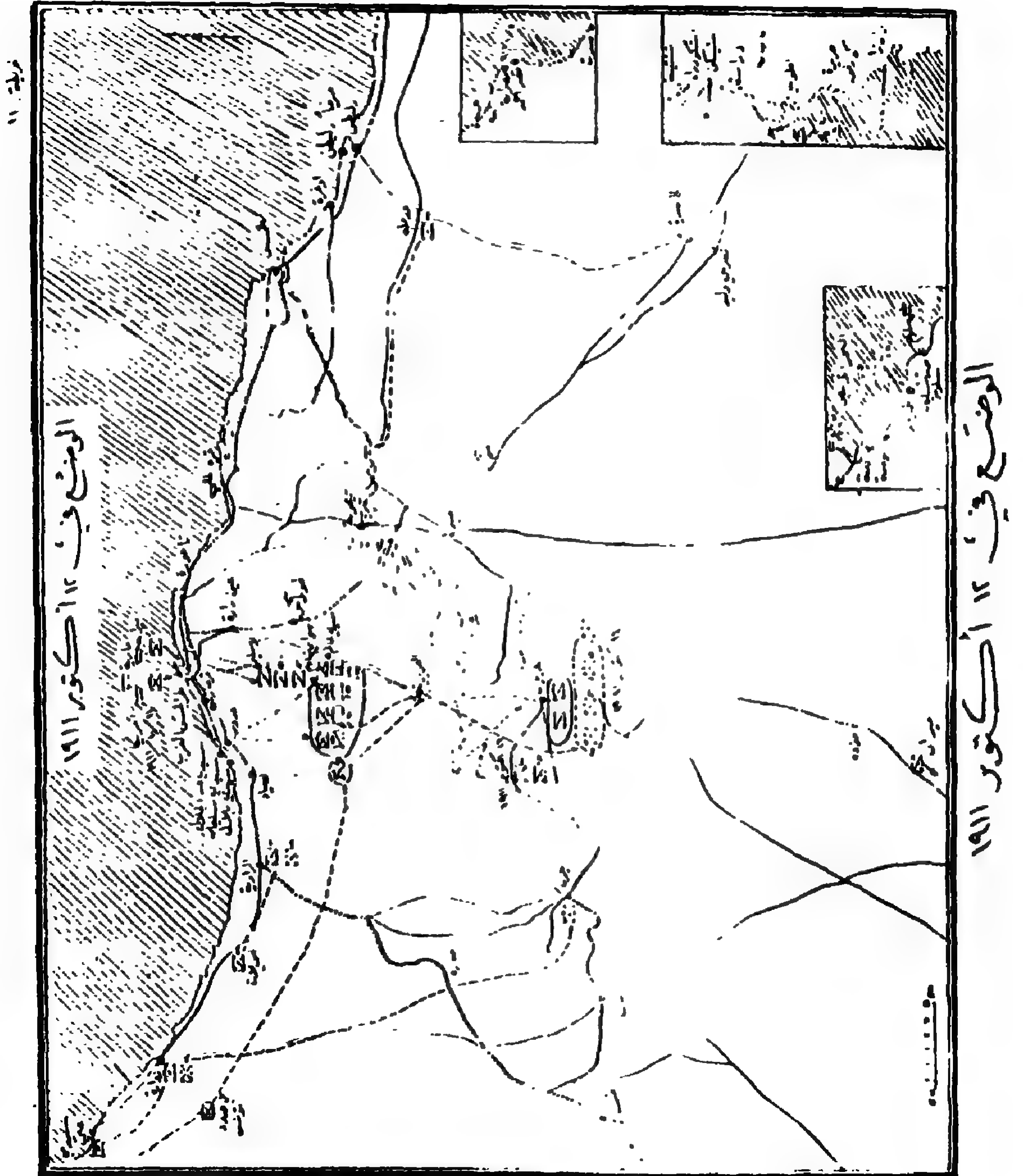
وإن كان في منطقة طرابلس عشر كتائب للفرقة، ولكن يجب أن نستثني من القوات المستخدمة كتيبة فزان في الداخل وكتيبتَيْ زوارة والخمس في الساحل والكتيبة التي تقيم في الجبل وحدود تونس. ثم تبقى أربع كتائب والتي انسحبت من طرابلس إلى منطقة سانية بني آدم الواقعة بين طرابلس والعزيزية ولواء الفرسان واثني عشرة مدفع صحراوية وأربع مدافع جبلية تحت قيادتنا ونستفيد منها(١٦). (خريطة — ١١).

ربما ننقل مدافع الصحراء الى أماكن محصنة لأن نقلها صعب جداً. ثم لا يمكن نقل كتيبة فزان الى هنا. ولم ننقل الكتائب الثلاثة المقيمة في الجبل الى السهل لأننا نفكر نقل الفرقة إلى المنطقة الجبلية. وأمّا الكتيبتان المتمركزتان في الخمس وزوارة نريد أن نحافظ عليها على حالها بشرط أن تنسحب كتيبة الخمس إلى ترهونة وكتيبة زوارة الى يفرن إذا استولى العدو على المنطقة الساحلية لأنهما تحميان جنبي الفرقة. بناء على ذلك نفكّر أن الدخول في معركة فاصلة مع العدو لا يمكن في السهل (الفضاء). لأنه اذا وقعت الهزيمة فلا يمكن جمع العساكر مدّة ثانية

---

(١٦) As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. Dolap 240 (Kadîm 133), G.1, Kls. 24.

As. T. Ve. Str. E. Bsk. Ars. N°. b - 100


الوضع في ١٢ أكتوبر ١٩١١
الوضع في ١٢ أكتوبر ١٩١١

وسوقهم الى ميدان المعركة. والآن ننقل الذخائر والأرزاق على الجمال إلى غريان وإذا تمّ نقلها سننسحب اليها استفادة من الموانع الطبيعية في المنطقة. وطلب مندوب الجبل سليمان الباروني أسلحة منّا بناء على ذلك سنعطيه (١٠٠٠) بندقية مَارْتِين ومهمات عسكرية من الذخائر العسكرية المدخرة في غريان ليشكّل كتيبة متطوعة في يفرن. وإذا فكّرنا في توزيع أسلحة ومهمات منها إلى كتائب المتطوعين المتجمعة في فساطو وغريان. ولكننا نخاف من فرار أفرادها دون أن نستفيد منهم كما وقع في كتائب المتطوعين المتجمعة في الساحل: ٧ اكتوبر ١٩١١». نشأت

ولكن الوضع في الواقع كان أخطر مما عرضه العقيد نشأت في تقريره، ويزداد سوءاً يوماً بعد يوم الفرار والفوضى في القطعات العسكرية والأهالي.

[149] ويستفاد من التقارير الواردة حتى تاريخ ٨ اكتوبر ١٩١١ أن عدد الهاربين من المواليد السبعة كان أكثر مما قاله العقيد نشأت في تقريره. بل وصل عددهم إلى (٨٩٨) نفر كما في الآتي:

القطعة العسكرية	عدد الفارين
الكتيبة الأولى من اللواء ١٢٥ (مائة الخامس والعشرون)	٣٦٣
الكتيبة الثالثة من اللواء ١٢٧ (مائة السابع والعشرون)	٨٨
سرية الرشاشات	٢٣
كتيبة الرماة ٤٢ (الثاني والأربعون)	٢٢٦
لواء الفرسان ٣٨ (الثامن والعشرون)	٤٠
كتيبة مدافع الصحراء	٧٨
كتيبة المدافع الثقيلة	٨٠
المجموع	٨٩٨

وكان أسوأ من ذلك انتشار المرض بعد مجيء الإيطاليين وانتشاره يوماً بعد يوم. لهذا نقص عدد الجنود في القطعات كما ذكر العقيد نشأت في تقريره. وكانت مكافحة الأمراض صعبة تحت شروط ذلك اليوم، كما أن قصف الإيطاليين المستشفى ومخازن الذخائر أوقع الفرقة في اسوأ حال. ومات وجرح بعض الموظفين والمرضى بقنبلة سقطت في حديقة المستشفى

في ٥ اكتوبر ١٩١١. وهرب جميع موظفي الصحة بعد ذلك. ونُقِل قليل من الأرزاق والأدوية المنقَذَة من الحريق إلى مدرسة الصنايع. كما هاجم اللصوص المترصدون المستشفى أثناء نقل المرضى وأدوات المستشفى وأغاروا على الذخائر والآلات الطبية والأدوية.

ثم جاء طبيب إيطالي مع درك ايطالي في الغد إلى مدرسة الصنايع وسأل عن بب نقل المستشفى (٨ اكتوبر ١٩١١) كأنهم أرادوا بذلك ستر الفضيحة التي عملوها بقصف المستشفى. فأجيب بأن المستشفى خرب في القصف الذي جرى في الأمس لهذا نُقِل المستشفى.

أما الدعاية الإيطالية والإعلانات التي نشروها فقد أفست الوضع العام يوماً بعد يوم (وضعنا في آخر الكتاب الدعاية الأولى التي نشرها الايطاليون في طرابلس الغرب (ملحق — ١٣).

أما عدد الخونة الذين استفادوا منذ مئات السنين من نعم الحكومة العثمانية ثم التحقوا بعد ذلك بالطليان ليسهلوا أمرهم فكانوا كثر. وكان اليهود خاصة يتجسسون لهم ويخبرونهم بكل ما حدث في الجانب العثماني.

[150 في أثناء تلك الفترة انتشرت إشاعات بين الأهالي في أن الدولة العثمانية باعت طرابلس الغرب للطليان فزادت المشاكل يوماً بعد يوم وضُلِّل الضباط الذين أرسلوا إلى النواحي لتشكيل الكتائب المتطوعة وفرّ الذين أخذوا الأسلحة من الحكومة.

ومن جهة أخرى بدأ الشيوخ والأعيان يشتكون في الأيام الأولى وقالوا لقائد الفرقة: إنهم يخافون من ظلم العدو وقتله ومصادرته أموالهم وتخريبه بيوتهم.

كما نرى خذلان القوات العثمانية من قبل بعض الموظفين الغافلين الذين طعنوها من الخلف تحت تأثير الدعاية الايطالية ويزداد عددهم يوماً بعد يوم. مثلاً مدير البريد في العزيزية توفيق بك وصل إلى درجة من الخيانة انه قطع سلك الاتصال بين العاصمة والقيادة العثمانية في طرابلس الغرب. بناء على ذلك قررت القيادة استخدامه تحت مراقبة لأنه لا يوجد أحد يأخذ مكانه في وظيفته. ولكن الخائن المذكور فرّ بعد ذلك الى ايطاليا.

وكان فر قبل ذلك قائم مقام العزيزية خالد القرقني ومدير ناحية فبقي رعايتها بغير رئيس وبدأوا يدبّرون أمرهم بأنفسهم.

وقد ذكرنا أن العقيد نشأت أفاد في تقريره الذي أرسله الى وزارة الحربية أنه التقى مع مندوب الجبل سليمان الباروني الذي كان ريد تشكيل كتيبة متطوعين من أهالي غريان. ولما تيقّن العقيد أنه مخلص في نيته أعطى أوامره للنقيب الطاهر لتشكيل هذه الكتيبة.

وفي يوم ٧ اكتوبر ١٩١١م جاء تقرير من (النقيب الطاهر) قائد كتيبة المتطوعين بترهونة شرح في ه التطورات بمنطقته ويبيّن الوضع الأليم الذي تولد نتيجة نقص التعليم والنظام وانهيار المعنويات وفقدان النظام العسكري في كتيبته. ويقول: الأناس الطيبون والمجتهدون يقاسون آلاماً شديدة ويفقدون مقاومتهم يوماً بعد يوم. ثم يبين الوضع بشكل يكون عبرة للآخرين: فيقول:

«ولما تلقيت أمركم أتيت إلى ترهونة قبل أربعة أيام. وإن كنّا قيّدنا لكتيبة المتطوعين التي أمرتم بتشكيلها أكثر من مائتين رجل ولكني لا أعتمد على أكثرهم. واعتمد منهم على نحو ستين رجلاً فقط. أما الآخرون فلا أتيقن أنهم سيتبعون أوامري ويذهبون الى المهام التي سأكلّفهم بها أصلاً. وأطوارهم مختلفة جداً لكونهم منتسبين لقبائل شتّى. ثلاثة ارباعهم يقيمون في طرابلس وحواليها ويريدون حماية أهلهم وأولادهم وأموالهم بالأسلحة التي أعطيناها إيّاهم.

[151] وتُصادِف هذه الأيّام موسم جمع محصول التمر لهذا فلا يريد أكثرهم مغادرة الأماكن التي يسكنون فيها.

ثم أنّ الناس هجموا في قصف العدو الأول على مخازن الأسلحة التي جمعناها من أهل القضاء وشيوخها واغاروا عليها ولم نتمكن استرداد جميعها وبقي بعضها في أيدي الناس.

وأعرض خلاصة هذا عليكم: وإذا أعطيت أمراً لكتيبة ترهونة المذكورة أسماء منتسبيها في القوائم عندي بالاستيلاء على أي منطقة أو بالدفاع عنها فإني واثقاً بأني لن أجد عندي منهم أحداً غير بضعة ضباط جنود. أنا وأصحابي المخلصين لا نخاف من أن نكون هدفاً لرصاص العدو وحرابه. لأننا جنود الدولة. ولكنه لا يرضى الله أن أسُوق جنودي الى أمر عاقبته وخيمة كما ذكرت بصفة كوني قائداً، ما دام قصدنا حماية الوطن أو أن أكون مجاهداً أو شهيداً في سبيله أرجو منكم نقلي وأصحابي الى المفرزة النظامية التي يَصل عدد أفرادها نحو سريتين أو ثلاث سرايا من الكتيبة الثالثة من اللواء ١٢٧، وهي مفرزة تشكّلت من مفرزَتَيْ مسلاته وأورفلة ووصلت في هذه الأيّام إلى هنا. لأنه ليس لهم رائد وأنهم يحتاجون الى ضابط قائد.

وهكذا يمكن أداء وظيفتنا العسكرية واجتهد أنا وأصحابي في قيادة العساكر ونموت إذا وجب علينا الموت. وإلّا سيكون جنايةً وظلماً علينا أن نبقى مكان خائن وجبان بسبب جماعة من الذين لا يفهمون القول ولا يسمعون ما قلنا ويريد كل واحد منهم أن يكون رئيساً وهم عراة وجياع وجبناء وزوالهم أفضل من وجودهم. وسيكون هذا أثر وسخ في تاريخ الإنسانية. لأنها لا تعني شيئاً غير أن تسوقنا إلى الانتحار. وننتظر أوامركم ونرجو منكم إلحاقنا بالقطعات النظامية (١٧).

الطاهر

رائد كتيبة ترهونة للمتطوعين

ونرى هذا الخوف بشكل آخر في المناطق الأخرى من طرابلس الغرب. لأن سقوط مدينة طرابلس الغرب وانسحاب بعض العساكر والموظفين والأهالي إلى غريان سبّبت الخوف والفوضى في المناطق التي لم تتعرض لهجوم العدو ومراجعتهم لقيادة الفرقة: هل هم سيدافعون عن أماكنهم بالأسلحة الموجودة في أيديهم أو سيلتحقون إلى القسم الأعظم للفرقة تجاه الوضع الحادث بانسحابها.

[152] وكان الناس مُحقّون في تساؤلاتهم كما كانت الفرقة مُحِقَّةً في قرارها بالانسحاب. وأعان هجومَ العدو بغتةً أن تكون فرقة بدون قائد وارتيابُ العاصمة في اتخاذ قرار قطعي. لأنه وصل قرار العاصمة أن العقيد نشأت عُيِّن قائداً على الفرقة والملحق العسكري بپارين الرائد فتحي (أوقْيار) عُيِّن ركناً على الفرقة ولا يأتي قائد آخر للفرقة بتاريخ ٧ اكتوبر ١٩١١. وكان العقيد نشأت وَحْدَه على الفرقة لأن الرائد فتحي لم يلتحق بَعْدُ بالفرقة ولا يُعْرَف متى سيلتحق.

وكان الوضع يستدعي ازالة اسباب الشكوى والاهتمام بكل شيء بالدقة. والواقع كان خلاف ذلك لأن الضباط والدرك والموظفين لم يأخذوا بعد رواتبهم كما كان الموسم غير مشجع لجمع الضرائب. ومن ناحية ثانية زال الأمن التجاري وترك التجار المعاملات بالقرض والتأجيل. والأسَر كانت في ضنك شديد. وُزّع (١٥) ليرة لكل واحد من الدرك فقط. وبدأت جميع القطعات العسكرية تشتكي من الوضع وتراجع الفرقة. ومن جهة أخرى كانت

(١٧) As. T. Ve. Str. E. Bsk. ars. A. b - 100
ملف هـ ـــ ١، ص ٣٠.

خزينة الفرقة فارغة ولذلك طلبت نقوداً من استانبول وينتظر وصولها. والأمراض زادت يوماً بعد يوم وظهرت حاجة ملحة للأدوية ولم يكن من السهل تأمينها.

وكانت قيادة طرابلس الغرب في حرج شديد: ولكنه رغم كل ذلك لم تترك الأمور على حالها ولجأت إلى كل وسيلة مفيدة بالصبر وأرادت أن تستفيد من جميع الاحتمالات.

مع هذا بدأت تأتي بعض الأخبار السارّة، لأنه شُكّلت في مصر جمعية باسم «الدفاع الوطني (الخلاص الوطني)» وكان الوالي الانكليزي في مصر على الاتصال بهذه الجمعية والجمعيات الأخرى المشكلة لهذه الغاية. ثم جاء خبر أن العاصمة أرسلت نقوداً باسم الوالي الانكليزي وسيُرسل هذا المبلغ إلى العساكر والمتطوعين في طرابلس مع اللوازم الغذائية. ومن جهة أخرى كان الرائد فتحي أوقيار يريد إرسال المواد الغذائية عن طريق تونس.

وجاء قبل ذلك في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ أن الايطاليين هجموا على پِرَوزَه ولكنهم فشلوا أمام قوة زوارق الطوربيد طُوقات. كما جاءت أخبار أن بارجَتي (Amalfi و Pizza)هجمتا على درنة وخربتا محطة اللّاسلكي فيها في ٢٠ سبتمبر ١٩١١. ثم وصلت بارجة (Movalle) ٥ اكتوبر في الساعة ١١,٠٠ تجاه المحطة اللّاسلكية وأرست خارج مرمى المدافع وخرج منها ع - ايطالي يسمّى (Lumanelli) ووصل الى الشاطئ راكباً على زورق وسأل ماذا عُمِلَ بموجب الانذار المعطى للحكومة العثمانية فأجيب بأن المطالب قد نُفِذت وسمح له برؤية المحطة وهي معطّلة مخرّبة.

ثم جاءت أخبار في ٣ اكتوبر أن السفن الحربية الايطالية قصفت طُبْرُق وشِنْكين ووقعت مدينة طبرق تحت احتلال العدو في ٤ اكتوبر ورُفِعَت الأعلام الايطالية في كل مكان من المدينة كما جاءت أخبار أن ادارة المدينة أصبحت تحت ادارة العدو.

وبعد ذلك جاءت أخبار في ٥ اكتوبر أن العدو قصف مصراته وقصر أحمد وأن تحرّكاته العسكرية لم تتجاوز حدود الحركات الاستكشافية.

وأما الجهود الايطالية في ٦ اكتوبر والأيام التالية فقد بقيت مقصورة على تدعيم القوات بالأسلحة والرجال في المواقع المحتلة لئلّا يسترد العثمانيون المواقع المذكورة بهجوم الغارات (خريطة — ١٠).

ومع ذلك لم ينتظر الايطاليون في البداية مثل هذه الانتصارات العثمانية. ولما رأوا الأمر

أشهل مما كانوا ينتظرون قررت القيادة العليا الإيطالية القيام ببعض التعديلات في برامجها. لأن القائد الايطالي (Faravelli) رأى الفرصة مواتية أكثر لتحقيق الآمال الايطالية وانزل قواته الى البرّ بغير انتظار لوصول القوات الغازية وطلب من ايطاليا إمداده عسكرياً لتقوية العساكر البحرية دون تأخير.

بناء على التطورات الجديدة في طرابلس الغرب والطلب المُلحّ من جانب أمير البحر (Faravelli) أصدرت القيادة العليا أمراً بانفصال السفينتين Verona و Amerika السريعتَيْن من القافلة الغازية وان تَصِلا إلى طرابلس الغرب في أسرع وقت ممكن تحت حماية البارجة (Varese)كما أرسلت خبراً الى (Faravelli) بأن لوائين من القوات الغازية ستصل إلى طرابلس في أقصر مدة ممكنة (فوصلت هذه العساكر إلى ميناء طرابلس في ١١ اكتوبر ١٩١١).

[156] «الجواب في ٧/ ١٠/ ١٩١١

أما رأيكم في الانسحاب إلى غريان لكونها موقعاً مناسباً للدفاع واظهاركم مقاومة شديدة بعد جمع جميع القوات الفعّالة هناك فنراها موافقة للمصلحة. وان القوات المستولية حالياً على طرابلس فلا شك أنها القوات البحرية لأن العدو لم يتمكن أن يحمل قواته على السفن قبل تاريخ ٨ اكتوبر ١٩١١. ونرجو أنكم ستكونون موفقين في الغارات وفي الهجمات الليلية وفي ردّ الفعل الذي ستطبقونه ضد العدو. ويجب تقوية فرقتكم بتسليح العرب في الداخل. كما يجب ايقاظ الشعور الديني للعرب ونخوتهم الشعبية ليثوروا ضد العدو، وطلب العون من العرب الذين في الداخل مثل منطقة فزان. وعندهم قابلية جيدة في غارات الليل. لهذا يجب الاستفادة منهم في الانتصارات المنتظرة على العدو. وأنتم أحرار في أخذ التدابير التي توجبها الاحتياجات المحلية. وليس من المصلحة أن تتركوا تسليح العرب لفرار بعض الخونة بأسلحتهم. ولتواصلوا التدابير العاجلة المبرمة لحفظ النظام ولا يدخل اليأس قلوبكم.

ونحن نقدّر المشاكل التي تتعرضون لها. وينتظر القانون العسكري والشعبي (القومي) انتصاركم تجاه المشاكل المذكورة مع اظهار البطولة المعهودة منكم. ويجب أن لا يزول هذا الاعتقاد من ضمائركم وضمائر العساكر العثمانية الأخرى ولول لم يبق غير جندي عثماني واحد على وجه الأرض. ويجب أيضاً أن تستمر الحكومة المحلية بتحريك إحساس البطولة القديمة في أمتنا. وليس من المصلحة تغيير القائد أثناء الحرب لهذا أترك لكم القيادة والأمر. كما لا أشكّ أن القواد الكبار سيكونون تحت أمرتكم صفاً واحداً ويخدمون الوطن ولو كان ببذل حياتهم.

ويجب تحمل جميع المشاكل والخسائر القاسية في مثل هذه الأيام الهامة. الآن في عهدتكم شرف الإسلام والدولة العثمانية. وأمامكم فرصة لاثبات هاتين القوتين اللتان ستكفيان لإظهار الخوارق الهامة.

وسنصرف كل جهدنا في إرسال الإمدادات والمواد الغذائية اليكم بطريقي تونس ومصر. ووصلت أسركم سالمة. فليكن الله معينكم».

(وزير الدفاع)
محمود شوكت

ورغم خطورة الوضع العام في طرابلس الغرب والمراسلات بين القيادة والحكومة العثمانية على هذا النحو وذلك لسوء ادارة المسؤولين العثمانيين للأمور نرى قائد الفرقة يصرف كل جهده ويلجأ لكل الإمكانيات للمقاومة والدفاع عن الوطن كما يرسل الأوامر الى المسؤولين ويوزع مهمات الدفاع عن الوطن والحرب ضد العدو.

[157] ونرى أنه يعطي الأمر التالي لمتصرفية الخمس (لبده) وقيادة الكتيبة النظامية فيها ولقيادة الكتيبة النظامية بزوارة ولقيادة كتيبة المتطوعين بترهونة في ٨ اكتوبر ١٩١١ (خريطة — ١١):

«١ — يجب إظهار المقاومة النهائية في الساحل ولا تترك السواحل للعدو مهما كان.

٢ — وإذا تعذّر الدفاع عن الساحل ستنسحب القوات إلى المواقع الداخلية.

٣ — ويجب الدفاع عن هذه المواقع بعناد ولا يُسْمح لتقدم العدو. وإن وقعتم في وضع محرج ومعقّد جداً ستنسحبون في اتجاه ترهونة تدريجياً وستتجمّع جميع القوات فيها.

٤ — وإذا تم الانسحاب إلى ترهونة ستدخل كتيبة المتطوعين هناك مع سيطرتكم على جميع الطرق وأمكنة المرور المؤدية إليها ولا يسمح باستيلاء العدو على ترهونة قطعاً. وإذا انسحبت الفرقة إلى غريان يجب حماية جناحها الأيمن.

وأرسلنا أوامر إلى قيادة كتيبة زوارة النظامية أن تمتثل للأوامر المذكورة مثلكم. وإذا اضطرت للانسحاب يجب أن لا تنسحب إلى غريان بل ستنسحب في اتجاه يفرن بعد الدفاع عن منطقتها خطوة خطوة. وأمرنا مفرزة قروة (Kruva) بالالتحاق بقوات زوارة ومفرزة عجيلات إلى قوات الزاوية وأن تتعاون مع مفرزة الزاوية إذا وقع هجوم العدو.

وأعطينا أوامر للرائد الطاهر قائد كتيبة المتطوعين بترهونة هكذا:

١ ــ أعطينا أمر للمفرزة النظامية بأورفلة بالمجيء الى ترهونة.

٢ ــ ستأتي الكتيبة النظامية الموجودة في الخمس إلى منطقة ترهونة اذا اقتضى الأمر.

٣ ــ وإذا طلبت القوات الموجودة بالخمس مساعدة منها يجب أن تسرع الى المساعدة.

٤ ــ واذا هاجم العدو منطقتها يجب الدفاع عنها بعناد في اتجاه ترهونة.

٥ ــ يجب معاونتها واتصالها بالقوات المتطوعة المتجمعة في ترهونة وسيطرتها على الطرق المؤدية إلى ترهونة من جهة الساحل وأن لا تسمح بسيطرة العدو على ضواحيها.

٦ ــ ويجب حماية الجناح الأيمن للفرقة إذا انسحبت الى غريان.

[158] ولم تعمل العاصمة استنبول أي شيء في الدفاع عن طرابلس الغرب قبل اندلاع الحرب غير أنها أرسلت سفينة درنة محملة بالأسلحة في الأيام الأخيرة. ولما نشبت الحرب ورأت الانتفاضة الشعبية في انحاء المملكة العثمانية وأرادت أن تستفيد منها وبدأت في إرسال الضباط المتطوعين الى منطقتي طرابلس وبنغازي ويظهر أنها أهملت الأمر إلى الوهلة الأخيرة. ولما رأت الانتفاضة الشعبية بدأت تعطي الأهمية لهذه المناطق ووصلت الى درجة إعلان الجهاد المقدس. وأعلنت أنها ستعطى للضباط المتطوعين أربعة أضعاف رواتبهم العادية مع منح مائة دينار لمصاريف الطريق. ويذكرنا هذا بالعادة القديمة لدى الدولة العثمانية. نبدأ بأخذ التدابير بعد أن اضطررنا للتحرك.

وبدأ هؤلاء الضباط يتسللون إلى ليبيا في زي المدنيين من التراب التونسي والتي كانت تحت سيطرة الفرنسيين ومن أرض مصر التي كانت تحت الاحتلال الانكليزي.

وصارت حرب طرابلس الغرب أول حرب بعد اعلان الدستور الثاني. لهذا أثرت في أحاسيسنا الوطنية وبدأت مراجعات كثيرة للذهاب إلى طرابلس الغرب متطوعاً من كل جانب. ونرى بين المتقدمين في المراجعة النقيب الركن مصطفى كمال (آتاتورك) والرائد الركن أنور باشا والملحق العسكري بباريس الرائد الركن فتحي (أوقيار).

وقد ذكرنا أن الرائد الركن فتحي اوقيار عيّن رئيس أركان الحرب للفرقة الموجودة بطرابلس الغرب. بناء على ذلك جاء من باريس إلى تونس ودخل مع النقيب الركن الطاهر

وثلاثة من الأطباء الى طرابلس الغرب من منطقة مركز الحرس المسمّى بوكماس من في الأيام التي تجمعت الفرقة في منطقتي السانية وغريان وبدأت تنظّم أمورها. ولما وصل الى الزاوية أرسل برقيات الى مناطق مختلفة وبين فيها أنه التحق بالفرقة. وجاء الى معسكر الفرقة الموجودة في سانية بني آدم بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٩١١ وبدأ البحث عن الوضع في طرابلس الغرب ولما اطلع على الوضع العام باشر عمله. وتعهد بمسؤوليته لم يبق في المعسكر بل زار القطعات العسكرية وبدأ بتنظيم القوات المحلية وتجهيزها.

كما وصل في هذه الأيام النقيب الركن مصطفى كمال والرائد الركن أنور وأصحابهما إلى طبرق ودرنة وبنغازي من مصر وبدأوا بترتيب وتنظيم القوات النظامية والمحلية وزادت المقاومة يوماً بعد يوم في برقة كما سنرى في مكان آخر من الكتاب.

بناء على هذه التطورات زال انهيار المعنويات التي اصابت العساكر والمجاهدين بطرابلس
[159] الغرب وبنغازي في أول وهلة من الهجوم الايطالي. ولما رأى الجنود والمجاهدون أن لهم قواداً ماهرون أظهروا صلابتهم وإرادتهم في الهجوم على العدو ورميه في البحر. ونرى أفضل نموذج لهذا غارات الجنود والمجاهدين على العدو في ليالي ٨ — ٩ و١٣ اكتوبر.

د — الغارة الأولى للقوات العثمانية (خريطة — ٩):

وأغارت قطعة من الفرسان المتمركزة في منطقة سواني بني آدم استفادة من الليل على قوات الحرس الايطالية عند بئر بومليانة. وكُررت هذه الغارة الكشفية في ليلتي ٩/ ١٠ اكتوبر. ثم ارسلت القيادة سرية من الكتيبة الثانية من اللواء (١٢٥) تحت قيادة النقيب وصفي الحازمي مؤيدة بسرية منتخبة من الكتيبة الثالثة من اللواء (١٢٦) تحت قيادة الرائد محمد فائق بوشويرب لتغير على قطعات حرس العدو. وتركت هذه الجنود المعسكر في الساعة ١٧,٠٠ من النهار لتهجم قوات النقيب وصفي على قرقارش وقوات الرائد محمد فائق بوشويرب على آبار بومليانة. كما أُيدتا بمفرزة من الفرسان من اليمين والوراء. ولما اقتربت هذه القوات من خط دفاع العدو بعد نصف الليل حوالي الساعة ٠١,٤٥ قوبلت بمقاومة نارية شديدة، وظهر أن العدو كان مستعداً لصد هذه الغارة وأيد قواته بمشاة البحر كما شارك أسطوله في القصف بعد اكمال استعداده في النهار.

وفشلت الغارة بعدما وصلت القوات العثمانية إلى درجة مرتفعة من الروح المعنوية، لأنهم

(خريطة — ٩)

اعتمدوا على أنفسهم أكثر مما يجب ولم يأخذوا الحيطة اللّازمة. ولم يحصل أي تقدّم أمام دفاع العدو الذي أخذ التدابير اللّازمة وأيد قواته في النهار. واضطرت القوات الانسحاب أمام القصف الشديد لأسطول العدو وقصف مدفعيته البرية ورشاشاته ومشاته الذي دام نصف ساعة.

فرجعت السرايا غير منظمة ومشتّتة قبيل الصبح بعدما استشهد جنديان وجُرِح تسعة جنود وفقد واحد وضاعت (١٢) بندقية(١٨).

وإن فشلت هذه الغارات الجارية في ٨ ــ ٩ اكتوبر في الأخير إلى حد ما ولكنها أضجرت العقيدَ (Cagni) قائدَ القوات الايطالية في طرابلس الغرب وحواليها ووَالِيَ طرابلس الغرب أمير البحر (Borea Racci) وقائدَ الاسطول أمير البحر (Faravelli). بناء على ذلك بدأوا بإنزال قوات جديدة الى البر وطلبوا مساعدة عسكرية من وزارة الحربية الايطالية بالبرقية لمساندة قواتهم عاجلاً لكي لا تسترد القوات العثمانية خط طابية حميدية ــ سيدي المصري ــ جنوبي آبار بومليانة ــ وطابية السلطانية وأن لا ترميهم في البحر.

[160] ودعم الإيطاليون خط دفاعهم بكتيبة مشاة البحر وثمانية مدافع في ١٠ اكتوبر ١٩١١ وحشدوا هذه القوات الجديدة في منطقة بومليانة التي كانت تعد مركز خط الدفاع الأول كما أخذوا تحت الأمن الجانب الغربي منه. ووصل الجانب الأيسر من خط دفاعهم هكذا من سيدي المصري إلى البحر. وتمركزت سريتان من طابية حميدية في هذا الجانب أيضاً. وصار العامل الغالب في هذا الترتيب فكرة استعمال مدافع سفينة (Carlo Alberto) بغير قيد وقصفها الجانب المذكور بسهولة. واهتمّ العقيد (Cagni) نفسه بترتيب القوات وتحصين المواقع المستحكمة واشتغل بتحكيم هذه المواقع وبتحصينها (خريطة ــ ١٠).

ويستفاد من ذلك أنه زالت آمال التقدم عند العدو وبدأوا يفكّرون بالمحافظة على المناطق التي استولوا عليها تحت حماية مدافع الاسطول. وكان الواقع هكذا. ووصل عدد القوات الايطالية في الخط إلى (١٩٩٥) جندياً وضابطاً (في المصادر التركية ٩٠٠٠) وانتظروا في مواقعهم غير متحركين.

---

(١٨) As. T. Ve. Str. E. Bsk. ars. A. b - 100
ملف هــ ١، ص ٤١.

بناء على البرقية الواردة إلى وزارة الحربية الايطالية بنتيجة غارات القوات العثمانية إلى منطقة آبار بوමليانة ، فقد صدر الأمر من وزارة البحرية الايطالية في تقوية قوات الاحتلال. ووصل الى قيادة قافلة القوات الغازية في الساعة ١٤,٠٠ من ١٧ اكتوبر ١٩١١. ورأينا قبل ذلك أنه عندما استلم قائد القافلة الأمر المذكور أرسل فوراً سفيتين Amerika و Verona تحت حماية بارجة Varessa سريعاً من الأمام إلى ميناء طرابلس الغرب. وسارت هذه السفن مباشرة في اتجاه طرابلس حاملة لواء المشاة المرقوم (٨٤) والكتيبة الثانية من اللواء المرقوم (٤٠) (كما أرسلت القيادة قبل ذلك الكتيبة الأولى من اللواء بسفينة (Favignana) الى جهة طبرق لتقوية القوات الغازية فيها) وكتيبة من لواء الركاب ومعسكراً من تُوقَاي مع معسكر لقيادة فرقة. ووصلت هذه السفن في الساعة ١١,٠٠ من ١١ اكتوبر ١٩١١ إلى ميناء طرابلس مع قائد القوات الغازية الفريق (Caneva) فنزل الفريق مباشرة الى البرّ وتسلّم الإدارة المدنية والعسكرية من أمير البحر (Borea Ricci)

وأمّا الموظفون العثمانيون الذين لم يتمكنوا من مغادرة المدينة فأُرسِلوا في نفس اليوم مع أُسَرِهم على سفينة Egare إلى مالطة وهم (٢٥٤) شخصاً (وكان في مالطة الوالي بسيم بك والذين نُفُوا معه وهم عشرة ضباط وعشرة جنود من طاقم سفينة صَيَّاد دَرْيا).

[161] ولم يبق أحد هكذا من الموظفين العثمانيين في طرابلس الغرب في ١١ اكتوبر ١٩١١.

أما القوات الغازية السريعة التي أتت بها السفن المذكورة فبدأت عملية الانزال الى البرّ. وذهبوا فوراً إلى مواقعهم وتسلّموا المواقع والمهات الأخرى من القطعات البحرية.

وأخذت عشر كتائب وسريتان للتحصين بمسحاتهم وفؤوسهم (المجموع ٤٨٠٠ جندي) مواقع في خط الدفاع في ١٢ اكتوبر ١٩١١:

وكان لواء المشاة السريع (كتيبتان) وقطعات منسوبة اليه في شرقي المدينة.

ولواء المشاة السريع (٨٤) (الرابع والثمانون) (بقيت منه كتيبة ومعسكر في الاحتياط) تمركزت بين سيدي المصري وبوමليانة.

ولواء المشاة (٤٠) (الأربعون) (كتيبتان) تمركز في المنطقة من سيدي المصري الى البحر.

وبقيت تسع سرايا من لواء المشاة (٨٢) (الثاني والثمانون) تحت أمرة قائد الفرقة الأولى احتياطاً في المدينة.

تمركزت سريتان من عساكر الاستحكام في جوار أسوار المدينة القديمة. (القسم الذي يقع داخل الأسوار من المدينة) مع مسحاتهم وفؤوسهم.

وبقيت بطاريتا مدفعيتين من القوات البحرية في أماكنها القديمة (خريطة — ١٢).

أما جميع القوات البحرية الأخرى فقد رجعت إلى سفنها في ١٣ اكتوبر ١٩١١ إلّا جنود المدفعية منها[١٩].

أما القوات العثمانية فكانت مشغولة بتنظيم أمورها وبإزعاج العدو في هذه الأثناء. رغم كل التفاؤل ما زالت تأتي أخبار مزعجة إلى قيادة الفرقة.

مثلاً: كان يُذْكَر في البرقية الواصلة من متصرفية الجبل أن طاقم سفينة درنة يرغبون في الرجوع إلى استانبول رغم الأمر السابق الذي صدر في التحاقهم متطوعين الى الجيش حينما كان معسكر الفرقة في طرابلس. وأنهم لا يريدون أن يقبلوا هذه المهمة ويصرون في الرجوع. ونظراً لفقدان النقود لمصاريف رحلتهم كُرِّر اليهم الأمر بالالتحاق إلى كتيبة النظامية.

أمّا الخبر السيء الثاني وهو حينما تركت قيادة الفرقة مدينة طرابلس بقي في المدينة ثلاثة عشر (١٣) طبيباً مع جميع تجهيزات المستشفى ولم يتمكنوا من الالتحاق بالفرقة. ونرى من بين هؤلاء الأطباء رئيس الأطباء العقيد عثمان، الطبيب الأول العقيد سالم، الطبيب الثاني الرائد عمر وصفي، الطبيب الرائد رُشْدي، الطبيب النقيب الركن جودت، وأخصائي التحليل [162]
النقيب تحسين، أخصائي العيون النقيب عارف، الجراح النقيب رفقي، الطبيب النقيب أسعد، الطبيب النقيب اسكندر، الطبيب الصيدلي المقدم كامل، الطبيب والصيدلي النقيب محيي الدين «أغرطو يحيى»، الطبيب الصيدلي الملازم أول نوري الطبيب، الصيدلي الملازم أول زكي، الجرّاح حافظ، الجرّاح اسماعيل. قد ظلّوا هناك مع جميع آلات ومعدات المستشفى، ولم يلتحقوا بقوات الفرقة التي إنسحبت عند قصف العدو. وأصبحت الفرقة دون أطباء ومعدات طبية في هذا الوقت الحرج، الذي تكالبت فيه على البلاد المحن من انتشار مرض الكوليرا في المنطقة مع قدوم الايطاليين.

(١٩) غزو ليبيا، من منشورات مكتب التاريخ في وزارة الحربية الايطالية، المجلد الأول، ص ١١٧ — ١٢١، روما ١٩٣٨.

رئاسة الأركان

خريطة : ١٢

البحر الأبيض المتوسط
طرابلس الغرب
طابية الحميدية
طابية السلطانية
استحكام
استحكام ب
بومليانة
ثكنة الفرسان
سيدي المصري
32
84
11
(-) 40 84
40 84

ملاحظة : حتى ١٢ اكتوبر ١٩١١ تم إنزال ١٠ كتائب و سريتيا استحكام من القوات البرية الإيطالية (١)

(١) غزو ليبيا، منشورات دائرة التاريخ لوزارة الحربية الإيطالية، مجلد أول، صحيفة ١٢٨، روما ١٩٢٨.

وضع القوات الإيطالية في مدينة طرابلس الغرب وضواحيها

وعُلم من الأخبار التي وردت أن الأطباء قد وجدوا طريق المغادرة الى استنبول. (بعث قائد الفرقة الذي أخذته الدهشة والتأثر بعد التأكّد من الخبر رسالة الى وزارة الحربية بتاريخ ٢٤ من اكتوبر ١٩١١ وطلب فيها إلقاء القبض على المذكورين في اسطنبول وأن يلاقوا جزءهم دون رحمة).

* * *

نزول قوات الغزو الايطالي الى سواحل طرابلس الغرب:

بينما كانت وحدات الأسطول الايطالي تقوم بحركاتها في عرض البحر الأبيض المتوسط وطرابلس الغرب، تمّ في نابولي تجمّع الفوج الأول لقوات الاستيلاء على طرابلس الغرب. وأخذوا بالصعود الى البواخر في ٧ من اكتوبر ١٩١١م. وغادرت هذه القوات مرافىء نابولي وباليرمو في ٩ من اكتوبر ١٩١١، ووصلت في اليوم الثاني ١٠ من اكتوبر، مرفأ أوغوستا (Augosta) في الساعة ٢٣,٠٠. وغادرت أيضاً هذا المرفأ بعد توقف قصير قاصدة طرابلس الغرب تحت حماية الأسطول. (خريطة — ١٣).

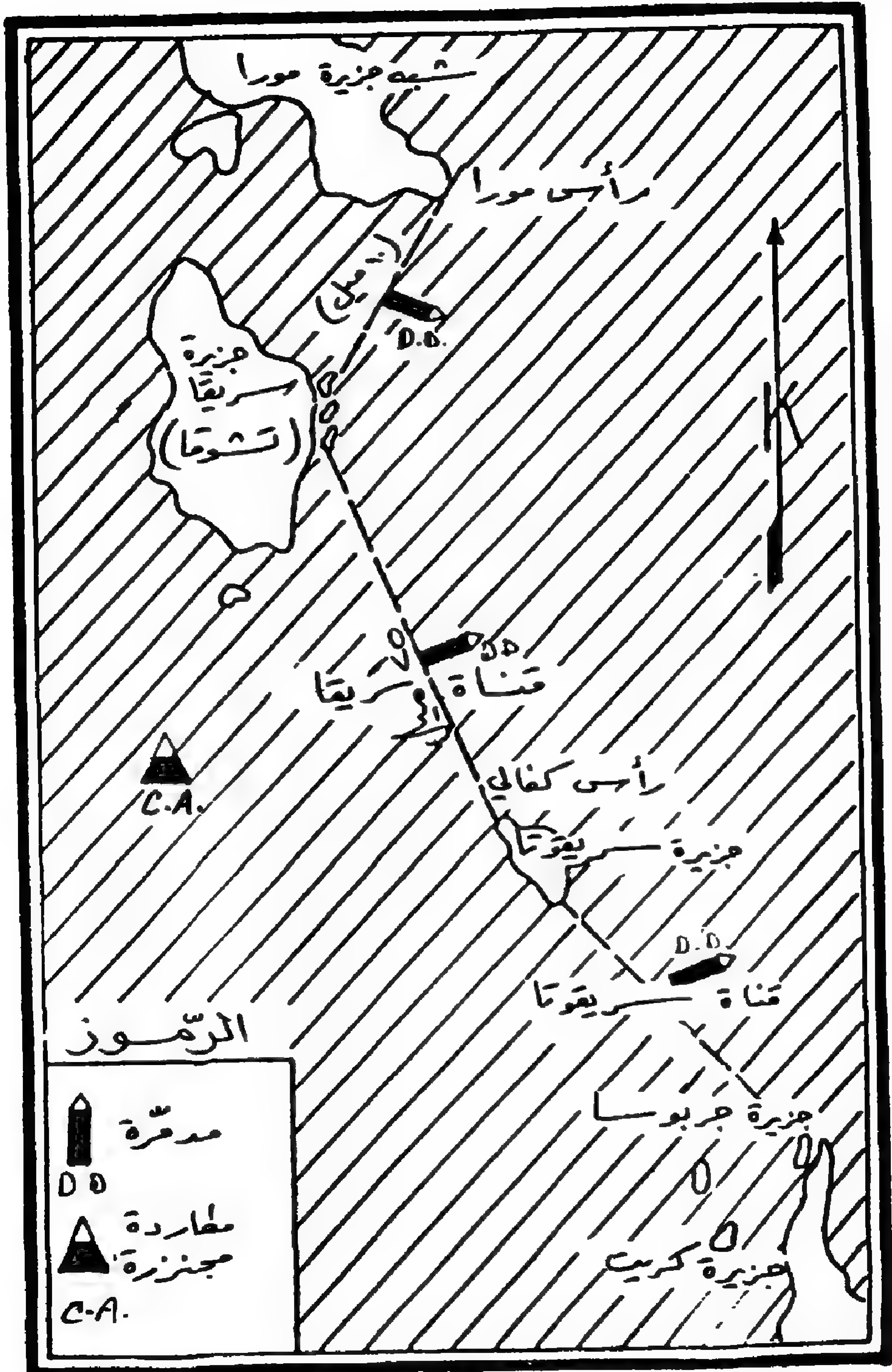
ووصلت طرابلس الغرب ظهر يوم ١١ اكتوبر ١٩١١ السفينتان السريعتان للاسطول المشكل من (٢١) قطعة بحرية، الأولى تحمل اللواء (٨٤)، والثانية تحمل كتيبتين من اللواء (٤٠) مع العتاد الحربي.

وحلّت هذه القوات محل القوات البحرية عند المساء.

استمر الأسطول في سيره بتسعة عشر سفينة على خطين بستة أميال طولاً وأربعة عرضاً، يحميه أسطول حربي مشكل من سفينة حربية وأربع مدمرات وزورق حربي بقيادة الأميرال (ريويل) (Revel) بسرعة ١٠ أميال في الساعة، ووصل عند الساعة التاسعة من صباح يوم
١٢ من اكتوبر ١٩١١ مرفأ طرابلس الغرب، عيّن الجنرال كانيفا (Caneva) الذي وصل [163]
باحدى السفينتين المذكورتين في ١١ من اكتوبر ١٩١١ كوالٍ على طرابلس الغرب وقائدٍ لقوات الاستيلاء الايطالية.

تقرر أن يكون تسليم المدينة وعودة الوالي الأول الأميرال بوريا ريتشي (Borea Ricci) الى أسطوله في ١٣ أكتوبر ١٩١١، ولكن هبت عاصفة في ١٢ من اكتوبر ١٩١١ وأسفرت عن

خريطة : ١٣



خط حماية الاسطول الايطالي البعيد

خسائر في السفن وفي المرفأ، وحتى المساء لم يترل الى البر الّا (٣٠٠) جندي. إستمرت العواصف من ١٣ الى ١٥ من اكتوبر ١٩١١ ولم يتم الترول ومغادرة السفن حتى ١٦ من اكتوبر ١٩١١.

وصل طرابلس الغرب أيضاً الأسطول الثاني المعدّ لنقل ما تبقى من قوات الاستيلاء بـ ١٢ سفينة ظهر يوم ١٥ من اكتوبر وبدأت باخلاء الجنود بعد أن انتهت من اخلاء الأسطول الأول في ١٦ من اكتوبر ١٩١١.

[164] كانت داخل الأسطول الثاني سفن تحمل معسكر قيادة الفيلق وقيادة خدمات القواعد (Menzil) سريعة السير. فافترقت عن الأسطول وأسرعت بسيرها حتى وصلت الى طرابلس الغرب في ١٤ من اكتوبر ١٩١١ قبل الأسطول بيوم واحد. وباشرت القيادتان أعمالها في البر من ١٦ من اكتوبر ١٩١١. وبدأت عملية اخلاء السفن في ١٧ من اكتوبر، لكن شدة الرياح عطلت هذه العملية فلم تتم إلّا في ٢٠ من اكتوبر ١٩١١. واذا ألقينا نظرة على قوات الجهتين بتاريخ ١٦ من اكتوبر ١٩١١، لاحظنا ما يلي: بلغت قوات الغزو الايطالي (٢٦,٠٠٠) جندي داخل طرابلس الغرب وضواحيها بعد وصول الأسطولين: (٨٠٠) ضابط، (٢٢,٠٠٠) جندي (٢,٥٠٠) حيوان وبلغ عدد الذين انزلوا الى الساحل (٣٥,٠٠٠) جندي.

وقد شُكّل خط دفاعي بحري متقدم بين رأس ماتابان (Mataban) الواقع في الجنوب الشرقي لشبه جزيرة مورا Mora باليونان، وبين جرابوزا (Grabusa) الواقعة على الرأس الغربي لجزيرة كريت (Girit) بثلاث سفن حربية لحماية الأسطولين أثناء نقلها قوات الغزو الى طرابلس الغرب. [165]

ص ١٦٤ غير موجودة في الأصل

الجنود الذين هربوا من القوات العثمانية في منطقة مدينة طرابلس الغرب حتى ١١ من اكتوبر ١٩١١:

الوحدة	الفارّون
الكتيبة الأولى للواء ١٢٥	٣٦٣
الكتيبة الثانية للواء ١٢٥	٢٧٢
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦	١٤٥
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٧	٢٠٧
كتيبة الرماة ٤٢	١٤٨
المدفعية الصحراوية	١١٥
المدفعية الثقيلة	١٣١
المجموع	١٣٨١

و) غزوة ١٣ من أكتوبر ١٩١١

تقرر مهاجمة القوات الايطالية في ليلة ١٣ من اكتوبر ١٩١١، وأقسم الافراد المحليون يميناً على الاشتراك في الغزو، ولكنهم لم يحضروا حتى في آخر لحظة. وهذا ما يبرر عدم الثقة بهم منذ القديم. لكن الفقر والبؤس هو الذي كان يدفعهم لأخذ الأجرة والغنيمة للاشتراك بالغزو لكي يضمنوا معيشتهم. ومن المؤسف أحياناً أن الغزو والغنيمة كانا يقعان ليس على قوات العدو فقط بل على مستودعات القوات العثمانية. وسيكابد الجنود العثمانيون ثقل الهجوم وسيتحملون عبء الثبات بهذا الوضع، إذ أن عددهم قليل لا يتعدّى الفا ومئتين (١٢٠٠) جندي غير المرضى، لذا كان قائد الفرقة قلقاً.

وعلى ضوء هذا العدد الضئيل، كان تخطيط الغزو كما يلي:

تتحرك القوات (الكتيبة الثانية للواء ١٢٥، كتيبة الرماة ٤٢، «مدفعيان جبليان ورشاشان» بقيادة العقيد الركن جمال قائد اللواء (١٢٧) عند الساعة الخامسة مساءً وتقوم بالهجوم على قوات العدو من الأمام يساندها في الجناح الأيسر متطوعو جنزورا. ويقوم بمهمة الربط بين القوتين «قلب الهجوم» النقيب عبد الله بمفرزة من الفرسان ويقوم بقيادة قوات جنزور النقيب محمد وصفي الحازمي والملازم أول عبدالله. يبدأ الهجوم عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

[166] جاء الى جنزور النقيب عبدالله قبل الهجوم بساعتين وعلم أن الجنزوريين قد عدلوا عن الاشتراك في المعركة. وكان التحرك قد بدأ، فأرسل خبراً للعقيد جمال قائد القوات لكي يأخذ حذره وترتيبه للجناح الايسر الذي بدون دفاع.

أطلقت طلقة غير مقصودة في أثناء التقدم الى صفوف العدو من كتيبة الرماة فأسفرت على رد العدو بالمدافع والرشاشات. وانسحبت القوات الى الوراء دون أن تحقق أي نجاح.

جدد الهجوم عند الساعة الثالثة صباحاً على منطقة آبار بومليانة (Bu-Meliana) وركزت قوات العدو نيرانها المكثفة على القوات المتقدمة. وكان العدو قد حشد قوات هائلة وجزءاً من مدفعية الاسطول في قصف هذه المنطقة. فانسحبت القوات أيضاً الى الوراء أمام رد العدو الشديد بعد أن استمرت المعركة ساعة من الزمن ولم تسجّل نجاحاً.

كانت خسائر هذه الليلة جرح ضابط وتسعة جنود وضياع رشاش[٢٠]، وكانت خسائر العدو بين قتلى وجرحى أكثر من ذلك بكثير.

استمرت الهجمات الاستكشافية بينما كان العدو يعزّز قوّاته على الساحل. فمثلاً: قامت مفرزة الفرسان بهجوم استكشافي في الساعة السادسة من مساء ١٤ من اكتوبر ١٩١١ على منطقة سيدي المصري فتبينت أن اللواء الايطالي ٨٤ يعسكر في هذه المنطقة. وتعرّضت المفرزة الى ردّ قوي على طول أربعة كيلومترات وأجبرت على الانسحاب. فالعدو كان يعتمد على القصف المدفعي للأسطول ويتراجع دون أن يتعدّى مدى القصف[٢١].

شن هجوم آخر عند الساعة العاشرة مساء ١٥ من اكتوبر على منطقة بومليانة — طابية — (Bu-Meliana- G. Tabyasi) مع اشتراك المدفعية لرفع معنويات المهاجمين ومعرفة تجهيزات العدو وتم هذا الهجوم دون خسائر.

تحركت القوات التي كانت معسكرة في سواني بن آدم (Saniyeti Beni Adem) وهي:
[167] قيادة الفرقة، كتيبة الرماة، الكتيبة الثالثة للواء ١٢٧، الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦، الكتيبة الثانية للواء ١٢٥، المدفعية الثقيلة، المدفعية الجبلية، الكتيبة الأولى للواء ١٢٥ للانتقال الى

(٢٠) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ب— ١٠٠، د. هـ— ١، ص ٦٠.

(٢١) نظارة الحربية الايطالية، نشريات دائرة التاريخ لرئاسة الأركان، غزو ليبيا، مجلد ١، جـ ١٤٤.

غريان عند الساعة السادسة والنصف من مساء ذلك اليوم في ١٥ من اكتوبر ١٩١١ تحت حماية لواء الفرسان (٣٨) وأمضت تلك الليلة في العزيزية. (خريطة ـــ ١١).

شن هجوم آخر تلك الليلة (١٥ من اكتوبر ١٩١١) بمفرزة محمد آغا البالغة ٣٠ ـــ ٤٠ جندياً التي انفصلت عن الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦ مع مدفعين جبليين للملازم فهمي بقيادة المقدم أحمد منيب. تمركز المدفعان على بعد ٢٥٠٠ متر تقريباً من معسكر العدو وبدأت بالهجوم عند اسالساعة ٢٢,٣٠ على منطقة جنوب شرقي بومليانة فأطلقت ٣٢ طلقة، واستمر القصف ساعة وربع الساعة دون أن يرد العدو بالمثل وبعد اربع ساعات انسحب مسافة ٤٠٠ متر. وقامت رشاشات العدو باطلاق النار غير أنها لم تكن مؤثرة لبعد المدى.

أسفر هذا الهجوم الثالث لتلك الليلة، عن خسران العدو ٦٠ جندياً وتحطيم أضوائه الكاشفة وعادت القوات المهاجمة الى قواعدها سالمة.

أثرت هذه الهجمات الناجحة على أبناء الشعب وبدأ تجمّع المتطوعين في بعض الجهات وخصوصاً من سكان الجبل. فكان هذا أمراً ساراً يبعث على الارتياح، وبدأت القيادة تفكر في حل مشكلة المبيت والغذاء والسلاح لهؤلاء المتطوعين. جاء خبر إرسال وزارة الحربية ٥٠,٠٠٠ ليرة الى مصرف طرابلس الغرب، غير أنه لم يصل شيء بعد.

وكانت مثل هذه الأخبار تروج بكثرة، فأكثر من مرّة جاء أمر وزارة الحربية الى الفرقة بمثل هذا الخبر. لكن لم يصل شيء. كما شاع الخبر أن المقدم الركن فتحي (أوقيار) سيصطحب معه النقود والمواد التموينية عند مجيئه.

لكن جميع الضباط الذين جاءوا لم يأتوا معهم بشيء.

ومما زاد الطين بلّة أن مرض الكوليرا بدأ ينتشر حتى في منطقة غريان مع افتقار شديد للعلاج والأطباء. وبلغ بتقرير الطبيب النقيب علي رفعت أنه قد توفّى ضابط وجندي واثنين من الأهالي وعدة مرضى مصابين بالمرض. قضت القوات التي تحرّكت للانتقال الى غريان من سواني بن آدم في الساعة ١٨,٣٠ مساء ليلة ١٥ اكتوبر ١٩١١ وكانت قد وصلت الى العزيزية عند الساعة ٢٣,٣٠.

أمرت كتيبة الرماة بأن تأخذ مواقعها في الجبل لحماية طريق بوغيلان (Bu-Gilan) ليلة ١٦ من اكتوبر ١٩١١.

كان العدو يتحرك على طول الساحل وفي ١٦ من اكتوبر ١٩١١ جاءت برقية من قائد بنغازي العقيد شاكر يقول فيها : إن الايطاليين وصلوا أمام درنة بتسع سفن حربية . وصلت أيضاً في صباح ١٧ من اكتوبر ١٩١١ عند الساعة ٨,١٥ سفينتان حربيتان وأربع ناقلات أمام الخمس ، وبعد مرور ساعة من الزمن نزل الى البر ضابطان وطلبوا — نيابة عن قائد الاسطول — تسليم المدينة . لكن رفض طلبهم واتخذت مواقع الدفاع . فقصفت المدينة بالمدافع يوم ١٧ و١٨ من اكتوبر ، وبعد انضمام سفينة حربية أخرى وقوات جديدة تمكّن العدو من الاستيلاء على بقعة في البر . ووصل اسطول للعدو تشكل من ٢٤ سفينة حربية ، وناقلة ، الى مرفأ بنغازي صباح ١٨ من اكتوبر ١٩١١ عند الساعة ١٠,٤٥ وطلب اميرال الاسطول بعد نزوله الى البر تسليم المدينة والادارة حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ورفع الاعلام
[168] البيض على المباني والا سيطبق قانون الحرب.

بدأ القصف من السفن الحربية الايطالية على مدينة الخمس وعلى السرية الامامية عند الساعة الثامنة من مساء ٢٠ من اكتوبر ١٩١١ واستمر حتى صباح ٢١ من اكتوبر.

وقع الارتباك بين الناس وخصوصاً عند الحكّام مع الغزو الايطالي الشامل على جميع أنحاء طرابلس الغرب وطلب الحكام تعزيز القوات التي بحوزتهم وحماية مناطقهم من هذا الغزو.

جاءت لرئيس بلدية سرت رسالة يذكر بها أن السكان متفرقون ، لأن الموسم موسم التمر ولا بد من تجمّعهم ، ويجب تسليح الموجودين ، لأن القضاء واسع والمدينة تبعد ٤٠٠ متر فقط عن شاطئ البحر ، وانما والمفرزة الموجودة في القضاء لا تتعدّى ثمانين جندياً وهي لا تقدر على صد هجوم العدو ، فيرجى اعطاء مفرزة سوكنة مع الشرطة الذين يقومون بحماية الأجانب.

كان جواب قائد الفرقة أنه ليس بامكانه تلبية الطلبات : إننا واثقون من شجاعة وحمية القوم جميعاً ، وأرسلت بعض القوات الرمزية إلى المناطق المهمة.

[169] زاد التوتر والهيجان داخل جميع الولايات وفي مركز الدولة العثمانية على أثر غزو طرابلس الغرب وبدأ الاقبال على التطوع. وجاء في بلاغ لمركز الاتحاد والترقي العثماني أن هذا الغزو إعلان حرب على العالم الاسلامي ، وجاء :

«إن طرابلس الغرب أمانة عزيزة في يد المسلمين. وان خليفة المسلمين سيبذل جميع القوى المادية والمعنوية كي لا تقع تلك البلاد الاسلامية المقدسة بأيدي الخونة الايطاليين. فهو

مفرض على كل مسلم أن يعلن الحرب على عدو الدين والوطن ويجاهد مع اخوته وخليفته الى آخر نقطة من دمه لانقاذ الوطن المقدس وشرف الاسلام. يتوالى ارسال الضباط والمواد الغذائية والعتاد، جاهدوا فإن الله معكم والاسلام يقويكم»(٢٢).

ز) غزوة ٢٣ من أكتوبر ١٩١١

صدر الأمر من قائد الفرقة الى قواد الكتائب الثلاث للواء ١٢٦، ١٢٧ ومفرزة ترهونة لحضورهم الى العزيزية مع تجهيزهم بالمواد الغذائية والذخيرة الكافية لمدة عشرة أيام.

شنّ هجوم على العدو يوم ٢١ من اكتوبر ١٩١١ وشاركوا فيه أبناء الساحل ومنى العدو بخسائر فادحة.

شجعت هذه الغزوات المدنيين وبدأت تتدفق للتطوع، فبعد مدة من الزمن تجمع ٣,٠٠٠ مسلح و٣,٠٠٠ غير مسلّح متطوعين من جنزور والزاوية والعجيلات والجبل ومصراتة. تمّ التخطيط لغزو العدو باشتراك أولئك المتطوعين بعد توزيع السلاح عليهم وثلاث كتائب مشاة ولواء الفرسان وبطارية مدفعية.

لم يكن العدو غافلاً بل كان يقوم بعمليات استكشافية ويحرّك قواته من جهة الى أخرى.

جاء بتقرير مفرزة الفرسان للاستطلاع أن العدو قد ركّز مخفراً أمامياً على الهضبة الرملية في شمال سواني حلاب(Sevani Halâbe) يوم ٢٢ — ٢٣ من اكتوبر ولحماية جانب قواته البالغة ٤٠٠ مشاة و٢٠ فارساً تحرك العدو من سواني التلمساني (Søvan il-Musani) نحو فندق التوغار(Findik- ûl Togar) غير أن مفرزة الفرسان للاستطلاع انسحبت من سواني حلاب الى فندق التوغار امام قوات العدو هذه.

فقد العدو جسارته وأخذ يقيم خطوطاً دفاعية حول المدينة وبين المزارع عندما علم بتحرّك العرب وتجهيزهم. شوهد حفر الخنادق بين ضريح سيدي منصور (Seydi Mansur) وسيدي المصري(Misri Baba) من قبل تحصين قرقارش. وعلم بأن العدو يقيم التحصينات من سيدي

(٢٢) ارشيف رئاسة الاركان، ب — ١٠٠، د. هـ. ١، ص ٨٩.

(خريطة — ١٤)

المصري نحو سوق الجمعة وتاجوراء أمام أشجار النخيل. ويشاهد أمام التحصينات جنود كثر تعمل في النهار وتعود مساءً الى المدينة. تقدمت جنود العدو الذين في جامع القبطان (Gami Kapiton) وزاوية الدهماني الى سوق الجمعة. وكان يقيم هذا التحصين في قرقارش أيضاً إذ شوهد حوالي ٤٠٠ جندي عملون ليلاً عند الساعة ٤ صباحاً في تحصينات قرقارش. كانت تلك التحصينات تجري داخل مدى قصف مدفعية الاسطول وبارتباط مع الاسطول. (خريطة ٩، ١، ١٤، ١٥).

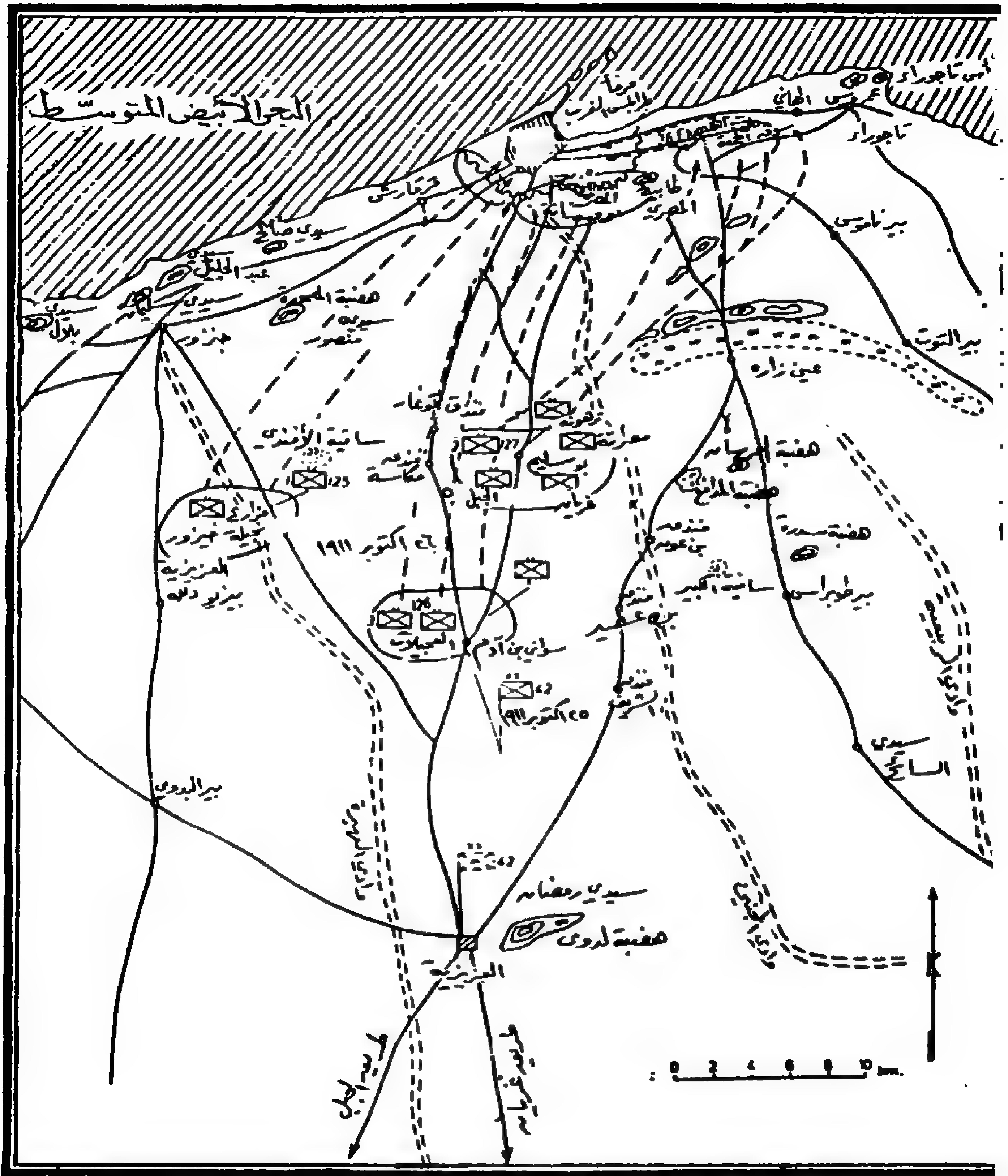
كانت القيادة الايطالية تعلم أن توقف أو ضعف نجاح هذا الغزو الذي قام به كل الأسطول الايطالي ومعظم القوات البرية على سواحل طرابلس الغرب، سينجم عنه غضب الرأي العام الايطالي، ويهز موقف ايطاليا أمام الدول الأخرى، ولذلك كانت تحاول الهجوم على المواقع الضعيفة، وتتحاشى المواقع التي تخشى فيها أدنى تفوق.

[170] تعرضت سرية المخفر الأمامي في الخمس لمثل هذا الهجوم عند الساعة السادسة صباح ٢٣ من اكتوبر ١٩١١ من قبل بطاريات جبلية وسرايا العدو للرشاشات التي نزلت الى البر في المرقب (Merkap) واشتركت بها مدفعية الأسطول. صدّ هذا الهجوم أبناء الساحل ومتطوعو مسلاتة واستمر القتال العنيف حتى المساء. حيث تقهقرت قوات العدو وانسحبت من ربوة المرقب (Merkap) الى المدينة تحت جنح الظلام.

[171] لم يُعرف عدد القتلى والجرحى الذين حملهم العدو تحت الظلام، غير أنه كان بينهم ضابط. وكانت خسائر القوات العثمانية ستة جرحى من الجنود وثمانية شهداء مدنيون وثلاثة عسكريون.

حـ) معركة الهاني ٢٣ — ٢٦ من اكتوبر ١٩١١:

كان يوم ٢٣ من اكتوبر يعد أول نجاح للقوات العثمانية والقوات الوطنية. فعندما نظمت القوات العثمانية بمجيء القيادة النشطة بدأ الهجوم على قوات العدو وأسفر عن ثقة القوم بتلك القيادة وزاد عدد المتطوعين وقوى التسلح مما شجّع قيادة الفرقة على التخطيط للهجوم، كان العدو يعزّز تحصيناته ودفاعاته ليلاً ونهاراً في المناطق التي استولى عليها خوفاً من أن يجبر على تركها أمام الهجمات المستمرة.



معركة الهاني (٢٣ - ٢٦ اكتوبر ١٩١١)
(خريطه — ١٥)

كان لواء البرساليـيري (الرماة) (Bersagliyeri) الحادي عشر في شرق طرابلس من البحر الى طابية المصري، وفي الجنوب بداية من سيدي المصري اللواء ٨٤ وفي منطقة بومليانة اللواء ٨٢، التابع لفرقة رايناالدي (Rainaldi Tugayi)، وفي الغرب اللواء ٤٠ عند طابية السلطانية.

وفي منطقة تحصين ـــ جـ ـــ اللواء ٦ لفرقة جياردينا Giardna وكانت جميع هذه القوات تخضع لقائد الفرقة الجنرال بيكوري ـــ جيرالدي (Pecori - Giraldi) (خريطة ـــ ١٤).

كان اللواء مسؤولاً عن خط الدفاع في منطقته وسيشكّل قوات الاحتياط له في اثناء الحروب. وضعت كتيبة من لواء ٨٢ كاحتياط عام في ضواحي مدينة طرابلس الغرب. وكانت أضعف نقطة لخط الدفاع المشابه نصف دائرة هو منطقة لواء البرساليـيري (الرماة) الحادي عشر. وكان من خطأ القائد الايطالي وضع كتيبة فقط كقوات احتياط لهذه الجبهة البالغ طولها ٨ كم.

[172] **القوات الايطالية:**

١٥ كتيبة مشاة.
سريتا فرسان.
١٣ بطارية مدفعية.
كتيبتا استحكام.
مفرزات ضوء كاشف ووحدات أخرى مساعدة...

القوات العثمانية:

في المركز:

الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦: قائدها المقدام (محمد فائق أبو شويرب)

كتيبة المتطوعين للزاوية: الاحتياط في زوارة والعجيلات.

كتيبة المتطوعين لزوارة والعجيلات : يقوم بالقيادة النقيب محسن من الكتيبة الثانية للواء ١٢٥ ، وزكي من الكتيبة الثالثة للواء ١٢٧ حتى مجيء النقيب حكمت والملازم زكي.

الجناح الأيمن :

الكتيبة الثانية للواء ١٢٧ : قائدها مقدم.

متطوعو أولاد المرغنى : قائدها رشدي. بأربعة وعشرين نسمة.

كتيبة متطوعي ترهونة : قائدها المقدم طاهر.

كتيبة متطوعي مصراتة : قائدها الملازم السيد حسن.

كتيبة متطوعي الجبل : قائدها النقيب حامد السنوسي.

كتيبة متطوعي غريان : قائدها الملازم محمود فهمي.

الجناح الأيسر :

الكتيبة الأولى للواء ١٢٥ : قائدها المقدم عارف.

كتيبة المتطوعين لجنزور والعزيزية : قائدها الملازم عبد الله. من الكتيبة الثانية للواء ١٢٥ ، والملازم محمد علي والكاتب محمود من كتيبة الزاوية.

تجتمع القوات المركزية في سواني بن آدم وتستولي على منطقة سيدي المصري وبومليانة وتتحرّك في ثلاثة اتجاهات.

[173] في اليمين كتيبة متطوعي الزاوية وفي الوسط كتيبة متطوعي زوارة ـــ العجيلات وفي الشمال الكتيبة النظامية. ستهاجم كتيبة متطوعي الزاوية من اليمين منطقة سيدي المصري ، أما كتيبة متطوعي زوارة ـــ العجيلات فستهاجم منطقة آبار بومليانة المحتشدة بقوات العدو ويتم الهجوم بالكتيبة النظامية على تلك المنطقة بعد أن يؤمن الارتباط مع الكتيبة الأولى للواء ١٢٥ في الشمال وجميع القوات تتحرك بمعرفة الأدلاء الذين لهم دراية بالمنطقة ، وهم أولاد المرغني. (خريطة ـــ ١٥).

تتجمع القوات التي في اليمين في وادي المجينين وبوسليم وتهاجم منطقة الهاني وسوق الجمعة من الشرق ومن الشمال لتستولي عليها.

وتتجمّع القوات الشمالية في مزارع نجيلة (Necile). كان الهدف الأول، المنطقة ما بين الساحل وطريق العزيزية ــ طرابلس. ستنقسم القوات الى جناحين، في اليمين على طريق العزيزية الكتيبة النظامية (الكتيبة الأولى للواء ١٢٥) ستؤمن الاتصال بالكتيبة الثالثة للواء ١٢٦ التي في يمينها وتتقدّم حتى الخط المساوي وتنتظر هناك حتى يتقدّم متطوعو جنزور والعزيزية الى أشجار النخيل قرب العدو باتجاه سيدي منصور عن طريق الحمامجي (قرجي) (Hamamci) وتقوم بالهجوم على بومليانة بأمر آخر. يتحرك متطوعو جنزور والعزيزية البالغ عددهم ٢٠٠ فارس على طريق العزيزية ــ طرابلس ما بين سواني الديرجي شرقي قصر القائد وعلي ويهاجم الجميع طريق الحمامجي (باب قرقارش) (Hamamci) ويهاجم الجميع بومليانة من الوراء جزء من جهة سوق الخبز (Ekmekpazani) (المسمّى الآن سوق الثلاثاء) وجزء من جهة الكابلو (Kablo) ويسيطر الفرسان الذين يدخلون سوق الخبز على طريق باب المنشية وباب الخندق والقصر وخزان الماء Kasir-Gesme ويمنعون العدو من قطع هذا الطريق حتى وصول المشاة.

جاءت قيادة الفرقة الى سواني بن آدم في ٢٥ من اكتوبر ١٩١١، بعد انتقالها الى العزيزية لتنظيم الحركات. كان تقدير القوات التي ستتجمّع لهذه المعركة كما يلي:

القوات المركزية التي ستتجمّع في سواني بن آدم ١٥٦٤ نسمة مع الأسلحة منهم (٣٠٠ مسلح من غريان).

[174] قوات الجناح الأيمن التي تتجمع بوادي المجينين وبوسليم ١٥٨٢ نسمة، منهم (١٠٠ مسلح من غريان).

وكتيبة ١٥ في الوسط، في قصر الهاني بقيادة اللواء العقيد فارا Fara وكتيبة ٣٣ في اليمين في سيدي المصري وحتى لواء ٨٢.

قامت القوات العثمانية عند الساعة ٩,٣٠ صباحاً بالهجوم على الجناح الأيمن للكتيبة ٣٣ (الثالثة والثلاثين) للعدو. ططلب العقيد فارا Fara أن تنجده سرية من المركز وسرية من الشمال لمساندة الكتيبة. وعندما هجمت القوات على المركز وعلى الكتيبة ١٥ جاءت سرية من كتيبة ٢٧ لمعاونة المركز. فتمكن المتطوعون والمجاهدون أن يخترقوا الجبهة من الفراغ الذي حصل

بين الكتيبتين وحاصروهم من الخلف في منطقة شارع الشط (Siyara) وتمّ القضاء على سريتين للعدو.

كان في الامكان دفاع الايطاليين عن الجبهة البالغة ٨ كم، بخمسة ألوية مشاة ولواء فرسان مع المدفعية البرية ومدفعية الأسطول أمام القوات العثمانية الضئيلة لو لم يكن خطأ القيادة الايطالية في ترتيب القوات على محور خط النار إذ لم تفكر بابقاء الاحتياط الكافي.

[175] شاهد الجنرال بيكوري — جيرالدي (Pecori-Giroldi) قائد الفرقة الذي كان يتابع المعركة هذا الوضع، فأمر بتشكيل مفرزة من جنود المدفعية وسوقها الى منطقة لواء البرساليـيري (الرماة). وأمر أيضاً أن تنتقل كتيبة من لواء ٨٢ الى تلك المنطقة. ولم يكن الأمر سهلاً، إذ كان على الكتيبة أن تخترق وتستولي على منطقة الانتفاضة الشعبية. لذلك بعد أن مني العدو بخسائر فادحة وصلت سرية الى منطقة الهاني. ووصلت السريتان الأخريان الى منطقة (شارع الشط) بعد مرور ٣٤ ساعة.

[176] سدّت تلك الثغرة من الجبهة بمجيء كتيبة من اللواء ٨٢ وجاءت أيضاً السريتان اللتان اتخذتا موقعها جنوب اللواء السادس الى المنطقة بعد أن تركتا شارع الشط. تمّ تشكيل كتيبة بحرية بأربع سرايا وأرسلت الى المنطقة لحماية بطارية قروب (Krup) المدفعية التي أخذت مراكزها بجانب مقبرة القره مانلية اعتباراً من شمال الهاني.

قوات الجناح الأيسر التي تتجمع في منطقة سواني النجيلة (Necile) ١٣٨٦ نسمة، منهم (١٠٠ مسلح من غريان). أخيراً ألحق بهذه القوات مدفعان جبليان ووصل عدد القوات الى ٤٥٣٢ نسمة ومدفعين.

قامت القوات العثمانية بالهجوم على جميع جبهات العدو بعد منتصف ليلة ٢٣ من اكتوبر ١٩١١ لتغطّي هجوم القوات الأساسية، ردّت على الهجوم فرقة جياردينة (Giordina Tugayl) في جهة الغرب والجنوب الغربي وهذا الهجوم في هذه المنطقة ليس هجوماً أصلياً وكما يقول البلدويون بل هو هجوم استعراضي قام فيه الفرسان باستكشاف المنطقة شمالاً ويميناً مع إطلاق الرصاص في الهواء. لكن في أثناء هذا الهجوم الاستعراضي دنت مفرزة من الفرسان الى (٥٠٠) متر من العدو وأطلقت النيران، وأسفرت خسائر فادحة في الجهتين واستطاع المجاهدون حبس لوائيْ مشاة ولواء فرسان للعدو في مواقعهم ولم يكد هذا الهجوم يؤثر على بقية

الجبهة ، حتى كانت جبهة لواء البرساليري (الرماة) الحادي عشر تنتشر على امتداد ٢٠٠٠ متر من شارع الشط (Siyara - Siyet) وحتى طابية المصري وأخذت مواقعها مع أول طلقة.

ظنّت القيادة الايطالية أنها قد صدّت الهجوم في الساعة التاسعة صباحاً. وحتى لواء البرساليري (الرماة) الحادي عشر قام بالهجوم المضاد. وفي تلك اللحظة شنّ المجاهدون الهجوم من الوراء وأطلقوا نيرانهم وحطّموا مراكز المخابرة والاتصال وأصبحت الوحدات دون اتصال كل منها بالأخرى. شنّ الهجوم أيضاً من وراء فرقتي جياردينا وريناللدي (Giordinave Rinaldi) غير أنهما سحبتا قواتهما الى الخلف وصدتا هذا الهجوم لأن الهجوم السابق في جبهتهما كان ضعيفاً.

استمرت المعركة ٨ ساعات في منطقة لواء البرساليري (الرماة) من الأمام ومن الخلف وكانت كتيبتها (٣٧) في الشمال نحو شارع الشط (Siyara - Siyat)

توسّعت الانتفاضة وراء الجبهة وامتدت الى المدينة ، وشغلت الايطاليين لمحاولة قمعها يومي ٢٤ و٢٥ من اكتوبر لقمعها وتجريد السلاح من المواطنين.

ط) معركة قصر ويلّلا (جميل بك) ٢٦ أكتوبر ١٩١١ :

كان الإيطاليون يتوقعون هجوماً جديداً للقوات العثمانية وبالرغم من اتخاذهم الشدّة فإن الحالة لم تستقر داخل مدينة طرابلس. وشاهد الايطاليون بعد استكشافهم بالطائرة التي حلّقت يوم ٢٥ من اكتوبر تجمّع المجاهدين على بعد ١٥٠٠ متر أمام لواء البرساليري الرماة.

قامت القوات العثمانية بهجوم آخر يوم ٢٦ من اكتوبر ١٩١١ عند الفجر على منطقة سيدي المصري والهاني وجرت المعركة بجوار قصر جميل بك بين بومليانة وثكنة الفرسان بمراكز اللواء ٨٢.

حاصر المجاهدون الذين اخترقوا صفوف اللواء ٨٤ الايطالي تحت جنح الظلام السرية السابعة المتمركزة في القصر، تجمع فصيل من سرية (٦) وفصيلان من سرية (١٢) وسرية رشاشات ثقيلة وسريتا فرسان مشاة والقوات التي بحوزة قائد اللواء سبيللي (Spinelli)

واستردوا القصر من أيدي المجاهدين ثانية. ثم استولى المجاهدون على المواقع الدفاعية في المنطقة وشنوا عدّة هجمات أخرى على القصر. واستمرّت المعارك حتى الساعة ٦,١٥ صباحاً ولم يجد شيئاً انضمام سرية هندسة لقوات العدو.

[177] أخيراً جاءت كتيبة من لواء ٨٢ الى ثكنة الفرسان وقامت بالهجوم المضاد مع بقية القوات على القصر وبعد قتال عنيف تمكّن العدو من الاستيلاء ثانية على القصر والمواقع الدفاعية، وانضمت كتيبة أخرى من لوائي ٦ و٤٠ وانضمت لتشارك في الهجوم الذي أسفر عن انسحاب المجاهدين الى الوراء عند الساعة السابعة.

شن المجاهدون هجوماً آخر محدود النطاق هذا اليوم على منطقة الهاني وردّت عليه المدفعية الايطالية.

تعاونت القوات الايطالية مع بعضها بإرسال فصائل وسرايا للنجدة في معركة ٢٦ من اكتوبر أيضاً ولم تحصل ثغرات في الجبهة كما حصلت في معركة ٢٣ من اكتوبر، ومما يذكر أن القيادة الايطالية لم تأخذ درساً من تجارب المعارك السابقة.

ولم يكن التنظيم والكفاية في القوات العثمانية بالقدر الذي يجعلها تنتهز فرصة خطأ القيادة الايطالية وتحقق أهدافها. كان المجاهدون المتطوعون يقومون بالغزو والهجوم بامتياز ولم يكونوا ليصبروا وينتظروا حتى تحين الفرصة فينتهزوها للوصول الى النصر النهائي. لو تحقّق هذا لا شك، لكانت هزيمة قوات الجنرال كانيفا(Caneva) هزيمة شنيعة، فور قدومها إلى طرابلس الغرب، بل ويمكن القول لو تحقق هجوم ٢٣ من اكتوبر قبل ١١ من اكتوبر لكانت قوات الغزو الايطالية قد ألقيت في البحر.

كانت خسائر الايطاليين، وفقاً لمصادرهم ١٣ ضابطاً و٣٦١ جندياً قتيل و١٦ ضابطاً و١٤٢ جرحى. وهنا ومما يلفت النظر كثرة القتلى[٢٣] التي جعلت الايطاليين يعززون قواتهم
[178] ويضيّقون جبهتهم في ٢٧ من اكتوبر.

ظلّت قرية الهاني، منطقة الهجوم للمجاهدين بعد أن أخلت شارع الشط من العدو،

---

(١) ارشيف رئاسة الأركان، دولاب ٥٨، درج ١٠، ملف ٥١٨، رقم الارشيف ١ — ٢٣٢.

ولذلك أخر الايطاليون الجبهة أكثر من كيلومترين الى الوراء على خط مقبرة القره مانلية ــ فشلوم ــ سيدي المصري. (خريطة ــ ١٤).

أخذ اللواء (٨٢) جزءاً من جبهة لواء البرساليبيري (الرماة) الحادي عشر بعد أن تقلّصت الجبهة وانسحبت كتيبتان له من سيدي المصري. وتقلّصت جبهة لواء البرساليبيري (الرماة) وبقيت منحصرة بين فشلوم وشارع الزاوية، بعد أن خصص الساحل الشمالي للقوات البحرية. واحتلت كتيبة من اللواء ٨٢ مواقعها في الجبهة بين سيدي المصري وشارع الزاوية.

أدركت القيادة الايطالية أن الواحة التي في شرق طرابلس الغرب هي غابة تحتاج الى قوات أكثر بعد خسارة معركتين.

[179] شعر الايطاليون بالخوف الذي كان يتملكهم على مدى التاريخ كبقية الدول الاوروبية من الجيوش العثمانية وسيطر عليهم في المعارك الأخيرة التي خاضوها بالأسطول وأحدث المدافع والرشاشات والتحصينات والقوة البشرية فلم يكن أمامهم بد من الفرار أمام الأبطال العثمانيين والمجاهدين الذين لم يكونوا يملكوا سوى سلاح الايمان وبعض الأسلحة البدائية كالبندقية والسيف

خسرت القوات العثمانية (١٧٠) شهيداً و٣٦٠ جريحاً في هذه المعارك. وكان سبب هذه الخسارة تحليق طائرات العدو واكتشاف أماكن تجمّع القوات العثمانية والاغارة عليها جواً وقصفها.

كانت خسائر العدو كثيرة وخصوصاً عندما تمّ القضاء على سريتين من الكتيبة ٢٧ من اللواء البرساليبيري (الرماة)، وأبرق القائد الايطالي يطلب النجدة والقوة من بلاده مستعجلاً ولم يتمكن العثمانيون من إحصاء خسائرهم لأنهم كانوا ينقلون قتلاهم وجرحاهم(٢٤). لقد دفعت القوات ثمناً غالياً حتى حققت النصر وأشاعت الفزع بين القوات التي كانت تحتمي داخل مواقعها الدفاعية وتتسلّح من مدفعية الأسطول. فطردها إذاً واجبارها على الانسحاب لم

(٢٤) آ. ريفول (I. Revol) الحرب الايطالية ــ التركية ــ ١٩١١ ــ١٩١٢، المجلة العسكرية، عدد ١١٨، فصل التاريخ، ص ٩٤، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

يكن أمراً هيناً ولا سهلاً وما كان ليتم لو لم تتجل القوات العثمانية والمجاهدون الليبيون بشجاعة فائقة النظير ذهبت مثلاً بطولياً فذاً برغم قلة العدد والعتاد.

طورد العدو حتى دخل أحياء المدينة في ٢٨ من اكتوبر ١٩١١م وتمّت السيطرة على منطقة الهاني والقصر. وتحصينين للعدو بجوار القصر.

قام العدو بالردّ على الهجوم في ٣٠ من اكتوبر بعد أن استردّ انفاسه من الهزيمة التي حلّت به وتمكّن بهذا الهجوم أن يستردّ بعض الأماكن قرب الهاني. خلت المزارع من السكان وانسحبت القوات العثمانية الى الوراء في هذا الهجوم وأجل الغزو الذي كان مقرراً في اليوم التالي بعد ٣٠ من اكتوبر. واعتقد العدوان سبب هذا التأجيل هو اضمحلال القوات العثمانية فارتفعت معنوياته وأقيمت له فرصة تقوية دفاعاته.

كان هذا هو الوقت المناسب لارغام العدو على معاهدة الصلح بعد هزيمته وتحطيم معنوياته ولذلك استمر الهجوم والغزو. جاء في تقرير قائد الفرقة الذي أرسله الى وزارة الحربية في ٣٠ من اكتوبر ١٩١١، ما يلي: «يجب على الدولة أن تتحرك لحل المشكلة واجبار العدو على معاهدة الصلح في هذا الوقت الذي أصبح فيه وضع العدو سانحاً لاقتبال مثل هذه الفرصة، إن مرور الزمن سيكون لمصلحة العدو، ولا يمكن الاستمرار في مجابهة العدو دون ضباط وجنود ونقود، الذخيرة والقوة البشرية تتناقص يوماً بعد يوم». [180]

كان قائد الفرقة على حق في قوله، لأن قوات العدو كانت تتكاثر يوما بعد يوم بالامدادات التي كانت تتوالى من بلاده، وقوات الفرقة تتناقص يوماً بعد يوم ولم تأت أي امدادات بعد. فلم تستطع أن تغتنم الفرص للاستفادة من وعجضع العدو السيء.

كانت الأخبار الواردة في ذاك الوقت تتحدث عن غزو العدو بقوات هائلة مدينة بنغازي واعداد التجهيزات لغزو بقية المدن الساحلية، وسنذكر المعارك الدامية هناك فيما بعد.

تكاثرت الأمراض مع تناقص العلاج والأطباء ولم تلبِّ الحكومة طلبات القيادة بهذا الخصوص وبدأ البؤس يسود البلاد رويداً رويداً. بدأ الخونة في السلطة يتحرّكون لضرب الفرقة من الخلف، منهم قائمقام ورفلة وترهونة (Orfeleve Tarhuna) قاموا بمحاولات خيانية ومنعوا المواطنين من الاشتراك في الحرب.

وصل جواب وزارة الحربية على طلب قائد الفرقة المؤرخ في ٣ من نوفمبر ١٩١١م وهو: «ستبدأ المحاولات السياسية بعد أربعة أيام، لكن درجة نجاحها ستكون مرتبطة بتدهور وضع العدو، وستوفر النقود ويرسل الضباط وفقاً للطلب، سووسنرسل الامدادات الى طرابلس اذا أمكن وفي بداية شهر نوفمبر سيتم ارسال كتيبة من المتطوعين الى مكان تحدده الفرقة..» وصدر في الجواب بأن تقدم الرواتب والجوائز للعرب لكي لا يتفرقوا.

تلقّى قائد الفرقة رسالة أخرى من وزارة الحربية في ذلك اليوم، أغرقته بالسرور وهي:

[181] «تم توفير النقود والامدادات الى منطقة بنغازي من مصر. وحاول أنور بك جمع القوات في منطقة طبرق، وتحرك النقيب الركن مصطفى كمال بك الى جالو وسيقوم بتشكيل القوات من السنوسيين بعد لقائه بالشيوخ وسيرسل رسولاً الى الزاوية السنوسية الكبرى، وبعد تنظيم تلك القوات سترسل الى بنغازي وطرابلس، وهو سيعود الى بنغازي بقوات السنوسيين من منطقة جغبوب. وبدأ شحن البنادق والذخيرة وبعض الضباط وأربع رشاشات لهذه القوات.

ارسل من قبلي ـــ منذ ١٥ يوماً ـــ أحد السادة الى الشيخ السنوسي وله معرفة به وأظنه قد وصل، وسيتحرّك خلال يومين عبد القادر علي باشا الجزائري الى الشيخ السنوسي يحمل معه رسالة مني، وبذلك سيتم الدفاع عنه منطقة بنغازي. وبدأت أيضاً المحاولة لإرسال (٢٥٠) جندي و(٢٠٠) جمل من سوريا».

وزير الحربية
محمود شوكت

أثر الانتصار على العدو الذي تحقق في ٢٣ و٢٦ من اكتوبر، أثّر على المواطنين الذين أخذوا يلتحمون بالفرقة يوماً بعد يوم. وعرف القوم مآسي الاحتلال عندما قام الايطاليون بأخذ الثأر من المواطنين بعد الهزيمة، فقتلوا الناس الأبرياء في المنشية بعد المظالم القاسية، وقتلوا أيضاً الأولاد بالسلاح الأبيض وهم قليلون أمام أعين أمهاتهم. وفي بعض الأحيان كانوا يجبرون اقارب القتلى بالمرور أمام جثث القتلى، فكان يشاهد جثث القتلى من المسلمين في الميادين والأحياء.

كانت ترعج وتثير الايطاليين الانتصارات التي تحققها فئة من الضباط النشطين وعدد من الجنود والمجاهدين قلوبهم مليئة بالايمان والبسالة. كان من جملة الضباط الذين إتسموا بالقوة

والشجاعة رئيس أركان الفرقة علي فؤاد بك (أوقيار)(Okyar) الذي كان ينظّم عمليات الغزو على الأعداء.

أهم غزوة هي:

(١) غزوة ٢ من نوفمبر ١٩١١ (الغزوة السادسة).

بهذه الغزوة اشتركت:

- الكتيبة الأولى للواء ١٢٥.
- الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦.
- متطوعو جنزور — العزيزية.
- متطوعو العجيلات. [182]
- متطوعو الزاوية.
- متطوعو غريان.
- متطوعو الجبل.
- متطوعو ترهونة.
- متطوعو تاجوراء.
- متطوعو الساحل.
- سرية رشاشات.
- بطارية مدفعية صحراوية وبطارية مدفعية جبلية.

ستأخذ القوات مواقعها كما يلي:

تجمع متطوعو جنزور — العزيزية، الزاوية، العجيلات، في منطقة فندق التوغار، وستهاجم قوات العدو في قرقارش وبومليانة. وتتجمع الكتيبة الأولى للواء (١٢٥) في سواني بن آدم كاحتياط للقوات.

تتجمع الكتيبة الثالثة للواء (١٢٦) مع سرية الرشاشات ومدعففعين جبليين في سواني بن آدم أيضاً.

متطوعو غريان والجبل في سوق الجمعة.

الكتيبة الثانية للواء (١٢٧)، مع مدفعين جبليين ومتطوعي النواحي الأربع وترهونة وتاجوراء في منطقة الهاني.

متطوعو الساحل سيتحرّكون نحو سوق الجمعة والهاني.

[183] أرسلت بطارية المدفعية الصحراوية بقيادة النقيب عبد القادر والنقيب طاهر بأربعة مدافع من غريان الى عين زارة. واتخذت ربوة سيدي المصري موقعاً للمدافع، منها مدفع على ربوة قرب ظهرة بن سعيد، والثلاث الأخرى على الربى في شمال الطريق.

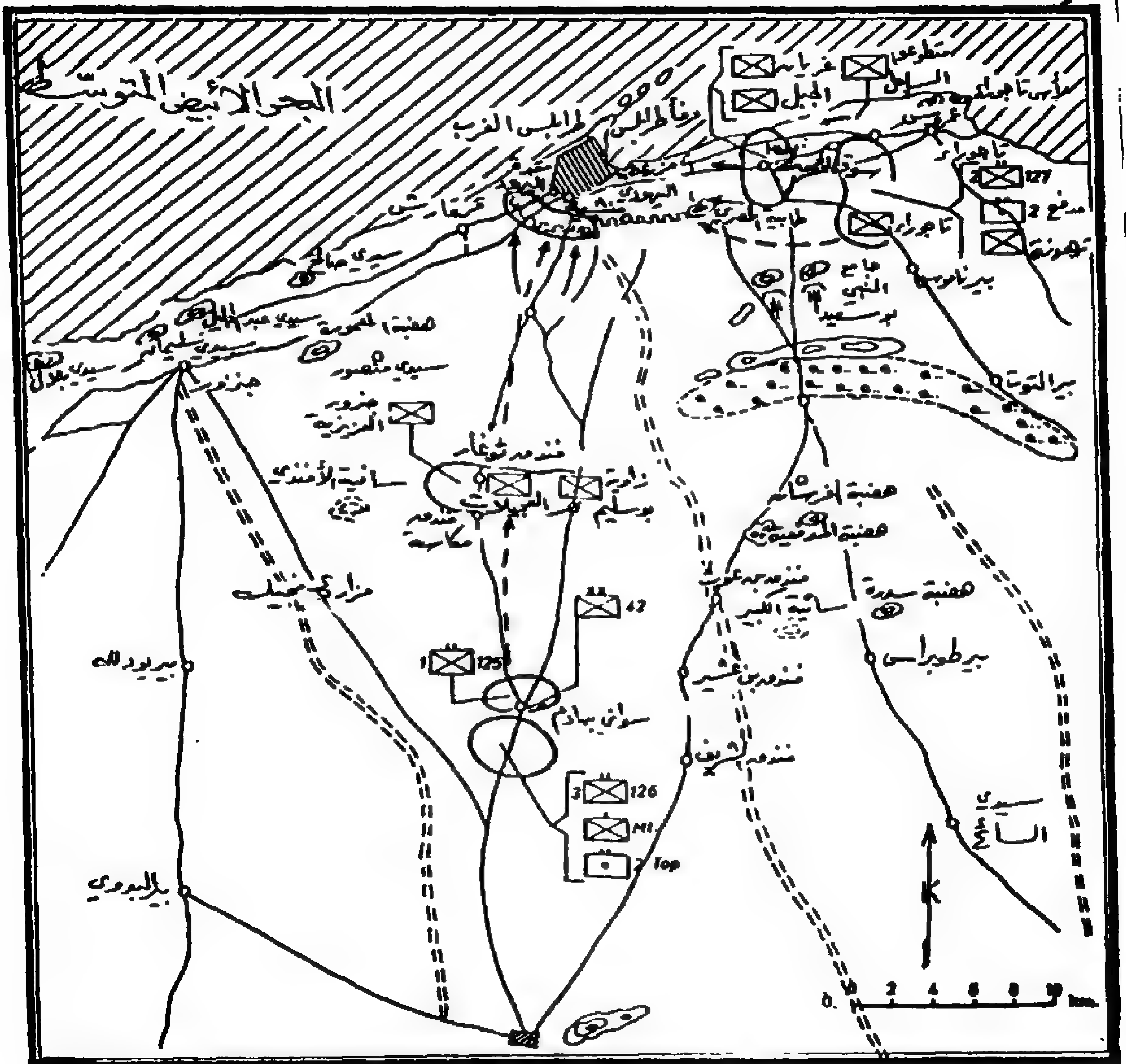
كانت قوات العدو المعززة بقوات جديدة قد أخذت مواقعها الدفاعية.

بدأ الهجوم بالقصف المدفعي صباح ٢ من نوفمبر ١٩١١ على البيوت التي كان قد اتخذها العدو ملاجئ دفاعية وأرغم على الهزيمة بعد خسائر فادحة. وكانت خسائر القوات العثمانية ضابطاً وثلاثة جنود جرحى.

استمرّ الهجوم لليوم التالي ٣ من نوفمبر ١٩١١. فزحزح العدو من مواقعه في شمال طريق الهاني — طرابلس وانسحب منهزماً الى الخلف. كما هاجمت مفرزة من الجنود النظاميين العثمانيين مع متطوعي الشيخ سوف والشيخ السني العدو المتمركز في سانية اليهودي وأرغمته على الفرار.

وصب العدو هام غضبه ونقمته على الأبرياء آخذاً بالثأر منهم عندما مني بالهزيمة فئة من الأبطال وأخذ يأسر عائلات الضباط المقيمين في طرابلس ويقتل. واعمل القتل في العرب المحليين ونسائهم ومع أولادهم. وكان يبث دعاياته الرامية الى زعزعة الثقة وبلبلة النفوس مدعياً بأن الجنود النظاميين لن يشاركوا ولن يدخلوا المعارك. وسوف يظل العرب وحدهم يلاقون القتل في ساحة الحرب. (خريطة — ١٦).

وردت الأخبار بأنه قد وصلت أربع سفن ناقلة للعدو الى مرفأ طرابلس تحمل قواتاً جديدةً وكميةً كبيرةً من الخيل والبغال.



(خريطة ـــ ١٦)

تشكل فيلق بفرقتين بتاريخ ٤ من نوفمبر ١٩١١ بقيادة الجنرال فروجو Frogo وعين لقيادة الفرق الجنرال بيكوري جيرالدي (Pecori- Giraldi) الذي كان قد وصل الى طرابلس الغرب قبلاً، والجنرال كوراند Churand في أول نوفمبر ١٩١١، وظل الجنرال كانيفا والي طرابلس الغرب والقائد العام لقوات الاحتلال.

[184] تسلّمت القوات الجديدة خط الدفاع مع تعزيزه مرّة أخرى وشكّلت قوات احتياط هجومية سريعة الحركة امام خط الدفاع اذا اقتضى الأمر(٢٥).

جاء في رسالة من وزارة الحربية، مؤرخة في ٧ من نوفمبر ١٩١١، بأن الايطاليين قد أرسلوا ١٠,٠٠٠ جندي وغير ذلك قد تحرّكت فرقة بأربعة ألوية مشاة ولواء مدفعية قاصدة طرابلس الغرب، وسترسل خلال اسبوع فرقة الى بنغازي وبدأ تشكيل فرقتين أخريَين في ايطاليا.

-استمر الغزو والهجوم العثماني برغم ضعف الامكانات وبرغم هذه القوات الايطالية الهائلة. وكان القصد هو الضغط والتأثير على العدو بهذه القوات الضئيلة التي لا يمكن امدادها وإجبارها على الصلح، لذلك أرسل التقرير لوزارة الحربية في ٧ ــ ٨ من نوفمبر يوضح الوضع ويطلب ارغام ايطاليا على معاهدة الصلح مرة أخرى. وفي الحقيقة ان الهجوم الذي نفذ في الليلة الماضية كبّد العدو خسائر فادحة إذ دفعت الكتيبة الأولى للواء الذي دخل الجبهة من جديد ٢٠٠ جندي من القتلى وخمسة أسرى، بل ان لواء (الرماة) البرساليبري كاد يمحق ومن المعلومات التي استقيت من الأسرى انه لم يبق في اللواء الا (١٠٠) جندي فقط. ووقعت خسائر فادحة أيضاً في صفوف اللواء ٨٢ للعدو.

فبعد مرور شهرين لم تحقق القوات الايطالية أي نجاح علاوة على أن خسائرها كانت كبيرة وبدأت تتخوف من فقدان رؤوس الجسور التي كانت قد احتلتها، ولهذا، فإن القيادة كانت تواصل طلباتها بارسال القوات والامدادات.

امتلأت المستشفيات بالجرحى والمرضى أيضاً، مع انتشار الكوليرا بين الجنود الايطاليين وتضاعفت الخسائر.

(٢٥) ارشيف رئاسة الأركان، دولاب رقم ٥٨، جزء ١٠، ملف ٥٢٨.

كانت مدينة طرابلس الغرب تشهد على ما يجري داخلها من حوادث وكمائن ضد الغزاة الايطاليين كاطلاق النار على الجنود، بصورة منفردة من النوافذ أو تصيّد الذيول العملاء للايطاليين سواء، كان وطنياً أو، أجنبياً. فمثلاً: ان جين كارير (Jean Carrère) المراسل الحربي لصحيفة التمب الفرنسية (Temp) لقي مصرعه لأنه كان عميلاً للايطاليين[٢٦]. [185]

أثار الرأي العام الايطالي عدم نجاح القوات الايطالية، والخسائر التي لحقت بها في الهجوم مما أوقع الحكومة الايطالية في موقف حرج.

كانت القوات الايطالية بمنطقة طرابلس الغرب في ٢٦ من نوفمبر ١٩١١، بعد وصول القوات الجديدة في ٢٣ من نوفمبر وهي: ٣٧ كتيبة من مشاة ووحدات جبلية، ووحدتا فرسان وأربع بطاريات وثلاث سرايا من نوع ١٩٠٦ مشكلة من ثلاثة مدافع عيار ١٤٩ ومدفع هاون عيار ٢١، وسبع بطّاريات نوع ٧٥ — أ، وخمس بطاريات جبلية، وسريتا استحكام، وست سرايا أخرى استحكام حفر، وسرية ألغام، وثلاثة سرايا لاسلكي، تكوّن جميعاً ٤٠,٠٠٠ ألف جندي[٢٧] (خريطة — ١٧).

مجموع القوات في ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي:

٨٣ كتيبة مشاة.

١١ وحدة فرسان.

٢١ بطارية مدفعية صحراوية.

١٣ بطارية مدفعية جبلية.

٦ بطاريات ثقيلة.

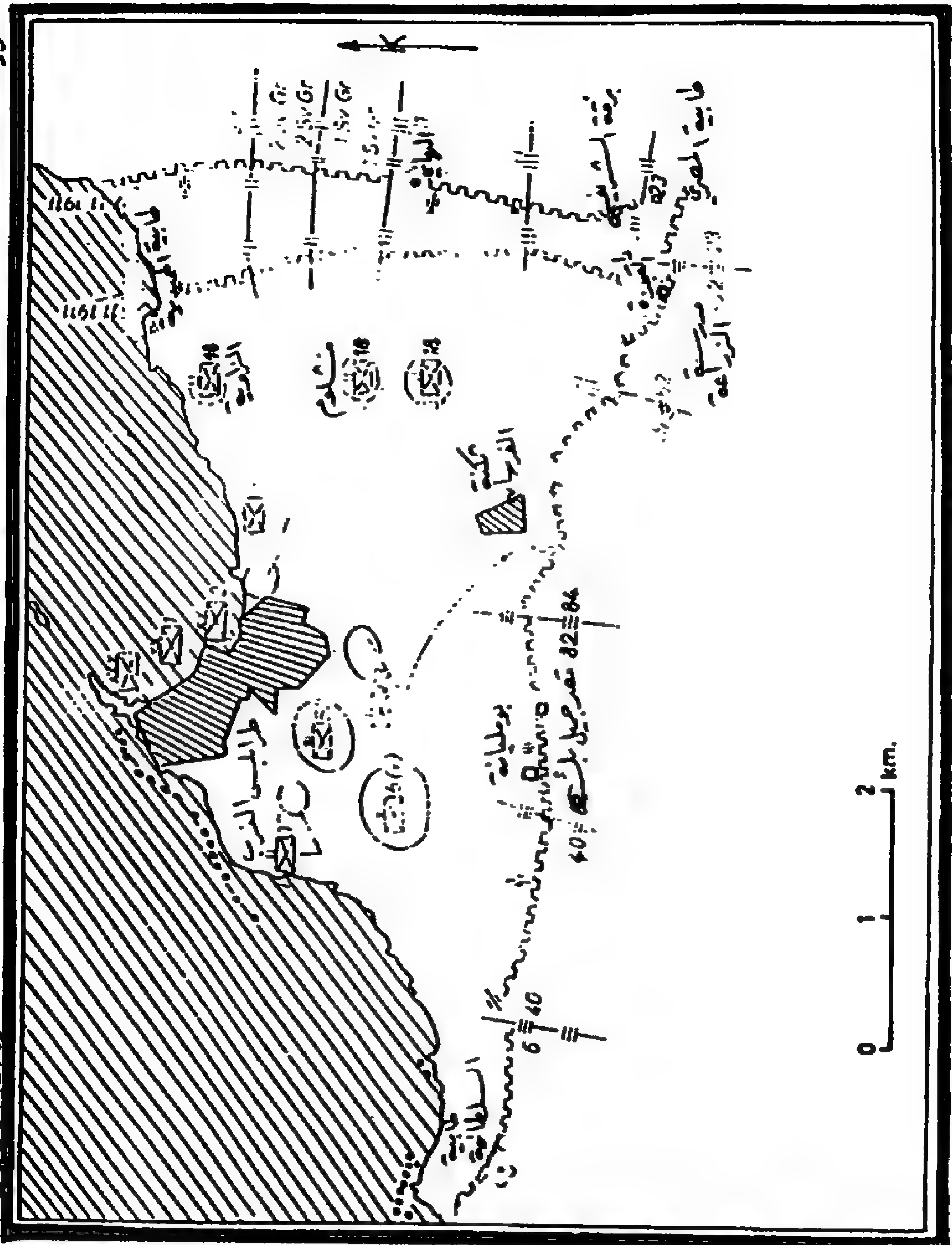
استحكام ومخابرة متنوعة.

ومع وحدات الخدمات وصل العدد الى ١٠٠,٠٠٠ نسمة (تأسيس — ١٢). كانت القوات الايطالية تتحرّك في الساحل تحت ستار نار مدفعية الأسطول ولم تحاول أن تخرج عن مدى مرماها، وكان وضع القوات البحرية، كما يلي:

---

(٢٦) أ. ريفول (I. Revol) الحرب التركية الايطالية ١٩١١-١٩١٢، المجلة العسكرية، عدد ١١٨، فصل التاريخ، ص ٩٨ — ١٠٤، المطبعة العسكرية — استنبول ١٩٤٠.

(٢٧) دائرة التاريخ لرئاسة الأركان الايطالية، غزو ليبيا، مجلد ١، ص ٢٢٠، روما ١٩٣٨.


خريطة : ١٧
ضواحي مدينة طرابلس الغرب ووضع الإيطاليين ٢٥-٢٧ أكتوبر ١٩١١
0
1
2 km.

(خريطة ـــ ١٧)

في طرابلس الغرب، فرقة السفن المدرسية بقيادة الأميرال بوريا ريتشي (Borea Ricci)
[186] مشكلة من سفينة الأميرال الملك اومبرتو (Relimberto) وسفينة صيقيلية (Sicilya)، ساردينيا (Sardunya) وكارلو البيرتو (Carlo Alberto)، وليقوريا (Ligoria)، وبارتينا في (Partenafe)، ومدمرات فوليني (Fulinne)، وكاسيوبيا (Cassiopea)، وعدة زوارق حربية أخرى لخفر الساحل حتى الحدود التونسية.

أرسلت سفينة ليقوريا Ligoria الى زوارة في ٥ من نوفمبر لتجبر السكان على ترك السلاح وبعد أن قصفت جميع الأهداف لم تنل شيئاً.

كانت سفينة ماركو بولو Marco Polo قد اشتركت في حركات ٢١ من اكتوبر ١٩١١ مع سفينة الأميرال بسين دي واريزي (Bsinde Varese) لوحدها في سواحل الخمس، وفي ٢٩ من اكتوبر أرسلت سفينة ساردينيا بقيادة العقيد بيني Pini ويتولى العقيد بيني قيادة القوات البحرية في الخمس. فقدت هذه القوات في المعارك التي جرت عدداً من القتلى وبينهم ضابط برتبة نقيب وعدداً من الجرحى بينهم ضابط برتبة ملازم أول، لذلك أرسلت سفينة واريزي للمساعدة، ولكن بعد فوات الأوان وبعد أن انتهى كل شيء.

اشتدت الحركات بطرابلس وطلبت سفينة ساردينيا لكي تتحرك الى طرابلس وظلّت سفينة ماركو بولو لوحدها في الخمس. وكانت القوات البرية على الساحل تطلب منها تكثيف نيران مدفعيتها على الساحل باستمرار فأسفر ذلك عن نفاد الذخيرة وتعطّل المدافع.

كان الأسطول الثاني المشكّل من فرقتين بقيادة الأميرال فارافيللي (Faravelli) يعسكر منذ منتصف شهر اكتوبر في ثلاثة مراكز في برقة. دعيت الفرقة الثانية للأسطول الى الوطن الأم في أول نوفمبر وبهذا بقيت الفرقة الأولى للاسطول الثاني المشكلة من سفينة بسين (Bsin)، سينت بون (Saint Bon) فيليترتو (Filiterto) وزوارق حربية أخرى. وفي طبرق سفينة اتنا (Etna) التي كانت تتحرّك أحياناً من درنة وبنغازي.

حملت السفن الناقلة في هذا الوقت الى طرق ٥٠,٠٠٠ طن من الفحم ومساعدات اخرى من العتاد الحربي والمواد الغذائية. وكانت في درنة سفينة نابولي وسان ماركو (San Marco)
[187] وكان في طبرق زورقان حربيان آخران لمطاردة تهريب السلاح على السواحل الافريقية. (خفر السواحل). أخيراً انضمت الى هذه القوات سفينة ثيتس (Thatis) ودرنة تحت اسم كابيتونا فيري (Capitona Virre) وبنغازي وقد استولت عليها في مرفأ الرشادية.

وكانت معظم القوات البحرية الايطالية ترسو في مرفأ أوغوستا (Augusta) [٢٨].

كانت هذه السفن، تقوم بمراقبة واستكشاف السواحل وتساند بمدفعيتها التحرّكات البرية، وتحقق أهدافها بوساطة الطائرات والمناطيد. تضاءلت القوات العثمانية يوماً بعد يوم نتيجة للخسائر التي كانت تُمنى بها ولأنها لم تتلق أي امدادات، سوى الضباط المتطوعين الذين وصلوا الى طرابلس ونظّموا القوات التي كانت موجودة بها (٣٠٠٠) جندي نظامي، ٤٠,٠٠٠ مجاهد وأربعة مدافع فقط.

سيطر القلق على رئاسة الأركان الايطالية، فماذا سيكون موقفها في اطار السياسة الدولية بعد كل هذه القوات الغازية الماثلة دون أن تتمكن من تحقيق النصر. أخذت تفكّر بحل المشكلة للوصول الى النجاح. لكن حلول موسم الأمطار قد أوقف التحرّكات الواسعة النطاق لذلك بدأت بتخطيط عمليات واسعة لحل المشكلة نهائياً وإرغام الدولة العثمانية على قبول الشروط التي ستعرضها مع انتظار الجو والطقس المناسب. وحاولت بث الدعايات بأنها ستقوم بغزو جميع الممتلكات العثمانية اذا اعترضت الحكومة العثمانية على الشروط التي ستطرحها ايطاليا.

اعلن قائد قوات الغزو عن إلحاق طرابلس الغرب بمستعمرات حكومته، ولا شك أن ذلك قد تم بتعليمات من حكومته، لكن روما كانت تشيع في اطار السياسة الدولية أن هذا ليس أمرها وانما هو اجراء اتخذه قائد القوات.

[188] كان القصد من هذا التخطيط هو ألا تثير بعض الدول التي ستعارض الالحاق وتقوم بالتدخل، وان تبرر مسؤوليتها اذا حصل التراجع أمام الرأي العام. ويقصد من اعلان الالحاق من جهة ثانية تحطيم معنويات القوات العثمانية في طرابلس الغرب والمجاهدين معاً.

أبلغت الدولة العثمانية أنها لا تعترف بهذا الإلحاق، ومن جهة أخرى صدرت بعض الأوامر والتعليمات لقيادة طرابلس الغرب بأنه سيستمر ارسال الضباط المقتدرين الذين يرغبون في انقاذ طرابلس الغرب عن طريق مصر وتونس وسترسل النقود وأيضاً المساعدات عندما تحين الفرصة الملائمة.

(٢٨) المترجم العقيد البحري عارف طوغروف، تاريخ الحرب الايطالية ــ التركية، مجلد ١٢، ص ١ ــ ٣، المطبعة البحرية، استنبول ١٩٤٨.

كان رئيس اركان الفرقة على فتي فتحي اوقيار بك يقوم بنشاطات خارج مهمته كتنظيم القوات النظامية والمجاهدين وتخطيط الغزو والهجوم ، فكلف بمهمته الى عبد القادر بك لكي يتفرغ لتلك النشاطات ، لأنه قد سبق أن نجح في عدة غزوات وكان المجاهدون والجنود يثقون به.

صدر أمر تعيين أنور بك (أنور باشا) كقائدٍ للقوات العثمانية في منطقة بنغازي وشاكر بك كرئيس أركان لها.

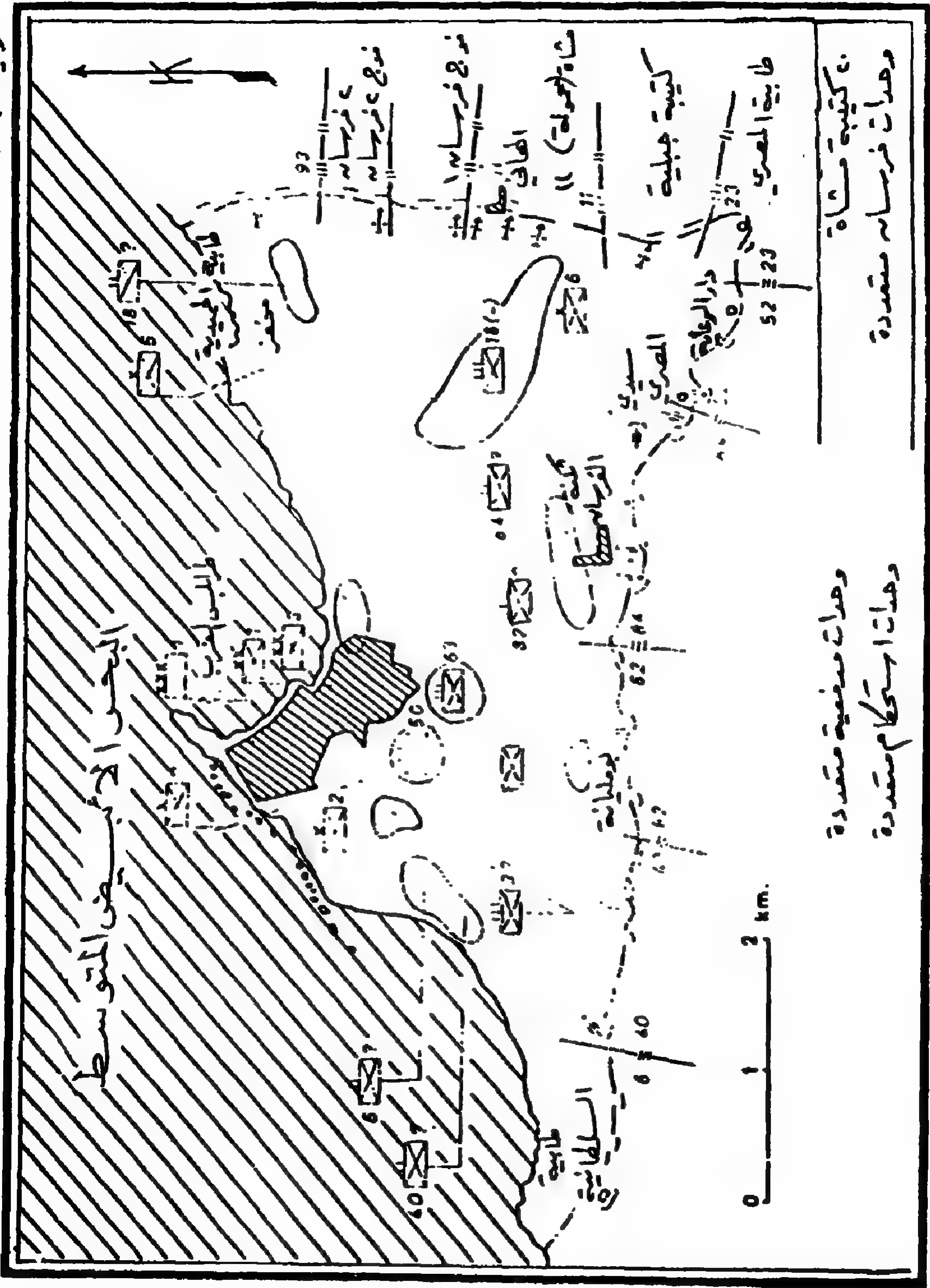
تلقّى العقيد جمال الذي كان في غريان ليلة ٩ / ١٠ من نوفمبر ١٩١١ أمراً بقيادة الفرقة على أن يتولّى قيادة معسكر (المرقب) Merkep المشكل من كتائب الجنود النظاميين والمجاهدين قرب الخمس.

وتقرر في ذلك اليوم أن تكون غريان مركزاً للولاية وعلى الموظفين أن يغادروا مصراتة ويستمروا على ممارسة وظائفهم في غريان.

ي) معركة عين زارة الأولى

تقع عين زارة في قمة المثلث بعد ١٠ كم تقريباً من شاطئ البحر وقاعدة المثلث تمتدّ بين طرابلس الغرب وتاجوراء على ساحل البحر. اتخذت القوات العثمانية عين زارة كمركز لها بعد دخول الايطاليين مدينة طرابلس. فهذا المكان الواقع في ضواحي طرابلس كان موقعاً هاماً للقوات العثمانية بغاباتها وأشجارها ، فكانت القوات العثمانية تغزو المراكز والمعسكرات [189] الايطالية مستغلة درايتها بتلك الغابات ذات الأشجار المتشابكة. فحاولت القيادة الايطالية أن تزحزح القوات العثمانية عن هذه المنطقة وتبعدها مسافة مسيرة يوم نحو غريان للتخلص من الغزو والهجمات التي ادخلت الرعب والخوف في قلوبهم وكبّدتهم خسائر فادحة.

كان خط تحصينات العدو في شرقي مدينة طرابلس الغرب منذ ١٩ من نوفمبر ١٩١١ يبتدئ من طابية الحميدية ويمرّ بسيدي المصري وبومليانة وينتهي غرباً في طابية السلطانية على شاطئ البحر. ومنذ ٢٦ من نوفمبر كانت قوات العدو المعسكرة على هذا الخط ابتداءً من الغرب: لواء مشاة ٦ ، لواء مشاة ٤٠ ، لواء مشاة ٩٣ ، وكان في قوات الاحتياط ألوية المشاة ١٨ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، (خريطة — ١٨).



(خريطة ــ ١٨)

كان القائد الايطالي كانيفا يرى — بعد ان وصلت قوات الامدادات الى طرابلس وبعد أن تحسّن الجويري أنه لم يبق هناك الا القيام بالتحرّك الجديد، حتى التجهيز والتخطيط للتحركات قد تم. وسيشترك في هذه التحركات ٢٠ لواء مشاة وعدة وحدات مدفعية وفرسان وتحصينات وستساند هذه التحركات السفن الحربية بمدفعيتها. وكان الدور الهام في هذه التحركات التي تشترك فيها اكثر من نصف قوات الغزو الايطالي قد أسند للفرقة السادسة وقائدها الجنرال ناسالي روكا (Nasalli Rocca)

[190] وكان التخطيط الايطالي كما يلي[٢٩] :

«يبدأ القصف المدفعي من السفن الراسية في شرق طرابلس عند الساعة السادسة صباحاً على شرق الهاني، وعند الساعة الخامسة مساءً يتحول القصف على عين زارة بتوجيه من المنطاد. وفي نفس الوقت تتحرّك الفرقة السادسة المشكّلة من لواء المشاة ٢٣ و٥٢ وبطارية مدفعية نوع ١٩٠٦، وبطاريتين مدفعية جبلية، وسريتي فرسان، وسريتي هندسة وفصيل ألغام بين آبار بوملیانة وثكنة الفرسان وتخترق خط الدفاع وتستولي على طابية المصري ودار العجزة، وتحمي نفسها من جهة عين زارة. أما من الجهة الغربية والجنوبية فستحميها الفرقة الأولى بيكوري جيرالدي (Giraldi) وستساند هذه الحركة كتيبة المشاة والبطاريات الثلاث التي في سيدي المصري. وستتحرّك القوات التي في الجنوب الشرقي لخط الدفاع نحو القوات العثمانية في دار العجزة وطابية المصري.

سيكون لواء المشاة ٩٣ وكتائب المشاة جريينادية(Grenadiye) ولواء (الرماة) البرساليبيري في الخط الأمامي ويحمي لواء المشاة (١٨) ظهر هذه القوات.

يتبع هذا التحرّك ثلاث سرايا استحكام وثلاثة فصائل ألغام وتخريب لإزالة المواقع والتخريب. ويُنشأ خطاً بعد الوصول الى الهدف في سيدي المصري (تحت احتلال الايطاليين) الى طابية المصري، ومن الهاني وشرقي طابية الحميدية الى شاطئ البحر.

ستقوم بتوطيد الأمن والنظام ومراقبة الدخول والخروج الى الواحة كتيبة من لواء

(٢٩) أ. ريفول، الحرب الايطالية التركية ١٩١١ — ١٩١٢، المجلة العسكرية، فصل التاريخ، ص ٩٨ — ١٠٠، المطبعة العسكرية — استنبول ١٩٤٠.

البرساليبيري (الرماة) وكتيبة من لواء ٧٣، والدرك (قوات الأمن والشرطة) التابعون لثكنة قوات الغزو وسيأخذون مواقعهم داخل المدينة وخارجها».

لم يجر أي تغيير في صفوف القوات العثمانية عما ورد في السابق، فطابية المصري ودار العجزة كانتا بيد العثمانيين وثكنة الفرسان بيد الايطاليين.

بدئ القصف المدفعي ليلة ٢٥/ ٢٦ من نوفمبر ١٩١١ واشتدّ عند الصباح الباكر. وتوالى القصف من السفن الحربية على المواقع العثمانية دون توقّف، وقامت القوات الايطالية بالهجوم في صباح يوم ٢٦ من نوفمبر ١٩١١. وأرسلت الفرقة الايطالية سرايا الفرسان نحو عين زارة للترصّد واتخاذ الترتيبات الأمنية. وكان لواء المشاة ٥٢ يتابع سرايا الفرسان رويداً رويداً مع حماية جانبه الأيمن نحو الجنوب.

قام بالهجوم قائد الفرقة السادسة بقوة لواء وأبقى نصف قواته لضمان الأمن.

واجهت القوات العثمانية القوات الإيطالية التي تفوقها أضعافاً في مواقعها بين طابية المصري ودار العجزة. وصدّت الهجوم الذي شنّه العدو من جهة سيدي المصري ليلتفّ حولها ودافع الجنود النظاميون والمجاهدون دفاعاً مستميتاً، وبعد دخول العدو الى دار العجزة عند الساعة التاسعة وطابية المصري عند الساعة العاشرة لم يتمكّن من الصمود فيهما وانسحب الى الوراء بعد أن مُنيَ بخسائر فادحة. [191]

في أثناء هجوم الفرقة السادسة على دار العجزة وطابية المصري كان الجنرال غوراندي (Churand) قد قام أيضاً بهجوم بقواته على ثلاثة أجنحة.

يتقدّم من الشمال اللواء المجحفل الخامس (لواء دل ماسترو) (Del Mastro Tagayi) على الساحل من مقبرة القره مانلية ويهاجم منطقة طابية الحميدية.

ينطلق الفوج المركزي بكتيبتين جرانادية (Grandadiye) من شارع الزاوية (Siyara-Zaviya) وفشلوم نحو الهاني Su Sefa-Hani يتحرّك الجناح الأيمن المشكّل من لواء البرساليبيري (الرماة) بثلاث كتائب للاستيلاء على خط طابية المصري ــ الهاني (Masri-Hani)

قاتلت القوات العثمانية قوات الغزو الايطالية الهائلة قتالاً مستميتاً وضربت مثالاً للشجاعة. ولم تحقّق القوات الايطالية الوصول لأدنى الأهداف في المنطقة الممتدّة بين ١٥٥٠ أو ٢٠٠٠ متر حتى الساعة الخامسة مساء.

جاء في الصباح الباكر قائد الفرقة العقيد نشأت الى ساحة القتال وأمضى ليلة ٢٦ / ٢٧ من نوفمبر في ثكنة الفرسان في عين زارة. وأمر قادة الكتائب الثلاثة للواء (١٢٦) و(١٢٧) بأن يتراجعوا إلى ما وراء أشجار النخيل لكي لا يقعوا في الفخ الذي نصبته قوات الغزو الايطالي. غير أنه وقع سوء فهم للأمر، فانسحبت القوات بعد أن أخلت سوق الجمعة والهاني. وعند وضوح الأمر عادت القوات ثانية الى مواقعها. واكتشف أن العدو سيكرّر هجومه في اليوم التالي، وهكذا شنّ الهجوم ثانية في صباح ٢٧ من نوفمبر على قرقارش وبومليانة لكي يقطع طريق انسحاب القوات العثمانية. [192]

صدر الأمر بانسحاب الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦ المتمركزة في سوق الجمعة أمام هذا الخطر. فأخلت الكتيبة سوق الجمعة وبادرت بالانسحاب الى الوراء. لكن أسفرت هذه العملية عن إشاعة الفزع والرعب في قلوب مواطني سوق الجمعة فغادروا بساتينهم ملتحقين بالكتيبة، ومما سهّل في تقدم العدو. (خريطة — ١٩).

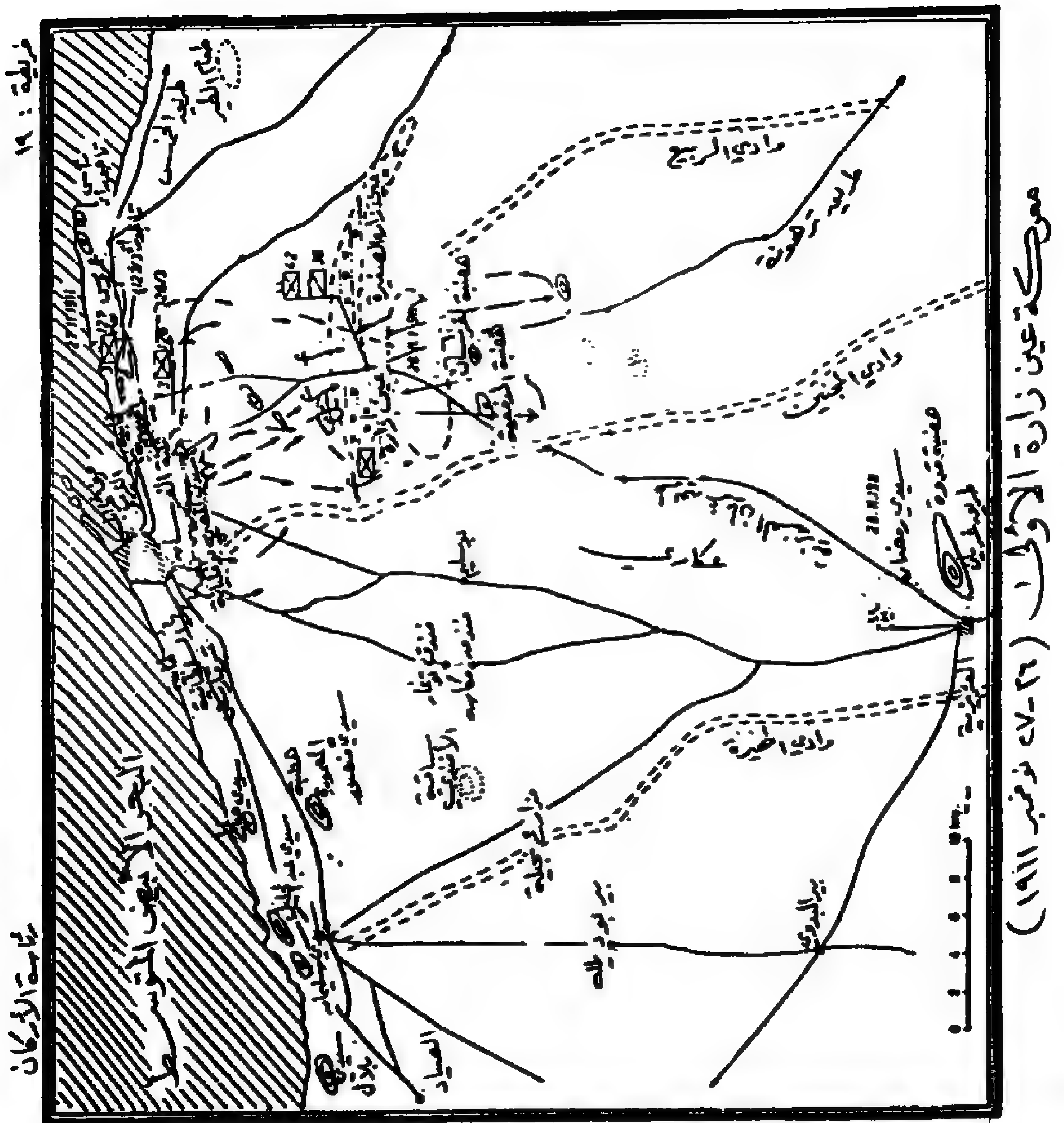
لوحظ أن قوات العدو البالغة لواءً مجحفلاً تتقدّم نحو عين زارة بعد أن استولت على خط الهاني والسوالم ومنزل بركة الشريف في ٢٧ من نوفمبر. وردّت الأخبار من الكتيبة الثانية للواء ١٢٥ المتمركزة في رملة القراود، (Kravet Kumluga) أن العدو الذي تجابهه عزز بقوات جديدة بعد أن كان كتيبة، وهو يتقدّم في اتجاه قصر جميل بك والمجينين Mecnin ووجه مدفعيته نحو سيدي المصري والمدرسة الزراعية.

أمر القائد العثماني بإنسحاب القوات من عين زارة بعد أن شاهد استيلاء العدو على طابية المصري والهاني والخطر المحدق.

اكتشفت طائرات العدو أن القوات العثمانية تغادر عين زارة قاصدة ترهونة بجناحين ولم يبق سوى (٢٠) خيمة في عين زارة. [193]

وعندما تأكّدت القوات العثمانية أن القوات الايطالية لن تطاردها خوفاً، حين انقضت عليها بشكل مفاجئ، وحققت استرداد عين زارة.

تجمّعت القوات النظامية والمجاهدون بعد ٢٧ من نوفمبر في عين زارة القوات التي كانت في سوق الجمعة)، وانتقل مركز الفرقة الى العزيزية.


خريطة : ١٩
معركة عين زارة الأولى (٢٦-٢٧ نوفمبر ١٩١١)
وادي الربيع
وادي المجينين
وادي الحيرة
عكارة

(خريطة — ١٩)

لم يقم الإيطاليون بنشاطات أخرى تذكر بعد ذلك اليوم وحتى ١ من ديسمبر ١٩١١. غير أن مدفعية السفن الحربية كانت تقصف أحياناً تاجوراء والقرى المجاورة لمدينة طرابلس الغرب ومنطقة زوارة من البحر. ومما يذكر أن تحرّكات استكشافية كانت تجري في البر على قرقارش وعين زارة والعمروص (Amrus)[٣٠].

كان هذا الهجوم الإيطالي في ٢٦ — ٢٧ من نوفمبر ١٩١١ الذي اشتركت فيه ٢٠ كتيبة مشاة ووحدات متعدّدة ولم يسفر الا عن توسّع جبهة العدو توسعاً بسيطاً في ناحية الشرق والجنوب الشرقي ولم تكن له أهمية إستراتيجية. وكانت خسائر الايطاليين حسب مصادرهم (٦) ضباط و(١١٩) جندي من القتلى وعدداً كبيراً من الجرحى.

حاول الايطاليون ضرب المسلمين في أول يوم من أيام عيد الأضحى المبارك الموافق ١ من ديسمبر ١٩١١ منتهزة الفرصة ومتجرّدة من الانسانية. شُنّ الهجوم بطلقات المدفعية في الصباح الباكر، فتصدّت لها القوات العثمانية بحضور قائد الفرقة العقيد نشأت والمقدّم الركن علي فتحي أوقيار وأرغمتها على الرجوع الى الوراء عند الساعة السابعة.

وردت الأخبار بعد عودة العقيد نشأت والمقدّم فتحي الى مقرّ الفرقة بأن تحرّك العدو ليس ما شاهدوه فقط، بل كان على عدّة جبهات أخرى.

كما وردت الأخبار من الهاني بأن العدو قد تحرّك من الجنوب، وبعد تغطية بالقصف [194] المدفعي شنّ هجوماً على الهاني وفي أثناء تقدّمه على منطقة قوز زناتة صدّه الشيخ بيري (Seyk Beyri) الذي هو من شيوخ الجبل غير أنه إستشهد عندما أراد أن يلتفّ حول العدو.

تشتت المجاهدون الجبليون بعد استشهاد شيخهم وأحدق الخطر بالقوات التي في الشمال وحاولت التراجع الى الوراء. إنتهز العدو الفرصة وتابع الهجوم حتى إستولى على قوز زناتة الذي هو موقع مهمّ على شاالشاطئ من أجل ضمان التحرّكات في المستقبل. علم بشهادة الشيخ بيري قائد الكتيبة الأولى للواء (١٢٥) حامد ظافر عندما كان ماراً من سوق الجمعة، فجمع مجاهدي الزاوية وأرسلهم لقوز زناتة. ومن جهة أخرى انقض على العدو الفارس الملازم أمين ببضعة مجاهدين وشتّت شمل القوات الايطالية التي كانت تتمركز هناك واستولى على ربوة

(٣٠) أ. ريفول، الحرب الايطالية التركية — ١٩١١ — ١٩١٢، المجلة العسكرية فصل التاريخ، ص ٩٩ — ١٠١، المطبعة العسكرية — استنبول ١٩٤٠.

زناتة. وصل بعد لحظات المقدّم الركن فتحي يقود كوكبة من المجاهدين الى قوز زناتة ووصل عند المساء (٣٠٠) من مجاهدي الزاوية ولم يبق الأسطول الايطالي خارج هذه المعركة. بل وصلت أمام تاجوراء ثلاث سفن حربية وقامت بقصف المدينة مهددة بكشف المتطاد الذي نصبته، واضطر السكان لترك منازلهم في صباح أول يوم لعيد الأضحى المبارك والابتعاد عن مدى القصف. لم يسجل النجاح أيضاً للعدو في هذه المعركة التي قام بها من جميع الجهات على القوات التركية وتبين مدى قدرة الايطاليين على التحمّل ومدى خور عزائمهم وجبنهم وصبرهم على الحرب، فأحياناً كان العدو يهاجم بعشرين كتيبة وبالمدفعية وقوة الأسطول، على كتيبة أو إثنتين ولا يتقدّم خطوة واحدة. وهزم أيضاً في الهجوم الذي شنّه في صباح اليوم الأول للعيد المبارك ومع أن المسلمين كانوا يسعون الى الصلاة وهم غير مستعدّين لملاقاة العدو.

تحرّكت الدولة العثمانية في اطار الدبلوماسية لدى الدول لكي تحصل على معاهدة السلم لصالحها في هذا الوقت المناسب الذي كان الفوز فيه من نصيب قواتها في طرابلس الغرب في حين كان العدو يكابد الخسائر والهزيمة. بل وللأسف الشديد لم تحظ بمساندة دولة واحدة حتى من الدول التي كانت قد أبرمت الاتفاقيات معها، ولصالحها منذ مئات السنين.

تبين الرسالة المؤرخة في ٢ من ديسمبر ١٩١١م (١٩ من تشرين الثاني ١٣٢٧هـ) لوزارة الحربية بأن الباب العالي قد شعر أخيراً أن الدول جميعها لن تقف مع الدولة العثمانية. الرسالة الموقعة من محمود شوكت باشا هي:

[195] «يجب حماية حقوق السلطنة على طرابلس الغرب وبنغازي. الدول لا ترغب في التوسط بين الطرفين المتعاركين ويؤخّرون حل المشكلة الى أجل غير مسمّى. تناقش حكومة ايطاليا في هذا الوقت تخطيط الغزو المتصور على المضيق والجزر. خروجنا لصالح بلدنا من هذه الحرب قد يكون متعلّقاً بالجهاد أمام العدو لكي يشعر أننا قادرون على حرب طويلة الأمد. لذلك أتمنّى بذل الجهد والقتال الى حدٍ أقصى. وليكن معلوماً بأن المحاولات تجرى لإرسال السلاح والذخيرة وبقية المساعدات».

واستمرار الحرب كان في غير مصلحة العثمانيين، لأن مع حربهم العدو كانوا يكافحون ضعف الامكانات التي تضمحل يوماً بعد يوم ولم يأت من استنبول شيء جديد. فالطلب الأخير الذي أرسله العقيد نشأت بيان للوضع السيء، لكن ليس مطابقاً للحقيقة لأن الحقيقة كانت أدهى وأمرّ وتربيته العسكرية تمنعه عن كتابتها.

«كنا كتبنا عن حاجة الفرقة للنقود، فالنقود التي بلغنا بارسالها عن طريق تونس تحول من يد الى أخرى ولم تصلنا. يجب حصول قناعتكم بأن أوامركم بخصوص المقاومة والقتال نفذت وستنفذ. ولكن ليكون معلوماً بأن هذا القتال يحتاج للنقود ولا يمكن ارسال المجاهدين الى ساحة القتال دون مرتّب ودون غذاء. أرسلت ٢٢٠,٠٠٠ فرنك (١٠,٠٠٠ ليرة) منذ ابتداء الحرب منها ٢٠,٠٠٠ وزعت كرواتب، وهل يمكن المحاربة بثمانمئة ليرة مدّة شهر كامل؟ وأعرض لكم بأنه، إذا استمر عدم موافاتنا بالمساعدات فسنفقد القدرة على القتال وسنفقد حياتنا معاً. والمسؤولية لن تقع بعد ذلك على عاتق الفرقة. الآن لدينا ١٥٠٠ ليرة فقط، ولا نعلم متى تصلنا النقود التي في تونس. نسترحمكم ونطلب منكم العمل على انقاذنا وتوفير النقود لنا، فبزيادة الرواتب سيزداد عدد المجاهدين. أظن قد يتم ارسال ٢٠,٠٠٠ ليرة ويستمر دون انقطاع.

[196] وصلت تونس جمعية الهلال الأحمر في ١٦ من نوفمبر بعد أن استغرقت في مارسيليا ١٠ أيام. وهي موجودة الآن في صفاقس. ولم نجد القطن أو الشاش لنضمّد به جروح المصابين الذين بلغ عددهم (٣٠٠) في المستشفيات. ولا نعلم لماذا لم تسرع الجمعية التي سبق ذكرها لامدادنا وهي لاهية في تونس منذ (١٨) يوماً...

٣ من ديسمبر ١٩١١.

نشأت

ك) معركة عين زارة الثانية (٤ — ٥ من ديسمبر ١٩١١):

هذه هي المعركة الأولى التي انتهت بهزيمة القوات العثمانية أمام الغزو الايطالي.

كانت القوات الايطالية، مع عدم نجاحها منذ ابتداء الحرب، تتلقّى الامدادات، مع أن القوات العثمانية التي سجّلت النجاح المستمر لم تتلقّ شيئاً. وبعكس هذا كان مخزونها من الذخيرة يتناقص يوماً بعد يوم. وكذلك كان الجنود النظاميّون والمجاهدون. بدأ المجاهدون بمغادرة ساحة القتال لأنهم لم يقبضوا رواتبهم من قيادة الفرقة التي لم تجد النقود. وكانوا مغلوبين على أمرهم ومضطرّين للسعي من أجل اعاشة صغارهم. ولم تكن المنطقة صالحة للدفاع لأن أوراق الأشجار قد تساقطت في هذا الموسم وأصبح بين طرابلس الغرب وعين زارة تلال رملية عليها أشجار عارية. كانت طريق القوافل بين طرابلس الغرب وترهونة تمرّ من

الربوة رقم ٢٠ ، وهي تقع بين طابية المصري وعين زارة البالغة (٨) كم. وكانت هذه الربوة موقعاً مهماً للقوات العثمانية.

[197] وضع القوات العثمانية في ٤ من ديسمبر ١٩١١ :

كتيبة الرماة ٤٢ :	تتحرّك نحو فندق التوغار ووادي المجينين
الكتيبة الأولى للواء ١٢٥ :	غربي قوز زناتة في غابة النخيل.
الكتيبة الثانية للواء ١٢٥ :	في رملة القرود (Kravet)
الكتيبة الثانية للواء ١٢٦ :	في عين زارة في غابة النخيل.
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦ : (ثلاث سرايا)	شمال عين زارة في موقع المدفعية.
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٧ :	في حارات النشاونة (Karatül Mûsavene)
بطارية أحمد أفندي المدفعي :	في رملة القرود (Kravet)
بطارية الياس أفندي :	شمال عين زارة بين الروابي.
سرية الرشاشات :	رشاش في عين زارة واثنتين مع كتيبة ٢ للواء ١٢٥.
سرايا الفرسان :	شمال فندق التوغار .
مجموع القوات العثمانية :	٥,٠٠٠ — ٦,٠٠٠، منهم ٢,٠٠٠ جنود أتراك.

وفقاً للمصادر الايطالية ، وسبق الذكر بأن المجاهدين قد غادروا ساحة القتال ولا يمكن وتجمعهم يحتاج الى فترة من الزمن.

القوات الايطالية التي اشتركت في معركة ٤ — ٥ من ديسمبر.

كانت على ثلاثة أفواج ، يهجم الفوج المركزي من الجبهة على الربوة رقم (٢٠) وأخيراً يحيط جناح الميسرة وجناح الميمنة بعين زارة من الجهتين وقد شنّ الهجوم بهذا الشكل :

[198] جناح الميمنة :

القائد : الجنرال بيكوري جيرالدي (Peccori Giraldi)
قائد الفرقة الأولى.

الوحدات : اللواء المحفل ليكويو (Lequio)
كتيبتا جرينادية (Grenadiye)
ثلاث كتائب من لواء البرساليري (Bersagliyari)
فينيسترال (Fenestrelle) كتيبة.

المجموع : ست كتائب.
اللواء المحفل جيارديني الثاني (Giardine)
كتيبتان من لواء ٦
كتيبتان من لواء ٤٠
سريتا فرسان لودي (Lodi)
أربع بطاريات مدفعية جبلية.
كتيبة استحكام (بسريتين).
مفرزة لاسلكي.
فوج الصحية واللوازم والصيانة.

سيتقدّم هذا الفوج على عين زارة ما بين ثكنة الفرسان وبومليانة.

القلب :
القائد : الجنرال لويجي رينالدي (Luigi Rinaldi) قائد اللواء المحفل الأول.
الوحدات : كتيبتان من لواء ٣٢.
كتيبتان من لواء ٨٤.
بطارية مدفعية جبلية.

يتحرّك هذا الفوج من ثكنة الفرسان ويهاجم ربوة رقم (٢٠) ويؤمن الاتصال بين الميمنة والميسرة.

جناح الميسرة :

قائده : قائد لواء ٥٢.

الوحدات : كتيبتان من لواء ٥٢.

يتحرّك جناح الميمنة من طابية سيدي المصري على جهة اليمين والخلف من القوات العثمانية ويحيط بها من الوراء، في عملية التفاف.

[199] تساند هذه الأفواج بطارية هاون عيار ٢١٠ مم. وبطارية مدفعية عيار ١٤٩ مم. وتتشكل القوات الاحتياطية من كتيبتي مشاة من اللواء (٣٧) واللواء ٢٣ بقيادة الجنرال غروغوني (Grugoni) وتأخذ مواقعها في المنطقة الشرقية لثكنة الفرسان. (تأسيس — ١٣).

جهّز الايطاليون قواتاً ضخمةً لهذا الهجوم وفي منطقة عين زارة فقط كان يعسكر ١٢,٠٠٠ جندي بقيادة الجنرال كاميرانا Kamerana الذين وصلوا الى طرابلس الغرب حديثاً في ٤ من ديسمبر ١٩١١. ستحتل مكان خط الدفاع لمدينة طرابلس الغرب وحدات أخرى عند تحرّك هذه القوات للهجوم. وستقوم بمراقبة أبواب المدينة والدخول والخروج الى المدينة والضواحي كتائب من المشاة مع (الجندرمة) أو الكرابنييري (الدرك). وقوات أخرى[٣١].

جاء تقرير الى قيادة الفرقة في الصباح الباكر من ٤ من ديسمبر ١٩١١ ان العدو قد تحرّك نحو فندق التوغار وعين زارة بكتيبة مشاة معزّزة بمدفعية جبلية وسرية فرسان. وبدأ بعد لحظات قصف المدفعية الساحلية والصحراوية الايطالية على مواقع العثمانيين. وهذا يعني أن العدو سيقوم بهجوم عنيف.

استمر القصف الشديد الذي بدأ عند الساعة ٨,٣٠ صباحاً، نصف ساعة وفي الساعة التاسعة شنّ العدو الهجوم على جميع الجبهات برغم الجو الممطر والعواصف.

(٣١) أ. ريفول، المجلة العسكرية، فصل التاريخ، ص ١٠١ — ١٠٤، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

في هذا الهجوم الذي اشتركت فيه السفن الحربية من ساحل قرقارش بمساعدة المنطاد الذي أطلق وشدة قصف المدفعية تكبدت القوات العثمانية خسائر فادحة.

[200] شنّ اللواء المحجفل الذي خرج من قرقارش وبوملِيانة هجوماً على جبهة الكتائب الثانية من لواء ١٢٥ و١٢٦ الواقعة بين موضع مدفعية القرود ومدفعية شمال عين زارة. وقام اللواء المحجفل الآخر بالهجوم على وادي المجينين بحماية خمس بطاريات مدفعية لكي يستولي على وادي المجينين الطريق الوحيدة لانسحاب الفرقة في الشمال.

وشنّ الهجوم أيضاً على جناح الميمنة للفرقة، بلواء في سيدي المصري ومن تحصين المدرسة الزراعية. وبلواء آخر من سوق الجمعة مع مساندة مدفعية العدو التي هي في موقع سيدي المصري.

اشتدّ القتال عند الساعة الحادية عشرة واشتركت فيه الفرقة العثمانية بأجمعها وعلى طول الجبهة بداية من الشاطئ. كان تخطيط العدو رهيباً في هذه المعركة، سيجبر قوات الفرقة على أن تظل قابعة في مواقعها ويستولي هو على طرق المساعدات ووادي المجينين الطريق الوحيدة لانسحاب الفرقة الى الوراء ويحاصر الفرقة من جميع الجبهات ويتم تدميرها.

لا يمكن للقوات العثمانية الضئيلة مع اتساع الجبهة أن تشكّل قوات احتياطية أكثر من الكتيبة ٪لثانية للواء ١٢٦ في منطقة عين زارة وكتيبة الرماة نحو وادي المجينين.

أرسلت الكتيبة الثانية للواء ١٢٦ لصد العدو الذي يتقدّم نحو الربى الرملية في شمال وادي المجينين، وأرسلت أيضاً كتيبة الرماة الى وادي المجينين لصد العدو الذي يتقدّم في هذه الجبهة. منع العدو التحاق المجاهدين بساحة الحرب عند تقدمه في محاذاة الساحل. بل عزّزت الكتيبة الثانية والثالثة للواء ١٢٦ بمجاهدي عين زارة وفندق التوغار. أعطيت مهمة ضرب العدو وشلّ حركته من اليمين لسرايا الفرسان العرب. وصلت قوات الميمنة الى سوق الجمعة عند الساعة ١٣,٠٠ وأرغمت العدو على التراجع الى مواقعه القديمة، لكن القوات التي في الشمال لم تسجّل نجاحاً. وعندما كان العدو يتقدّم ببطء على مواقع المدفعية في رملة القرود، التف اللواء المحجفل حول مواقع المدفعية التي في شمال عين زارة.

منيت القوات التي في هذه المنطقة الرملية المفتوحة بخسائر فادحة، بفعل قصف مدفعية

العدو وأسلحة المشاة ، أيضاً وقعت الخسائر في كتيبتي الاحتياط في وادي المجينين وأرغمت على الانسحاب نحو الجنوب.

[201] استولى مشاة العدو عند الساعة ١٤,٠٠ على الربوات التي كانت موقع الكتيبة الثانية للواء (١٢٦) مع مجاهدي الجفارة ، وركّزت هناك بطاريتي مدفعية جبلية وبعدها ثلاث أخرى ، فكانت مؤثرة على مواقع القوات العثمانية وسهّلت بقصفها ، وتحرّك مشاة العدو نحو الجنوب. لم يبق مجال لثبات المدافع العثمانية في مواقعها بعد انتهاء ذخيرتها أيضاً. فعطّلت مدافعها التي لم تستطع حملها وانسحبت نحو عين زارة.

تقرّر الانسحاب نحو فندق بن غشير والعزيزية عندما تمّ استيلاء العدو على مواقع المدفعية في رملة القرود وفي شمال عين زارة ووادي المجينين خوفاً من وقوع الفرقة في الأسر.

صدر الأمر بتجمّع كتيبة الرماة في فندق بن غشير والكتيبة الثانية للواء ١٢٦ في سواني بن آدم وبقية القوات في العزيزية. وبدأت القوات بالانسحاب عند الساعة السادسة من مساء ٤ من ديسمبر ١٩١١. شوهد بين صفوف العدو بعض العرب الخونة كعملاء وأدلّاء وبعض المشاة البحرية.

تم الانسحاب فرادى ولم يتم بنظام تحت تأثير هجوم العدو المستمر وفقد بعض الجنود حقائبهم وأرديتهم في أثناء الهزيمة ، ولم يمكن ابلاغ أمر الانسحاب لمجاهدي سوق الجمعة. فكانوا في موقف صعب للغاية أمام العدو.

لم يقم ، فرسان العدو بمهمتهم في مطاردة الجنود العثمانية أمام العدو عند هزيمتهم وتم الانسحاب على ثلاثة جبهات : العزيزية ، تاجوراء ، ترهونة. تجمّعت القوات في اليوم التالي في العزيزية بعد أن قضت تلك الليلة في قصر بن غشير تحت حماية مفرزات الأمن لبوسليم. [202]
وبئر طبراس (Birtobras) وأخذت تستعد للحرب في هذه المنطقة ولم يتغيّر هذا الوضع حتى نهاية الحرب(٣٢).

بلغ عدد القوات التي تجمّعت ١٢٠ جندي نظامي و٢٠,٠٠٠ مجاهد. وبلغت الخسائر من

(٣٢) أ. ريقول ، المجلة العسكرية ، عدد ١١٨ ، فصل التأريخ ، ص ١٠٤ ، المطبعة العسكرية ١٩٤٠.

الضباط نقيباً وملازماً من الشهداء وثلاثة ملازمين من الجرحى ولم يعلم عدد الجنود القتلى والجرحى، وان كانوا ليسوا كثيرين وخسائر العدو بلغت ٥٠٠ رجل.

إثر انسحاب القوات العثمانية اهتزّت ثقة المواطنين، وبدأ يسودهم النفور والبغضاء للعسكريين باستثناء أهل الجبل والزاوية الذين ظلّوا على ولائهم وثقتهم. وتعرقلت مهمة القيادة العثمانية في طرابلس الغرب وكأن الفرقة أصبحت بين نارين[٣٣].

تسلّم أمر احتلال عين زارة اللواء المحفل المشكّل من وحدات البرسالييري (الرماة) وجريناديه والألب بقيادة الجنرال ليكوبيو (Ligio) أما القوات الأخرى فقد عادت الى مواقعها حول مدينة طرابلس في اليوم التالي.

حصّنت المواقع من جديد وانضمّت اليها ثلاث بطّاريات بمدافع ثقيلة.

فقدت بعض المدن ثقتها وآمالها بعد هزيمة القوات العثمانية وأخذت تحاول الاتفاق مع الايطاليين. وفي ١٣ من ديسمبر ١٩١١ احتلّت تاجوراء التي أخذت الألوية بعد الاتفاقية ودخلها اللواء المحفل ٩٣ بقوة ٣,٥٠٠ جندي.

بعث قائد الفرقة تقريراً الى وزارة الحربية يوضّح فيه وضع الفرقة في ١٣ من ديسمبر ١٩١١ وصورة لنظرته وخططه في الأيام المقبلة:

«تجمّعت الفرقة بعد معركة ٤ من ديسمبر ١٩١١ بين العزيزية وسواني ابن آدم ووادي المجينين واتخذت مقرّها في العزيزية. وستستمر الاغارة على العدو الذي عسكر بجزء من قوّاته في عين زارة، عندما تسنح الفرصة بذلك، لكن منطقتنا الحالية منبسطة ومكشوفة ولا يمكن الدفاع عنها كما يجب، وخوفاً من هجوم العدو الشامل ومحاصرتنا سننتقل الى منطقة غريان [203]
الجبلية عندما تسمح لنا الفرصة بذلك. الآن لن نخزن إلّا المواد الغذائية في غريان. نحيطكم علماً بالمكان الذي ستشغله الفرقة. كما أمرتم بعد غريان، يفرن، فساطو، نالوت وتونس، أو الى الجنوب وفزان، يجب معرفة للاستقامة الطريقة لتخزين الذخيرة والعتاد ولكي تعلم جنودنا المنتشرة على الساحل حتى زوارة مكان تجمّعها فإن كان الاتجاه بعد نالوت نحو الجنوب فيجب

(٣٣) ارشيف رئاسة الأركان، رقم ب ١٠٠٠، ملف هـ — ١، ص ١٩٥ — ١٩٧.

العمل لتأمين المياه. ويرجى ابلاغ الأوامر والتعليمات العامة لكي لا تكون تحرّكات الفرقة مضادة لقرارات الدولة حيث ستفقد الفرقة الاتصال بمركز الحكومة.

ومع انسحاب الفرقة الى غريان ستثأر عداوة العرب، بظنهم أنها قد هزمت أمام العدو لأنهم غير مدركين لخطط الكر والفر في الحروب.

١٣ من ديسمبر ١٩١١.

قام العدو ببناء تحصيناته في عين زارة بعد استيلائه عليها وأحياناً كان يقوم بتحرّكات استطلاعية.

بدأ المجاهدون بالاضمحلال، كما سبق ان ذكر قائد الفرقة في تقريره بعد هزيمة ٤ من ديسمبر وازداد أداء المهمة صعوبة. بعد أن فقدت القوات العثمانية مدافعها في معركة عين زارة وأصبحت دون حماية مدفعية ولم تتمكّن من مواصلة القتال والاشتباك مع العدو وتشتّت القوات عند الغزو الايطالي، وما زالت قوات المساعدات الايطالية تتوالى على طرابلس الغرب.

[204] انتهز الايطاليون الفرصة بعد نجاحهم في المعركة الأخيرة، فحرّكوا جزءاً من قوّاتهم التي أصبحت طليقة على امتداد الحدود التونسية لاغلاق الحدود ومنع تهريب المساعدات للقوات العثمانية. قلقت فرنسا من هذا العمل خوفاً على تونس وأخذت تفكّر باغلاق الحدود.

وقعت قيادة طرابلس الغرب في مشاكل عدّة، فقد توالت عليها المصائب فلا المواد الغذائية وصلت الى البلاد ولا المحاصيل الزراعية أتت كلها اذ كانت السنة عجفاء لندرة الامطار والجفاف وعم البؤس والجوع.

وبدأ الناس يتدفّقون على أبواب القيادة، يطالبون بالغذاء والنقود، ممّا أثر على المجاهدين الذين تركوا عيالهم جائعين فلم يبق لهم مجال للقتال. وحتى الفرقة لم يبق لديها من غذاء ونقود الا ما يكفيها لبضعة أيام. والوحدات التي ما كانت لتقف على قدميها الا بالإعانة كانت تطالب وتطالب بالذخيرة على الأقل.

وكان قائد الفرقة يعرض باستمرار الوضع المزري على الحكومة ويلمّح اليها بأنه ليس في

خريطة : ٣٧		رئاسة الأركان



بحر اليونان والادرياتيك

(خريطة — ٣٧)

الامكان مواصلة النضال في ظل هذه الحالة[٣٤] وكان مركز الحكومة كأنه يتلهّى مع القيادة بأجوبة : سنرسل كذا وكذا ، وكيف نرسل؟ ومن أين تستلموها؟ افعلوا كذا... واعملوا كذا...

لم تخضع القوات العثمانية للعدو واستمرّت في قتالها برغم الوضع السيئ. ورد خبر جاء فيه : أن العدو قد تلقّى مساعدات وأن سفينتين حربيتين قد رستا أمام سيدي سعيد وأنزلت قواتها الى البر مع الأسلحة والذخيرة. شنّ بعض الابطال في المنطقة هجوماً على هذه القوات فأرغموها على العودة الى سفنها بعد تكبيدها الخسائر.

كان الايطاليّون يعتقدون أن القوات العثمانية لم يعد لها مجال للتحرّك بعد معركة عين زارة التي أدرك العدو بعدها أن العثمانيين لم تعد لهم تلك القوة التي تؤهّلهم لمواصلة الحرب بسبب انقطاع المدد وانتشار البؤس. قام العدو بتحرّكات استطلاعية براً وجواً على سدرة (Sedre) ، عين زارة ، مسلاتة ، سواني بن آدم ، فندق المقوز ، فندق التوغار ، مما ينبئ بأنه سيقوم بهجوم آخر. قام بهجوم على سانية بني آدم يوم ١٧ من ديسمبر ١٩١١ وارغم على الانسحاب الى الوراء دون أن يسجّل أي نجاح. ثم شنّ هجوماً آخر على قرقارش واستولى عليها. وفي ذلك اليوم جاء خبر دخول العدو الى تاجوراء[٣٥] . ورد خبر آخر بأن العدو قد أنزل الى ساحل الخمس قوة قدرها (٢٠٠٠) جندي في ١٥ من ديسمبر وما زالت المعارك مستمرة هناك. [205]

سقوط تاجوراء بيد الاعداء :

تركت القوات العثمانية التركية في بوسليم وبير توبراس (Bir-Tobras) مفرزات للأمن كمخفر متقدم في أثناء تجمعها في العزيزية بعد ٤ من ديسمبر ١٩١١م ولم يتمكّن العدو من الوصول الى هذه المنطقة التي تبعد عن طرابلس الغرب (١٥) كم ، حتى نهاية الحرب.

كما سبق ذكره ، صدر الأمر الى اللواء المجحفل المشكل من وحدات الألب وجريناديه والبرساليبري بقيادة الجنرال ليكوبيو بالاستيلاء على عين زارة يوم ٤ من ديسمبر ١٩١١م ، وعادت بقية القوّات الى مواقعها.

---

(٣٤) ارشيف رئاسة الأركان ، ب ـ ١٠٠ ، ملف هـ ـ ١ ، ص ٢٢٣.

(٣٥) ارشيف رئاسة الاركان ، ب ـ ١٠٠ ، ملف هـ ـ ١ ، ص ٢٣٠.

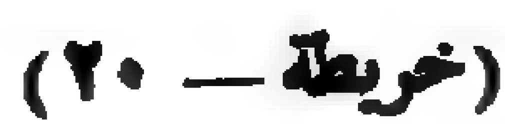
قامت القوات الايطالية، بعد ٤ من ديسمبر ١٩١١ بتحصين المواقع وانشاء ثلاث «طابيات» تحت حماية الجنرال بيكوري الذي كان يرسل كل يوم بعض مفارز الأمن الى ما بعد عين زارة. وكانت تقارير المفارز تؤكد أنهم لم يشاهدوا القوات العثمانية أو المجاهدين، وحتى مفرزة الفرسان الاستطلاعية التي تقدّمت حتى تاجوراء في ٧ من ديسمبر ١٩١١ جاءت بتقرير أن العثمانيين قد أخلوا واحة طرابلس الغرب بتمامها.

قامت ثماني كتائب من فرقة كوراندChurandيوم ١٠ من ديسمبر ١٩١١م بجولة على ساحل البحر ووصلت الى الملاحة التي تبعد ٩ — ١٠ كم، عن طرابلس الغرب نحو الشرق على طريق تاجوراء.

جرى الاتفاق أخيراً بين التاجوريين والايطاليين، وفي ١٣ من ديسمبر ١٩١١ دخل لواء المشاة ٩٣ المعزز بالمدفعية الى تاجوراء التي تبعد عن طرابلس الغرب ١٦ كم شرقاً وباشروا ادارة الحكم فيها.

[206] كان هذا حدثاً مؤلماً، فلو تمكّنت القوات العثمانية والمجاهدون من البقاء في الواحة لما استولى الايطاليون على هذا المكان حتى نهاية الحرب. تقع واحة طرابلس الغرب على الساحل بثمانية كم طولاً و(٢ — ٣) كم عرضاً وهي أجمل واحة في صحراء افريقيا بمزارعها ونخيلها. تتمتّع بمناخ يساعد على نمو أشجار البحر الأبيض المتوسط كالبرتقال والليمون، والتين، والخوخ، والرمّان، والمشمش... الخ... مع مليو ن نخلة وهو ما يجعل هذه الواحة غابة خضراء كما تنبت جميع الخضار التي تزرع تحت ظل هذه الأشجار بالاضافة الى زراعة القمح والشعير والذرة وغيرها من الحبوب داخل الواحة. وكان المواطنون يسكنون الخيام تحت الأشجار المورقة، والأثرياء يسكنون الدارات الفارهة. كان بالامكان توفير معيشة المجاهدين في هذه الواحة والقوى البشرية أيضاً. وبالتروي واعمال الفكر يجب إعطاء الحق لقائد الفرقة الذي كان قلقاً على القوة البشرية والأسلحة التي بيده خشية أن تباد أمام، قوات العدو، دون أن يتمكّن من مدها بالعون اللّازم وكان هدفه الوحيد انقاذها وقد ابلغ هذا الأمر منذ البداية أكثر من مرّة الى السلطان العثماني(٣٦).

(٣٦) ارشيف رئاسة الاركان رقم ٢٣٢٧١، دولاب ٥٨، ملف ٥١٨.



(خريطة — ٢٠)

شعر العدو بالراحة بعد انكشاف التحركات بهذا الوضع وسقوط عين زارة وتاجوراء بيده. وهما منطقتان تكسوهما الغابات والروابي وتعدّان منطقتين استراتيجيتين وتعطيان أحسن مجال لتحركات الغزو كما كانتا من قبل عندما كانت تسيطر عليهما القوات العثمانية والمجاهدون.

ولم يهتم العدو بالمنطقة الغربية وكانت خططه وأهدافه الاستراتيجية الأولى تتركز في اقامة الدفاعات والتحصينات (كطابية) ب و ج (وطابية) السلطانية وقرجى الصغيرة (حي الأندلس)... (خريطة — ٢١).

[207] كانت الجهة الغربية منبسطة ويمكن للسفن ان تطلّ عليها وتراقب مسافات بعيدة منها لذلك حتى ديسمبر لم تشهد الا تحرّكات استطلاعية فقط. وظلّت هذه المنطقة محتفظة بأهميتها، وقد وضح هذا في أثناء معركة عين زارة عندما هجمت القوات العثمانية من هذه الجهة على قوات الجنرال بيكوري، ولم يتحقق الحصار. بذلك ازدادت أهمية المنطقة الغربية بعد معركة عين زارة.

يلاحظ أهمية أخرى لمنطقة غرب طرابلس إذ إنّها البوّابة الغربية المؤدية الى تونس فزوارة، والزاويو، وجترور، وقرقارش، التي هي طريق للقوافل التجارية العابرة الى تونس، اهتمت القوات العثمانية بعد فقدانها واحة طرابلس الغرب، وأخذت تحاول فرض سيطرتها ودوامها على هذه المناطق، لكن القيادة الايطالية كانت تعلم بهذه المسالك وأحياناً كانت تحتج على الفرنسيين، فأخذت تخطط للاستيلاء عليها حتى الحدو التونسية وتحقّق بهذا أيضاً قطع طريق الامدادات الأخيرة والوحيدة للعثمانيين.

ل) معركة السدرة (بير طبراس) Sedre Bir-Tobras (١٩ من ديسمبر ١٩١١):

جرت هذه المعركة في وقت كان فيه الايطاليون متفوقين ومع هذا فقد انتهت بهزيمتهم.

حطمت هذه الهزيمة آمال الايطاليين في الغزو الافريقي، وانقلبت المفاهيم لدى الحكومة الايطالية، والصحف الايطالية بعد هذه المعركة، رأساً على عقب فروجت لاحتلال الساحل كهدف تتمّ بعده السيطرة على طرابلس الغرب جميعها.. لكي تموه الحقائق على الشعب الايطالي والدول الأخرى. حوكم قائد الفرقة الايطالية بعد هزيمته في هذه المعركة العثمانية وأقيل من منصبه.

[208] **القوات العثمانية في هذه المعركة :**

بعد انتقال الفرقة الى العزيزية أرسلت مفرزة الى قصر بن غشير لتقوم بالأمن ولتكون كمخفر أمامي في أثناء التحرّكات.

القائد : النقيب الممتاز عبد القادر.

الوحدات : الكتيبة الأولى للواء (١٢٥) متكونة من (٩٥) جندياً.
سرية فرسان (مشكلة من جنود وضباط المدفعية).
(متكونة من ٥٠ فارساً).
مجاهدو الرقيعات والحتنة والعلاونة (Refiat) (Alevene)
(المجموع ٣٥٠ مجاهد).
مجاهدو فزان وورفلة (ومؤلفون من ٥٠ مجاهداً).

القوات الايطالية في هذه المعركة[٣٧] :

القائد : العقيد فارا (Fara) قائد لواء المشاة الخفيف ١١.

الوحدات : كتيبة المشاة ٢٧. (٨٣٠ جندي).
كتيبة المشاة ٣٣ (٨٣٠ جندي).
كتيبة القنابل الثالثة (من اللواء الثاني للقنابل)
فوج رشاشات (١٠٠ جندي).
سرية فرسان (١٤٠ جندي).
فوج مدفعية جبلية (٤ مدافع).

تحرّكت هذه القوات عند الساعة ٢,٢٥ بعد منتصف ليلة ١٩ من ديسمبر ١٩١١ لشن هجوم على القوات العثمانية، وكان مخططاً لها أن تقبل عند الساعة الثامنة صباحاً وفقاً للتخطيط، لكنها لم تصل بير توبراس حتى الساعة ١٠,٣٠ بعد أن ضلّت طريقها لجهل الدليلين بالمنطقة وهيجان الرياح وغزارة الأمطار.

(٣٧) قسم التاريخ لرئاسة الاركان لنظارة الحربية الايطالية، الغزو على ليبيا، مجلة ٢، ص ١٩ — ٢٠.

(خريطة — ٢١)

وصلت سرية الفرسان الايطالية في تلك الساعة الى شجرة النخيل التي في الجنوب الشرقي لمزارع سواني أبي غمجة (Gogmaca-Bohçeleri) والمشاة الى الجانب الشرقي لتلك المزارع .تقع سواني بوغمجة على بعد ٤,٥ كم في الجهة الشرقية لقصر بن غشير ، عن طريق السدرة الذي يصل بين عين زارة وترهونة وحتى غريان ٢٠ كم شرقاً من سواني ابي غمجة (خريطة — ٢٢).

وصلت أخبار العدو لشلابي (Sedre) بك ، قائمقام النواحي الأربع فأخذ لجانبه القوات التي يرأسها مدير الرقيعات الصويعي الخيتوني (Savi) بك ومدير العلاونة الشيخ مسعود الشويخ أفندي واتجه نحو شجرة النخيل ، فضم أيضاً الملازم اسماعيل إليه مجاهدي فزان وورفلة بإتجاه سواني أبي غمجة ، وأرسلت سرية الفرسان مفارز استطلاعية نحو فندق بن عون وربوة السدرة وربوة المرابط (Merabit) تحرّكت كتيبة المشاة لتأخذ موقعها في الربى الواقعة بين قصر بن غشير وفندق بن عون في شرق وغرب وادي المجينين لصدّ قوّات العدو المحتمل هجومها من وادي المجينين. في أثناء اتخاذ هذا الترتيب طلبت امدادات من سواني بن آدم.

[209] قامت مدفعية العدو المتمركزة على الربى التي في الجهة الشرقية لسواني ابي غمجة على طريق السدرة وقصفتها[٣٨] . (خريطة — ٢٣). كانت مدفعية العدو تقصف المزارع وقواته تتقدّم تحت حماية هذا القصف وعند الساعة ١٢,٣٠ وصلت الى أطراف المزارع ، دون أن تشاهد أي تحرّك للقوات العثمانية. أنهى القصف المدفعي للعدو خوفاً من اصابة قواته بأضرار وتحرّكت القوات العثمانية التي بقيادة شلابي بك والتي كانت تنتظر هذه الفرصة وأخذت مواقعها داخل الخنادق التي في آخر المزارع أمام العدو. واصطدمت قوات العدو بمقاومة عنيفة لم تتوقعها ، وجرت معارك دامية ولم تستطع المدفعية مساندة قواتها خوفاً من اصابتها. واشترك في المعركة مجاهدو فزان من الجهة الشرقية (اليمين) للعدو فوق ربى الرمال كما اشتركت سرية الفرسان أيضاً وطوّقت العدو عن طريق السدرة. وبدأت قوات العدو بالانسحاب نحو شمال
[210] بير توبراز عند الساعة ١٣,٣٠. لكن مجاهدي الرقيعات والعلاونة الذين ضربوا مثلاً رائعاً للشجاعة كانوا يطاردونهم من أقرب مسافة في هذا الانسحاب. وخلال خمس ساعات لم يتمكن العدو من الانسحاب إلّا كيلومترين ونصف حتى بلغ ربوة السدرة ، وعند الساعة

(٣٨) ارشيف رئاسة الاركان، ب — ١٠٠ ، ملف هـ — ١ ، ص ٢٣٧.

خريطة : ٢٢ — معركة سدرة (بيرطوبراس) — رئاسة الأركان

هضبة سدرة
هضبة مربوط
مزارع بوغماجة
خندق بن عشير
خندق بن عومر
مجاهدو الرفيعات وعلاونة
مجاهدو غريان — ورفلي
شجرة النخيل
1 0 1 2 3 4 Km.
(1)

معركة سدرة (بيرطوبراس)

(١) غزو ليبيا، قسم التاريخ رئاسة الأركان لوزارة الحربية الإيطالية مجلد ٢، ص ١٩٠ - ٢٠٠. بلغ عدد القوات الإيطالية هنا أكثر من ٣٠٠٠ نسمة. لأنه في النص تبلغ القوات المقاتلة ٢٨٣٠ وفي حالة الطوارئ يبلغ عدد لواء المشاة ٧٨ ضابطاً و٣١١٣ جندياً والمجموع ٣١٩١. فقوات فارا التي قامت بالمهمة لم تكن أقل من ذلك. (المؤلف)

١٧,٣٠ وقعت قوات العدو التي تبلغ تسعة أضعاف القوات العثمانية تحت فكي الكماشة. (خريطة ـ ٢٤).

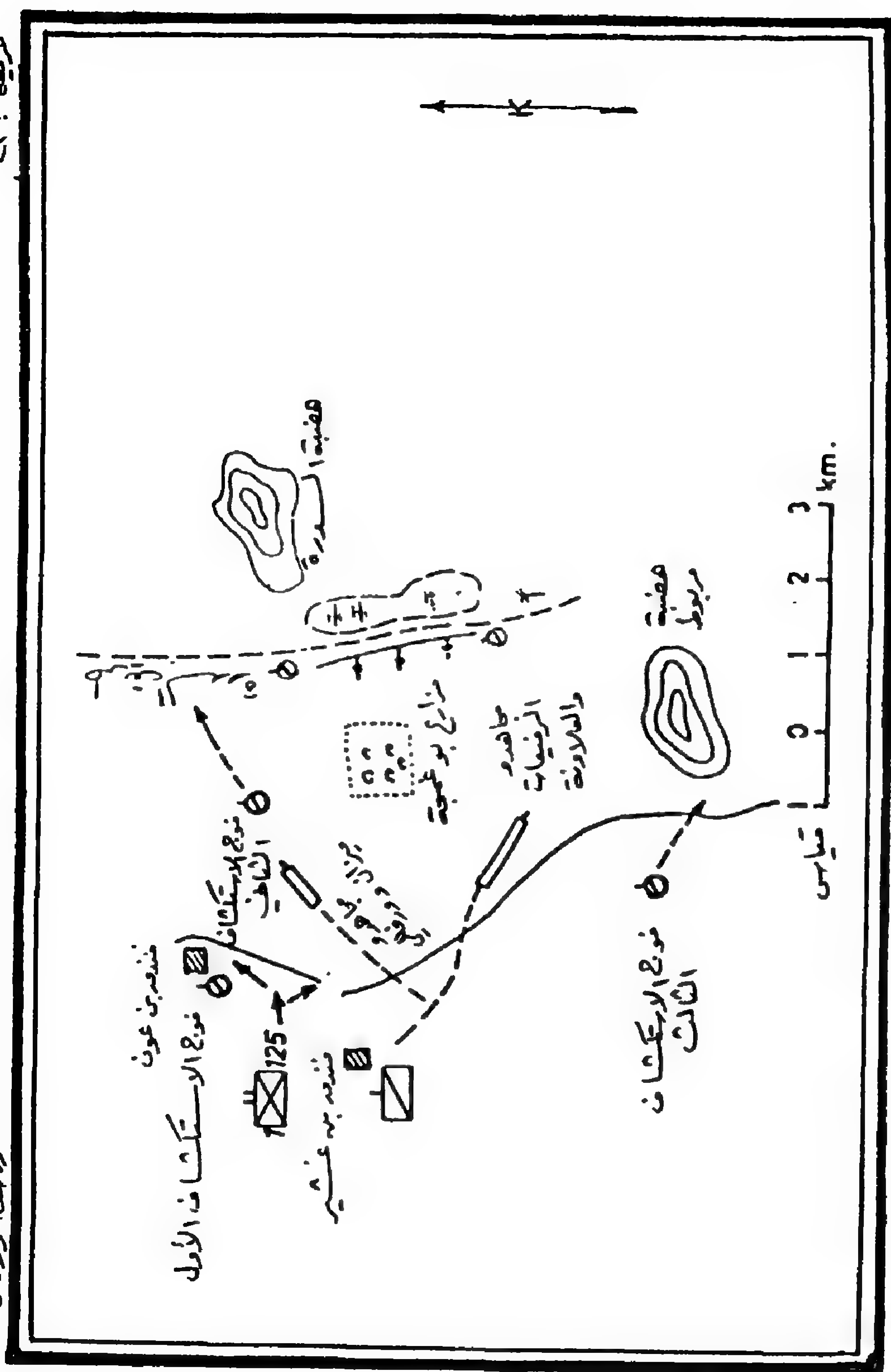
كان تدمير قوات العدو مرهوناً بلحظات، لكن مع الأسف الشديد نفذت ذخيرة المجاهدين ولم تصل الامدادات التي كان متوقعاً من سواني بن آدم وصولها عند الساعة ١٤,٠٠ الا أن مرّت بعد ثلاث ساعات ولم تصل. كان المجاهدون يحرصون على الطلقات التي بحوزتهم للمحافظة على الحصار الذي حققوه.

وصل، عند الساعة ١٨,٣٠ مئتا فارس من مجاهدي الزاوية قادمين من سواني بن آدم الى قصر بن غشير وأرسلوا الى ربوة السدرة. لكنهم لم يهاجموا العدو وظلوا في المؤخرة يطلقون الرصاص من بعد. وانسحبوا الى الوراء أخيراً دون الاشتراك في المعركة، وصل إلى قصر بن غشير عند الساعة ٢١,٠٠ ثلاثمئة من مجاهدي الجبل وعشرة فرسان بكمية من الذخيرة. وعند وصولهم الى ساحة القتال في الساعة ٢٣,٠٠ بعد مرور ساعتين لم يشاهدوا الّا بعض العتاد المتروك للعدو إذ فرّ هارباً وتركه.

[211] استمرّ مجاهدو الرقيعات، العلاونة، فزان وورفلة على القتال، بكمية الذخيرة التي أرسلت لهم في الساعة ١٨,٠٠ ولم تصل اليهم حتى الساعة ٢٠,٣٠، وبعد نفاذ الذخيرة انسحبوا الى أماكنهم رويداً رويداً[٣٩]. فلم يتم تدمير العدو بعد أن وقع في الطوق، لكن تحطّمت قوات المعنوية ولم يجد بنفسه الشجاعة للقيام بهجوم مضاد والاستفادة من الوضع الصعب الذي وقعت فيه أخيراً القوات العثمانية بعد نفاد الذخيرة.

جمع القائد الايطالي العقيد فارا قواد الكتائب ليلة ١٩/ ٢٠ عند الساعة الرابعة صباحاً وأمرهم بالانسحاب قبل شروق الشمس. فجمعوا قتلاهم وجرحاهم وباشروا عملية الانسحاب. تلق قائد الفرقة الجنرال ليجيو خبر الحصار الذي تمّ على القوات الايطالية وانها على حافة الانهيار الكامل، فقاد لواء مجحفلاً معززاً بكتيبة مشاة وسرية فرسان وبطاريتي مدفعية وفصيل رشاشات وتحرّك نحو ساحة القتال. وتحرّكت قوات الفرقة لتعزيز عين زارة. ولم يتم تجهيز قوات ليجيو حتى المساء، وتحرّكت في الظلام، وضلّت طريقها، وبقيت تتحرّك في

(٣٩) أ. ريفول، الحرب الايطالية التركية ١٩١١ ـ ١٩١٢، فصل التاريخ، المجلة العسكرية، عدد ١٩٨، ص ١٠٧ ـ ١٠٨، المطبعة العسكرية ـ استنبول ١٩٤٠.


خريطة : ٢٣
رئاسة الأركان
قندعه بن عون
موج الاستكشاف الأول
125
موج الاستكشاف الثاني
قندعه بن عشير
هضبة السدرة
هضبة مربوط
موج الاستكشاف الثالث
مقياس
0 1 2 3 km.
معركة السدرة (بيرطوبراس)

(خريطة — ٢٣)

المنطقة التي لم تعرفها من جهة الى أخرى. وعند بزوغ الشمس رأت نفسها بجوار عين زارة. وهنا التقت قوّات ليجيو بقوات فارا المهزومة(٤٠).

[212] كانت خسائر القوات العثمانية في هذه المعركة ضابطاً وثلاثة جنود جرحى ومن المجاهدين (١٧) شهيداً و(٢٥) جرحى. وكانت خسائر العدو ٢٠٠ نسمة بين قتلى وجرحى وبين القتلى عدد كبير من الضباط. وقد تركوا كمية من الاسلحة والذخيرة والتجهيزات العسكرية.

ترقى العقيد فارا الى رتبة جنرال بعد بضعة أيام على أنه أنقذ القوات من الدمار، لكن بعد التحقيقات عزل من منصب قائد الفرقة بأمر من الحكومة الايطالية(٤١).

كان الايطاليون يظنّون أنهم قد كسروا أجنحة القوات العثمانية بمعركة ٤ و٥ من ديسمبر واعتقدوا أنها لم تعد لديها القدرة على التحرك. ولكن بعد بضعة أيام شاهد الايطاليون قدرة هذه القوة الضئيلة والأجنحة المكسرة وهي تدمّر وتحاصر قوة أكثر منها بعشرة أضعاف، فأصابها الذعر وتحطّمت قواها المعنوية.

أثرت معركة السدرة على القيادة الايطالية وغيّرت خططها كما غيّرت الصحف الايطالية اساليب دعاياته لتشرح للعالم وللرأي العام الايطالي هذه الخطط التي دارت على نقطتين:

الأولى: فقد الايطاليون جرأتهم لبعدهم عن مدينة طرابلس.

الثانية: سيكون الاتجاه نحو الغرب على الشريط الساحلي وليس الى جهة الجنوب.

وأثر هذا الوضع على الخونة وبعض القبائل الذين كانوا يعملون بمهمة أدلاء للايطاليين، وتملكهم الخوف بأنهم سيلقون جزاءهم من قبل العثمانيين. وهذا ما حسبت القيادة الايطالية حسابه اذ لم يبق مجال للاستفادة من أولئك الخونة وتلك القبائل ومن المحتمل أن تضربهم من الوراء ولهذا يجب عليها أن تلقي في روعهم أن الايطاليين قادرون على حمايتهم وإلّا فسيفقد الايطاليون نفوذهم على العرب وحتى على جميع الأجانب.

وسنشاهد أن الايطاليين جردوا أسلحة أولئك الخونة الذين خانوا شعبهم ووطنهم وأخوتهم في الدين خوفاً أن يضربوهم من الخلف ووعدوهم بأنهم سيحمونهم بنار المدفعية بعد أن

(٤٠) ارشيف رئاسة الاركان، ب ــ ١٠٠، ملف هـ ــ ١، ص ٢٣٨.

(٤١) أ. ريقول: الحرب الايطالية التركية ١٩١١ ــ ١٩١٢، المجلة العسكرية، فصل التاريخ، عدد ١١٨، ص ١٠٨، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

اسكنوهم قريباً منه(٤٢). ولم يفضل قائد الفرقة العقيد الركن نشأت وهو يبلغ نجاح الفرقة لوزارة الحربية من أن يشير الى وضع الفرقة السيء بهذه الكلمات:

«ان المواد الغذائية توزّع على الفرقة باليوم وأحياناً لا تكفي. وسترونا جائعين وبلا نقود اليوم أو غداً. وهل سيبقى لنا عزم على القتال، وهل يمكن لنا أن نستمر على القتال لمدة سنة أمام العدو البالغ عشرين ضعفاً ونحن جائعون؟ وأهم من ذلك فإن هناك احتمالاً بأن العرب سينهبوننا أو يقتلوننا. الكتائب أصبحت كهيكل عظمي. عليكم أن تفكّروا في الحل لوضع الفرقة المزري هذا.

٢١ من ديسمبر ١٩١١.

نشأت

[213] ٢) المعارك في المناطق الأخرى:

أ) معارك الخمس:

تقع الخمس على بعد ١٢٠ كم الى الشرق من طرابلس الغرب. وتبعد عن البحر مسافة ساعة سيراً على الأقدام وتحتوي على ٤٠٠٠ نسمة.

[214] تكثر فيها مزارع البرتقال والليمون والزيتون، وتتمتّع بجو لطيف ومنظر خلّاب. وتقع لبدة المدينة التاريخية الأثرية على مقربة من الخمس على ساحل البحر. الخمس هي احدى الألوية الأربعة لولاية طرابلس الغرب، في شرقها لواء بنغازي المستقل، في الجنوب لواء فزان، في الغرب مدينة طرابلس، وفي الشمال البحر الأبيض المتوسط. تحيط بها بعض التلال من جهة الغرب ومن الشرق تمتد صحراء سرت.

يحوي لواء الخمس أربعة أقضية: المركز، زليطن، مصراتة، سرت. وناحيتي: تاورغاء والطابية (ساحل آل حامد).

وتقع ربوة المرقب Markep على ارتفاع (١١٦) متر في الجنوب الغربي ولها أهمية كبرى لسيطرتها على منطقة الخمس.

(٤٢) أ. ريقول، الحرب الايطالية التركية ١٩١١ — ١٩١٢، المجلة العسكرية، فصل التاريخ، عدد ١١٨، ص ١١٤، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠م.

أكثر أراضيها رملية وعند سقوط الأمطار في شهر ابريل يكون الموسم جيداً، محصولها الشعير والبلح والبرتقال والليمون والزيتون. تنبت الحلفاء في الجبال ويستخرج الملح من الشواطئ فيصدر الى ايطاليا وفرنسا وتصدّر كمية من اللحوم أيضاً.

القوات العثمانية في الخمس :

شكّل جبهة الخمس في لبدة، المتصرف شفيق بك وكانت قيادتها على ربوة المرقب (١١٦) التي تبعد ثلاثة كم. عن الخمس (خريطة ــ ٢٥). كانت قوات شفيق بك مؤلّفة من ٥ ــ ٦ من الضباط العثمانيين. ومن ٣٠ ــ ٤٠ جندياً. نائب عريف، جنود الكتيبة الأولى للواء ١٢٦ و٣٠٠ مجاهد. وكان عدد جنود الكتيبة ٣٧ جندياً بسبب تسريح الجنود المتدربين وعدم التحاق الجنود الجدد.

تلقّى أمر الالتحاق بقوات الخمس النقيب الركن خليل بك عند وصوله الى العزيزية مقر الفرقة عن طريق تونس ــ طرابلس الغرب. بعد فتحي بك (أوقيار).

عند تسلم خليل بك القيادة، قال له شفيق بك: «إنّني لن أسلم ربوة المرقب للايطاليين بهذه القوات». وكان الوضع :

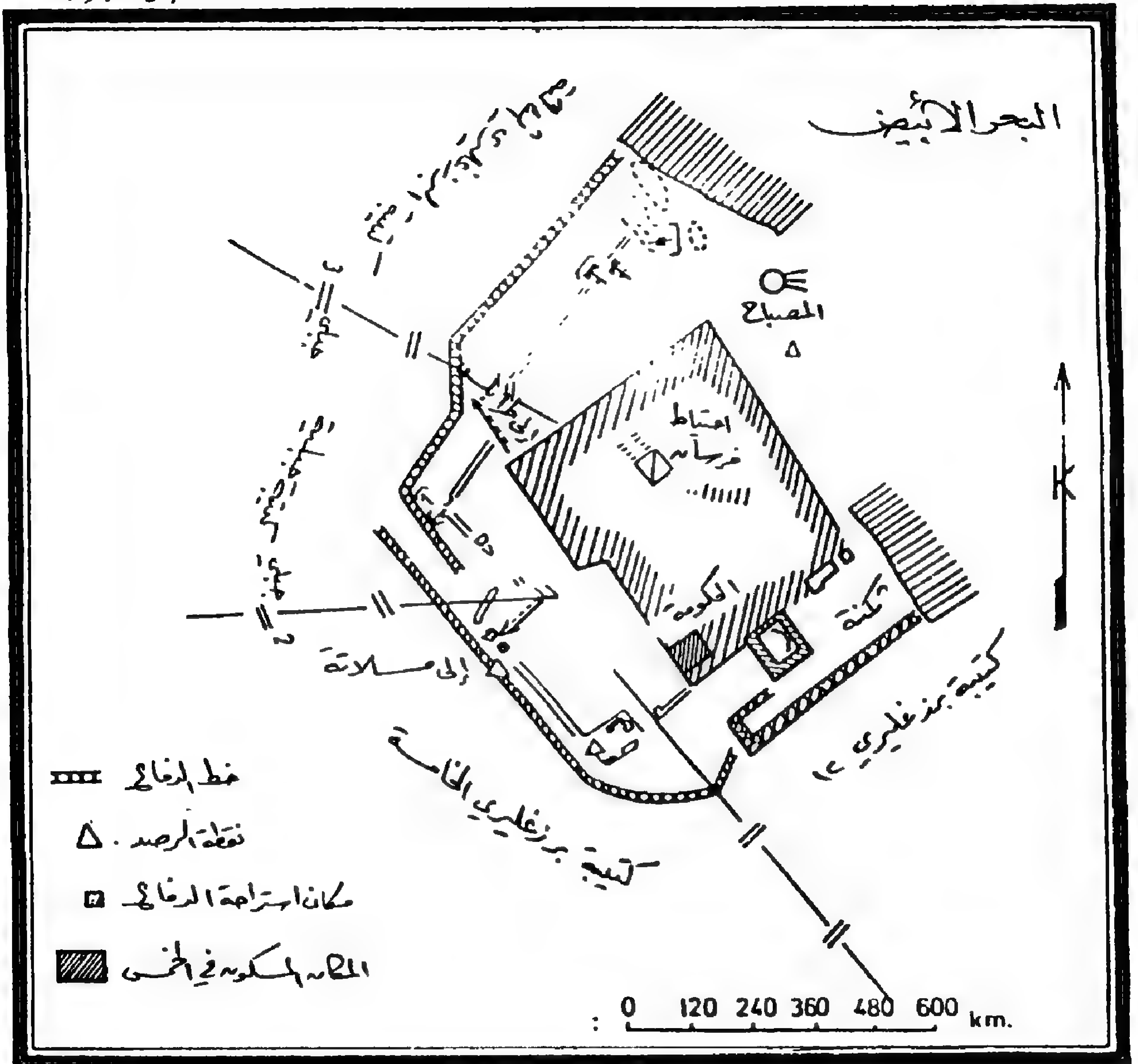
الايطاليون يستولون على مدينة الخمس ولبدة، لكن غابات النخيل بلبدة وخارج الخمس كانت بيد العثمانيين. (خريطة ــ ٢٥).

قلق أهل الخمس :

تواردت الأخبار عن حصار الأسطول الايطالي سواحل ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي وقصفه بعض سواحل ممتلكات الدولة العثمانية وسقوط بعض التحصينات والقلاع. وزاد قلق أهل الخمس عند انتقال مركز الكتيبة الى ربوة المرقب (١١٦) واخلاء المدينة من الجنود أمام الغزو الايطالي المتوقع.

استمر موظفو الحكومة في العمل، لكن الرسائل والقيود المهمة نقلت الى قرية مسلاتة Moslata التي تقع الى الجنوب الغربي للخمس، منذ ٧ من اكتوبر. كان نصف الكتيبة في ثكنتها هنا، وزعت (٦٠٠) بندقية على السكان بأمر من الفرقة.

خريطة : ٢٦		رئاسة الأركان



خط الدفاع الإيطالي في الخمس (١٨ اكتوبر ١٩١١)

(خريطة ــ ٢٦)

[215] كان يبدو على السكان الفزع والرعب ويلوح في الجو احتمال بأنهم سيهجرون المدينة اذا تعرّضت لغزو العدو ولا تستطيع قيادة الوحدات أن تمنعهم من ذلك إذ لم يقتنع المواطنون بأجوبة الموظفين عند استفساراتهم. فالموظفون يجهلون كل شيء عن الوضع المتفاقم.

لم يصل أي خبر للسلطة والقيادة عن المحاولات السياسية، وما يدور خلف الكواليس وموقف الحكومة ولم ترسم الخطط لتحركها عند غزو العدو. ورد خبر انتقال قوات طرابلس الغرب الى سواني بن آدم، فزاد من قلق السكان ولم يقتنعوا بهذه التحركات كخطط تكتيكية تتطلبها طبيعة المرحلة الصعبة وأن لا داعي للمخاوف.

[216] لم يكن لدى السلطات في الخمس نقود كما هو الحال في بقية الأماكن وليس بالامكان جمعها من السكان في هذا الوقت. صدر أمر تشكيل كتيبة متطوعين. وهذا الأمر يحتاج الى (٥٠٠) ليرة مبدئياً فطلبت من الوالي. جاء الجواب الى متصرفية الخمس في ٥ من اكتوبر ١٩١١ بأن «الاحتياجات تطلب من قيادة الفرقة»(٤٣).

استعداد الايطاليين للدخول الى الخمس:

كان الايطاليون يرون أن مرفأ الخمس هو في الدرجة الأولى من الأهمية لوقف التهريب العثماني للأسلحة. ولا بد من الاستيلاء على هذا المرفأ الواقع على بعد ٦٠ ميلاً الى الشرق من ميناء طرابلس لكي توقف الامدادات عن القوات العثمانية التي بدأت تنسحب نحو هذه المنطقة. جهزت القوات التي ستغزو الخمس في طرابلس الغرب بأربع سفن ناقلة، ثلاث منها تحمل لواء والرابعة تحمل بطارية مدفعية بأربعة مدافع بحرية ومفرزة رشاشات. وتحمي هذا الفوج سفينة حربية وطرّاد. تحرّكت في منتصف ليلة ١٦ — ١٧ من اكتوبر ١٩١١ ورسا أمام الخمس صباح ١٧ من اكتوبر ١٩١١ عند الساعة ٨,١٥.

نزل الى البر بعد مرور ساعة ضابطان ايطاليان وطالبوا بتسليم المدينة دون أن يبتعدوا عن الميناء، فرفض طلبهم.

حينئذ طلب المسؤولون مقابلة قائد الأسطول، فاشترط أن تكون المقابلة في السفينة

(٤٣) ارشيف رئاسة الاركان، ب — ١٠٠، ملف هـ — ١، ص ٣٤.

الحربية، وكانوا يأملون ان يتم الاتفاق. تقرر الذهاب الى السفينة بعد المداولة مع قائد الخمس، ولاقى الوفد الذي ذهب الى السفينة ترحيباً من قبل ضباط القوات الذين تجمعوا على ظهر السفينة. وكان الجواب «بناء على أمر قائد القوات في طرابلس الغرب : إنهم عازمون على الدفاع عن البلاد حتى آخر جندي وان طلبهم مردود عليهم». بل إنهم سيبلغوا طلبهم هذا الى القائد وطلبوا مهلة. وتقرر أن تكون المهلة حتى الساعة الثانية بعد الظهر.

بدأ القصف المدفعي عند الساعة الثانية بعد الظهر على مقر الحكومة، والثكنة وربوة المرقب وأطلقت مئة طلقة.

[217] وتكرّر القصف أكثر من مرّة بعد العشاء على ضوء الأنوار الكاشفة ولم يصف الا رجل واحد بجراح من هذا القصف. بل وقعت خسائر في الثكنة وفي مبنى الحكومة.

استغلّ متنا شخص من ابناء الساحل الفرصة عند الساعة ٢٢,٠٠، فشنوا هجوماً على الحوانيت والمتاجر وبيوت الجالية المالطية والمسيحيين لنهبها. غير أنه تم قمع هذا التمرّد وألقي القبض على بضعة أفراد وهرب الباقون تحت ظلام الليل، وأصيب جنديان بجراح أثناء المطاردة واعادة الأمن وسيطر على السكان جو من القلق والرعب.

لوحظ في احصاء صباح ١٨ من اكتوبر ان المجاهدين قد هربوا جميعاً في الليل. توجّه نصف الجنود النظاميين الى المرقب بقيادة ضابط، وتوضح التقارير التي وردت، أن هناك شعوراً بالتمرّد يسيطر على الجنود الباقين في الثكنة مما جعل إنصياعهم للأوامر العسكرية صعباً.

تقرّر أخيراً الانسحاب الى ربوة المرقب لحماية الجنود من القصف المدفعي ووقف تقدّم العدو. وعند وصولهم الى ربوة المرقب وجدوا هناك ٤٠٠ مجاهداً مسلّحاً من مسلاتة فأصبحوا جميعاً (٦٥٠) جندي. وجاء بعد قليل رئيس المجاهدين من الخمس وسيلين (Sublin) والساحل الذين اشتركوا في دفاع اليوم الفائت وطلبوا من القائد تحديد موقع دفاعهم. والتحق موظفوا مسلاتة بقيادتهم أيضاً. جاء الى مسلاتة متصرف الخمس شفيق بك في جولة لتنظيم وحل بعض المشاكل.

[218] عزز العدو قواته من جديد ووصلت سفينة حربية أخرى عند الساعة السابعة صباحاً واستمرّ قصف المدفعية حتى الساعة ١٥,٠٠، غير أنه لم يتمكن من النزول الى البر.

اتضح فيما بعد أن السفن التي رست صباح ١٨ من اكتوبر عند الساعة ٧,٠٠ كانت مكونة من ثلاث سفن ناقلة تحمل الجنود والعتاد الحربي وسفينتين حربيتين: واريزي (Varese) وأربيا (Arpia)

احتلال الايطاليين الخمس: (٢١ من اكتوبر ١٩١١):

استمر الايطاليون في قصف المدينة بالمدفعية، وبرغم ذلك لم يجدوا في انفسهم الشجاعة للنزول إلى البر وطلبت القيادة في الخمس من طرابلس الغرب تعزيز القوات أيضاً. وصلت أيضاً سفينة ماركو بولو (Marco-Polo) الى الخمس. (خريطة — ٢٦).

حتى يوم ١٨ من اكتوبر، لم يتغيّر الوضع. بل في هذا اليوم وصل لواء الرماة الثامن (البرساليبري) بقيادة الجنرال ماجيوتو (Magiotto) الى الخمس، وبعد الظهر جاء وفد يمثّل الخونة الى القائد الايطالي، وتلى عليه: «ان المتصرف والقائد والأشخاص العسكريين والمجاهدين قد هربوا وتركوا المدينة يتغنمها العرب».

فردّ عليهم «ان البحر مضطرب، وعندما يتحسّن الجو ستنزل القوات الى الساحل».

وقام هؤلاء الخونة الذين كانوا في كنف الدولة العثمانية منذ مئات السنين برفع علم أبيض يوم ١٩ من اكتوبر على مكان مرتفع في المدينة. ولقد اشتدّ اضطراب البحر في ذلك اليوم فلم يتمّ النزول الى البر يوم ٢١ من اكتوبر.

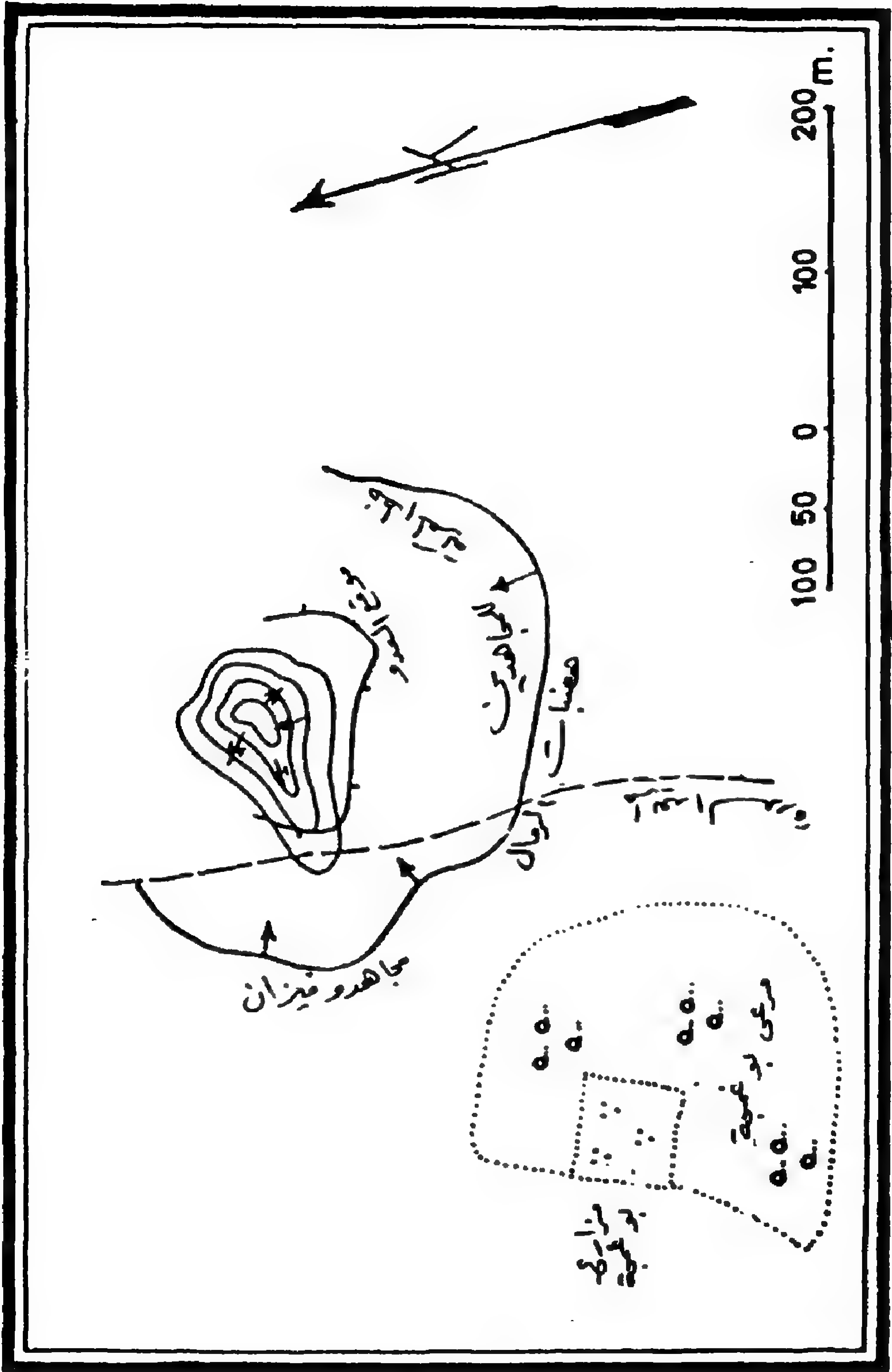
قامت أخيراً قوات الغزو بالنزول الى البر يوم ٢١ من اكتوبر عند الساعة السادسة صباحاً. وبعد ساعة ونصف من الزمن نزلت كتيبة الى الساحل ورفعت العلم الايطالي على القصر[٤٤].

استمرّت عمليات الانزال الى البر حتى المساء فتمّ إنزال لواء وبطارية مدفعية وفوج رشاشات وبعض المهمات.

أخذت القوات الايطالية مواقعها بجانبالأماكن المسكونة وقامت بحفر الخنادق.

قامت السفينة بناديتو برين Benedetto Brin بدور مهم بمركباتها بمرتباتها وآلياتها في أثناء

(٤٤) فرع التاريخ لرئاسة الأركان الايطالية، غزو ليبيا، مجلد ٣، ص ٧ — ١٤ روما ١٩٢٤.



(خريطة — ٢٤)

النزول الى البر. وكانت ترفرف عليها راية الأميرال فاراويللي (Faravelli) قائد الأسطول الثاني، وقد غادر الأميرال طرابلس الغرب في مساء الليلة الأولى قاصداً أوغوستا (Augosta) لكن قبل أن يتجه الى ايطاليا مرّ بالخمس ليشاهد ما يجري هناك.

جاء رجال الدين للجاليات الأجنبية الى القائد الايطالي يطلبون منه الدخول بالجنسية الايطالية. ومضت ليلتا ٢١ و٢٢ ونهار ٢٢ من اكتوبر بهدوء، ولم يشاهد الا بعض القصف المدفعي على المدينة من الأسطول.

معركة الخمس الأولى: (٢٣ من اكتوبر ١٩١١): [219]

تلقّى القائد خليل بك، الذي تسلّم قيادة القوات في الخمس قبل بضعة أيّام فسيطر على الوضع، خبراً يفيد بأن الايطاليين سيقومون بالهجوم على جبهة الغرب. وفي الواقع شوهد تحرك الايطاليين نحو الغرب يوم ٢٣ من اكتوبر ١٩١١، وهاجموا جبهة قبيلة الجحاوات (Cehavet) وكان هذا ما توقعه القائد خليل بك، حيث إنه توقّع أن يقع الهجوم على جبهة قبيلة الجحاوات، ستقاتل هذه القبيلة حتى يتقدّم العدو نحو الغرب الى المسافة المتوقعة، عندئذ تتحرك قوات سيدي الحاج شريف التي تتراوح بين ١٠٠ و١٢٠ مجاهد، ومصراتة التي كانت قد أخذت مواقعها وراء ربوة ١٣٧ من الجنوب الغربي للخمس وتهاجم العدو من الشمال وم نالخلف.

كانت قوات العدو تتراوح بين (٥ و٦) آلاف جندي مع المدافع والأسلحة الثقيلة.

[220] تقدّمت القوات الايطالية نحو الغرب على جبهة الجحاوات تحت حماية المدفعية التي كانت تقصف مواقع القبيلة باستكشاف الطائرات، فتصدّت لها هذه القبيلة البالغ عددها بضعة مئات من المجاهدين بكل شجاعة وبسالة، وأرغمت قوات الايطاليين على التجمّع نحوها، ولم يأخذ الايطاليون الحيطة والحذر لمسيرتهم فاستغل سيدي الحاج شريف الفرصة وشنّ هجوماً بقواته التي كانت مختفية وراء التلال على جانب العدو.

كان الجنود الايطاليون لا يحتملون الحصار من الجانب او الوراء، وعند وقوعهم في الحصار يستولي عليهم الرعب واليأس ويولون الأدبار.

حصل ذلك عند هجوم قوات سيدي الحاج شريف على الجنود الايطاليين فبعد أن كانوا

متفوقين ألقوا أسلحتهم في آبار النخيل وفروا هاربين حتى وصلوا وراء التحصينات التي عملوها. ونمّت المعركة بنجاح للقوات العثمانية، وعزّز خليل بك قواته التسعمئة بالبنادق التي تجمّعت لديه من العدو[٤٥]. (خريطة ٢٧). وسيطر الرعب والخوف على القوات الايطالية ولم تعد تبتعد عن المدينة.

[221] كان العقيد مارجيوتو يكرر طلب النجدات والأسلحة وحتى سفن حربية من قائد قوات الغزو، وأخيراً أجابه الجنرال كانيفا القائد العام لقوات الغزو: «لن نرسل له قوات جديدة، لكن يجب أن يحتل المدينة».

ظلّت المدينة محاصرة بالقوات العثمانية، وابتعد المواطنون عن الايطاليين مما أثار قلق الايطاليين فعاد القائد الايطالي يكرّر طلبه بالامدادات، ولم يلبّ طلبه لأن قوات الغزو في طرابلس الغرب كانت في معارك عنيفة.

شنّت القوات العثمانية هجوماً عند الساعة الثامنة من صباح ٢٨ من اكتوبر ١٩١١ على كامل الجبهة. وهزمت الجنود الايطاليين الذين كانوا في المواقع المتقدّمة بعد أن مُنيت بخسائر. وسمعت الطلقات من داخل المدينة فزاد في رعب الايطاليين. واستمرّ القصف المدفعي من سفينة ماركو بولو وباقي سفن الأسطول حتى الساعة السادسة مساء.

أصيب العقيد مارجيوتو بالرعب أمام هذا الهجوم وتحرّك سكان المدينة وأسرع يطلب نجدات جديدة وسفناً حربية.

جاء في جواب قائد قوات الغزو: «أرسلت سفينة ساردينا (Sardunya) الحربية الى الخمس، وليس بإمكاننا الآن ارسال قوات جديدة بسبب الوضع المتأزم في طرابلس الغرب وإذا لم تتمكّن القوات من الثبات والسيطرة على المدينة فعليكم أن تصعدوا الى السفينتين ساردينا وماركو بولو وتغادروا الخمس الى طرابلس الغرب وسترسل بعض المهات واللوازم لتحصين المواقع في أسرع وقت. وتلقّى قائد قوات الغزو في الخمس برقية من رئاسة الأركان الايطالية في ٢٩ من اكتوبر يعلمه فيها أنه موافق على مغادرة القوات مدينة الخمس إذا لم يتم السيطرة عليها.

(٤٥) ارشيف رئاسة الأركان، رقم ١/ ٢٣٢، ملف ٥١٨، دولاب ٥٨، درج رقم (١).

حاول العدو أن يكسب قلوب سكان الخمس بوعوده لهم، وأعلن أنه سيدفع ١٠ ليرات إيطالية لمن يسلم سلاحه، لكن أهل الخمس رفضوا ولم يحصل العدو على شيء(٤٥).

وصلت الخمس سفينة ساردينيا وساهمت في القتال، ليس بالقصف المدفعي فقط، بل بجنودها الذين أنزلتهم إلى البر. وبذلك تمكّن لواء الرماة (البرساليبيري) الثامن من البقاء في مواقعه.

قامت سفينة ماركو بولو بقصف زليطن في ٣١ من اكتوبر حتى ٢ من نوفمبر في محاولة منها لبعثرة القوات العثمانية هناك ولتخفف من حصار مدينة الخمس. نجحت هذه العملية إذْ أرسلت بعض القوات العثمانية الى زليطن وانسحبت باقي القوات وراء ربوة المرقب، وبذلك خف الحصار عن القوات الايطالية.

وصلت قوات جديدة من ايطاليا في ٣ من نوفمبر ١٩١١ الى الخمس مشكّلة من فوج رشاشات وكتيبة موندوفيMondovi الجبلية وبطارية مدفعية بستة مدفع عيار (٧٥ ـــ أ).

كان الايطاليون يحاولون باستمرار فرض نفوذهم على أهل المدينة، ولم تنجح هذه الخطة، بوجود المتصرف شفيق بك، الذي كان يقوم بنشاط جيد ويعاقب الخونة ويوصي الناس بالصبر: لا بدّ أن القوات العثمانية ستنقذ المدينة.

أخذت القوات العثمانية مقراً لها الى الغرب من ربوة المرقب وكانت ترسل مفارز بين ٤٠ و٥٠ جندياً لتضرب مواقع الايطاليين في أثناء الليل وتعود إلى أماكنها.

وصلت قوات جديدة أيضاً من طرابلس الغرب بعد ٢٠ من نوفمبر لتعزيز قوات الخمس مشكلة من وحدات مدفعية وازداد تحصين المواقع التي أصبحت معزّزة على أربع مراتب حتى البحر مع قوات الاحتياط الكثيرة (خريطة ـــ ٢٧).

وصلت أيضاً في ٢٤ من نوفمبر كتيبة من لواء المشاة ٣٧ وبطارية مدفعية من عيار (٧٥ ـــ أ) وبهذا بلغت قوات الغزو في الخمس خمس كتائب وبطاريتي مدفعية والقوات البحرية. وصل الجنرال روزيللي (Rozeli) الى الخمس في ٢٤ من نوفمبر أيضاً كقائد لهذه القوات، استمرّت قوات الغزو في تحصين وتوسيع خط الدفاع حتى نهاية شهر نوفمبر.

(٤٦) منشورات فرع التاريخ لرئاسة الاركان الايطالية، غزو ليبيا، مجلّد ٣، صد ١٤ ـــ ١٦ م روما ١٩٢٤.

خريطة : ٥٥

الجبل الأخضر وضواحيها (برقة)

رئاسة الأركان

(١) غزو ليبيا، قسم التاريخ لرئاسة الأركان الإيطالية، مجلد ٢، ص ٣٤٩، روما - ١٩٦٢

تمركزت القوات العثمانية بمنطقة المرقب ومفرزة منها وراء آثار لبدة. وكان النقيب خليل بك والمتصرف شفيق بك يهاجمون العدو من جهة، ومن جهة أخرى يشيعون في الناس أن الايطاليين سينهزمون من الخمس وبواخرهم ستغرق.

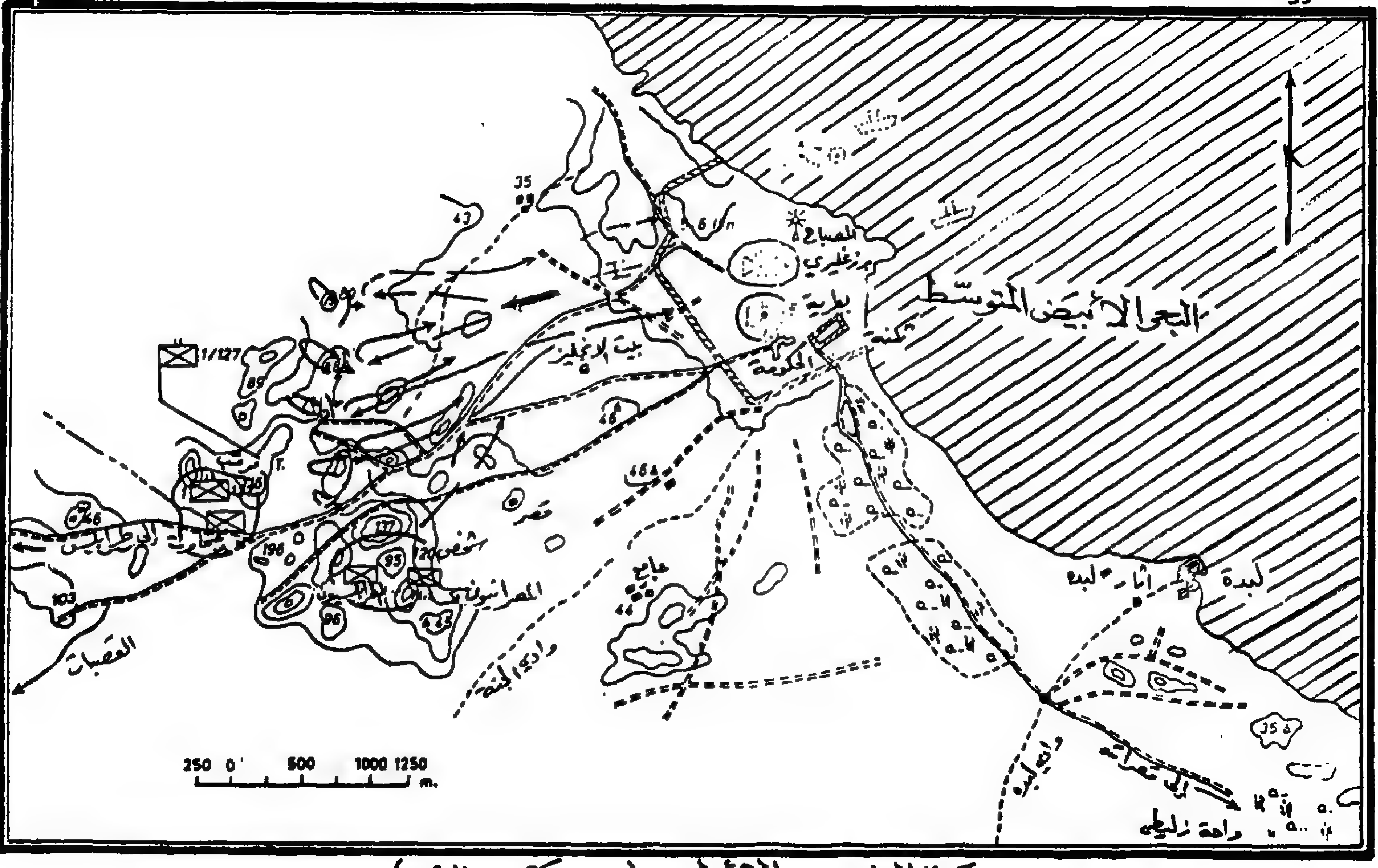
وصلت الاخبار، الى سمع الايطاليين على ألسنة الناس بأن القوات العثمانية ستقوم بهجوم شامل وتدنزك العيد المقبل بالسعادة. تحرّكت سرية للعدو في ٢٩ من نوفمبر ١٩١١ عند الساعة ١٢,٠٠ الى آثار لبدة واستولت عليها. ولكن عند اطلاق بضع طلقات عليها ولت هاربة الى الخمس. ومرّت الأيام بهجمات استطلاعية للجهتين. وصلت قوات أخرى جديدة للعدو في ١٥ من ديسمبر تبلغ (٢٠٠٠) جندي.

شنّ العدو هجوماً شاملاً في هذا التاريخ (شهر ديسمبر) بعد أن استكمل جميع تجهيزاته وامداداته. صدّ المجاهدون والجنود العثمانيون هذا الهجوم ولم يتمكّن العدو من التقدّم خطوة واحدة. استمرّت المعركة ثماني ساعات وهزمت قوات العدو بعد أن تكبّدت خسائر فادحة: ضابطي فرسان و٣٠٠ جندي من القتلى (٤١). وكانت خسائر القوات العثمانية جنديين وعشرة مجاهدين شهداء و٢٨ جريحاً. ومضت فترة من الزمن لم يتحرك بها العدو، لكن القوات العثمانية كانت تجهّز نفسها من جهة وتهاجم الإيطاليين من جهة أخرى.

ب — معارك طبرق:

تقع مدينة طبرق في الشواطئ الشمالية من قارة افريقيا على بعد ١٧٣ ميلاً من جزيرة كريت وعلى بعد ٢٧٦ ميلاً من جنوبي شبه جزيرة موره، وبُعْدها متساوٍ من مضيق الدردنيل وبرنديزي. لهذا كان لها أهمية استراتيجية خاصة. وزار ميناءها (Schweonfurth) في سنة ١٨٨٣ وقال فيه: «إن الشعب المسيطر على طبرق حتماً يسيطر على بحار الشرق». وكتب Martino وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ الايطالي في كتاب له: «إن الدولة التي تسيطر على مدينتَيْ طبرق وبنغازي تسيطر بالتالي على الطرق البحرية في البحر الأبيض المتوسط» (خريطة — ٢٨).

(٤٧) أرشيف رئاسه الأركان، جريدة الحرب للحرب الايطالية — العثمانية، مجلد (١)، ص ٢٣١.


خريطة : ٤٧
رئاسة الأركان
البحر الأبيض المتوسط
بيت الإنجليز
الحكومة
لبدة
آثار لبدة
وادي لبدة
إلى مصراتة
واحة زليطن
المرابطين
وادي لبنة
إلى طرابلس
العقبات
1/127
250 0 500 1000 1250 m.
معركة الخمس الأولى (٢٣ أكتوبر ١٩١١)

خليج طبرق الداخل في عمق البر غير معرّض للرياح الشمالية ــ الشرقية لهذا فهو صالح لرسو السفن الكبيرة فقط. ثم إن ضواحي طبرق فقيرة ولا توجد قربها ثروة طبيعية متوفرة. وعموماً تعتبر شديدة الفقر حتى إن مدينة طبرق نفسها تعاني عطشاً شديداً لفترات طويلة من أيام السنة.

ولكن رأى القيادة البحرية الايطالية كان يختلف والمسؤولون فيها كانوا يرجحون ميناء بومبا على ميناء طبرق كما يرون ميناء السلوم غير مضمون لقربه من مصر. لأن الانكليز بدأوا يَدعون حقوقاً في هذا الميناء ووضعوا هذا الادعاء موضع التنفيذ بناء على قرار ايطاليا إلحاق تراب طرابلس الغرب إلى أراضيها الأصلية. بناء على ذلك كان يجب ترجيح الايطاليين أحداً من مينائَيْ بومبا، أو طبرق. وكان أمير البحر (Aubry) يرجّح طبرق على بومبا لهذا قرّر الطليان الاستيلاء على الأول دون الثاني.

استيلاء الايطاليين على طبرق:

انتقل الأسطول الايطالي الأول من نابولي إلىAugusta بتاريخ اكتوبر ١٩١١ تحت قيادة أمير البحر(Aubry) وتلقّى هناك أمراً بقطع طريق النقل البحري العثماني الى جهة الغرب فوقع سوء التفاهم في تلقّي الأمر. ثم تلقّى الأسطول أمراً ثانياً في طريقه للاستيلاء على طبرق. وكان ميناء طبرق ميناءً طبيعياً يمكن استخدامه في مراقبة الشواطئْ العثمانية الواقعة في شمالي إفريقيا كقاعدة للسفن السريعة الايطالية لتمنع تحرّكات السفن العثمانية في اتجاه الغرب.

كما سبق أن أصدرت القيادة الايطالية أمراً «بقطع طريق السفن العثمانية إلى الغرب». ولكن قائد الأسطول فهمه كالتالي: «اقطعوا الطريق الغربي للقافلة التاسعة العثمانية». بناء على ذلك تحرّك الأسطول الأول إلى جهة الغرب ليقطع طريق هذه القافلة التي ربما تُحْرَس من طرف السفن الحربية العثمانية.

ولما تقابل أمير البحر (Aubry) مع أمير البحر (Presbitero) في ٢ اكتوبر ١٩١١ اتضح الأمر. ثم جاءت سفينتان ايطاليتان إلى درنة وبنغازي وفتّشتا ميناءهما ولم تعثرا فيهما على سفن حربية (خريطة ــ ٢٨).

خريطة : ٢٨ — رئاسة الأركان

البحر الأبيض المتوسط

معركة طبرق

(خريطة — ٢٨)

أما قائد السرية العثمانية بطبرق فتلقى برقية من درنة يوم ٣٠ سبتمبر بعد يوم من إعلان الحرب وعلم منها أن الطليان أعلنوا الحرب على الحكومة العثمانية(٤٨).

رأى المسؤولون في طبرق في يوم ٣ اكتوبر ١٩١١ في الساعة ١٥,٠٠ السفن الحربية الايطالية تقترب من الميناء في ترتيب التجربة.

ودخل أحد زوارق الطوربيد إلى الميناء في الساعة ١٥,٣٠ وفتّش الميناء ثم أعطى إشارة للسفن الحربية الأخرى. بناء على ذلك دخل زورق طوربيد آخر ثم سفينة القيادة مع ثلاث بوارج واثنان من زورق حربي وزورق طوربيد آخر. فوصل عدد السفن في الميناء الى ثماني سفن ودخلت الميناء في صفّين موجهة مدافعها الى المدينة.

بناء على ذلك وزّع قائد السرية — وهي السرية الثانية من الكتيبة الثالثة من اللواء ١٢٤ — كامل أفندي جميع الأسلحة الموجودة في الثكنة بين الأهالي وحشد العساكر والأسلحة في داخل السور وراء المدينة.

وأما العائلات فقد أخرجت إلى خارج المدينة وبدأت تنتظر العاقبة. ثم أعطى قائد السرية أمراً بالانسحاب قليلاً في الساعة ١٦,٠٠ فخرجت الأهالي مع العساكر وانسحبت.

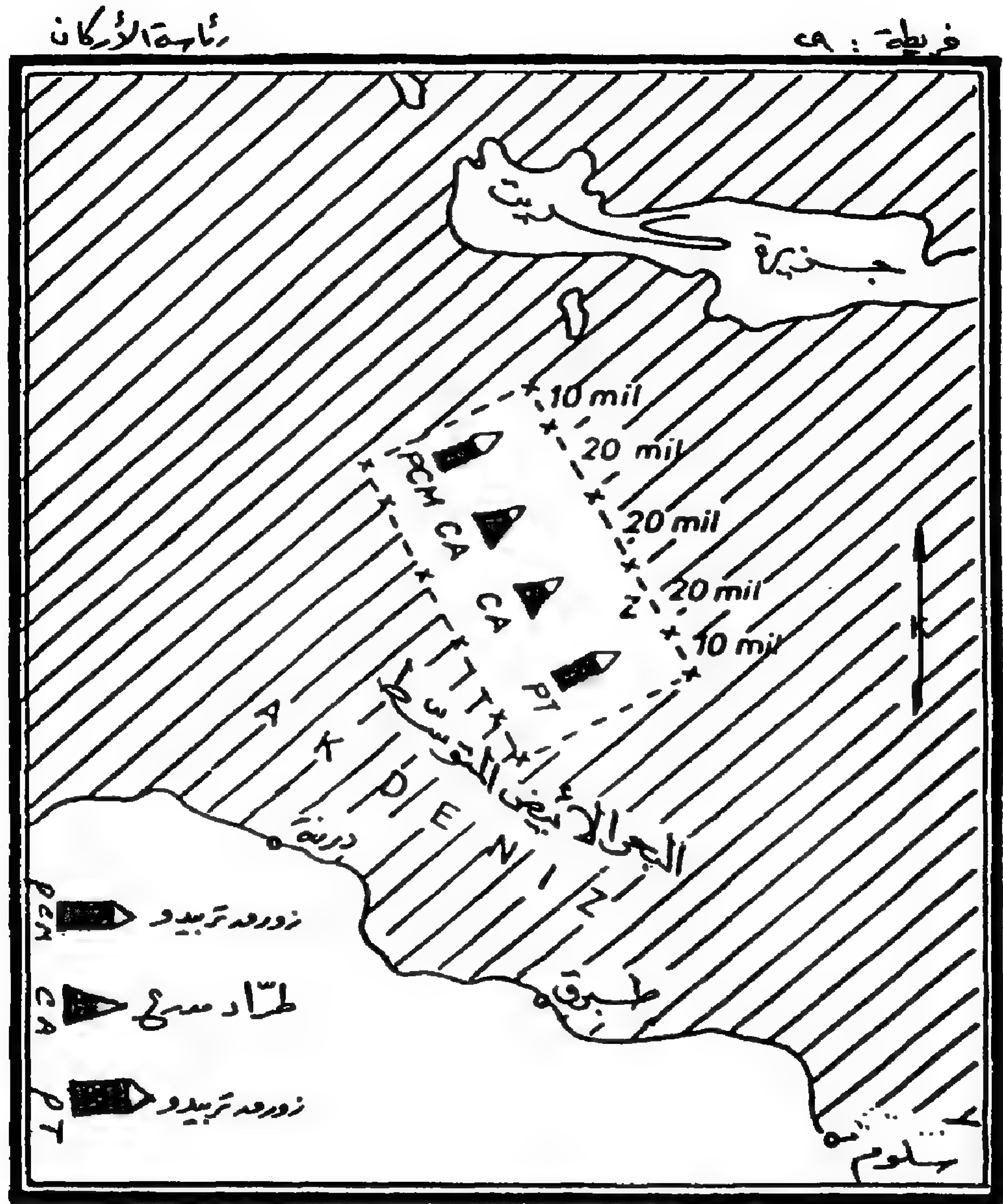
ثم خرج مقدّم بحري مع القنصل الايطالي (Berbi) في بنغازي وثلاثة من الجنود المسلّحين إلى البر وأفاد أنه يريد مقابلة قائد السرية بواسطة أحد الأهالي. وكان في ذلك الوقت مدير الناحية محمد الأسْمَع والشيخ المبَرَّى من قبيلة أوَلاد مريم فأوصلا هذا الخبر إلى قائد السرية. فأمر كامل أفندي العساكر بأن يستمرّوا في سيرهم فرجع وحده وجاء إلى الوفد الايطالي.

فطلب المقدم الايطالي منه أمام ملأ من الناس تسليم القلعة والثكنة وأعطى مدة ساعة مهلة ثم رجع الى سفينته.

ولم يقبل كامل أفندي تكليف المقدم الايطالي وترك المدينة وخرج إلى خارج مرمى المدافع وأمضى الليلة في وادي الجدارية مع الناس.

ولكن بطلاً يسمّى حبيب من القبيلة لم يسمع قول أحد وهجم مع خمسة فرسان من

(٤٨) I. Revol الحرب العثمانية — الايطالية في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢، صدر في قسم التاريخ من المجلّة العسكرية المرقومة بعدد ١١٩، ص ٣٢، المطبعة العسكرية باستانبول، سنة ١٩٤٠.


رئاسة الأركان
جزيرة كريت
10 mil
20 mil
20 mil
20 mil
10 mil
PCM
CA
CA
PT
Z
K
A K D E N I Z
البحر الأبيض المتوسط
درنة
طبرق
سلوم
PCM
CA
PT

(خريطة ـ ٢٩)

أصدقائه على مفرزة ايطالية تتشكّل من ٦٠ جندياً وأطلقوا الرصاص على الأعداء بغتة فترك الايطاليون معدّاتهم الحربية وفرّوا.

فرأت الكتيبة الايطالية المتمكنة على التلال هذا الوضع واضطرت إلى الانسحاب. فتعدّى هذا الانسحاب إلى القطعات الايطالية الأخرى فانسحبت ثلاث من الكتائب إلى طبرق.

وإن حاول العدو المقاومة في مدخل وادي الجدارية ولكنه لم يتيسّر هذا فاضطر إلى الانسحاب وانهزم.

ولم يتضرر أحد من الفرسان الستة من المجاهدين وقُتِل جنديان من العدو كما جُرِح طبيب ونقيب. بناء على ذلك لم تر سفن العدو الموجودة في الميناء أنها في الأمن وتركت الميناء مع مساندتها للقوات الايطالية في البر بمدافعها ودام القصف على المجاهدين ساعة.

وكان هؤلاء الأبطال الستة: حبيب بن حازم وفرج بن عبد الله وسليمان بن سليمان المندى وسعيد بن خليل ويودى بن حماد ونقشوا أسماءهم في صفحات التاريخ(٤٩).

ثم جاء أنور بك إلى طبرق في ٩ نوفمبر ١٩١١ واقترب من المدينة مع بضعة نفر من العرب وأطلق بمسدسه ثلاث طلقات إلى جهة الطليان. فأجابه العدو بثمانية طلقات من قنابل المدافع ولكنها لم تسجّل أيّة إصابة. وكان العرب يخافون من المدافع إلى الآن ولما رأوا أن طلقات العدو لم تصِب أحد فهموا أن المدافع ليست خطرة كما ظنوا. ثم ذهب أنور بك الى تكية مَرْصَص ليجمع العرب وليعطي تعليمات لمشايخهم.

ولما سمع الشيخ المُبَرّى مجيءُ أنور بك وتجمع العرب حوله ترك المدينة بادعاء تحويل العرب الى جانب الطليان والتحق بالقوات العثمانية دون ممانعة الطليان.

ولمّا أعطى أنور بك تعليماته للعرب في تكية مرصص رجع منها إلى طبرق ثم انتقل إلى درنة في ١١ نوفمبر ١٩١١.

الهجوم الايطالي الثاني:

وبدأ هجوم العدو مرّة ثانية بنحو ٢٠٠٠ رجل ليخرّب خطوط المواصلات السلكية. بناء

---

(٤٩) جريدة طوبرق. As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. A. 100, D. H - 1

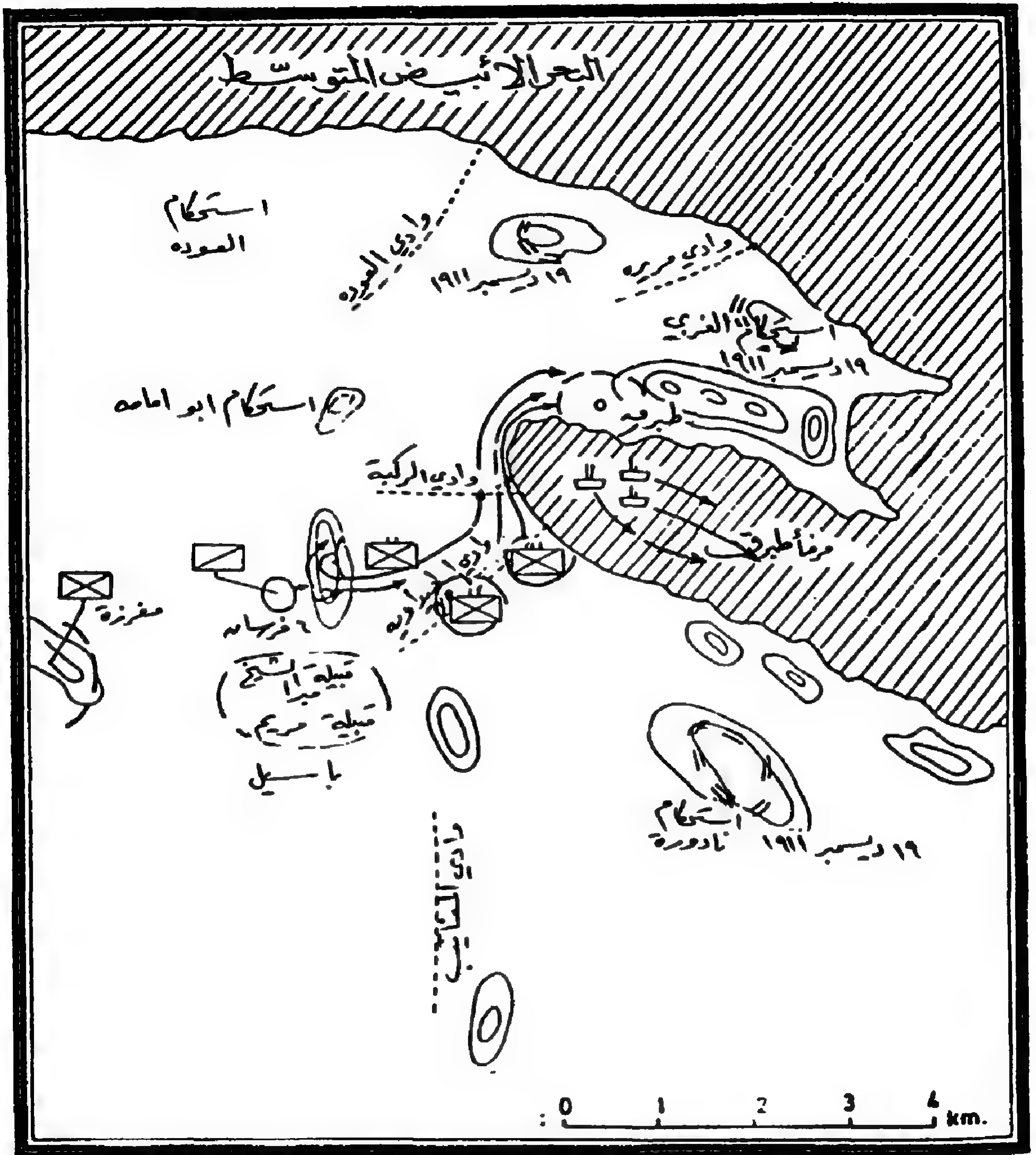
على ذلك هجم الشيخ المبّى مع ٢٥ رجلاً من قبيلته على العدو. ولكن العدو كان في هذه المرّة قوياً جداً ومستعداً لردّ اي هجوم. ثم إنه منذ ايّام حصن مواقعه. لهذا لم يمكن طرد قوات العدو البالغة نحو(٢٠٠٠) رجل من مواقعه المحصّنة المدعومة بقصف الأسطول. وصار من الصعب إنهزامه. ومع هذا اشترك أفراد القبائل الأخرى في المعركة لما سمعوا أصوات البنادق فوصل عدد المجاهدين الى ٢٠٠ رجل. ولمّا رأى العدو أن عدد المجاهدين يتكاثر في كل لحظة خاف من العاقبة وترك مواقعه وانسحب الى طبرق. ثم دخل المجاهدون مواقع العدو فعرفوا أن عدداً منهم قُتِل وجُرِح واستولوا على المعدات العسكرية المتروكة من طرف العدو. وجُرِح أحد من المجاهدين فقط في المعركة ثم أُصيب حصان الشيخ المبري عندما كان ذاهب لجلب الذخيرة.

وارتفعت معنويات المجاهدين الذين هزموا هذه القوة الكبيرة كما ازداد خوف الطليان.

وكان أنور بك يتتبع الأمور عن قرب وبناء على هذه التطورات الجديدة وصل إلى طبرق مرّة ثانية في ١٨ نوفمبر ١٩١١ وهنأ الشيخ المبري والمجاهدين الذين حاربوا معه في يوم (١٣) نوفمبر ثم رجع إلى درنه.

واستمرّ وصول الضباط والعثمانيين في هذه الأيّام مثنى وفرادى والتحاقهم بالمجاهدين ونرى من بين هؤلاء النقيب الركن مصطفى كمال (آتاتورك). فوصلت القافلة الأولى من المساعدات إلى طبرق يوم ١٧ ديسمبر وبقيت منها (٣٠٠) بندقية و(١٠٠) صندوق من الذخيرة العسكرية في طبرق وأُرسِل الباقي إلى درنة.

ووُزِّعت هذه الأسلحة بين المجاهدين في ١٩ ديسمبر ١٩١١. لأنه وصل من الطلائع تقارير تفيد فيها أن الأعداء بدأوا يبنون تحصينات بوادي المريرة وأن بناءها على وشك الانتهاء وخاصة أنهم عملوا تحصينات ميدانية في تل الناظوره، وكان يستفاد من التقارير أنّ ترك العدو على حاله ضرراً للعثمانيين. بناء على ذلك طلب الرائد مصطفى كمال من الشيخ المبري وأصحابه بالإغارة على العدو (ونرى مصطفى كمال في هذه الأيّام بطرق) وباتخاذ تنظيمات جديدة. ولكن الشيخ المبري لم يتمكّن إنفادها بالسرعة. وقال لمصطفى كمال: «إن البنادق وصلت حديثاً وان المجاهدين لا يعرفون استعمالها جيداً. لهذا يجب تأخير الغارة الى بضعة أيام أخرى.



أول معركة مع الإيطاليين (٥ نوفمبر ١٩١١)

(خريطة ـ ٣٠)

تسلّم أدهم باشا قيادة طبرق:

ثم جاء أدهم باشا إلى طبرق بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩١١ واستلم القيادة والأمر فيها. ولما سمع العرب ذلك جاؤوا بخيامهم وتجمعوا حوله.

معركة الناظورة (خريطة — ٣١):

واقترح الشيخ المبري علي أدهم باشا في ليلة ذلك اليوم الذي غادر فيها الرائد الركن مصطفى كمال طبرق إلى درنة وطلب منه إذناً بالإغارة على العدو وقال إن العرب لا يعرفون المناورات العسكرية لهذا يجب أن يتحرّكوا في الغارة كما تعودوا. فقبل أدهم باشا إقتراحه وأرسل (١٤) نفراً من المتطوعين الذين جاؤوا من جزيرة كريت وتحت قيادة الملازم نجيب أفندي مع قوات الشيخ المبري.

واقترب الشيخ المبري من مواقع العدو مع (١٢٠) نفراً من قبيلته ورجال الملازم نجيب أفندي في ليلة ٢١/ ٢٢ ديسمبر ١٩١١، وهجموا على مواقع العدو في صباح ٢٢ ديسمبر حينما تطلع الشمس بقصف شديد بالبنادق. ولما رأى العدو أنه محاصَر من كل جوانبه لم يتمكّن من الردّ على نار المجاهدين فهجم المجاهدون على مواقع العدو بسهولة لأن المواقع كانت جديدة وخالية من المدافع. فسقط موقع الناظورة الذي دافع عنه (٢٠٠) نفر من العدو بعد معركة دامت ساعتين. وفرّ الاعداء تاركين رشّاشاتهم إلى جهة مدينة طبرق. فاستولى المجاهدون على مواقع العدو وعلى غنائم كثيرة فخرّبوا التحصينات التي صرف العدو جهداً كثيراً لبنائها منذ أيّام. ثم بدأ تخريب الرشاشات المتروكة وخرّبوا اثنتين منها ولما أرادوا تخريب الثالث تدخّل رجل يسمّى نوري من متطوعي كريت وأخذ الرشاش الثالث وأنقذه من التخريب.

اغتنم العدو انشغال المجاهدين بتخريب الموقع وأرسل امداداً للقوات المنهزمة واستولت هذه القوات الجديدة على التلال المطلّة على وادي الناظورة وأطلقوا البنادق بغتة على المجاهدين واستشهد من المجاهدين نحو (١٠) أنفار[٥٠]

ولما سمعت القبائل الأخرى أصوات البنادق أسرعت لمساعدة الشيخ المبري. فلم يتمكن

(٥٠) ملف رقم: هـ — ١، جريدة طوبرق. As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. N° 6 - 100

العدو المقاومة أمام المجاهدين الذين ازداد عددهم وبدأ بالانسحاب في اتجاه طبرق وانتهت المعركة في الساعة ١٣,٠٠. واستشهد الشيخ المبرى في هذه المعركة وهو يقاتل أمام صف المجاهدين من قبيلته.

وكان الرائد مصطفى كمال قد غادر طبرق للذهاب إلى درنة قبيل المعركة في الصباح المبكر يوم ٢٢ ديسمبر. ولما سمعوا طلقات الأسلحة رجعوا إلى طبرق فرأوا أن المعركة انتهت لهذا لم يتمكنوا من المشاركة.

وقتل من العدو نحو (٢٠٠) رجلاً في هذه المعركة لأن فصيل الاستحكام من سرية الرشاشات قتل من أوله إلى آخره. وأما الذين فرّوا إلى التلال لم يتخلّص منهم كثيرٌ من رصاص المجاهدين كما قتل البعض من العساكر الذين جاؤوا للامداد عن طريق وادي الجدارية.

وجاء الملازم نجيب أفندي بالرشاش الباقي إلى المعسكر فأرسل إلى درنة للتصليح.

واستمرت عملية جمع الغنائم التي تركها الطليان مدة ثلاثة أيام. ولكن المجاهدين لم يستفيدوا من هذا الانتصار. ولم يحدث أي تطور في وضع قوات الطرفين وترتيبها وذهبت الفرصة الذهبية بالفرح هباء. وأما العدو استفاد من فرح المجاهدين وجدّد مواقعه في الناظورة وحصّنها جيداً وبنى برجاً للمراقبة وتحصينات للمدافع وحصّنها كما وضع آلات الأضواء الكاشفة.

ولمّا أتمّ الايطاليون تحصيناتهم في هدوء بالناظورة بدأوا حفر الخنادق في وادي الجدارية (خريطة — ٣١).

ج — معارك درنة:

ومعلوم أن مدينتيْ بنغازي ودرنة هما موقعان هامان في نهاية مرتفعات برقة. ويبدأ من كل واحد منهما طريق يتوغّل في الداخل اتبعها السيّاح المستكشفون عبر التاريخ. ثم يقترب هذان الطريقان في موقع سيرة التي يمكن أن نقبلها مركز مرتفعات برقة.

ونرى في ذلك الوقت في هذه المنطقة ثلاثة طرق للقوافل التجارية تتبعها القوافل في اتجاه بنغازي وفي اتجاه الشرق إلى أواسط مصر (خريطة — ٣٢).

ويمكن للقوات الغازية الاستيلاء على هذه الولاية وسيطرتها من الجانب الاستراتيجي إذا جاءت من جهة المرج ومن جهة بنغازي ودرنة بعد تحكمها على المدينتين الأخيرتين.

وأمّا منطقة درنة فهي تمتد إلى الجنوب بمرتفع لا تجد فيه إلّا أشجاراً صغيرةً من الصنوبر والزيتون بين الصخور وهو مرتفع كبير تقطعه وديان جافة وعميقة. وإذا نظرت الى هذه المرتفعات لا ترى فيها جمالاً طبيعياً ، وأهمية كبيرة ولكنها تحدث مشاكل للحركات العسكرية.

ووادي درنة واحد من الوديان المذكورة (خريطة — ٣٢). ويبدأ الوادي من منطقة العبيدات التي تقع فيها أراض خصبة على بعد نحو ١٠ كيلومترات في جنوبي — غربي المدينة ويتفرّع هذا الوادي إلى فرعين يشكّل كل واحد منه خط دفاع ليس بينهما ارتباط إلّا قرب المدينة والمرور من واحد إلى الآخر صعب جداً كما لا يرى أحد الآخر. وتتفتّح من هذين الواديين امتدادات كل واحد منها تتجه إلى الجنوب وتشكّل موانع ، يمكن الاستفادة منها في الدفاع عن المنطقة(٥١).

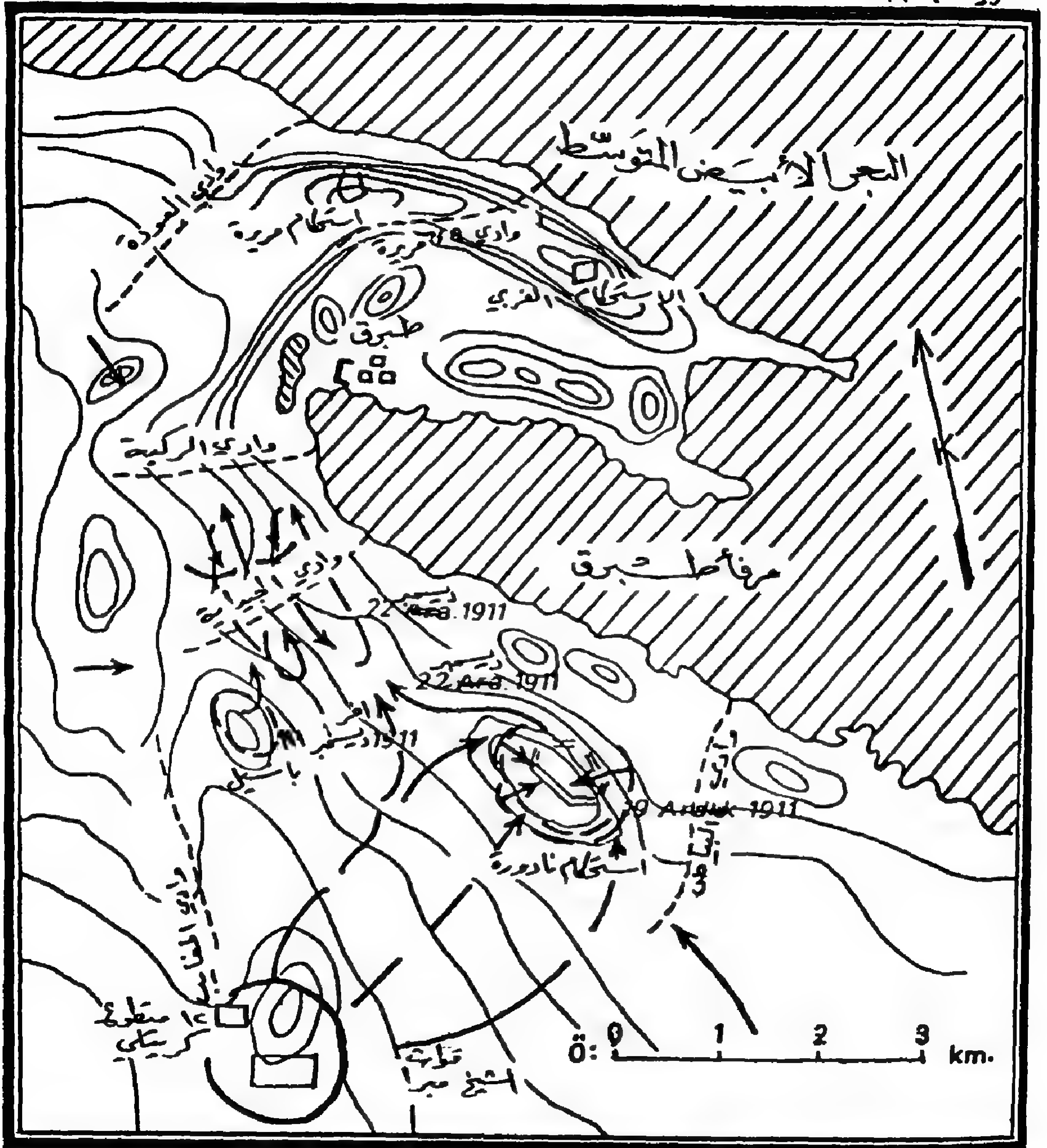
وأمّا القسم الغربي من المرتفعات فهو أيضاً ذو نواتئ متشابكة الموانع يشقها وادي بومسافر ووادي خلق وغربية عمقاً في اتجاه الشمال — الغربي. ونرى بين هذين الواديين الأخيرين ساحة من الأرض المنبسطة تشكّل ارتباطاً بينهما وترتفع في اتجاه الشمال ويشكّل في الساحل عقبة. ونرى في موقع مطل على الوادي ضريح سيدي عبدالله ومقبرته وتتفتّح الأراضي من هذا الضريح ومقبرته إلى اتجاه درنة بشكل مرتفعات متتابعة ليس لها ارتفاع كثير وثم تبدأ بالانحدار.

ولما نزل الايطاليون الى البر أنشأوا طابية على تل يقع على بعد كيلومترين من الضريح المذكور. كما بنوا طابية لومباردية المشهورة على بعد نحو ٨٠٠ متر في الجنوب — الغربي من الطابية الأولى. واتخذوا هاتين الطابيتين مستنداً في المعارك التي وقعت عبر الحرب. لما نزل الايطاليون الى البر لم يتجاسروا في التوغّل في الداخل كما سنرى في المعارك الجارية في درنة وحواليها ، ولم يريدوا الانسحاب أيضاً وعملوا تحصينات كثيرة ستاراً لخوفهم من العثمانيين والمجاهدين.

وأما وادي درنة فهو في مبدئه جافّ والمياه الموجودة تجرى تحت الأرض ثم تظهر هذه المياه

(٥١) (Reval) ، الحرب التركي — الايطالي في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢ ، قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٩ ، ص ١ — ٥ ، استانبول ، المطبعة العسكرية ١٩٤٠.

خريطة : ٣١　　　　رئاسة الأركان



معركة نادورة ٢٢ ديسمبر ١٩١١ وتحصينات الايطاليين آخر ديسمبر ١٩١١

(خريطة ــ ٣١)

على سطح الأرض على بعد ثلاث كيلومترات إلى مصبّه . ويصادف المكان الذي تخرج المياه فيه الى سطح الأرض ملتقى واديَي حلق — وغربيه من اليسار وفي ملتقى خلق بورؤيس ووادي درنة من اليمين. هذا الماء نقي جداً وصالح لانتاج كل الأنواع الزراعية ويشكّل هذا الوادي واحة جميلة جداً طوال ساحل البحر. ويستعمل أهالي درنة هذا الماء للشرب لاحتياجاتهم اليومية.

ونرى مدينة درنة في الواحة المذكورة في ساحل البحر ويشقها الوادي. والقسم الأعظم من المدينة يقع في جانب (العقبة) اليساري (الشمال — الغربي) من الوادي. وأمّا القسم الثاني من المدينة الذي ينتهي إلى الخليج يقع في الشرق عند بقايا مدينة زفيريان القديمة.

وإذا ألقينا نظرة على درنة، نراها منفصلة عن الساحل بحدائق الواحة تقع على مستوى (٢٠٠) متر من البحر على سفح جبل يسيطر على الخليج والمنطقة وتتشكّل من المباني المتصلة بعضها بعضاً. ويعيش القسم الأعظم من أهالي المدينة (نحو ٥٠٠٠ — ٦٠٠٠ نسمة) في هذا القسم من المدينة.

استيلاء القوات الايطالية على مدينة درنة :

وخرّبت البارجة الايطالية المسماة بيزه المحطة اللّاسلكية العثمانية في درنة في ٣٠ سبتمبر ١٩١١.

ولم يصدر من الايطاليين أيّ حركة بعد ذلك إلى ٧ اكتوبر.

ولما خرب الايطاليون المحطة اللّاسلكية ألقي القبض على الرعايا الايطاليين المقيمين في درنة حيث أنهم قاموا بأعمال عدائية ضدّ العثمانيين أثناء القصف. فاستخدموا باميرا السحر (Presloitero) لانقاذهم من الحبس في ٧ اكتوبر، بناء على ذلك أرسل القائد سفينة حربية لنجدتهم.

وجاءت السفينة أمام درنة في ٨ اكتوبر ١٩١١ وأرست فيها وأرسل قائدها وفداً للتفاوض. وحمل زورق بخاري الوفد المذكور دون علم العثمانيين. ولمّا اقترب من الساحل قوبل بمقاومة شديدة بغتة. بناء على ذلك بدأ القصف من السفينة. ودام هذا القصف المتبادل الى الساعة ١١,٣٠ ثم انقطع وبدأت المراسلات. وانتهت هذه الممارسات بقرار إطلاق سراح

الأسرى الطليان مقابل امتناع العدو من القصف. وصعدت الرعايا الايطاليون على السفينة الحربية في ٩ اكتوبر ١٩١١ وذهبوا على متنها إلى طبرق.

ثم تلقّى أمير البحر الايطالي خبراً في ليلة ١٠ اكتوبر ١٩١١ ورد فيه أن سفينة نقل عثمانية أقلعت بعد ظهر ٨ اكتوبر ١٩١١ مع سفينة حربية من سلانيك واتجهت إلى جهة مجهولة. وبناء على ذلك كثّفت القيادة الايطالية مراقبة البحر. وكان من الممكن أن تتجه السفينتان إلى مدينة درنة أو بنغازي لأن مدينتي طبرق وطرابلس الغرب كانتا في حوزة العدو. (ص ٢٣٤) وجاءت مدمرة ايطالية إلى درنة فوجدت الميناء خالياً. كما انتظرت السفينة المرسلة إلى بنغازي إلى مساء ١١ اكتوبر ١٩١١ ولما لم تأت أي سفينة إلى الميناءين رجعت السفن الايطالية إلى طبرق.

وأتمّت السفن الايطالية الكبيرة منها والصغيرة تحضيراتها في ١٢ اكتوبر ١٩١١ لطبرق وخزّنت (٨٠٠٠) طن من الفحم الحجري المرسل من ايطاليا والاسكندرية.

ووصل الخبر في ١٥ اكتوبر ١٩١١ في الساعة ١١,٠٠ أو ١١,٠٠ أن سفينتين حربيتين للعدو أقلعتا من طبرق وأنهما في طريقهما الى درنة تتبعان ساحل البحر. ثم ظهرت هاتان السفينتان أمام درنة ورستا في البحر على بعد ساعتين من المدينة. ثم أقلعت واحدة منهما من مكانها وبدأت في السير في اتجاه درنة ثم غابت عن النظر. وأمّا الأخرى فسارت ببطئ واقتربت من درنة ورست في مكان بعيد من الساحل تجاه المحطة اللّاسلكية في الساعة ١٨,٣٠. ثم حل ظلام الليل ولم تُرَ تحرّكات السفينة بعد ذلك.

ووصل عدد سفن العدو إلى تسع في صباح ١٦ من اكتوبر ١٩١١ وكانت كلّها تشكّل الفرقة الأولى من الأسطول الايطالي الثاني. ثم نزل ممثّل ايطالي إلى البر وطلب من المسؤولين العثمانيين جمع الضباط والعساكر العثمانيين في ساحة في الساحل وتسليم أسلحتهم ثم زاد إن هؤلاء يُحْملون على سفينة إيطالية ولم يترك مجالاً للاعتراض. وقال : إذا لم تنجز هذه العملية وإذا حاول أحد المقاومة سيبدأ القصف على المدينة ولا يتْرك أثر للعمران وسيُعْدَم هؤلاء الذين يحاولون المقاومة من الأهالي والمجاهدين العثمانيين.

بناء على ذلك ذهب وفد من الأهالي فوراً إلى سفينة أمير البحر وأفاد «أن الأهالي اصدقاء للطليان وطلبوا من القائد الايطالي الرجوع عن قصف المدينة». ولكنه كرّر أقوال ممثله.

ولم تقبل قيادة درنة مطالب العدو وأخبرت القوات والأهالي أن أقوال العدو تهديد صريح وأنها قرّرت المقاومة حتّى الاستشهاد. وصدر أمر من القيادة بأن يشارك الشيوخ والمجاهدون الغربيون في المقاومة وطرد العدو إلى البحر إذا حاول النزول الى البر(٥٢).

وكان قرار العدو صريحاً لهذا بدأ القصف وخرّب في هذا القصف بناءان كانا يستعملان كثكنة. وحاول العدو النزول إلى البر تحت حماية القصف الجهنمي ولكنه لم يوفّق وأُجْبر على الانسحاب. ورأى العدو مقاومة لم يكن ينتظرها. لهذا لم يحاول النزول الى البر في اليوم التالي.

فأخليت المدينة في هذه الأثناء. ولمّا نزل العدو إلى البر في يوم ١٨ من اكتوبر ١٩١١ لم يجد أحداً في المدينة واستمرّت عملية الانزال طوال ١٩ من اكتوبر ١٩١١ أيضاً. وكانت القوات التي نزلت إلى درنة في أول المرحلة ثلاث سرايا من اللواء (٤٠) من القوات التي ركبت على متن سفينة Favignano في ليلة ٥/ ٦ من اكتوبر خفيا. ثم نزل الى درنة اللواء (٢٢) وكتيبة آلب Saluzzo وبطارية للمدفعية البحرية ورجعت الكتائب الثلاث المذكورة الى السفينة وحُمِلت إلى طبرق.

ولم يحاول العدو التحرّك من جديد لتعرضه في درنة لمقاومة شديدة والتي ما كان ينتظرها. ثم جاء الايطاليون ببطارية جبلية أيضاً إلى درنة في شهر نوفمبر كما أنزلوا مدافع عيار ٥٧ مم من الاسطول أيضاً. وأنشأوا موانع (بريقات) في شوارع المدينة وحفروا تحصينات تمتد من المحلات الخارجية الى البحر. وأما العقيد Zuppeli قائد القوات الايطالية في درنة حرّك كل امكانياته وأسرع في انشاء التحصينات وانشاء الطرق والمؤسسات الأخرى.

واستمرت المعارك حول درنة دون انقطاع عبر الحرب ولكنه يمكن أن نقسمها الى فترتين: المعارك في الأشهر الأولى للحرب (نوفمبر ١٩١١ — مارس ١٩١١) والمعارك في أواخر الحرب (سبتمبر— اكتوبر ١٩١٢).

وحاربت القوات العثمانية في الفترة الأولى لتثبيت العدو في أماكنه ورد هجومه ولإنقاذ مدينة درنة من أيديهم. وصارت هذه المعارك شديدة إلى درجة أدرك العدو أنه لن يتمكن من

(٥٢) As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. A. b: 100
ملف هـ— ١، ص ٢٦٣.

المقاومة أمام القوات العثمانية وخاف قائد العدو من الغارة الموجّهة على درنة في ليلة ١٧ نوفمبر ١٩١١ وطلب مساعدات جديدة.

وفي الحقيقة قامت وقعدت مدينة درنة في هذه الليلة وانتظر استرداد القوات العثمانية المدينة في كل وهلة. وقاومت القوات الايطالية هذه الغارة بصعوبة بالغة وقضت على الانتفاضة في المدينة بكل جهودها.

ورأى قائد القوات الايطالية العميد Scriccola أن الوضع خطير جداً في برقة وأرسل من بنغازي إلى درنة الكتيبة الأولى من لواء المشاة وبطارية جبلية من المدافع في تاريخ ١٩ نوفمبر ١٩١١.

فوصلت القوات الايطالية في درنة إلى:

خمس كتائب من المشاة، كتيبة جبل، بطارية ميدان من عيار أ ـــ ٧٥، بطارية جبلية، ومجموعة من المدفعيين الغازية (القسم الثاني من مدافع القوات الغازية، كان من عيار ٧٥ ملليمتر) 75-A

كما تحرّك اللواء في (٢٦) نوفمبر من نابولي وكتيبة من اللواء الموجود في طبرق إلى درنة.

هكذا وصل عدد قوات العدو في درنة المقدار السابق ووصل عدد كتائب المشاة الى تسع وعيِّن على هذه القوات العميدُ (Trombi) قائد فرقة ميلان[٥٣].

النقيب الركن مصطفى كمال آتاتورك في درنة:

حينما كان يعمل النقيب الركن مصطفى كمال في الشعبة الأولى من إدارة الأركان الحربية ذهب إلى طرابلس الغرب باسم الصحفي مصطفى شريف وغادر استانبول بتاريخ (٢١) اكتوبر ١٩١١ ثم وصل الاسكندرية فرض هناك في تاريخ ٢ نوفمبر ١٩١١ حينما أراد المغادرة، وبقي فيها إلى ١٧ نوفمبر. ثم عبر حدود مصر بعد التاريخ المذكور ووصل الى طبرق. ثم عيِّن قائداً للقوات الموجودة بدرنة وقادها.

(٥٣) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ للأركان الحربية في وزارة الحربية الايطالية، جلد ٤، ص ١٣٠.

معركة ٢٤ نوفمبر ١٩١١ (خريطة — ٣٣):

ويمكن أن نقول إن معركة ٢٤ نوفمبر (يوم الجمعة) ١٩١١م صارت أكبر معركة في معارك درنة وقُتِل فيها عدد كبير من العدو. وورد خبر هذا اليوم يفيد أن قوات العدو اقتربت من المواقع العثمانية تحت قيادة العقيد(Zuppeli) وبدأ تقدّم العدو من ثلاثة اتجاهات.

وتقدّمت كتيبة Saluzzo الجبلية ومجموعة من عساكر الرشاشات من شرقي المدينة أي من اليسار.

وتقدّمت كتيبة من لواء المشاة ٢٢ والكتيبة ٣٥ من المشاة البحرية من معسكر نابولي وسرية بطارية جبلية ومجموعة من عساكر الرشاشات من غربي المدينة.

وتقدّمت من المركز عند انتهاء المدينة كتيبة من لواء المشاة (٤٠) وسرية رشاشات.

كما بقيت الكتيبة الأخرى من لواء المشاة (٢٢) في الاحتياط في مركز الدفاع الايطالي تجاه الهجوم المحتمل من القوات العثمانية إلى جانب القوات المشاركة في الحركة أو خلفها.

وتقدّمت هذه القوات تحت قيادة العقيد(Zuppeli)في حماية قصف مدافع الاسطول في الساعات المبكرة من الصباح ووصلت في حوالي الساعة ٩,٣٠ إزاء شلالة عين درنة. فقابلهم نحو مائة مجاهد من قبائل الحاسة والعواقير وسواد، وكانوا مختفين في الأراضي جيداً. ولمّا وصلت القوات الايطالية إزاء الشلالة هجم المجاهدون عليهم بغتة فتحوّلت المعركة بعد قليل إلى المعركة بالسلاح الأبيض وتمكّنت كتيبة لواء المشاة ٢٢ من البقاء في مكانها بالصعوبة كما لم تتمكّن الكتائب الأخرى من التقدّم تجاه هجوم القوات العثمانية الأخرى في جبهاتها.

وتمكّنت هذه القوات الايطالية من المقاومة إلى الساعة ١٦,٠٠ بصعوبة بالغة ثم بدأ انسحابها تاركة قتلاها في ميدان المعركة إلى المواقع المحصّنة.

وكانت خسائر الايطاليين فادحة في هذه المعركة التي استمرّت ثماني ساعات يعني إلى الساعة ٢٢,٠٠ من الليل ووصل عدد قتلاهم نحو ٢٠٠ جندي كما جرح كثير منهم وتركوا أسلحة وذخائر حربية في ميدان المعركة (ويعترف الايطاليون أنه لقي مصرعه ٢٢ رجل منهم كما جرح ٥٤ رجلاً وكان بينهم ضابط بحري وضابط آخر من لواء المشاة ٢٢ وأن العقيد تمكّن جمع قتلاهم في صباح ٢٥ نوفمبر)(٥٤).

(٥٤) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ في وزارة الحربية الايطالية، جلد ٥، ص ١٣٠ — ١٣٢.



(خريطة — ٣٣)

ويظهر أن معنويات الايطاليين انهارت كثيراً في هذه المعركة لأنهم لم يخرجوا من مواقعهم المحصنة بضعة أيّام كما لم يظهروا أي حركة خارج مواقعهم.

وضع قوات الطرفين بدرنة في أواخر ديسمبر:

القوات العثمانية:

وكان عدد القوات العثمانية كتيبة محدودة العدد في مبدأ الحرب وكانت هذه الكتيبة مسؤولة عن الدفاع عن منطقة واسعة النطاق في الساحل مع الدفاع عن منطقة طبرق كما ذكرنا.

ويستفاد من انتصارات القوات العثمانية في هذه المنطقة أنها كانت منظمة تنظيماً جيداً وكانت على اتفاق مع الأهالي المحليين والقبائل العربية التي دافعت عن المنطقة وصدّت هجوم القوات الايطالية إلى أوائل شهر ديسمبر .

وصول عدد القوات الايطالية بدرنة إلى مستوى فرقة:

وأدركت القيادة الايطالية بعد معركة ٢٤ نوفمبر ١٩١١م أن القوات الايطالية بدرنة لا تكفي للسيطرة على المنطقة وقررت إيصال عددها الى مستوى فرقة (سنرى هذه الفرقة باسم الفرقة الخاصة المقدمة الرابع). وعيّن على هذه الفرقة العميد (Trombi)

قوات العون في المرحلة الأولى:

لواء المشاة ٢٦ نوفمبر (وغادر هذا اللواء تحت قيادة العميد Trombi مدينة نايولي في ٢٧ نوفمبر ووصل الى درنة في ٣٠ نوفمبر).

ثم جاء بعد ذلك:

قائد الفرقة التاسعة العميد (Capelle)

قائد الفرقة الحادية عشرة العميد (del Buono)

لواء المشاة السابع

الكتيبة الجبلية المسماة (Edolo)

بطاريتا جبل

بطارية أبوس عيار ١٤٩ ملليمتر.

طائرة واحدة.

والعساكر الكافية للخدمات وراء خط المعركة.

وتم انزال العساكر الى البر في أواسط ديسمبر نتيجة للأحوال الجوية السيئة. ونرى القوات الايطالية بدرنة بعد ذلك التاريخ كما يلي:

١٣ كتيبة مع مجموعة من الفرسان.

بطارية عيار أ ـ ٧٥

بطاريتا جبل

بطارية اوبوس عيار ١٤٩ ملليمتر مع طائرة وقطعات خدمة كافية هكذا وصلت مقدار القوات الغازية إلى مستوى الفرقة (تشكيلات ـ ١٤)[٥٥].

وكان العثمانيون يتتبعون الأمور عن قرب حينما كانت تجرى هذه الفعاليات من جانب العدو حيث حاولوا منع العدو من اكمال ترتيباته وتنظيماته. لأن العثمانيين لما شاهدوا كثافة تحركات الايطاليين في الميناء ومدينة درنة رتبوا غارة من الجهتين على تحصينات العدو بدرنة. واقترب المجاهدون في هذه الغارة من تحصينات العدو فبدأ قصف العدو بالمدافع والرشاشات واستمر ثلاث ساعات بغير انقطاع. ولقى ٨ جنود من العدو حتفهم كما كثير واستولى المجاهدون على عتاد كثير للتحصين. واستشهد من المجاهدين رجلان وجرح ثلاثة.

ثم قررت القيادة العثمانية غارة أخرى على العدو في ليلة ٣/ ٤ ديسمبر حينما بدأت الغارة وقع اختلاف بين المجاهدين واختل النظام وضاعت الفرصة وعلم العدو الوضع برد الفعل في الصباح:

محاولة انزال العدو الى سوسة للتضليل:

وشوهد في الساعة ١٣,٣٠ من يوم ٦ ديسمبر ١٩١١ أن سفينة ايطالية ذات ساريتين وثلاث مداخن تقترب من درنة كما شوهد في نفس الوقت أن سفينة أخرى للعدو تأتي من جهة

(٥٥) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ في وزارة الحربية الايطالية، جلد ٦، ص ١٣٠ ـ ١٣٢، روما ١٩٣٨.

بنغازي إلى درنة ثم رست كلتا السفينتان تجاه سوسة القديمة (تقع مدينة سوسة في غربي مدينة درنة. انظر خريطة — ٢).

فأعْطِيت إشارة للمجاهدين فأخذوا مواقع الدفاع. ثم نزل زورقان من السفينة الأولى وجاءا إلى الشاطئ مع العلم الأبيض. فخرج منهما رجال وتقدّموا الى منطقة مناجم الحجر. وعرفوا أنفسهم أنهم من المسلمين ومن عساكر السلطان خالد. لهذا لا يجب الخوف منهم. بناء على ذلك بدأ بعض العرب يهرولون إليهم. فأخبر المسؤولون للأهالي أنها خدعة ولا يجب الاطمئنان لهم. ولما سئل سم الخليفة ارتبكوا وظهر كذبهم.

وأنارت السفينتان الايطاليتان مدينة سوسه في الليل وأخذتها تحت رقابة وأرادت كشف المواقع العثمانية، ولكنهم لم يتمكنوا إحراز أي تقدّم في هذه المحاولة. وراقبت القوات العثمانية طول الليل سوسه القديمة وأطرافها واشتغلت بحراستها. ولم تغادر قبيلة كلابة من المجاهدين موقعها عبر النهار والليل وأمدّت العساكر النظاميين وحاربت في صفوفهم ضد العدو.

وأمضت سفن العدو الليل كلّه تجاه سوسة وبدأت قصف السوسة القديمة في الصباح المبكر. ثم أدرك العدو أنه لا يصل إلى أية نتيجة بالقصف وترك القصف واتجهت السفينتان إلى بنغازي في الساعة ١١,٣٠ من نهار الغد.

ثم أجْرِيت غارة أخرى على ثلاث كتائب مشاة وبطارية الجبل التي كانت تحرس تحصينات العدو الواقعة في الجنوبي — الشرقي من مدينة درنة بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩١١ حيث أعطى المجاهدون درسا للعدو وأخذوا ثأر القصف الذي أجراه العدو قبل يوم.

ويمكن أن نقول لم تصدر أية حركة من الجانبين غير حركة الكشف والحراسة إلى ١٦ ديسمبر. فأجريت غارة أخرى في هذا اليوم على العمال الذين يشتغلون بترميم طابية خُرِّبت قبل يوم بجانب خومبش أو هومبش وعلى كتيبة آلب المسؤولة عن حراسة العمال. وتمكّن العدو من المقاومة إلى الصباح مستفيداً من ظلمة الليل. ولكن المجاهدين الآخرين لما سمعوا طلقات الأسلحة التحقوا بإخوانهم المقاتلين في وقت الصباح وأيّد العدو قواته فوصلت الى ثلاثة أضعافها بالامدادات الواصلة من درنة. ولكنه رغم ذلك لم يتمكّن من المقاومة فاضطر إلى الانسحاب.

وظهرت أثناء الغارة اضطرابات في مدينة درنة كما حدثت قبل ذلك واشتغل العدو بإطفائها وسهّل هذا أمر المجاهدين.

مع هذا تمكّن الايطاليون إعادة النظام في المدينة. ولكنّهم فشلوا في ترميم التحصينات.

وتضرّر العدو كثيراً من هذه المعارك التي استمرّت ثلاثة أيّام وقُتِل وجُرِح كثير منهم. ولم تقع أية اصابات في صفوف القوات العثمانية.

هجوم الايطاليين بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩١١ (خريطة ــ ٣٤):

واستمر إزعاج العثمانيين والمجاهدين للعدو في كل فرصة وقطعوا أسلاك التلفون وخطوط البرق وخربوا طرق المياه الجارية إليهم ومواقعهم المحصنة. فعجز الايطاليون من إنهاء هذه العمليات وارتفعت معنويات المجاهدين والعساكر العثمانية الى مستوى جيّد ولم يتركوا الفرصة تمر من دون أن يغيروا فيها على العدو ويزعجوه.

وظهرت أزمة العطش وقلّة المياه في الطليان وارادوا إنقاذ أنفسهم من الورطة فبدأ هجومهم على المواقع العثمانية من ثلاث جهات في الساعة ٧,٠٠ من صباح يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١١. (ص ٢٤١) وتقدّمت مجموعتان من الأراضي المسيطرة على المنطقة في يمين وشمالي وادي درنة كما تقدّمت مجموعة من وادي درنة من وسط الجبهة تحت قيادة العميد (Del Buono) قائد الفرقة الحادية عشرة.

وأمّا المجموعة الأولى المهاجمة من غربي الوادي فكانت تتشكّل من سريتين من الكتيبة المسماة (Edola) الجبلية وفصيل رشاشات وكتيبتين من اللواء ٢٦ (كانت تتشكّل الكتيبتان الأخيرتان من سبع سرايا) وبطارية جبل وفصائل الرشاشات الأخرى.

وأما المجموعة الثانية المهاجمة من المركز من وسط الوادي فنرى فيها سريتين من لواء المشاة ٤٠ وفصيل إستحكام.

كما نرى في المجموعة الثالثة المهاجمة من شرقي الوادي سريتين وفصيل رشاشات من كتيبة (Edolo) الجبلية وفصيل رشاشات من لواء المشاة ٧ وكتيبة من لواء المشاة ٢٢ وبطارية جبل.

ونرى أيضاً في منطقة المجموعة الأولى في الاحتياط كتيبة من لواء المشاة ٧ وكتيبة من لواء المشاة ٢٢ بقيادة العميد (Trombi)



(خريطة ــ ٣٢)

وتتبع المجاهدون والعساكر النظامية حركات العدو من القريب دون ردّ الفعل الى الساعة ٩,٠٠ مع هذا انزلقت بعض القوات إلى جوانب قوات العدو خفياً واقتربوا منهم بترتيب يمكن اسقاطهم في الكمين. ولما اقترب العدو إلى مسافة ٨٠٠ متر من القوات العثمانية بدأ قصف المدافع العثمانية على مجموعة تقترب من وادي درنة (وكان عدد المدافع أربعة) كما هاجم المشاة العثمانيون على العدو وصار هذا الهجوم بغتة إلى درجة لم يفهم العدو ماذا أصابه فانهزمت القوات الايطالية بكل خطوطها في الساعة ١١,١٥ ولم يفد أيضاً استخدام جنرال (Del Buono) قواته الاحتياطية.

وحاول العدو استخدام كل امكانياته تجاه هجوم القوات العثمانية والمجاهدين وبدأ انسحابه وحلّت الهزيمة في كتيبة من لواء المشاة ٧ وكتيبتين من لواء المشاة ٢٢ في الساعة ١٣,٠٠ ورأى المسؤولون أن مجموعات من لواء المشاة ٢٦ ضلّت طريقها والتجأت إلى مجاري المياه. ولم تبق في الجانب الغربي قطعة محاربة ايطالية تقاوم أمام العثمانيين في الساعة ١٥,٠٠.

وأمّا المجموعة التي توجد في مركز العدو فانهزمت قبل ذلك في الساعة ١٢,٤٥. ولما رأى الجناح الشرقي العدو أنه وقع تحت الهجوم بغتة لم يتمكّن أن يفعل شيئاً وترك أفراده اسلحتهم وانهزموا إلى الوراء[٥٦] ...

وصارت القوات الايطالية خاضعة للقوات العثمانية إلى درجة لم تتمكّن معه أن تتخلّص بسهولة ودامت المعركة إلى المساء كما حُوصِرت من اليمين وأنقذت نفسها من الهلاك بصعوبة وتركت في ميدان المعركة رشاشين ثقيلتين وبنادق وقتلى وجرحى كثيرة العدد وفرّت إلى الوراء[٥٧].

وكلّف هذا الهجوم الايطاليين غالياً جداً في يوم ٢٧ ديسمبر ١٩١١، وفقد الايطاليون شيئاً كثيراً يعترفون به. هذا في كتاب غزو ليبيا، المجلد الرابع في ص ١٤٦ من منشوراتهم الرسمية ولقي مصرعه ١٢ نفراً كما جرح ٣٨ نفر في المعارك الطاحنة التي جرت في جنبي وادي

(٥٦) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ من الأركان الحربية في الوزارة الحربية الايطالية، جلد ٤، ص ١٤٣ ـ ١٤٦، روما ١٩٣٨.

(٥٧) I. Revol الحرب التركية الايطالية في سنتي ١٩١١- ١٩١٢، قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٩، ص ١٠، استانبول المطبعة العسكرية ١٩٤٠.

حلق الجرابة Giraba ومنطقة سيدي عبدالله. ومع هذا لم يرد أن يعترف الايطاليون بانهزامهم في ٢٧ ديسمبر ١٩١١ ورتبوا هجوماً جديداً في غد ذلك اليوم (٢٨ ديسمبر ١٩١١) وخرجوا من تحصيناتهم في منطقة درنة فباشروا هجوماً جديداً من ثلاث جهات.

وكان المقدم الركن أنور باشا في ذلك اليوم في منطقة درنة فبدأ الهجوم المضاد مع القبائل الموجودة تحت قيادته فانهزمت الأجنحة الثلاثة للعدو وانسحب الطليان رغم أنفهم هاربين والتجأوا إلى تحصيناتهم الموجودة حول مدينة درنة. فاستولت القوات العثمانية على ٦٠٠ قنبلة للمدافع ورشاش وعلى ٢٠٠ بندقية و٢٥٠٠٠ طلق بندقية و١٥ بغلاً مع اجهزتها الكاملة وترك الطليان قتلاهم من الضباط في ميدان المعركة وفروا. كما استشهد من العثمانيين (١٥) نفراً وجرح عدد منهم في هذه المعارك(٥٨).

وانهارت معنويات القوات الايطالية بعد هذه الهزيمة وثار (٢٠٠٠) جندي من الاحتياطات الايطالية الذين دخلوا في خدمة الجيش لثلاثة أشهر. فاضطرّت القيادة الافريقية إعادتهم الى البلاد.

واهتزت القوات الايطالية في هجوم ٢٨ ديسمبر ١٩١١ لهذا أراد الفريق Trombi تحسين الأوضاع ورتب حركات عسكرية ضيقة النطاق على القوات العثمانية ولم يحصل أي انتصار (ص ٢٤٣) ولم يتمكن الايطاليون تطوير أوضاعهم ولم يقدموا خطوطهم الدفاعية إلى الأمام ونتج ع هذا الوضع الحذر الشديد تجاه أية حركة والتزموا قابعين في مواقعهم القديمة المحصّنة.

وأُخفِيت هذه الهزيمة عن الشعب الايطالي وتعرّض الفريق (Trombi) لكثير من الانتقادات.

د ـــ معارك بنغازي:

ونرى ميناء بنغازي مفتوحاً للعواصف وصالحاً لاستقبال السفن الكبيرة مع أن فيه صخوراً في بعض المواقع. وفي مدخل الميناء يقع قرنان من الصخور كما يقع في شماليه حاجزاً لمنع الأمواج. ونرى على هذا الحاجز مبنى الولاية وفي جنوبيه رأس جليانة ثم يمتد الميناء الى داخل البر ببحيرة سباخ.

---

(٥٨) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. N° b - 100, D.H. 1, Sayfa 263, A. 1 - 4, D. 38, F. 58 - 3

وتقع المدينة في شمالي الميناء ويأتي أولاً حيّ الأوربيين ثم حي السودان المسمى بالصابري ثم حي العرب. ونرى قرب حي السودان البارودخانة التي بناها العثمانيون. ثم تمتدّ حدائق وبساتين ورمال ثم تصل الأراضي الى سهل في ساحل البحر وليس فيه أي نتوء.

وأما منطقة جليانة فهي تحيط بالميناء من الجنوب وتطل على البحر بمرتفع ضيّق يصل ارتفاعه الى ١٠ أمتار. ثم نرى في الجنوب آثار المساكن القديمة وتلال رمال على بعد ١٠٠ متر من الساحل ويختلف عرض هذه التلال ولكنها على أي حال لا تتجاوز أبداً ٣٠٠ متر.

ويأتي شاطئ (Plaj) البحر الرملي بعد الصخور المحيطة برأس جليانة ويمتدّ هذا الشاطئ (Plaj) إلى ناتئ فيه صخور تسمّى بوسقيبة ثم تنخفض تلال الرمال الى البحر وتغيب في أمواج البحر.

وخرجت القوات الايطالية الغازية في أول الأمر على الشاطئ المذكور للاستفادة من تلال الرمال. وأما الأراضي الواقعة في شرقي هذا الخط فهي تنخفض باستمرار ويسيطر عليها الجفاف في الفصول المختلفة. ثم تأتي بحيرات متعددة ونصل إلى بنغازي من شمالي بحيرة السباخ من برزخ سيدي حسين. ثم نرى في جنوبي البحيرة في المنطقة الواقعة بينها وبين البحيرة المالحة معبر برزخ برقة وبرزخ سيدي حسين.

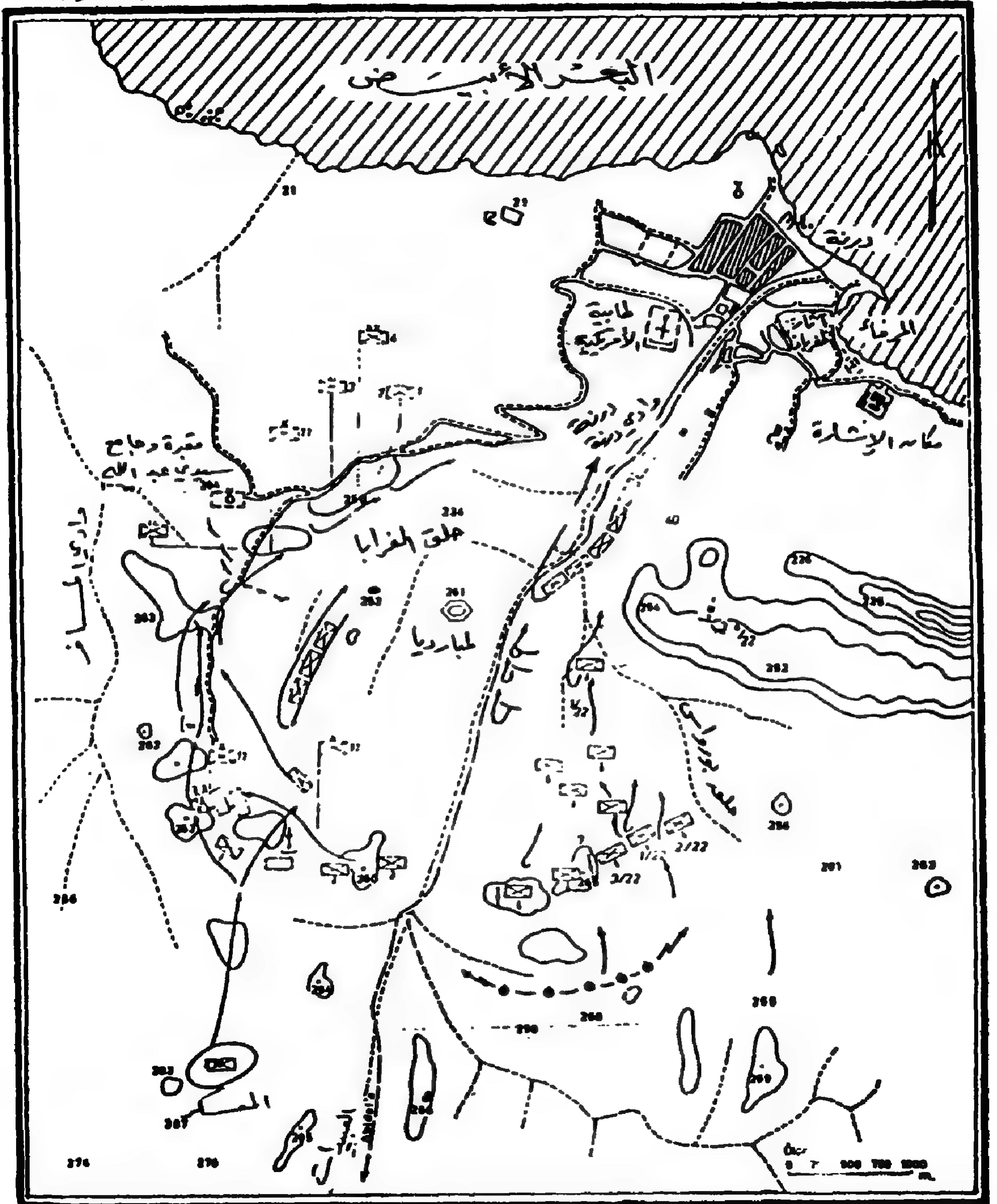
لما نزلت القوات الايطالية الى شاطئ جليانة اضطرت أن تعبر تلال الرمال ثم البحيرة المالحة ثم الأراضي المستوية إلى برزخ البركة وفي الحقيقة أن الأراضي الواقعة في جنوبي البحيرة المالحة كانت أنسب للحركات العسكرية ولكن الأراضي الصالحة للعبور تبدأ هناك من بعد ١٢٠٠ متر لبرزخ البركة.

وأما الأراضي الواقعة وراء البحيرات فهي ترتفع قليلاً نرى هناك ثكنة البركة الواقعة بين قرية البركة وقرية سيدي داود. كما نرى قرية سيدي حسين في البرزخ الواقع في شمالي بحيرة السباخ (خريطة ـ ٣٥).

حجم القوات العثمانية في منطقة بنغازي :

قبيل إعلان الحرب نرى القوات العثمانية في منطقة بنغازي كما يلي:

٢٩ خريطة : ٣٤ رئاسة الأركان



معركة ٢٧ ديسمبر ١٩١١

القائد: المقدم شاكر. قطعاته العسكرية: لواء المشاة ١٢٤ (مع نقص كتيبة). وقطعات الدرك المنتشرة في المنطقة. وجماعة من المجاهدين العرب الذين تجمّعوا حوله في هذا الوقت (خريطة ــ ٣٦).

وتذكر المصادر الايطالية أن عدد قوات الدرك كان ٣٠٠ رجلاً وعدداً من المجاهدين ٢٠٠٠ وتدعى هكذا كثرة القوات المُدَافِعة. ولكنها في الواقع كانت أقل من ذلك بكثير وربما وصل عدد المجاهدين إلى هذا الرقم أثناء المعارك وحتى تجاوزه.

نزول القوات الأيطالية الغازية الى بنغازي وعددها:

ونرى اتجاه أمير البحر (Faravelli) وأمير البحر (Reve) وأمير البحر (Riei) من قاعدة (Augŝta) إلى طرابلس الغرب بعد تاريخ ٥ اكتوبر ١٩١١ كما امير البحر دوق (Aleruzzi) من قاعدتي (Paranto و Brendizi) في بحر آدرياتيك.

وانتهت الحركات العسكرية في بحر أدرياتيك بتدخل دولة النمسا والمجر. بناء على ذلك اشتغل أمير البحر دوق Abruzzi بمراقبة معابر بحر ايجة في الفترة بين ٧ ــ ١٨ اكتوبر كما راقب أمير البحر (Presbitero) معابر كريت وطبرق بين ١٠ ــ ١٤ اكتوبر.

ثم اتجه أمير البحر (Presbitero) إلى درنة في ١٦ اكتوبر ١٩١١م كما باشر أمير البحر (Aubri) الاتجاهَ من (Au gusta) إلى بنغازي. وأما السفينتان الموجودتان أمام درنة كانتا حاضرتان للالتحاق بأسطول (Aubri) وإذا تجمعت القوات الغازية في (Augusta) كان الوضع كما ذكر.

ثم أقلعت أربعة سفن نقل تحمل لواءً من نابولي تحت حماية بارجة في ١٥ اكتوبر ١٩١١ كما أقلعت سفينة نقل أخرى تحمل بطاريتين جبليتين وذخائر عسكرية من Palermo ووصلت خمس سفن نقل أخرى تحمل لواء إلى Augusta قبل يوم. هكذا تحرّكت عشر سفن بقافلتين بتاريخ ١٦ اكتوبر ١٩١١ وقام بحراستها ثلاث سفن حربية وبارجة ومدمرة.

وبدأ الجو يتغير كل يوم وفكر القوات في عاقبة النزول إلى بنغازي ثم اعتدل الجو في ١٨ اكتوبر وأرست السفن أمام بنغازي.

ولما اقتربت القافلة من بنغازي التحقت سفينة حربية آخرى وبارجة نقل جاءت من درنة وثلاث مدمرات وسفينة نقل جاءت من طرابلس الغرب.

هكذا تجمّعت أمام بنغازي من السفن الحربية الايطالية خمس سفن كبيرة وثلاث سفن صغيرة وثلاث مدمرات وسبعة زوارق طوربيد، ووصل عددها إلى ١٨ سفينة حربية.

ثم أطلقت السفن بضعة طلقات للتهديد بدون إضرار. ثم اقتربت ٢٤ قطعة حربية ونقل من الساحل في الساحل ١٠,٤٥ واقتربت مدمرة وزورق طوربيد المسمى (Grenadiye) من المدينة كثيراً وهو حامل علماً أبيض. وخرج من السفينة الرائد (Belmonde- Caccia) رئيس أركان حرب أمير البحر وطلب من المتصرف تسليم المدينة وأعطى مهلة إلى الساعة ٠٦,٠٠ من الغد وطلب رفع علم أبيض على المباني الرسمية وإلّا فإنهم يريدون تطبيق موجب أعمال الحرب (اطلاق النار).

ثم أراد التكلّم مع قنصلي فرنسا وانكلترة في بنغازي وأراد إيصال الخبر الى القنصلين لأنهما لم يأتيا لاستقباله(٥٩).

وشوهد قبيل وقت الغروب أن سفن النقل اقتربت من الساحل نحو ٢٥٠٠ متر في صفين.

واصطفّت السفن بشكل هلال على خطين وسترتها البارجات من بعيد وزوارق الطوربيد من قريب بقصفها.

ثم أخذت السفن الحربية الايطالية ترتيباً تتمكّن من القصف على شمالي حي العرب ومبنى الحكومة وشاطئ (Plaj) جليانة وثكنة البركة وقريتها وضواحيها.

ونرى بين السفن الحربية الكبيرة السفن الآتية أسماؤها:

(Etruria, Kiguria, Napoli, Roma, Amalfi, Regina, Elena, Wittonia-Emanuel

ثم أمضت السفن ليلة ١٨ / ١٩ اكتوبر ١٩١١ بتحضيرات الانزال وبقيت طوال الليل في نظام الدفاع كما تعهّدت بعض السفن ومهمة المراقبة.

---

(٥٩) As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. A - B - 100, D.H. 1. ص ١٣٠

ولمّا تلقّى القائد الايطالي جواباً برفض التسليم في صباح ١٩ اكتوبر ورأس العلم العثماني على مبنى الحكومة فأمر بإطلاق طلقة أولى من سفينة (Amalfi) وبدأ القصف في الساعة ٧,٣٠ .

وجّه القصف الأول إلى المنطقة الشمالية من المدينة ثم بعد ساعتين إلى جنوب المدينة في الساعة ٩,٣٠ . ثم اقترب زورقان من زوارق الطوربيد إلى الساحل وشوهد بعد ذلك أنهما زورق طوربيد (Grenadie) وزورق طوربيد (Bensaglieri) وبدأتا حماية وسائل الانزال الى البحر وأيدتا بقصفهما القوات الغازية التي خرجت على الرمال في غربي برزخ البركة وجليانة .

وتطورت حركات انزال العدو الى بنغازي على مرحلتين :

ـ انزال القوات الغازية الى البر والاستيلاء على موقع في الساحل (في ١٩ اكتوبر ١٩١١ الساعة ٩,٣٠ ـ ١٣٠٠).

ـ عبورها البحيرة واستيلاؤها على البركة (١٩ اكتوبر ١٩١١ الساعة ١٥,٣٠ ـ ١٧,٣٠).

أولاً قام الاسطول بمظاهرة ثم بدأ بالقصف ثم قامت زوارق الطوربيد بالقصف على شمالي المدينة في الساعة ٨,٥٠ . بعد ذلك نزلت الى البر خمس سرايا من المشاة البحرية وفصيلتان من المدفعيين وكان في كل فصيل مدفعان من عيار (٥٦) ملليمتر فاستولت هذه القوات على تلال الرمال وأخذ المدفعيون أماكنهم في الجانب اليساري من الخط المذكور. ولم تقابل القوات الايطالية بأي مقاومة في هذه المرحلة.

ثم بدأت مجموعات التحصين إنشاء المراس للسفن في حماية القوات التي نزلت الى البر وأنشأوا خمسة مراسي في الساحل كُتِبت عليها حروف A, B, C, D, E لأن السفن التي ينتظر أن ترسو عليها كانت تحمل نفس الحروف[٦٠] .

وجرت عملية انزال العساكر إلى البر في ترتيب سيّء لأن حالة الجو صَعَّبت أمر القطعات الاستحكامية وتأخّر انشاء الأرصفة كما أن الجنود لم يكونوا منتظمين.

(٦٠) I. Revol الحرب الايطالية ـ التركية في سنتي ١٩١١-١٩١٢ ، ظهرت في المجلة العسكرية المرقومة ١١٨ ، في قسم التاريخ ، ص ١٦٠.

ولم تقاوم القوات العثمانية نزول القوات الايطالية حتى وصولهم الى أضيق نقطة من تلال الرمال وتمكّنت إخفاء وجودها. ولما وصلت القوات الغازية الى مرتفعات التلال بدأوا بإطلاق الرصاص من بنادقهم من الخنادق التي اختفوا فيها ومن التحصينات المستورة جيداً بين الأشجار الصغيرة فيما بين بحيرة السباخ والبحيرة المالحة ولم يسمحوا بتقدّم العدو ولو خطوة واحدة.

وكان القسم الأعظم من القوات العثمانية في منطقة الثكنة مع المدافع. وأما الطلائع المتقدّمة أخذت مكانها في غربي برزخ البركة والبحيرة المالحة.

وحينما هذه الحركات تبدي في المنطقة المذكورة أخذت مفرزتان موقعاً في قرن جليانة وقرن بنغازي وهجمت المفرزة المتمكنة في رأس جليانة على قوات العدو المتضاعفة واستردت المرتفع من العدو. ولم يدرك العدو ماذا أصابه فانهزم إلى الوراء تاركاً قتلاه ومدفعتين رغم تأييد السفن بقصفها. فاستولت القوات العثمانية المدفعتين ثم انسحبت لكي لا تبقى وقتاً طويلاً تحت قصف اسطول العدو وتركت المرتفع للعدو. وشوهد في الساعة ١١,٣٠ أن نحو سريتين من قوات العدو تمكنت على هذا التل.

وتكرّر هجوم العدو في الساعة ١٥٧٠٠ ولم تقاوم القوات العثمانية في أول الأمر ثم بدأ القصف العثماني على الجناح الأيسر للعدو ولما اقترب العدو من البرزخ اشتد القصف العثماني ولقي كثير من العدو مصرعهم وكان بين القتلى ضباط. وكان الفريق Ameglio يتتبع الوضع من القريب منذ بدأت المعركة وجمع قواته المنهارة معنوياتهم واستمر في الهجوم وسقطت الثكنة في الساعة ١٧,٠٠ فاستولت قوات العدو عليها.

ثم توجّهت قوات العدو إلى جهة الشمال واستولت أيضاً على سيدي حسن وانقطع قصف العدو في الساعة ١٨,٠٠ وقامت بهجوم محدود النطاق على مدينة بنغازي وعلى القوات العثمانية في الساعة ٢٠,٠٠ ولكن العدو لم يرد استمرار الهجوم لأنه تعب وتضرر كثيراً من مقاومة العثمانيين كما رأى أن الهجوم في الليل بهذه القوات خطير وبقي في المواقع التي استولى عليها

ولما قاومت القوات العثمانية بشدة فازداد قصف العدو بعد الظهر وأراد زورق الطوربيد المسماة Omsa الدخول إلى الميناء وقاومته القوات المتمركزة العثمانية في رأس جليانة ورأس بنغازي كما أُطلِق الرصاص عليها من نوافذ بيوت المدينة. فاضطر زورق الطوربيد للرجوع.

بناء على ذلك اشتد قصف العدو من السفن واستمر إلى المساء. وأما القصف الثالث فأُجْرِيَ في الليل وأصابت القنابل في القصف الأخير القنصلية الانكليزية وكنيسة كاثوليكية كما خرّبت مئذنة.

مقدار قوات العدو التي نزلت الى البر في يوم ١٩ أكتوبر ١٩١١ :

القائد : الفريق

والقطعات : كتيبتان من لواء المشاة (٦٣)

ثلاث كتائب من لواء المشاة (٤)

وبطاريتا جبل

وبطارية ميدان

وسرية استحكام.

ووصلت خسائر الايطاليين في هذا اليوم بناء على مصادرهم :

اسم القطعة	القتلى			الجرحى		
	ضباط	جنود	مجموع	ضبط	جنود	مجموع
من مفرزات البحر	١	٥	٦	٢	١٤	١٦
من لواء المشاة المرقوم (٦٣)	—	٩	٩	—	٣٣	٣٣
مجموع	١	١٤	١٥	٢	٤٧	٤٩

ووصل عدد القتلى إلى ٣٠ والجرحى ٨٤ مع القطعات الأخرى[٦١].

وتذكر المصادر المذكورة أن ٢٠٠ مجاهداً استشهد هذا اليوم كما جُرِح كثير. ولكن القوات المدافعة المستوردة لا تقع فيها خسائر مثل القوات المهاجمة وربما تبالغ المصادر الايطالية في هذا الموضوع. وربما لا يريدون ستر خسارتهم من قبل الأهالي العزّل من السلاح. ولا نعثر على أي رقم في المصادر العثمانية خسائر العثمانيين. لهذا لا يمكن أن نعطي رقماً واضحاً هنا.

(٦١) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ من أركان الحربية العامة في وزارة الحربية الايطالية، جلد ٤، روما ١٩٢٤، ص ٨٢.

استيلاء العدو على مدينة بنغازي:

تسلح أهل مدينة بنغازي في صباح ١٩ اكتوبر ١٩١١ وأصبحوا جاهزين للمقاومة. وصرفوا كل جهدهم في المعارك التي جرت قبيل المغرب فرجع العدو من هجوم الليل ولم يتمكن الفريق Ameglio توجيه الهجوم في الليل على المدينة. ولكن قصف العدو استمر طوال النهار يوم ١٩ اكتوبر وخاف المسؤولون من خراب المدينة إذا دامت المعارك في المدينة أكثر ولهذا قررت القيادة المقاومة خارج المدينة لكي لا يتضرر الأهالي الأبرياء العزل من السلاح.

ولهذا رفع علم أبيض على مبنى الحكومة في صباح ٢٠ اكتوبر ١٩١١ وتوقف العدو عن قصف المدينة.

وأرسل رئيس بلدية بنغازي ممثلاً إلى قائد العدو وأخبره أن المدينة جاهزة للتسلم. بناء على ذلك دخلت كتيبة من قوات العدو إلى المدينة وانسحب المجاهدون العرب إلى واحة الصابري والقوات النظامية إلى واحة الفويهات. وتمكن العدو هكذا من الاستيلاء على مدينة بنغازي كلها في يوم ٢١ اكتوبر وانسحبت القوات العثمانية النظامية بقيادة المقدّم شاكر إلى المرج وأخذ الترتيب الجديد فيها.

وسيطر العدو على كل الطرق المؤدية الى المدينة بخمس كتائب من المشاة وبطاريتين من المدافع في ٢٢ اكتوبر ١٩١١ كما حفر خنادق وأسس موانع في الطرق وأُعلنت هذا اليوم في المدينة الادارةُ العرفية مع اجراء عمليات القصف بشكل سريع وحُظِر التجول في المدينة بالليل بعد الساعة ١٧,٣٠ وأجبر العثمانيون والأهالي للهجرة من المدينة. خاصة أراد الايطاليون تهجير العثمانيين.

أخذ الطليان من جهة أخرى تدابير جديدة. وشُوهد في يوم ٢٨ اكتوبر ١٩١١ أنهم أوصلوا عدد كتائبهم في الخط الثاني إلى تسع كما امدوا سائر القطعات بالاستمرار. واستولت فرقة Amico على المدينة والواحة الواقعة في شمالي الملاحة كما تعهّدت قطعات العميد Ameglio الدفاع عن المنطقة التي تمتدّ من البركة الى الثكنة الواقعة في سفح الجبل الأخضر. وانقسمت منطقة كل كتيبة إلى قسمين وأُعطيت حراسة ودفاع عن كل منطقة لعهدة لواء مشاة ثم ازدادت عدد القوة المدافعة عن المناطق التالية إلى درجة لواء.

وربما خاف الايطاليون من العواقب في اليوم الذي نزلوا فيه الى البر. لهذا اشتغلوا

بالاستمرار بالتحصينات والموانع وأخفوا أنفسهم في الأراضي. ثم عملوا ثلاث طابيات أخرى في أواخر شهر اكتوبر في شرقي منطقة سيدي حسين وفي شمالي ــ شرقي الصابري وفي رأس جليانة وتمركزت فيها قوات الفريق(Amico) الذي تعهّد أيضاً قيادة الأمور المدنية والعسكرية في المدينة و بمركز لواء العميدAmico في البَرَقات التي أسست في قريتي سيدي حسين والبركة. وكان وضع الكتيبة الأخيرة مستعداً للمعركة، مع هذا لم يظهر منه أي حركة نتجت عنها المعركة إلى هذا اليوم.

وُصُول الرائد الركن أنور باشا إلى بنغازي:

لم يكن خوف الايطاليين لغير سبب. لأن الرائد الركن أنور قد غادر استانبول في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ ووصل إلى السلوم. وانتظر هناك الضباط الآخرون الذين يُنتظر وصولهم إلى طرابلس خفية، ثم ذهب إلى بنغازي. ولما وصل إلى بنغازي بدأ تنظيم القوات العثمانية من جديد وتغيّر مناظر القطعات في فترة قصيرة. واجتمع مشايخ العرب والأعيان حوله. مثلاً التحق السيد عمر من مشايخ السنوسيين إلى قواته مع (٢٠٠٠) مجاهد تحت قيادته في ٣ نوفمبر ١٩١١ فازداد عدد المجاهدين في بنغازي في مدة قصيرة.

وترقى أنور بك بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩١١ الى رتبة المقدم الركن وعيِّن قائداً على القوات في منطقة بنغازي وصار شاكر بك رئيس أركانه. واستمر أنور بك بتدريب القوات للمعارك مع تنظيمها من جديد. وصارت نوبة الهجوم في هذه المرة في جانب العثمانيين.

وتحرّكت القوات العثمانية في ٢٤ نوفمبر ١٩١١ مع (٣٠٠٠) مجاهد والذين اجتمعوا بواسطة المشايخ السنوسية في منطقة قريبة من جبل الرجمة على بعد ٤ ساعات من بنغازي واستقرت فيها. فشكِّلت فوراً مجموعة من العساكر النظامية والمجاهدين العرب وبدأت إزعاج العدو.

غارة (هجوم) القوات العثمانية في ٢٥ نوفمبر ١٩١١:

وأغارت مفرزة منظمة في يوم ٢٥ نوفمبر ١٩١١ على مدينة بنغازي من الشرق وعلى قوات العدو في منطقة القبة على بعد ساعتين من الشاطئ. ونرى في هذه المنطقة الأخيرة رشاشين

وبطارية جبلية وكتيبتين مؤيدتين بستين فارساً للعدو. والتقى الطرفان فقتل في المعركة الطاحنة من العدو (٦٠٠) نفر وانهزم الباقون. وكانت خسائر المجاهدين ٧ قتلى و١٤ جريحاً. وقد ترك العدو في هذه المعركة كثيراً من الأسلحة والذخائر الحربية والحيوانات.

ولما أحرزت القوات العثمانية والمجاهدون هذا الانتصار استفاضت قبائل بنغازي وحاربوا مع القوات العثمانية ضد العدو وجاؤوا أفواجاً إلى المعسكر واشتركوا في المعارك، وصار العدو في عجز تام. وبناء على ذلك نظمت القوات العثمانية والمجاهدون غارة عامة للاستفادة من الوضع.

وانهارت معنويات العدو بعدما انهزم في ٢٥ نوفمبر ١٩١٨ وظهر هذا الانهيار إلى حد بدأ العدو معه بنقل كثير من قواته من المدينة إلى السفن.

غارة ليلة ١/ ٢ ديسمبر:

ونظمت القوات العثمانية غارة أخرى في ليلة ١ / ٢ ديسمبر ١٩١١ وأُرسِلت مفرزتان إلى الجانب الشرقي والجنوبي من المدينة. ولما اقتربت هذه القوات من مواقع العدو وجدتها فارغة فاقتربت من مخيمات العدو وأطلقت الرصاص. فانهزمت عساكر العدو بعدما تركوا قتلاهم وأشياءهم فغنمها المجاهدون.

واستمر القصف من سفن العدو الثلاث أمام بنغازي أثناء المعركة وبعدها إلى الصباح دون جدوى.

وازداد انهيار معنويات القوات الايطالية بعد هذه الغارة (وتعترف المصادر الايطالية بهذا الخصوص وتقول: «إن العثمانيين لم يحققوا نتائج حاسمة ولكن الغارات الليلية أرهقت الايطاليين وأزعجتهم. ولو استمر العثمانيون في هذه الغارات لأوقعوا القوات الايطالية في وضع حرج[٦٢].

ولم تصدر حركة مهمة بعد ذلك من الطرفين. ولكن أسطول العدو قصف في بعض الأيام الأهالي وأراد أن يخيفهم ويكسر مقاومتهم.

(٦٢) I. Revol الحرب التركية — الايطالية في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢، قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٩، استانبول، المطبعة العسكرية، ١٩٤٠، ص ١٧٣.

ووصلت في هذه الأيام أخبار من درنة وطبرق يستفاد منها أن العدو أُزعج كثيراً في هذه المناطق أيضاً.

ثالثاً ـ الحركات البحرية في سنة ١٩١١

١) تحركات القوات البحرية العثمانية :

ولم يستطع الاسطول العثماني أن يقوم بعمل يذكر في هذه الحرب لأن أسطول العدو كان قوياً جداً. لهذا صدر أمر لأن يتعاون الاسطول مع قيادة الموقع المحصّن لحراسة مضيق الدردنيل. وأما السفن الخفيفة في قيادة الشواطئ فخُرِب القسم الأعظم منها في أوائل الحرب في بروزه من طرف السفن الحربية للعدو.

كما وقع في نفس العاقبة Karvet أحد زوارق الطوربيد في ميناء بيروت في أواسط الحرب، والتجأت القوات البحرية العثمانية الموجودة في البحر الأحمر الى قناة السويس إلى نهاية الحرب.

والحركة الوحيدة الناجحة صارت نقل اللوازم الحربية إلى شمالي إفريقية.

والعملية الناجحة الوحيدة كانت نقل المهمات العسكرية والمواد التموينية الى شمال افريقيا بواسطة السفن الخفيفة.

٢) تحركات القوات البحرية الايطالية :

وقد ذكرنا أن القسم الأعظم من الأسطول العثماني كان في ميناء بيروت في أواخر شهر سبتمبر ١٩١١. وكان الايطاليون يعرفون ذلك. وكانت البارجات والمدمرات فقط هي من السفن الجديدة. ثم نرى بعد ذلك سفينتَين حربيتين قديمتين. وكان من الواجب أن يحسب الايطاليون قوة هذه السفن مع كون أسطولهم قوياً جداً مقابل السفن الحربية الكبيرة بستة أضعاف ومن جهة السفن الحربية الخفيفة بثلاثة أضعاف. وكان ليس في الامكان أن يباشر الأسطول العثماني المعركة الحاسمة في وسط البحر ولكنه كان في امكانه القيام بغارات بقواته الخفيفة على منطقة الحركات في شمالي إفريقية. وقد ذكرنا أن القنصل الايطالي ببيروت أخبر القيادة الايطالية أن الأسطول العثماني اتجه الى جهة غير معلومة بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩١١.

حينما تتذاكر قيادة الأسطول الايطالي التدابير المتخذة تجاه الأسطول العثماني ، جاء خبر ثان من القنصل يخبر فيه أن الأسطول العثماني ابتعد في اتجاه الجنوب — الغربي. بناء على ذلك اتجهت القيادة مع الأسطول إلى منطقة طرابلس الغرب فأرسلت الأسطول الثاني الى منطقة طرابلس الغرب بتاريخ ٢٩ (سبتمبر) ١٩١١، كما اتجهت بعض السفن الحربية إلى منطقة بنغازي.

وإذا أراد الاسطول العثماني أن يتوجّه الى بنغازي أو طرابلس الغرب فسيواجه هناك الاسطول الايطالي القوي المتفوق عليه.

وإذا أراد الذهاب الى البحر الأدرياتيكي فسيلقى هناك قوة ايطالية كافية لاشغاله حتى يلحق بقية الأسطول الايطالي من طرابلس الغرب ويقضي على الاسطول العثماني.

ولما اتجه الاسطول العثماني الى جناق قلعة (الدردنيل) ووصل اليها. في ٤ اكتوبر ١٩١١ تمكّن الاسطول الأيطالي من السيطرة على البحر بسهولة وحصل تحرّك الأسطول الايطالي كأنه في زمن الصلح بغير خطر.

وليس من الممكن أن يغير الاسطول الايطالي على الأسطول العثماني حينما كان في بيروت. لأن قواعد الأسطول الايطالي (Taranto و Augusta) كانتا تقعان على نحو بعد ١٠٠٠ ميل من بيروت. وكان من الممكن أن يقطع الأسطول الايطالي هذه المسافة بسرعة وسطية في أربعة أيام دون الرجوع. وأما تبليغ اعلان الحرب للأسطول قبل الموعد المحدد فليس من الممكن في هذا العصر بسبب ضعف الأجهزة اللّاسلكية في هذا الوقت. وأمّا مقابلة الأسطول العثماني في الخط الذي يُشكّل بين كريت — رودوس — الأناضول فليس من الممكن أيضاً إذا لم يُستَولَ على جزيرة في بحر ايجه قبل ذلك الموعد ولم يُتّخذ قاعدة. وجُهِّز الأسطول الايطالي بشكل كامل في أيام ٢٠ — ٢٩ سبتمبر ١٩١١ وحددت منطقة طرابلس الغرب هدفاً أصلياً في الحركات العسكرية وتعذّر احتمال الغارة. وكان من الممكن أن يباشر الأسطول العثماني الحركات البحرية في شرقي البحر الأبيض.

وأحدث عجز الأسطول الايطالي من الاغارة على الأسطول العثماني وتركه مهلة لينسحب إلى جناق قلعة (الدردنيل) أحدث انفعالاً سيئاً في الأفكار العامة الايطالية. بناء على ذلك أصدرت القيادة بياناً وأفادت فيه أن الهدف الأصلي للحرب هو منطقة شمالي إفريقية وإذا دعت الحاجة الى تخرّج الحركات من إطار هذه المنطقة. فعاد الهدوء ثانية.

حينما رجع الأسطول العثماني من بيروت الى جناق قلعة (الدردنيل) شرعت القوات البحرية الخفيفة الايطالية بتحركاتها في شرقي البحر الأبيض المتوسط. وبدأت القوات البحرية الايطالية الخفيفة مراقبتها شواطئ فتحية ــ فينيقية ــ مرسين كما راقبت في خط رودوس ــ ودده آغاج وبدأت في تفتيش البواخر التجارية وخاصة أمام مضيق الدردنيل وخليج إزمير. وكان الهدف الأصلي من ذلك قطع الاتصالات بين إفريقية الشمالية العثمانية وبين مضيق الدردنيل والموانئ الأناضولية.

ومن الطبيعي أن هذه السفن الايطالية المتجولة بعيداً عن موطنها أن تتمون من سفن التموين الايطالية.

واستمرت محاصرة الشواطئ العثمانية الى خريف سنة ١٩١٢ وكانت السفن الايطالية تصادر المواد التالية ــ وقد قامت بتبليغ الدولة العثمانية ذلك بواسطة السفير الألماني في استنبول. وهي:

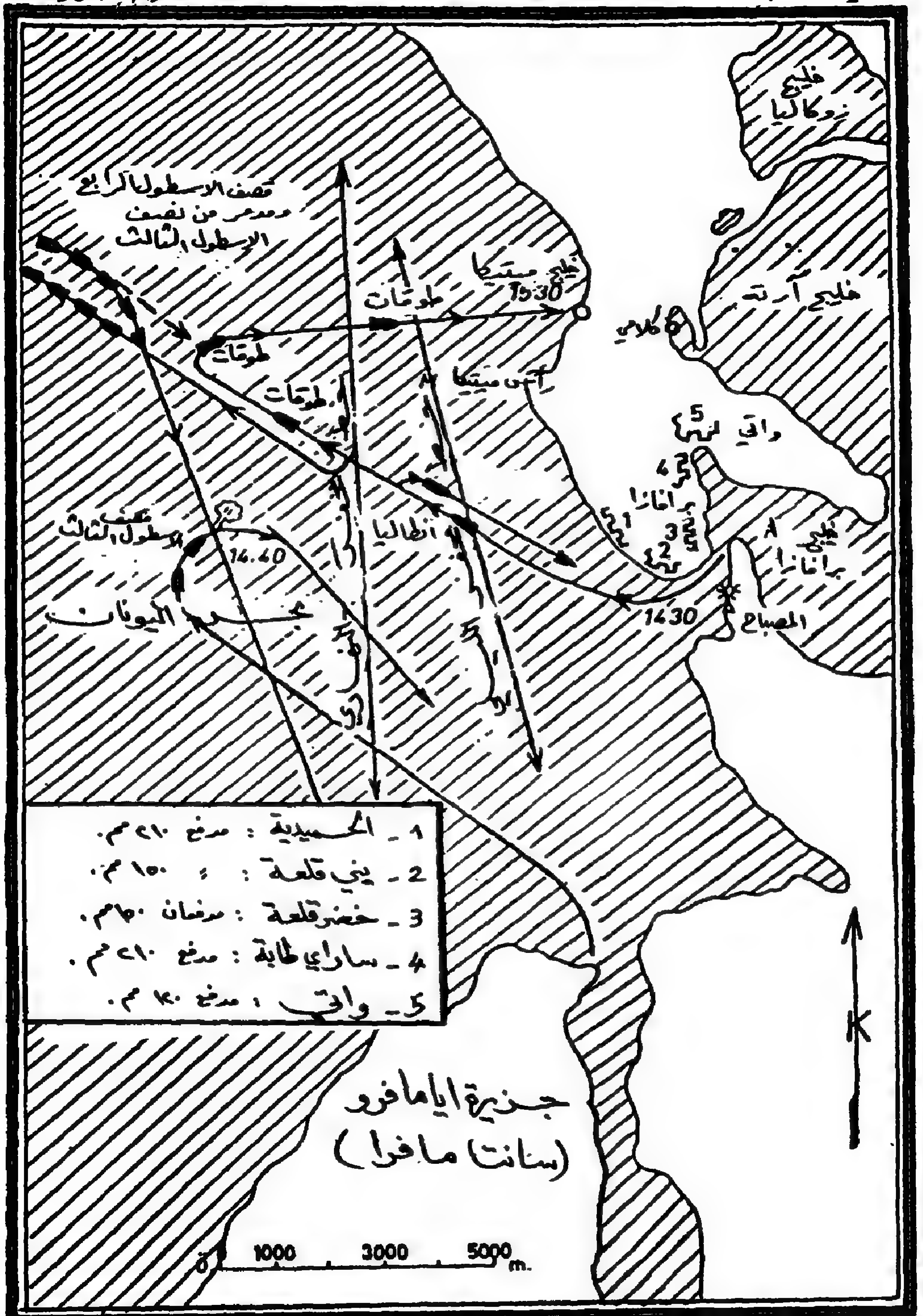
المدافع، البنادق، المسدسات، السيوف، المهمات العسكرية والأجهزة العسكرية والمواد الأخرى المتعلقة بقطع غيار البحرية والبرية. وكان في الامكان أيضاً مصادرة السفن التجارية.

وتكثّفت حركات الأسطول الايطالي للاستيلاء على ليبيا. وجرت هذه الحركات في فترة ٢٨ سبتمبر ــ ٥ اكتوبر ١٩١١ في بحر اليونان وبحر آدرياتيك (بروزه، الرشادية وشنكين) وفي ٨ يناير ١٩١٢ في البحر الأحمر وفي ٢٤ فبراير ١٩١٢ في تخريب القوات البحرية الخفيفة العثمانية في بيروت، ثم في الاستيلاء (ص ٢٥٤) على الجزر الاثني عشر في بحر ايجه ثم في غارتين على مضيق الدردنيل (١٨ آبريل و١٨/ ١٩ يوليو ١٩١٢.

اتجهت أولاً غارات الأسطول الايطالي الى الوطن العثماني في بحر اليونان وآدرياتيك وعلى موانى بروزه والرشادية وشنكين في فترة ٢٩ سبتمبر ــ ٥ اكتوبر ١٩١١.

٣ ــ معركة بروزه بين الدولة العثمانية وايطاليا (خريطة ــ ٣٣، ٣٨):

ونرى تحت قيادة قاعدة بروزه زوارق الطوربيد حميدية (Alpagot) وأنطاكيا وطوقات زورقان مسلحان صغيران (٩) و(١٠) ويخت Yat طرابلس الغرب. وكانت وظيفتها خفر



معركة طوقات – والأسطول الإيطالي في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ (حسب الإيطاليين)

السواحل في زمن الصلح ووظيفتها في زمن الحرب غير محدودة. وكانت مجتمعه في ميناء بروزه بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩١١. وأما يخت طرابلس الغرب فإنه جاء من استانبول جديداً في عاصفة وكان يجب تنظيف خزاناته. وأما زورق الطوربيد حميدية(Alpagot) كانتا وُظِّفتا بحراسة منطقة (Sarandoz و Hinara)

وقرر تنظيف خزانات يخت طرابلس الغرب في الرشادية وقُرِّر ذهابه الى الميناء المذكور مع زورقي الطوربيد وتحرّك يختات طرابلس الغرب من ميناء پروزه في يوم ٢٨ سبتمبر ١٩١١ وهو اليوم الذي أعطت الحكومة الايطالية فيه انذاراً للدولة العثمانية بمدة ٢٤ ساعة فوصلت إلى الرشادية .وبقيت زوارق الطوربيد حميدية وAlpagot وانطاليا وطوقات في پروزه. وإلى الآن لم يصل أي خبر إلى قيادة قاعدة پروزه في الوضع كما لم تطلب هي أية معلومة من المركز. ثم وصلت برقية مؤرخة بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩١١م من وزارة البحرية في يوم ٢٩ سبتمبر ١٩١١ كان يقال فيها: «يجب تحضير السفن الموظفة بحماية السواحل للحركة في ميناء شِنكين». كما أبلغت قيادة قاعدة پروزه في نفس اليوم حيث أنه شوهدت سفن حربية أجنبية في مياه (Ayamavri). رغم ذلك قررت القيادة إرسال زورق طوربيد الى الرشادية امتثالاً لأمر وزارة البحرية.

ثم وصل أمر ثان وثالث من وزارة البحرية في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ ورد في الأول «إذا وجدتم مكاناً يمكن لجوء السفن الحربية اليه تحت قيادتكم في ميناء (Fiume)» كما ورد في الأمر الثاني بعد غروب الشمس: «إن التجاء السفن الموجودة تحت قيادتكم الى ميناء(Fiume) مرتبط بالحوادث الجارية عندكم. وإذا أمكنتكم يجب إبقاء هذه السفن في پروزه فليكن» ويزاد فيه أن الحكومة الايطالية أعلنت حرباً ضد الدولة العثمانية. وكان زورقا الطوربيد حميدية Alpagot ويخت طرابلس الغرب وصلوا إلى الرشادية كما أقلع زورقا الطوربيد طوقات وانطاليا من ميناء پروزه.

وأما التحصينات الموجودة في پروزه فكان فيها مدافع الساحل وليس فيها ألغام والأنوار الكاشفة كانت سرعتها النارية بطيئة جداً:

تحصين حميدية: مدفع عيار ٢١٠ ملليمتر ومدفع آخر عيار ١٥٠ ملليمتر.
تحصين قلعة (القلعة الجديدة): مدافع عيار ١٥٠ ملليمتر.

تحصين حضر قلعة : مدافعه عيار ١٥٠ ملليمتر.

تحصين سرَاي طابيه : مدافعه عيار ٢١٠ ملليمتر.

تحصين وَاتي : مدافعه عيار ١٢٠ ملليمتر.

ولما سمع الايطاليون باجتماع السفن الحربية العثمانية في بروزه في فترة دخول العلاقات بين الطرفين إلى مرحلة الأزمة خافوا وعدوه تهديداً موجهاً إليه. بناء على ذلك ارسلوا اسطولاً من المدمرات من Taranta في ليلة ٢٨ / ٢٩ سبتمبر والتقى هذا الاسطول في صباح ٢٩ سبتمبر بنصف أسطول آخر من المدمرات وصل من Messina والتقى به عند جزيرة Paxo وبدأ حصار شواطئ بروزه* . وأقلع زورق الطوربيد طوقات أولاً من بروزه بناء على الأمر الذي تلقته من القيادة في الساعة ١٤,٣٠ من يوم ٢٩ سبتمبر ١٩١١، إلى جهة الرشادية وأرادت أولاً أن تتصل بالسفن الحربية في شنكين. ثم بعد قليل أقلع زورق الطوربيد أنطاليا وتبعه زورق الطوربيد لموقات على بعد ثلاثة أميال. وكانت كلتا السفينتان لا تعلمان نبأ اعلان الحرب وليستا مستعدتان للمعركة. ورأى زوق الطوربيد طوقات في الساعة ١٤,٤٥ أن خمسة مدمرات أجنبية مقبلة عليه من جهة الشمال من الجوانب المختلفة كما ظهرت مدمرات آخريتان أمام(Ayamarra) . ولما بقيت المسافة بين الجانبين (٦٠٠٠) متر بدأ القصف من احدى المدمرات. وبناء على ذلك غير زورق الطوربيد طوقات طريقه وأراد أن يلتجئ إلى تحصينات بروزه. وفي ذلك الأثناء بدأ القصف من جميع مدمرات العدو وأصابت خمس قنابل لسفينة طوقات وتعطل المخزن ي في المؤخِّرة والمحرك للتقرب إلى السقالة. كما خرب مقدمته ومؤخِّرته وقُتل جندي وجرح اثنان. ولم يتمكن زورق الطوربيد طوقات رد الفعل بناء على القوة القاهرة جاهدت وأرست في منطقة Kalamic من خليج Mitika في الساعة ١٥,٣٠ وتركها العساكر إبّان قصف العدو وازداد التخريب فيها. ولما رأت زورق الطوربيد آنطاليا عاقبة طوقات علمت أن المدمرتين الايطاليتين أمام Ayamavro يريدان قطع طريقه فرجع على أعقابه وفرّ من العدو والتجأ إلى ميناء بروزه.

* بحثنا عن حركات ادرياتيك وعن استيلاء الايطاليين على طرابلس الغرب وبنغازي مرتين في باب الحركات البحرية. أولاً بناء على المصادر التركية كما بحثنا، ثانياً عن الحركات المذكورة بناء على الكتاب المسمّى تاريخ حرب ايطاليا وتركيا. (وهو من منشورات مكتب الحرب البحري الايطالي.

(خريطة — ٣٥)

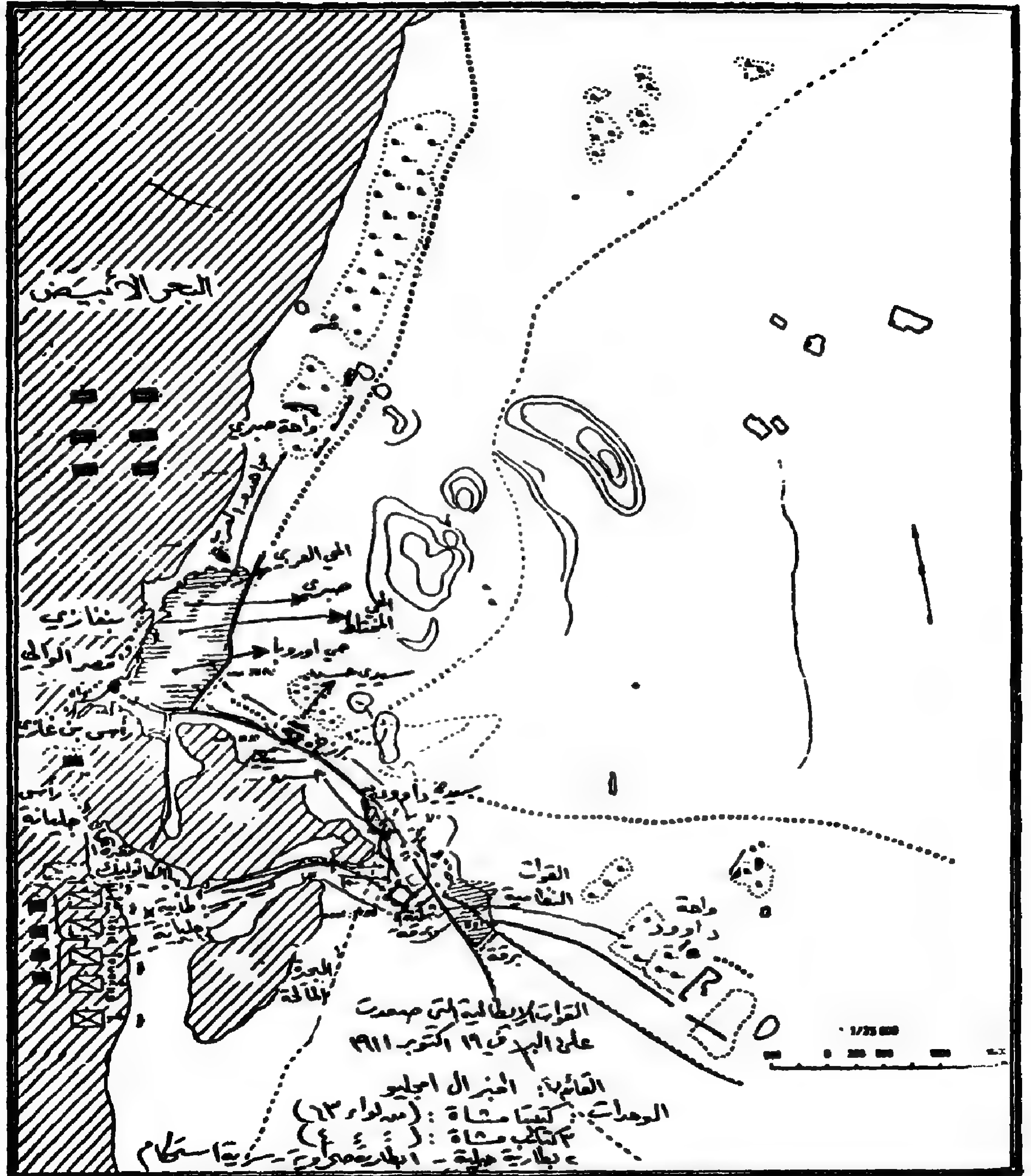
٣) تطور التحركات بناء على المصادر الايطالية

والتقى نصف أسطول المدمرات الثالث الذي أقلع من Messina بنصف اسطول المدمرات الرابع الذي أقلع من Pisami و Taranto تحت قيادة قائد المدمرات دوق أمير البحر Abruzzi في صباح ٢٩ سبتمبر ١٩١١ أمام جزيرة Paxo وبدأت هذه المدمرات الست مهمة الطليعة في منطقة بروزه الواقعة بين مناطق (Anti Paxo وAyamavra . وبقي القائد مع سفينة القيادة أمام بروزه. وكانت وظيفة أمير البحر الايطالي منع زوارق الطوربيد من الخروج إلى البحر لأنه لم يعلن الحرب بعد. وامتد خط الطليعة في يوم ٢٩ سبتمبر ١٩١١ إلى منطقة Costrosika الواقعة في شمالي خليج Comaros حتى صارت المسافة بين كل مدمرة وأخرى ثلاثة أميال. وقرب هذا الخط في الليلة إلى ميلين من بروزه. لهذا امتنع العبور من رأس Mitika الواقعة في الشمال كما لم يتمكن من الاقتراب من Santamavra الواقعة في الجنوب إلى أقل من ميلين. ولما وصل الخبر إلى أمير البحر في الانذار الايطالي في ٢٨ سبتمبر ١٩١١ . وأصدر القائد إلى نصف اسطول المدمرات الثالث الواقع في منطقة (Ayamavra) بأن يقصف على زوارق الطوربيد العثمانية إذا دعت الضرورة الى ذلك. فوصل خبر في هذا الوقت أنه يُشحَن العساكر والأسلحة على السفينة المسمّى بالصباح في ميناء شنكين بناء على ذلك اتجهت المدمرات الى الجهة المذكورة كما طلبت القيادة إرسال السفينة الحربية الموجودة بـ(Taranto)إلى الميناء المذكور، فوصلت السفينة أمام الميناء في مساء ٢٩ سبتمبر ١٩١١ واكتفت بمهمة الاستطلاع.

ورأى نصف اسطول المدمرات الرابع في الساعة ١٤,٠٠ من يوم ٢٩ سبتمبر ١٩١١ أن أحداً من زوارق الطوربيد العثمانية وهو طوقات خرج من ميناء بروزه وبدأ السير في اتجاه الشمال وتحرّك نصف الأسطول لامداد نصف أسطول المدمرات الثالث. وشوهد أثناء المطاردة أن السفينة العثمانية قد جنحت الى الأرض من احتراقها بقصف أُطلِق عنها من نصف الأسطول الحربي الثالث.

وشوهد في هذا الأثناء أن زورق الطوربيد الخارج (وهو انطاليا) من ميناء بروزه تمكن من الرجوع اليه تجاه القصف. ثم عثرت مدمرتان أخريتان وهما على وشك العودة على زورق عثماني أمام Morto يحمل علماً في تاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١١. وكان في الزورق وكيل رئيس الميناء و(عريف) مع اثنين من الدرك فسأل المسؤولين الايطاليين لأي هدف يتجولون في هذه

خريطة : ٣٦ رئاسة الأركان



مدينة بنغازي وضواحيها - نزول القوات الإيطالية إلى بنغازي

(خريطة — ١١)

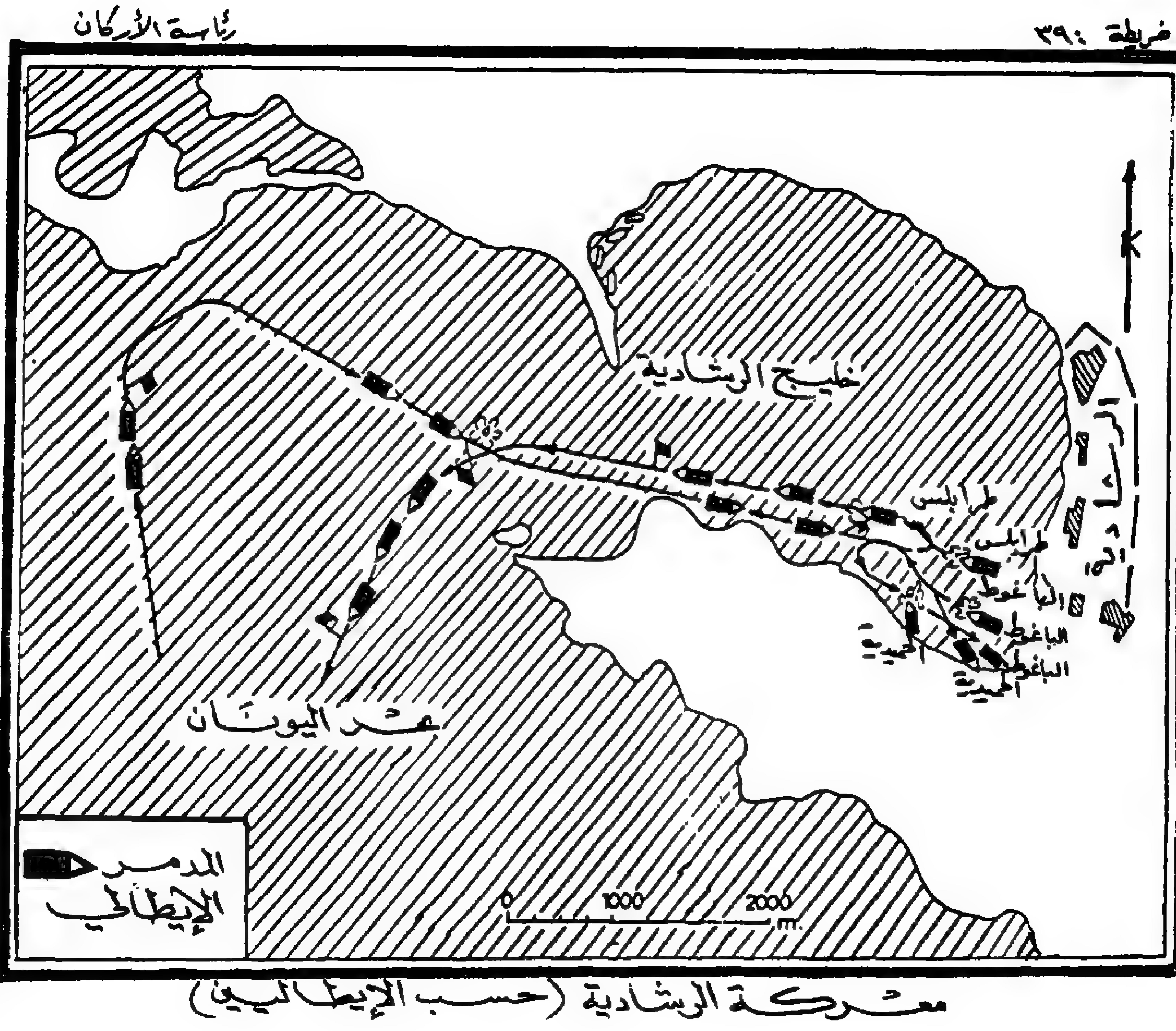
المنطقة. فكان جواب المدمرتان إياهم بالأسر. كما علم المسؤولون الايطاليون من اليونانيين اللذين كانا يستعملان الزورق أن زورق الطوربيد حميدية وApagot ويخت طرابلس الغرب انتقلا قبل يومين الى جهة في الشمال. بناء على ذلك رجعت المدمرتان إلى جهة الرشادية وعلم أهالي الأطراف اندلاع الحرب هكذا:

آ — معركة الرشادية Gomonitza بين العثمانيين والطليان (خريطة — ٣٩):

وعلمت السفن الموجودة بالرشادية خبر اعلان الحرب والوضع السائد في بروزه في مساء ٢٩ سبتمبر ١٩١١. ثم جاءت برقية ثانية من القيادة في الساعة ٢٠,٠٠ وورد فيها: «إذا تعرّضتم إلى أي هجوم من العدو اسبوا السفن». (ص ٢٥٧) بناء على ذلك اقترب زورق الطوربيد حميدية ويخت طرابلس الغرب من الساحل كما أخذت Alpagot موقعاً عندهما. ولم يتمكن المسؤولون في زورق حميدية تحضير الطوربيد كما لم يتمكن يخت طرابلس الغرب من استعمال مدافعه.

ودخلت المدمرتان الايطاليتان ميناء الرشادية وانتظرت سفينة كبيرة في مدخل الميناء بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١١ وبدأت السفن الحربية الثلاث القصف من على بعد ٥٠٠٠ متر. فأجابتها زوارق الطوربيد مستعملة مدافعها من عيار ٣٧ مم، ويخت طرابلس الغرب بمدافعه من عيار ٣٧مم و٥٧مم. ولكن قنابلها لم تصل الى سفن العدو. وقام زورق الطوربيد Alpagot من وراء التل الذي اختفى خلفها مدة ٣,٥ ساعة وأحضر طوربيده الذي كان مداه ٦٠٠ متراً للقصف به إذا اقتربت سفن العدو. وأما زورق الطوربيد حميدية فقد جنح للبر. ثم تعرّض زورق الطوربيد Alpagot الى قصف شديد في ملجأه وجنح أيضاً الى الأرض. وأما يخت طرابلس الغرب فلم يتمكن من المقاومة وجنحت أيضاً بسبب الخلل الذي اصاب خزاناتها وفتحت حنفياتها لتغرق نفسها ثم تركها رجالها. واستمر القصف الايطالي مدة أخرى. ثم استولوا على يخت طرابلس الغرب وحملوها إلى Taranto وأصلحوها وسموها بعد ذلك ليبيا.

كما ذكرنا وردت برقية من وزارة البحرية في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ إلى قيادة ميناء بروزه بالتجاء السفن الموجودة تحت قيادتها الى ميناء Fiume، ثم جاءت برقية أخرى بأن تتصرف القيادة كما تريد وإذا أمكن بجميع السفن في بروزه حيث أن الطليان أعلنوا الحرب على الدولة العثمانية.



معركة الرشادية (حسب الإيطاليين)

ولكن وصول البرقية الثالثة تأخرت وعرفت القيادة إعلان الحرب في ٣٠ سبتمبر ١٩١١ رسمياً. ولكن الأنوار الكاشفة للعدو كانت تشاهد منذ ليلة ٢٧ سبتمبر ١٩١١ في خارج الميناء كما انتشرت شائعات تفيد بأن الدولة الايطالية أعلنت الحرب رغم هذه التطورات أرسلت القيادة في تاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩١١ يخت طرابلس الغرب كما أرسلت في اليوم التالي زورقي الطوربيد المذكورين إلى الرشادية. ولم تتمكن هذه السفن الثلاثة اعلام القيادة عن السفن الحربية الايطالية التي شاهدتها أثناء طريقها.

هكذا صارت ثلاث سفن من السفن الحربية الأربع العثمانية ببحر اليونان خارج المعركة. ثم أعلن العدو حصاره من يروزه إلى شنكين وبدأ مراقبة السفن التجارية التي تدخل الى الموانئ العثمانية والتي تخرج منها.

وتورد المصادر الايطالية سير المعارك كما يلي:

وقعت معركة قصيرة بالمدافع بين المدمرتين الايطاليتين اللتان دخلتا ميناء الرشادية وبين زورق طوربيد عثماني (حميدية) التي كانت تدخل الميناء بسرعة كاملة على بعد (٥٠٠٠) متر. ثم شوهد أن زورق الطوربيد مال الى جانبه. حينما كان القصف مستمراً على هذه السفينة والقوات المتحصنة في الساحل ظهر زورق طوربيد آخر Alpagot ثم قصف أيضاً عليه من بعد (٢٠٠٠) متر. وبعد قليل مال هو أيضاً الى جانبه. ثم دخلت سفينة القيادة الايطالية الى الميناء واستولت على سفينة ثم ظهرت أنها (يخت طرابلس الغرب). وأرسلت هذه السفينة مع طرّاد إلى Taranto وسميت بعد إصلاحها (Phatis) ثم باسم (Capétano Vessi)

وبينما كانت هذه الحوادث تجرى في الرشادية استولى طرّاد ايطالي آخر على باخرة إنكليزية تسمّى Nova أمام يروزه وحملها إلى Taranto وعلم من مستخدميها اليونانيين أن سفينة الصباح على وشك الاقلاع من شنكين الى استانبول. بناء على ذلك تحرّكت سفينة السنجاق (القيادة) مع مدمرتين إلى الجهة المذكورة ووصلت إلى الميناء في صباح ١ اكتوبر ١٩١١ واستولت على السفينة دون مقاومة (وكانت السفينة ١٣١٩ طُناً) ثم أُرسِلت إلى (taranto) وعلمت قوات الحصار الايطالية إعلان الحرب هذا اليوم.

ثم أُرسِلت السفينة الانكليزية المستولاة عليها — وهي سفينة (Sheffild) ٨٠٠ طن — إلى ميناء (Taranto) أيضاً.

وقررت القيادة الايطالية في صباح ٣ اكتوبر ١٩١١ إرسال سفينة حربية لتتصل مع قوات أمير البحر دوق Abruzzi الموجودة في (Ayamavra) لتذهب منها إلى بروزه وتطلب تسليم السفن الموجودة في الميناء وإذ لم تتسلم السفن أن تباشر بالقصف على الميناء. ولكن جاء طرّاد في هذا الأثناء من Taranto وبلّغ أمرَ الوزارة البحرية الايطالية بالامتناع من القصف بناء على التطورات السياسية وبأن يكتفي الأسطول بمراقبة الشواطئ إن اطمأنت من تنظيف هذه السواحل من القوات البحرية العثمانية وترجع إلى مضيق Otranto ، كما أعلنت الحكومة اليونانية بأن لا تبقى السفن الأجنبية في مياهها أكثر من مدة محدودة بالقوانين الدولية.

ب ــ هجوم الايطاليين على ميناء شنكين (خريطة ــ ٤٠) :

(تقع مدينة شنكين على شاطئ بحر آدرياتيك في شمالي (Dorç) دورج

وجّه الأسطول الايطالي هجومه الثالث في بحر آدرياتيك على شنكين.

القوات العثمانية الموجودة في ذلك الوقت في ميناء شنكين:

القوات العثمانية الموجودة في ذلك الوقت بميناء شنكين:

الكتيبة الأولى والثانية من لواء المشاة الرابع.

الكتيبة الأولى من لواء المشاة السابع والعشرين.

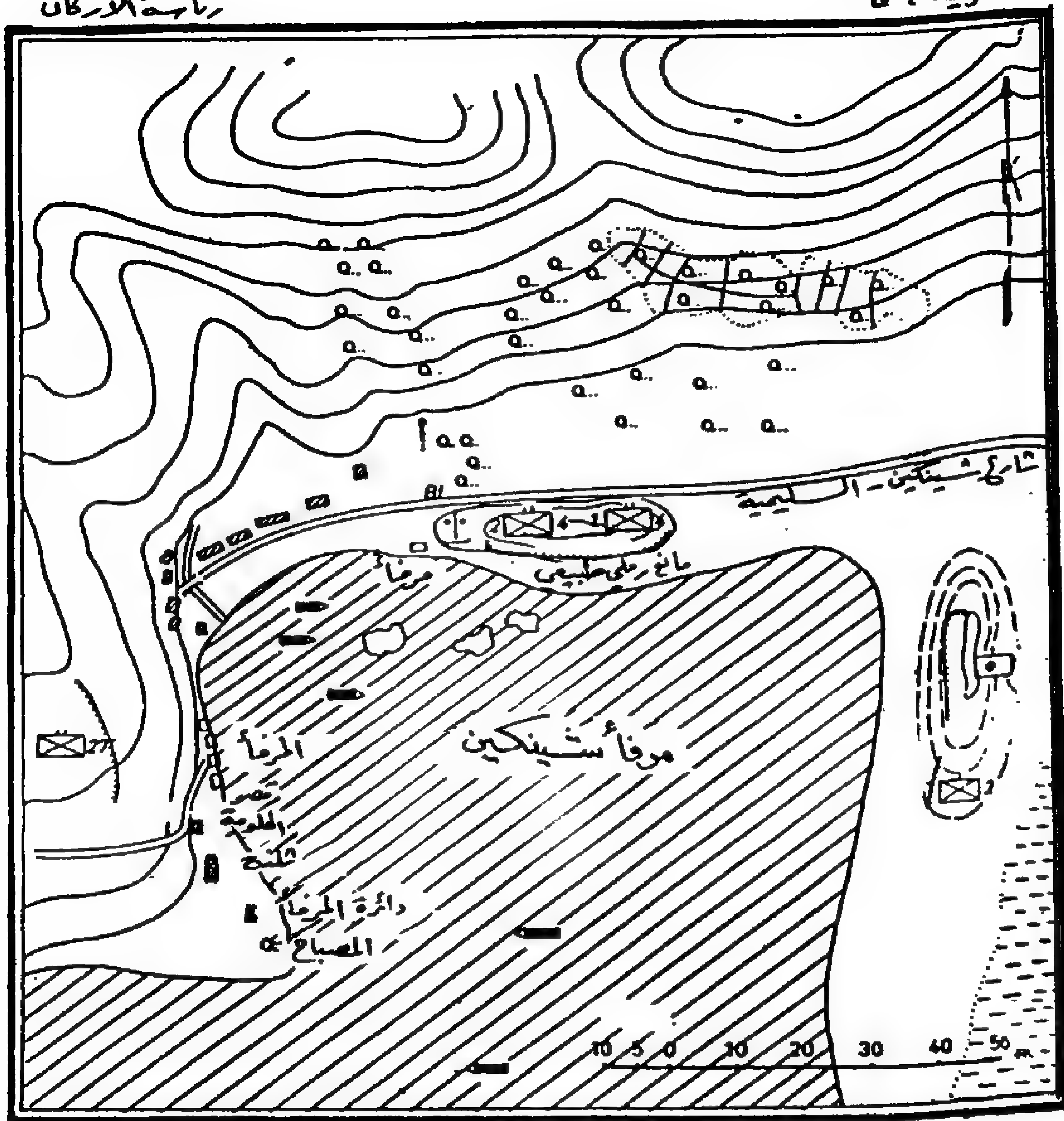
سرية القناصين الثانية.

سرية رشاشات:

بطارية أوبوس.

بلغ عدد جميع القوات المسلحة في ثلاث كتائب المذكورة ٣٥٠ جندي. وكانت عجلة المدافع مكسورة وبقيت خمسة مدافع صالحة للاستعمال فقط. وكانت هذه القوات تحت قيادة سليمية (Les)

ووصل تقرير من قيادة الكتيبة الأولى من لواء المشاة المرقومة (٢٧) التي استولت على العقبات الغربية من الميناء وصل التقرير منها في الساعة (١٢,٠٠) من يوم الخميس ٥ اكتوبر ١٩١١ يفيد ما يلي:



دفاع شينكين (١٩١١-١٩١٢)

(خريطة ـ ٣٨)

«بأن سفينتان حربيتان تتقدّمان من الجهة الجنوبية الغربية».

ولما تلقّت القيادة هذا الخبر أوصلت فوراً إلى قوات القطعات العسكرية وصدر أمرها بالمراقبة جيداً. ثم ظهر أنهما سفينتان حربيتان بناء على ذلك أخذت القوات مواقعها. ثم اقتربت السفينتان المذكورتان من الميناء أكثر وظهر واضحاً أنهما مدمرتان وصدر أمر للبطارية أن تكون مستعدة للقصف.

وكان العلم ليس موجوداً على السفينتين. لهذا بحث المسؤولون عن هويتها ثم ظهرت أنها من سفن العدو وصدر أمر من القيادة بقصفها. ولكن السفينتين كانتا في خارج مرمى المدافع. لهذا تتبّع المسؤولون أولاً حركاتها. ثم بعد قليل نزل زورق من سفينة القيادة وبدأ بتفتيش الميناء ورُفع العلم فوق السفينة. ولما ظهر أنهما من اسطول العدو ودخلتا مدى المدافع بدأ القصف.

بناء على ذلك بدأت المدمرة التي تسير في الأمام القصف. بعد بضعة دقائق شاركت المدمرة الثانية أيضاً القصف (خريطة ــ ٤٠).

ولم تتأثر القوات العثمانية التي أخذت مواقعها وراء تلال الرمال من قصف العدو. وكانت الأرض رملية وليست صلبة لهذا لم تؤثّر القنابل التي سقطت حولها. وبدأ القصف العثماني في الوهلة الأولى بالرشاشات الثقيلة خاصة على زورق العدو وقُتِل البحارة الموجودين فيه كما أُغرِق الزورق نفسه. وقصفت سفينتا العدو نصف ساعة ولم تتالا شيئاً ثم انسحبتا إلى عرض البحر ولم تتجاسر بعدها على هجوم آخر.

وظهر بعد ذلك أن سارية سفينة العدو إنكسرت وقُتِل ربانها كما غرق زورق وسبعة من رجاله وجُرِح جندي من القوات العثمانية فقط وانهار جدار من مكتب الميناء وأصابت بعض القنابل ثكنة الجنود(٦٣).

ثم بعد ذلك دخلت ثلاث من المدمرات الايطالية ميناء شنكين في ليلة ٣٠ اكتوبر ١٩١١ واقتربت ١٠٠٠ متر من الساحل واستولت على سفينة نقل تسمّى صباح وكان فيها ثلاثة من الضباط وجماعة من المستخدمين ومقدار من اللوازم الغذائية. كما وقعت في نفس العاقبة سفينة (Neva) للشركة الانكليزية المسماة بالأخوة أمام يروزة وحملت كلتا السفينتين إلى Taranto

(٦٣) As. T. Ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 840, D.Z. Dolap 133, F.1.

وكان المسؤولون العثمانيون متخوفين أمام كل هذه الحوادث وسألوا المركز ماذا يفعلون أمام الباخرة قراطاغ الايطالية التي كانت تسافر بين إشقودرة وشنكين.

ثم وصل أمر آخر في صباح ٥ اكتوبر ١٩١١ وكان هذا الأمر يؤيد الأمر الأول. وطلبت القيادة بعد ذلك من المسؤولين إرسال سفينتين إلى Taranto لتحميا سفن النقل في طريق طرابلس الغرب. وكانت تجرى مذاكرات سياسية في هذه الأيام بين روما وفيينا لأن الأسطول النمساوي الأول رسا مع سفن تموين في Cattavo كما أرسا الأسطول الاحتياطي الثاني في Fasana وكان يراقب حركات الايطاليين في بحر اليونان وأدرياتيك. وتحرك قائد أسطول المدمرات إلى Taranto في ٥ اكتوبر ١٩١١ وبقيت مدمّرتان في مهمة الطليعة ومراقبة ميناني (Drac و Avlouya)

ثم جاءت سفن العدو إلى شنكين ورأت هناك سفينة نمساوية تُحْمَل الأشياء عليها وأرسلت زورقاً لتفتيشها وتعرّض هذا الزورق لقصف من الساحل حينما رجع. فجرى القصف مدة بين الطرفين نحو ٤٠ دقيقة وأصابت بعض القنابل سفينة القيادة وتضررت سفينة كما جُرح القائد بناء على المصادر الايطالية.

وتفيد هذه المصادر أيضاً أن القيادة الايطالية أصدرت أمراً في ٦ اكتوبر ١٩١١ وتبين فيه أن الحركات العسكرية ستجرى بعد ذلك في خارج بحر آدرياتيك بناء على التطورات السياسية كما اصدرت أمراً آخراً إلى قيادة المدمرات لتشكل خط حراسة بين كريت ورأس ماتابان (Mataben) لحماية جانب القافلة الايطالية الغازية إلى طرابلس الغرب.

ثم صدر أمر من القيادة الايطالية في ٩ اكتوبر سنة ١٩١١ الى السفن الحربية الايطالية الموجودة في البندقية وترانتو وبرنديزي وانكونا Ankona وبحر اليونان بأن لا تغير ثانية على الموانئ العثمانية في البحر الأدرياتيكي وأن تكتفي بالمراقبة فقط الا اذا دعت الضرورة الى سفن يشتبه أنها تنقل عتاداً حربياً وكان ذلك نتيجة تعرّض السفن الحربية الايطالية للسفن التجارية النمساوية وعلى أثر ذلك تأزمت العلاقات الايطالية النمساوية وصدر القرار الآنف الذكر.

رابعاً ـ المعارك البرية في سنة ١٩١٢

١ ـــ الوضع العام في أوائل يناير من سنة ١٩١٢ (من الوجهة السياسية والعسكرية والإدارية).

وقد ذكرنا في السابق أن الدولة الإيطالية أعلنت حرباً ضد الدولة العثمانية بعد أن ضمنت حياد الدول الأخرى بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩١٢.

وبحثنا في باب الوضع السياسي أن الدولة العثمانية سعت لضمان تأييد ألمانيا لما علمت بنيات الايطاليين. ولكن ألمانيا كانت لا تريد خروج الايطاليين من الاتفاق الثلاثي. لهذا لم تقم بأي ضغط (ص ٢٦١) على الدولة الايطالية كما سكتت دولة النمسا أمام تحركات الايطاليين ويستفاد هذا خصوصاً من المكاتبات التي جرت بين الدول المذكورة ومن الزيارات المتبادلة وظهر أن الدولة العثمانية تضع وقتها سدى ودون جدوى.

ولما ظهرت أزمة المغرب الثانية في مارس ١٩١١ أرادت ايطاليا أن تستغل هذه الفرصة. ولكن هذه الأزمة سبّبت توتراً جدياً بين الدول الاوربية. وصار في الامكان أن تتحول إلى حرب شاملة للدول اوربا إذا أحدثت ايطالية مشكلة أخرى. بناء على ذلك لم تتحرك ايطاليا ولم تستغل أزمة المغرب بل انتظرت هدوء الحوادث مع أنها لم تبق مكتوفة الأيدي.

وبدأت المحاولات السياسية في موضوع طرابلس الغرب وحصلت ايطاليا على تأييد بريطانيا العظمى[٦٤].

وبدات الدولة العثمانية تُكثِّف علاقاتها السياسية بالدول الصديقة وبالدول التي تنتظر تأييدها حينا تشتغل بالمعارك الجارية حول طرابلس الغرب لتخرج من الحرب بأقل ضرر وبحثت عن عن إمكانية عقد صلح يوافق مصالحها، خاصة أنها كانت تريد أن تستفيد من نتائج المعارك الجارية في طرابلس الغرب لأن الحرب الليبية كلّفت ايطاليا غالياً جداً.

١) الوساطة للصلح والحركات السياسية

وطلبت الدولة العثمانية تدخّل الدول الكبرى بعد إعلان الحرب كما أبلغت ايطاليا أنها مستعدة للمفاوضات السياسية وقدّمت شروطها الأساسية. وكانت مستعدة للاعتراف بالمطالب الايطالية ولحمايتها باتفاقية ولكنها طلبت من ايطاليا مقابل ذلك أن تقبل بشروطها واعترافها بسيادة الدولة العثمانية في طرابلس الغرب. وكانت الدولة العثمانية مستعدة للاعتراف

(٦٤) فاخر ح. آرمه أوغلي، التاريخ السياسي ١٧٨٩ ـــ ١٩٦٠، ص ٣٢٧ ـــ ٣٢٨، مطبعة سونيح انقره ١٩٦٤.

بالامتيازات الاقتصادية للايطاليين إذا اعترفت الأخيرة بسيادة الدولة العثمانية على جميع الولاية ولو اسمياً.

ولكن الطليان لم يقبلوا ذلك لأنهم لا يريدون الاعتراف بالحكم العثماني في طرابلس الغرب ولو كان صورياً. ولكنهم كانوا مستعدين للاعتراف بنفوذ الخليفة على الرعايا المسلمين من الجهة الدينية يعني التبعية الدينية للخليفة فقط في الولاية.

بناء على ذلك سيكون الأهالي في طرابلس الغرب احراراً في معتقداتهم وعبادتهم وستبقى الحقوق المتعلقة بالأوقاف على حالها وسيستمر اتصال المسلمين بشيخ الاسلام العثماني بواسطة علماء الدين وتتحمل الدولة العثمانية خسائر الحرب للايطاليين.

ولكن الدولة العثمانية اعترضت على هذه الشروط وقالت إن استمرار هذه الحقوق المتعلقة بالخليفة من الأمور الطبيعية ولا يجب ضمانها بالاتفاقيات كما لم تقبل ضمان خسائر الحرب. بناء على ذلك قدم وزير الخارجية الايطالي اقتراحات جديدة بواسطة سفير المانيا في روما وتراجع عن طلب خسائر الحرب وطلب تحويل المشاكل المتعلقة بالأشخاص إلى محكمة العدل في لاهاي «محكمة العدل الدولية» ثم إن الدولة الايطالية لم تردد أن تتعهّد بوفاء الديون العامة لولاية طرابلس الغرب كما طلبت أن تشارك في مواد الاتفاقيات التي عُقِدَت بين الدولة العثمانية والنمسا في سنة ١٩٠٩ في امتيازات البريد والجمرك وأن تترك ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي مقابل ذلك لايطاليا.

ولم يقبَل الباب العالي في الدولة العثمانية هذه الاقتراحات وبلّغ الدولة الايطالية أنها اذا أعلنت إلحاق طرابلس الغرب إلى ترابها فإنها من جانبها ستطرد الرعايا الايطاليين والذين يبلغ عددهم ٨٠,٠٠٠ نسمة من أراضي الدولة العثمانية وطلبت من الدول الكبرى الاطلاع على اقتراحات الجانبين. فأجابت الدول المذكورة أنه ليس بإمكانها أن تضايق الايطاليين أكثر من ذلك. واعترضت ألمانيا والنمسا على التضييق أكثر من ذلك على الدولة الايطالية تجاه الدولة العثمانية. كما انتظرت انكلترا تحرّك ألمانيا في الوساطة وأفادت أن الدول الأخرى ستؤيدها في محاولتها. ولكن ألمانيا اعترضت على هذا الاقتراح وأفادت أن انكلترا تريد بهذا الاقتراح هز الاتفاق الثلاثي ومع هذا أنها مستعدة لأية وساطة مشتركة. كما ادعت ألمانيا أن انكلترا تريد أن تكتسب نفوذاً في استانبول وتحاول التضييق على ايطاليا لتدوم سيطرة الدولة العثمانية على ولاية طرابلس الغرب ليطمئن مسلمو الهند.

وكذّبت الحكومة الانكليزية هذا الادعاء. ولكن دعاية النقد في الصحافة الانكليزية ضد الايطاليين والمظاهرات التي نظمها المسلمون في البلاد التي يسيطر عليها الانكليز ومما يلفت النظر خصوصاً مظاهرات مسلمي الهند ومراجعتهم ملكة انكلترا لمساندة الدولة العثمانية.

إعلان الحكومة الايطالية إلحاق طرابلس الغرب الى ترابها وتنديد الباب العالي وطلبه من الدول الكبرى الوساطة في حل المشكلة:

وراجع الايطاليون بوسائل شتّى لإخفاء فشلهم في الحرب. وأرادت الحكومة الايطالية الهاء شعبها مدّة أخرى فأعلنت إلحاق طرابلس الغرب وبنغازي إلى تراب الوطن الايطالي بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩١٢. وبناء على ذلك قررت أن معاملة المحاربين ضدها بعد ذلك معاملة العُصاة والخارجين عن القانون وليس معاملة أسرى الحرب.
ونددت الدولة العثمانية بهذا القرار بتعميم نشرته بواسطة سفاراتها في ٥ نوفمبر ١٩١١. وكان يخالف قرار الحكومة الايطالية الاتفاقات الموجودة خاصة اتفاقيات باريس وبرلين. وبيّن الباب العالي أن الحكومة الايطالية خالفت قرارات اتفاقيات باريس وبرلين تجاه الدول الكبرى وإن هذه الدول الكبرى التي ضمنت المحافظة على تراب الدولة العثمانية قبلت قرار الايطاليين ولم تعترض عليه، وستعد هي أيضاً مخلة بهذه الاتفاقيات ضد الدولة العثمانية. ولكن هذه الدول لم تعمل شيئاً واكتفت بأجوبة تسويف ومماطلة لأن تنفيذ الاتفاقيات تكون دائماً لصالح الدولة القوية ولو كانت الاتفاقية تنص على خلاف ذلك لأن تنفيذ الاتفاقية يحتاج الى قوة والطرف الأقوى ينفذ الاتفاقية حسب مصالحه وعلى الطرف الضعيف في الاتفاقية أن يرضى بهذا ولو كانت خلاف الاتفاقية وخلاف مصالحه والحق دائماً مع القوي.

رغم ذلك استمر الباب العالي في محاولاته السياسية وراجع بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩١١ سفيرَ فرنسا وطلب منه عقد مؤتمر دولي لمناقشة مسألة المحافظة على تراب الدولة العثمانية وإذا رفضت ذلك فإن الدولة العثمانية سترجع عن بعض الاتفاقيات كما راجع سفيرَ انكلترا واقترح بأن تؤسس في طرابلس الغرب إدارة تشبه بما في مصر وأن تُربَطَ هذه الإدارة إلى خديوية مصر.

ولم يتوصل الباب العالي إلى أية نتيجة بالرغم من العروض المتكررة من قبله ثم رجع عن الاقتراحات السابقة لأن الايطاليين فشلوا في محاولاتهم الحربية المتتالية وظهر أنهم لا يمكن أن يصلوا إلى انتصار نهائي يأملونه. وانتظر فشلهم نهائياً.

ولكن الدولة الايطالية لم تقبل الفشل رغم رؤيتها أن الأمور لا تسير كما تنتظر. ولكن الوضع في طرابلس الغرب كان مجهول النتيجة لهذا أرادت أن تخرج من الحرب بصلح يوافق مصالحها.

ولهذا بدأت ايطاليا أيضاً تبحث عن وسطاء بعد نوفمبر ١٩١١ بحيث لم يبق لها مخرج آخر. لأن مصروف الجيش والاسطول كان يزداد يوماً بعد يوم وكان تحمّله صعباً على الدولة الايطالية. وأمّا محاولة الهجوم على الممالك العثمانية الأخرى خاصة الهجوم على البلقان وعلى الأناضول ربما ستواجه بمقاومة شديدة وستضطر الى الانسجام، وعرف الايطاليون أن هجومهم على المناطق الأخرى ربما ينتهي بالفشل لأنها لم تتمكن من تدمير قوات قليلة محرومة من كل تأييد في طرابلس الغرب. بناء على ذلك راجع السفير الايطالي بباريس رئيس وزراء فرانسا بناء على تعليمات تلقاها من حكومته وأفاد أن ايطاليا.

ستوافق على وساطة الدول الأخرى. وقدم اقتراحاً للصلح يفيد أن الدولة الايطالية ستطمئن اذا اعترفت الدولة العثمانية أن لها حقوقاً في طرابلس الغرب مثلما حصلت عليه النمسا في البوسنة والهرسك وكرّرت نفس الاقتراح في لندن. ولكن الحكومة الانكليزية أفادت أن الدولة العثمانية لا ترضى في الحال الحاضر بمثل هذه المصالحة وأن وساطة الدول بعد الاتفاق بينها ستكون أنفع وأنه يجب طلب الوساطة من ألمانيا التي هي حليفة ايطاليا.

وظهرت أيضاً في سرح السياسة الدولية روسيا وكانت هذه الدولة ترغب في كسب رضا الدولة الايطالية رغم دخولها في الاتفاق الثلاثي مع انكلترا وفرنسا كما أنها كانت تأمل في الحصول على امتيازات في مضيق البوسفور والدردنيل وفي نفس الوقت تحثّ دويلات البلقان للاتحاد ضد الدولة العثمانية وكانت النمسا منافسة لروسيا في هذا المجال وكانت النمسا ترى في حصول الدولة الروسية على امتيازات في مضيق البوسفور والدردنيل والنفوذ والسيطرة لدى دول البلقان اضراراً في مصالحها مع أن النمسا وايطاليا كلتاهما كانت مشتركة في الاتفاق الثلاثي مع المانيا مع وجود مشاكل قائمة غير محلولة من الطرفين ولهذا رأت النمسا أن التقارب بين روسيا وايطاليا تهدّد مصالحها أيضاً.

شعرت روسيا أن استمرار الحرب ستوقّف تجارة البحر الأبيض المتوسط وأن الدولة العثمانية ربما تغلق المضيقين بحجة هجوم ايطالي فشرعت في الوساطة. وهدّدت الدولة العثمانية باندلاع ثورات في ألبانيا ومكدونيا في الربيع ثم قدمت اقتراحات للصلح يمكن للدولة الايطالية

قبولها. بناء على هذه الاقتراحات ستنعقد اتفاقية هدنة بين الطرفين ثم تسحب الدولة العثمانية جنودها من طرابلس الغرب وبنغازي وستعترف الدول الكبرى بالسيطرة الايطالية على المنطقة وستقبل الدولتان (الدولة العثمانية وايطاليا) الوضع القديم الذي كان موجوداً قبل الحرب في المسائل الحقوقية الخاصة. ثم تصرفان جهودهما للموافقة على الأمور الحقوقية.

ولم تقبل الدولة العثمانية هذه الاقتراحات لكونها مخالفة لوجهة نظرها ولكونها ترعى المصالح الايطالية فقط (٦٤).

والمؤلم جداً أن الدولة العثمانية بقيت لوحدها في العالم. ولم تتلق أي تأييد من الدول التي عرفتها حليفة لها منذ قرون واستفادت منها المستعمرات مثلاً لا يجهل أحد أن الدولة العثمانية أحسنت الى الفرنسيين واعطتهم امتيازات في المجالات الحيوية للعثمانيين. ورغم ذلك نرى الفرنسيين في طليعة الدول التي مدّت يدها إلى التراب العثماني. وأغتصبت تونس واجهزت عليها أمام العالم. كما لم تفوت الفرصة من الاستفادة من الوضع الذي وقعت فيه الدولة العثمانية في حرب طرابلس الغرب. وأوقفت احدى السفن التي تنقل العتاد العسكري واستولت على صناديق الأسلحة والمهمات الحربية التي ألقيت في البحر واستولت على النقاط المهمة في حدود طرابلس الغرب وأوقعت الدولة العثمانية في وضع حرج.

ويفيد تقرير وزارة الحربية المؤرخ بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩١١ أنه كيف أشاحت دول العالم وجهها عن مساعدة الدولة العثمانية وأن الباب العالي أدرك الحقيقة ولو متأخراً.

ونُشير هذا التقرير بتوقيع محمود شوكت باشا كما في الآتي:

«يجب حماية حقوق السلطنة في طرابلس الغرب وبنغازي. بناء على التباين في وجهة نظر الطرفين لا تقبل الدول الأخرى الوساطة وتترك حل المسألة إلى تاريخ مستقبل. مع هذا يناقش مجلس وزراء الدولة الايطالية مسألة الهجوم على الجزر ومضيق الدردنيل في هذه الأيام.

ويجب علينا إثبات قدرتنا بمماطلة العدو في طرابلس الغرب أطول مدة لنخرج من هذه الحرب بصلح يوافق مصالح بلدنا. لهذا أوصى خاصة بشدة المقاومة في المعارك. واعلمكم أننا نصرف كل جهدنا في إرسال الألحة والمهمات العسكرية. التزام الدول الكبرى الى جانب الايطاليين سيلعب دوراً كبيراً في محاولات الصلح.

(٦٥) مفصل عثمانلي تاريخي (اسماعيل حامي دانشمند)، جلد ٤، ص ٣٤٧٢ — ٣٤٧٦.

رغم الفوضى الحالية في السياسة الداخلية (لأن هذه الأيام تصادف فترة تشكيل حزب الحرية والائتلاف وهبوب عواصف حزبية في الأمور الداخلية). فشل الطليان سيلعب دوراً مهماً في عقد الصلح وينتج عنه خروج العثمانيين منتصرين من الحرب».

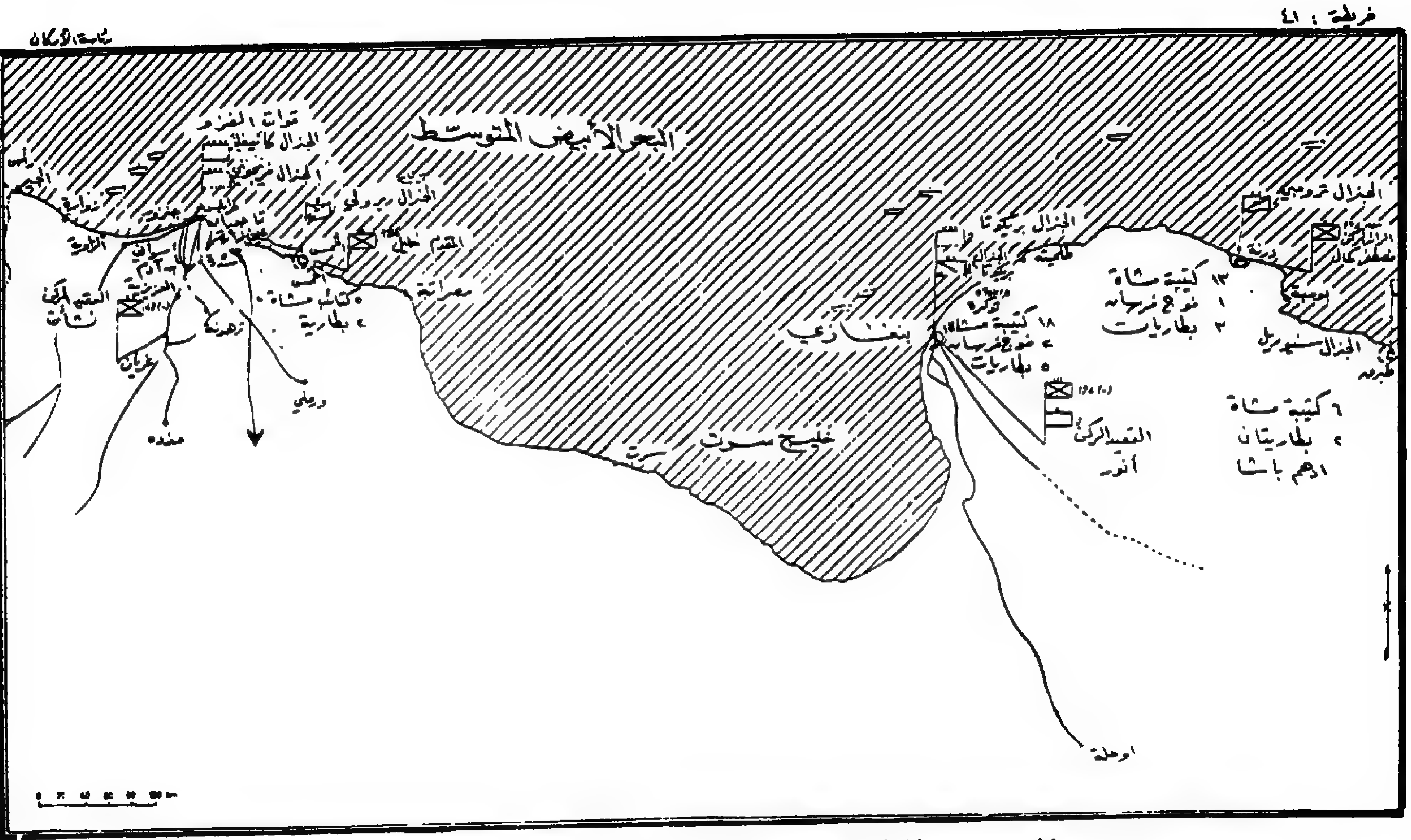
ولم يتغير الوضع السياسي في أول شهر يناير من سنة ١٩١٢ واضطرّت الدولة العثمانية الاعتماد على نفسها والمقاومة أمام الذين ينتهزون الفرصة في الداخل والخارج ليغتصبوا تراب الدولة العثمانية.

وأما دول العالم فكانت مع الطليان في صف واحد ولم تعترض أية دولة من الدول على المعاملة الايطالية اللاّانسانية وكانت الدول الأخرى تنتهز الفرصة لتأخذ حصتها من الدولة العثمانية بعد الحرب وكان الايطاليون يريدون ستر فشلهم في الحرب رغم كل الامكانيات المادية مع جيش منظّم ومجهّز بكل وسائل الدمار (انظر تشكيلات — ١٥) ويتجاوز عدد هذا الجيش (١٠٠,٠٠٠) رجل. ويعلنون انتصاراتهم المحدودة أمام قوة قليلة تتشكّل من ٢٠٠٠ جندي نظامي ومجاهدي القبائل المتطوعين الذين يقودهم ضباط قليلو العدد من المتطوعين ويحاولون هكذا ستر فشلهم أمام الرأي العام الايطالي.

وخشيت هيئة أركان الحرب الايطالي من استمرار الحرب مع العثمانيين، وفكّرت بافتتاح جبهات أخرى والاستيلاء على مناطق جديدة لانقاذ كرامتها العسكرية أمام العالم وليضطر العثمانيون عقد الصلح (كما يستفاد من تقرير محمود شوكتوباشا) وكانوا يدبرون هجوماً جديداً على مناطق أخرى خارج ولاية طرابلس الغرب وبنغازي.

الوضع العسكري العام ومناطق المعارك في أول يناير من سنة ١٩١٢ في ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي: (خريطة — ٤١):

وتمكّن العدو من التقدّم إلى موقع عين زاره ولم يتقدم أكثر من ذلك أمام مقاومة القوات العثمانية ولم تحصل على انتصار نهائي. واستولى العدو على جنزور وتاجوراء. ودخلت المعارك فترة الأزمة في جبهة الخمس أمام القوات العثمانية. واضطر العدو البقاء في الشريط الساحلي على عمق (٢٠٠٠) متر من الساحل. وواجهت القوات الايطالية خطر الهلاك في معركة السدرة (بئر طوبراز) واضطرت القيادة الايطالية تجاه هذا الخطر بأن تتحرّك بالحذر بعد ذلك. وأثرت هذه المعركة في برامج استيلاء الأركان الحرب الايطالي وأجبر على تغيير خططها.



الوضع العام في يناير ١٩١٢

القوات الايطالية في أول سنة ١٩١٢ مع القوات الغازية التي نزلت الى أراضي طرابلس الغرب إلى آخر سنة ١٩١١ :

ونرى انتشار القوات الايطالية إلى هذا التاريخ (في نهاية ديسمبر ١٩١١ وأول يناير ١٩١٢) في ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي هكذا (تشكيلات ــ ١٥) :

في مدينة طرابلس الغرب وحواليها :	٣٧ كتيبة مشاة
	٦ مجموعات فرسان
	١٨ بطارية.
في منطقة الخمس :	٥ كتائب مشاة
	٢ بطارية.
في منطقة بنغازي :	١٨ كتيبة مشاة
	٢ مجموعة فرسان
	٥ بطاريات.
في منطقة درنة :	١٣ كتيبة مشاة
	١ مجموعة فرسان
	٣ بطاريات
في منطقة طبرق :	٦ كتائب مشاة.
	٢ بطارية
المجموع :	٨٣ كتيبة مشاة
	١١ مجموعة فرسان
	٢١ بطارية ميدان
	١٣ بطارية جبل
	٦ بطارية ثقيلة.

وقد وصل عدد القوات الغازية مع قوات الخدمات العسكرية إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠

رجل إلى هذا التاريخ. وأما قوات المواقع المحصنة وقوات التحصين والتكتيك والمهمات والتموين والصحة وسائر قوات الاحتياط كانت خارج ذلك العدد (انظر التشكيلات ــ ١٥).

ومع هذا كان عدد القوات العثمانية لا يزيد بل ينقص يوماً بعد يوم بسبب المعارك والأمراض. واستمرّت الزيادة فقط في عدد المجاهدين واستمر التحاق العرب المحليين بالقوات العثمانية لما رأوا حال الايطاليين في حرج أمام القوات العثمانية التي يقودها بضعة ضباط دخلوا إلى تراب طرابلس الغرب بطرق مختلفة. بناء على ذلك كان يظهر القوات العثمانية تجاه الطليان كقوات كثيفة.

وظهرت إمارات التعب والانزعاج من كلا الجانبين في أوائل سنة ١٩١٢ لأن استمرار الحرب أثر في مصالح الأهالي الذين حاربوا في ميدان المعارك. وكان الايطاليون يتمنون انتهاء الحرب مع وفرة إمكانياتهم(٦٦).

٢ ــ المعارك التي جرت في طرابلس الغرب وحواليها:

وانحصرت الحركات العسكرية في بداية المعارك في الواحة التي تعطي الحياة لمدينة طرابلس الغرب وحواليها وخاصة تطورت الحركات العسكرية في شرقي المدينة. وبكلمة أخرى كانت الأراضي في هذه المنطقة تعطي انطباعاً لسير الحركات بالسهولة.

ويستفاد من توجّه القوات الايطالية ومن المعارك الأولى أن القيادة الايطالية أيضاً فكّرت نفس الموضوع.

وسهلت طبيعة هذه الأراضي تحرّكات القوات العثمانية لكونها غير مستوية. وصارت مقابلة قوات العدو سهلة ومن السهل القيام بغارات ضد مراكز العدو وازعاجه.

ولم تجر حركة ذات أهمية من الجانب الغربي من المدينة إلى ما بعد الاستيلاء على عين زارة وتاجوراء. وصار غربي المدينة مسرحاً للحركات الكشفية الضعيفة إلى أواسط شهر ديسمبر من سنة ١٩١١ وحتى أواخر الشهر المذكور. ومع هذا كانت هذه المنطقة لا تسمح بالإهمال. وقد ظهرت أهمية المنطقة القريبة من حدود تونس لما فشلت محاولة الحصار الذي فرضته قوات

(٦٦) غزو ليبيا، من منشورات شعبة التاريخ في مكتب الأركان الحربي الايطالي، جلد ٤، ص ٦٥، روما ١٩٢٤.
I. Revol الحرب التركية ــ الايطالية في سنتي ١٩١١ ــ ١٩١٢، صدر في القسم التاريخي من المجلة العسكرية المرقومة ١١٨، ص ١١٤ ــ ١١٥، المطبعة العسكرية باستنبول سنة ١٩٤٠.

العميد (Pecori) لحصار المدينة . وانكسر هذا الحصار بهجوم القوات المحلية من الغرب وفشل الطليان وخاصة في معركة عين زارة وظهرت أهمية المنطقة الغربية.

ولما خرجت مدينة طرابلس من سيطرة العثمانيين ازداد بالنسبة اليهم أهمية طرق القوافل التي تمتدّ من المراكز الموجودة في الساحل إلى الداخل؛ مثل طرق قرقارش وبنزور والزاوية وزوارة. واستفادت قوات العثمانيين من هذا الجانب واعتنائهم حفظ حدود تونس لفت نظر القيادة الايطالية الى هذا الاتجاه. ولما يئس العدو من التوغّل الى الداخل مدّ عيونه الى غربي طرابلس الغرب ورأى أن أنسب حركة بعد ذلك هو الاستيلاء على الشريط الساحلي إلى حدود تونس ورأى أنها ستحفظ هكذا نتائج انتصارات عين زارة وتاجوراء كما سيحصل على انتصار جديد بمعونة الأسطول. والأهم من ذلك أنه ستنقطع اتصالات العثمانيين مع تركيا إذا قُطِع طريق تونس.

آ ــ استيلاء العدو على قرقارش :

وظهر من الأخبار الواردة أن العدو يستعد لهجوم عام في هذه الأيام :

وبدأ العدو غارات الكشف من كل جانب في منطقة طرابلس الغرب واستولت عساكره على المناطق التي أراد أن يستفيد منها في الغارات المقبلة وحصّنها. ومن جهة أخرى وزّع منشورات دعاية خفيّة أو من الطائرات وحرّض الأهالي ضد الدولة العثمانية وأراد أن يحرم القوات العثمانية من تأييد الأهالي المحليين. كما أراد في بعض بياناته لفت نظر العثمانيين والمجاهدين إلى جوانب أخرى وأراد زيادة أهمية انتصاراته في أعين الناس وفي أعين القوات العثمانية وإضعاف معنوياتهم.

ونخلص من ذلك كلّه أن القوات العثمانية كانت في قتال عنيف مع العدو رغم حرمانها من الوسائل التي تجرح هذه الادعاءات ومن الامكانات التي توجّه الأهالي ضد العدو. وخاصة أنها تقاتل بقوة قليلة محدودة العدد ضد قوات قوية كبيرة فنراه يصل عددها (٢٥٠٠٠ ــ ٣٠٠٠٠) للعدو وتحاول بهذا العدد القليل أن تستجيب لكل استغاثة وتتخذ كل يوم نظاماً جديداً أمام قوات العدو.

بعد ذلك بدأ هجوم العدو الذي كانت تنتظره القوات العثمانية منذ أسابيع . وهجمت قوة مشكلة من مجموعات شتّى على قرقارش في الساعة ١٤,٠٠ من يوم ٢ يناير ١٩١٢ وأرسلت

القيادة العثمانية عليها قوة مكونة من (٣٠٠) متطوع فاضطر العدو الانسحاب. ولكن الايطاليين استولوا على نقطة وقاوموا فيها. فجاءت مجموعة من المتطوعين من لواء الجبل مكونة من (٣٠٠) رجل وشاركت في المعركة واستردّت نقطة المقاومة بغارة في الساعة (٢٠,٣٠) من الليل ونظفت منطقة قرقارش من العدو.

ولما فشل العدو في هجومه لم يتحرك نحو عشرة أيام وانشغل بالاستعداد لهجوم آخر وفهم أنه لا ينال مقصده بالسهولة التي كان يظنّها.

هجوم الايطاليين في تاريخ ١٨ يناير ١٩١٢ (خريطة ــ ٤٢):

وإن بدأت بوادر هذا الهجوم في ١٣ يناير ١٩١٢ ولكنه يستفاد من جريان المعارك أن الهجوم الأصلي أُجْري في يوم ١٨ يناير واستمر أيضاً في ١٩ يناير واستمر يومين كاملين.

وضع القوات العثمانية في تاريخ ١٣ يناير ١٩١٢ في منطقة طرابلس الغرب:

معسكر الفرقة في العزيزية.

كتيبة الرماة الثمانية والأربعين بفندق بن غشير.

والكتيبة الأولى والثانية من اللواء (١٢٥) في منطقة فندق بن غشير.

والكتيبة الثانية من اللواء (١٢٦) في العزيزية.

والكتيبة الثالثة من اللواء (١٢٧) في منطقة بئر الجديد.

ولواء الفرسان (٣٨) (تنقص منه سريتان) في منطقة سانية بني آدم

وسرية من لواء الفرسان (٣٨) في منطقة فندق بن غشير.

ومجاهدو العزيزية والزاوية وجنزور والجبل وغريان في منطقة سانية بني آدم.

ومجاهدو الساحل والعلاونة والرفيقات وتاجوراء في منطقة فندق بن غشير. ومجاهدو ترهونة والجفارة في منطقة بئر طوبراز وبئر الجديد.

القوات الايطالية التي شاركت في معركة قرقارش:

القائد: قائد لواء المشاة (٦٢) العقيد (Amari) آماري.

وضع القوات في ١٨ نيسان ١٩١٦

(خريطة — ٤٠)

القطعات : أربعة كتائب مشاة (ثلاثة من لواء المشاة (٥٢) وواحدة من لواء (Grenadiye) الأول) .

وسريتان من الفرسان ، بطارية جبل عيار (٧٥) ملليمتر من لواء الفرسان المسمى (Guide) وسرية هندسة .

وتحرّكت هذه القوات الايطالية من طرابلس الغرب في ١٣ يناير ١٩١٢ وسارت تحت ترتيب أمن من جناحيها مرتبة في عمقها لتأخذ تحت الأمن مقدمتها وجناحيها . وسارت في مقدمتها الفرسان ثم كتيبة (Grenadiye) ثم كتائب اللواء (٥٢) ثم جنود المدفعية ثم قطعات الهندسة وفي مؤخرتها المحاربين مع معداتهم الثقيلة .

وتجاوزت طابية في الساعة ٧,٠٠ من الصباح وتقدّمت إلى واحة قرقارش الواقعة على بعد ٥ كيلومترات من غربي طرابلس(٦٧) .

وانشغل العدو عدة أيام بتحضيرات المعركة في واحة طرابلس الغرب ثم بدأ الهجوم في تاريخ ١٨ يناير ١٩١٢ كما ذكرنا .

وعلمت القوات العثمانية خبر هجوم العدو في الساعة ٠٩,٣٠ . بناء على ذلك تحرّكت الكتائب الجبلية العربية من سانية بني آدم ووصلت الى منطقة فندق الطوغار في الساعة ١٢,٣٠ وجاء الخبر أن العدو على طريق قرقارش وجنزور وخرجت طليعة فيها ضباط لكشف تحرّكات العدو ووجدت العدو في استراحة على بعد ٤ كيلومترات في جنوبي قرقارش . واستفاد المجاهدون من ذلك وتجمّعوا وراء تلال الرمال أمام فندق الطوغار ووصلت المشاة الى موضع التجمع في الساعة ١٤,٠٠ .

وفهمت القيادة أن العدو يتجه الى جنزور ويريد الهجوم على قوات جنزور وورشفانة التي كانت توجد في منطقة بالنجيلة في يسار خط طليعة سانية بني آدم . وقررت الهجومَ عليه بغير انتظار هجومه في خارج تحصيناته . وأبلغت المجاهدين أنه سيبدأ الهجوم بعد ساعتين لابتعد عن العدو من تحصيناته أكثر وصار في الامكان قطع طرق الرجعة عليه ، ولا تدركه المعونة بسرعة ، حتى إن المعركة تبدأ في المساء ويبقى العدو محروماً من تأييد قصف مدفعيته ومراقبة الطائرات

(٦٨) As. T. Ve Str. E. Bsk. Ars. N° b - 100, H. 1
رقم ص ٢٩٠ .

لسير المعركة. وكان الشيوخ أيضاً قبلوا وجهة النظر هذه ونقلوها للمجاهدين. ولكن المجاهدين لم يسمعوا نصائحهم وتحركوا كما أرادوا.

وجرت المعركة هكذا: واقترب مجاهدو العزيزية وجنزور من قوات العدو الموجودة في منطقة سانية بني آدم واقتربوا من العدو من وراء تلال الرمال دون أن يراهم العدو واتبعوا شاطئ البحر ووصلوا إلى جنوبي قرقارش على بعد ٤ كيلومترات منها. ووصلوا إلى الجناح الأيمن من العدو المتوجه الى الغرب والبحر من ورائه. ووصلت قوات الجبل والزاوية الى الجناح الأيسر من العدو وهجموا على العدو يحاولون قطع اتصاله بمدينة طرابلس، وهجموا على العدو في الساعة ١٤,٠٠. وكانت سرية من فرسان العدو يحرسون قواتهم المنشغلة بالتحصين. لما رأت هذه السرية القوات المسلحة فرت على عقبيها. وأطلق المجاهدون رصاصهم على المواضع المستحكمة التي جهزها العدو عاجلاً وقاوم هذا التحصين نحو نصف ساعة، الساعة ١٥,٠٠ الى الساعة ١٥,٣٠ الذي دافع عنه العدو بلواء مشاة وبطارية مدفعية. ولما ضيّق الجبليون من اليسار على الجناح الأيمن له بدأ الانسحاب في استقامة قرقارش. واستمر هذا الانسحاب الى جانب الجحجبة على بعد (٨٠٠ — ٩٠٠) متر والذي يدخل مدى تأثير مرمى رصاص العدو. ثم قاوم العدو على بعد (١,٥) كيلومتر في الوراء متوجهاً إلى الجنوب في الخط الثاني إلى الساعة ١٧,٠٠. ولما رأى أن قوات العزيزية وجنزور يريدون محاصرته من اليمين انسحب إلى الوراء وتمركز في العقبة المرتفعة في جانب أشجار نخيل قرقارش (في عقبات مرابط حسن في جنوبي أشجار النخيل بقرقارش). وأسند يمينه الى البحر وستر يساره بنار التحصينات. وانقذ العدو نفسه من الحصار من يساره في الخط الدفاعي الأول والثاني بمعونة بطارية مدفعية ومنع حصار الجبليين من جانبه الأيسر في الخط الدفاعي الثاني بمعونة مدفعيته من تحصينات نصرتية ومنع قطع اتصاله بطرابلس الغرب هكذا.

وتمكّن العدو من الالتجاء الى الخط الدفاعي الثالث في الساعة ١٨,٠٠ وبدأ بالانسحاب وترك طاقم مدفعيته لوحدهم وذلك لسرعة انسحابه السريع ولما رأى رجال المدفعية أنفسهم لوحدهم وفي خطر محدق اطلقوا بعض الطلقات ثم تركوا مدافعهم وهربوا. واسرف المجاهدون كثيراً في اطلاق الرصاص في هذه المعركة وأدّى ذلك الى نفاد ذخيرتهم ورافق ذلك شدة القصف المدفعي المركّز من طرابلس الغرب من بطارية في شمالي شرقي قرقارش من بين أشجار النخيل ولذلك لم يتمكن المجاهدون من التقدّم أكثر من ذلك.

وكان حوالي مئة فارس من المجاهدين يتتبعون انسحاب العدو من شاطئ البحر وأرادوا الهجوم على بطارية للعدو ولكن نتيجة القصف المركّز عليهم اضطرتهم للانسحاب، ولما رأى العدو المنسحب هذه الحال اعاد تجميع قواته من جديد وتنظيمها، واستولت كتيبة جاءت مجدداً من طرابلس الغرب من اللواء ـ ٥٢ ـ على المواقع المحصنة التي تقع أمام بطارية المدفعين المتروكين كما استولت قوات جديدة قادمة للمساعدة على خط الدفاع في الجهة الشرقية للجناح الأيسر.

ووُزّع في هذه الأثناء حِملان من الذخيرة للمتطوعين وبدأ تبادل اطلاق النار بشدّة في كل الجبهة. ولما نفذت الذخيرة الاحتياطية سئل المسؤولون هل ستأتي ذخيرة جديدة من سانية بني آدم. وجاء الجواب أن الذخيرة لم تصل بعد إلى فندق الطوغار. واستمرّ تبادل النيران نحو ٢٠ دقيقة. وفي هذه الأثناء جاءت طائرة للعدو من جهة طرابلس الغرب وبدأ تنظيم قصف مدفعيته بالاشارات المقررة. وبدأ العدوّ قصفَ المواضع العثمانية بثلاث بطاريات. ثم شوهد أن المنطاد الثابت ارتفع أيضاً وبدأ القصف من طابيتي السلطانية والقيادة. وأمر العدو بأكثر من ثلاث كتائب وبقي المجاهدون بغير ذخيرة وبدأوا بالانسحاب أثناء غروب الشمس.

ولما تمّ الانسحاب دُعي المشايخ للاجتماع واجتمع المجاهدون في فندق الطوغار، ووُزِّعت الذخيرة الحربية بين المجاهدين. وقرّرت القيادة الاغارة في الليل على العدو. وظهر من الكشف الأمامي أن العدو أخلى مواقعه وانسحب إلى طرابلس الغرب. لهذا لم تجر الغارة.

ولما علم العدو أن القوات العثمانية تريد الاغارة عليه بعد ترك مواقعه ثم تجمعها انهارت معنوياته. وكان قد خرج في يوم ١٨ يناير ١٩١٢ بقصد الهجوم ولما رأى عزم المجاهدين أسس خطَّ دفاع في جنوبي شرقي اشجار نخيل قرقارش يمتد ثلاث كيلومترات. وظهر من هذا التحصين أنهم رجعوا عن قرار الهجوم وبحثوا عن السلامة في تحصيناتهم في عين زارة.

وكانت ساحة المعركة مفتوحة والبحر هادئ مع هذا لم يبق أمام طرابلس الغرب غير سفينتين. وظهر أن السفن الحربية غير مستعدة للحرب ولهذا لم تشارك في المعركة. وكان يفهم من الدخان الخارج من مدخناتها أنها تحرق فحماً على الاستمرار.

واستمرّت مدفعية العدو بقصف القنابل اثناء الانسحاب وسببت أضراراً كبيرةً. ونسبة اصابة هذه الطلقات الهدف صارت أكثر بسبب الطائرات والمناطيد. لهذا ظهرت أهمية

الطائرات في المعارك. واستشهد ٢٥ جندياً وجُرح ١١٧ جندياً من القوات العثمانية في هذه المعركة. وسبَّب اشتراكُ الطائرات والمناطيد في المعركة أكثر نسبة من الاصابة اثناء انسحاب العدو.

وترك العدو كثيراً من الغنائم والعتاد العسكري وكانت بينها رشاشات وصناديق العتاد وآلات كثيرة للتصليح. وخاصة استولت القوات العثمانية على كثير من لوازم شبكة الأسلاك الشائكة وكان هذا يفيد أن الايطاليين يريدون التمكّن في منطقة قرقارش(٦٨).

ولم تُشاهَدْ أيةُ حركة بعد ذلك في يوم ١٩ يناير ١٩١٢. وتكرر هجوم إيطالي آخر في يوم ٢٠ يناير ١٩١٢ واشترك في هذه المعركة من العدو ثمان كتائب مشاة وست سرايا من الفرسان وبطاريتان بموديل ١٩٠٦ وبطارية جبلية وكتيبة استحكام. وكانت هذه القوات الايطالية بقيادة قائد الفرقة (Chaurand). وكانت القوات العثمانية انسحبت إلى منطقة أكثر أمناً لهذا لم يعثروا على أحد في منطقة قرقارش. وامتنعت القوات الايطالية من التقدم أكثر من ذلك وأنشأت ثلاث طابيات في المنطقة وتمركزت عليها قوات من اللوائين ٨٢ و٨٤(٦٩).

وجاء في هذه الأيام أمر من وزارة الحربية (٢٣ يناير ١٩١٢) تعيين المقدم الركن أنور على منطقة بنغازي وتعيين المقدّم شاكر على قيادة منزل المخيلي.

ولم يحدث أي هجوم كبير من طرف العدو بعد ذلك في منطقة طرابلس الغرب إلى معركة جنزير الأولى أو معركة سيدي عبد الجليل في ٨ يونيو ١٩١٢. ويستفاد من ذلك أن الايطاليين أضاعوا فكرة الهجوم والشجاعة في هذه المعارك رغم استخدامهم قوات كبيرة واستعدادهم للحرب مفصلاً وإحراز الانتصارات النسبية. وفي كل يوم ازداد عدد القوات العثمانية في نظرهم خاصة إذا أرادوا التوغّل داخل البلاد وزلزلت غارات القوات العثمانية معنوياتهم.

وكان موجود القوات العثمانية في منطقة طرابلس الغرب نحو ٥ — ٦ آلاف رجل وكان يظن العدو أنها (١٠ — ١٢) ألف رجل حتى يظن بسبب الدهشة التي وقعوا فيها أن عددهم يصل إلى (١٥ — ٢٠) ألف جندي.

---

(٦٩) I. Revol الحرب التركية الايطالية في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢، في قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٨، ص ١١٥ — ١١٦، المطبعة العسكرية باستنبول سنة ١٩٤٠.

ولم يكونوا مخطئين في ذلك لأن هؤلاء الشجعان القلة كانوا يغيرون على الواحات التي استولت عليها القوات الايطالية ويستردون الأماكن المسكونة بالناس ويحولونها إلى مناطق مقاومة. لهذا استمرت القوات العثمانية في تحصين مواقعها في الفرصة الأولى واستفادت في ذلك من أقل فرصة. وأعطيت السرعة لهذه الحركة بعد أوائل شهر فبراير. خاصة بدأوا تحصين منطقة جنزور للهجوم المحتمل من طرف العدو. وكانت مناطق جنزور وفندق الطوغار وبئر طوبراز من أهم مناطق خط الدفاع العثماني في منطقة طرابلس الغرب. ويمكن أن نقول أن الجبهة العثمانية كانت على هذا الخط وكان القسم الأعظم منها يتجمع في منطقتي سانية بني آدم والعزيزية.

وكانت القيادة الايطالية تبذل جهداً كبيراً للاستيلاء على منطقة جنزور وكان العدو يعرف أن القوات العثمانية محرومة من المدافع ويريد أن يستفيد من هذه القوة أكثر من غيره. وجاؤوا بمدافع عيار (١٤٩) ملليمتر وبدأوا قصف المواقع العثمانية بها.

وأنزل الفريق Geneva فرقة Ganioni غاريوني الى حدود تونس على البر ومن جهة أخرى تطورت الحركات العسكرية في بحر ايجه. وانتظر الايطاليون هكذا رد فعل الدولة العثمانية.

وسنرى المعارك التي جرت خارج منطقة طرابلس الغرب في مباحثها وسنبحث عنها مفصّلاً. ولكنّنا نكتفي هنا بذكر نتائجها بمقدار ما تنوّر المواضيع الأخرى وبذكر أسمائها وأمكنة حدوثها.

ولما فهم الايطاليون أن الدولة العثمانية لن تتراجع عن المقاومة رغم هجوم الايطاليين وغاراتهم المختلفة اتجهوا للاستيلاء على جنزور.

ووضع الايطاليون خطتهم في ساحة التحقيق بمعركتين (بمعركة جنزور وسيدي عبد الجليل في ٨ يونيو ١٩١٢، وبمعركة سيدي بلال جنزور الثانية في ٢٠ سبتمبر ١٩١٢ وأرادوا تحصيل النتيجة [٧٠].

(٧٠) I. Revol الحرب التركي — الايطالي في سنتي ١٩١١ — ١٩١٢، نشر في قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٨، ص ١١٦ — ١١٧، المطبعة العسكرية ١٩٤٠ استنبول.

ب ــ الحوادث التي جرت بعد معركة قرقارش في طرابلس الغرب ووضع الفرقة :

وحرّكت تحضيرات الحرب العثمانية والايطالية منذ اليوم الأول ومراجعاتُ قيادة طرابلس الغرب للحكومة العثمانية ومطالبُها عن العاصمة وردُّ الدول الأخرى لمرجعات الباب العالي بعدم المبالاة وتركُها للدولة العثمانية وحيدة في المعركة هذه كلّها حرّكت المسؤولين في العاصمة. وفي النهاية جاء الخبر من العاصمة أنهم أرسلوا ذخائر عسكرية واللوازم الغذائية ومقداراً من النقود رغم تأخرها وقلّتها. وانتظرت القيادة بعد المراسلات الطويلة هذه المعونة وكملت تحضيراتها لتفريغ الفن والنقل، وكان اسم احدى الباخرتين اللتين تنقلان الامدادات معروفاً (باخرة بكين). وقُرِّرت افراغ الثقل في منطقة تقع بين سيدي سعيد وحدود تونس واستُؤجر لهذا المقصد (٥٠) حَمَّالاً و ٥٠٠ جَمل. وانتظرت هذه الجمال أياماً الباخرة المنتظرة. وجاء الخبر بعد ذلك أن الفرنسيين ألقوا القبض على إحدى الباخرتين في صفاقس والأخرى ألقت ثقلها في البحر ورجعت إلى استنبول.

وبقيت الفرقة بغير إمداد وضاعت كل آمالها في وصول الامداد ثم دخلت في الأزمة المالية لانتظار الحمّالين والجمال دون جدوى أكثر من شهر وعجزت عن تأدية أجرتها(٧١).

وكانت القوات الموجودة في طرابلس الغرب تعتمد على نفسها منذ بداية الحرب. ولمّا انقطعت الآمال في مجيء المعونة لم يحدث أي تغير في الوضع ومع هذا لم تردد شجاعة الايطاليين. وقضوا أيّامهم بتحصين مواقعهم واكتفوا بأخذ التدابير لئلّا يتعرّضوا لأية غارة وبكشف الأرض من الجو.

ثم ذهب الفريق كانيفا إلى ايطاليا في ١٣ فبراير ١٩١٢. وكان يجب ايجاد حل للوضع المتأزم في طرابلس الغرب. وكان لا يُنْتَظَر أي طريق للوصول الى حل. لأن الصحافة العالمية بدأت في نقد الموضوع. ونرى بين منشورات الصحافة في ٢٣ فبراير ١٩١٢ أخباراً تفيد أن الايطاليين أحضروا فرقة أخرى تتشكل من (٤٠,٠٠٠) جندي وهم يريدون انزال القسم الأكبر منها في منطقة بنغازي أو يريدون أن يسوقوها إلى جنزور في منطقة طرابلس الغرب.

وحينما تجري هذه العمليات في العاصمة الايطالية حاولت القوات الايطالية في طرابلس

(٧١) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. N° 100, Dosya N° H - 1, Sayfa 283 - 296.

الغرب هجوماً جديداً في كل منطقة. وأكبر هجوم منها كان على لبدة ونقل العدو في خمس سفن من منطقة بنغازي الى منطقة لبدة (الخمس) (١٠٠٠) جندي.

التحقت هذه القوات الجديدة بالقوات الايطالية الموجودة في الخمس وبدأت هذه القوات الهجوم على لبدة من ثلاث جهات في ٢٧ فبراير ١٩١٢ بعد قليل تحولت المعركة الى السلاح الأبيض وصارت طاحنة جداً وترك الايطاليون نحو ١٠٠٠ بين قتيل وجريح. ونفدت ذخيرة المجاهدين ولم يتمكنوا من تعقّب العدو ببنادقهم. وعلم العدو ذلك وكرر هجومه في الغد واستردّ مواقعه التي استولى عليها العثمانيون قبل يوم.

وفهمت القيادة مقصد العدو وتلقّت برقية شيفرة ١ مارس ١٩١٢ من وزارة الحربية باستانبول ورتب قائد القوات العثمانية في منطقة طرابلس اجتماعاً في معسكر الفرقة بالعزيزية وناقش الوضع مع قائد القوات الموجودة في منطقة سانية بني آدم في ٣ مارس ١٩١٢.

وأعطى قائد الفرقة هذه التعليمات لقيادة جنزور بعد الاجتماع:

«واقرأ عليكم التعليمات التي وصلت في اليوم السابق شفهياً وأكررها عليكم مكتوبة لاحتمال نسيانكم:

١ ــ ويجب أن يوجد الآن في جنزور بعد السرية النظامية (١٥٠٠) مجاهد مشاة و٣٠ ــ ٤٠ من فرسان المجاهدين. وسيكون المُلَازِم رفعت قائدَ المجاهدين من المشاة، والملازم زكي قائد المجاهدين من الفرسان. كما يجب أن يكون قائد القوات النظامية قائداً على سريته يجب أيضاً أن يتعاون مع الملازم رفعت والملازم زكي.

٢ ــ وإذا أردنا أن نقوم بغارة يجبُ أن نضع أمام عيوننا خط العدو لأنه أكثر ضرراً لنا ويجب أن ننظم حركاتنا بناء على هذا.

٣ ــ إن العدو سيتعرّض لأسئلة كثيرة في مجالسه النيابية ولا يحصل على تأييد ظاهر من دول اوروبا الأخرى. لهذا ربما سيقوم بهجوم قوي ليثبت أمام أوربا أنه يجري عمليات عسكرية جدية ليحصل على تأييدها.

٤ ــ إن منطقة جنزور أهم نقطة في جبهتنا ويحتمل هجوم العدو عليها من البر والبحر. لأن العدو لا يريد أن يدخل معركة خارج مدى مدافع اسطوله وإذا حاول أن يدخل في معركة هكذا سينهزم تسعة وتسعين في المائة.

٥ — وإذا استولى العدو على جنزور يؤثر أيّ تأثير على جريان المعركة ولا يعد استيلاؤه على جنزور انتصاراً له. لأن هذه المنطقة تبقى تحت تأثير مدافع الأسطول كما كان في الشواطئ الأخرى. ولا تعد أوروبا أيضاً هذه الاستيلاء انتصاراً.

٦ — وإذا أراد العدو الهجوم على جنزور من المحتمل أنه سيشغل قواتنا الموجودة في الشرق في السانية وفندق ابن غشير بقواته الضعيفة ويهاجم بالقسم الأعظم من قواته وبتأييد أسطوله على جنزور. لهذا يجب إدارة القوات الموجودة في جنزور وسوقها بناء على تحركات العدو ويترتب على قوات جنزور الاستماتة بالدفاع أمام العدو.

٧ — وإذا ضايق العدو كثيراً منطقة جنزور وأراد فصل القوات هناك وحصارها يجب انسحاب القوات العثمانية أولاً إلى غابة النخيل ثم إلى جهة سانية الغاندي.

٨ — ويجب الانسحاب إذا حاول العدو محاصرة القوات وإلّا سيلوث الانسحاب كرامة الجيش والمجاهدين. لهذا يجب مقاومته بعناد بحيث لا تقع العساكر والمجاهدين في الأسر.

٩ — وإذا استولى العدو على جنزور وألقى القبض على القوات هناك أو على بعضها إذا يمكن أن نعده أحرز انتصاراً نسبياً وينقذ نفسه من الخجل أمام مجالسه النيابية وأمام أوروبا. لهذا لا يترك أي امكان للعدو في هذا الموضوع.

١٠ — ويجب الاغارة على المواقع المحصنة للعدو في كل ليلة في مواضعه شرقي فندق الجديد وأن لا تتركوه أن يخرج من مواقعه ليلاً ويتقرب منكم في الصباح ويحاصركم قبل أن تدركم قوات السانية الى معونتكم وهذه هي الوظيفة الأولى لقوات جنزور.

١١ — الغارة التي أجريت في ليلة أمس (٢/ ٣ مارس ١٩١٢) وهي بداية هذه الغارات ويجب تكرار هذه الغارة في هذه الليلة أيضاً وأن لا يترك العدو على حاله وتعجيز العدو في كل ليلة إلى الصباح.

١٢ — وإذا هاجم العدو في الصباح اتصلوا برقياً إلى معسكر السانية فوراً.

١٣ — وأنتم تعرفون كيف تُجْرُون الحركات والغارات واعتمد على مهارتكم في هذا الموضوع وأهم نقطة هي مقاومتكم بشدة إذا حاول العدوُّ الهجومَ عليكم وأن لا تفرطوا في المقاومة بحيث تقعون في الأسر.

١٤ ـ وإذا هاجم العدو فندق الطوغار مكان جنزور يجب ابلاغ نوع حركتكم بالبرقية وبواسطة أخرى[٧٢].

القائد العام
نشأت

ووصل في هذه الأيام خبر أن سفن الحرب العدوة هاجمت ميناء بيروت في ٢٤ فبراير ١٩١٢ ورأت الزورق الحربي عون الله وزورق الطوربيد أنقره أنفسهما في يأس وأغرقتا أنفسهما بناء على ذلك.

ثم جاء خبر ثانٍ في ٤ مارس ١٩١٢ من قائد بنغازي المقدم الركن أنور يفيد فيه أنهم يُعجزون العدو بإسقاطه في الكمين والغارات، وأن مفرزة من المجاهدين قامت بغارة على العدو في (٢٤) فبراير وأوقعت العدو في وضع حَرِج جداً وأن قوات العدو فرّت تاركة وراءها ليلاً أشياءها وأن المجاهدين استولوا على غنائم حتى أنابيب إرتوازية وأشياءهم الشخصية.

ومن جهة أخرى قامت القوات العثمانية بغارات متتالية إلى يوم ١٠ مارس ١٩١٢ وسحب العدو بناء على ذلك قواته من مواقع عين زارة ودخلت القوات العثمانية في غارة أجريت ليلة ٩/ ١٠ مارس إلى منطقة عين زارة ولمّا دخلتها القوات العثمانية وجدتها فارغة وأن العدو انسحب إلى الوراء وعمل خطاً دفاعياً في الهضاب ما وراء خط عين زارة. وحاولت القوات العثمانية الهجوم على هذه المواقع الجديدة. ولكن التحضيرات لم تكن كافية ولم تكن الغارة مثمرة.

وتعرّضت مدينة زوارة الى هجوم الايطاليين في يوم ٣٠ مارس ١٩١٢. وقصف أسطول العدو هذه المنطقة إلى تاريخ ١٠ ابريل ثم انزل الجنود الى البر. ولمّا تيقّن أنه لا يحصل على أيّة نتيجة في هذه المنطقة توجه إلى سيدي علي وسيدي سعيد وفروة واستمرت المعارك هناك إلى ١٧ آبريل ولم يُحْرِز العدو أي انتصار.

وبينما كانت تجري هذه الحوادث في طرابلس الغرب ألقى السلطان في مجلس النواب في ١٨ ابريل ١٩١٢ خطاباً أعطى فيه معلومات للمجلس عن احتمال هجوم الايطاليين على مضيق الدردنيل وقال فيه :

---

(٧٢) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. b - 100, D.H. - 1, Sayfa 331 - 332

ويحتمل أن ييئس العدو من تحقيق آماله في طرابلس ويهجم على سواحل الدولة العثمانية بناء على بياننا أن الدولة العثمانية مستعدّة للمذاكرات مع الايطاليين شرط أن يقبلوا سيطرة الحكومة السلطانية وحقوقها الفعلية في منطقة طرابلس الغرب وبنغازي.

ويحتمل أيضاً أن يقوم ببعض الهجمات الجديدة في طرابلس وبنغازي. وبناء على الأخبار الواصلة بدأ العدو قصف مضيق الدردنيل. وبناء على هذا الوضع أن نزيد من تدابيرنا الدفاعية ليلاً ونهاراً وأن نكون متيقظين جداً. وبلغت أنظاركم الى هذا الموضوع وأخبرت وزارة الحربية هجوم العدو على مضيق الدردنيل ببرقية شيفرة تحمل توقيع محمود شوكت باشا:

«أمس في يوم الخميس قصفت (٢٤) سفينة حربية للعدو الطابيات الموجودة في مدخل مضيق الدردنيل ثلاث ساعات ولم تنل منها شيئاً ثم انسحبت دون أن تحدث آية أضرار. وتخرّبت واحدة من سفنهم من قصفنا المقابل. ١٩ ابريل ١٩١٢».

وجاء بعد أسبوع تقرير متمّم من وزارة الحربية وكان يفيد فيه أن المدرعة المسماة (Varezo) للعدو تضرّرت كثيراً في الهجوم على مضيق الدردنيل وغرقت أمام جزيرة لِمْني (Limni) بناء على الاصابات. كما أصيبت مدرعة أخرى باصابات.

وهجم العدو في يوم ٢٣ ابريل ١٩١٢ بنحو كتيبتين في منطقة زوارة في اتجاه الجنوب على جانب الملاحة تقع على بعد ٤ كيلومترات. وقاوم الفرسان العثمانيون في هذه المنطقة هجومَ العدو وردوا عليه واستمرّت المعركة بين الطرفين نحو أربع ساعات واضطر الايطاليون بعدها الى الفرار في نهاية المعركة.

واستشهد ١٥ جندي وجرح ١٢٠ من القوات العثمانية في هذه المعركة. وأمّا خسائر العدو فكانت كثيرة جداً والتجأ الذين أنقذوا أنفسهم إلى التحصينات. ولم يسكت الايطاليون على هذه الهزيمة وحاولوا تصحيح الوضع بمفهوم جديد على سيدي سعيد بمساعدة الاسطول وأرادوا أخذ الثأر. ولكن هذه المحاولة أيضاً كلّفتهم غالياً وأهدروا كثيراً من العتاد والذخائر العسكرية دون جدوى.

وكلّما أُزعج الايطاليون زادوا من تحصيناتهم وعملوا موانع. وظهر من التقارير الكشفية

(٧٣) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 245, D. H - 2, F. 1 - 38, Sayfa 83.

أنهم عملوا طابيتين أمام تحصيناتهم التي انشئت من قبل ذلك في غربي قرقارش وتتوجه إحدى الطابيتين الى الغرب والأخرى الى الجنوب.

وجاءت أخبار أيضاً أن العدو يريد تجديد هجماته في منطقة الخمس. بناء على ذلك أصدرت قيادة الفرقة العثمانية أمراً جديداً بتاريخ ٢٦ ابريل ١٩١٢ ولفتت نظر قائد لبدة الرائد خليل. ثم ظهرت سفينة نقل واحدى عشر بارجة للعدو أمام زليطن في تاريخ ٢٧ ابريل ١٩١٢ وبدأ القصف في الصباح الباكر في ٢٨ ابريل. ولم يستطع العدو انزال جنوده على الساحل. كما جاءت أخبار أن أسطول العدو قصف في ٢٩ و٣٠ ابريل ميناء سرت وأوقع تخريباً في جانب من مبنى الحكومة وفي جامع وأن زورقين في الشاطئ تحطما ولم تقع أي أضرار بشرية ثم انسحبت السفن.

ووصل تقرير من وزارة الحربية مؤرخ بتاريخ ١٠ مايو ١٩١٢ أن الطليان هجموا على جزيرة رودوس وأن القوات المهاجمة على الجزيرة وهي الطوقاي اللواء الرابع من الفرقة الثانية التي كانت توجد في بنغازي وأن العميد (Ameglio) يقود هذه القوات.

ومن جهة أخرى كان الايطاليون ينشرون أخباراً كاذبة ونرى بين هذه الأخبار الكاذبة في الأيام الأخيرة موتَ المقدّم الركن أنور (أنور باشا). وألقوا بيانات من الطائرات ووزعوا بعضها بأيدي عملائهم في ٢٦ ابريل ١٩١٢ أفادوا فيها: أن المقدم الركن أنور استشهد بدرنة وأنهم قصفوا الجزر العثمانية وخربوا عض القلاع في مضيق الدردنيل واستولوا على جزيرة اسْتَامْيَالْيَة وأسسوا فيها قواعد وأنهم سيعاملون المقاومين بعد ذلك بالشدة أينما كانوا. وبينما كانت تجرى هذه الحوادث كان صبر المقدّم الركن قائد القوات العثمانية في شمالي افريقية نشأت ينفد يوماً بعد يوم. وكان يشتغل بمشاكل شتّى ويزعجه جداً مماطلات الباب العالي وبعض تقاريره.

وكان الباب العالي يكتفي بالنصائح والوعود الكاذبة بينما كان المجاهدون مشغولين بالمعارك التي أعجب بها جميع العالم ويقاسون شتّى أنواع الحرمان. وأن القصر كان يعطي لهذه القوات نصائح وهي مختلطة بمشاكل ميدان المعارك. وكان يقول فيها:

«ومعلوم عند حضرتكم أن الطليان لن يتمكّنوا من الحرب إذا هبّت رياح السموم من الجنوب ولا يتمكنون من استعمال أسلحتهم ولا يتحمّلون هذه الرياح وشدة الحر. وإن لم يكن

من السهل استخدام عساكرنا في مثل هذه الأيام ولكنه يمكن استخدامكم في هذه الأيام المجاهدين المحليين المتعودين لمثل هذه الحرارة ويمكن لكم هزيمة العدو وأخذهم أسرى وطردهم الى البحر. ويمكن أن تأخذوا نتائج ايجابية بمثل هذه الحركات وعليكم القيام بما يلزم لتنفيذ هذه المهمة منتظرين أوامركم في هذا الموضوع».

ونفد صبر العقيد نشأت تجاه هذه النصائح وأرسل هذا الجواب المرّ إلى وزارة الحربية (محمود شوكت باشا). وهذا الجواب مهم جداً لبيانه حالة القوات العثمانية في طرابلس الغرب وحالة قائدها.

«ولم نهمل التفكير في الاستفادة من رياح السموم لإفشال العدو بل نحن نستفيد من كل فرصة للإغارة على العدو والإضرار به. ولكنّنا لم نتمكّن أن نضع موضع التطبيق كل هذه التصورات بالوسائل الناقصة عندنا وقد عرضنا عليكم منذ شهر نوفبر أن العدو أحكم مواقعَهُ بشبكة من الأسلاك الشائكة ثم أحكمها بحفر مفخخة والواح ذات مسامير ولكنكم رغم الالحاح الشديد أرسلتم في الشهر الماضي عشرون مقصاً للأسلاك الشائكة فقط. وقد عرضنا عليكم في اليوم الأول أن ذخيرتنا تكفي لمعركة يوم واحد فقط وانتظرنا منذ ستة أشهر ولم يصل إلينا شيء. ولو لم يكن أمركم في إطالة دفاعنا مهما أمكن ولو أجرينا هجوماً عاماً بناء على إصرار المجاهدين لصرفنا كل ذخيرة بنادقنا في مدة قصيرة. ثم انكم تعرفون أنه لا يمكن تعيين نتائج لمثل هذا الهجوم. وإذا أردتم أن نلقي بأنفسنا في مغامرة ليست معروفة نتائجها وأن نصرف ذخائرنا وأن نبقى بغير عتاد فلتعطوا أمراً لمثل هذا الهجوم فوراً. وأرجو منكم تحقيقاً في ماذا فعل المسؤولين في استانبول وتونس وباريس تجاه انتظارنا منذ أشهر مكتوفي الأيدي بسبب نفاد الذخيرة».

١٧ مايو ١٩١٢.

نشأت

ووصل جواب من وزارة الحربية في تاريخ ١٩ مايو ١٩١٢ يأمر فيه:

استولى الايطاليون بأسطولهم على جزيرة رودوس والجزر الصغيرة المجاورة لها. رغم دفاع جنودنا وإصرارهم وعنادهم على الدفاع وذلك بسبب قوة أسطولهم إن الدولة مصممة في قرارها لن تترك طرابلس الغرب وبنغازي لهم. وأن الايطاليون يكتفون بالاستيلاء على

الشواطئ لخوفهم من حرارة الموسم. ووصل خبر أنهم يريدون الاستيلاء على موقع قصر أبي كماش ويريدون غلق طريق امداد الأرزاق من هذا الجانب. يجب استفادتكم من حرارة الموسم والقبلي كما أوصينا في الأمر السابق».

ومن الأسف أن المسؤولين كانوا يرون الأمر تافهاً حينما يستولي الايطاليون على الجزر المهمة في بحر ايجة وتخرج الجزر الاثني عشر من سيطرتنا وهي الجزر التي فتحها العثمانيون مقابل دماء الآلاف من الشهداء. وكان وضع الدولة العثمانية مثل رجل يعد ربحاً إنقاذَ أي شيء من الحريق وكان هذا يكفي لجنون الرجل. ماذا تنتظر قيادة طرابلس الغرب من قيادة عامة تفكّر هكذا؟ ومن الطبيعي مثل هؤلاء الرجال كانوا يقترحون الاستفادة من حرارة الموسم ومن رياح (السموم) القبلي بدلاً من أن يرسلوا إمدادات وإمكانات إلى الجبهة.

رغم كل شيء لم تألُ قيادة القوات العثمانية جهداً في طرابلس الغرب في المقاومة والجهاد وكانت تفكّر في تعميم أرسلته إلى القطعات العسكرية في ٢٧ مايو ١٩١٢.

«ويمكن لنا تحديد وتعطيل حركات العدو لأن لا يسحب بعض القوات من تجاهنا ولكن يتمكن من إرسالها إلى بحر ايجه». وفكّر هكذا جلب قوات العدو وجذبها إلى قارة إفريقيا.

وجاء تقرير آخر من استنبول بتاريخ ٣٠ مايو يبحث عن نفس الموضوع ويقول فيه:

«إن الايطاليون حشدوا قواتاً كبيرةً في الجزر وأن كثيراً من هذه القوات يتشكّل من القوات المسحوبة من طرابلس الغرب وبنغازي وعلى القوات العثمانية الموجودة في طرابلس أن تقوم بتحركات تجبر هذه القوات على الرجوع إليها كما يجب إعطاء أهمية خاصة للكشف والاستخبارات وأن العاصمة سترسل طائرتين إلى طرابلس الغرب بهذا الهدف(٧٤)».

واستمرّت هجمات صغيرة للعدو في هذه الأيام (٢٠ ــ ٢١ مايو ١٩١٢) في مناطق المنشية بزواره ومصراته وسيدي سعيد. ونرى من بين الأخبار الواردة أن العدو ألقى سموماً في آبار المياه في منطقة بنغازي ودرنة. وإن عُثِر على هذا التسميم في بعض الآبار بعد ذلك ولكنه اتضحت بشهادة الأطباء أن أكثر الآبار ليست مسمومة.

ج ــ معركة جنزور الأولى أو معركة سيدي عبد الجليل (٨ يونيو ١٩١٢):

(٧٤) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 245, D.H. 2, F. 1 - 69, Sayfa 149.

ولما سقطت منطقة قِرقارش في يد العدو بدأ يهدّد طريق تونس من الساحل. كما ذكر تتبعت قيادةُ القوات العثمانية في طرابلس الغرب الوضع وحصنت موقع جنزور وحواليها خاصة حولت جنزور الى موقع مستحكم ومستند قوي. ويعني هذا التضييق على القوات الايطالية في : منطقة قرقارش بطريق آخر. بناء على ذلك رأت القيادة الايطالية أنها تبتعد من هدفها ومقصدها (لأن مقصدها كان الاستيلاء على طريق تونس وقطع طرق الامداد للقوات العثمانية وتشتيتها وإبادتها) خاصة أنها رأت نفسها أمام خطر زوال كرامتها تجاه دول العالم وتجاه الرأي العام في ايطاليا.

بناء على ذلك وصلت القيادة الايطالية إلى قرار استعجال الاستيلاء على واحة جنزور.

وإذا فُحّصت الأراضي والوضع بنظر العدو يمكن أن نقول أنه ليس مُقَصِّراً في هذا القرار. لأن المسافة من قرقارش إلى الحدود الشرقية من الواحة أي جنزور نحو ٥ — ٦ كيلومترات.

لأن هذين الموضعين مخفيان من مشاهدة البحر ورؤيته بعقبة طويلة مكشوفة تمتد عبر الشاطئ ونرى في بعض الأماكن من الساحل صخوراً وبعضه رمالاً ويربط طريق قافلة بينهما. والجانب الشمالي من هذه العقبة تنتهي في البحر بوديان جافة قصيرة أي قرقارش وجنزور.

وأما الجانب الجنوبي من العقبة فتتدرج الى طريق القوافل بالسفح الذي تغطّيه الأعشاب ونرى فيه مرتفعات متموجة تشبه السهل. وأما واحة جنزور التي كانت تمتد عند بدئ الانحدار الى الجنوب خلافاً لواحة قرقارش التي كان يصل أحد جوانبها الى البحر، وكانت هكذا مستورة من قصف السفن الايطالية من البحر كلياً.

وعملت القوات العثمانية مواقعها في هذا الوجه الضيق المائل بحيث يمكن لها المدافعة بالسهولة من الجانب الغربي. وكان يمكن أن تتعرّض الأراضي لقصف القوات الايطالية من الجانب في ماوراء الواحة على التل رقم ٣٩.

وإن كانت التحصينات العثمانية مستورة من قصف الاسطول الايطالي ولكنها ليست مستورة أمام قصف مدفعية العدو من البر (خريطة — ٤٣).

القوات الايطالية المهاجمة على جنزور وخطة حركاتها :

وكان قائد القوات الايطالية المشاركة لمعركة جنزور العميد Kamerana كاميرانا. بناء على

خريطة : ٤٣

معركة جنزور الأولى أو سيدي عبد الجليل

البرنامج يجب للعميد Kamerana بعد استيلائه على مواقع سيدي عبد الجليل أن يترك لحفظها خمسة كتائب وثلاث بطاريات وسرية استحكام ثم يستمر في تقدمه إلى الأمام.

لتحقيق هذا البرنامج وضعوا تحت قيادة العميد (Kamerana) القوات الآتية :

طوقاي (لواء) (Giardina) : لواءا مشاة ٦ و٤٠ وفرقة من محافظي الجمارك (مجموعها خمسة كتائب).

لواء رينالدي (Rainaldi) : لواءا مشاة (٨٢) و(٨٤) (مجموعها ستة كتائب).

وكتيبة مدفعية جبل لها بطاريتان وكتيبة لها ثلاث بطاريات ميدان وسرية استحكام.

ستشترك سفن تشيتادي سيراكوزا Citta-di Siracuza وكارلو البرتو Carlo-Alberto, وآرديتا Ardea في هذه المعركة تحت قيادة عقيد البحر Tirangi تيرانجي.

وستكون هذه القوة البحرية إزاء القوات التي تتبع الشاطئ وتقصف التحصينات العثمانية الواقعة في شمالي هضبة العقبة والمرابط أي سيدي عبد الجليل وغربي المرابط أي سيدي عبد الجليل لتمنع مجيء الامدادات من الزاوية.

وانتظر في الاحتياط :

لواء من الفرسان،

لواء المشاة (٣٧) (كتيبتان).

وكتيبة مشاة اريتريا (مع مجموعة من فرسان الهجانة).

وبطارية جبلية.

وستجتمع هذه القوات مباشرة تحت قيادة قائد الجيش قول أوردي (فرقة كبيرة) الايطالي الأول في جنوبي تحصينات قرقارش في الساعة ٠٤,٠٠ من صباح ٨ يونيو ١٩١٢.

وستجتمع خمس كتائب مشاة (كتيبتين من اللواء ٥٠ وكتيبة من اللواء ٣٠ وكتيبة من اللواء ٦٣ وكتيبة مختلطة من اللواء ١٨) وبطارية جبلية تحت قيادة قائد الفرقة الفريق غراندي Chaurand كأنها قوة احتياط أخرى في منطقة بومليانة في الساعة ٠٧,٠٠ (وتقع بومليانة في جنوبي طرابلس مباشرة).

وستعطي الطائرات والمناطيد التي يمكن استعمالها معلومات في تغيير القوات العثمانية أماكنها. وستشارك المناطيد أيضاً في المعركة لإلقاء القنابل على القوات العثمانية.

كما ستكون ستشارك في المعركة بطارية ميدان من عيار ٧٥ ملليمتر وطاقم هاون من عيار ٢١٠ ملليمتر وبطارية مدفعية عيار ١٤٩ ملليمتر عند طابية قرقارش.

وخلاصة القول كانت تتشكّل قوات العدو من: ١٩ كتيبة مشاة و٨ سرايا فرسان و٤ بطاريات جبلية و٣ بطاريات ميدان وبطاريتين من طابيات قرقارش وبطارية من عيار ٧٥ ملليمتر وبطارية من عيار ١٤٩ ملليمتر وطاقم هاون عيار ٢١ ملليمتر وسرية محافظة جمرك وسرية استحكام وبعد ذلك كتيبة من لواء اريتريا التي جيء بها من الحبشة (كتيبة مصوع) ومن نحو ٨٠٠ من الفرسان المحليين.

وأعطى هدفاً لقوات كاميرانا Kamerana موقع ضريح ومقبرة سيدي عبد الجليل الواقعة في رأس التل المتحكم على ساحل جنزور ولم يُعطى لها هدفاً مواقع جنزور التي كانت مخفية عن السفن الحربية الايطالية(٧٥).

القوات العثمانية وحركاتها (خريطة ـ ٤٣).

وكان ترتيب القوات العثمانية من الغرب إلى الشرق هكذا: على التل رقم ٣٩ مجاهدو جنزور وغريان وفي جنوبي ـ شرقيها مجاهدو ورشفانة وبين هؤلاء وتل المعمورة مجاهدو مصراتة وفي تل معمورة مجاهدو الجبل وفي غابة نخيل سانية الغاندي مجاهدو صرمان (وترتب هؤلاء في المعركة شرقي مجاهدي الجبل) وفي منطقة غابة نخيل سانية الفتوي مجاهدو لواء جبل (واشترك هؤلاء في المعركة مع لواء فرسان ٣٨ في شرقي مجاهدي الجبل)؛ ونرى مجاهدي القبلة في فندق الطوغار قبل المعركة واشترك هؤلاء في المعركة في منطقة رأس غوار تل (Gaver). وكان مجاهدو الرقيعات والعلاونة في موقع فندق بن غشير واشترك هؤلاء في المعركة في رأس غوار. وبقي لواء الفرسان ٣٨ في تلال فندق الطوغار وكتيبة الرماة في فندق الطوغار في الاحتياط.

وكانت القيادة تَعْرف أن معركة جنزور ستجري عاجلاً أو آجلاً لهذا فكرت في حركات

(٧٥) I. Revol الحرب التركي والايطالي، قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٨ ص ١١٧ ـ ١٢٠، وص ١٢٧، ١٣٠ و١٣٨ من المجلة المرقومة ١١٩ استانبول ١٩٤٠.

العدو قبل المعركة وأخبرت القواد من الدرجة الثانية كيف يتحركون أثناء المعركة. لهذا حفرت في شرقي جنزور بكل الامكانات خنادق عمق قامة على امتداد ٤ ــ ٥ كيلومترات وشكلت طرق مستورة بين الخنادق ووضعت أكياس الرمال أمام الخنادق في يوم المعركة وعملت شبكة من الأسلاك الشائكة المغتنمة من العدو أمام بعض أقسام الخط. كما صرف الاهتمام لئلا يؤثر قصف العدو من البحر في الخنادق وانسجمت كل شيء بالأراضي جيداً. كان لا يمكن أن يعرفها العدو من بعد. وصرفت قيادة جنزور كل امكانياتها لتحضير هذه التحصينات لهذا قاومت هذه التحصينات أمام العدو أكثر من سبعة ساعات رغم تفوق العدو من جهة الرجال واستعماله مدفعية مختلفة العيارات من البر والبحر وقاوم الجنود والمجاهدون إلى آخر رصاصة.

سير المعركة:

وشوهدت سفينة حربية للعدو في شاطئ جنزور وقرقارش قبل يوم من المعركة قبيل المغرب. وجاءت عدة سفن حربية للعدو في نفس اليوم وأرست في الشاطئ.
ومن جهة أخرى كان قطار سكة الحديد يأتي ويذهب أكثر من الأيام الأخرى ويلفت النظر واستنبط قائد جنزور معنى منها وأمر إشغال القوات مواقعها في نصف الليل واشتغل بالتحضيرات للمعركة التي تيقّن أنها ستجري في الصباح الباكر.

وشاهد مجاهدو غريان الذين كانوا يشغلون الجانب البحري من تحصينات جنزور في صباح ٨ يونيو ١٢(١ قبيل الفجر أن مجموعة من العرب ومن الفرسان المحليين يأتون عليهم وظنوهم أولاً مجاهدين للاستطلاع. ولكنهم بعد قليل أدركوا أنهم عساكر محلية للعدو وأطلقوا رصاصهم وبدأ تبادل النيران.

وبدأ القصف من السفن الحربية ومن المدافع ذات العيار الكبير من استحكامات قرقارش في الساعة ٤,٠٠.

ولما طلع الصباح بدأ اسطول العدو قصف خطوط الدفاع العثمانية بكل مدافعه كما اشتركت مدفعيته البرية في هذا القصف من استحكامات قرقارش وجرت معركة قصف لم تسمع ولم تر لها مثيلاً منذ معركة عين زارة في هذه المنطقة.

بعد مضي ثلاث ساعات شوهد أن العدو يزحف على جنزور من ثلاث جهات في كل

جهة بقوة تقدّر نحو لواء وشوهد أن العدو يزحف بجبهة عرض ٣,٥ كيلومترات في اتجاه الجنوب ــ الغربي.

ودخلت ثلاث أو أربع بطاريات للعدو في مواضعها في جنوبي غربي قرقارش وأيدت بقصفها القوات الزاحفة.

وبدأ انتشار القوات المهاجمة للعدو ابتداء من فندق الجديد. وتقدّمت مجموعة الى شرقي المعمورة ومجموعة أخرى على مجاهدي مصراتة والمجموعة الثالثة على مجاهدي ورشفانة.

ولم تجد قوات العدو مجالاً للتقدّم أمام القوات المدافعة للعثمانيين التي طردت العدوّ من السانية وابن غشير. لهذا حاولت التوجه من شاطئ البحر إلى الغرب ثم إلى الجنوب لتسقط الجبهة العثمانية هكذا. ووجهت هجمات على المعمورة بهذا المقصد ولكنها طردت مرات من طرف القوات العثمانية.

وترك مجاهدو غريان مواقعهم في الساعة ٥,٠٠ من الصباح لما عجزوا عن المقاومة أمام القصف من البحر وفهموا أن العدو حاصرهم من اليسار. وبعد قليل استولت قوات العدو التي جاءت من قرقارش بطريق الساحل خفياً استولت على مواقع الغريانيين.

وأمّا المجموعة المتوجهة على المعمورة فحاولت الاستيلاء على التل وحصار القوات العثمانية والمجاهدين من طرف الجنوب.

وأما المجموعات الأخرى دخلت مواقع على بعد ١٠٠٠ متر وشرعت في إطلاق الرصاص.

ولواءان من فرسان العدو حاولا حصار المواقع العثمانية على بعد خمس كيلومترات من شمالي ــ شرقي المعمورة.

وأجبرت القوات العثمانية نحو لواءين من مشاة العدو على الوقوف عند تل غوار.

وتحرّك مجاهدو صرمان من سانية الأفندي إلى شرقي المعمورة كما تحرّك مجاهدو الرفيغات من فندق بن غشير إلى فندق الطوغار.

وهجم مجاهدو القبلة من قوات السانية ولواء متطوعي الجبل في الساعة ٠٦,٠٠ من غربي الطوغار إلى اتجاه الشمال. وكانت جميع بطاريات العدو تمطر قنابلها على المعمورة.

وجاء أمر من قيادة الفرقة الى قيادة فندق بن غشير وبئر طوبراز في الساعة ٠٦,٠٠ لأن يرسلوا قواتاً لتلتحق بقوات السانية إذا لم يوجد العدو في مناطقهم.

وكان قائد السانية يرى اتجاه هجوم العدو ويعرف مقصده ولما وجد وقتاً مناسباً أخذ مجموعة من المجاهدين وذهب بهم الى فندق الطوغار وساق متطوعي الجبل في إتجاه المعمورة.

وذهب قسم من مجاهدي صرمان الى المعمورة في الساعة ٠٧,٠٠ كما أطلق بعض منهم رصاصهم على جانب العدو الذي يتقدّم ليحاصر المعمورة. ودام هجوم قوة السانية. وأما مجاهدو الرقيعات لم يصلوا بعد. ولم تتمكّن كتيبة الفرسان للعدو أن تعمل شيئاً وتركت ميدان المعركة.

واشتدت نيران المشاة في الساعة ٠٨,٠٠. وأما المعمورة وكانت لا تُشاهَد من الغبار والدخان. رغم هذا التأييد بالمدفعية طَردت قوات العدو من قرب المعمورة. ثم جمعت شملها وبدأت هجوماً جديداً. وهجم مجاهدو صرمان على جانب القوة الايطالية. بناء على هذا الحال تحرّكت كتيبة الرماة النظامية من فندق الطوغار لتقوى مواقع المعمورة.

واستمر هجوم لواء المتطوعين من الجبل من شرقي المعمورة في اتجاه الشرق كما استمر هجوم مجاهدي القبلة في اتجاه تل غوار. ودخل مجاهدو الرقيعات المعركة في شرقي مجاهدي القبلة.

ولما لم يكن أية حركة للعدو في منطقة فندق بن غشير وفي شرقيها جاء أمر من القيادة إلى قائد فندق بن غشير ليلتحق بقوات السانية. فأجاب قائد المنطقة أنه تحرّك بنفسه لما توضح الأمر وأرسل ١٥٠٠ جندياً من مجاهدي الرقيعات. ثم لما تلقّى أمر القيادة أرسل ٥٠٠ مجاهد وذخائر وماء في الساعة ٠٨,٣٠ كما أرسل إلى السانية ٥٠ صندوقاً من المهمات وتحرّك بنفسه على رأس قواته ليلتحق بالعساكر المحاربة.

وفي الساعة ٠٩,٠٠ شوهد أن العدو لما استولى على مواقع الغريانيين اتجه إلى الجنوب. وكان وضعُ مجاهدي ورشفانة يتفاقم ويصرفون آخر ذخائرهم وفي هذه الساعة شوهد تقدّم العدو إلى مسافة الهجوم وبدأ الهجوم بالسلاح الأبيض. وصارت هذه المعركة دامية جداً. وكان يقاوم القوات المجاهدة نار العدو وحرابه بمؤخرة البنادق. وجاء في هذه الأثناء أن قوات العدو جاءت أيضاً من الشمال وأفرغت المواقع. وأما المصراتيون وقوات الجبل في المعمورة استمروا في المقاومة واستمر تعرّض لواء الجبل وقوات القبلة ومجاهدي العلاونة وقوات فندق

بن غشير على العدو. وجاء في هذه الأثناء خبر أن العدو أرسل امداداً يتكون من لواء من غابة النخيل عند بومليانة.

في الساعة ٠٩,٣٠ سقطت أولاً جبهة مصراتة ثم المعمورة. وحاول فرسان العدو الهجوم على مجاهدي الجبل وصرمان أثناء الانسحاب. ولكنهم لما واجهوا بنيران لواء متطوعي الجبل ومن المجاهدين المقاومين الذين توقفوا في الرمال في شرقي المعمورة أضطروا الى الانسحاب.

وتمكّن العدو من المعمورة في الساعة ١٠,٠٠ وبدأت بطارية للعدو من هناك قصفها على المجاهدين المنسحبين. وأما قوات السانية وابن غشير تتبعوا العدو المنسحب من جبهاتهم.

وفي الساعة ١١,٠٠ توقفت قوات العدو في الجناح الأيمن في شرقي جنزور وسيدي عبد الجليل وفي المعمورة ولم تتمكن من التقدّم أكثر من ذلك. كما لم تحصل قوات المركز والجناح الأيسر على أي انتصار ولم تتمكن المقاومة أمام القوات العثمانية وانسحبت الى تحصيناتها في قرقارش والتجأوا تحت حماية نيرانها. وخفّت حدّة معركة النيران أيضاً في هذه الساعة.

وإنقطعت النيران من الجانبين في الساعة ١٢,٠٠ واشتغل العدو بتحصيناته في عبد الجليل وأما غابة نخيل جنزور لم تتمكن قوات الطرفين من الاستيلاء عليها. وكان المجاهدون العثمانيون يرجعون من المعركة.

والقوات العثمانية في هذه المعركة:

في منطقة جنزور	٢٠٥٠
في منطقة السانية	٢٤٠٠
والقوات الملتحقة في المعركة من فندق بن غشير	١٥٠٠
المجموع	اشترك في المعركة ٥٩٥٠ مجاهد.

وفي الوهلة الأخيرة اشترك المجاهدون الفرسان من منطقة بئر طوبراز في المعركة في الجناح الأيمن.

واستشهد في هذه المعركة من القوات العثمانية ١٨٠ رجلاً وجرح ٢٧٠ رجلاً. وأما خسائر العدو فكانت أكثر من ١٠٠٠ رجل.

إذا طالعنا خريطة الحركات ندرك أن معركة زنزور الأولى ربما كانت تنتهي أفضل من

ذلك بالنسبة للقوات العثمانية. ولكنه كانت في معارك طرابلس عوامل تصعّب حركات العساكر في هذه المرة وفي غيرها.

هكذا :

لأن الروح المعنوية للمجاهدين لا تشبه حالات القطعات النظامية. كلهم يتمنون أن يكونوا في الخط الأول من الجبهة. هكذا كان لا يمكن إخراج الاحتياط للمنطقة ولعموم الجبهة وتضطر القيادة ترتيب المجاهدين على مجموعات في الخط الواحد. وأما جبهة المعركة كانت عريضة جداً لحصار المدينة ولسد الاتجاهات التي يحتمل خروج العدو منها وكان طولها نحو مسيرة يوم واحد. وإذا كان عرض الجبهة كثيراً لا يمكن تغيير أماكن القوات بالسهولة. لأن الفرسان وصلوا إلى جبهة المعركة في الظهر فقط من بئر طوبراز ولم يتمكن المشاة الاشتراك في المعركة، مثلاً مجاهدي ترهونة كانوا في بئر طوبراز ليسدوا طريق العدو للهجوم المحتمل في اتجاه الزاوية وكان عددهم (١٥٠٠) رجل وهؤلاء لم يتمكنوا من الوصول الى سانية بن آدم والاشتراك في المعركة لبعد المسافة. وبعده كان أهل كل قضاء وناحية يرجون حماية بلدهم لئلا يستولي العدو عليها. وإذا بحثت لهم عن شروط المعركة لا يقبلون استماع النصائح ويعترضون كثيراً على الأمور الواردة من القيادة[٧٥].

افتتاح مصنع البنادق في الجبل :

وأخبرت قيادة منزل الجبل بتقرير مؤرخ بتاريخ ٩ يونيو ١٩١٢ إلى قيادة الفرقة أن مصنع الذخيرة بدأ الانتاج قبل بضعة أيّام من معركة جنزور ووقع هذا بعد مراسلات طويلة وبعد مجئ القوالب من استانبول. وباشرت قيادة المنزل أن أربعة صناديق من الذخيرة أحضرت للإرسال حينما كتب تقريرها إلى القيادة. وكان معلوماً أن إمكانيات المصنع محدودة جداً وأنه لا تسد انتاجه كل الاحتياجات. وكان احضار الذخيرة يستوعب وقتاً كما كانت الحاجة ماسّة للمواد الكثيرة مثل البارود والرصاص والكابْسُول والغلاف (قُوَان). وإن حصل بعض الامكانات كذلك ولكن كل الاحتياجات لم تكن مبذولة.

وأزعجت القوات العثمانية قوات العدو في الأيام التالية لمعركة جنزور ورتبوا غارات

(٧٦) As. T. ve. Str. Bsk. Ars. A. 6 - 245, D.H. 2 - F. 1 - 98. Sayfa, 200 - 230.

كشف. وأخافوا قوات العدو. وخسر العدو هكذا كل يوم من جهة الرجال ومن جهة العتاد الحربي شيئاً كثيراً.

وطلبت وزارة الحربية بعض المعلومات من قيادة القوات العثمانية في طرابلس الغرب بتاريخ ١٠ يونيو ١٩١٢. وكانت تسأل مقدار القوات المشتركة في معركة جنزور وأن واحة جنزور في سيطرة أية جهة وأن المجاهدين إلى أي خط انسحبوا.

وكانت القيادة تشتغل باحضار تقرير للمعركة فأرسلته فوراً:

« أما عدد القوات التي تشغل الخنادق للدفاع عن واحة جنزور ضد الهجوم من طرابلس الغرب فهو ٢٠٥٠ مجاهد. وأما عدد مجاهدي السانية الذين تعرّضوا لقوات العدو التي أخرجها العدو إلى ميدان المعركة لتحفظ جناحه الأيسر فهو ٢٤٠٠ مجاهد.

وأما القوات التي جاءت من فندق بن غشير لتُعين قوات السانية في أواخر المعركة فعددها ١٥٠٠ مجاهد. يدخل ويخرج كلاً من قواتَ الجانبين إلى الواحة المذكورة وأن تل سيدي عبد الجليل في طرف البحر في يد العدو لهذا لم نتمكن من الاستيلاء على الواحة. وانسحبت قواتنا الموجودة في هذه المنطقة عقب المعركة إلى منطقة السانية. ولكننا أيدنا هذه القوات وسُقْناها الى منطقة صياد والماية في غربي خطنا الدفاعي القديم كما سقنا قسماً منها الى الحشان الواقع في جنوبي شرقي الماية بناء على تعرض العدو المنتظر على الزاوية. وسنعرض عليكم مفصلاً جريان المعركة لأن جميع قوات الفرقة لم تدخل المعركة ١٣ يونيو ١٩١٢ [٧٩].

(التقرير المرسل يحتوي نفس التفصيلات المكتوبة عن سير معركة جنزور)

د ـــ معارك فرو ه وسيدي سعيد وسيدي علي وزواره وسيدي عبد الصمد رقدالين (خريطة ـــ ٤٤).

ويقال في المصادر الايطالية لهذه المعارك حركاتُ فرقة غاريوني Garioni في جوار حدود تونس. وكانت القوات العثمانية لم تتمكن إكمال تحضيراتها الحربية في وقته ولم تأخذ امدادات أثناء الحرب أيضاً. لهذا كانت تسد حاجتها العسكرية بطريق تهريب المواد الحربية. وتَشَكَّل

As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 245, D.H. - 2, F. 1 - 118, Sayfa 242.

(خريطة — ٤٢)

هذا التشكيلات للتهريب بنفسه وفي نتيجة الضروريات. وبعد ذلك الأشياء التي غنمت من العدو كانت تشكل مصدراً أساسياً لاحتياجات القوات العثمانية أيضاً. وخاصة هذا المصدر الأخير كان يجذب القوات المحلية ويوقع للقوات الايطالية في موضع حرج. وكانت حركة التهريب كثيفة في نهاية حدود طرابلس الغرب لتونس. وكانت الحكومة الايطالية تشتكي من إمارة تونس وبطريق آخر من الحكومة الفرنسية بسبب التهريب. وصحافة ايطاليا توجّه شكايات مرّة وتتهم الحكومة الفرنسية. وكانت القوات البحرية الايطالية لا تتمكّن أن تبقى كثيراً في المنطقة القريبة لحدود تونس ولا تكون مراقبتها مؤثرة في هذه المنطقة خاصة أنها لم تتمكن من منع التهريب بطريق البحر.

وفي الحقيقة أن الحكومة الفرنسية لم تتمكن أن تمنعه. لأنها ليس في امكانها أن تمنع ورود مواد الامداد والمواد الغذائية الى سوق بن قردان ولو أضر منافعها الخاصة.

وتيقّن الايطاليون أن الحل الوحيد لمنع هذا التهريب هو المراقبة من طرفهم على نظام الجمرك بين الشاطئ والحدود. لهذا تحركت فرقة Buonini من نابولي في شهر ديسمبر من سنة ١٩١١ لتستولي على المنطقة القريبة من الحدود من الشاطئ يعني منطقة زوارة. ولكن هذه الحركة فشلت بسبب ظروف الطقس السيئة وبتأخر التحضيرات في إيطاليا وبشيوع الحركة بواسطة الصحافة الايطالية. لأن القيادة العثمانية في طرابلس الغرب أخذت التدابير اللازمة ولم تتمكن الفرقة الايطالية أن تنزل الى البر.

ولما فشل الايطاليون في هذه الغارة اكتفوا بمراقبة زوارة من البحر وبقصف الأسطول عليها كما جرى في جميع الشواطئ.

وكانت مواصلات القوات العثمانية وتزويدها تجرى من ثلاث طرق أساسية مرتبطاً بآبار الماء ومنازل القوافل الاجبارية. وكانت أحد هذه الطرق طريق الساحل الذي يمرّ أحياناً بين المناطق الجافة وأحياناً من بين المناطق السبخة. وأما الطريقان الآخران فهما يصلان مباشرة من منطقة ابن قردان. وكان يؤدّي الأول من هذين الطريقين إلى الطريق الأول في منطقة زليطن في غربي زوارة وأما الآخر الذي يأتي من الجنوب يؤدّي هو أيضاً إلى الطريق الأول في موقع (Regdaline) من منطقة زوارة (خريطة ـ ٤٤).

بناء على ذلك كان سيؤدّي الاستيلاء على منطقة زواره وفي تعبير أجود الاستيلاء على منطقة (Regdaline) وزوارة قطع المواصلات على هذه الطرق الثلاث.

القوات العثمانية في المعركة التي جرت هذا اليوم :

قبيلة	مشاة	فرسان
نوائل	٣٨٠	٧٠
عجيلات	٣٥٢	٣٥
علالقة	٣٥٠	٣٠
صيعان	٣٠٠	١٠
رجبان وزنتان	١٣٠	٥
والبقية من الفرسان المستقلين	—	٣٥
فرسان زواره والزاوية	—	٢٠٠
مجموع	١٥١٢	٣٨٥

القوات الايطالية :

وتحرّك الايطاليون في ربيع سنة ١٩١٢ في الموسم المساعد ليحققوا ما عجزوا عنه في موسم الشتاء. لهذا شكلوا الفرقة الخامسة الايطالية كأنها قوة بمهمة خاصة.

وشكلت هذه الفرقة من القوات الصقلية التي وصلت إلى طرابلس الغرب أولاً (لواء المشاة ٦٠)، الكتيبة التاسعة من لواء اريتريا ٦ والكتيبة ٢٨ من لواء (Bersaglige) الرماة برساليبيري ومن القطعات المأخوذة من معسكر مدينة طرابلس الغرب (الكتيبة الثانية من لواء (Grandadiye) ولواء (Bersagliye) الحادي عشر). ومن ثلاث بطاريات جبلية (وكانت واحدة منها من مدينة طرابلس الغرب، ومن بطاريتَيْ جبل ومدفعية واحدة بعيار (١٤٩) ملليمتر ووصل تعداد جميع قوات الفرقة (١٢٠٠٠) رجل. وعين الفريق Garioni قائداً على هذه الفرقة.

خروج الايطاليين على فروه :

خرجت القوات الايطالية على تراب فروه في (١١) ابريل ١٩١٢ واستولوا فوراً على طابية أبي كماش. ولما تمركزوا في البر أخرجوا جميع أسلحتهم وعتادهم من السفن. وكانت القوات

العثمانية تركت مراقبين في منطقة الساحل وانسحبت إلى الداخل لتعرض الشاطئ لقصف شديدٍ من طرف أسطول العدو. ووجد العدو الشاطئ خالياً وخرج اليها واستولى على الطابية بالسهولة ثم حاول التوغل لقطع طرق المواصلات ولكنه أُجْبِر على الانسحاب بالسهولة.

ثم هجم العدو على المجاهدين مرّة أخرى يوم ٣٠ ابريل ١٩١٢ وتقدم خمس كيلومترات إلى جنوب أبي كماش ثم اضطر للتوقف. وهجم العدو مرّة أخرى في ١٣ مايو متبعاً للساحل. وطُرِدَ في هذا الهجوم أيضاً بسهولة. وهجمت القوات الايطالية في ٢٠ مايو ١٩١٢ على بعد ١٠ كيلومترات في جنوبي أبي كماش وفشلت أيضاً في هذا الهجوم ولم تتمكّن من التقدّم ولا خطوة.

وتوجّه هجوم جديد من طرف العدو في اتجاه الجنوب في ٢٣ مايو وطردته القوات العثمانية بسهولة. واتضح بهذا الهجوم أن العدو يحاول هجمان الكشف. وظهر من حركات العدو في الأيام الأخيرة أنه يستعد لهجوم كبير جديد. وكان الايطاليون يجددون هجماتهم ليمنعوا التزود من تونس وليستولوا على طرق القوافل. ولم يتحقق مقصدهم بالمناطق الضيقة التي استولوا عليها في هذه الهجمات، لأن القوافل الثمانية كانت تبعّد طرقها إلى الجنوب قليلاً وتستمر المواصلات بغير انقطاع(٧٧).

وصار أخطر هجوم للعدو في يوم الجمعة ٣٠ مايو ١٩١٢ وكان العدو يُصَادِف هجماته الكبيرة للأيام الدينية للمسلمين ويُصَادِف هذه الحركات أيام العيد أو أيام الجمعة.

وبدأ قصف العدو من المدافع التي وضعها في المواقع في شرقي فروة في صباح يوم الجمعة بالساعة ٠٣،٠٠ على معسكر متطوعي الزاوية وزوارة في منطقة سيدي سعيد. وشوهد في نفس الوقت تعرّض من القوة المتشكلة من ثمانية كتائب مشاة أخفاها العدو في مواضعه (وكان أحد من الكتائب كتيبة استخبارات). وتقدّمت هذه القوات من معبري زليطن وخليفة بن سالم واتجهت إلى الجنوب.

ورأى المراقبون حركة العدو في وقته وتمركز المجاهدون في طويلة غزالة مواقعهم. وكان هذه المواقع حضّرت وحصّنت قبل المعركة وكان أكثرها في منطقة خليفة بن سالم. ووجّه العدو

---

(٧٨) I. Revol الحرب التركية الايطالية في سنتي ١٩١١ ــ ١٩١٢، قسم التاريخ من المجلة العسكرية المرقومة ١١٨ ــ ١١٩، المطبعة العسكرية باستانبول ١٩٤٠.

هجماته قبل ذلك على ذلك الموقع لهذا حصّن المجاهدون هذه التحصينات. وتسابق أكثر المجاهدين إلى هذه المنطقة ليحفظوها من العدو. والواقع أن العدو قبل ذلك كان يهاجم على خليفة بن سالم ولكنه في هذه المرّة حاول العبور من مضيق زليطن وبدأ تهديد المجاهدين من الوراء. وكان مقدار هذه القوات الغازية نحو أربع كتائب. وكانت الأراضي مستوية لهذا تفرّس القائد حركة العدو وأرسل كل الفرسان إلى مضيق زليطن. وبدأت معركة المشاة هناك وراء الهضاب. وقام الفرسان العثمانيون في هذه المعركة بخدمة جيدة وإن هلك كثير من حيواناتهم. ولم يكن عندهم مقدار كاف من السيوف والرماح والآلات القاطعة ولكنهم استخدموا بنادقهم جيداً تجاه فرسان العدو. ولما نزلوا من حيواناتهم لحرب المشاة اشترك في المعركة عدد كبير من المشاة لأن حيواناتهم كانت مؤهّلة وتركوا لخدمتها رجال قليلين.

ولمّا رأى المجاهدون الموجودون في سيدي سعيد أن المعركة الشديدة بدأت في جهة الغرب علموا أن قصف العدو عليهم خدعة وأنه يريد أن يخدعهم ويثبّتهم في مواقعهم فأسرعوا إلى إمداد المحاربين بنحو ٢٥٠ فارساً من فرسان الزاوية وزوارة. وعبروا سريعاً من منطقة رأس الحاج إلى برنومة واستولوا على الهضاب الموجودة في الملاحة وبدأوا تهديد الجناح الأيسر لقوات العدو، وهم حينما يذهبون الى بونومه اضطروا العبور من منطقة مكشوفة في الملاحة. وواجهوا قصف ميدان للعدو وضعها في شرقي المسند الأول. ولكنهم عبروا بدقة وبسرعة ولم يتأثروا من قصف المدافع. وهجم مجاهدو زوارة على الجناح الأيسر للعدو حينما حمي الوطيس. وتزلزل العدو من شدة الهجوم وكان العدو لم يُقَدّر عدد القوات العثمانية وأرسل أكثر قواتها الى مضيق زليطن. لهذا توقّف قليلاً ثم بدأ بالإنسحاب.

وانسحب أولاً اللواء الايطالي الذي تقدّم نحو مضيق زليطن وحمته أثناء انسحابه ثلاث بطاريات سريعة الطلقات كانت اثنتان منها بطارية ميدان والثالث بطارية جبل. واتبع المجاهدون قوات العدو إلى شمالي الملاحة وحتى إلى ماورائها. وكان قصف العدو يزداد كل ما تقدّم المجاهدون وتمنعهم الموانع التي حصنها العدو. لهذا لم يتمكّن المجاهدون من التقدّم أكثر من ذلك ثم رجعوا إلى مواقعهم.

وأن رشاشاً عثمانياً وضع في مضيق خليفة بن سالم أثر على معنويات العدو وزاد من شجاعة المجاهدين. ولما كشف العدو موقع الرشاسة وجه قصفه عليها وهكذا أيد قواته.

وقتل في هذه المعركة من العدو (٤٠) رجلاً وجرح (٨٠). وأما خسائر القوات العثمانية فوصلت (٣٥) شهيداً و(٨٠) جريحاً.

ولفتت النظر محاولةُ العدو للعبور من مضيق زليطن وحُصِّن هذا الموقع في الأيّام التالية وخُصِّصت له قوة كافية.

ولم تُشاهَد أية حركة من العدو في ١ و٢ يونيو. وإن حاول كشف المواقع العثمانية في ٣ و٦ يونيو ولكنه لما رأى رد الفعل من المجاهدين انسحب إلى مواقعه.

واشتغل كلا الجانبين بالتحصينات إلى ٢٥ يونيو. وظهر أن العدو أيّد قواته بالأسلحة الجديدة خاصة بالمدافع. وبدأ القصف من مدفعية العدو في الصباح الباكر من يوم ١٣ يونيو (في الساعة ٠٤,٠٠) واستمر ثلاث ساعات ولم تقع أية خسائر.

معركة سيدي سعيد (في أيّام ٢٦، ٢٧، ٢٨ يونيو ١٩١٢) (خريطة ــ آ ٤٤):

وفي صباح يوم الأربعاء ٢٦ يونيو شوهدت في مواقع العدو حركة غير عادية. وكان الفرسان يجرون خيلهم إلى اليمين واليسار والقطعات تزحف الى الغرب والشرق. واستمرت هذه الحركة بضع ساعات. ثم زالت ولم يشاهَد أي شيء بعد ذلك. وشوهد بعد الظهر ارتفاع المنطاد وحركات القطعات الصغيرة في اتجاه الزاوية ثم بعد ذلك في الساعة ١٥,٠٠ بدأ قصف العدو على سيدي سعيد وظهرة المنصور وظهرة ساس من بارجتين ومن المدافع عيار ١٤٤ ملليمتر التي ركّزها العدو في فروه (على بعد ٤ كيلومتر من جنوبي ــ شرقي المسند الأول). واستمر هذا القصف إلى غروب الشمس. وأظهر هذا القصف الشديد أن العدو يريد الهجوم في هذا الاتجاه. (ص ٢٩٥) بناء على ذلك أُيِّدَت الطلائع في الليل. وكان قبل يوم أُرْسِلَت مفرزة كشف تتشكل من (١٠) مجاهد لتراقب اتصال العدو بحدود تونس. ولم تتمكن هذه المفرزة الرجوع في النهار ورجعت في الليل. وأُطْلِق الرصاص عليها من الخطوط العثمانية أثناء الرجوع. ولكن المسؤولين أدركوا بسرعة أن المفرزة من طلائعنا وقطعوا النيران ولم تقع خسائر.

وفي الغد (٢٧ يونيو ١٩١٢ يوم الخميس) (خريطة ــ ١٦، ٢٠، ٤٥) وقبل نصف ساعة من طلوع الشمس بدأ قصف العدو في نفس المنوال وحتى انه أشد من الأول. وقصف العدو خاصة سيدي سعيد ومواقع مجاهدي الزاوية. وبدأ تقدم قوة كبيرة في ساعة القصف في اتجاه الزاوية بنظام متصل. واحتل الزاويون والنالوتيون المواقع في ظهرة ساس كما تمركز

الزواريون في المواقع المحصنة في ظهرة منصور. وأخذت الرشاشات والمدفعية موضعاً في سيدي سعيد. ولم تحاول قوة العدو بفروه الخروجَ من مواقعها وانحصرت مهمة قوات العثمانيين على المراقبة فقط.

وكان مقدار القوات المهاجمة للعدو نحو ثلاثة ألوية. وهجم لواءان من الجبهة على ظهرة ساش كما هاجم لواء للعدو في اتجاه رأس الحاج وحاول حصار القوات بظهره ساس وقاوم المجاهدون بظهرة ساس وصرفوا كل جهودهم تحت قصف العدو الشديد. ولكن بعض قوات العدو وصل إلى معسكر الزاويين (وكان قسم من هذه القوات المُحَاصِرة من قطعات اريتريا). وقتلوا الجمال والحيوانات هنالك وأطلقوا رصاصهم على جانب المجاهدين وورائهم وأوقعوهم في موضع حَرِج.

ولما شوهد هجوم العدو وظهر مقصده في وقت الصباح في بونومة وبدأ القصف بالبنادق قررت القيادة العثمانية إمداد المجاهدين بسيدي سعيد بفرسانهم وبمشاة عددهم ١٤٥٠ رجلاً وبمدفع جبلي. ولكن الفرسان كانوا في الصباح المبكر في منطقة مضيق زليطن لهذا تأخرت حركة الامداد نحو نصف ساعة. ولما وصل الفرسان بدأوا الهجوم على جانب قوات العدو التي تتقدّم في اتجاه ظهرة ساس. واتبع قوة الامداد اتجاه تحصينات العدو لتدرك إمداد الزاويين في أقصر مدة عبر الملاحة وواجهت بقصف العدو الشديد من بطارية العدو في نقطة المقاومة الأولى. وكانت الأراضي مكشوفة وكانت مدفعية العدو عينت المسافة قبل المعركة لهذا وقعت خسارة كبيرة في صفوف المجاهدين. ولكنهم رغم كل شيء تقدّموا وواصلوا إمداد الزاويين وهم على وشك الوقوع في الحصار وهجموا على جانب العدو. وكان مجاهدو زوّارة بدأوا بالهجوم على يَسار العدو ووقع العدو في فخ وبدأ بالانسحاب في جميع الجبهة.

وخلال يومين استمر قصف العدو بالمدافع واستمر القصف هذا اليوم إلى غروب الشمس وصرف المدفعيون قنابل كثيرة. وكان مقصدهم حماية الانسحاب وتلافي وضعهم الأليم بهذا الطريق.

وتعب مجاهدو الزاوية في هذه المعركة كثيراً ووقعت في صفوفهم خسائر كبيرة. لهذا سحبوا معسكرهم الى الجنوب على بعد ١,٥ كيلومتر. كما رجعت قوة الإمداد التي جاءت من بئر بونومه إلى موضعها القديم.

وأرادت القيادة الاستفادة من وضع العدو وأخذت الامدادات من الذخائر تتوالى واستمر الهجوم على العدو في الليل واستولت الطلائع مواقع ظهرة ساس والمنصور وتمركزت فيها.

ولم يتقبل العدو هذه الهزيمة وبدأ القصف على المواقع العثمانية مع طلوع شمس صباح يوم الجمعة ٢٨ يونيو ١٩١٢ واشتركت بارجتان من الشمال وبطاريتان من العيار الثقيل في القصف. ولم تبق نقطة لم تُقْصف في سيدي سعيد. ووجه القسم الأعظم من القصف في هذا اليوم على سيدي سعيد. كما هاجمت جميع قطعاته على ظهرة ساس والمنصورة. وحاولوا أن يعبروا اللسان (قطعة أرضية) بقوة مقدارها نحو لواء بسرعة. ويظهر أن العدو وجّه هجومه هذا اليوم على ظهرة منصور. وكانت ظهرة منصور والممر الضيّق قريبان جداً من البحر وكان يمكن هنا استخدام القطع البحرية أسلحتها الخفيفة. لهذا كان من الصعب بقاء القوات العثمانية في هذه المنطقة.

وبقي مجاهدو زوارة لهذا السبب في وضع حرج حيث أنهم كانوا في ساحل البحر. كما لم يتمكن إرسال المساعدات اليهم. وأما المدفعية الجبلية التي كانت في منطقة سيدي سعيد كانت تحمل على الجمال وكان نقلها صعباً. وأطلقت قنابلها مرّات ولكنها لم تؤثّر في المعركة كثيراً. وقاوم الزواريون تحت هذه الشروط الصعبة وسببوا الخسائر في العدو ولكنهم في الأخير أُجْبروا على الانسحاب واستشهد وجرح بضعة رجال منهم. وهكذا استولى العدو على مرتفعات سيدي سعيد. وانهارت معنويات المجاهدين بسقوط سيدي سعيد لأن هذا الموقع كان يسيطر على المنطقة. كما هُدِّد مؤخرة المجاهدين الذين يحاربون في منطقة ظهرة المنصور هكذا. وكان قصف مدفعية العدو مؤثراً جداً. بناء على ذلك انسحب جميع المجاهدين والقطعات إلى أقرب موضع تجمع أي إلى زليطن ولم تتمكن القوة الموجودة في بئر بونومه أن تشارك في المعركة هذا اليوم. لأن المعركة استمرت مدة قصيرة. وجرت المعركة في شاطئ البحر لهذا لم تسمع أصوات الأسلحة في بئر بونومه. ولم يشاهَد هجوم العدو. كما ظُنّ أن أصوات المدفعية صوت قصف عادي يجري كل يوم وانتظر المسؤولون مجيْ تقرير من طليعة فرسان ذهبت إلى منطقة زليلة. لأن العدو استولى على سيدي سعيد إلى أن جاء تقرير من طليعة الفرسان. وكان المجاهدون تعبوا في المعارك التي جرت منذ ثلاثة أيام وليس عندهم إمكان لرد الفعل الجديد. كما قلّت عندهم الذخائر. وكان يجب تخزين الذخيرة الباقية لتُصْرَف إذا حاول العدو الهجوم

في اتجاه الجنوب. وترك فقدان الذخائر القوات العثمانية مكتوفة الأيدي(٧٩). وكانت القوات المحاربة وبرنامج الاستيلاء كانت هكذا في هذه المعارك التي جرت خلال يومين (خريطة ـ آ ٤٤):

أسماء القوات	الموجود	موقعها
مجاهدو زواره	٧٥٠	سيدي سعيد
مجاهدو الزاوية وصرمان	٦٥٠	على بعد ٤ كيلومترات في جنوبي سيدي سعيد.
مجاهدو نالوت	٣٠٠	وراء مجاهدي زواره والزاوية.
	١٧٠٠	
مجاهدو النوائل	٣٦٦	على بعد ١ كيلومتر في شرقي طويلة غزاله بونومه
مجاهدو الصنيعان	١٩٠	» »
مجاهدو الرجيبان	٦٩	» » بونومه
مجاهدو العجيلات	٣٢٠	» »
مجاهدو العلالقة	٣٢٩	» » بونومه
مجاهدو الزنتان	٦٠	» »
	١٣٣٤	

١٧٠٠ +
١٣٣٤
―――
٣٠٣٤ المجموع

(٧٩) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 31, D.H. - 3, F. 1, Sayfa 47 - 48

نحو ٣٩٠ فارساً كان ٢٥٠ منهم في سيدي سعيد و٩٠ فارساً منهم في منطقة (بونومه) وخدم الفرسان في هذه المعارك خدمة يجب ذكرها. ولم يكونوا مجهّزين بالسيوف وغير مدرّبين لهذا لم يتمكنوا من إجراء خدمة الفرسان في ترتيب متلاحق. وأدرك فرسان زوارة إمداد العساكر بالسرعة في معارك بئر بونومه وربطوا دوابهم وراء تل صغير وغيروا مجرى المعركة بهجومهم على جانب العدو. وتحركوا أيضاً في معارك سيدي سعيد مثل ما تحرّكوا في معارك بونومه وأثروا في سير المعركة. وكانت جميع الخسائر من الحيوانات في جميع المعارك ١٥ فرساً. وكانت الأراضي مستوية وقصف العدو بالمدافع شديداً مع هذا لا تعد هذه اخسارة كبيرة. وأمّا خسارة القوات العثمانية في هاتين المعركتين فكانت ضابط و٢٢٠ شهيداً و٤١٨ جريحاً. وأمّا خسارة العدو فربما وصلت الى ٦٠٠ جندي. وأكثرها خسائر قطعات اريتريا التي شاركت المعركة في صف الايطاليين وأبرزوا بسالة أكثر من الايطاليين كانت تشكل ثلثي خسائر الايطاليين(٨٠).

وتجمّع المجاهدون في منطقة زليطن بعد انسحابهم من سيدي سعيد. واعتذر النالوتيون بناء على الأمر الوارد وتركوا سيدي سعيد والتحقوا بالقوات الموجودة في بونومه خفية. وانهارت معنويات مجاهدي الزاوية وصرمان لاستشهاد رؤسائهم. وخافوا من قصف أسطول العدو ولم يقبلوا أن يعسكروا في شمالي زليطن بأية صورة. وحتى لم يقبلوا مهمة الطليعة. وفي النهاية أصرّ الشيخ سلطان بن شعبان شيخ مجاهدي زوارة لأن يعسكر بقواته في الساحل ونقل مجاهدو زوارة خيامهم إلى منطقة عقيلة التي تقع بين سيدي سعيد وسيدي علي وتعهّدوا بمهمة الطليعة مؤقتاً. وفي الحقيقة كان الزواريون قد تعبوا كثيراً وخسروا قسماً كبيراً من قواتهم.

واشتغلت القيادة في هذا اليوم بتجميع المجاهدين الذين انسحبوا متشتتين وبنقل مخزن الذخائر والمستشفى الذي كان فيه حوالي ٢٠٠ جريحاً من زليطن إلى منطقة المنشية. وكُمِل نقل المستشفى والمخزن في ٢٩ و٣٠ يونيو.

ووصل خبر في ١ يوليو ١٩١٢ أن العدو بدأ الهجوم من سيدي سعيد. وصدر أمر بتحرك الزواريين في اتجاه سيدي سعيد وبإلحاق مدفع جبلي إليهم. ولما التقى مجاهدو زوارة بمشاة العدو وبدأت المعركة قَصَفَتهم مدفعية العدو وعلى معسكرهم وصار هذا القصف مؤثّراً جداً.

---

(٨٠) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 31, D.H. - 3, F. 1 - 30

وكان المجاهدون تعبين ومنهارين معنوياً. لهذا لم يتمكنوا من المقاومة كثيراً أمام العدو وبدأوا بالانسحاب كأنهم فارين في اتجاه الشرق والجنوب. وصرف الشيخ سلطان بن شعبان كل جهده ليمنعهم من الانسحاب وتمكن في توقيفهم. وتقدّمت قوات العدو واجتمعت في سيدي سعيد وانقطع القصف والمعركة.

وكان المعسكر الأول على بعد ٤ كيلومترات من مواقع العدو وكيلومتر واحد من البحر ورأت القيادة ذلك الوضع خطراً وانتخبت مكاناً لاجتماع مجاهدي الزوارة معسكراً يقع على بعد ثلاث كيلومترات في جنوب سيدي علي. ولكن مجاهدي زوارة لما سمعوا أن فرسان العدو يواصلون تقدمهم في اتجاه زليطن خافوا من الإقامة في هذا المعسكر وفروا. واتضح بعد ذلك أن الأخبار بتقدّم فرسان العدو كاذبة ولا أصل لها. وحاول جميع الضباط أن يمنعوا مجاهدي زوارة من الفرار ولكنهم لم يوفقوا. بناء على ذلك انتشر المتطوعين من العرب ومجاهدو الزاوية وصرمان في جنوبي وشرقي زليطن وخيموا في الحدائق هناك (خريطة ــ آ ٤٤).

ثم ظهر أن العدو يتقدّم في اتجاه زوارة بناء على ذلك غُيِّرَ مكان الزاويـين والصرمانيين من جهة، ونُقِلت قوات العجيلات والعلالقة من بونومه من جهة أخرى. واجتمع مجاهدو الزاوية وصرمان في زليطن ومضت أيّام ٢ و٣ يوليو بعملية الاجتماع.

استيلاء العدو على سيدي علي (١٤ يوليو ١٩١٢):

وشوهدت عمليات كشف العدو الجديدة حينما انشغلت القوات العثمانية بالاجتماع. وتكثّفت هذه الكشوف خاصة على سيدي علي. ويقع هذا الموقع على بعد ٤ كيلومترات في جنوبي سيدي سعيد. وكان على مسافة مدى مدفعية العدو من منطقة زليطن التي تقع في ملتقى طريق الساحل وطريق تونس.

وبدأ أسطول العدو بالقصف الشديد على سيدي علي في فجر صباح ٤ يوليو ١٩١٢. ثم بدأ تقدّم قوات مشاة العدو نحو ستة كتائب تحت حماية قصف بارجتين في اتجاه سيدي علي. وكان الزواريون تمركزوا في التلال غربي سيدي علي ويقاومون العدو. ولكن قوات العدو التي تتقدّم من الساحل تحت حماية مدافع الأسطول تمكنوا من الخروج الى سيدي علي ولم تؤثّر فيهم مقاومة المجاهدين لأنهم لم يتمكنوا أن يرفعوا رأسهم من شدة قصف الأسطول. ووصلت قوات العدو من الساحل إلى سيدي علي وركزت رايتها فيها. وكان بعض العلالقة كانوا قد

وصلوا إلى زليطن وأرسلتهم القيادة مع الزاويين والصرمانيين إلى منطقة تقع بين سيدي سعيد وسيدي علي. ولمّا رأت قوات العدو تقدّم القوات العثمانية خافت من عاقبتها كما زاد هذا التقدّم من شجاعة الزواريين. وكان العدو يضع مدافعه في سيدي علي ولما رأت أن القوات العثمانية بدأت هجوماً عاماً جديداً وخاصة أمام هجوم مجاهدي الشيخ سلطان بن شعبان بالمدفعية لم يتمكن من المقاومة وبدأ بالانسحاب متبعاً لساحل البحر. واتبعته القوات العثمانية إلى قرب سيدي سعيد رغم شدة قصف العدو من الأسطول والبطاريات. وزاد هذا الانتصار اعتماد المجاهدين على أنفسهم. ولكنه رغم ذلك كانت العتاد العسكري قليلاً، لهذا بقي الضباط والمجاهدون مكتوفي الأيدي بسبب قلة الذخائر العسكرية. لأنه كان لا يمكن إكمال المهمات رغم مراجعة كل الامكانيات (خريطة ــ ٤٤).

ولم يتمكن العدو أن يجمع شمله من الهزيمة التي أصابته حينما كانت القوات العثمانية متزلزلة. ومكنت المحاولة هجلهجوم جديد في يوم ١٣ يوليو ١٩١٢. وجاء المدفعيون (مدفعان) وعساكر الرشاشات (رشاشان) ومجاهدو علالقة وعجيلات من بونومه في هذه الفترة الحادثة والتحقوا إلى قوات المنطقة. ولمّا جاء مجاهدو المحاميد وترهونة والنواحي الأربعة من المعسكر العام أخذوا مواقع الزاويين والصرمانيين وأعيد هؤلاء الآخرين إلى بلادهم.

وتمركزت سرية محافظ المشاة ومجاهدو عجيلات والعلالقة والمحاميد مواقع الظهرة العالية. كما دخلت ثلاث مدافع ورشاش هناك في المواضع. ولكن سرد شدة المعارك وما قاساه المجاهدون من أهوال ومصاعب. ولهذا لم يتجاسر مجاهدو ترهونة والنواحي الأربعة أن يتقدموا إلى الأمام أكثر من زليطن. لهذا تمركزوا في مواضعهم هناك. مع هذا كانت هذه القوات الجديدة نشطة ولهم علم ومعرفة بالمعارك. وعيّنت الطلائع والمناطق المسؤولة عن دفاعها بنظام وبترتيب جيدين.

وبدأ هجوم العدو بقوة تقدّر بفرقة من شاطئ البحر على سيدي علي في صباح يوم ١٣ يوليو ١٩١٢. وشرع في قصف المواقع العثمانية ومعسكرها بمدافع ثقيلة من عيار (١٤٤) ملليمتر وضعها في سيدي سعيد. كما أيدت بارجتان بقصفها من البحر. وكانت المحاميد والعلالقة والعجيلات والزواريون يقاومون العدو بتأييد ثلاثة مدافع ورشاش. وسيق مجاهدو النواحي الأربعة وترهونة من زليطن إلى جانب العدو في اتجاه سيدي سعيد وسيدي علي. ولكن هذه القوات لم تتمكن من التقدّم لأن الأراضي كانت هناك مكشوفة ومتشكلة من

السباخ واشتبكت مع قوات أريتريا التي تقدّمت من شاطئ البحر. واستمرّت المعركة ست ساعات ولم يمكن طرد العدو إلى الوراء. وبناء على ذلك اضطر المجاهدون الى الانسحاب إلى الجنوب. وخسر العدو في هاتين المعركتين رجالاً كثيرين ووصلت خسائر القوات العثمانية إلى ٩٠ شهيداً و٣٢١ جريحاً.

وفكّرت القيادة العثمانية في الهجوم على سيدي علي في هذه الليلة لتنقذها من استيلاء العدو وبلغتها إلى المجاهدين ولكن المجاهدين خاصة مجاهدو ترهونة اعتذروا بأن الهجوم في الليل لا يفيد شيئاً لأن السفن الحربية للعدو توجد في الساحل وأن العدو حصن مواقعه بسيدي علي وتضيئها الأنوار الكاشفة ولم يقبلوا فكرة التعرّض واستولى العدو هكذا على سيدي علي[٨١].

استيلاء الايطاليين على زوارة (٦ أغسطس ١٩١٢):

بعد سقوط سيدي سعيد دخل الطريقان الأقربان من الساحل تحت مدى القصف الايطالي. مع هذا لم يتمكنوا من منع مواصلات إمداد القوات العثمانية. لأنه من الطريق الثالث الذي كان خارج تأثير مدفعية العدو يمكن المواصلات بالسهولة إلى الجنوب. لهذا لم تكتف القوات الايطالية بالانتصارات التي أحرزتها في الأيام الأخيرة. وكان يجب تقدّمهم الى الشرق واستيلائهم على منطقة زوارة ورقدالين التي تلتقي فيها طرق المواصلات ليمنعوا المواصلات العثمانية نهائياً. وكان هذا التقدّم يجبر القوات الايطالية في الجناح الأيسر لانتشار خطير. لهذا كان يجب تقوية فرقة غاريوني بحيث يعطى لها إمكاناً للسيطرة على جميع نقط التساند في مقابض. وتحقق هذا الترتيب ونظمت الفرقة الخامسة الايطالية تحت قيادة الفريق Ganioni كما في الآتي:

مشاة:

اللواء ١١

اللواء ٨٤.

وكتيبتان من لوائي (Grenadye) الأول والثاني.

(٨١) As. T. ve. Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 31, D.H. 3, F. 1. Sayfa 70.

والكتيبة الثمانية والعشرون من لواء (Bersagliye) (البرساليري) الرماة التاسع.

ولواء (Bersagliye) ١١ البرساليري الحادي عشر

وكتيبة (متشكلة من أصحاب الدراجات)

والكتيبتان السادسة والسابعة من عساكر اريتريا.

الفرسان:

وسريتان من لواء (Guide) (١٩) التاسع عشر.

ومفرزة من فرسان الهجانة من عساكر اريتريا.

المدفعيون:

بطارية ميدان عيار ٧٥ ملليمتر.

وبطارية عيار ٧٥ ملليمتر موديل ١٩٠٦.

وثلاث بطاريات عيار ٧٠ ملليمتر.

وبطاريتان عيار ١٤٩ ملليمتر.

والقطعات الأخرى:

ثلاث سرايا استحكام

منطاد ثابت

وأربع طائرات[٨٢].

وكان موجود القوات العثمانية أمام قوات العدو هذه تصل الى ١٤٠٠ مجاهد فقط. وكان هؤلاء المجاهدون محرومين من كل تأييد خاصة في هذه المرة كانوا محرومين من أكبر سلاح والذي هو سلاح الاعتماد على أنفسهم.

وفي النهاية جاء العدو بقواته المذكورة في صباح ٤ أغسطس ١٩١٢ محملة في ١٨ سفينة حربية واثني عشر سفينة نقل وكثير من ماعونات وقوارب وزوارق وأخرجها الى البر في منطقة سيدي علي وبدأ الزحف في اتجاه زوارة. وخاف المجاهدون من قصف الاسطول وتركوا

(٨٢) I. Revol الحرب العثمانية ــ الايطالية، قسم التاريخ من المجلة العسكرية عدد ١١٨، ص ١٣٨، المطبعة العسكرية باستانبول سنة ١٩٤٠.

مواقعهم في الساحل بغير إخبار بتأثير قصف اسطول العدو في الليلة البارحة . وبقي في بضعة نقط مجموعات متشكلة من ١٠ أو ١٥ رجلاً من الساحليين. وخرج العدو الى الساحل دون أية مقاومة واستولى أولاً على رأس جسر بقوة نحو لواء . وقامت بعض العساكر العثمانية ونحو من ٤٠ أو ٥٠ مجاهد في ماوراء تلال الرمال قليلاً في المقاومة ثم انسحبوا واستولى العدو على المدينة . ولكنه لم يتجاسر دخول غابة اشجار النخيل رغم عدم وجود أية مقاومة أمامه . ولمّا جاء من الناحية الشرقية والغربية من الغابة امتنع أولاً من الدخول . ثم استمر في القصف بالبنادق وبقصف المدافع من البر والبحر نحو ساعتين أو ثلاث ساعات ودخل بعد ذلك الغابة ولم يصدق عدم المقاومة أمامه .

وانسحبت القوات العثمانية من خط المنشية ورقدالين على بعد ١٠ كيلومترات في جنوبي زوارة. ونقل مخزن الأرزاق من زوارة إلى نفس المنطقة.

واستمرت المعركة نحو ٤ ساعات وجرح ٦ — ٧ فارساً من المجاهدين(٨٣) .

معركة سيدي عبد الصمد (رقدالين) (١٥ أغسطس ١٩١٢).

وانهارت معنويات أهالي منطقة زوارة وضواحيها بناء على الهجمات المتوالية من طرف العدو. وأراد العدو أن ينتهز الفرصة حيث أن القوات العثمانية كانت تصل كل يوم وتضعف لأنها لم تأخذ أي إمداد وقبل أن يكمل تحضيراته لهجوم جديد. وكان يأمل العدو هكذا أن يَضْمَن سيطرته على زوارة التي استولى عليها في يوم ٤ أغسطس ١٩١٢ . ونظم خطة في الهجوم على سيدي عبد الصمد. لأنه إذا تمكّن من الاستيلاء على سيدي عبد الصمد ورَقْدَلين وتُطْرَد القوات العثمانية إلى الجنوب من الصحراء ويَقْطَع طرق الامدادات الواصلة من تونس .

ولم تكن هدف القوات الايطالية نفس سيدي عبد الصمد ورقدالين بل كان تل سيدي عبد الصمد المكشوف الذي يسيطر على المنطقة وعلى واحات المنشية (رقدالين) والجميل والواحات الأخرى التي تزيد من قيمة منطقة زوارة . ويظهر أن العدو قدر في الهجوم الذي قام

(٨٣) As. T. ve Str. E. Bsk, Ars. A. 6 - 31, D.H. - 3, F.1 - 63, Sayfa 117 - 122, 123.

به أن القوات العثمانية في هذا التل أقل من القوات التي توجد في الواحات المجاورة وأنه إذا استولى على هذا التل لا تتمكّن القوات العثمانية أن تبقى في هذه الواحات.

وبدأ هجوم فرقة من العدو في الساعة ٠٥,٠٠ من صباح يوم ١٥ أغسطس ١٩١٢. وكان يمطر القنابل من كل منطقة على القرية وعلى الجبهة العثمانية التي تمتد ست كيلومترات بين سيدي عبد الصمد وظهرة الشريف. وتقدّمت قوات العدو تحت تأييد هذا القصف من جهات كثيرة. واستولى على تل سيدي عبد الصمد لأنه كأنه فارغاً بقلة من مجاهدي زوارة. ووضع هناك بطاريات مدفعية وبدأ قصف غابات نخيل المنشية والجميل تجاه ذلك أوقف مجاهدو زوارة الموجودون في التحصينات أمام غابات النخيل تقدّم قوات العدو الزاحفة من سيدي عبد الصمد وظهرة الشريف. ولم يسمحوا لهم بالتقدّم ولو بخطوة واحدة. واشترك مجاهدو زليطن في المعركة في الساعة ٠٨,٣٠ ــ ٠٨,٠٠ من اليسار، كما اشترك مجاهدو عجيلات وعلالقة من اليمين نحو الساعة ١٠,٠٠ واستمرت المعركة بغير انقطاع ١٤ ساعة إلى الساعة ١٩,٣٠ من المساء. وقاتل المجاهدون مثل الاسود دون التفات للجوع والعطش وأُجْبِر العدو على الانسحاب من مناطق رغم قصف العدو الشديد من المدافع والأسطول. ولكن المجاهدين الذين جاؤوا من منطقة زليطن لا يعرفون المعركة جيداً، لهذا لم يتمكنوا من استرداد تل عبد الصمد. ولما أظلم الليل هدأت المعركة وانسحب المجاهدون.

وكانت خسارة العدو فادحة في معارك هذا اليوم من جهة الملازم والعتاد والرجال. وكانت خسائر القوات العثمانية نحو ١٥ شهيداً و٨٠ جريحاً(٨٤).

واضطرّت القوات العثمانية ترك الواحات القريبة من الساحل لبقاء سيدي عبد الصمد في يد العدو. لهذا قلّ الاتصال بالبحر. وكان يمكن الاتصال بالبحر في منطقة بين زوارة وجنزور.

وحققت القوات الغازية الايطالية آمالها في هذه المنطقة. ثم وصل الخبر أن قائد هذه الجبهة (Garioni) رجع إلى إيطاليا بعد تحقيق هدفه.

وزالت قوة هجوم القوات العثمانية هكذا. كما ظهر أن القوات الايطالية لا تريد التوغل إلى الجنوب أبعد من ذلك.

---

(٨٤) As. T. ve Str. E. Bsk. Ars. A. 6 - 31, D.H. - 3, F. 1 - 72, Sayfa 145.

هـ) معركة جنزور الثانية (٣٠ سبتمبر ١٩١٢)

وكان قد تمكّن العدو في سيدي عبد الجليل بعد معركة جنزور الأولى التي جرت في يوم ٨ يونيو ١٩١٢ واستمرّت بعد ذلك دعايته بإلقاء البيانات من المناطيد وغاراته : ومع هذا لم يتمكن من الاستيلاء على جنزور ولم يتمكن أن يمنع صاحب الحدائق من جمع ثمرات النخيل. وكانت مجموعة فرسان من منطقة الحَشّان يستفيدون من غابة النخيل ويتقربون من الجنوب من سيدي عبد الجليل على بعد ١٥٠٠ متراً. وحتى تتقدّم مجموعات من المجاهدين مجهّزة بالأسلحة المغتنمة من الايطاليين الى ١٠٠٠ متر للعدو ويُخربون مواقع العدو. لهذا كان يُنْتَظَر من العدو الهجوم الثاني ليستولي على غابة جنزور وواحتها.

ووصلت أخبار في الأيّام الأخيرة من قيادة عجيلات أن العدو كثّف فعلياته في منطقة جنزور. ثم ظهر أن العدو استولى على العقبات على بعد ١,٥ ساعة من شرقي زوارة في ٩ سبتمبر ١٩١٢. وجاء تقرير في هذا اليوم من قيادة زوارة تفيد فيه أن العدو يشتغل بتحضيراته ليبدأ هجوماً جديداً في عرض ثمانية كيلومترات من الجبهة وطلبت القيادة معونة من الناس والمهات العسكرية. وشوهد في ١٠ سبتمبر ١٩١٢ أن العدو بدأ هجوماً جديداً مع لواء مشاة ولواء فرسان وثلاث بطاريات من اتجاهين في اتجاه العجيلات. وتقدم العدو على بعد ١٠ كيلومترات في شرقي زواره ثم اضطر للتوقف أمام مقاومة مجاهدي العجيلات. ولم ينتظر كثيراً وانسحب إلى غابة نخيل زوارة.

وقاوم مجاهدوا العجيلات وحدهم تجاه العدو في هذه المعركة. وأخبروا قبل المعركة أن بلدهم سيتعرّض لهجوم العدو وأنهم حاربوا في المناطق الأخرى من طرابلس الغرب بكل جهودهم قبل ذلك لهذا يجب أن يسارع مجاهدي المناطق الأخرى لإمدادهم وتقويتهم والحوا في طلب المعونة. ولكنهم لم يروا الامداد الذي انتظروه. لأن جبهة القوات العثمانية كانت واسعة جداً. ثم أن هؤلاء الأبطال كانوا يقلون كل يوم، وأنهم أُثبِتوا في أماكنهم من طرف العدو الذي يهاجم من كل جهة. ولكن الشعب كان لا يفهم ذلك ويزداد ميلهم كل يوم للايطاليين.

وبعده كان عدم توفر وقلة المواد الغذائية وضيقها يؤثّر على الأهالي ويضعف مقاومتهم بسبب الجوع. وانتشرت شائعات في منطقة مصراتة وزليطن أن الدولة العثمانية تريد مغادرة

طرابلس الغرب ولهذا السبب أنها لا تحمي العرب وأنها تجبر العرب على تسليم أنفسهم للإيطاليين جائعين.

ومن جهة أخرى وصلت الأخبار في أن بعض من أهالي جنزور أرسلوا رسائل خفية للايطاليين وطلبوا الالتحاق بهم وأن الايطاليين بنوا لهم ألواحاً (بيوت مؤقتة) بين عبد الجليل وقرقارش.

وإن كانت بعض هذه الأخبار ليست إلّا شائعات لا أصل لها ولكنه كانت تفيد أن البناء العثماني في طرابلس الغرب يميل إلى الانهيار والتداعي.

ومن جهة أخرى بدأ الايطاليون بتحضيرات هجوم جديد وازداد نشاطهم العسكري في الأيام الأخيرة بشواطئ سيدي بلال وسيدي سليمان وسيدي عبد الجليل. واتضح في ١٧ سبتمبر ١٩١٢ أن العدو وضع ثلاثة مدافع على تل سيدي سليمان على بعد ٢ كيلومتر من سيدي عبد الجليل وأنه يريد بهذا الاستيلاء على سيدي بلال.

وبدأت المعركة بقصف العدو في الساعة ٠٥,٠٠ من صباح يوم ٢٠ سبتمبر ١٩١٢ (أنظر خريطة ـــ ٤٥).

وبدأ تقدّم القوات الايطالية في العمق من الوجه الشمالي من لسلة العقبات في اتجاه الغرب. وكان مقدار هذه القوات لوائين مشاة ولواء فرسان وثلاث بطاريات مدفعية. وأيدت سفينتان حربيتان هذه الحركة موجهة مدافعها على سيدي بلال. واتبع العدو تقدّمه من الساحل ووضع بطارية مدفعية على تلٍ يقع على بعد ثلاث كيلومترات في غربي سيدي سليمان واستمر تقدّمه دون أية مقاومة في اتجاه الغرب.

بطاريتان أخريتان للعدو أخذت مواقعها بين سيدي بلال وسيدي سليمان.

القوات العثمانية:

ثلاث سرايا من الجنود النظاميين

٨٠٠ مجاهد من الزاوية

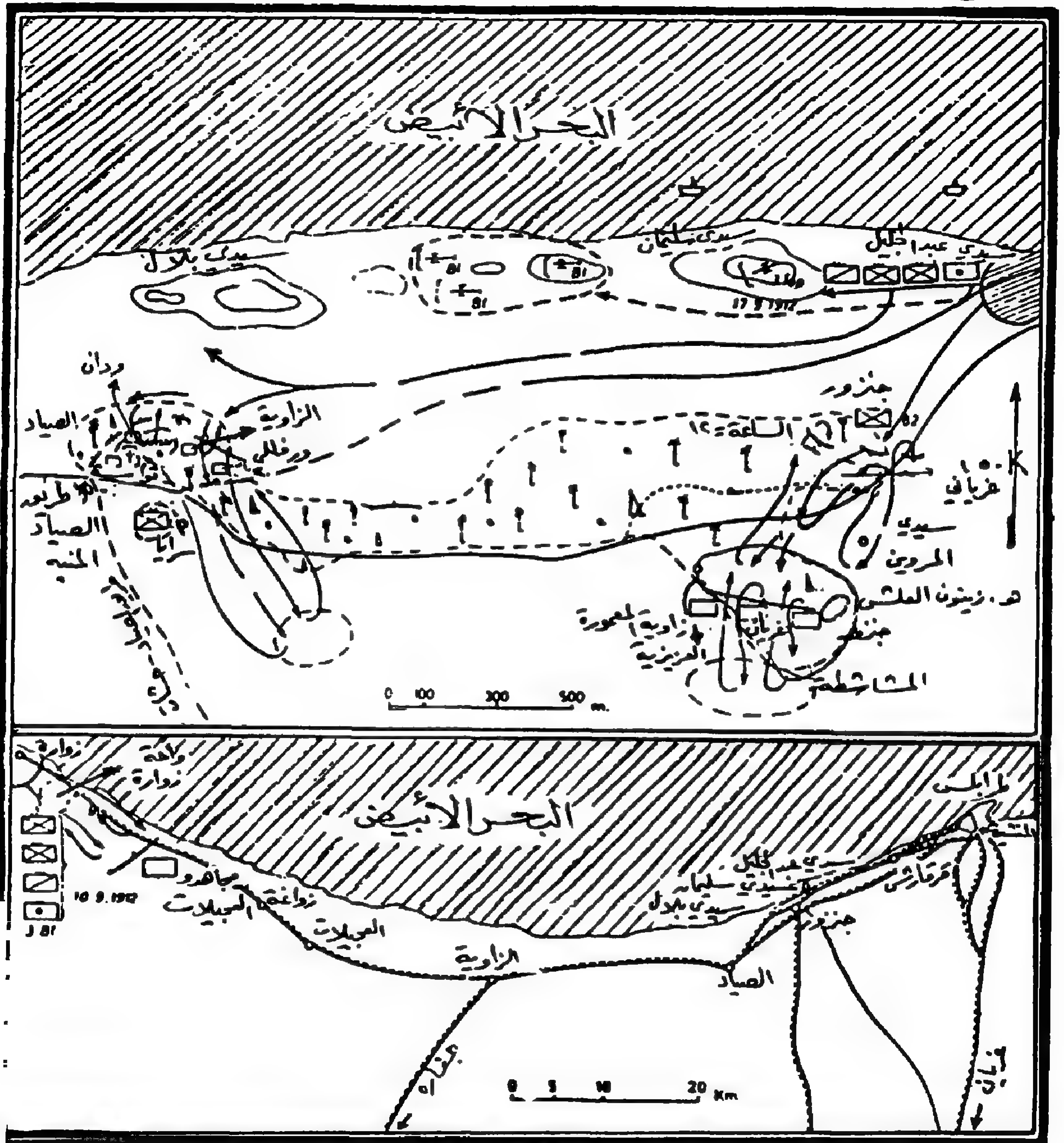
٧٥٠ مجاهد من ورفلة　　يستعدون للمعركة بمنطقة الحشان والماية

٦٠ متطوع تونسي

٢٠ ـــ ٣٠ من وجهات الودان

ثلاثة رشاشات خفيفة

خريطة : ٤٥ رئاسة الأركان



معركة جنزور الثانية (٢٠ سبتمبر ١٩١٢)

ستأخذ هذه القوات مواقعها الدفاعية في شمال غابة النخيل عند هجوم العدو على صياد.

يتقدم فوج ثاني للعدو نحو جنزور وغابة المشاشطة للنخيل. فتقابله هنا هذه القوات :

٨٤٠ مجاهد من العزيزية

٧٢٠ مجاهد من غريان

٤٢٠ مجاهد من جنزور.

هُزمت قوات المجاهدين بعد مرور ساعة أمام غزو العدو وانطلق سكان المشاشطة على الطرق هاربين وأخذت النساء يصرخن «يا سلطان». ولم تفد المحاولات لإيقاف الهاربين.

وشوهد أيضاً من جهة أخرى تجمع مئتي مجاهد ورفلي وثلاثين من مجاهدي الزاوية على طريق جنزور ــ الزاوية بعد أن تركوا أماكنهم الدفاعية.

كان العدو يقصف شمال صياد بالمدفعية ويتقدّم لواء مشاة تحت هذا القصف. وبعد لحظات جاء خبر دخول العدو الى صياد.

زالت حالة الذعر بعد فترة من الزمن ومع محاولات الشيوخ بدأ المجاهدون في التجمع وأخذوا مواقعهم. وقاموا بعدئذ بمقابلة العدو وتمكنوا من طرده من داخل غابات النخيل بعد أن أوقعوا به خسائر فادحة.

وصلت القوات النظامية وأخذت مواقعها بجانب المجاهدين وهذا ما رفع من معنويات المجاهدين. وشن العدو هجوماً آخر على غابات النخيل ودخلها ثانية، وهُزم منها أيضاً بعد أن كانت خسائره ثلاثمائة قتيل.

تجمع المجاهدون بين أشجار النخيل بصياد عند الساعة ١٢,٠٠ بعد أن سُمعت طلقات بنادق ورشاشات من جهة جنزور. كان في مقابلة العدو المتستر وراء التلال الرملية وبيوت المشاشطة الذي يبلغ عدده لواء ١٥٠ مجاهداً غريانياً. وعندما ضعفت ذخيرتهم انضم اليهم مجاهدوا العزيزية وجنزور الذين بجوارهم.

بدأت نيران العدو تضعف عندما رأى الضغط من جهة الجنوب وقوة النار من يمينه. اغتنم المجاهدون هذه الفرصة وقاموا بالهجوم المضاد بـ ٢٥٠ مجاهداً من مجاهدي العزيزية وجنزور عند الساعة ١٥,٠٠. وبعد اشتراك المجاهدين الآخرين تركت مواقعها والبيوت التي استولى عليها

قوات العدو وبدأت في التقهقر. وبعد العراك العنيف في منطقة المشاشطة انسحب اللواء ٨٢ وأنقذ نفسه من القضاء عليه وترك ٧٥ قتيلاً في ساحة القتال.

استولى المجاهدون على المواد الغذائية والأسلحة والذخيرة والراية التي أحضرها العدو لكي ينصبها في منطقة المشاشطة مع أربعة اعلام اخرى للصليب الأحمر. وقدّرت خسائر العدو بـ ٦٠٠ قتيل في هذه المعركة.

وكانت خسائر القوات العثمانية ضابطاً وأربعين جندياً من الشهداء و(١١٠) جريحاً[٨٥].

كانت القوات الإيطالية تقوم بالغزو من هنا وهناك على التوالي لكي لا تعطي الفرصة لتجمع وتجهز القوات العثمانية ولكي لا تفقد الأماكن التي استولت عليها.

ومن ضمن تلك الغزوات، تحرّكت قوة قدرها لوائي فرسان في جنوب واحة جنزور في ٢٨ سبتمبر ١٩١٢، وجاء خبر من قيادة الحشان بأنه قد شوهد في منطقة أولاد السويس تجمعات للعدو وقد اطلقت النار على أفواج الاستطلاع العثمانية. قامت ايضاً فرقة للعدو في ذلك اليوم بالغزو على المواطن موقعي الرزوق وقصر أحمد الواقعتين في جنوب مركز القوات العثمانية في مصراته واشتركت بها القوات البرية والبحرية والجوية للعدو واستمرت تسعة ساعات وهُزمت فرقة العدو الى أقصى المواقع الدفاعية باسوأ حال بعد أن تركت ضابطين واحد عشر ضابط صف وثلاثين جندياً قتلى في ساحة المعركة. وبلغ عن خسائر القوات العثمانية عشر شهداء وخمسة عشر جريحاً بينهم امرأة واحدة.

إنتشرت الأخبار بأن الحكومة الإيطالية التي دبّ القلق بها من عدم انتصار قواتها وأنها ستغير الجنرال كانيفا لأنه غير ناجح بمهمته وسترسل الجنرال رايتي (Rayti) إلى منطقة طرابلس والجنرال بريكولا(Brikola)الى منطقة بنغازي وبأنهما من الشجعان والبواسل ويمكن الاعتماد عليهما. وفي الحقيقة أن القوات الايطالية في ذلك الوقت كانت تقضي وقتها بتعزيز وتقوية خططها الدفاعية ومعنوياتهم محطمة وليست عندهم القوة ولا الشجاعة للتقدم داخل البلاد.

انتشرت أخبار تحرك اعداء الدولة العثمانية بينما كانت الحرب مستمرة مع إيطاليا في ولاية طرابلس الغرب وخارج افريقيا. وصلت برقية الى قيادة طرابلس الغرب في ٤ اكتوبر ١٩١٢

(٨٥) ارشيف رأسة الاركان. أ — ٦ — ٣١، د. هـ — ٣، ف — أ — ١١٧، صـ ٢٣٧ — ٢٤١.

الصادرة من وزارة الحربية بتاريخ ٢ اكتوبر ١٩١٢ تعلم بأن الدول البلقانية الأربع قد أعلنت حالة الطوارئ والتعبئة العامة وتفيد:

«بدأ الجيش العثماني بالتعبئة العامة إعتباراً من ١٨ سبتمبر ١٣٢٨ الموافق (١) اكتوبر ١٩١٢ بناء على اعلان حالة الطوارئ والتعبئة العامة لحكومات اليونان وبلغاريا والصرف والجبل الأسود يطلب تقديم جهودكم لاستمرار الحماية والدفاع عن الحقوق العثمانية والإسلامية الذي قد قمتم به مع الضباط والجنود العثمانية والمجاهدين الأعزاء منذ سنة كاملة بأعظم بسالة وشجاعة...»(٨٦).

تتعرّض بذلك الدولة العثمانية لغزو الدول البلقانية بعد الغزو الايطالي على ممتلكاتها حول البحر الأبيض المتوسّط.

٣ — المعارك في المناطق الأخرى:

أ — معارك الخمس:

المعارك خلال يناير ١٩١٢:

لم يسجل نجاح لقوات الغزو الايطالي في الخمس حتى بداية عام ١٩١٢ وهزمت بجميع الهجمات التي قامت بها بعد ٢٣ اكتوبر ١٩١١ على ربوة المرقب وفي ٢٩ نوفمبر على آثار لبده. وهزمت أيضاً بالهجوم الذي شنته على مدينة الخمس في ١٥ ديسمبر بعد تعزيزها بـ (٢٠٠٠) جندي إيطالي وتكبّدت خسائر فادحة وظلّت محصورة داخل مواقعها الدفاعية.

كانت قد انتقلت القوات العثمانية الى منطقة المرقب وحصنتها وكانت تسيطر على لبدة أيضاً وتقوم بحركات استكشافية نحو العدو اثناء الليل.

شنّت القوات العثمانية هجوماً في صباح يوم ٢ يناير ١٩١٢ من شرق وغرب مدينة الخمس على العدو وأوقعت به الخسائر بعد أن أرغمته على الهزيمة. واستمر العدو بالقصف المدفعي ذلك النهار ولم يقو على الهجوم المضاد.

---

(٨٦) ارشيف رئاسة الاركان، أ، ٦ — ٣١، د — هـ — ٦٠، ف — ١ — ١٣٥، ص ٢٧١.

شنت القوات الايطالية هجوماً في الخمس المحاصرة من قبل القوات العثمانية في صباح يوم ٦ يناير ١٩١٢ . وحاولت أن تحاصر الجناح الشمالي للقوات العثمانية في الجنوب الغربي بعد أن اخترقت خط الحصار ، ولم تتمكن من التقدّم سوى كيلومتر واحد أمام نيران المخافر الأمامية . عزّزت المخافر الأمامية بالقوات عند الساعة ١١,٠٠ ووصلت القوات في مسلاتة وجوارها عند الساعة ١٤,٠٠ الى ساحة القتال ، وشنّت الهجوم جميع القوات العثمانية على شمال العدو عند الساعة ١٦,٠٠ . واشتبكت القوات بالسلاح الأبيض وأخيراً هزمت قوات العدو على امتداد خطوط الجبهة وهربت الى داخل المدينة . وجهت القوات العثمانية هجومها عندئذ على القوات الاحتياطية للعدو والبالغ عددها كتيبة وأرغمتها على الفرار بأسوأ حال وتم إبادة سرية منها تقدّر بـ ١٥٠ جندي.

كانت خسائر العدو في هذه المعركة كبيرة من القتلى والجرحى وغنمت القوات العثمانية أسلحة عديدة مع ذخيرتها من العدو خسرت القوات العثمانية ضابطاً برتبة ملازم أول وثلاثة جنود و(١٥) مجاهد من الشهداء وجنديين و١٣ مجاهد وامرأتين وطفل من الجرحى .

استمر العدو في القصف المدفعي من على ظهر الطرّاد «فاريزو»(Vareyo) ومن المدفعية الساحلية حتى المساء وأطلق الوف القنابل على القوات العثمانية والمجاهدين. ولكنهم لم يستطيعوا ادخال الخوف الى قلوبهم واستمروا في هجومهم حتى تحطّمت معنويات العدو.

كان عدد كتيبة الخمس في ١٩ يناير ١٩١٢ ١٥٠ جندياً وألف مجاهد. وكان المجاهدون يتبادلون باستمرار ويدخلون المعركة مقابل النقود ولهذا لم يؤمن النظام العسكري المطلوب وكانت تُفقد بعض صناديق الذخيرة عند تبادل المجاهدين.

قصفت المدفعية العثمانية لأول مرة في ٢٢ يناير ١٩١٢ مبنى الثكنة داخل الخمس وعندما وقعت بعض القنابل داخل المدينة اخذ القلق سكان المدينة وأخذت تضغط على العدو لكي يخرج من الثكنة. فخرج وشنّ الهجوم الذي كان يستعدّ له على خط حصار القوات العثمانية .

قامت القوات العثمانية ليلة ٢ / ٣ فبراير ١٩١٢ بهجوم على عمارتين على بعد ٥٠٠ متر عن المدينة في الجهة الشرقية كان قد قام بتحصينها العدو فدمرها. وقام العدو باطلاق النار بالمدفعية والرشاشات والبنادق بعد أن أخذه القلق بأنه هجوم عام واستمر بالقصف حتى الساعة ١٥,٠٠.

انسحاب القوات العثمانية في ربوة المركب (٢٧ فبراير ١٩١٢):

قام الايطاليون بغزو الخمس في ٢١ اكتوبر ١٩١١ واستولوا على الميناء والمدينة لكن القوات العثمانية تمركزت في ربوة المرقب البالغ ارتفاعها ١١٦ متراً عن سطح البحر هو موقع استراتيجي يسيطر على مدينة الخمس وفرضت الحصار على العدو الذي بقي محصوراً في بقعة صغيرة من الأرض ولم يتمكن من التوسع مع غزو المجاهدين المستمر من الشمال والجنوب وقصف المدفعين العثمانيين التي ارسلت من العزيزية وأصبح فاشلاً وقلقاً وأدرك أنه لا بد من الاستيلاء على تلك الربوة وأخذ ينتظر الفرصة. فعزز قواته أخيراً بخمس ةفة سفن تحمل ١٠,٠٠٠ جندياً جاءت من بنغازي ليقوم بضربة قاضية على القوات العثمانية.

شن العدو هجوماً في صباح ٢٧ فبراير ١٩١٢ بثلاثة افواج واستولى الفوج المركزي على ربوات المرقب في البداية. ثم هزم منها عند هجوم المجاهدين على الجهتين وخصوصاً على الفوج الشمالي بالسلاح الأبيض واحتمى في المدينة. (خريطة ٢٥، ٢٧).

لم يلاحق العدو من قبل العثمانيين والمجاهدين والذي تكبّد خسائر فادحة لقلّة ذخيرتهم وهذا ما أعطى العدو فرصة للتجمع والهجوم ثانية. وأسفر هذا الهجوم عن استيلاء العدو على مرتفع المرقب ثانية وانسحاب المجاهدين من تلك الربى.

كانت خسائر العدو في هذه المعركة ١٠٠٠ جندياً وخسائر القوات العثمانية ٣٠ من الشهداء و٨٠ من الجرحى بينهما ضابط برتبة ملازم(٨٧).

استمر العدو في اليوم التالي من المعركة بعد استيلائه على ربوات المرقب ورغماً على أن ذخيرة المجاهدين قد ضعفت فلم يتمكن العدو من التقدم أكثر من ذلك.

هاجمت القوات العثمانية في تلك الليلة لتنقذ الوضع المتوتر من انسحاب المجاهدين ولكن لم تحصل على أي نتيجة لضعف الذخيرة غير استرداد المعنويات التي تحطّمت.

أخذ العدو يحصّن ربى المرقب وتوسعت الجبهة كيلومتراً لغير صالح القوات العثمانية.

(٨٧) ارشيف رئاسة الاركان، أ — ب — ١٠٠، د — هـ — ١، ص ٣٢٧.

الغزو الايطالي على آثار لبده (١ مايو ١٩١٢):

كانت لبده (لبتيسماينا) من أهم بلدان طرابلس الغرب وهي بلدة فينيقية (قرطاجة ـــ فينيقية) وكان لها مرفأ ومعبد وتحتوي على عدة مباني وساحلها مليء بالرمال. وقد بنى الرومان في شرقها مدينة أخرى ما زالت آثارها موجودة. وقد جرى الحفر والبحث بهذه الآثار من قبل العثمانيين وعام ١٩٢٤ من قبل الايطاليين. يوجد في شرق هذه الآثار التاريخية غابة نخيل تسمّى سيدي باركو.

ولم يتمكن العدو من السيطرة حتى آخر ابريل ١٩١٢ الا على مدينة الخمس والمزارع التي بجوارها لمسافة ٤٠٠ ـــ ٥٠٠ متر.

وكانت القوات العثمانية مسيطرة على آثار لبدة وغابات النخيل. لذلك لا بد للعدو بأن يقوم بهجمات حتى يستولي على تلك المناطق. ورد أمر قائد الفرقة في ٢٦ ابريل ١٩١٢ لقائد الخمس المقدم خليل يحذّره من الغزو الذي سيقوم به العدو. وشوهدت في اليوم التالي ١١ طراد وسفينة نقل للعدو أمام زليطن ٢٧ ابريل ١٩١٢. وجاءت سفينتي نقل أخريتان في ٢٨ ابريل ١٩١٢.

وبناء على ذلك صدر أمر القائد العثماني في لبده لاحتلال الساحل. وفي صباح يوم ٢٩ ابريل ١٩١٢ بدأ العدو القصف المدفعي من الأسطول واستمر حتى اليوم التالي وفي ١ مايو ١٩١٢ شنّ العدو هجوماً على لبده تحت حماية الأسطول.

قامت القوات العثمانية بالهجوم المضاد ليلة ٢/ ٣ مايو واستمر حتى الصباح وهزم العدو في هذه المعركة وتكبّد خسائر فادحة وابيدت سرية كاملة وقعت في كمين نصب لها، وترك العدو في ساحة الحرب العديد من الاسلحة والذخيرة والمناظير الحربية، والرفوش (فيسان)، والمعاول والمسح. وكانت خسائر القوات العثمانية ثلاثة شهداء و١٢ جريحاً[٨٨].
شن العدو هجوماً آخر في ٥ مايو ١٩١٢ في ثلاثة اتجاهات الأول في متوسط الجبهة نحو الجنوب والثاني نحو غربي مدينة الخمس والثالث على غابات النخيل.

صدّ الهجوم من الجبهة مجاهدي زليطن وأرغموا الفوج الأول الذي كان قاصداً الاستيلاء

(٨٨) ارشيف رئاسة الاركان. أ ـــ ٦ ـــ ٢٤٥، د ـــ هـ ـــ ٢، هـ ـــ ٥٢، ص ١١٢.

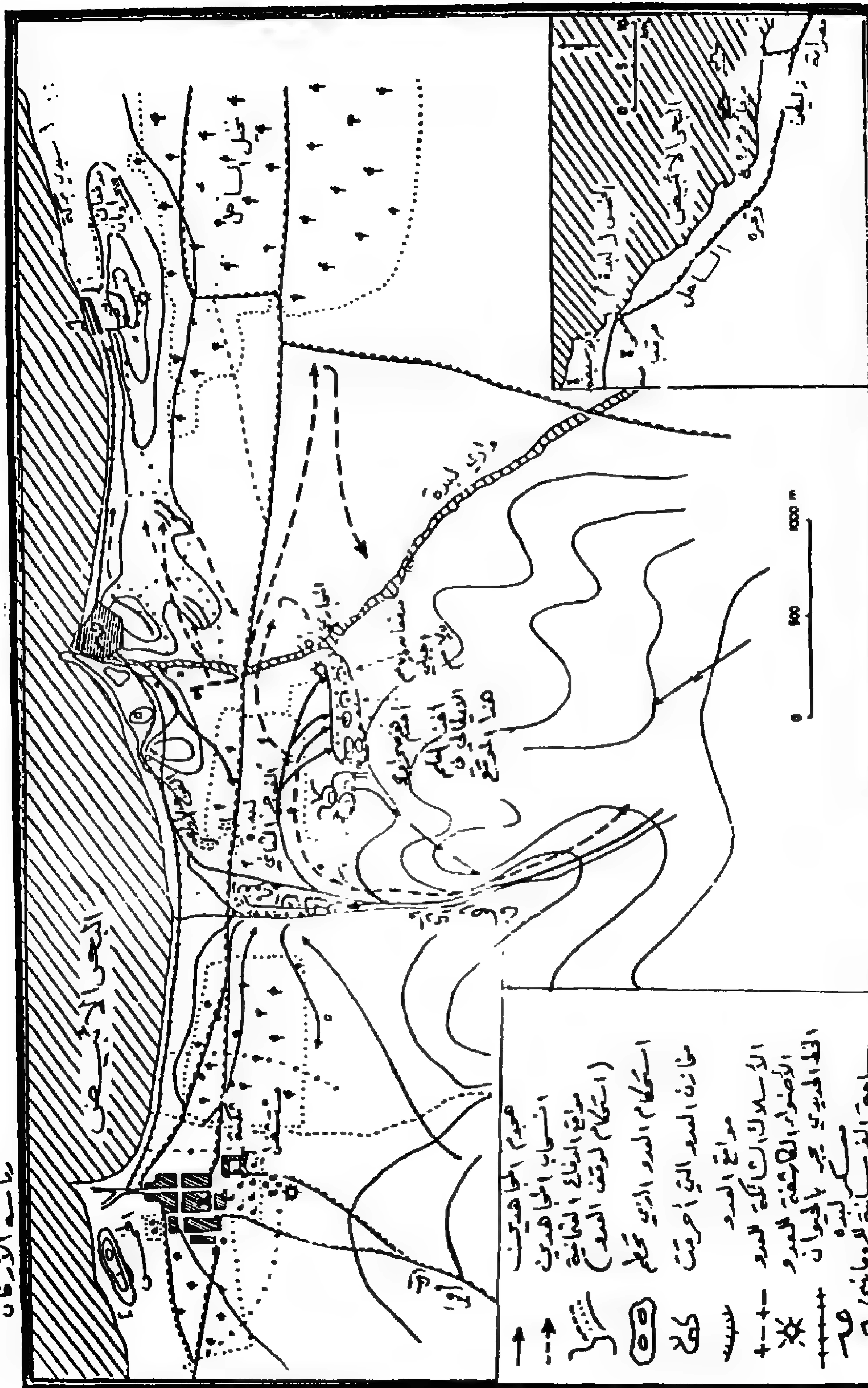
على الربى التي يسيطر عليها المجاهدون بالهزيمة بعد أن ترك ضابطين و١٥ جندياً قتلى و٦ جرحى وهرب الى داخل المدينة تحت حماية القصف المدفعي. وهزم أيضاً الفوج الذي هاجم من الشمال ولجأ الى المدينة. وتعرّض لهجوم مجاهدي سرت الفوج الثالث الذي توجه نحو غابة النخيل شرقي الخمس واضطر على الفرار بعد تقديمه ستة ضحايا.

ولم تسجل أية خسارة للقوات العثمانية في هذه المعركة، اقتربت مفرزة من القوات العثمانية قرب العدو بحركة استكشافية في ٦ يونيو ١٩١٢ عند الساعة ١٨,٣٠ وتعرّضت لنيران العدو وتوسعت المعركة واشتركت المدفعية والقوات الإحتياط للعدو. وأخيراً هزمت قوات العدو الى مواقعها الدفاعية في المرقب. كانت تبلغ قوات العدو في هذا التاريخ خمسة كتائب.

هجوم المجاهدين على لبده (١٢ يونيو ١٩١٢) (خريطة ـ ٤٦):

قررت القيادة العثمانية القيام بهجوم على قوات العدو. إنّما بعد دراسة الوضع تبين أن العدو خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة قد حصن مواقع المرقب وأيضاً حصن موقع سيدي باركو (Sidi Barko) بعد استيلائه على لبدة. لذلك، اتّخذ الهدف شاطئ البحر المسمّى الرملة الحمراء (التراب الأحمر (Kirmizi Toprak) المحصن بشبكة من الأسلاك الشائكة ومفتوح من الجانبين وقد تمّ التأكّد بعد الاستكشاف بأنه يمكن التسلل الى داخله وحتى الخيام المضروب في الداخل، تم تجهيز (٢٠٠٠٠) مقاتل لهذا الهجوم وقسمت الى ثلاثة افواج، الفوج الأول والبالغ ٦٥٠ مقاتل سيتقدم من شاطئ البحر ويغزو الخيام الموجودة داخل لبده وإذا حقق النصر سيهاجم بعدها مواقع سيدي باركو من الوراء. والفوج الثاني ويبلغ عدده ٦٠٠ مقاتل سيهاجم مواقع العدو في غابات النخيل، أما الفوج الثالث والبالغ ٤٧٠ مقاتل فسيستولي على مواقع دفاع لبدة التي كانت قد حصّنت قبل استيلاء العدو على لبدة لكي يصد قوات العدو المحتمل مجيئها من جهة الخمس والمرقب.

ستتحرّك القوات نحو غابات النخيل عن طريق وادي الوصاف (Vadi-i Vassaf) وتم ترتيب ١٥٠ جندياً أمام تحصينات التراب الأحمر وستقوم بقطع الأسلاك الشائكة وعندما يتحقق النصر ستقوم بملاحقة العدو. و١٠٠ جندي ستأخذ موقعاً أمام سيدي باركو، ويرتب لكل (١٥) جندياً، جندي استطلاع يقوم بقطع الأسلاك الشائكة.



كان قائد الحركات في هذه الهجوم المقدم خليل وقائد القوات المهاجمة من الجبهة الملازم علي فائق حيك وقائد القوات التي ستتقدّم من الشاطئ، ابن اخ المقدم خليل الملازم نوري ثم (نوري باشا).

تجمعت القوات في مكان شرفة الحمام(Serefetül Hamam) جنوب قيادة الساحل وبعد تنظيم الأفواج وتوزيع الذخيرة بدأ التحرّك عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل. كانت الليلة مظلمة والتحرك جيد. تحرك الفوج الثالث في البداية وتبعه الفوج الأول وأخيراً الفوج الثاني واحداً واحداً. كانت الأضواء الكاشفة للعدو تضيء المنطقة من التراب الأحمر. وصلت القوات الى الوادي وهي تزحف في أراضي منخفضة دون أن تُرى. قام الفوج الآخر وهو الفوج الثاني بهجوم واستمر قليلاً من الزمن قبل الفجر بنصف ساعة واستولى على مخازن المواد الغذائية والذخيرة والمواقع الدفاعية التي في الجهة اليسرى. وبعد بضعة دقائق استولى أيضاً على المواقع الثانية للعدو مع مدفعين. وفي هذا الوقت هاجم الفوج الأول مُخيّم العدو داخل لبده وقتل منهم عدداً كبيراً وتابع الذين هربوا حتى مواقع سيدي باركو.

تحرّكت قوات النجدة للعدو وقدرها ٢ ـــ ٣ كتيبة من المرقب والخمس على أثر أصوات النار. قابلها الفوج الثالث عندما وصلت الى غابات النخيل وهزمت بعد معركة التي استمرت ثلاث ساعات ونصف. وامتلأت ساحة المعركة بقتلى العدو. فكانت خسائره (١٧) ضابطاً أحدهم برتبة نقيب و١٠٠٠ جندي. حان وقت الانسحاب من هذه الساحة المكشوفة التي يسيطر عليها مدافع العدو من المرقب والخمس ولبده وسيدي باركو والأسطول. دمرت الأفواج مخازن الذخيرة والمواد الغذائية وبدأت بالانسحاب على الشكل الآتي:

انسحب المجاهدون من سيدي باركو المحصنة بالأسلاك الشائكة داخلاً وخارجاً نحو الوادي تحت ضوء النهار. وانسحبت الأفواج الأخرى نحو وادي الوصاف وجزء من الفوج الثالث كان يستمر على المعركة وهو منسحب نحو الوادي. واجتاز المجاهدون وادي لبده المحصن بالأسلاك الشائكة والألغام بصعوبة. تعرّض المجاهدون للقصف المدفعي لوحدات الاستحكام من سيدي باركو والتراب الأحمر والمرقب وقصر ابو نصير Kasr - i bu Nasir اثناء هذا الانسحاب ولكن لم يصابوا بخسائر. وكانت القوات المركزية الشمالية تغطّي الانسحاب في المواقع الأمامية. (خريطة ٤٦).

كانت خسائر القوات العثمانية في هذه المعركة مئة شهيد بينهما الملازم الأول علي فائق الذي

كان قد خفضت رتبته على أثر خطأ ارتكبه وأعيدت ثانية اليه من قبل وزارة الحربية شريطة أن تتمّ الاجراءات بعد الحرب، و(٢٠٠) من الجرحى[٨٩].

ب ـــ معارك مصراته: (١٦ يونيو ـــ ٢٠ يوليو ١٩١٢):

بدأ التحرك الايطالي في الجهة الشرقية لمدينة طرابلس الغرب مع مجيء القائد الايطالي الجنرال كانيفا الى افريقيا. وهذا يعني ان القيادة العامة الايطالية قرّرت الاستيلاء على جميع ولاية طرابلس. بعد استيلاء العدو على مدينة الخمس في اكتوبر ١٩١١ رأى صعوبة التحرك المشترك في مدينة طرابلس الغرب ومنطقة الخمس وقررت تأجيل التحرّك في هذه المنطقة. وعندما قرّرت القيادة العامة الإيطالية الإستيلاء على جميع الأماكن المسكونة على ساحل ولاية طرابلس الغرب انتبهت الى أهمية مصراتة.

كانت نظرة الايطاليين الى هذه المنطقة كالآتي:

يشابه الساحل الشرقي بعد مدينة الخمس بمستنقعاته وقلّة عمق مياه ساحل تونس وهو صالح للتهريب.

تمتدّ طريق الخمس ـــ سرت على بعد بضعة كيلومتراً من الساحل، وبعد ٤٠ كم من الخمس تصل الى واحة كبيرة زليطن وبعد ٥٠ كم من هذه الواحة تصل الى مصراتة التي هي من اعظم المرافئ التجارية لولاية طرابلس وسكانها كثيرة. لمدينة مصراتة غابة من النخيل تمتدّ من الساحل وحتى ٨ كم في الداخل. (خريطة).

بلغ أمر استيلاء مصراتة للجنرال كاميرانا Camerana ونظم لواءً مجحفلاً بقوة فرقة قدرها (٩٠٠٠) جندي من قوات طرابلس الغرب وبنغازي ودرنة لهذا الغزو.

قوات اللواء المجحفل:

القائد:　　الجنرال كاميرانا.

المشاة:　　لواء المشاة ٥٠ (من طرابلس الغرب)

---

(٨٩) ارشيف رئاسة الاركان، أ ـــ ٦ ـــ ٢٤٥، د ـــ هـ ـــ ٢، ف ـــ ١ ـــ ١١٩، ص ٢٤٤.

لواء المشاة ٦٣ (من طرابلس الغرب وبنغازي)
الكتيبة الجبلية فيرانو (Verano) (من درنة)
الكتيبة الجبلية موندوفي (Mondovi) (من الخمس)
سرية من كتيبة اريتريا (Eritre) الخامسة (من طرابلس الغرب).

الفرسان: مفرزة من فرسان لوجيه (Lucea) الخفيفة (من بنغازي)

المدفعية: القيادة وثلاث بطاريات جبلية (١٢ مدفع) (من بنغازي)
بطارية صحراوية (بأربعة مدافع طراز ١٩٠٦) (من رواد).

الاستحكام: سرية استحكام مع مفرزتين رشاشات (من بنغازي)
كتيبة بسريتين استحكام (من بنغازي وبولونيا)
فصيل للألغام (من رواد)
فصيل للتحكيم (من الفروفا (El-Friva)

المخابرة: فصيل للهاتف واللاسيلكي (من فلورنسا)
محطة لاسلكية (من طرابلس الغرب وبنغازي)
محطة تصوير كهرباء (من روما).

المواصلات: مفرزة سيارات (شاحنتين) (من طرابلس الغرب)

الصحة: مفرزة طبية (غير الوحدة المتحركة) (من طرابلس الغرب)
مستشفى متحرك ٥٠ سريراً (من طرابلس الغرب)
مستشفى ٥٠ سريراً (من طرابلس الغرب)
مستشفى ١٠٠ سريراً (من طرابلس الغرب)
سيارتين اسعاف (من طرابلس الغرب)

في الخدمات: ٤ مخابز متحركة نوع ٦٧ (من فلورنسا)، ثلاثة مخابز نوع ٩٣ (من باري).
سرية خبازة (من طرابلس الغرب وانكونا).

الناقلات: قيادة سيارات شاحنة (من طرابلس الغرب)
أفواج المكاره (١٠٠ بغل و٥٠ حمار) (من طرابلس الغرب)
فوج عربات (من طرابلس الغرب وانكونا)

الجمارك: فصيل خفر السواحل (من ايطاليا).

وكان يوجد مفرزة رشاشات داخل الألوية والكتائب المستقلة[١] . كانت القوات العثمانية مفرزة قدرها ٦٠ جندياً وبضعة مئات من المجاهدين مقابل تلك القوات الهائلة للعدو.

شوهد يوم ١٥ يونيو ١٩١٢ سفينة حربية وسفينتين نقل أمام مرفأ مصراتة وهنا يعني ان العدو سيقوم بعملية انزال الى مدينة مصراته.

معركة مصراته الأولى (معركة قصر احمد) :

بينما كانت بعض سفن العدو تتحرّك أمام ميناء الجزيرة وابو شعيفة الواقعة في الساحل الشمالي لمصراته بدأ الأسطول المكون من ست سفن حربية بالقصف على ميناء قصر احمد وجوارها وتمكن من عملية الانزال الى موقع بوشعيفه (Bu Seife) الواقع في جنوب ميناء قصر احمد. وعند الساعة ٦,٠٠ استولى على ربوة المسجد. ودخل قصر احمد الجنود الاحباس الذين كانوا في مقدمة قوات العدو.

توجه المجاهدون الذين كانوا على أقسام على جميع المرافئ التي كان منتظراً غزو العدو لها نحو قصر احمد عندما شاع خبر دخول العدو القصر وقاموا بهجمات متقطعة حتى آخر النهار ، وأرغموا العدو على أخذ التحصينات ولم يتمكن من التقدم.

ست سفن العدو في الساحل وأخذ يعزز مواقعه الدفاعية وكان يدل هذا على أن العدو سيقوم بإنزال آخر على أبو شعيفة ويتقدم على قرية قصر أحمد. أخليت القرية وتجمع المجاهدون الذين بلغ عددهم (٦٠٠) مجاهد عند حلول الظلام.

كانت خسائر القوات العثمانية في معركة اليوم ٤٠ شهيداً و٦٠ جريحاً[٩١] .

معركة الزروق :

كان الايطاليون على علم بأن المصراتيين مقاتلين بواسل والقبائل التي في جوار مصراته اعداء لهم فأخذوا يجهّزون انفسهم بقوة وقاموا بالتحصينات التي استمرت حتى ٨ يوليو ١٩١٢ . في هذه الفترة من الزمن استمرت الهجمات الاستكشافية وكانت خسائر الايطاليين هائلة في الارواح والعتاد.

(٩٠) النظارة الحربية الايطالية ، قسم التاريخ لرئاسة الأركان.

(٩١) ارشيف رئاسة الأركان أ — ٦ — ٢٤٥ ، د — هـ — ٢ ، ف — ١ — ١٣٠. صـ ٢٦١ — ٢٦٣.

تجمّعت أخيراً القوات الايطالية بعد أن انهت تجهيزاتها في قصر احمد مساء ٧ يوليو ١٩١٢.

تحرّك العدو عند الساعة ٤,٠٠ من صباح ٨/ يوليو ١٩١٢ على طريق قصر احمد ــ مصراته وصدّته مخافر المجاهدين الأمامية. كانت قوات العدو مكوّنة من ثلاثة الوية من المشاة وسرية فرسان وسرية اريترية وثلاث بطاريات مدفعية، وبطارية مدفعية ثقيلة. وكانت تحميه مدافع الاسطول وطائرتين من الجو.

كان عدد القوات العثمانية ١٣٠٠ ــ ١٤٠٠ مجاهداً مسلّحين بـ (٣٠٠) بندقية موزر و(٢٠٠) مارتين وبندقية غرا Gra التي ترمي بذخيرة الموزر و(٢٠٠) بندقية قديمة الطراز.

كان العدو يتقدّم تحت حماية السفينة الحربية التي من المرفأ آخذاً الطريق على جناحه الشمال وتلال الرمل التي على الساحل على جناحه اليمين وهو يحاول حصار جناح المجاهدين الشمالي بجناحه اليميني. ولكن المجاهدين كانوا يتراجعون رويداً رويداً عندما رأوا هذا الخطر.

إستمر تقدّم العدو من الشعيفة نحو الغرب قاصداً قطع إرتباط الزروق مع مصراته من الجنوب بجناحه الشمالي والسيطرة على الطريق بجناحه اليميني. والبطاريات الثلاث أخذت موقعها في وسط جبهة الجناح الشمالي. الفرسان مع كتيبة مشاة تحمي القوات من الشمال الخلفي.

صدَّ المجاهدون العدو بعنف لمدة ثلاث ساعات ونصف لواء المشاة وثلاث بطاريات مدفعية من الخنادق التي فتحتها على جانبي الطريق. وأخيراً بدأوا بالانسحاب عندما انتهت ذخيرتهم. والبعض منهم لم يتراجع واشتبك مع العدو بالسلاح الأبيض واستشهدوا داخل الخنادق.

وصدّ الجناح اليمين للمجاهدين لواء الفرسان وكتيبة مشاة للعدو وأرغم لواء الفرسان على الهزيمة. وأخيراً إنسحب الى داخل المدينة عندما انحلت الجبهة.

استولت الفرقة الايطالية على خط دفاع زروق وتجمع المجاهدون السالمين والجرحى في القصبة وتناوبوا فيما بينهم الدفاع وبعد ذلك قرروا الهجرة مع عيالهم حتى لا يقعوا في أسر العدو وتحت سيطرته الى بير فلاجه (Fellace Kuyusu) الواقع على طريق أورفله. ودخلت قوات العدو المدينة التي أصبحت دون دفاع مساء ذلك اليوم عند الساعة (١٩,٠٠) الفرسان في المقدمة وورائها المشاة.

تجمع المجاهدون في اليوم التالي في الغرب وفي الجنوب من مدينة مصراته. (خريطة — ٤٧).

كانت خسائر القوات العثمانية في هذه المعركة أكثر من مئة شهيد ومئتين من الجرحى. وخسرت قوات العدو أكثر من مئة وسبعين قتيلاً وجريحاً من الجنود والضباط احدهم برتبة مقدم.

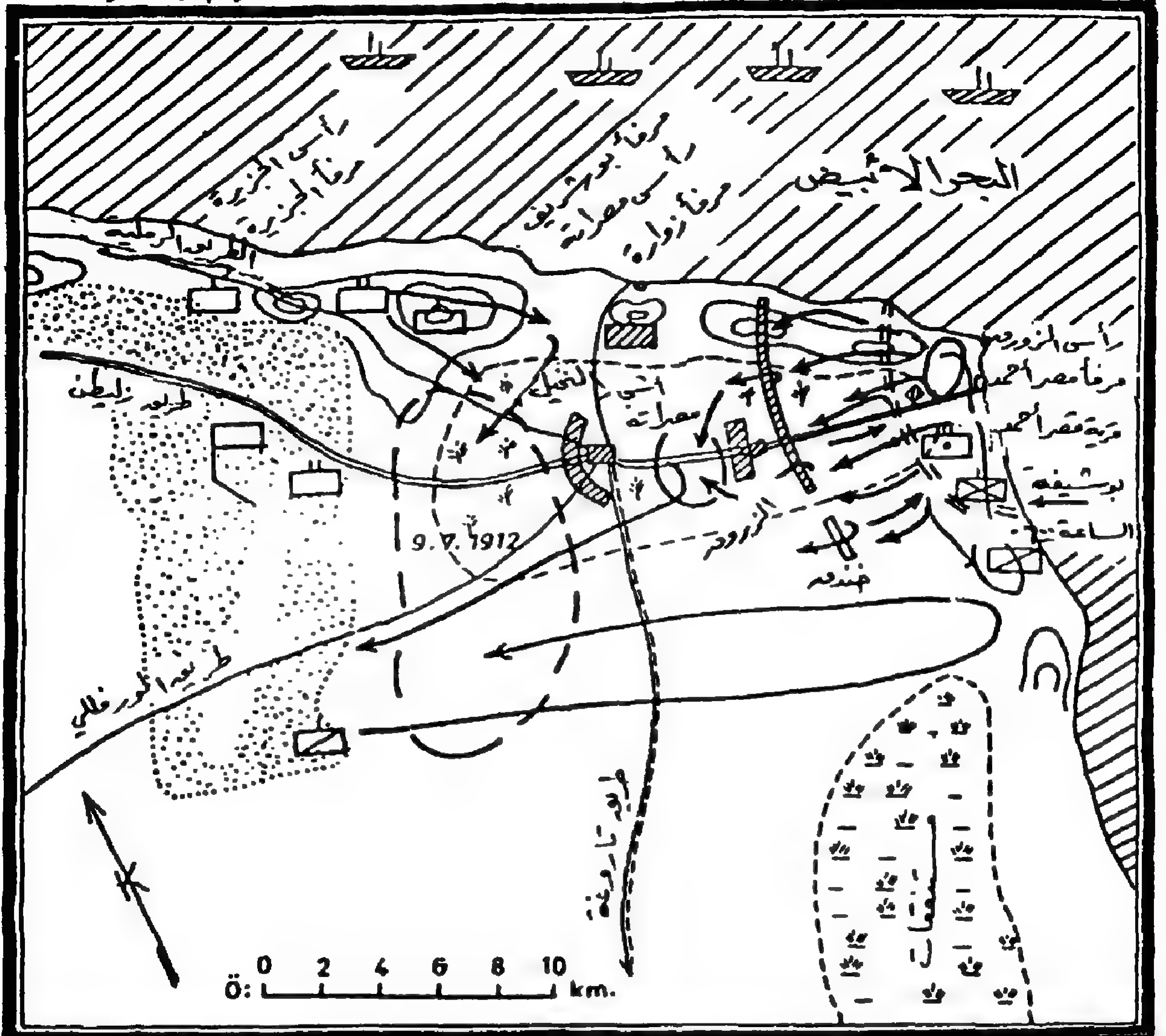
ظن الايطاليون بأن هذا الانتصار قد حطّم جميع مخططات القوات العثمانية في المنطقة ولن تقوم هذه القوات بهجوم آخر. لكن بدأت الهجمات بعد بضعة أيام فأثبتت للعدو ان هذا الظن ليس بصحيح. وفرضت القوات العثمانية سيطرتها على المنطقة الغربية لواحة مصراته. وبدأت بتصفية الخونة والذين التحقوا بالإيطاليين.

قامت القوات العثمانية بالتجمع وتحصين الزروق وغابة النخيل والسهل اللذين على طريق قصر احمد. شنّ العدو هجوماً على هذا الخط الدفاعي في ١٥ يوليو ١٩١٢ فهرب الخونة الذين من صفوف المجاهدين الى الوراء دون أن يطلقوا النار. لكن الابطال المجاهدون ثبتوا لمدة ساعتين من الزمن ولكن عند استشهاد قوادهم جبرهم على التراجع الى الوراء ولم يبق سوى (٢٠) من ابطال المجاهدين واستمروا في القتال حتى الظهر. والمجاهدون الذين تراجعوا وقعوا في الحيرة بين انقاذ عيالهم واموالهم والاشتراك في القتال وأخذ الوضع يتدهور والخونة تحاول تشجيع العدو لدخوله الزروق وهو متخوف. أخيراً فرض فرسان العدو الحصار على المدينة ودخلوها حذرين ولحق بهم المشاة. وتمّ الاستيلاء على الزروق، وباشر العدو القيام بالتحصينات.

خسرت في هذه المعركة القوات العثمانية (١٠٠) شهيد وأكثر من مئة جريح. وخسرت قوات العدو (٨٠) قتيلاً وكان الجرحى أكثر من ذلك بكثير بدأ الخونة بالالتحاق بالايطاليين والدخول في صفوفهم بعد هذه المعركة. والتحق لجانب الايطاليين قسم من قبيلة الدارادافه Daradefe وجميع قبيلة كريز Kreriz بأسلحتها وشكّل العدو منهم مخفراً أمامياً.

وبدأ المجاهدون بالتجمع ثانية بعد ابعاد عيالهم من العدو لكن المشكلة التي وقعوا فيها وأخذت تتضخّم يوماً بعد يوم هي كيفية تأمين معاش المجاهدين وعيالهم.

خريطة : ٤٧ حركات مصراتة (١٦ يونيه ـ ٢٠ يوليه ١٩١٢) رئاسة الأركان



وضع الأطراف في مساء ١٦ يونيه ١٩١٢ :

- الوضع الأول للقوات التركية
- الوضع الأول لقوات العدو
- الوضع الثاني لقوات العدو

وضع الأطراف بعد معركة الزروق ٨ يوليه ١٩١٢ :

- الوضع الثاني للقوات التركية
- معسكر القوات العثمانية
- استقامة انسحاب المخافر الأمامية
- سفن العدو

معركة مصراته الثانية :

شنّ العدو هجوماً في صباح يوم ٢٠ يوليو ١٩١٢ عند الساعة ٠٤,٠٠ صباحاً بجميع قواته ومع صد القوات العثمانية تمكّن العدو من التقدّم في الجبهة ٢ و٣ كم. لكن بعد ايقاف هذا الهجوم قام المجاهدون بهجوم مضاد من الشمال واليمين على قوات العدو وتمّ حصارها وقطع ارتباطهم مع مدينة مصراته. فرّ العدو هارباً بجميع الإتجاهات وطاردهم المجاهدون وجرت معارك دامية وأحياناً بالسلاح الأبيض بين اشجار النخيل واستمرت حتى الساعة ١١,٠٠ فكانت خسائر العدو مئات من القتلى والجرحى أكثرهم من الوية المشاة ٦ و٦٣ وجنود اريتريا. وخسرت القوات العثمانية ١٥ شهيداً و٣٠ من الجرحى وغنموا كمية هائلة من السلاح والعتاد[٩٢] .

حصّن الإيطاليون مواقعهم الدفاعية لحماية انفسهم. ولم يقوموا بهجوم آخر بعد هذه المعركة حتى نهاية الحرب. وظلّت فرقة كاميرانا Gamerana بعشرة كتائب مشاة وسرية فرسان وست بطاريات مدفعية البالغ عددها ألف جندي دون تحرّك حتى نهاية الحرب. وبناء على المصادر الايطالية التي تشبّه عاقبة القوات الايطالية في مصراته كمثيلتها من القوات الايطالية في الخمس. ولم يختلف الوضع بعد ابعاد الجنرال فارا Fara وتعيين الجنرال ليجيو (Leguio) مكانه من قبل الحكومة الايطالية[٩٣] .

جـ) معارك طبرق

لم يتحرك العدو للاستكشاف بعد معركة الناضوره Nadura وحتى مارس ١٩١٢. ولم يستغل العثمانيون هذه الفرصة الا بتحركات لازعاج العدو فقط.

شاع خبر بين المجاهدين العرب في ٨ ــ ٩ مارس ١٩١٢ بأن الإيطاليين سيقومون بعملية إنزال، تحرّك المجاهدون للاستكشاف وعادوا دون أن يتفقّدوا شيئاً.

بدأ القصف المدفعي للعدو في الساعة التاسعة من صباح ١١ مارس ١٩١٢. جاء فارس

(٩٢) ارشيف رئاسة الاركان أ ــ ٦ ــ ٣١، د ــ هـ ــ م، ف ٤٢. صد ٨٠ ــ ٨١.

(٩٣) أ. ريفول. الحرب العثمانية الايطالية ١٩١١ ــ ١٩١٢، قسم التاريخ للمجلة العسكرية عدد ١١٨، صد ١٥٥ ــ ١٥٦، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

عربي من جهة العدو بعد لحظات وأخبر بأن العدو يتقدّم نحو القوات العثمانية. أمر أدهم باشا الملازم علي صائب ان يقوم بعملية استكشاف على رأس مفرزة فإن تأكّد الخبر تجمع المجاهدون، وقد تكرّرت مثل هذه الأخبار عدّة مرّات وبعد توزيع الذخيرة اتضح انه لا أصل لها من الصحة. وعندما رفض المجاهدون تشكيل مفرزة فرسان أمر أدهم باشا بأن يتحرك الملازم صائب أفندي كمشاة. وأمر أيضاً الملازم نوري بعد مرور نصف ساعة أن يشكّل وحدة من المتطوعين والجنود النظاميين وأن يتحرّك بسرعة لتحريض العرب. عثر الملازم أنور على الفرسان العرب المخبرين القادمين من جهة العدو بعد تقدمه كيلومتراً. في هذا الوقت كان العدو يقصف غربي طبرق فتوجه الملازم نوري نحو القصف. وبعد لحظات خمد القصف. وتلاقت المفرزة أثناء تقدّمها مع المجاهدين الذين يبلغ عددهم ٢٠٠ في الوادي وعلى رأسهم الشيخ سيدي صالح والشيخ عبد القادر فأوصى الشيوخ بأن ينتظروا حتى يتجمع المجاهدون الآخرون وأن لا يتقدّموا أكثر من ذلك.

لحق بهم صائب أفندي في هذا الوقت وقال لأحد المجاهدين العرب من قبيلة منوفه Mûmûfe المسمّى السنوسي مشيراً الى علم العدو الذي رفع على عمود في موقع باسيل (Basil) إن العدو قد إستولى على تلك المنطقة والاستمرار على هذا الحال أصبح خطيراً، وانقضى الى الأمام الملازم صائب والملازم نوري بمفرزتهم وتبعهم المجاهدون بحماس (خريطة ــ ٣٠).

فعند وصولهم الى الوادي الواقع في الجهة الغربية من موقع باسيل وعلى بعد ١٥٠ متر من العدو فتح المجاهدون نيرانهم على العدو. فقابل العدو بناره وبالقصف المدفعي من وراء الجبهة واستشهدت إمرأة بقنبلة وقعت بجانب المفرزة. أخيراً أوقف العدو قصفه المدفعي وشنّ الهجوم، فصدّه المجاهدون وأرغموه على الهزيمة بعد معركة دامية استمرت ساعتين ونصف ومع اشتراك القصف المدفعي ورشاشات العدو من موقع الناضوره. وطارد العدو الهارب المجاهدون الذين لم يشاركوا في المعركة بسبب القصف المدفعي. وعاد المجاهدون الى معسكراتهم بعد أن رفعوا شهداءهم وجرحاهم. وأخذت هذا المعلومات عن جندي اسيرا «ان الضباط الايطاليين اعادوا الجنود الفارين من البداية بعد جلدهم بالسياط في موقع باسيل، وتكبدوا خسائر فادحة في القتلى والجرحى...».

تم احصاء سبعون قتيلا للعدو بين مواقع الناضوره وباسيل، وأيضاً من معلومات الأسير انه كان في موقع باسيل قوة قدرها كتيبتين وانه يوجد قوة هائلة في طبرق من مختلف الأصناف.

استمر العدو مدة اسبوع على نقل القتلى والجرحى ولم يتمكن من اعادة مواقعه. غنم المجاهدون من العدو (٧٠) بندقية وثلاثة صناديق قنابل مدفعية وكمية هائلة من ذخيرة الرشاشات والعتاد.

خسرت القوات العثمانية (١٦) شهيداً أحدهم جندي نظامي و(٦٥) جريحاً[٩٤].

استغل العدو الهدوء الذي حلّ بعد هذه المعركة وقام بتحصين الباسيل.

عاد الى مصر ادهم باشا قائد طبرق في ٢٥ مارس ١٩١٢ بسبب مرضه وتولّى مكانه الرائد ناظم.

جاء العدو الى موقع باسيل في ٣١ مارس ١٩١٢ عند الساعة ٧,٣٠ صباحاً بثلاث كتائب مشاة ورشاشات وبطارية مدفعية وبعد تحصين باسيل تركوا هناك سرية وعادوا الى طبرق في الساعة ١٣,٠٠ وأخذت المدافع موقعها في الناضوره وسفينة حربية في الساحل بمهمة خفر سواحل.

هاجمت مفرزة صغيرة موقع باسيل في ذلك اليوم عند الساعة ١٤,٠٠ فارغمت العدو على الهزيمة ودخلت الموقع وقطعت اسلاك الهواتب وعادت بغنائم كثيرة من العتاد والسلاح.

جاء العدو لتحصين موقعه مرة أخرى في صباح ١ ابريل ١٩١٢ عند الساعة ٧,٣٠ بكتيبتي مشاة وبطارية مدفعية ورشاشات وعاد الى طبرق عند الساعة ١٥,٣٠، هاجمه أيضاً المجاهدون البالغ عددهم ٢٠ مجاهداً واستولوا على المواقع ورغم القصف المدفعي من الناضوره والسفينة وغنموا كمية كبيرة من العتاد.

أرسلت مفرزة تبلغ ٥٠ مجاهداً من قبيلة المنيف في ليلة ٢ ابريل ١٩١٢ أمام خنادق الدفاع التي يجهزها العدو في الجهة الغربية لموقع باسيل. وشوهد في صباح اليوم التالي عند الساعة ٧,٣٠ قوات العدو في المقدمة كتيبة وبعدها كتيبتين تتقدّم نحو الخنادق. فأطلقت النار مفرزة من المجاهدين على الكتيبة الأولى عندما اقتربت ٣٠٠ متر من الخنادق. وردت عليها مدفعية العدو من المواقع. رفعت راية الحرب من المخفر الأمامي وهجمت القوات العثمانية البالغة ١٧ جندياً نظامياً و٤٠ متطوعاً وعاد ٤٠٠ مجاهد من الجهتين وبدأ العدو بالقصف المدفعي من

(٩٤) ارشيف رئاسة الأركان ٦ — ١٠٠، د — هـ — ١، جريدة طبرق.

الناضوره والمواقع الأخرى على باسيل. ومع هذا لم تثبت مكانها الكتيبة الأولى وأخذت في التقهقر وتابعتها الكتائب الأخرى. وانسحبت قوات العدو إلى مواقع الناضوره والساحل عند الساعة العاشرة وكانت خسائرها ٣٠ جندياً غير العتاد والذخيرة التي غنمها المجاهدون والذين عادوا سالمين.

ولم تجر أية تحرّكات أخرى حتى ١٥ ابريل ١٩١٢ وفي هذا اليوم هاجم خمسة فرسان مليس موقعاً للعدو الذي يحصنه في وادي الرقبة وقتلوا بضعة جنود من العدو. كذلك هاجمت مفرزة صغيرة على موقع باسيل في ١٧ ابريل ١٩١٢ وقتلت وجرحت بضعة جنود. فاندهش العدو وباشر باطلاق النار والمدفعية والتي استمرت حتى الساعة ١٤,٠٠.

اطلقت النار مفرزة مشكّلة من المتطوعين والجنود النظاميين الذين كانوا كامنين على ربوات وادي البياض Vadi-i Beyaz في ليلة ذلك اليوم عند الساعة ٢٢,٣٠ على قرب ١٠٠ متر من كتيبة للعدو العائدة من مواقع باسيل الى طبرق فارغمتها على الهرب بأسوأ حال وكبّدتها خسائر قدرها ٢٠ قتيلاً وجريحاً.

وفي ليلة ١٧ ابريل ١٩١٢ اجتاز عشرة مجاهدين من قبيلة المنيف الأسلاك الشائكة للعدو من جهة البحر وغزت المستودعات الإيطالية وعادوا بقدر ما يستطيعون حمله من صناديق المواد الغذائية كالمشروبات والمعلّبات والبعض منها كانت تحتوي اجهزة تصفية للمياه ومصابيح الاسيتيلين. حلّقت طائرتان للعدو في صباح اليوم التالي فوق المعسكر وألقت بضعة قنابل ولم تسبب أيّة خسائر.

واستمرت هجمات الازعاج هذه على العدو في ١٩، ٢٣، ٢٦، ٢٩ ابريل ١٩١٢ وقطعت الأسلاك الهاتفية. وأجبرت على الفرار نحو طبرق بأسوأ حال اليه في صباح ١٢ مايو ١٩١٢ سرية للعدو كانت متوجهة نحو مواقع باسيل لتقوم بالتحصين والتدريب من قبل مفرزة مجاهدين كانوا قد نصبوا كميناً أثناء الليل في وادي عوده (Aude) فأطلق العدو نيرانه من جميع المواقع بالمدافع والرشاشات وارسل الضباط والمجاهدين الى ساحة القتال وعادوا الى المعسكرات عند وقف اطلاق النار.

شوهد يوم ٢٣ مايو ١٩١٢ إن العدو قد قام بتحصين وادي عوده بجنود أتى بهم عن طريق البحر تحت حماية نار مواقع باسيل ومريره (Mûreyra)

نصبت مفرزة كميناً قرب وادي عوده في ليلة ٢٥ مايو ١٩١٢ وفي صباح اليوم التالي أطلقت نيرانها على سرية العدو القادمة للتحصين وقتلت خمسة جنود إيطاليين احدهم نائب عريف وأثناء إنسحاب المفرزة الى الوراء شوهد جنود العدو يحفرون الخنادق في وادي ابو امامه (Ebu-Imame)[١] فأطلقت عليهم النار ووقع منهم قتيلين. (خريطة — ٣٠).

عزّز العدو مواقعه في وادي عوده يوم ٢٦ مايو بالمدافع والرشاشات. أرسلت مفرزة بقيادة الملازم فائق افندي يوم ٢٧ مايو لتنصب كميناً للعدو الذي يعمل في مواقع ابو امامه. فشوهد عند الساعة ٤,٠٠ صباحاً ٢٠ جندياً للعدو بقيادة ضابط وامامهم دليل طبرقي. ويتبعهم من الوراء ثلاث كتائب مشاة وبطاريتين مدفعية جبلية وسرية رشاشات. فاطلقوا عليهم النار عندما دنوا من الكمين وجرح الضابط الايطالي وقتل ٦ جنود وهزم الباقون. انتشرت قوات العدو لتحاصر المفرزة وبدأ القصف المدفعي والرشاشات من جميع مواقع العدو. هبّ المجاهدون عندما سمعوا اطلاق النار وهاجمت العدو عائلة مريم من الشمال وقبائل اخرى من الغرب وهزمت قوات العدو نحو طبرق بعد أن استمرت المعركة الدامية ساعة ونصف وخسرت قوات العدو أكثر من ٧٠ قتيلاً وجريحاً وغنم المجاهدون كمية هائلة من الذخيرة والعتاد وعادوا الى المعسكر سالمين.

استمر العدو بتعزيز مواقعه بفترة ما بين ٢ يونيو ومنتصف يوليو وشق الطرق والسكك الحديدية بين نادوره وطبرق، وطبرق وباسيل.

وقعت تحركات استكشافية نحو العدو خلال ١٩ يوليو ١٩١٢ واليوم التالي ليلاً ونهاراً. واجتازت مخافر العدو مفرزة من قبيلة المنيف تبلغ ٤٠ مقاتلاً بقيادة الماس افندي صباح ٢٢ يوليو عند الساعة السادسة ووصلت وادي البياض. أرسلت خمسة مقاتلين الى الأمام عند وصولهم بين مواقع الناضوره وباسيل وقام خمس عشر مجاهداً باغتنام العتاد. وغزت المفرزة موقع عوده. اطلق عليها خمسة عشر طلقة مدفعية من موقع باسيل ولكن لم تصب احداً[٩٥].

بدأت الصحف الايطالية تناقش عدم تفوق القوات الايطالية في طبرق. في هذا التاريخ مات الأميرال اوبري (Aubry) وتولّى مكانه الأميرال فراويللي (Fravelli) الذي كان مصراً على الاستيلاء على ميناء بومبه بل ولم يستغرق بمهمته زمناً طويلاً وحلّ مكانه الأميرال فيال

(٩٥) ارشيف رئاسة الاركان رقم ٦ — ١٠٠، د، هـ — ١ (جريدة طبرق).

(Viale) . ولم يتمكن من اتخاذ القرار الأميرال الأخير بخصوص طبرق وبومبه واحتفظ بطبرق كقاعدة بحرية ولكي يتم الاستيلاء على بومبه حتى نهاية الحرب[٩٦].

دُعي الجنرال سينيوريلي (Signorile) قائد القوات الإيطالية في طبرق الى المؤخرة وأخذ مكانه الجنرال داميكو d'Amico الذي كان في بنغازي وظلّ قائداً لقوات طبرق حتى نهاية الحرب.

هزمت القوات الإيطالية الهائلة بأمكانياتها الواسعة وامداداتها المستمرة بجميع المعارك التي قامت بها في منطقة طبرق وحتى معاهدة ١٨ اكتوبر ١٩١٢ لم تتمكن من التقدم خطوة واحدة من السواحل امام فئة من الجنود العثمانيين والمجاهدين المسلمين البواسل الذين لم يملكوا سوى البندقية بيدهم دون أية امدادات.

خضعت طبرق اخيراً لقدرها السيء وأصبحت ضحية للمحاولات السياسية والدبلوماسية مثل باقي الممتلكات العثمانية الأخرى.

د) معارك درنة :

معركة ١٧ يناير ١٩١٢ (خريطة ــ ٤٨):

نشبت هذه المعركة بسبب الغزو الذي خُطط له ليلة ١٦/ ١٧ يناير على الطابية التي كان يقوم بإنشائها العدو لكي تكون له مركزاً دفاعياً في المعارك الآتية. ولكن لم يحصل على النجاح المتوقع مع التخطيط الحسن في هذا الغزو. لكنه كان مثالاً نموذجياً لما كانت تجاهد من اجله القيادة العثمانية في افريقيا.

أمر المقدمة الركن مصطفى كمال حول المعركة:

قيادة الجناح الشرقي — من معسكر زرنته

رقم : ١ — ١٦/ ١٧ يناير ١٩١٢ الساعة ١٩,٠٠

أمر المعركة

(٩٦) جـ. ريفول، الحرب الايطالية التركية ١٩١١ ــ ١٩١٢، جزء التاريخ، المجلة العسكرية عدد ١١٩، صـ ٣٥٠، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠ (ترجمة).

١) ينفذ أمر الغزو على موقع العدو الجديد الذي يحصنه في هذه الليلة عند الفجر كما يلي :

تقوم بحماية التحرك مدفعية الجناح الغربي وحتى مشاتة عند اللزوم.

٢) تشكل الأفواج بمئة جندي منتخبين من مقاتلي زوايا مرتوبه Mertube وأم الرزم Ummulrezm وأم حفين Ummuhafin وباقي المجاهدين مع الجنود النظاميين ستشكل قوات الاحتياط .

يقود الأفواج صبري افندي ورجب افندي وأما قوات الاحتياط فتكون تحت امرتي سيكون بجانبي النقيب فؤاد والملازم حسين ويقوم بحماية المعسكر النقيب مراد.

٣) تتحرك الأفواج عند الساعة ٢٤,٠٠ من المعسكر ويبدأ الغزو على مواقع العدو الساعة ٠٣,٣٠ عند الفجر. يتقدم فوج صبري افندي نحو العدو من الجبهة عن طريق شرق وادي درنه (الجهة الذي اكتشفها البارحة) ؛ ويتقدم فوج رجب افندي من الجهة الشرقية للفوج الأول بين الوادي وسيدي عزيز نحو القصر العتيق (Eski Kasir) على (بعد ٥٠٠ متر شرقي موقع العدو) ويغزو موقع العدو من الشرق ، ويتحرك فوج الاحتياط من المعسكر عند الساعة ٠١,٠٠ الى مكانه القديم في غرب سيدي عزيز.

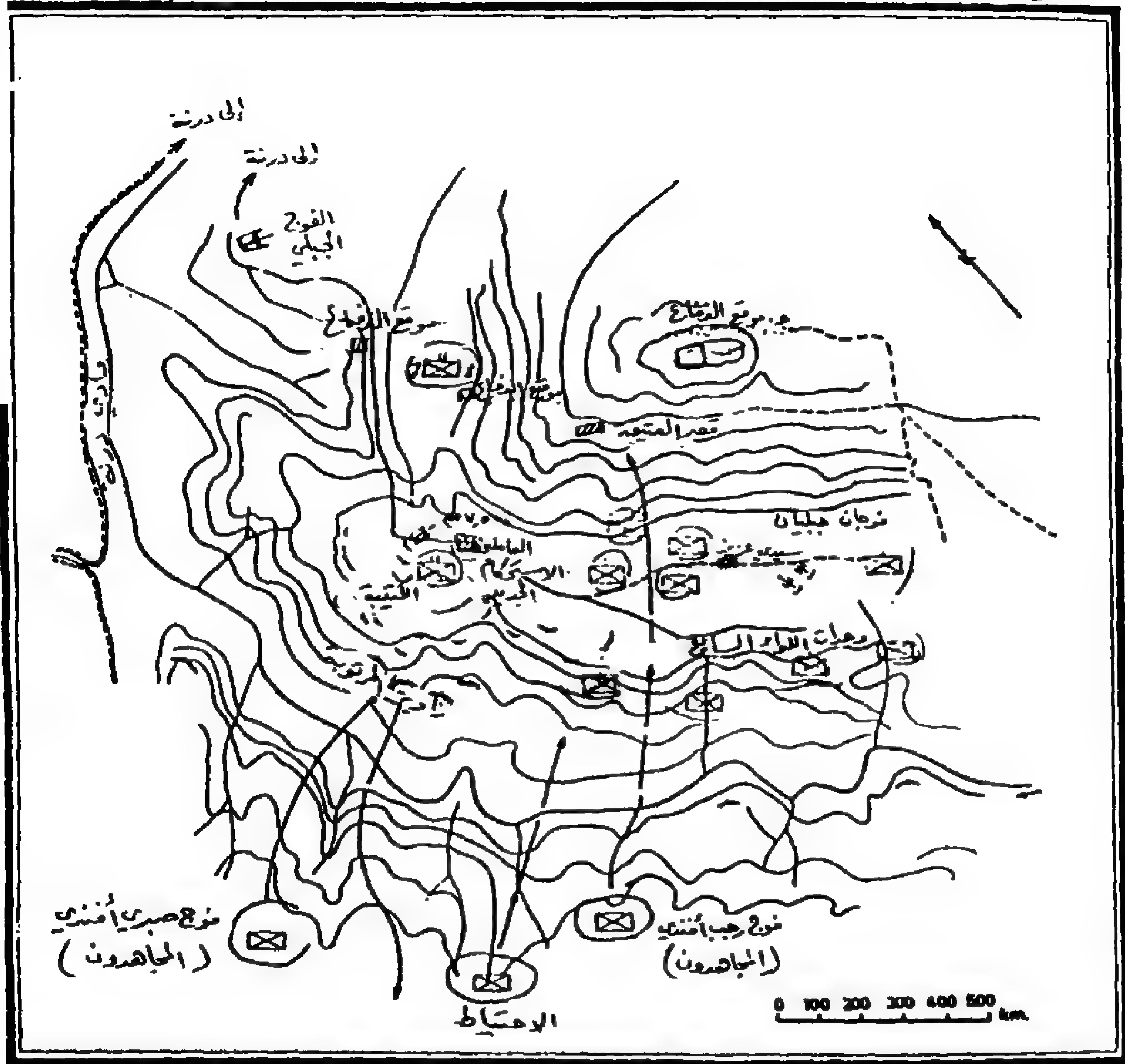
٤) توزع ٦٠ طلقة للبنادق صغيرة القطر (ومع الذي وزع قبلاً ويصبح المجموع (١٢٠) طلقة و(١٠٠٠) للبنادق كبيرة القطر التي تم شراؤها وأربعة قنابل يدوية لكل فوج شريطة ان لن يحسن استعمالها.

٥) انني سأكون في البداية مع فوج الاحتياط بمنطقة غربي سيدي عزيز وأتحرك عند الساعة ٠٢,٠٠ .

مصطفى كمال
المقدم الركن
قائد الجناح الشرقي في درنه [٩٧]

(٩٧) ارشيف رئاسة الاركان أ، ٦ — ١١٠ ، د، ١٢ ، ف ١١ — ٥.

خريطة : ٤٨　　　　رئاسة الأركان



معركة درنة (١٧ يناير ١٩١٢)

لم ينفذ هذا التخطيط الباهر لغزو ١٦ / ١٧ يناير ١٩١٢ كما كان منتظراً. وكانت الأسباب كما ورد في التقرير النهائي ان المجاهدين والشيوخ الذين على رأسهم لم يشتركوا في الغزو برغبة وكانوا يقدمون مبررات غير مقبولة. فجمعهم مصطفى كمال عندما شعر بذلك وألقى عليهم أهمية هذا الغزو وأمره أيضاً. وكان جواب مشايخ القبائل والزوايا أنه آخر اربعاء لهذا الشهر... ومثال ذلك من الأسباب للتهرب من الغزو.

وشوهد قبل التحرك بلحظات ان تجمع المجاهدين لن يتم. وحتى الفوج الاحتياطي الذي يجب ان يتحرك في الساعة الواحدة.

غزوة ١١ / ١٢ فبراير ١٩١٢ :

جرت تحركات استكشافية بعد غزوة ١٦ / ١٧ يناير ١٩١٢ ولم يسمح للعدو بالتحرك الحر.

كانت كتائب الألب الايطالية ايدولو Edolo وفيرونا Verona مستمرة في انشاء طابية لومبارديا (Lombardiya Tabyasi) التي كان العثمانيون يحاولون وقف انشائها. نظمت غزوة ١١ / ١٢ فبراير ١٩١٢ لهذا الغرض الذي كانت متوقعة أن تجرى قبل يومين من هذا التاريخ اجلت لسبب عدم تجمع العربان.

يقوم بالغزو الجناح الغربي ويستهدف درنه وتحصينات العدو التي في غرب العقبة Akaba . والجناح الشرقي يهاجم مواقع شرق العقبة ليلهي العدو. (خريطة — ٤٩).

شن الهجوم عند الساعة ٢٣,٠٠ وفرّ العدو هارباً نحو درنه دون أن يعلم ما حلّ به. نبهت العدو طلقتين جاءت من افراد متطوعين قبل الوقت المقرر فاسفرت على اطلاق النار من جميع مواقع العدو وحتى القصف المدفعي من البحر تحت الضوء الكاشف الذي كان يضيء جميع المناطق. تحطّم تحصينين للعدو في منطقة غرب العقبة الغربية واحتلّت مواقع المدفعية للعدو. وقف القصف المدفعي للعدو خوفاً من اصابة قواته بخسائر.

انسحب المجاهدون الى المؤخرة عندما انتهت ذخيرتهم ، وشعر العدو بذلك فأخذ يعود الى

• الصفحات ذوات الأرقام (٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣) مفقودة من الأصل المترجم عنه.

مواقعه ثانية في الساعة ٠٢,٣٠ . وانتهت المعركة عند الساعة الرابعة صباحاً بعد ان استمرت ثلاث ساعات. وتكبّد العدو خسائر فادحة. كانت خسائر القوات العثمانية ٣٠ شهيداً ومئة جريح. والسبب لهذه الخسائر هي الطلقات التي اطلقت قبل الوقت المقرر، والسبب الثاني هو أن قائد الغزو الفرد بك كان هدفه هو احتلال درنة، لا يعلم لماذا، ولا يمكن الحفاظ على درنه ولا يمكن الاستيلاء عليها لأن سفن العدو راسية امامها.

كانت القوات الايطالية التي في درنة تطالب بالمساعدات وكانت كما يلي: (مارس ١٩١٢).

لواء المشاة ٧ (معزّز بوحدات الرشاشات) ثلاث كتائب.

لواء المشاة ٢٢ (معزز بوحدات الرشاشات) ثلاث كتائب.

لواء المشاة ٢٦ (معزز بوحدات الرشاشات) ثلاث كتائب.

لواء المشاة ٣٥ (معزز بوحدات الرشاشات) ثلاث كتائب.

لواء المشاة ٤٠ (معزز بوحدات الرشاشات) بالكتيبة ١ و٣.

كتائب البيني (Alpini) ٢، ٥، ٦.

كتيبة (برساليري (الرماة).

ثلاث بطاريات صحراوية.

بطاريتان جبليتان.

بطارية آوبوس عيار ١٢٠ م.م.

جزء من المدفعية البحرية

مفرزة لاسيلكي.

المجموع ١٥,٠٠٠ — ١٦,٠٠٠ نسمة[٩٨].

احتاج الايطاليون الى هذه القوات الكبيرة نظراً للضغط الكبير للقوات العثمانية في المنطقة العثمانية.

القوات العثمانية في درنة:

(٩٨) ارشيف رئاسة الاركان أ، ٦ — ١٠٠، د، ١٩، الفهرس ١ — ١.

كانت مشكلة من الجنود النظاميين في البداية ، وعند تجمع المجاهدين في ٢١ فبراير ١٩١٢ اصبحت كما يلي :

قائد درنه : المقدم الركن مصطفى كمال.

الوحدات النظامية : من كتيبة ٣ من لواء المشاة ١٢٤.

سرية مشاة مرتبة

مفرزة فرسان

فصيل مدفعي

رشاشين (ايطالية).

الجناح الشرقي

قائد الجناح الشرقي : النقيب فؤاد (قبلاً كان يقول هذا الجناح النقيب الركن مصطفى كمال).

كانت مفرزة بعشرين جندي من الكتيبة الثالثة للواء ١٢٤ داخل هذا الجناح.

الزوايا التابعة للجناح :

زاوية مرطبه : (Mutebe)

قائدها : الملازم الأول مراد

شيخها : الشيخ سيد عبدالله

عين بوجازي (Ayn Bucazi) ٥٠١ مجاهد

زاوية ام الرزق : (Ummûlrizk)

قائدها : الملازم الأول حسين

شيخها : الشيخ السيد المرتضى

١٢٧ مجاهداً من عين منصوره و٢٠٠ من عين عبد الكريم ، المجموع ٣٢٧ مجاهداً.

زاوية ام الحافيين : (Ummûlhafin)

قائدها : الملازم محمود

الشيخ سيد محمود بو فارس

٢٠٠ مجاهد من عين مزين و٧٧ من عين رفعت
المجموع ٢٧٧ مجاهد.

الجناح الغربي :

قائد الجناح الغربي : المقدم عبد القادر
قائد سرية المشاة : النقيب حليم
المرتب من الكتيبة الثالثة للواء ١٢٤ المشاة.
قائد الفصيل المدفعي : الملازم الأول اسماعيل
قائد الرشاشات : ملازم فرسان صبري
(رشاشتين نوع ايطالي)
زاوية دار السيزا (Dar-i Seyzal)
قائدها : المقدم عبد القادر
الشيخ سيدي العلمي (Seydialemi)
٩١٨ مجاهد من عين تامبه Ayn Tambe من قبيلة البراعصه (Beer Asa) ، و٥٨٧ من عين الحريف ، و٧٦٤ من عين حسين ،
المجموع ٢٢٦٩.
زاوية شهاب : نقيب الفرسان.
قائدها : النقيب الفرساني ممتاز.
شيخها : الشيخ السيد محمد دردف
٤٣١ مجاهد من قبيلة خصيبة (Hasibe) ، عين شياريكه (Seyyarike)، و٣٥٣ من عين نجايت
٢٥٦ من عين جلابة محمده (Galabeye Muhamede)
٢٢٠ من عين حلابة مواسي (Galabete Meuase)
المجموع ١٢٦٠ مجاهد.
زاوية المخيلي : (Muhile)
قائدها : ملازم فرسان اشرف
الشيخ عبد الله بوسيف سيدي يوسف

٣٧٦ مجاهد من عين منصور
٢٦٩ مجاهد من عين المشلاوي
٢٢٨ مجاهد من عين التراقي
٨٠ مفرزة محمد بك المصري

٩٥٣ المجموع.

زاوية البشارة (Besare)

قائدها : النقيب علي
الشيخ سيدي عبد القادر.

٢٢٧	مجاهد	من عين عبس	(Abes)
٧٧	مجاهد	من ابراهيم الغزاج	(Ibrahimil Gazaç)
٣٦	»	» عيسى الغزاج	(Abesül Gazaç)
٥٢	»	» المسافر	(Elme Safir)
٢٥٥	»	» ابو حواء	(Hayyav)
٣٦	»	» المازي	(Elmezi)
١٠٦	»	» حسن الغزاج	(Hasna Gazeç)
٢٥	»	» قبيلة رحيمه	(Rahime)
٥٧	»	» عين قابس	(Cabe)
١١	»	» المزارشة	(Elmezarese)
١٧	»	» الحالية	(Elhaliya)

٩٩٨ المجموع

زاوية التربة (Türbex)

قائدها : النقيب المصري احمد
شيخها : الشيخ محمد الغزالي

٤٣٦ من عين علمي كايت (Ayn Alemikayt)
٤١ أولاد علي

٤٧٧ المجموع

الخلاصة :

٨ ضابط

٩٨ جندي مشاة فسطامي

٢٥ جندي متطوع مشاة

٦ جنود فرسان

١٧ جنود نظاميين مدفعية

٣ جنود مدفعية متطوعين

١٥ جندي رشاشات

١١٠ جنود محافظين (حراس)

٧٧,٤٢ المجاهدون العرب

مفرزة السوره (Sure)

قائدها : الملازم البحري خليل

مفرزة نظامية ١٢ جندي (من الكتيبة ٣ للواء ١٢٤ المشاة)، و٨ جندي متطوع.

ووصلت إلى درنه الهلال الأحمر الأول المصري (في المعسكر) والهلال الأحمر الثالث المصري (في مرتوبة)، والهلال الأحمر للاتحاد والترقي(Ittihat ue Terakki Muaveneti Mudin) (المحيلي (Mahile)) [٩٩].

كبدت القوات العثمانية في درنة العدو خسائر فادحة ولم تسمح له بالتقدّم خطوة واحدة وظلّ محصوراً في الشريط الساحلي مع أن القوات العثمانية لم يتجاوز عددها/ ٨٠٠٠/ جندياً. وقد اعترف المؤرخون الأجانب بهذه الحقبة وبشجاعة ومقدرة هذه القوات الفائقة وما قدمته من تضحيات وفداء.

«وجدت القوات الايطالية امامها قواتاً تشبه في تنظيمها وتشكيلها وجديّتها الجيوش الاوربية الحديثة وأن المجاهدين العرب الذين كانوا في مواقعهم امام درنة كانوا كأحسن الجنود المدربين حديثاً من جنود اوربا وكل هذا كان نتيجة للجهود المضنية التي بذلها الضابط الشاب

(٩٩) ارشيف رئاسة الاركان أ، ١ — ٤، د، ١١٠ ف، ١.

العثماني انور بك قائد القوات العثمانية في منطقة بنغازي والذي كانت له الشهرة الكبيرة في الحرب العثمانية ـــ الايطالية وكان قبل مهمته هذه ملحقاً عسكرياً في السفارة العثمانية في برلين حتى عام ١٩١١ وتطوع في هذه الحرب العثمانية ـــ الايطالية) كزميله وصديقه فتحي بك الذي كان ملحقاً عسكرياً في باريس عند اعلان الحرب. وصل انور بك الى منطقة بنغازي عن طريق مصر في ٢٤ اكتوبر وأسس معسكره قرب درنه في عين المنصورة على بعد ١٥ كم عن الايطاليين. وقسم قواته الى قسمين بمسافة (٤٠) دقيقة ويفصلهم وادي درنه عن بعضهما البعض.

يقول جورج ريموند Georges Rémond في كتابه المسمى (داخل معسكر العثمانيين العرب (Turklerle Araplarin Orduga hinda) جـ ١٦٧ ـــ ١٦٨. بخصوص قوات انور بك كما يلي:

«انني شاهدت من البداية الهدوء والتنظيم الذي يسود المعسكر والذي لم أشاهد مثله في بقية البلدان العربية وكنت اشعر بالإرادة والعزم القويين والتنظيم الجيد الذي يسيطر على المعسكر». ويزيد القول موسيو ريموند في مكان آخر من كتابه قائلاً: «يسود النظام والتنظيم الذي يزداد يوماً بعد يوم داخل معسكر انور بك. تشكّل سرايا المشاة بالأسلحة الحديثة، تدريب العرب على الرماية والنظام المنضم والتحرّك بهدوء وعدم الاسراف في الذخيرة. ومصنع صغير يصنع الذخيرة.

المتطوعون يتقاضون قرشين (نصف فرنك فرنسي) وخبزة معمولة من الشعير في اليوم. ومشكلين حظائر يبلغ عددها من (١٠) إلى (٢٠) جندياً وكل حظيرة تسكن في خيمة. وكل خيمة لها امرأة تقوم بمهمة المطبخ. وكان يرأس الحظيرة جندي أول أو نائب عريف يعين من قبل شيخ القبيلة. ويرأس كل فوج قدره (٥٠) مجاهداً شيخ صغير يقبض مرتباً أكبر. ويقود السرايا البالغة (١٥٠) جندياً ضابط عثماني واثنين من النواب برتبة عريف وشيخ من شيوخ القبيلة المنسوبين الى الزاوية السنوسية، وضابط آخر يقوم بالشئون الادارية.

وكانت تأخذ عائلات المتطوعين الذين استشهدوا اثناء المعارك مرتباً ضئيلاً وكمية من المواد الغذائية في الأسبوع. كانت تحتفظ العائلات بعدد من مجاهديها وان لا يقل بشكل يصلح

لمناوبة الالتحاق بالمعسكر. والآخرون يقومون بالمحافظة على النساء والأطفال والأعمال الزراعية ويقيمون داخل خيام القبيلة»[١٠٠].

«يذكر هنا اسم العقيد الركن انور، وكان في درنة المقدم الركن مصطفى كمال، ولا شك أن مصطفى كمال كان له أثر في هذا التنظيم. ولا ينكر وجود انور بك أيضاً» (تعليق المؤلف).

ولقد كانت لمصطفى كمال من ذلك الوقت شخصية فذّة. كان لا يقتبس الأشياء فقط بل كان يطورها أيضاً. فهذا الذي سبب في افشال خطط القائد الايطالي وأوقع الرعب في قلوب العدو في هذه المنطقة. وكان هذا هو السلاح والروح القوية السائدة في القوات العثمانية في درنة.

معركة ٣ مارس ١٩١٢:

كان تدمر القوات الايطالية التي اخذت تتكاثر في المنطقة بالغزو المستمر ونصب الكمائن من حين الى آخر عندما تسنح الفرصة. نُصب كمين صباح الأحد الواقع ٣ مارس ١٩١٢ في المنطقة الغربية لسيدي عبد الله بسبعين جندياً تشكلت من الجنود النظاميين والمجاهدين المتطوعين. أطلقت النيران عند بزوغ الشمس على سريتين للعدو على بعد ٣٠٠ متر وكبدوهم خسائر جسيمة. وطارد العدو اثناء هزيمته الجنود الكامنون خلف الكمين وغيّرت وجه المعركة من معركة كمين الى معركة مشاة واشتركت نيران المدفعية الشديدة للعدو. أُعلنت حالة الطوارئ في المعسكر عندما سمعت طلقات الرشاشات والمدافع وانطلق المجاهدون والجنود نحو المواقع الأمامية عند الساعة ٠٩,٠٠. فعند وصولهم شاهدوا هزيمة جنود مشاة العدو أمام المجاهدين[١٠١]. (خريطة — ٤٩).

اشتدت المعركة عند الساعة ١١,٣٠ واشترك فيها المجاهدون الآخرون وفي الساعة ١٢,٠٠ شن المجاهدون الذين في المخافر الأمامية هجوماً وكان التخطيط والقصد أن تستمر المعركة حتى حلول الظلام لكي لا يتمكن العدو من رفع قتلاه وجرحاه. كان فصيل المدفعية بانتظار مهمته في مواقعه. وتتقدّم سرية المشاة من شماله.

---

(١٠٠) أرشيف رئاسة الاركان، أ، ٦ — ١١٠، د، ١٢، ف — ٨.

(١٠١) ارشيف رئاسة الاركان أ. ١ — ٤، د. ٩٣، ف، ٩١ — ٦.

بدأت المدفعية عند الساعة ١٣,٠٠ بقصف مشاة العدو الموجودين في شرقي سيدي عبد الله على بعد ٢٨٠٠ متر. وتحرّكت سرية المشاة في جنوب سيدي عبد الله. أقر الجناح الشرقي المتمركز في الجهة الغربية من وادي درنه أن يجتاز الوادي نحو الجهة الشرقية كما أمرت المفرزة الصحية والأطباء بأن تتحرك باتجاه الطريق. وجّه العدو مدفعيته على مدافع القوات العثمانية التي كانت توقع الخسائر بالعدو ووجّه أيضاً قصفه من الأسطول على المواقع الأمامية للمجاهدين والقوات العثمانية. كان محور الجبهة نقطة سيدي عبد الله التي تبادلتها الأيدي عدة مرّات وحتى الساعة ١٥,٠٠ وانسحب المجاهدون أخيراً من هذه النقطة عندما شوهدت قوة للعدو تقدّر بأربع كتائب تتقدّم نحو سيدي عبد الله من اليمين. وكانت قواته المشتركة في المعركة تعد ثلاث كتائب. شارك المجاهدين بالانسحاب المدفعية التي وجّه العدو عليها قصفه المدفعي.

وشوهد انسحاب العدو أيضاً في الجهة الشمالية عندما تعرّض لهجوم الجناح الشرقي (جناح مصطفى كمال) الذي اجتاز الوادي وهاجم العدو من الشمال. تغير بهذا الهجوم قدر المعركة وحلّ الظلام وبدأت قوات العدو تنسحب من المواقع التي استولت عليها. انقضّ المجاهدون بسرية من المشاة عندما شاهدوا العدو هارباً الى المؤخرة وكانت كارثة للإيطاليين وعند الساعة ١٨,٣٠ استرد المجاهدون جميع المواقع.

كانت خسائر العدو في هذه المعركة ٢٠٠ نسمة بين قتيل وجريح و٦٠ بندقية. وقد تبين من الضباط والجنود المقتولين انهم من لواء المشاة ٢٦ و٣٥ وكتائب أليني ٢، ٥، ٦ وكتيبة المدفعية الأولى.

وكانت خسائر القوات العثمانية ٦٣ شهيداً و١٦٨ جريحاً[١٠٢].

اعترفت المصادر الإيطالية بخسائرها وهزيمتها وأخذت تقول:

«وصلت خسائر الإيطاليين في معركة ٣ مارس والتي اشترك بها عشرة كتائب مشاة عددهم ما بين ٨,٠٠٠ ــ ٩,٠٠٠ جندي، ٨ ضابط قتلى و١٣ جريحاً، و(٥٢) جندي قتيل و(١٦٤) جريحاً[١٠٣].

(١٠٢) ارشيف رئاسة الاركان أ، ١ ــ ٤، د، ٩١، ف، ٩١ــ ٣.

(١٠٣) أ. ريفول. قسم التاريخ للمجلة العسكرية عدد ١١٩ صـ ١٢. المطبعة العسكرية استنبول ١٩٤٠.

لم يتحرك الايطاليون فترة من الزمن بعد هذا الانكسار. والقوات العثمانية بدأت تستعد بعد كارثة ١٣ فبراير ١٩١٢ لكي تغزو العدو بالأماكن التي هي خارج مدى مدفعية السفن.

صدر أمر من الجنرال ترومبي الى العمال والجنود الذين يعملون بالتحصينات والقوات التي تقوم بحمايتهم بأن يهربوا فوراً عند هجوم القوات العثمانية دون الاشتباك معهم. وكان الجنرال ترومبي قد فقد عزمه على الاشتباك مع القوات العثمانية في الأراضي المكشوفة — المنبسطة. يعني هذا ان القوات الايطالية ستقوم بالتحصينات متى تسمح لها القوات العثمانية. وأسفر هذا على تدهور معنويات الايطاليين وارتفاع الروح المعنوية والروح الهجومية بين صفوف القوات العثمانية.

كانت طابيات لومبارديا Lombardiya تارانتو (Toranto) بيزا (Pisa) وامارا (Amare) التي انشأها الايطاليون تشابه القلاع لكنها لم تقم بمهمتها وظلّت كسجون للإيطاليين.

وكانت القوات العثمانية بإمكانها أن تقصف مدينة درنة بعد استيلائها على سيدي عبد الله وقصر اللبن.

الغزو الايطالي على قصر هارون (١٧ يونيه ١٩١٢):

قصر هارون هو موقع استكشافي للقوات العثمانية. لذلك كان العدو يريد الاستيلاء عليه ولهذا شنّ عليه الهجوم يوم ١٧ يونيه ١٩١٢.

ابلغت قيادة الجناح الشرقي هاتفياً عن هذا الغزو الواسع النطاق. تحرّك قائد الجناح الشرقي فؤاد بك بجميع قواته نحو قصر هارون بعد أن أبلغ الوضع الى المقدّم الركن مصطفى كمال (أتاتورك) قائد مدينة درنة.

عند وصول فؤاد بك مع قواته شاهد بأن العدو قد اقترب من موقع اسكي حاوظ (Eski havur) (الحوض القديم) الذي يبعد ثلاثة كم عن قصر هارون من الجهة الجنوبية. اطلقت النار مفرزة فؤاد بك على العدو بعد أن اخذت موقعها داخل السد القديم الذي هو من الآثار الرومانية. واستمر تبادل اطلاق النار حتى العصر.

شنّت القوات العثمانية والبالغ عددها ١٥٠ جندياً هجوماً بعد تعزيزها من قوات المعسكر الغربي (من قوات العقيد انور) عند المساء على قوات العدو البالغ عددها نحو كتيبتين وأرغمتها

على الانسحاب الى الوراء مسافة ٢ كم وتمّ الانسحاب تحت جنح الظلام الى مواقع العدو في قصر هارون.

انتقلت المخافر المتقدمة ومواقع الاستكشاف للقوات العثمانية الى خربة الأحواض[١٠٤].

استمر الوضع هكذا حتى نهاية شهر اغسطس ١٩١٢، وانفصلت منطقة بنغازي عن منطقة طرابلس الغرب عند رحيل الجنرال كانيفا من طرابلس الغرب. أُرسل الجنرال ريزولي (Resoli) الذي شارك في حروب الخمس بعد احالة الجنرال ترومبي على التقاعد.

عزّزت قوات درنة الايطالية بعد هذا التغيير وأصبحت كما يلي:

٢٣ كتيبة مشاة	(ستة منها كتيبة الب)
كتيبة اريترية العسكرية	(الكتيبة السابعة)
فوج	(من المواطنين)
ست بطاريات	(جبلية وصحراوية)
سريتين استحكام	

كان المجموع ٢٥,٠٠٠ جندي في أول سبتمبر ١٩١٢[١٠٥].

فمن الواضح أن الجنرال الجديد ريزولي والذي قد ترأس قوات ضخمة سيحاول جاهداً لكي يتحسن وضعه عند حكومته ولكي لا يقع بموقف زملائه السابقين الذين احيلوا الى التقاعد. شنّ الايطاليين هجومين خلال شهر سبتمبر في ١١ و٢٤ من سبتمبر على القوات العثمانية بهذا القصد.

معركة ١١ سبتمبر ١٩١٢:

الغزو الذي قام به الايطاليون في هذا الوقت لا يماثل الذي اجروه سابقاً في طرابلس الغرب وبنغازي ودرنه كمعارك دفاعية. فكانوا يتكبدون خسائر جسيمة حتى ولو كانت

(١٠٤) من مذكرات ادهم شوقي كبنك، الجنرال المتقاعد، الذي صدرت بصحيفة الجمهورية عدد ١٢ نوفمبر ١٩٧١.

(١٠٥) أ. ريفول. الحرب الايطالية التركية ١٩١١ ـ ١٩١٢، قسم التاريخ لمجلة العسكرية عدد ١١٩، صـ١٦، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

المعارك قد إنتهت لصالحهم. وكانت الأخبار السيئة تنتقل الى بلدهم والى الصحف الدولية. وكانت مصاريف الأسطول هائلة وقدوم موسم الشتاء سيزيد مهمة الأسطول صعوبة. لذلك كانت الحكومة الايطالية تخطط لنشوب حرب البلقان من جهة ومن جهة أخرى تخطط للغزو الشديد على القوات العثمانية لتحصل على التفوق وتجبر الدولة العثمانية على توقيع معاهدة الصلح لصالحها.

وتعد معركة ١١ سبتمبر ١٩١٢ من أكبر المعارك الناجحة للإيطاليين.

تحرّك الجنرال ريزولي في هذا اليوم بجميع قواته واستولى على المواقع التي تسيطر على طريق قصر اللبن وسيدي عبد العزيز.

ولم يحقق الايطاليون النجاح التام في هذه المعركة وتكبدوا خسائر جسيمة في الأرواح.

جددوا المعركة بشدة يوم ١٧ سبتمبر ولم يتمكنوا أيضاً من التقدم أمام قصف المدفعية العثمانية الدقيقة التي دمرت بعضاً من بطارياتهم.

كان الجنرال ريزولي يبلغ حكومته عن نجاحه الباهر في جميع التحركات لأنه كان رجلاً سياسياً.

معركة ٢٤ سبتمبر ١٩١٢ (معركة تيميسكيت (Timiskit). كان عدد قوات العدو التي شاركت في معركة ٢٤ سبتمبر ١٩١٢ مع القوات التي شاركت في الأسطول ١٦ كتيبة مشاة، ٦٠ مدفعاً وعدة رشاشات. وكانت القوات العثمانية (٣٠٠) مقاتل ومدفعين وأربعة رشاشات فقط.

تقدّمت قوات العدو البالغة خمسين ضعفاً من القوات العثمانية في اليوم الأول مسافة ٥ كم. استمرت المعركة حتى مساء اليوم التالي فلم تتمكن قوات العدو من التمركز في الأراضي التي استولت عليها وبدأت تنسحب من تلك الأماكن أمام القوات العثمانية، وقد تركت كمية هائلة من السلاح والعتاد اثناء الانسحاب. ولم يعلم مدى خسائر العدو بالارواح حيث أنهم رفعوا قتلاهم وجراحهم تحت جنح الظلام. وكانت خسائر القوات العثمانية ضابطين من الجرحى مع عدة جنود و٢٥ من الشهداء.

كان أمل الجنرال ريزولي واسعاً في هذه المعركة التي استخدم فيها جميع قواته وكثير من

ذخيرة المدفعية والمشاة. لكنه لم يسجل اي نجاح ولم يتقدم حتى خطوة واحدة. وكانت هذه المعركة قد اعطته درساً قاسياً حطم معنويات الجنرال ريزولي.

ولم يعد يقوم الإيطاليون بغزو آخر خلال شهر اكتوبر فكانت تحركاتهم دفاعية. وكأن القادة والحكومة الايطالية اخذهم الندم من القيام بغزو طرابلس الغرب لموقف قواتهم السيئ في بنغازي ودرنة. وأخذ المؤرخ الفرنسي أ.ريفول(I. Revol) يقول في بحثه عن معارك درنة :

«... ستعد تحركات درنه أقل نجاحاً بساحة الغزو باجمعه. كان عملاً سيئاً وليس بإمكان القواد ان تصلّحه بهذا التحرك، وهو صادر من قرار الاستيلاء على درنة. فكان يجب التقدم مباشرة بعد عملية الانزال الى البر وأمّا العدول عن تلك العملية نهائياً واتخاذ الموقف المتردد نتجت عنه هذه الخسارات. فكانت خسائر منطقة درنه فادحة ومسؤوليتها تعود الى القادة والإداريين. لكن الوحدات هي التي تدفع ثمن اخطاء قادتها بدمها[1] .

كانت هذه السطور التي وردت في كتاب تاريخ الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢ للمؤرخ الفرنسي الذي يعتبر من المصادر التاريخية الايطالية. كانت خير وسيلة لتقدير واكرام أرواح الشهداء والأبطال الذين ضحّوا بدمهم أثناء غزو طرابلس الغرب ومفخرة لأحفادهم.

هـ) معارك بنغازي :

الوضع في بنغازي من يناير ١٩١٢ وحتى مارس ١٩١٢ :

مرّت ثلاثة أشهر على اعلان الحرب ولم يحصل الايطاليون على أي نجاح في منطقة بنغازي. غرقت سفينتين شحن للعدو في ٥ يناير و١٢ يناير ١٩١٢ قرب سوسه ووادي الزيتين.

قام الايطاليون بمحاولات غير اخلاقية عندما علموا بأنهم ليسوا قادرين على الاستيلاء على المنطقة بالقوة كفتح سوق رخيص لجلب المواطنين اليهم وتحركهم الحر داخل المدن وخارجها لكي يقتربوا من الايطاليين.

(١٠٦) أ. ريفول، قسم التاريخ للمجلة العسكرية عدد ١٩ (الحرب التركية الايطالية ١٩١١ ــ ١٩١٢) صـ ٢٢، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

وكانت هذه فرصة للقوات العثمانية كي تراقب الداخلين والخارجين من المدن وكانت تعاكس العدو بمصالحه في السواحل.

جرت تغيرات في قادة القوات العثمانية بتاريخ ٢٣ يناير ١٩١٢ فعين العقيد الركن أنور قائداً عاماً لمنطقة بنغازي وشاكر بك ففتش المنزل في كوحيله Nuhile في المحيلي.

قامت القوات العثمانية بهجوم على مواقع العدو استمر ثلاثة أيام بين ١ و٣ فبراير ١٩١٢. فكانت القوات العثمانية تشن الهجوم في الليل وتبتعد عن مدى القصف المدفعي من الأسطول اثناء النهار. بذلك لم يؤد القصف الذي استمر ثلاثة أيام عن أية خسائر. مع ان قوات العدو تكبّدت خسائر جسيمة.

اضطرّ الايطاليون لإخلاء مواقعهم الأمامية اثناء الليل والاحتماء داخل المدينة.

كانت خسائر المجاهدين ٣٢ شهيداً و٨٠ جريحاً في هذا الهجوم[١٠٧].

وردت الأخبار من درنة بأن العدو لم يتمكن من التقدّم وبقي محصوراً في الساحل وانه يعزز تحصيناته لكن في الهجوم الذي شنّ يوم ٢٠ فبراير ١٩١٢ دمرت جميع مواقعه وغنم المجاهدون كمية من معدات التحصين وخصوصاً أكياس الرمل.

كما وردت الأخبار من درنة تفيد انتصار القوات العثمانية. ويذكر أن هجوماً قامت به مفرزة من المجاهدين يوم ٢٤ فبراير ليلاً وكبدت العدو خسائر فادحة وغنمت كمية من المعدات والعتاد كالخيم وأنابيب المياه، ومواد للآبار، وأجهزة هاتف وطاولات حديدية وخشبية وكراسي مكتوب عليها اسماء الجنود.

معركة النخلتين أو سواني عن الأزراني (Suani Abd-ez-rani) (١٢ مارس ١٩١٢):

ارتفعت معنويات القوات العثمانية امام هزيمة القوات الايطالية وتخوفها منها. وكانت تواصل الهجمات والغزو المستمر.

فكر الايطاليون بأن يمنعوا الماء عن القوات العثمانية ولذلك قاموا بإنشاء طابية الفويهات (Foyat) في منطقة الآبار وحصّنوها بالأسلاك الشائكة ولم تتمكن مع ذلك من منع المواطنين من اخذ المياه.

(١٠٧) ارشيف رئاسة الأركان أ، ب — ١٠٠، د، هـ — ١، صـ ٤ — ٣.

نصب العدو كميناً في ليلة ١١/ ١٢ مارس ١٩١٢ بين طابية الفويهات وقصر روزوني Rossoniووجه الضوء الكاشف على طابية روما ولم تنجح قوات العدو التي نصبت الكمين لأن القوات العثمانية زحفت من وراء العدو وقطعت اسلاك الهاتف مع الضوء الكاشف وأخذت ما تحتاجه من المياه تحت جنح الظلام.

تحرّك الجنرال امبجليو Ameglio قائد القوات الايطالية في بنغازي لغزو القوات العثمانية وكانت تحت امرته القوات التالية:

سبعة كتائب مشاة

بطاريتين صحراويتين

ثلاث سرايا فرسان

مفرزة من ابناء الوطن.

بطارية اوبوس ٢٢١٤٩(١).

هجم الجنرال بـ ٥,٠٠٠ جندي على المجاهدين الذين كانوا مجتمعين بالمكان المسمّى النخلتين في الساعة ١٠,٤٠. لكن لم تتمكن القوات الايطالية من التقدّم وحتى الساعة ١١,٣٠ وظلّت بمواقعها على بعد ٣٠٠ متر من النخلتين. وجرح في البداية العقيد برنادس Berades قائد اللواء مع عدة ضباط آخرين مع عدد كبير من القتلى من الجنود. ولم تكن هنا فرصة للقصف المدفعي لأن مسافة الاشتباك كانت قريبة جداً وفي الساعة ١٣,٣٠ اشتبكتالقوات بالسلاح الأبيض.

استولت قوات العدو على واحة النخيل بعد المعركة التي استمرّت يومين وتكبّدت خسائر جسيمة أمام فئة من الأبطال المجاهدين ولم تحصل على النجاح المتوقع. فالفرسان الايطاليين الذين كان عليهم دور هام في هذه المعركة لم يقوموا بأية مهمة.

كانت خسائر العدو في هذه المعركة ٢٨ ضابط و٣,٥٠٠ جندي قتيل والذين هربوا نحو برقة كانوا بأسوأ حال. ودمرت الاسلاك الهاتفية وتحصينات للعدو بين برقة وطابية الفويهات وغنم المجاهدون كمية هائلة من المواد والعتاد الحربي.

---

(١٠٨) فرع التاريخ لنظارة الحربية الايطالية، غزو ليبيا، مجلة ٤ صـ ٧٤، سطر ٢٣.

وكانت خسائر القوات العثمانية (١٥٠) بين شهيد وجريح[١٠٩].

«يذكر في مؤلف غزو ليبيا في المجلد الرابع صحيفة (٧٥) لوزارة الحربية الايطالية: ان خسائر العثمانيين كانت (١٠٤٥) قتيل، وخسارتهم (٣٢) قتيل و(١٢) ضابط و(١٣٢) جندي جريح. وهذا ليس بصحيح لأن القوات العثمانية كانت بوضع دفاعي وكانت تنصب الكمين للقوات الايطالية. ويذكر في صحيفة (٧٧) من ذلك المؤلف تقريراً للجنرال بريكولا (Bricolla) مؤرخ في ١ ابريل ١٩١٢ (وثيقة رقم ٤٢) جاء فيه ان قيام الايطاليين بهجوم آخر على العثمانيين قد يكون خطراً. فهذا يدلّ على أن خسائر القوات الايطالية كانت جسيمة كما يدعي العثمانيون (المؤلف).

اشاعت أنباء ايطالية كاذبة عن استشهاد العقيد انور:

قام الايطاليون بنشر الأخبار الكاذبة ليغطوا خسائرهم التي دفعوها بالأرواح والمعدات بعد الغزو المستمر بجميع قواتهم ولم يسجلوا أي نجاح. فألقيت المناشير الفاسدة والكاذبة من الطائرة والمنطاد يوم ٢٦ ابريل ١٩١٢ تقول: «ان العقيد الركن انور قد استشهد في درنه، وأنهم يقصفون الجزر العثمانية في البحر الأبيض، ودمرت بعض القلاع في مضيق قلعة جناق (الدردنيل)، واحتلت جزيرة استامبوليو وأصبحت قاعدة وان المعارك ستشتدّ في جميع الجهات...» وكانوا يتوقعون ان يحصلوا على التفوق بهذا الضغط المعنوي.

ولم يقم الايطاليون بأي تحرّك في منطقة بنغازي بعد معركة النخلتين سوى بعض الحركات الاستكشافية حتى نهاية الحرب واستمروا بتعزيز التحصينات.

حاولت ايطاليا غزو سواحل الدولة العثمانية خارج ولاية طرابلس الغرب وجزر بحر ايجه.

هاجمت القوات الايطالية جزيرة ارواد بقيادة الجنرال اميجليو Ameglio الذي غادر بنغازي آخر شهر ابريل. وغادرت بعض القوات من منطقة بنغازي للإشتراك في الهجوم الذي سيقع على جزر الاثني عشر ولم يبق في منطقة بنغازي سوى اثني عشر كتيبة للقوات الايطالية. لكن الايطاليين بدأوا بتجنيد المواطنين الذين التحقوا بهم وخانوا وطنهم. ولم يذكر في هذه المنطقة بعد ذلك سوى غزو موضعي في ٢٧ اغسطس ١٩١٢ والذي لم سفر عن شيء.

(١٠٩) ارشيف رئاسة الاركان، جريدة حرب طرابلس الغرب مجلة ٢، صـ ١٢.

وأثناء توقيع معاهدة أوشي عند انتهاء الحرب كان يوجد للقوات الايطالية في منطقة بنغازي عشرة كتائب مشاة ، ثلاث سرايا فرسان وسبع بطاريات مدفعية ، سريتان هندسة وفوج من المواطنين المجندين ، وكان يبلغ عدد هذه القوات ١٠,٠٠٠ نسمة.

ورد الأمر للقوات العثمانية في بنغازي من قبل الحكومة العثمانية بأنه تم توقيع معاهدة اوشي الذي تخلّت بموجبه عن المنطقة للإيطاليين. لكن المواطنين المجاهدين لم يخضعوا للإيطاليين ولم يسمحوا لهم بالتقدّم خطوة واحدة ، واستمر القتال مدّة طويلة ولم يتمكن الايطاليين من السيطرة الكاملة على منطقة بنغازي(١١٠).

خامساً ـ المعارك والتحركات البحرية لعام ١٩١٢ وغزو ايطاليا للممتلكات العثمانية خارج أفريقيا

إذا ألقينا نظرة على التحركات البحرية الإيطالية حتى آخر عام ١٩١١ نرى ما يلي :

مع استمرار القصف المدفعي من القوات البحرية الرابضة بمناطق طرابلس الغرب وبنغازي خلال اشهر نوفمبر وديسمبر ١٩١١ ، كانت تخرج الى البر مفرزات بحرية أحياناً لتشارك القوات البرية في المعارك. وهذا العمل المشترك استمر ثمانية أيام. كانت السفن الحربية راسية على مرمى المدفعية ولكنها لم تسيطر على المقاومة العثمانية خارج مدى قنابلها ، وكانت القوات الايطالية تقع أحياناً بظروف عسيرة وتتكبد خسائر فادحة. وازدادت الخسائر بانتشار مرض الكوليرا في الآونة الأخيرة من سنة ١٩١١.

كان وضع الأسطول الايطالي في شرق البحر الأبيض كما يلي :

في بنغازي : أربع سفن حربية قديمة (فرقة السفن المدرسية) ، طرّاد وزورق طوربيد وعدة زوارق حربية.

بين طبرق وبنغازي : ثلاث سفن حربية (الفرقة الأولى من الأسطول الثاني) وعدة سفن.

في درنة : سفينة حربية وطراد.

في الخمس : سفينة حربية وطراد.

(١١٠) أ. ريفول ، الجزء التاريخ للمجلة العسكرية لحرب التركية — الايطالية ١٩١١ — ١٩١٢ ، عدد ١١٨ ، ص ١٨٠ — ١٨٢ ، المطبعة العسكرية استنبول ١٩٤٠.

في اوغوستا (ايطاليا) : بقية الأسطول.

كانت تقوم فرقة السفن المدرسية الراسية في طرابلس الغرب بحماية نقل الامدادات وتفريغها.

ساندت بالقصف المدفعي الذي وجهته على مراكز عين زاره اثناء صد الهجوم العثماني على سيدي المصري بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩١١.

وقعت السفن بحالة خطيرة مع صعوبة التحرك وابتعدت عن السواحل عند حلول العواصف الجوية خلال شهر نوفمبر واستمرت حتى ١٧ نوفمبر ١٩١١. شكلت خفر سواحل من الزوارق الحربية في عرض البحر عندما أشيع خبر هجوم الأسطول العثماني على القوات البحرية الايطالية حتى سواحل طرابلس الغرب. كان أهم حادث لشهر نوفمبر هو مساندة غزو القوات البرية على الهاني وسيدي المصري في ٢٦ نوفمبر ١٩١١ من قبل سفينة حربية إستمر قصفها على واحة طرابلس الغرب وعين زارة مدة يومين واستعمل بها المنطاد للإستكشاف لأول مرّة.

اشتبكت ثلاثة زوارق حربية بمعركة استمرت ثلاثة ساعات في ٢٩ نوفمبر مع المدفعية والمشاة العثمانية. وكانت هذه الزوارق تقوم بمطاردة النقل البحري والتهريب.

واشتركت أخيراً بالمعركة مدرعة ومدمرة. وكانت السفينة الحربية تقوم بقصفها على اشارات ارشاد المنطاد.

قصفت سفينة حربية القوات العثمانية المتجمعة في عين زارة في الصباح الباكر من يوم ٢٩ نوفمبر وحتى ظهر يوم ٣ ديسمبر ١٩١١.

أسفر القصف المدفعي المستمر عن استهلاك الذخيرة وتعطّل المدافع. حيث اطلقت ٧٢,٠٠٠ طلقة في خمسة أيام بمدافع عيار (١٢٠) و(١٥٢) مم. ويعني ذلك ان طلبات القوات البرية بالقصف كانت غير صحيحة.

تحسن وضع النقل والتفريغ بعد تأسيس المرفأ في طرابلس الغرب في شهر ديسمبر ١٩١١.

شكّلت القوات البحرية الايطالية في طرابلس الغرب خفر سواحل يمتد حتى الحدود

التونسية بأربعة زوارق حربية لمنع التهريب والنقل البحري العثماني. قصف زوارة طراد ليغوريا (Liguria) في ٥ ديسمبر ١٩١١. ولكن لم يتمكن من الاستيلاء عليها.

كان ينتظر الأمر بقية الأسطول الكائن في أوغوستا، فدعي قائد الأسطول الى روما في بداية شهر نوفمبر ليتلقى مخططاً للتحرك في بحر ايجه. وتتجمع قوات الأسطول الأول والثاني في تارانتو للاستعداد على القيام بهذا التحرك. وأخيراً الغي هذا التخطيط للتحرك نتيجة للوضع السياسي آنذاك.

كانت الصحف الإنجليزية تعارض هذا التحرّك في شرق البحر الأبيض، وألمانيا تطلب حلّ مشكلة ليبيا عن طريق السلم، والنمسا والمجر اللتان كانتا ابتعدتا عن موقف الصداقة مع ايطاليا بدأت بالتجهيزات في ميناء بولا Pola، وفرنسا اخذت موقفاً بجانب انجلترا وروسيا كانت في قلق من تحرّك ايطاليا والنمسا والمجر في شرق البحر الأبيض حيث سيتغيّر مجرى الاحداث في البلقان بناءً على الوضع الراهن في البلقان والحرب الجارية فيه. كانت وزارة البحرية الايطالية عازمة على استعمال جميع قواتها لتفرض على الدولة العثمانية توقيع معاهدة صلح ولكن رئاسة الوزارة ووزارة الخارجية كانت تخشى من الوضع السياسي الذي سبق ذكره. عاد قائد الاسطول مع سفنه في أول اسبوع من ديسمبر الى مناطق طرابلس الغرب وبنغازي. ولم تبق هناك مهمة للأسطول الايطالي الا مساندة حركات القوات البرية وتشكيل خدمات استكشافية لمنع الامدادات القادمة الى طرابلس الغرب وبنغازي، وصدّ تحرّك السفن العثمانية في بحر اليونان والأدرياتيك.

نفذت المهمة الأولى بمعظمها، وتنفيذ المهمة الثانية كان أمراً هاماً وصعباً واتسعت المنطقة التي يجب مراقبتها، تمسك شعوب مصر وتونس ومساندتها للعثمانيين وغضّ نظر بعض الدول الاوروبية لتهريب السلاح الى ساحة الحرب من حدود ذلك البلدين كانت هي الأسباب.

أسس خطّين مراقبة، الأول في عرض البحر لكي يراقب السفن التجارية غير (المحايدة)، والثاني قرب المياه التي تجرى عليها التحركات الايطالية لمنع عبور السفن العثمانية وغير (المحايدة) ومنع تهريب العتاد الحربي من حدود مصر وتونس.

كانت المعارضة الايطالية في هذا الوقت تطلب ايقاف التحرّك حيث ان القوات العثمانية لم تبد ولم تستسلم وتطلب أيضاً حلّ المشكلة سياسياً كما فعلت انجلترا وفرنسا في مصر وتونس.

صدر بلاغ من ملك ايطاليا في ١٥ نوفمبر ١٩١١ لانقاذ الوضع قرر فيه ضمّ طرابلس الغرب وبنغازي لإيطاليا رسمياً ، واحتجّت الدولة العثمانية على هذا البلاغ بمذكرات ارسلتها الى الدول.

بحثت إيطاليا عن غزو جناق قلعة (الدردنيل) لتفرض على الدولة العثمانية الصلح لكن الوضع لم يسمح بهذا التحرّك.

١ ــ حركات البحر الأحمر (خريطة ــ ٥).

تحركات القوات البحرية العثمانية

قرّرت ايطاليا غزو سواحل البحر الأحمر خوفاً من القوات العثمانية الموجودة في هذه المنطقة أن تقوم بهجوم على اريتريا أو يأتون الى منطقة بنغازي عبر السودان المصرية. واهم من ذلك قررت غزو سواحل البحر الأحمر العثمانية والسفن العثمانية هناك لكي تعزز موقفها لدى مستعمراتها في هذه المنطقة.

وقررت أيضاً بعد ذلك ارسال الجنود الأريتريين الى ليبيا (طرابلس الغرب) للاشتراك في هذه الحرب وسيكون ارسال أول كتيبة في ٩ فبراير ١٩١٢ الى طرابلس الغرب.

غادر الرائد البحري بالاديني (Paladini) منطقة طرابلس الغرب وبنغازي على متن الطراد بيمونتي (Piemonte). لهذا الغرض بأمر من القيادة الايطالية ، وصل الطراد بيمونتي الى جزر الفرسان Fersan في جنوب البحر الأحمر في منتصف شهر ديسمبر وبدأ يتجول في المنطقة. كانت الرياح مختلفة وقاسية ، والساحل منحدر وشاق والساحل الآخر من خليج العقبة وحتى مخا Maha به صخور وضحله ، وكان النقص في المصابيح البحرية. لذلك عاد الطراد بيمونتي الى ميناء مصوع Musauva في آخر السنة دون أن يحصل على معلومات تامة.

القوات البحرية العثمانية في البحر الأحمر:

زورق طوربيد بيكي شوكت (Peykiseuket)

تسعة زوارق حربية من نوع سفن خفر السواحل (اوردو ، بافرا ، عين تاب ، مالاخيا ، كوكجه داغ ، رفاهيا ، مخا ، قاسطامونير الخليج).

خريطة : ٥٠

المعركة البحرية القنفذة (٧-٨ يناير ١٩١٢)

٢٠ يخت	(شبيكا ، بيروت)
سفينة ناقلة	(بحر الأحمر).

القوات البحرية الايطالية في البحر الأحمر:

الاسم	النوع	الوزن (طن)	السرعة	الأسلحة
يبمونتي (Piemonti)	طراد	٢٦٣٩	٢١ ميل	٢ مدفع ١٥ س م عيار ١٠ مدفع ١٢ س م ٢ لغم غائم
باجليا (Puglia)	طراد	٢٥٣٨	١٩ ميل	٢ مدفع ١٥ س م ٨ مدفع ١٢ س م ٢ لغم عائم
ليجوريا (Ligorya)	طراد	٢٢٨١	١٩ ميل	٦ مدفع ١٢ س م ٣ لغم عائم
جوفونولو (Govonolo)	زورق حـربي (جامبوت)	١٢٢٢	١٥ ميل	٤ مدفع ١٢ س م
فولتورنو (Volturno)	زورق حـربي (جامبوت)	١١٥٦	١٥ ميل	٤ مدفع ١٢ س م
برساليـيري (Berssegliari)	زورق حـربي (جامبوت)	٣٧٠	٢٨,٥ ميل	٤ مدفع ١٢ ليبره ٣ لغم عائم
جرانديري (Grandieri)	زورق حـربي (جامبوت)	٣٧٠	٢٨,٥ ميل	٣ لغم عائم

جاريبادينو (Garibaldino) غاريبالدي	٣٧٠	٢٨,٥		
		ميل	٣ لغم عائم	
روتشينتينو (Rotcintino) زورق حـربي				
(جامبوت)	٣٧٠	٢٨,٥		
		ميل	٣ لغم عائم	
ارتيليري (Artiglieri) زورق حـربي				
(جامبوت)	٣٧٠	٢٨,٥		
		ميل	٣ لغم عائم	

كان الشيخ ادريس حاكم منطقة العسير الذي تمرّد على الدولة العثمانية لأسباب دينية والذي كان في حالة حرب مع حاكم اليمن الامام يحيى وبقية القوات المتحالفة مع الدولة العثمانية وكان يسهل تحركات الايطاليين في البحر الأحمر مقابل حمايتهم وتشجيعهم له بالنقود والأسلحة.

جاء برسالة وزارة الحربية المؤرخة ١٧ يناير ١٩١٢ جاء فيها: «جاءت السفن الحربية العثمانية الكبيرة الى السويس بعد اعلان الحرب وهاجم الأسطول الايطالي السفن البسيطة الصغيرة التي بقيت في قنفده (Konfida) وأطلقت عليها النار فاسفر عن بعض الجرحى...»(١١١).

كانت أرسلت بعض السفن الحربية الخفيفة لتوطيد الأمن في البحر الأحمر والعمل المشترك مع القوات البرية التي كانت أرسلت لقمع التمرد الذي شبّ في (عسير) واليمن. وكان قد وصل المشير عزت باشا قائد القوات العمومية اليمنية الى الحديده على متن سفينة الحميدية وتمكن من قمع العصيان في اليمن وبقيت منطقة عسير بيد ادريس العاصي وفرقت بين ولاية اليمن والحجاز.

أرسلت سفينة بيكي شوكت (Peykiseuket) بعد عودة سفينة الحميدية الى اسطنبول. اتخذت سفن يوزغات، طاش كوبرو ونوشهير التي كانت تتحرّك في سواحل اليمن منذ ثلاثة

---

(١١١) ارشيف رئاسة الاركان آ، ب ـــ ١٠٠، د، هـ ـــ ١.

سنين الى السويس قبل شهر سبتمبر ١٩١١ لأجل الصيانة ولم يبق تحت قيادة البحر الأحمر غير السفن التي سبق ذكرها.

هذه السفن كانت تحت قيادة القوات العمومية اليمنية في الحديدة. وكانت مهمة هذه السفن مطاردة التهريب والعمل المشترك مع القوات البرية في منطقة عسير وحماية النقل بين اليمن والقوات المقاتلة.

لم تبلغ وزارة البحرية اسطول البحر الأحمر عن اعلان الحرب وبينما كان التحرّك في بحر اليونان والقصف على طرابلس الغرب ودرنة مستمر كانت هذه السفن تقوم بمهمتها السلمية. فكانت كما سبق الذكر سفينة يوزغات وطاش كوبرو ونوشهير في قناة السويس في الصيانة، وزورق مالاطيا كان في طريقه الى السويس لذلك الغرض، وزوارق يافرا، لوكجه داغ، عين تاب ويخت شيبكا في القمران، وسفينة بيكي شوكت في الحديدة، وزورق اوردو في قنفده والرفاهية في جله مع يخت بيروت وزورق قاسطامونو في جيزان.

علم بخبر الحرب يخت بيروت وهو في طريقه الى جدة فاتجه نحو قناة السويس وتلاقى مع مالاطيا الذي كان في طريقه الى السويس ايضاً في ميناء ابحور (Ebhur) الواقع بعد ١٠ اميال شمال جدة في ٦ اكتوبر ١٩١١.

علمت بخبر اعلان الحرب سفينة بيكي شوكت في الحديدة وتوجّهت نحو قمران للاشتراك في نقليات جيزان. كانت سفينة بيكي شوكت تستعمل المياه الحلوة في خزاناتها، وبذلك تختلف عن الزوارق الأخرى التي تستعمل مياه البحر ولهذا سمح لها بأن تبحث عن مكان أمين. فتوجّهت نحو السويس وفي طريقها تلاقت مع زورق اوردو وأخبرته بالحرب. وأخذت لجانبها زورق الرفاهية ووصلت جدة ومن هناك الى ابحور الواقع على أميال شمال جدة. فاجتمعت في ميناء ابحور في بداية اكتوبر اربعة سفن. سفينة بيكي شوكت وزوارق (اوردو، مالاطيا ورفاهية) ويخت بيروت.

كان ميناء ابحور خالياً من السكان ولا يوجد فيه اللوازم التي تحتاجها السفن، فاجتمع قائد بيكي شوكت مع القادة الآخرين ليقررو مصيرهم. ولكن سبق أن جاءت برقية من القيادة بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩١١ الى يخت بيروت وزورق مالاطيا عندما كانوا في ميناء جدّة تأمرهم بالتوجه الى السويس اذا أمكن وإلّا إلى جزيرة بير شاب(Bir-Sap) البعيدة عن الخطر. وجاءت برقية من قيادة القوات العمومية اليمنية الى قيادة فرقة الحجاز لإرسال الزوارق الى

السويس مستعجلاً. أخيراً توجّهت سفينة بيكي شوكت وزورق مالاطيا ويخت بيروت الى السويس وزورق اوردو والرفاهية الى جدّة لانتظار الأوامر من وزارة الحربية. فتحرّكت بعدئذ الأخيرتان الى الجنوب وانضمت الى القيادة والأسطول في قنفذة وفقاً لأمر الوزارة.

وصلت السويس السفن الأخرى دون أن تصطدم مع العدو، ووصلت أيضاً سفينة البحر الأحمر بعد بضعة أيام. وعاد الى استنبول طاقم السفن الحربية الثلاث الذين اخرجوا من الوظيفة سوى ١٣ ضابط وكاتب و٥٠ جندياً. (وستنقل تلك السفن الحربية الى استنبول بحالة سيئة بعد نهاية الحرب).

ارسل الايطاليون زورقين حربيين الى البحر الأحمر قبل اعلان الحرب لحماية سواحلهم، وعزّزوها بزورقين أخريين في منتصف شهر اكتوبر. أطفئت أنوار السواحل من قبل العثمانيين في ٤ اكتوبر ١٩١١ بينما كان الايطاليون بحالة تحرّك.

جاءت سفينتين حربيتين ايطاليتين من الشمال الى ميناء الحديدة واغرقت الزورق الذي كان على متن باخرة تجارية انجليزية والذي تمّ شراؤه ليسلم في البصرة. ولكن عند نشوب الحرب ابلغ فرع حُديدة لشركة سونيكروفت (Sornikroft) الذي تصنع الزوارق الحربية بأنهم سيسلمون الزورق للسلطات العثمانية في الحديدة أو في جبانة وليسوا بقادرين رفعه الى البصرة بسبب الحرب. ورد الأمر الى رئاسة ميناء الحديدة بعد الاطلاع على الحال لأن الزورق لم يكن عثمانياً. ولذلك فلن تتعرّض له السفن الإيطالية. جاء فيه «ابلغ فرع استنبول للشركة المذكورة بأن يرفع الزورق من قبل الباخرة الانجليزية الى مرفأ عدن غير المنحاز ويحتفظ به حتى نهاية الحرب». وأغرق الزورق وأُصيبت الباخرة الانجليزية جويدهال (Guid hall) بخسائر اثناء هذه المراسلات.

اشتبك زورق خليج العقبة بمعركة مع طراد ايطالي (بوليا (Puglia) في ٦ نوفمبر واستمرت المعركة ٥٥ دقيقة. وبعد أن اطلق الزورق آخر طلقة له فتح أنابيب مياه البحر واغرق نفسه بنفسه. استشهد القائد الثاني للزورق الملازم اول نافع وبقيةَ الطاقم صعدوا الى البر والتحقوا بأقرب وحدة برية وفقاً للأمر الذي ورد بذلك.

قصف خليج العقبة مرّة اخرى من قبل العدو في ١٩ نوفمبر وأُصيبت المدينة بخسائر.

ظهر الاسطول الإيطالي امام جدّة يوم ٨ و٩ نوفمبر وقصف مرفأ مخا Muha في ٢٩ نوفمبر.

ولم يتم انزال للعدو الذي قام به على بوهيل Buhil أمام مقاومة الجنود والسكان. تجمّع اسطول البحر الأحمر العثماني في قنفده في آخر شهر ديسمبر. كما نقلت القوات البرية الى قنفده أيضاً بواسطة سفينة بحر الأحمر الناقلة وبعض الزوارق بعد أن كانت نقلت سابقاً من جيزان الى جزيرة الفرسان. في هذا الوقت عزّزت القوات البحرية الايطالية في البحر الأحمر بطراد آخر. ولم تحصل على نتائج حتى آخر شهر نوفمبر مع جميع تحركات الاستكشاف.

كان الايطاليون مع مهمتهم الإستكشافية على السواحل العثمانية في البحر الأحمر يقومون بمساندة المتمرد ادريس وامداده بالنقود والسلاح وأخذ المعلومات منه عن مكان تجمّع السفن العثمانية داخل البحر الأحمر.

تحرّك الأسطول الايطالي بسرعة عندما علم بتجمع السفن الحربية العثمانية في قنفدة. أعطي الأمر لطرادات وزورق حربي في منتصف شهر ديسمبر وطراد آخر في ٢١ ديسمبر لتدمير السفن العثمانية. وأبلغت السلطات العثمانية في الحديدة في ٢٥ نوفمبر بأن السواحل العثمانية في هذا البحر قد حوصرت.

حركات البحر الأحمر نظراً للايطاليين:

عزّزت السواحل الايطالية في البحر الأحمر لضعف دفاعاتها قبل وقوع الحرب بزورقين حربيين (فولتورنو وآرتوزا (Volturno ve Aretusa) وبطاريات مدفعية وجنود وطنيون (محليون). وأرسلت هذه الزوارق بعد اعلان الحرب في ١ اكتوبر حسب الأخبار التي وردت الى الحديدة عن السفن العثمانية لكن لم يجدوا شيئاً سوى الباخرة الانجليزية جيدهال وهي تنقل زورقين عثمانيين الى الساحل مع طلقات البنادق من الساحل.

وكانت قد تلقّت هذه الزوارق أمراً بمنع النقل العثماني المهرب من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي من هذا البحر وعند اتجاه الزوارق الى الحديدة شاهدت في طريقها الباخرة الإنجليزية. ولكن لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها لأنها إحتمت بمرفأ جبّانة.

جرت تحركات استكشافية على قلة المرافئ الأخرى عندما وردت اخبار بأن ١٢٠٠ جندياً عثمانياً قد تجمّعوا في مكّة المكرّمة لعملية الانزال على عصب (Assab) ولم يشاهدوا ذلك. جاءت في هذا الوقت سفينة مسّاحة (ستافيتا (Stafetta) وطرّاد (بوجميا (Pugmia) إلى

مصوع ، وأُرسل الطرّاد الى جُزر تيران في ٣٠ اكتوبر بناءً على أخبار وجود طرّاد عثماني هناك فوصل منار شادوانShadwan في ٣ نوفمبر وبعد تفقّده حول جزيرة تيران يوم٣ و٤ نوفمبر عاد الى خليج العقبة في ٥ نوفمبر. قابله زورق الخليج بمدفعيته (مدفعين عيار ٣٧ مم ، واحدهما من نوع نوردان فيلد) لكن الطرّاد الذي كان يحمل مدافع عيار (١٢٠) مم. اطلق مدافعه عن بعد ٣,٠٠٠ متر واغرق الزورق. وصل الطرّاد الى جده يوم ٨ نوفمبر بعد مغادرته العقبة واجتمع مع زورق اريتوزا ، وقام بتحرّي السفينة الانجليزية الحاملة الحجّاج الى مكة المكرمة فاحتجّت على هذا العمل انجلترا وابلغت بأن يكونوا أكثر دقة بانتخاب السفن التي سيجري تفتيشها.

جاء الأمر للطرّاد وأصبحا اثنين بعد أن التحق به طرّاد آخر كالابريا (Calabria) الذي جاء الى مصوع (Massa) بأن يقوما باستكشاف السواحل بعد الأخبار التي وردت بأن العثمانيين سيغزون السواحل الاريترية بالزمبوكات (اسم قوارب صغيرة) اثناء الليل. وصل الطرّادان الى جزر برالحارس (الأخوة (Bralhers) في ١٧ نوفمبر ١٩١١ وافترقا هناك. وتلاقيا ايضاً في خليج العقبة في ١٩ نوفمبر ١٩١١ ولم يشاهدا شيئاً ، بل قصفا بعض المواقع في ذلك الخليج. صدر الأمر في هذا الوقت بوقف جميع التحركات بسبب مرور ملك وملكة انجلترا من البحر الأحمر قاصدين الهند. تلقّى زورق فولتورنو أمراً بتحرّك استكشافي على جده ، فعند وصوله شاهد تجمع الزمبوكات الذي ستغزوا عصب (Assab) ، فأغرق احداها وقام بالاستيلاء على الأربعة الأخرى. لكن عندما اطلق عليه النار من الساحل اغرق الزمبوكات ووجّه القصف على الساحل ، واستمر الزورق في طريقه بالسير بعد ان اغرق زمبوك آخر في جختول (Jechtal)

تحرّك طرّاد كالابريا نحو عصب في ٢٩ نوفمبر ١٩١١ وعند وصوله الى مكان الشيخ سعيد أطلقت عليه النار من المعسكر العثماني من موقع مرتفع في الساحل فلم يتمكن من مقابلتها. واستمر في سيره نحو باب المندب. تعرّض للقصف المدفعي العثماني ايضاً عند وصوله الى موقع فارنر(Warner)فرد على ذلك وتمكّن من تدمير مدفعين عثمانيين. وعاد الى جده يوم ٣٠ نوفمبر ١٩١١ وقصف القوات العثمانية هناك.

لم تجر أي تحركات في النصف الأول لشهر ديسمبر غير تحري السفن التجارية من قبل الطرادات بوجليا ، فالابريا وفولتورنو ، وانضم اليهم الطراد بيمونتي الذي جاء في ٢١ ديسمبر يحمل على ظهره ضابطاً كبيراً سيتولى قيادة القوات البحرية في البحر الأحمر ويحاول الاتصال مع الشيخ ادريس الذي تمرّد على العثمانيين ويستميله الى جانب الايطاليين.

شاهد الطراد بيمونتي اثناء مجيئه الى البحر الأحمر سفينة المستشفى قيصري Kayseri قادمة من قناة السويس ويرفرف عليها الهلال الأحمر فانتظرها خارج القناة ليقبض عليها. بقيت السفينة داخل القناة مدة من الزمن فاضطر الطرّاد بيمونتي ان يستمر على سفره الى مصوع Massua لكن عند تحركها في البحر مرّة أخرى شاهد سفينة قيصري فقبض عليها وجاء بها الى المرفأ. وتبين بعد ذلك ان الأطباء الذين فيها هم ضباط والسفينة هي ناقلة قد أرسلت لعملية النقل في البحر الأحمر.

أبرم الضابط الذي جاء على متن بيمونتي اتفاقاً مع الشيخ ادريس وشجعه على القيام بالعصيان ضد العثمانيين مع اعطائه نقوداً وأسلحة. استولت السفن الحربية الايطالية على اربعمائة ألف تللا الفضة (Gûmûs Tallen) المبعوثة للقيادة التركية لسفينة منز الله مصر (Menzu allah Misir) واستعملت اخيراً لحصار السواحل العربية بالعمل المشترك مع ادريس.

ورد خبر من الشيخ ادريس بوجود الزوارق العثمانية في السواحل. فتحرك الطرادان والزوارق الايطالية الحربية التي سبق ذكرها للقبض على تلك الزوارق العثمانية وهزمت القوات العثمانية في ١٦ ديسمبر ١٩١١. وكان قد ورد خبر للطراد بوليه في ٢٥ نوفمبر ١٩١١ للسلطات العثمانية في الحديدة بأنه قد فرض الحصار الايطالي على سفينة بومباي Bombay التابعة لشركة الخليج الفارسي (ersien Golf) الإيرانية وعلى شركة السكة الحديدية الفرنسية اليمنية. وجاء في البلاغ أن ثلاث سفن تجارية جُهِّزت لنقل الجاليات الاجنبية اذ هم طلبوا مغادرة المنطقة وذلك لتاريخ ١ يناير ١٩١٢(١١٢).

٢) معركة قنفده البحرية (خريطة ــ ٥٠).

عندما تُغلق البابين لمنطقة الشاب Sap المساعدة لسير السفن من ليت Lit الى جزر فرسان في الشمال قناة جنابية (Cenabiye) وفي الجنوب مضيق فرسان فتكون ساحة امينة للسفن العثمانية في البحر الأحمر. لكن لم توجد المدافع والألغام لهذه العملية. أعلن قبل بداية الحرب بأنه قد الغمت مضايق فران الشمالية والجنوبية، لكن الايطاليين علموا ان هذا الخبر ليس بصحيح وتجولوا هناك بأمان.

(١١٢) ترجمة نشريات مكتب تاريخ الحرب للقوات البحرية الايطالية، تاريخ الحرب بجلدين ١٩٤٤ ــ ١٩٤٨ المطبعة البحرية، المترجم عارف طوغرول العقيد الركن البحري.

كان ميناء قنفده مرسى جيداً للزوارق الحربية والامدادات. يمتد سد الشاب خارج قنفده وحتى مياه ليت ــ الحديدة لمسافة ٣٠٠ ميل. ولا يمكن العبور داخل السد الا من ليت في الشمال أو من مضيق فرسان في الجنوب والذي يبعد ١٨٠ ميلاً عن قنفده. وكان ادريس يسيطر على ميدى (Meydi)، جيزان (Cizan)، شقيف (Sefik)، الوسين (Elvesin)، البرك (Elberk) خارج قنفده.

ومع ذلك لم تكن قنفده مكاناً آمناً للزوارق حتى النهاية، حيث سيصل الايطاليون قنفده بواسطة المرشدين العرب كما حصل.

تقرّر الإحتماء بجزر سوريان وتكفور (Suryen ue Tekfur) اللذان هما داخل منطقة الشاب بجلسة عقدت في قنفده داخل يخت شبكة Sipka بحضور القادة في ٥ يناير ١٩١٢. وتقرّر ايضاً ارسال زورق بافرا للاستكشاف. لكنه لم يتمكن من السير في اليوم التالي لتعكر الجو. والسفن الأخرى لم تتمكن من أخذ الفحم لعدم وجود العمال. فكان وضع الزوارق والسفن الحربية في ٧ يناير كما يلي:

في الميناء الخارجي يخت شبكة وزوارق قاسطاموني وعين تاب واوردو...

في الميناء الداخلي زورق بافرا لأجل تأمين الفحم والمياه...

في جوار الميناء الداخلي زورق مخا.

زوارق الرفاهية وكوكجة داغ ملتحمان بزورق مخا المتعطّل ليتقاسموا ما يحتويه من الفحم.

أُلقيت اشارة التأهب للحرب وتابعتها اشارة التحرك عندما شوهد غمام الدخان القادم من الشمال في ظهر ٧ يناير وكان القادمون من سفن العدو هم طراد جاريبالدينو وارتغليري. اطلقت أول طلقة من زورق قاسطاموني الذي يرأسه القائد عن بعد ٦٠٠٠ متر في المعركة الأولى ولم تسجل اصابة من كلا الطرفين. انتقل القائد الى زورق الرفاهية لتعطّل مدفع الزورق الأول قاسطاموني وتحرّكت السفن التي في الميناء الداخلي وأخذت الزوارق موقعاً جديداً لها وراء جزيرة قنفده على شكل الهلال. ابتعد طراد للعدو غاريبالدينو عن ساحة الحرب واستمر طراد ارتيغليري لكن الزوارق العثمانية لم تحصل على نتيجة لضعف سرعتها.

صدر أمر القائد العثماني للزوارق بأن تتوقى من الاسراف في استعمال الذخيرة لأن العدو سيستمر في الحرب ليلاً وبعدد أكبر من السفن الحربية عاد طراد جاريبالدينو في الساعة

١٤,٣٠ برفقته بيمونتي الذي يحمل مدافع عيار ١٢٠ و١٥٠ مم. استمر الحرب حتى المساء وَأصيبت أكثر الزوارق العثمانية. فأمر القائد باخلاء السفن خوفاً من الخسائر بالأرواح. ونُقلت الاسلحة والأوراق الى الساحل وفتحت أنابيب مياه البحر وأغرقت الزوارق وهي تشتعل بالنار. اخلي السكان والقوات البرية المدينة وانسحبوا الى الدواخل.

استمر قصف العدو في اليوم التالي ٨ يناير على الزوارق الغارقة وعلى المدينة ودمرت بعض المباني الرسمية. دخل طرّاد الى الميناء واستولى على يخت شبكه الذي كان بحالة الغرق بعد افراغ مياهه وضع الى جانبه خارج الميناء. لكن شوهد بعد الحرب بأن آليات يخت شبكة مُعطلة فتُرك يغرق. فكان بالإمكان منع استيلاء العدو على شبكه لو لم تنتقل بطارية المدفعية البرية بمدافعها الخمسة من موقعها قبل يوم. أرسل العدو بعض الجنود الى الميناء الداخلي لاغتنام ما في الزوارق وأخيراً أشعلها بالنفط.

استولى طراد العدو على زمبوكين كانا يحملان الفحم الى الزوارق العثمانية أثناء إبتعاده عن الميناء جنوباً في ١١ يناير.

نلاحظ الفرق بين القوتين في معركة قنفدة في القياس الآتي :

	العثماني	إيطالي
عدد السفن	٧ زوارق	٣ طرادات
الوزن الاجمالي	١٨٥٠	٣٣٨٩
السرعة	٦ ميل	٢٠ ــ ٣٠ ميلاً
الأسلحة :		
مدفع ١٥٠ مم	ــ	اثنين
مدفع ١٢٠ مم	ــ	عشرة
مدفع ٧٥ مم	١	ــ
مدفع ٥٧ مم	٢	٨
مدفع ٤٧ مم	١٠	ــ
مدفع ٣٧ مم	٣	١٦
	١٦	٣٦

فرض الحصار الأسطول الايطالي بعد هذه المعركة على ٥٠ ميلاً من ساحل الحديدة. ونقل الخبر الى التجار الوطنيين عن طريق القنصل الانجليزي في ٣ فبراير. وكان ادريس يسيطر على هذا الساحل. أخيراً استولى الأسطول الايطالي على لحيا (Lahya) في ٤ فبراير وقصف ميناء سالف (Solif) في ٢١ فبراير. فلم يبق إمكان هناك لمقاومة العدو في البحر الأحمر.

مراحل معركة قنفده البحرية وفقاً لرواية الإيطاليين:

عزّز الأسطول الايطالي في البحر الأحمر بسفينتين خلال شهر يناير ١٩١٢ واصبحت خمس سفن حربية. علم الايطاليين بوجود الزوارق الحربية العثمانية داخل مضيق جزر الفرسان ووجود قوات عسكرية في لحيا وميدي وقنفذة، فخططوا لتدمير تلك القوات كما يلي: ستأخذ سفن بيمونتي، آرتيليبيري وغاريبالدينو مواقعها شمال جزر الفرسان وتقصف مواقع آباريا (Abariel) وقنفده. وتأخذ سفن بوجليه وكالابري في الجنوب وتقصف جبل تيري (Cebelitiri) وتمنع هزيمة السفن العثمانية اذ كانت داخل المضيق وان لم توجد هناك مسيبحثون عنها في سواحل جده.

قوبلت بالقصف المدفعي الصحراوي المركّز السفينتان الإيطاليتان عند قدومها الى اونفيده في ٥ يناير ١٩١٢ عبر قناة ليت (Lit) وأرسلت السفينتان التي تمت مهمتها في جبل تيري الى لحيا وميدي (Lahya ue Meydi) جاء طراد بيمونتي الى كونفيده في ٧ يناير ١٩١٢ عند الساعة ١٤،٣٠ بناء على طلب السفينتان قوبل بالقصف المدفعي الصحراوي. فأطلق الطراد طلقاته بالمدفعية المتوسطة القطر على الزوارق العثمانية وأصاب ثلاثة منها، فعند المغرب كان الأول جانحاً إلى البر والثاني يغرق والثالث يحترق. خيّم الظلام وانطفأت النار ورسا الطراد خارج الميناء وقامت السفينتان بحراسة القناة.

بدأت السفن الإيطالية بقصف المدينة والزوارق في صباح اليوم التالي ٨ يناير لكن عندما شاهدت ان المدينة والزوارق قد اخليت من السكان اثناء الليل اوقفوا القصف. وأرسلوا مفرزة الى الساحل واستولوا على اليخت الذي سمي اخيراً قنفدة.

وسّع الإيطاليون حصارهم في ٢١ يناير ١٩١٢ من رأس عيسى الى رأس جولاي فوتش (Gulaifoç) الواقع في شمال الحديده بين خط العرض ١٥،١١،٠٠ و١٤،٣٠،٠٠. ووسعوه مرّة اخرى في ابريل ١٩١٢ بين ١٥،٥٠،٠٠ و٤٢،٤٣،٠٠.

أرسل الايطاليون سفينتين كالابريا وغاربالدينو الى باب المندب على القوات العثمانية الكائنة في الساحل بعد معركة قنفده آخر شهر يناير ١٩١٢. وصلت مكان فارنر Verner بعد عبورها من مضيق برين (Perin) وقصفت المواقع العثمانية. وكررت هذه العملية في ١ فبراير ودمرت بطارية المدفعية العثمانية.

جاء الطراد بيمونتي وبرزغليري في ذلك الوقت أمام قرية جنب خانه(Gembhane)الذي كانت القوات العثمانية متجمعة بها فشتّتوها. كما جاء الطراد كالابريا وغاراندييري مرّة أخرى امام فارنر (Varner) في فبراير ١٩١٢ يبحثون عن بطاريات المدفعية العثمانية فلن يجدوهما واكتفوا باغراق زمبوكين هنا ك.

استمر الحصار الايطالي على الخمسين ميلاً من ساحل الحديده الذي كان ادريس يسيطر على اكثرها مع رداءة الجو والرياح. وسهل الايطاليون تحركات إدريس عندما إستولوا على الجبا في ٤ فبراير وقصفوا ميناء سالف في (٢١) فبراير.

بدلت بعض السفن الايطالية في البحر الأحمر بالتي أرسلت من ايطاليا من جديد. وقصفت المواقع العثمانية في قنفده، واستمر مكافحة التهريب حتى شهر يوليو ١٩١٢.

أهم حدث جرى في آخر يوليو ١٩١٢ هو قصف الحديده التي اعلنت بلداً مفتوحة وذلك لأجل تجمع القوات العثمانية والمدفعية هناك. ارسلت في البداية سفينة لاستكشاف القوات العثمانية في الساحل. وفي ٢٦ يوليو جاء الطراد بيمونتي للقصف. لكن كان قد تلقّى امراً لقصف المواقع العسكرية فقط دون أن يوقع الخسائر في المدينة لوجود بعض المصالح لدول اخرى.

بدأ الطراد بالقصف من بعد (٨٠٠) متراً بمدافع عيار ١٢٠ مم واشتركت بهذا القصف سفينة الاستكشاف أيضاً. ونقل القنصل الانجليزي بأنه قد دمرت ١٢ ألف صندوق من ذخيرة البنادق و٤٥٠ صندوق للمدفعية. وتكرر القصف في ٣ اغسطس من قبل زورق حربي.

استمر العمل المشترك بين الايطاليين والشيخ ادريس وبناء على الأخبار التي وردت قصف الايطاليون منطقة ساحل الطائف.

تضرّرت التجارة وقل التهريب العثماني في البحر الأحمر بسبب الحصار الذي فرضه

الايطاليين والذي استمر حتى شهر اكتوبر ١٩١٢. ومع توقيع معاهدة الصلح في ١٥ اكتوبر ١٩١٢ انتهى الحصار وانتهت حركات البحر الأحمر.

٣) **بيروت** (خريطة ـــ ٥١)

أ) معلومات عامة :

كانت زوارق عون الله (Aunullah) وانقره Ankara تقوم بمهمة منع ومطاردة التهريب في السواحل السورية وكانت بيروت قاعدة لهذه الزوارق وقدما خدمات جلّى على الرغم من بطئ سرعتهما.

وردت برقية الى احد الزورقين عندما كان في طرابلس الشام بأن الأسطول العثماني سيقوم بزيارة الى بيروت. وعاد الأسطول الى اسطنبول بعد الزيارة وبقي الزورقان في بيروت.

ولم يعلم لماذا تقرر بقاء الزورقين في بيروت بينما كانت العلاقات السياسية متوترة مع ايطاليا. فكان من الأفضل عودة الزورقين الى الوطن مع الأسطول في ٢٨ سبتمبر ١٩١١. ولم ينبه وزارة البحرية ان وجود هذين الزورقين الحربيين سيعطي لميناء بيروت صفة عسكرية ولا شك ان هذين الزورقين سيخرجان من اليد امام القوات الايطالية المتفوقة. ومع ذلك طلبت وزارة الداخلية من رئاسة الوزارة في ١٧ اكتوبر بأن يرسل زورق انقره الى ناحية يومورطالك Yumartalik الذي في مصب نهر جيحان ويرسل زورق عون الله الى مرفأ آخر بعيداً عن الأذى. وأن تبلغ وزارة البحرية بكيفية الأمر. فجاء جواب وزارة البحرية «اعطي الأمر للزورقين عن كيفية التحرك عند تعرضهما لهجوم ، وخروجهما من الميناء ليس بصحيح والوضع لم يتغير». فأبلغت رئاسة الوزارة «ان بقاء الزورقين في الميناء تابع لتقدير وزارة البحرية» لكي تتخلص من المسؤولية.

وسؤال من وزارة البحرية ما هو الأمر الذي اعطي للسفينتين وحين نشوب الحرب ، فكان الجواب هكذا : «اذا كانت قوات العدو المتعرضة متساوية لكم فاخرجوا من الميناء وقاتلوهم ، وان كانت أكثر منكم فابلغوهم بأن الميناء مفتوحة وبغير دفاع فلا تقصف. ومع ذلك إذا وقع التعرض والقصف فقابلوهم حتى النهاية وعندئذ اخلوا السفن واغرقوها».

وفي الواقع كانت المادة الأولى لقرار مؤتمر لاهاي تمنع قصف المدن والمرافئ التي دون دفاع من سطح البحر. لكن المادة الثانية تُلغي الأولى عندما تكون تلك المدن والمرافئ تحتوي

مرفأ بيروت

منارة

منارة

٥ باع (قولاج)

٣ باع (قولاج)

عون الله

مخازن الجمرك

٣ باع

دائرة المرفأ

السد

العمق في الباع (قولاج)
الباع (قولاج) = ١,٨٠ متر
الباع (امتداد الذراعين)

رئاسة الأركان

مؤسسات عسكرية أو سفناً حربية شريطة ان تعطي مدة انذار لإبعاد السفن الحربية والغاء المؤسسات العسكرية. فسيتظر قصف بيروت نظراً لوجود السفن الحربية بعد ان اعلنت انها بلد مفتوحة قبل عامين. وطلبت وزارة البحرية بعد اعلان الحرب في ٢٢ اكتوبر ١٩١١ معلومات عن السفينتين، فكان الجواب ان سرعة سفينة عون الله (٧) أميال والأخرى (١٢) ميلاً في الساعة ونسبة النقص بعدد الجنود واحد الى خمسة نظراً للطاقم. ومع ذلك لم تغير وزارة البحرية امرها وكررت تقول «يُنتظر من شجاعتكم وبسالتكم كضباط وجنود الإلتزام بالأمر الذي أبلغ برقياً من قبل».

ب) **معركة بيروت البحرية** (خريطة ـ ٥٢).

بدأت تتحرك بعض السفن غير معروفة الهوية في سواحل سورية منذ اكتوبر ١٩١١م، وشوهدت سفينتين حربيتين أمام صيدا في ٢٥ اكتوبر ١٩١١. وضحت ايطاليا بأن هذه السفن تتحرك لمنع النقل المهرب من سواحل مرسين وسورية الى طرابلس الغرب. وكانت السفينتان عون الله وأنقره تقومان بالرصد خارج ميناء بيروت في هذا الوقت.

صدر الأمر للمدرعة باريبالدي (Baribaldi) التي كانت تقوم بالرصد ما بين مرسين سليفكا والى الطراد فاروجيو (Farruccio) في ٢٠ فبراير ١٩١٢ لتدمير السفينتين العثمانيتين في بيروت. التقى الطرادان عند الساعة ٢٤,٠٠ في ليلة ٢١ فبراير ١٩١٢، ولحق بهما الطراد دوكادي جينوا Duca Di Genova في ٢٤ فبراير١٩١٢ امام بيروت. وعندما شوهد الأسطول الإيطالي بقيادة الاميرال ريويل (Revol) في ذلك الوقت كانت سفينة عون الله أمام مبنى الجمارك على بعد ٥٠ متراً من الساحل وسفينة أنقرة في الميناء على بعد ٨ امتار من الشاطئ.

ابلغ الراصدون على سد الميناء بقدوم سفينتين حربيتين للعدو نحو بيروت فاتجهت سفينة عون الله نحو السد قرب مدخل الميناء، لتتمكن من استعمال مدافعها التي هي مدفعان عيار ١٥٠ مم وثلاثة ٧٥ مم.

أطلق الطراد جاريبالدي الذي كان على بعد ٣٠٠٠ متر من السد ويتابعه بآخر من (٢,٠٠٠) متر، طلقة انفجرت على الرمال وراء مستشفى البلدية، فقابله عون الله بطلقتين احداها من مدفع ١٥٠ والأخرى من ٧٥ مم، فابتعد الطراد عندما رأى ان السفينة العثمانية متأهبة للمعركة. أرسل ضابط السير لسفينة عون الله طراد جاريبالدي الذي ابتعد ٦,٠٠٠ متراً

ليُبلغ القائد الاميرال ريونيل التوقف عن قصف المدينة وفقاً لقرارات المؤتمر. وكانت سفينة مستشفى بالقرب من الطراد.

اعلن الأميرال موافقته على مؤتمر لاهاي لكن طلب تسليم السفن العثمانية وحتى الساعة ٩,٠٠. وحرر طلبه باللغة الانجليزية والفرنسية، على ثلاثة نسخ الأولى للوالي والثانية للقنصل الألماني والثالثة الى قائد سفينة عون الله.

أطلق النار الأميرال قبل انتهاء مدة الانذار بعشر دقائق حين لم يجب على طلبه من مدافع جاريبالدي عيار ٢٠٣ و١٥٢ مم. فأجابت على ذلك سفينة عون الله عندما سقطت القنابل قرب السد وداخله.

أصيبت عون الله واشتعلت بها النار بعد مرور ٦ دقائق. وأصيبت بإصابات أُخرى اسفرت عن استشهاد جنود المدفع الأول والثاني. غرقت أخيراً السفينة ولم ينجو منها غير ثلاثة جنود وعند الساعة ٩,٣٠ أخليت سفينة انقره واغرقت. وتمكّن الملازم أول توفيق من ضباط انقره انقاذ علم عون الله تحت نار العدو المركزة.

وقعت خسائر في مباني المصرف العثماني ومصرف سلانيك والجمارك ووقع عدة قتلى وجرحى من السكان اثناء المعركة التي استمرت عشرون دقيقة. وكانت خسائر سفينة عون الله التي إحترقت ضابطين و (٤٩) شهيداً من الجنود و١٩ جريحاً وأصابت قنبلة من مدفع ١٥٠ مم العدو اسفرت عن خسائر بالأرواح.

جاهد افراد سفينة عون الله بكل شجاعة وبسالة في هذه المعركة حتى الاستشهاد وحصلوا على شهادات تقديرية من رئيس الدولة ومجلس الوزراء وقائد الأسطول.

صرّح الايطاليون بأن سفينة عون الله اغرقت بالطوربيد الذي اطلق من جاريبالدي وأصيبت سفينة انقره. وأخيراً اغرقت من قبل الطراد فاروجيو بعد ان اخليت من الجنود. وصرّحت أيضاً بأن جاريبالدي قد القت قنبلة اشارة وتنبيه في البداية لأنه لم يعرف علم عون الله هل كان عثمانياً أم مصرياً والسفينة العثمانية بدأت باحتراق القنابل. أثرت معركة بيروت على المصالح الفرنسية في السواحل السورية.

معركة بيروت البحرية (٢٤ فبراير ١٩١٢)

١ — قيادة ازمير البحرية :

كانت السفن التابعة لقيادة أزمير وفقاً للتقرير المؤرخ في ٣١ اكتوبر ١٩١١ كما يلي :

كورفيت معين الظفر (Muinizafer Korveti)

زورق الطوربيد يونس (Yunus Torpidobotu)

سفينة عز الدين (Izzettin Vapuru)

سفينة التمساح (Timsah Vapuru) (Arsipel)

تابعة لادارة (ادارة حصر التبغ) وهي دليل لخطوط الألغام)

سفينة رقم (٨) : (تابعة لشركة السفن في ازمير).

روموركور روما :(Roma Romorkörü) مصادر من الايطاليين

» » » » » (Mauna ue Dubalar)

سفينة فؤاد : (التجأت الى سلانيك عند اعلان الحرب).

سفينة طرابزون : (بقيت في الايوالك (Ayvalik)

يخت الاحسانية : (Ihsaniye Yati) مهمتها في جزيرة سيسام.

تملك سفينة مُعين الظفر ٤ مدافع عيار ١٥٠ مم وستة مدافع عيار ٧٥ مم ، وأربعة مدافع عيار ٥٧ مم. وسرعتها ٨ — ٩ ميلاً لكن لا تكاد تقارن بسفن العدو وكان بامكانها أن تقوم بالعمل المشترك مع التحصينات التي في بني قلعة (Yenu kale). وقد طلب قائد القلعة بأن يؤخذ مدفعين ١٥٠ مم وأربعة (٧٥) مم من السفينة وتُركز بالساحل لحماية خطوط الألغام ومقابلة السفن الكبيرة. وطلبت مفتشية المدفعية الثقيلة بأن ترفع المدافع ١٥٠ مم من السفن وتنقل الى الساحل. وجاء بهذا الخصوص أيضاً عرض وزارة الحربية الى وزارة البحرية في ٢١ نوفمبر ١٩١١. إعترضت وزارة البحرية على ذلك بأن مدافع العدو كبيرة القطر يمكنها تدمير هذه المدافع في الساحل ويمكن الاستفادة منها داخل السفن وعملية الرفع والتركيز على الساحل تستلزم مدة طويلة. وفي الحقيقة ان تدمير مدفع في الساحل من قبل سفينة في البحر كان امراً صعباً. وافقت وزارة البحرية على هذا التكليف أخيراً وفي ٧ ديسمبر ١٩١١ ارسلت من يقوم بهذه المهمة ونقلت المدافع الى نارلي دره (Narlidere)= باليو (Palyo) على بعد ٣,٠٠٠ متر من بني قلعه. وركِّزت المدافع على بعد (٢٠) متراً من بعضها البعض على قاعدة

من الاسمنت وأسست شبكة المخابرة الرصد وعنين جنود من البحرية لهذه المدافع التي شكّلت بطارية سميت بطارية معين الظفر.

اجتمعت لجنة مختلطة في وزارة الحربية في ١٨ نوفمبر ١٩١١ بناء على طلب قيادة ازمير البحرية لتعبئة مدخل بني قلعة الذي يبلغ ٧٠٠ متراً بالحجارة. سألت وزارة البحرية الحكومة بعد موافقة اللجنة هل يكون لهذا القرار ملاحظة أو خطر سياسي. فاجتمعت الحكومة وقررت السؤال من سفرائها لدى الدول الكبرى. جاء جواب سفير باريس انه يجب غلق المدخل امام خطر تحرك الأسطول الايطالي في المياه الاقليمية العثمانية. كان تفكير وزارة البحرية بغلق المدخل عند حصول الهجوم عليه. لكن قيادة الفيلق والقيادة البحرية اعترضت في أزمير على هذه الفكرة بأنه لا يمكن غلق المدخل بعد وقوع التعرض في آخر لحظة. قررت وزارة البحرية أخيراً بأن تغرق سفينتين في كل جهة من المدخل وسفينة أخرى تكون جاهزة في وسط المدخل. أرسلت سفن سلطانية، أزمير وأضنه والسعادة لهذا الغرض من استنبول وتمّ اغراق السفن أمام نظم القادة بعد أن فتحت أنابيبها لمياه البحر وهي فارغة. وأصبح عمق المياه يتراوح بين ٤،٥ و٦ باعاً فوقها.

كانت سفينة يونس الحربية بأنابيبها المتفجرة وسرعتها التي لا تزيد عن ١٠ ــ ١١ ميلاً تُستعمل كسفينة دليل وينتظر انها ستفقد حركتها بعد قليل من الزمن.

وكانت سفينة عز الدين راسية أمام كوزتبه لتعطل خزاناتها، وتقرر تحويل مدافعها من عيار ٤٧ مم، واثنين ٢٥ مم، الى البر لاستعمالهم لحماية خطوط الألغام. وستغرق عند اللزوم. وكانت سفينة التمساح التي تم انشاءها بإنفاق النقود الكثيرة في ترسانة الخليج للملك الجبل الأسود (Karadag Krali) اثناء امارته راسية امام كوزتبه أيضاً لتعطل آلياتها التي لا يمكن اصلاحها، تنتظر مصيرها لتدمر مع مدافعها الثلاثة عيار ٣٧ مم[١١٣].

٢ ــ قيادة سلانيك البحرية (خريطة ــ ٥٣)

جرت مراسلات عديدة من اجل الدفاع عن ميناء سلانيك عند وقوع الحرب. وكانت السفن بهذه القيادة كما يلي:

---

(١١٣) علي حيدر آمير البايوط، الحرب التركية الايطالية ١٣٢٧ ــ ١٣٢٨، المطبعة البحرية، قاسم باشا ــ استنبول ١٩٢٣.

كورفت فتحي بولاند (Fethibûlent Korveti)

سفينة سلانيك

سفينة فؤاد، وروموركور: السرعة، التسهيلات وكاترين.

التجأت سفينة فؤاد الى سلانيك عند اعلان الحرب وهي في مياه تاشوز. وفي الأصل تابعة لقيادة ازمير.

كانت حماية المرفأ مركّزة على تحصينات القره بورون(Karaburan)بأفرادها البرية تسيطر على المدخل. وكانت الأضواء الكاشفة المركزة على هذا الرأس تُضيئ حتى المصباح العائم أمام فم مصب نهر واردار(Vardar)وتبلغ هذه المسافة ٢,٢ ميلاً (٤٠٧٩ متراً). وكانت سفينة موجودة لحماية هذه المضيق الذي بين المصباح العائم ومصب واردار والذي يبلغ عمقه ٩ — ١٢ باعاً. فكان بالامكان تخصيص سفينة فتحي بولاند لحماية المضيق وتخصيص مدافع سفينة فؤاد كبطارية لحماية الألغام التي تلقى بين المصباح العائم ومصب نهر واردار. ومع عدم إجراء هذه العملية ظل المضيق مفتوحاً وعطّلت مدافع سفينة فؤاد دون الاستفادة منها.

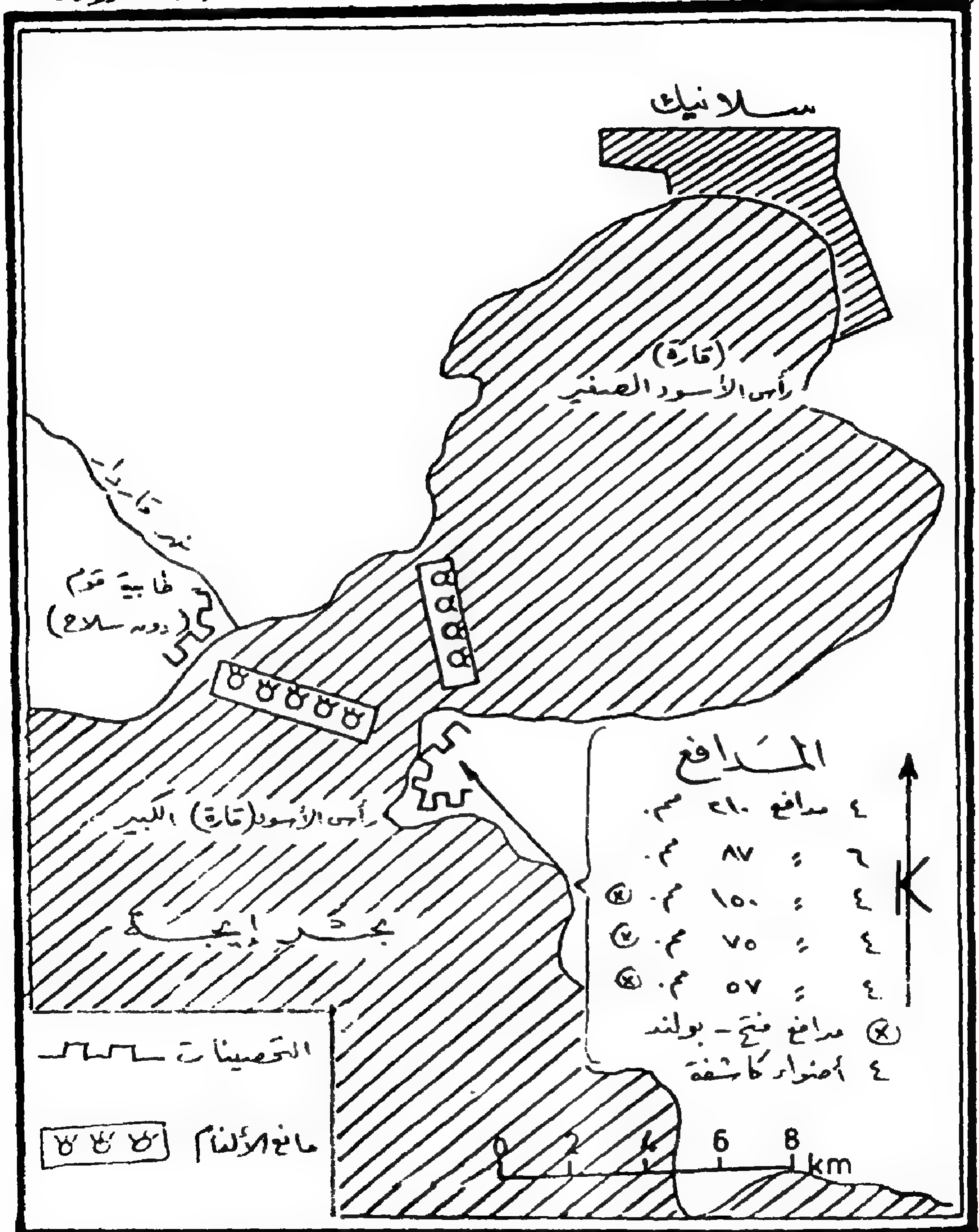
كانت الأضواء الكاشفة التي في الرأس لا تكفي، فطلب مفتش المواقع المحصنة بأن يجري تدريب افراد الأضواء الكاشفة تحت اشراف مساعد رئيس مرفأ سلانيك. وجهّزت تعليمات ادارة الأضواء الكاشفة. ولوحظ وجود بعض افراد من طاقم الآليات في طابية الرملة لقياس المسافة لا يجيدون استعمالها. وبدأ تدريب افراد طاقم المدفعية على مدفع واحد وبعد إصابة وتعيين مسافة الهدف تشارك بقية المدافع في الاطلاق.

أرسلت وزارة البحرية ٣٠ لغماً مع ضابط بحري للتعاون في عملية تلغيم المدخل بين المصباح العائم والرأس الأسود حيث كانت هذه العملية بمسؤولية القوات البرية. فأُلقي ٢٤ لغم وبقيت ٦ كإحتياط في السفينة. مع ان هذه المسافة تحتاج الى ٨٠ لغماً.

دارت مراسلات عديدة بين وزارة البحرية والحربية وقيادة الفيلق الخامس وقيادة البحرية لأجل سفينة فتحي بولند كما جرت من اجل سفينة معين الظفر في ازمير. أخيراً تقرر تحويل المدافع التي على ظهرها وتركيزها على الرأس الأسود (قده يورون)[1].

(١١٤) علي حيدر أمير البابوط، تاريخ الحرب الايطالية— العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢، (١٣٢٧ — ١٣٢٨) البحري، مطبعة البحرية، قاسم باشا— استنبول ١٩٢٣.

خريطة : ٥٣ رئاسة الأركان



قيادة سلانيك (٢٩ سبتمبر ١٩١١)

٣ ـــ تحركات الايطاليين في شرق البحر الأبيض وبحر إيجة وغزوهم مضيق جناق قلعة (الدردنيل) :

تحرّكت السفن الإيطالية في البحر الأبيض بعض اعلان الحرب وبدأت تُشاهد أحياناً امام فوجه (Foca) انامور (Anamur) ودادا اغاج (Dedeagac) وفتحية (Fethiye) وجزيرة ميديللي (Midilli) ، سا كيز (Sakiz) ابساوا (Ipsava) ، تاشوز (Tasoz) وتقوم بتحرّي بعض السفن والقوارب العثمانية لأنها سيطرت على البحر. واتسع التحرك حتى مرسين في آخر شهر اكتوبر وبدأت تترصّد مرفأ إزمير ومضيق جناق قلعة. قام طراد جاريبالدي بجولة استكشافية الى مرسين في ٢٦ فبراير بعد معركة بيروت في ٢٤ فبراير ١٩١٢ وعندما كان متوجهاً نحو مارماريس تلقّى أمراً وحضر السلوم في ٢٩ فبراير ١٩١٢ . وأخيراً التحق بالأسطول الذي غادر بور سعيد قاصداً طرابلس. انتشرت بعض الأخبار بأن الأسطول الايطالي سيتحرك في بحر ايجه ويستولي على ميديللي وجزر الاثني عشر ويقصف مرفأ إزمير ومضيق جناق الدردنيل بعد أن يستولي على جزيرة ستامباليا (Stapupalia) كقاعدة له.

عيّن الأميرال فاراويلي (Faravelli) قائداً للأسطول بعد وفاة الأميرال اوبري (Aubri) في ٤ مارس ١٩١٢ . ويشاهد في المخطط ١٦٠ تنظيم الأسطول الايطالي من جديد.

صرّح قائد الأسطول الجديد بأنه سيرسل بعض السفن الحربية الى جنوب بحر ايجه للاستيلاء على السفن التي تعمل بالتهريب. ابلغت الحكومة العثمانية بأنها ستغلق المضيق اذا تحرّك الأسطول الايطالي في بحر ايجه. قلقت الدول الكبرى التي كانت تسعى لعقد معاهدة الصلح بين الطرفين خوفاً على مصالحها. فلم يحقق تصريح قائد الأسطول في هذا الوضع السياسي.

٦) الغزو الايطالي لمضيق جناق قلعة (الدردنيل)

كان مضيق جناق قلعة نقطة لها أهمية كبرى عسكرياً على مدى التاريخ. خصوصاً لما كانت استنبول عاصمة الدولة العثمانية فكانت الدولة العثمانية تهتم بتحصينه والدفاع عن هذا المضيق. ومع ذلك كان يوجد بعض النقص في هذا التحصين.

فرقة الاحتياط لجناق قلعة : في جناق قلعة ، (الوية بازار ، بيجه وقلعة ، كتيبة ٢ للواء المدفعي الأول ، نصف سرية ٢ للواء الفرسان ٧).

فرقة الاحتياط لأدرميت، في بيرغوس: (الوية ادرميت، بايراميتش، ايواليك، البطارية الثالثة للواء المدفعية ٢، بطارية ٢ للواء المدفعي الجبلي ٤، نصف سرية ٣ للواء الفرسان ٧).

وحدات اخرى تابعة للفيلق: في منطقة الفيلق.

وحدات تابعة للجيش: في منطقة الجيش[١].

البطاريات التي في مضيق جناق قلعة والمدافع الثابتة.

وكان يوجد داخل مضيق جناق قلعة في ٢٢ ديسمبر ١٩١١ (خريطة ـــ ٥٤ أ): ١٥ عدد ١٥/ ٢٦، ١١ عدد ٢١/ ٢٢، ٢٥ عدد ٢٤/ ٢٢، ٢٠ عدد ٢٦/ ٢٢، ٩ عدد ٢٨/ ٢٢، واحد ٥، ٣٥/ ٢٥، ١٧ عدد ٣٥/ ٢٤، ٥ عدد ٣٥,٥/ ٢,٣٥ عدد ١٠,٥/ ٢٠ و١٠ مدفع هوان ٢١.

المجموع ١٠٥ مدفعاً ثابتاً[١١٦].

وعززت هذه المجموعة بكتيبة مدفعية عيار ١٠٥ مم التي وصلت من أدرنة ومدفعين (٧٥) سم، وأربعة مدافع عيار ٤٧ مم التي حولت من سفينة بلينجيدريا (Pelingiderya) وفقاً لطلب وزارة الحربية وأخذت مواقعها في منطقة كيليد البحر ـــ جناق قلعة (Kilidülbahir Canakkale) ومدخل المضيق.

كانت المدفعية متمركزة في أربعة خطوط دفاعية:

خط دفاع المدخل

خط دفاع صوغانلي دره ـــ دار دانوس (Soganlidere - Dardanos)

خط دفاع جناق قلعة ـــ كيليد البحر (Canakkale - Kilidulbahir)

خط دفاع نارا ـــ دكيرمان بورنو (Nora - Degirmenburnu)

لا يمكن لخط دفاع مدخل المضيق المقاومة أمام اسطول قوي مدة طويلة، بل يمكن على

(١١٥) ارشيف رئاسة الأركان آ. ٤ ـــ ٧٣٤٢، لائحة لتنفيذ المشروع رقم ملحق ـــ ٥ محفظة ١٠، درج ٣ ملف ٥٣.

(١١٦) ارشيف رئاسة الاركان آ. ١/ ١٨، د. ٣، ف، ١ ـــ ٢، ١ ـــ ٣.

الأسطول الغازي بعد ان يلمر خط الألغام الدفاعي (خريطة ـــ ٥٤، أ) ويصطدم مع خط دفاع جناق قلعة ـــ كيليد البحر.

جاء تقرير المفتش العام للمدفعية الثقيلة تحت اسم (مطالعة عامة) في ٢٢ ديسمبر ١٩١١، الى وزارة الحربية، بأن المدافع من عيار ٢٢ مم المركزة بالمواقع الترابية والتي تم شراءها قبل ٣٠ ـــ ٤٠ عاماً لا يمكنها مقاومة الأسلحة الحديثة لسفن العدو، والمدافع من عيار ٣٥ مم، والتي لا يمكن تعبئتها بسرعة ومواقعها الحالية ليست لها الكفاءة للمقاومة وهذا ما يحطّم رغبة الجنود في استعمالها حيث يجب ان يثق الجندي بسلاحه الذي يستعمله(١١٧).

أ) خطوط الألغام

أسست خمسة خطوط الغام في مضيق جناق قلعة (الدردنيل) اثناء الحرب الايطالية وأولها في شهر فبراير ١٩١٢ وكان عددها (١٨٣) لغماً. وجُمع منها أخيراً (٦٥) لغماً في فبراير ١٩١٤ بعد أن بقيت عامين في البحر. وكان مصير (١١٨) لغماً فيهما كما يلي:

٢٧ لغماً قد جُمع قبلاً لأسباب مختلفة.
٣٠ لغماً تحرّك من مكانه.
٢٩ لغماً جمع بعد أن طاف على سطح البحر.
٣٢ لغماً فقد.

ملاحظة: (إتخذت هذه المعلومات من قيادة المواقع المحصّنة بالجواب الذي جاء رداً على سؤال القيادة العامة من مُشاهد مضيق جناق قلعة، في ٢٩/ ٩/ ١٣٣٠هـ (١٩١٤م)(١١٨).

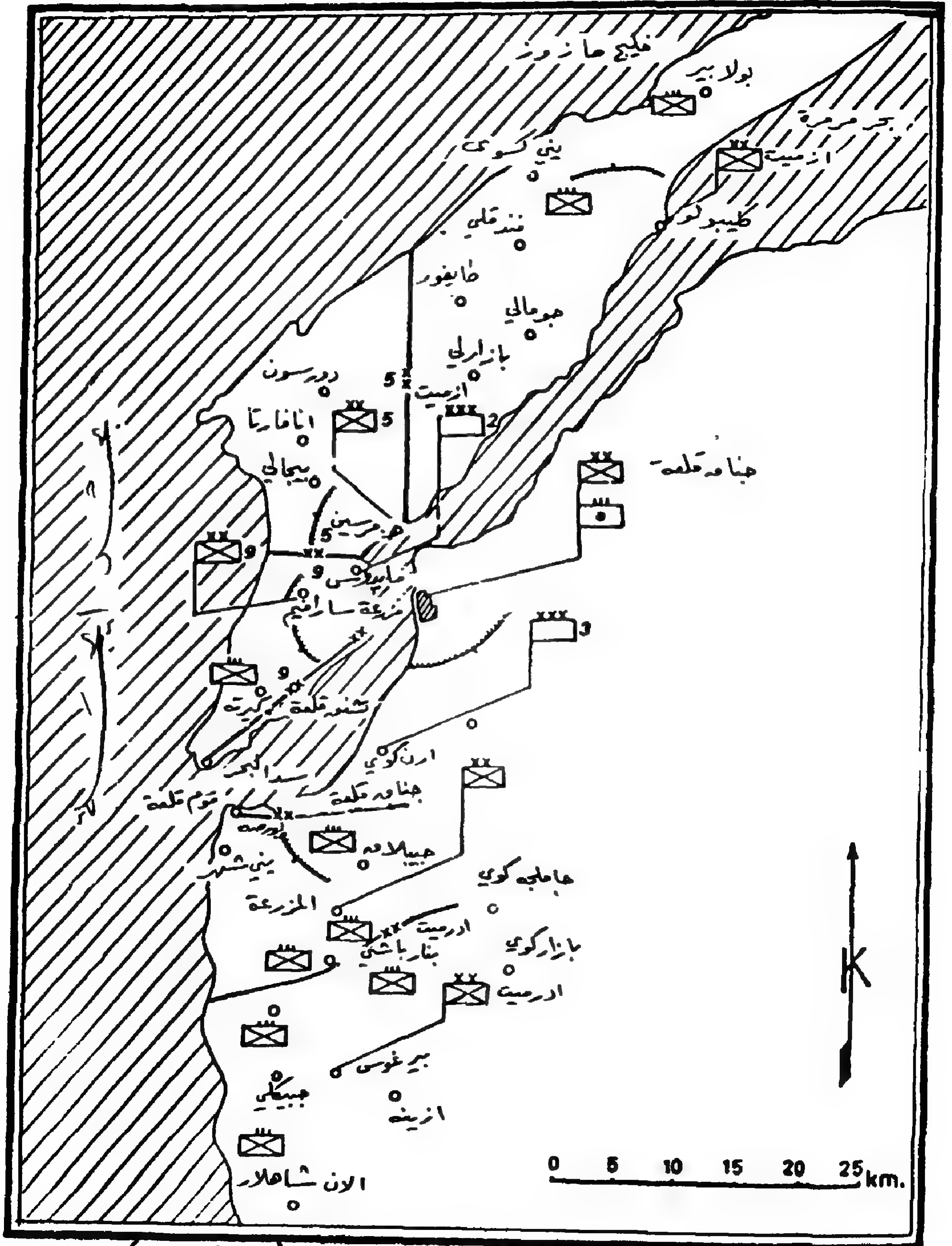
اضطرّت الدولة العثمانية في حالة الحرب الى اتخاذ بعض التدابير السريعة وكانت غير كافية للوقوف امام الأسطول الايطالي الحديث المتفوق، ولذلك بقي الأسطول العثماني عاجزاً أمام تحرّكات الأسطول الايطالي بعد أن ترك مهملاً لأجيال.

---

(١١٧) المؤلف المذكور.

(١١٨) ارشيف رئاسة الاركان آ ـــ ٦/ ١٦٦٦، كراس ٤٦٢٥، ملف ٧٦، ف. ١٨.

خريطة : ٥٤　　　　رئاسة الأركان



مخطط تركيز جيش جناق قلعة (بمستوى فرقة) - (٢٩ يونيه ١٩١٢)

كان يُنتظر ان يغزو الأسطول الإيطالي مضيق جناق قلعة بعد ان اتم مهمته واستولى على سواحل طرابلس الغرب.

عين ضابط عثماني بري قائداً على القوات البرية والبحرية على مضيق الدردنيل بعد الحوار الذي جرى بين وزارتي الحربية والبحرية.

(١) القوات العثمانية في مضيق جناق قلعة: (مخطط ــ ١٧). (خريطة ــ ٥٤):

جيش مضيق جناق قلعة:

مركز الفيلق الثاني: في مايدوس (Maydos)

الفرقة الخامسة: على ربوة مرسين: (الوية ١٣، ١٤، ١٥، كتيبة الرماة الخامسة، الكتيبة الأولى للواء المدفعي الخامس، البطارية السادسة للواء المدفعي الخامس، السرية الرابعة للواء الفرسان العاشر، مع وحدات اخرى.

الفرقة التاسعة: في مزرعة سارافيم (Sarafim): الوية ٢٢، ٢٦، ٢٧، كتيبة الرماة ٩، كتيبة مدفعية ٢ للواء ٤، بطارية ٣ للواء المدفعي الأول، السرية الأولى للواء الفرسان. ١٠ وحدات اخرى.

فرقة الاحتياط في ازميت: في كليبولي: الوية ازميت، اسكي شهر، بيلاجيك، الكتيبة الأولى للواء المدفعي ٩، سرية ٢ للواء الفرسان ١٠، ووحدات اخرى.

وحدات أخرى تابعة للفيلق: في منطقة الفيلق.

مركز الفيلق الثالث: في ارن كوي (جناق قلعة).

فرقة الاحتياط لبورصة: في المزرعة: ألوي بورصة، باندرما، كيرماستي.

الكنيسة الأولى للواء المدفعي الأول، نصف السرية الفرسانية ٢ من لواء ٧.

١) موقف القوات البحرية العثمانية

وصل الأسطول العثماني جناق قلعة في ١ اكتوبر ١٩١١ عائداً من زيارته الى بيروت، وبعد ان استغرق في استنبول من ٥ الى ١٥ اكتوبر ١٩١١ لأجل التموين وعاد ثانية الى جناق

قلعة في ١٦ اكتوبر ١٩١١ ورسا في موقع نارا (Nara) ونفذ ذلك بطلب وزارة الحربية بموافقة وزارة البحرية للعمل المشترك للدفاع عن المضيق مع قوات المواقع المحصّنة ، لكن قيادة هذا العمل المشترك خلّفت مراسلات عديدة بين الجهتين. أبلغت وزارة الحربية ان تعيين ضابط بحري على قيادة المواقع المحصّنة للمضيق قد يكون كافياً. وكان جواب وزارة البحرية يجب على الأسطول ان يكون حراً غير مقيد بأمر قيادة المواقع المحصّنة لكي يتمكن من الحركة أمام العدو وراء أو أمام المضيق. ويجب اشتراك قادة الأسطول وأركان المواقع المحصّنة لتخطيط العمل المشترك. وان الدفاع عن المضيق يجب أن يكون تحت مسؤولية قيادة المواقع المحصّنة. أخيراً عين الفريق الأول علي رضا من اعضاء مجلس الأعيان كقائد للقوات البحرية والبرية في مضيق جناق قلعة وانتهى الحوار.

كان أمر محمود شوكت باشا بهذا الخصوص كما يلي[١١٩] :

« تقرر اشتراك الأسطول العثماني لتعزيز الدفاع عن مضيق جناق قلعة امام غزو الأسطول الإيطالي ومنع هذا الأسطول من عبوره المضيق ، ويجب استعمال القوات البحرية والبرية من قبل قائد الدفاع عن المضيق. ولذلك عيّن الفريق الأول رضا الذي هو عضو مجلس الأعيان قائداً لجيش جناق قلعة والأسطول.

وتقرر تعيين بعض الخبراء البحريين كمساعدين للقائد في الشئون البحرية. ويرسل ثلاثة ضباط من اركان الأسطول الى مقر قيادة المضيق.

يكون استعمال الأسطول العثماني دفاعياً داخل المضيق ولا يؤمر بالتحرك الهجومي خارج المضيق ».

«محمود شوكت»

كانت ستحصل مشاكل كبرى لو جاء غزو الأسطول الإيطالي في هذا الوقت الذي كانت فيه قيادة الأسطول وقيادة المواقع المحصّنة على اختلاف بخصوص الدفاع عن المضيق.

طُلب شراء ألغام من مصنع الكاربونيت في المانيا لتلغيم ذلك المضيق لكن بعد مرور شهر ونصف من اعلان الحرب لم تصل وابلغ الملحق البحري في سفارة برلين بأن الألغام لن تصل

(١١٩) ارشيف رئاسة الاركان آ. ٤/ ٣٠٠، ملف ١٤، ف. ٢ — ٣.

حتى نهاية شهر ديسمبر ١٩١١. جرت محاولة نصب شباك معمولة من الحبال لكن بعد التجربة شوهد أنها انحرفت مع التيار فغض النظر عنها. كانت عملية التلغيم تابعة للقوات البرية في ذلك الوقت. أسست خمسة الغام في هذه الحرب وكان الأول قد زرع في شهر فبراير ١٩١٢ (١٢٠).

أسّست حراسة مدخل المضيق من الزوارق الحربية.

وظهرت في هذا الوقت ازمة الفحم للأسطول الذي كان في نارا تحت الصيانة، وانتهى الفحم في استنبول بعد تموين الأسطول آخر مرة. طلبت وزارة البحرية من وزارة المالية ٥٠,٠٠٠ ليرة، ونوقش هذا الموضوع في المجلس في ٩ ديسمبر ١٩١١ وتم الانفاق عليه أخيراً. وكانت وزارة البحرية في ذلك الوقت تعمل بميزانية السلم الذي كان قدرها ١,٦٤٠,٣١١ ليرة لعام ١٩١١ و١,٢٧٦,٠٠٠ لعام ١٩١٢.

ومن حسن حظ الدولة العثمانية أن الغزو الايطالي لم يقع على المضيق اثناء النقاش الجاري بين وزارتي الحربية والبحرية لألغام المضيق (مضيق جناق قلعة).

وحصلت بعض الأعطال في الزوارق الحربية التي تولّت حراسة مدخل المضيق فطلب قائد الأسطول تبديل الزوارق بطرادات في ٧ ديسمبر ١٩١١. وكانت حالة السفن الحربية ليست بحالة جيدة ومنها سفينة بارباروس ودورغوت ولم يعمل لها صيانة منذ مدة طويلة. وسفينة المسعودية وكان قد طلب شراء بعض قطع غيار لها من اوروبا، وسفينة آثار توفيق كانت تحت الصيانة. وكانت طرادات الحميدية والمجيدية تحتاج الى بعض الصيانة، وأيضاً بعض الزوارق الحربية كانت تحتاج لبعض التصليحات وازالة العوائق.

فتقرر اجراء الصيانة داخل المضيق حسب الأمكان وفقاً لأوامر وزارة الحربية بخصوص عدم ابتعاد الأسطول من المضيق.

وردت بعض العروض من كل من انجلترا والمانيا والولايات المتحدة للحكومة العثمانية بخصوص تنظيم الدفاع عن المضيق ورفضت وزارة البحرية هذه العروض برسالتها المؤرخة ٢٥ نوفمبر ١٩١١.

---

(١٢٠) ارشيف رئاسة الأركان، ملف تشنق قلعة، آ. ٦ — ١٦٦٦، ك، ١٤٢٥، د. ٧٦، ف. ١٨.

تقرر احداث شبكة مخابرات لأن معرفة تحرّك الأسطول الإيطالي كان أمراً هاماً لأجل الدفاع عن المضيق. طلبت وزارة الحربية من وزارة البحرية ارسال ضابط بحري يجيد اللغة اليونانية الى جزيرة تشوها (شيرا) او الى جزيرة اخرى من جزر اليونان ليتابع تحركات الأسطول الإيطالي وينقل الأخبار سراً بالشفرة وعين ذلك الضابط بعد موافقة رئاسة الوزارة(١٢١) ، (١٢٢) .

كان معروفاً منذ بداية الحرب ان الايطاليين موجودون في بحر ايجه ونحو مضيق جناق قلعة ، لذلك اتخذت تدابير الدفاع عن المضيق وقيام الاسطول بمناورات حربية. وكان قد سئل الأميرال ويليامس Vilyams رئيس لجنة التدريب الانجليزية في الأسطول فجاء جوابه كما يلي :

«يجب أن يكمن الأسطول في آردك او باشا اليماني ومن الخطر أن يبقى في جناق قلعة خشية اصابته بالتوربيدات التي سيلقيها العدو ولا يفيد قوات المواقع المحصنة اغراق السفن. وأرى أن يترك العدو الذي سيدخل المضيق تحت تأثير مدافع المواقع المحصنة وبعض زوارق الطوربيد ، وسيدخل بحر مرمره امام السفن العثمانية بالخسارة التي حلت به. ويعطى حراسة خارج المضيق للطرادات التي ليس بامكانها دخول الحرب بل تعود قبل حلول الظلام. ولا يسمح لخروج زوارق الطوربيدات خارج المضيق ليلاً خوفاً من اطلاق النار عليها خطئاً من طرفنا ، وأحسن مواقع لها هي منطقة سد البحر ـــ كه باز وكليبولي.

وأنهى الأميرال فيليامس كتابه كما يلي :

١) تعرّض الأسطول للطوربيدات امر محتمل اذا استمر بالبقاء قرب جناق قلعة.

٢) ارى امكان غزو الأسطول بالسفن الكبرى دون دخول المضيق.

٣) من الأفضل ان تستعمل اسلحة السفن في طابية في البر اذا كانت مهمة الأسطول كموقع محصن.

---

(١٢١)　علي حيدر امير البايوط ، تاريخ الحرب التركي ـــ الايطالي البحري ١٣٢٧ ـــ ١٩٢٨ (١٩١١ ـــ ١٩١٢) ، ص ٩٠ ـــ ١٠٤ ، المطبعة البحرية ، استنبول ١٩٢٣.

(١٢٢)　ارشيف رئاسة الاركان آ. ٤/ ٣٥٥، د. ١٤ ، ف. ٢ ـــ ٣.

٤) تعزيز المواقع المحصنة بقوات دفاعية متحركة وهي زوارق الطوربيد، ويمكن تحركيها من قواعد خارج المضيق.

٥) ستحصل الخسائر بسفن العدو الكبيرة عند عبورها المضيق. لذلك يجب ان يجهز الأسطول لدخوله في الحرب في عرض البحر، فيكون مؤثراً أكثر مما يكون في المضيق.

٦) يجب تخطيط التحرك في بحر مرمره حسب نوع القوات العابرة.

لن يتحقق سحب الأسطول الى مرمره ولن يسمح لخروجه من المضيق حتى ولا التدريب على الرمي.

٢) تجهيز وتحركات الايطاليين في البحر:

تحرّك الأسطول الايطالي المشكل من أربعة سفن حربية وعشر من الطرادات والقاذفات والزوارق الحربية بقيادة الاميرال ريويل (Revel) في وسط شهر مارس ١٩١٢ لمقابلة الأسطول العثماني مع الموقف السياسي الحرج. بدأت المحاولة لاتخاذ المعلومات عن موقف الاسطول العثماني من جهة ومن جهة اخرى كانت تنتشر بعض الأخبار الكاذبة فمثلاً السفن الحربية الايطالية اتجهت بجولة تدريبية الى بمبا (الواقعة بين طبرق ودرنه) وجزء من الاسطول سيصل الى جزيرة ستامباليا (Stampalia) وسيفرض عليها الحصار. وكانوا بهذا يخفون التحرك المتوجه الى جناق قلعة.

قرر الأميرال ريويل ان يكون الاجتماع في بمبا بدلاً من الانتظار في استامباليا لتأخر قسم من الأسطول المتجه الى استامباليا مدة ٢٤ ساعة. وكان الملتقي في بمبا يوم ١٦ مارس ١٩١٢. كان الموقف السياسي في اوروبا حرجاً في هذا الوقت ولم يأخذ المعلومات الكافية عن جناق قلعة الدردنيل. لذلك عاد الاسطول الى طبرق.

ارسل طراد آخر لتقوية الأسطول الذي كان يقوم بالحراسة بين قبرص وسواحل مرسين، وقام هذا الطراد بجولة استكشافية في ٢٦ مارس ١٩١٢ الى طرابلس الشام وفي ٢٧ مارس ١٩١٢ الى الاسكندرونة وفي ٢٨ مارس ١٩١٢ الى مرسين وسيليفكا وفي ٢٩ مارس الى انطاليا ومارماريس وعاد في نهاية الشهر الى طبرق.

عين الأميرال فيال (Viale) قائداً للأسطول مكان الأميرال السابق الذي استقال بظروفه

الصحية من منتصف شهر ابريل ١٩١٢. وكانت النمسا والمجر في هذا الوقت تكرر رفضها لدخول القوات البحرية الايطالية بحر ايجه مع مقاومة وزارة الخارجية الإيطالية. درس الوضع مرة اخرى وتقرر تنفيذ الخطة التي كان قد صرح بها الأميرال ريويل منذ بضعة أشهر. وهي في الوقت الذي يبدأ فيه التحرك أمام بطاريات مدخل مضيق جناق قلعة يقوم بالهجوم على الأسطول العثماني داخل المضيق.

اتخذ الأسطول العثماني التدابير اللّازمة بناء على هذا الخبر واستمرت حراسة مدخل المضيق.

كان تحرك الأسطول الايطالي في بحر إيجه كما يلي:

سفينة وزورق حربي: ستُغرق الزورق العثماني الذي في مرفأ واني (Vati) بجزيرة سيسام (Sisam)

سفينة وزورق حربي: يحررون جزيرة استانكوي (Istanköy) لوجود بعض الزوارق العثمانية حسب الأخبار التي وردت.

سفينة وزورق حربي: سيدمرون محطة اللاسيلكي الذي في خليج مانداليا (Mandalya) ويغرقون الزوارق العثمانية التي وصل خبرها في مارماريس.

سفينة وزورق حربي: يترصدون سواحل ارواد ويدمرون محطة اللّاسيلكي ويقطعون الأسلاك (الكابل) بين رودوس والأناضول، رودوس سكاربابتو.

سفينتان حربية وطرادان: يقطعون اسلاك ليمني (Limni) ويقومون وثلاثة زوارق حربية بحراسة مضيق ساكيز (Sakiz)

أربعة سفن حربية وثلاثة طرادات: تنتظر الأوامر في منطقة امروز (Imroz) لكي تقابل الاسطول العثماني اذا خرج من المضيق.

تنتهي الخطة الأولى في ١٨ ابريل ١٩١٢ ويبدأ التحرك الى ازمير. اتخذت جزيرة استامباليا (استروباليا) Stampalia (Astropalya) قاعدة الإنطلاق لهذه القوات التي تجمعت في ١٥ ابريل ١٩١٢. وبدأ التحرك بقصف المباني العسكرية في جزيرة سيسام ودمر يخت الإحسانية الذي كان قد أُغرق من قبل افراده بالطوربيد الذي القيت عليه لكي لا يعوم مرّة أخرى. لم يوجد أي زورق عثماني والسفن التي جاءت الى استانكوي قطعت اسلاك امروز ــ المضيق

يمني — بوزجا ادا ويمني سلانيك ، والتي جاءت الى خليج مانداليا اكتفت بقطع الأسلاك فقط . والسفن التي توجّهت الى سواحل رودوس لم تعثر على الأسلاك ولم تتمكن من تخريبها .

ب) الغزو الايطالي على مضيق جناق قلعة في ١٨ ابريل ١٩١٢ :

إقتربت ثلاثة زوارق حربية مسافة ١٠ اميال من المضيق في صباح ١٨ ابريل كما أخذت مواقعها اربع سفن حربية وثلاثة طرادات أمام جزيرة امروز (بوزجه ادا) Imroz (Bozcada) لم ينجح الهجوم الذي تقرر اجراءه ليلة ١٧ — ١٨ ابريل داخل المضيق بثمانية زوارق حربية وفشل امام الأضواء الكاشفة العثمانية التي لم يعلم بها الإيطاليون واصطدم زورقان ببعضهما وانتهك نظام سيرهما . تحرّك الأسطول الموجود في مدخل المضيق واتجه نحو السواحل لكي يجبر الأسطول العثماني على الخروج من المضيق .

صدر أمر قائد الأسطول العثماني صباح ١٨ ابريل لجميع السفن بأن يكونوا على حذر حيث ان اسطول العدو المشكل من ٢٧ قطعة بحرية حربية قد وصل امام جزيرة بوزجه ادا . وكان قد تحرّك هذا الأسطول الإيطالي بقيادة الأميرال فيال من استروباليا ووصل قرب المضيق ليلاً وتجوّل حتى الصباح . ووصل المضيق في الصباح الباكر الأميرال برسبيتيرو (Presbitero) قائد الفرقة الثانية للأسطول الأول .

ابلغ زورق تاشوز القائم بعملية الرصد في الساعة ٠٧,٣٥ أن سفن العدو الحربية تسير نحو الجنوب من امروز في الساعة ٠٦,١٥ ورد الأمر للأسطول بالتأهب على التحرك بعد ساعة من الزمن ، وأرسل زورق (معاونة المللية) (Muaveneti-Milliye) الى فم المضيق للاستكشاف . فتعرّض لهجوم طرادات للعدو عندما دنا منهم وعاد الى فم المضيق ثانية .

قامت ثلاث سفن من الأسطول الإيطالي والذي يقوده الأميرال فيال بقصف طابية الأورخانية وأرتوغرول (Orhaniye ve Ertugrul) من مسافة ١٠ — ١٣ الف متر عند الساعة ١١,٣٠ .

تأهّب للحرب الأسطول العثماني عندما كان يُبلغ زورق معاونة المللية خبر هذا القصف باللاسيلكي لقائد الأسطول . أخذت الزوارق الحربية مواقعها وأرسلت السفن مساعدة مع زورق زوحاف (Zuhaf) الى كليبولي .

دعي الزورق الى الوراء داخل المضيق بعد ان ابلغ عند الساعة ١٢,١٥ ان فرقة من اسطول العدو مستمرة على القصف والأخرى تحرّكت نحو خليج ساروز، وأمر بأن يُخبر دخول اسطول العدو داخل المضيق.

رست سفن الألغام صامسون وانتباه (Samsun Ve Intibah) في مايدوس (آجه اباد) (Maydos (Eceabad) عند الساعة ٢,٥٥؛ دون أن تتم مهمتها في الغام المضيق.

استمر القصف حتى الساعة ١٤,٣٠ مدة ثلاث ساعات. وسقطت في هذه المدة ١٥٠ قنبلة على الأورخانية، و٨ على قوم قلعة و١٢ على سد البحر و١٠ سقطت في البحر. وأسفر هذا القصف عن خسارة الضوء الكاشف وانهدام ثكنة وموت حيوان في الأورخانية، واستشهاد جندي في قوم قلعة. وقابلت هذا القصف طابية الأورخانية بـ ٢٤ قنبلة وطابية ارتوغرول بـ ١٢ قنبلة. لكن لم يتحققتحقق الإصابة لبعد المسافة.

انسحب الأسطول الايطالي الى مرفأ موندروس Mondros في صباح اليوم التالي. فاتضح من انسحاب الأسطول الايطالي بعد القصف الذي استمر ثلاثة ساعات أنه لم يرغب بالدخول الى بحر مرمره(١٢٣).

جرى التحرك على المضيق حسب اقوال الإيطاليين كما يلي:

اقتربت من المضيق مسافة ١٠ ميلاً الفرقة الأولى للأسطول الثاني بثلاثة طرادات بينما كانت قد اخذت مواقعها الفرقة الأولى للأسطول الأول بأربع سفن حربية والفرقة الثانية للأسطول الثاني بثلاث سفن حربية أمام جزيرة امروز (بوزجه ادا) (Imroz Bozca ada) كان القصد هو جر واخراج الأسطول العثماني خارج المضيق. وبعد انتظار ساعتين تحرّكت الفرقتين نحو المضيق. قابلت الطرادات الثلاث القصف الذي وجه عليها من طابية الأورخانية عندما كانوا يطاردون زورق معاونة الملية الذي كان يقوم بالرصد، وأطلقت القنابل من طابية الأورخانية من مسافة ٨,٠٠٠ متر واحدة منها سببت خسائر خفيفة في طراد فروجيو (Ferrucio) والأخرى تساقطت في البحر قرب السفن الايطالية.

أوقفت نار الأورخانية وحول القصف من طابية قوم قلعة Kumkale وأخيراً انتهى هذا

(١٢٣) علي حيدر البابوط، تاريخ الحرب الايطالي ـ التركي ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨. (١٩١١ ـ ١٩١٢)، المطبعة البحرية، ١٩٢٣، استنبول، قاسم باشا.

القصف عند الساعة ١٣,٠٠ . قُصفت في هذا الوقت طرادات من اسطول الأميرال برسبيتيرو سد البحر عن بعد ٩ — ١١ الف متر واطلق في هذا القصف ٥٥٠ قنبلة من عيار ١٥٢ وعيار ٣٠٥ مم. في هذا القصف.

وأخذ الأسطول بسيره بعد هذا القصف المشهدي أولاً نحو الشمال وأخيراً ابتعد من المنطقة للاحتماء من هجوم قد تقوم به السفن العثمانية(١٢٤).

حصل القلق بين الدول الأوروبية وخصوصاً عند فرنسا وروسيا من اغلاق المضيق بعد هذا القصف. صرّحت ايطاليا ان هذا التحرّك لم يكن غير استعراض للعضلات ليجبر الطرف الثاني على توقيع معاهدة الصلح. وفتح أخيراً المضيق في مايو ١٩١٢ للسفن التجارية تحت تعهّد الدول.

استمر تحرّك القوات الايطالية في بحر ايجه وشرقي بحر الأبيض بعد الهجوم على جناق الدردنيل. وحاولت منع نقل التهريب العثماني وارسال قوات التقوية الى جريرة رودوس. عادت السفن سوى ثلاث منها الى تارانتو وطبرق وعادت اخيراً السفن الثلاث في ٢٠ ابريل ١٩١٢ الى ستامباليا والغي التحرك نحو ازمير.

٧) استيلاء العدو على رودوس وجزر الاثني عشر.

أ) جزر الاثني عشر:

لهذه الجزر أهمية استراتيجية كبرى من اجل تركيا حالياً ومستقبلاً وهي امتداد لبر الأناضول وبينهما رابطة جيوبوليتيك ، وتشكلان خطراً على الأناضول لاستعمالها قاعدة انطلاق للتحرك. ويحق للأتراك أن تحذر من هذه الجزر ووضعها السياسي أمام نوايا اليونان. تقع اكثر هذه الجزر داخل المياه الأقليمية التركية ، وتشاهد كأنها ملتصقة بتركيا في أول نظرة على الخريطة ، كقاليمنوس Kalimos واستانكوي (Istanköy) ونيموس (Nimos) وميس (Meis)

إن المياه الأقليمية التركية والتابعة للجزر مُختلطة ببعضها البعض (خريطة — ٤) وحيث

---

(١٢٤) تاريخ الحرب الايطالية — التركية ، مجلد ٢ ، ١٩٤٤ — ١٩٤٨ ، المطبعة البحرية (مناشير تاريخ الحرب للقوات البحرية الايطالية — المترجم العقيد الركن البحري عارف طوغرول).

ان هذه الجزر اجزاء من الأناضول فالمياه الأقليمية تابعة للأناضول وهذا ما يعطي الحق لتركيا واضحاً من زاوية الحقوق الدولية.

وعندما كان الإعتراف بسيادة الدول على مياهها الاقليمية فيجب الإعتراف بسيادة تركيا على جزر الاثني عشر وفقاً للحقوق الدولية.

كان أول سكان لهذه الجزر الخلّابة هم التلتشين (Telchin) الذين جاءوا من الأناضول. وبعدهم الرومانيين والبيزنطيين، وفرسان القديس يوحنا وأخيراً استولى عليها العثمانيون واستمر الحكم العثماني فيها ٤٠٠ سنة.

ب) جزيرة رودوس واستيلاء العدو عليها:

ألحقت جزيرة رودس بالممتلكات العثمانية بعد الحصار التي بدأ في ٢٦ يونيو ١٥٢٢ يوم الخميس بإنزال الجنود العثمانيين من رأس أوكوزبورنو Okûz Burnu واستمر خمسة أشهر وخمسة وعشرون يوماً وانتهى بتسليم القلعة في ٢٠ ديسمبر ١٥٢٢. بقيت جزيرة رودوس ٤٠٠ عام تحت الحكم العثماني وكان يرأسها بيك السنجق Sancak Beyi مربوطاً بقبطان باشا (Kaptan pasa) قائد الأسطول العثماني.

ترتفع في رودوس سلسلة جبال سن إليا (Sant-Elia) بـ ١٢٥٠ متراً مغطّات بغابات الصنوبر وتساعد على حرب العصابات.

وديانها منحدرة مع ذوبان ترابها الكلسي لذلك تمّر طرقها من المضبات وقمم الجبال. وتصلح حرب العصابات الجبلية في جزيرة رودوس لهذه المواصفات.

كان عدد النفوس العثمانية في جزر الاثني عشر آخر القرن التاسع عشر كما يلي:

في جزيرة رودوس	(Rodos)	٦٨٢٥	في المدينة ٥٢٨٧
« « كاشوت	(Kasot)	١٠٠	
« « كربه	(Kerpe)	٥٠	
« « ميبس	(Meis)	٥٠	
« « تيلوس	(Tilos)	٢٠	
« « هركه	(Herke)	١٥٠	
		٧١٩٥	

وفي عام ١٩٢٠ أصبحت :

في رودوس		١٢٠٨٠
استانكوي	(Istanköy)	٤٠٢٠
		١٦٠٩٠

ومع الجزر الأخرى يصل هذا العدد حتى ١٧,٠٠٠. وازدادت النفوس بعد ذلك اذ بلغت عدد نفوس رودوس ٣٠,٠٠٠.

الحالة الاقتصادية لجزر الاثني عشر ليست حسنة ، لسبب ارضها الصخرية والجبلية ولا تصلح للزراعة. كانوا يؤمنون معيشتهم حتى الاستيلاء الايطالي من غرب الأناضول. يصطادون السمك والاسفنج الذي هو مصدر معيشتهم من المياه الاقليمية للأناضول وحتى الآن. تحتاج هذه الجزر التركية لتأمين مواردها من مياه الشرب وحتى السماد. ولو لم تدعم تركيا سكان هذه الجزر بالمواد الغذائية اثناء الحرب العالمية الثانية لماتوا جوعاً. فوجودهم الآن داخل الحدود اليونانية خطأ جغرافي واقتصادي.

ومع اهتمام الحكومة اليونانية بهذه الجزر الآن اهتماماً خاصاً فما زال سكانها بأزمة اقتصادية للأسباب التي وردت. ويقوم هؤلاء السكان بتهريب حاجياتهم من السواحل التركية لتوفير احتياجهم رغم خطر الموت(١٢٥).

اسباب الغزو الايطالي على الجزر :

بدأت الحكومة الايطالية في الضغط على الدولة العثمانية بواسطة الدول الكبرى لكي تترك لها طرابلس الغرب وتنهي الحرب التي طال أمدها أكثر مما كان متوقعاً ، مع زيادة تكاليف الأسطول الذي ما زال مستمراً على الحصار. فعند رفض الحكومة العثمانية اخذ الايطاليون يفكرون في غزو سواحل الدولة العثمانية لانقاذ موقفهم أمام الرأي العام الايطالي واجبار الدولة العثمانية مرة أخرى على الصلح. ولهذا بدأ الغزو في ٢٤ ابريل ١٩١٢ يوم الاربعاء.

(١٢٥) مختار اطاج ، بحث الأكادمية الحربية ١٩٥٨.

استولت ايطاليا على ستامباليا (Stampalia) في ٢٤ ابريل ١٩١٢ يوم الاربعاء، وعلى رودوس (Rodos) في ٤ مايو ١٩١٢ يوم السبت، وعلى هرك ــ خالكي (Herke - Khalki) في ٩ مايو ١٩١٢ يوم الخميس، وعلى باتموس (Patmos) وليروس = اليروس ــ ليريوس (Leros - Ileros - Leryos) وكاليمنوس ــ كليمنوس (Calimnos - Klimnos) في ١٢ مايو ١٩١٢ يوم الأحد وعلى سكاربانتوس ــ كارباتنوس (Skarpanthos - Karpathos) وكريه (Kerre)، وبسكوبي ــ إلاكي / إلّاك / تيلو (Piskopi = Ikki/Illek/Tilo) وكاسوس -كاشوت (Kasos - Kasot) ونيسيروس = انجيرلي (Nissi ros = Incirli) في ١٣ مايو ١٩١٢ يوم الاثنين، وليبسوس ــ ليبسو (Lopsos - Lipso) في ١٦ مايو ١٩١٢ يوم الخميس وعلى سيمي ــ سومبجي / سومبكي (Symi = Sumbegi/Sombeki) في ١٩ مايو ١٩١٢ يوم الأحد، وعلي كوسى ــ استانكوي (Cos = Kos = Istamkôy) في ٢٠ مايو ١٩١٢ يوم الاثنين.

وهكذا خرجت من اليد بسرعة اربعة عشرة جزيرة وعاصمتها رودوس التي تشكّل ولاية جزائر البحر الأبيض (Cezayir-i Bahr-i Sefid) (خريطة ــ ٤) ولا شك أن خيانة اليونان الوطنيين للعثمانيين كان له أهمية كبرى في هذا في هذا الاستيلاء[١٢٦].

ويشاهد بعد ذلك ان الحكم الايطالي تابع نقطتين سياسيتين فوق الجزر الاثني عشر:

ــ هجرة الايطاليين الى الجزر وإقامتهم فيها ليتفوقوا عدداً على الجاليات الأخرى.

ــ ربط الجزر الاثني عشر بالوطن الأم كولاية مع اعتبار سكانها كمواطنين إيطاليين.

قوات الأطراف التي اشتركت بمعركة رودوس:

أرسلت الدولة العثمانية بعض القوات الى رودوس والجزر الأخرى اثناء تعزيز بعض الفرق بعد توتر الحالة مع ايطاليا.

(١٢٦) التاريخ، مجلد ٣، العصر القريب والجديد، صـ ٣٠١، كتب من قبل جمعية ت. ت. ت. مطبعة الدولة، استنبول ١٩٣٣.

القوات العثمانية في رودوس :

جندي	متطوع	مدفع صحراوي	مدفع جبلي
١٠٠٠	٢٠٠	١	٣

كان في مرفأ رودوس بعض التحصينات من بقايا القرون الوسطى وعدة مدافع كروب وبطاريات.

القوات الايطالية الغازية جزيرة رودوس :

اشتركت بالاستيلاء على رودوس الفرقة الأولى للأسطول الأول بقيادة الاميرال فيال (Vial) ، والفرقة الثانية بقيادة الأميرال برسبيتيرو (Prebitero) والفرقة الثانية للأسطول الثاني بقيادة الاميرال ريويل (Revel) هكذا دخلت ثلاثة ارباع القوات البحرية الإيطالية في معركة رودوس الصغيرة.

القوات التي انزلت الى رودوس :

الفرقة المحفلة الأولى قائدها : الجنرال اميليو (Ameglie)

الوحدات :

لواء المشاه ٣٤ : جاء من طبرق

لواء المشاة ٥٧ : جاء من بنغازي

لواء برسالييري ٤ : جاء من بنغازي

كتيبة الألب : جاءت من نابولي وبنغازي

كتيبة مدفعية جبلية :

كتيبة مدفعية صحراوية :

فصيل فرسان ، فصيل استحكام ، فصيل تلفون ، سرية رشاشات ثقيلة.

المجموع حسب المصادر الإيطالية ٩,٠٠٠، وحسب المصادر العثمانية ١٥,٠٠٠ جندي[١].

والتحقت بهذه القوات نصارى اليونان من سكان الجزيرة.

كانت ألوية المدفعية الايطالية مشكلة من كتيبتين بثلاث بطاريات، وجاءت ستة مدافع بقطر كبير للحصار بعد أول انزال الى رودوس.

دخول الإيطاليين رودوس:

تحرّكت الفرقة الأولى للأسطول الأول بقيادة الأميرال فيال مساء ٣ مايو ١٩١٢ من ستامباليا نحو جزيرة اركي الواقعة غرب جزيرة رودوس ليخفي سيره واتجاهه. (خريطة — ٥٥). وكانت الفرقة الثانية بقيادة برسبيتيرو وتتابع الأولى قريباً.

تلاقت الفرقة الثانية للأسطول الثاني القادمة من نابولي بقيادة الأميرال ريفال مع السفن الناقلة التي تحمل قوات الإنزال القادمة من طبرق وبنغازي في الساعة ٠٢,٠٠ من الصباح الباكر ليوم ٤ مايو ١٩١٢ بين جزر اركي وتيلوس وتوجهوا نحو جزيرة رودوس. افترق الأسطول لعدة افواج في الساعة ٠٣,٠٠ وعندما بانت جزيرة رودوس. (خريطة — ٥٥).

وصل فوج من السفن أمام مدينة رودوس متجهاً نحو الرأس الشمالي لجزيرة رودوس والآخر اتجه نحو مسبح كاليتيا Katitea المقرر للإنزال والواقع في جنوب رودوس على بعد ٢٦ كم عن المدينة[١٢٨].

فكانت مدن رودوس، تريانده (Trianda) ليندو (Lindo) وكاليتيا (Kalitea) وابلليكيا (Apellikia) تساعد على الإنزال ومربوطة بالطرق مع مدينة رودوس.

ورد الأمر لقائد الأسطول الثاني الأميرال اميرو د. آسته ستيلا Amero D. Asta Stella) وقائد قوات الأنزل الجنرال اميليو (Ameglio) للاستيلاء على رودوس.

---

(١٢٧) العقيد الركن عوني صاواشقورت، استيلاء الإيطاليين على رودوس، ارشيف رئاسة الاركان د. ١٥، جـ. ٩، رقم ١١٥.

(١٢٨) أ. ريفول. الحرب الإيطالية التركية ١٩١١ — ١٩١٢، المجلة التاريخية العسكرية رقم ١١٨، صـ ٣٣ — ٣٤، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

انتخب الاميرال موقع كاليتيا والجنرال موقع تريبانده للإنزال ، لكن بعد الكشف جرى الاتفاق على تكليف الأميرال.

تقرّر تحرّك طرّاد ومدمّرة امام تريبانده اثناء الإنزال وثلاثة سفن حربية تأخذ موقعها كمخفر بين جزر سيكلات (Siklat) لتمنع خروج الاسطول العثماني من المضيق.

كان مرفأ تريبانده مسرحاً للإنزال الى رودوس طوال التاريخ. لذلك فكر الايطاليون انهم سيقابلون بدفاع قوي ومقاومة شديدة على طريق رودوس — تيريانده. تم انزال ٩٠٠ جندي و٢٠ مدفع وفوج من الفرسان خلال ساعتين.

صدر امر الجنرال اميليو قائد الفرقة المحفلة لهذا الانزال كما يلي:

الأمر الأول للتحرّك:

«تلقّت فرقتنا مهمة عالية ألا وهي الاستيلاء على رودوس.

آملي انزال الجنود بمرفأ كاليتيا والاستيلاء على روابي جنوب — غربي كوشكينوKoskino سريعاً هو الهدف الأول ، والهدف الثاني هو الاستيلاء على روابي شمال وجنوب — شرقي اسجوري (Asguri) لكي تمنع انتشار قوات العدو التي في مدينة رودوس داخل الجزيرة. وسيتم الاستيلاء على المدينة بعد هزيمة قوات العدو.

اطلب لذلك ما يلي بعد التفاهم مع قائد الأسطول الثاني:

١) تتحرّك الكتيبة البحرية الذي يتم انزالها في البداية على طريق قاليتيا — كوشنكو ، بينما يرسل فصيل رشاشات ثقيلة وسرية مشاة كيلومتر جنوباً الى قاليتيا.

تتحرّك الكتيبة التي يتم انزالها من لواء المشاة ٣٤ نحو قاليتيا ايضاً لتعزز وحدات البحرية وتقابل العدو المحتمل مجيئه من هذه الجهة.

٢- تعمل سرية الاستحكام مع جنود البحرية لتنظيم الساحل وفقاً لأوامر قائد ساحل الانزال.

٣) تتحرّك القوات المشكّلة من لوا البرساليري الرابع ، فصيل الفرسان ياستزه المقوي بفصائل رشاشات ، كتيبتين مشاة ، كتيبتين مدفعية جبلية بقيادة العقيد مالتيني (Maltini) كفوج أول وتستولي على خليج كوشكينو والطرق المتوجهة على رودوس.

خريطة : ٥٥ رئاسة الأركان



سير الأسطول الإيطالي إلى رودوس (٤ مايو ١٩١٢)

يرفق الفوج الأول نصف سرية التخريب ، فصيل محافظة الجمارك البطاريات الجبلية الأولى والثانية.

يمد فصيل التلفون الخط الذي يأمن الارتباط مع قائد الفرقة.

٤) تشكّل القوة الكبيرة من لواء المشاة ٥٧ المعزز بفصيلين رشاشات ثقيلة ، كتيبة المدفعية الصحراوية ، لواء المشاة ٣٤ المعزز بفصيلين رشاشات ثقيلة ، ومفرزة الصحة الجبلية.

يُرسل لواء المشاة ٥٧ سرية لرفقة كتيبة المدفعية الصحراوية.

٥) تتابع الكتيبة التي أرسلت نحو قاليتيا لتعزيز القوات البحرية من لواء المشاة ٣٤. تتابع القوات من الخلف.

٦) سأكون أنا في مقدمة القوات الكبرى.

٧) بقية القوات تظل في السفن الى أمر آخر.

وصدر الأمر للقوات الايطالية بأن يحملوا صناديق الذخيرة والحقائب وان يوجد ٢٠٠ طلقة مع كل جندي و١٢٠ مع المدافع.

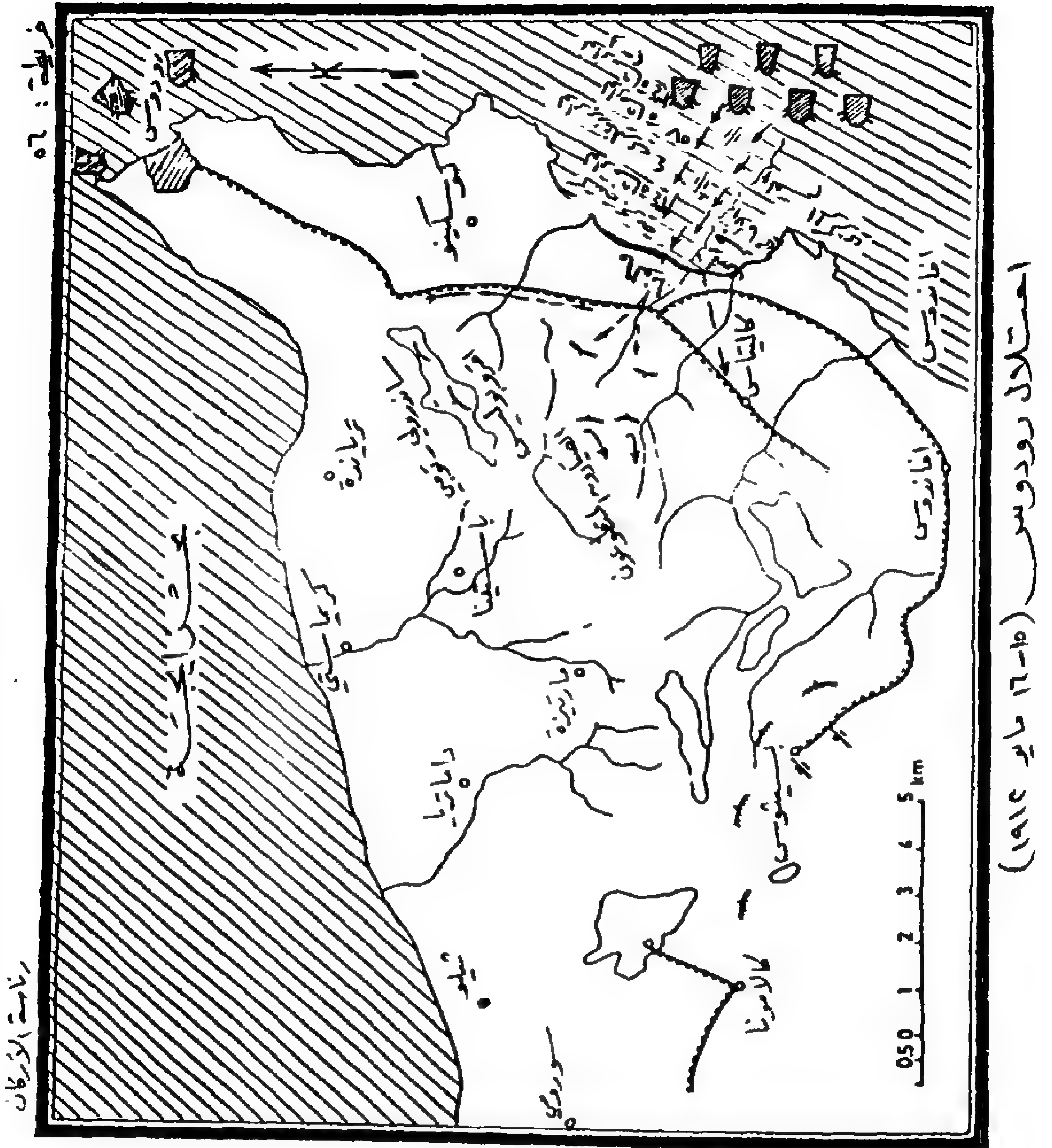
بدأ الانزال على خليج قاليتيا عند الساعة ٠٤,٠٠ من ٤ مايو ١٩١٢ وانتهى في الساعة ١٤,٠٠ دون أن يلقى أية مقاومة. (خريطة — ٥٦).

لا تملك القوات العثمانية سوى أربعة مدافع بمدى ٢٠٠٠ متر وغير متحركة أمام القوات الايطالية التي اشتركت بهذا الانزال على جزيرة رودوس والتي يبلغ قدرها ثلاثة ارباع الأسطول الايطالي وتملك المدافع الثقيلة والبعيدة المدى.

تمّت عملية الإنزال الذي وصفه الايطاليون بأنه نجاح عظيم. وبعدئذٍ تحرّك الجنرال ايجليو نحو مدينة رواد وقضى ليلة ٤/ ٥ مايو ١٩١٢ بموقع ساندرولي — تومبي Sandruli -Tombe) على ربوة متحكمة على خليج تريانتا (Trianta)

انسحبت القوات العثمانية من المدينة الى الجبال في ٤ مايو ١٩١٢ لكي لا تلحق بها الخسائر نتيجة القصف المدفعي للأسطول.

غادر المدينة الوالي عندما شاهد خيانة المواطنين اليونان واستولى الايطاليون على المدينة عند


احتلال رودوس (١٥-١٦ مايو ١٩١٢)
خريطة : ٥٦
رئاسة الأركان
km

الساعة ١٤,٠٠ من يوم ٥ مايو ١٩١٢ . استقبل المواطنون اليونانيون الجنرال اميليو وألقي في السجن موظفو الحكومة ومنسوبي الاتحاد والترقي بعد القبض عليهم.

لم تدخل المدينة القوات الإيطالية ــ مع كثرة عددها ــ الا بعد يوم وهذا كان نتيجة حذرهم وخوفهم من العثمانيين. وتجنّب الجنرال اميليو من الهجوم على القوات العثمانية بعد دخوله على المدينة ومساندة الاروام وأخذ جميع المعلومات منهم. ولم يتحرّك أمام حفنة من العثمانيين ١١ يوماً وحتى صباح ١٥ مايو ١٩١٢ .

لم تتلق القوات العثمانية اي امدادات مع ان القوات الايطالية التي تبلغ عشرة اضعافهم كانت تملك جميع الأسلحة والامكانيات والاستفادة من الروم القُرويين اليونان الذين كانوا يقومون بتحريات على الروابي حتى الصباح ويخبرون الايطاليين عن أي تحرّك أو تغير جرى .

لم ينفذ الجنرال اميليو تخطيطه لتحرير الجزيرة خلال يوم واحد بعد ان استولى على الطرق الخلفية للعثمانيين اثناء الإنزال قبل تحركه . وفكّر بعد مرور ١١ يوماً دون تحرّك خطّة أخرى وهي محاصرة العثمانيين والقضاء عليهم . لأنه كان يخاف من مقابلتهم وجهاً لوجه . وستقصف بالمدافع البرية والبحرية منطقة بسيتوس (Psitos) الكائنة بها القوات العثمانية حسب الخطة الجديدة وتجبر القوات العثمانية على النزول الى قرية مريتش (Meric) وهناك يتم اسرها واعاقوها والقضاء عليها .

غزو العدو في ١٥ مايو ١٩١٢ : (خريطة ــ ٥٧) :

تحرّك الجنرال اميليو بثلاثة افواج وبعشرة الاف جندي بعد ان ابقى في المدينة قوات من الوحدات البرية والبحرية معززة بكتيبة مدفعية .

الفوج الأول : (الفوج المركزي)

قائده : الجنرال اميليو .

الوحدات : لواء المشاة ٥٧ ، لواء المشاة ٣٤ (نقص كتيبه) .

تحرّك هذا الفوج على طريق رودوس -افانتو -اسجوري (Rodos - Afanto Asguri)
قاصداً بيستوس (Pisthos)

الفوج الثاني : الجناح الأيمن .

قائده : قائد لواء البرساليـيري الرماة .

وحداته : لواء البرساليـيري الرماة ، فصيلان رشاشات ثقيلة ، بطاريتان مدفعية جبلية .

أنزل هذا الفوج في ميناء كالافارده (Kalavarda) عند الساعة ٠١,٠٠ يوم ١٦ مايو من السفن الذي قد كان صعد عليها يوم ١٥ مايو بحماية السفن الحربية رجينه — مارغاريته (Regina-Margaritta) وسن — بون (Saint-Bon) . وتحرك هذا الفوج نحو أهدافه الأولى كالوبيترا (Kalopetra) والثاني بسيتوس (Psitos)

الفوج الثالث : الجناح الأيسر.

قائده كتيبة الألب.

وحداته : كتيبة الألب ، فصيل رشاشات ثقيلة ، بطارية مدفعية جبلية.

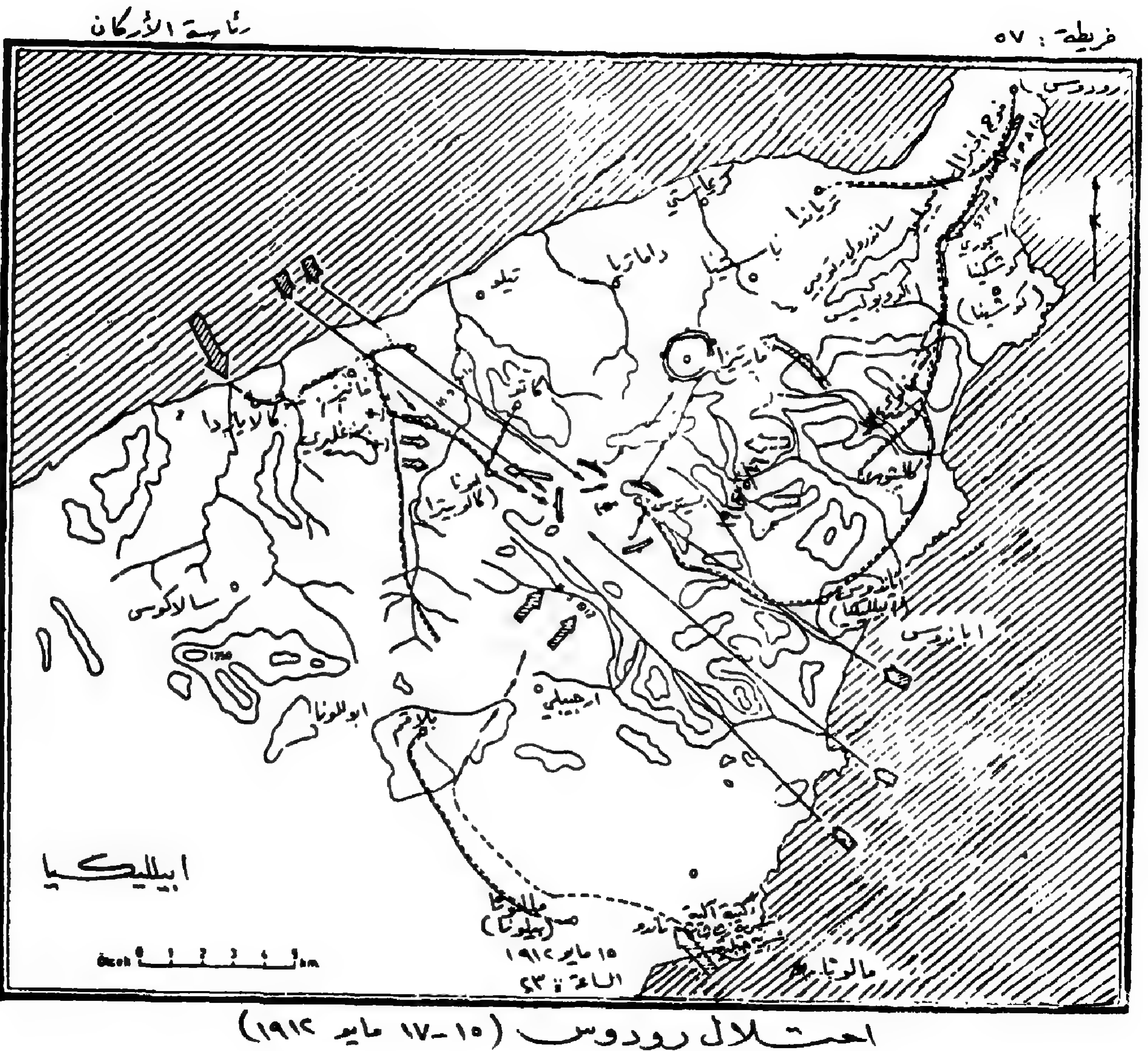
نقل أيضاً هذا الفوج بالسفن يوم ١٥ مايو ١٩٦٢ بحماية السفينة الحربية امانوال — فيلبرتو (Emanuel - Filberto) وأنزل في ميناء مالونا (Malona) عند الساعة ٢٣,٠٠ لذلك اليوم . وتحرّك على طريق بولاتينا — مالونا (Polatina - Malona) وكان هدفه الأول اكروبوليس (Akropolis) والثاني بسيتوس (Psitos)

كانت الطرق جميعها جبلية ولم يؤسس الارتباط التام بين الأفواج (خريطة — ٥٧).

معركة بسيتوس (Psithos) : (١٦ مايو ١٩١٢) :

شن الهجوم القائد العثماني عدة مرّات على لواء البرساليـيري البالغ ثلاثة أضعاف قواته ، ليخترق الحصار الذي تم على قواته يوم ١٦ مايو ١٩١٢ ويخرج نحو كالوبترا (Kalopetra) واسفر على خسائر كبيرة . كان امام القوات العثمانية الوية ٥٧ و٣٤ ومن الجانب الشمالي لواء البرساليـيري ومن اليمين كتيبة الألب.

صمدت لهذا الهجوم القوات العثمانية الضئيلة ببطارية مدفعية واستمر الدفاع تحت الشمس الحامية والجوع والعطش لمدة يومين وأخيراً انسحبت الى مارتيزا (Martiza) . استولى لواء البرساليـيري على مواقع بسيتوس ولم يبق امل عند القوات العثمانية لاختراق هذه القوات الذي تبلغ عشرة اضعافها.


خريطة : ٥٧
رئاسة الأركان
رودوس
تريانتا
داماتيا
تيلوس
سالاكوس
ابوللونا
اجبيلي
ابيليكيا
كالافاردا
مالونا
(ابيلونا)
١٥ مايو ١٩١٢
الساعة ٢٣
مالونا
ابانوس
احتلال رودوس (١٥-١٧ مايو ١٩١٢)

وبدأ الجوع في هذه المنطقة التي كان سكان قراها من الروم وتعمل مع العدو.

اجتمع الضباط العثمانيون ليلة ١٦ مايو في قرية مارتيزا — ماريكا (Martiza - Marica) بحضور المقدم عبد الله ومقدم الجندرما (الدرك) وتقرر أنه لم يكن حل غير الاستسلام. فأبلغ هذا القرار في الساعة ٢٣,٠٠ للجنرال اميليو.

تم استسلام القوات العثمانية في ١٧ مايو ١٩١٢ يوم الجمعة عند الساعة ٠٩,٠٠ بتحية من الإيطاليين وسمح للضباط بأن يتلاقوا مع عائلاتهم(١٢٩).

استشهد ٣٧ وجرح ٦٥ يوم ١٥ و١٦ مايو من القوات العثمانية ومن الإيطاليين ضابط برتبة نقيب و٥ جنود برساليري و٢٧ جريح.

كانت الخسائر في نهاية المعركة ٨٥ شهيداً و١٥٠ جريحاً من القوات العثمانية و١٥ قتيلاً و٣٠ جريحاً من القوات الايطالية.

غادرت سفينة بولغاريا (Bulgaria) في ١٨ مايو ١٩١٢ قاصدة كازيرتا (Kazerta) تحمل ٩٢٠ جندياً عثمانياً أسيراً(١٣٠).

هكذا فُقدت جزيرة رودوس التي فتحت في دور السلطان سليمان القانوني وبعد ان بقيت تحت الحكم العثماني ٣٨٩ عاماً و٤ اشهر و٧ أيام.

بُلغ خبر دخول رودوس لأيدي القوات الايطالية وموقف القوات العثمانية لقائد القوات في طرابلس الغرب من قبل نظارة الحربية كما يلي:

من وزارة الحربية ٢٨ مايو ١٣٢٨

(١٠ يونيو ١٩١٢)

استسلمت جنودنا في جزيرة رودوس بعد الدفاع المستميت لمدة ٤٨ ساعة داخل موقعها الأخير الذي استشهد به ٢٥٪ وبعد ان اوقعوا الخسائر بصفوف العدو أكثر من ذلك بأضعاف. لكن بعد ما أخبرت الجواسيس اليونان العدو بمكان الذخيرة بقيت الجنود دون ذخيرة فلم يكن هناك حلّ آخر غير الاستسلام.

---

(١٢٩) ارشيف رئاسة الاركان، أ. ٦ — ٢٤٥، د. هـ — ٢، ف ١ — ٦٩، صـ ١٤٩.

(١٣٠) ارشيف رئاسة الاركان، د. ١٥ درج ٩٠، رقم ١١٥.

تنشُر وكالات الانباء بأن هذا الاستيلاء سيكون النهاية أو البداية لمشكلة الشرق. فلا تمس بالعار تصرفات جنودنا في رودوس ووثائق الاستيلاء محفوظة لدينا.

محمود شوكت

حول الايطاليون غزوهم نحو الجزر لتغطي عدم نجاحها في شمال افريقيا، وَتُوجّه نظر شعبها الى جهة اخرى. وتُجبر الدولة العثمانية على الصلح فلا شك أنهم سيستفيدون من هذا النجاح والاستيلاء على رودوس فقاموا بتوزيع المنشورات على الناس والقوات العثمانية في طرابلس الغرب لاضعاف القوى المعنوية للمقاومة.

جاء في هذه المنشورات أن الايطاليين استولوا على جزر الاثني عشر وأسر بعد الهزيمة جميع الجنود العثمانيين ويطلبون استسلام طبرق ودرنة، وبنغازي والخمس دون سفك الدماء.

كان هذا التهديد حبراً على ورق واستمر المجاهدون في الجهاد حتى بعد توقيع معاهدة الصلح.

ترك الجزر موقتاً للايطاليين:

ستخلي الدولة الايطالية الجزر (وخصوصاً جزر الاثني عشر) وفقاً لمعاهدة اوشي(Ouchy) وتسلمهم للدولة العثمانية. لكن عند وقوع حرب البلقان الذي أصبحت به الدولة العثمانية بحالة حرب مع اليونان خافت من استيلاء اليونان على هذه الجزر ورغبت في بقاء الجزر حالياً تحت سيطرة الايطاليين حتى نهاية حرب البلقان وتوقيع معاهدة السلم.

وصدر أمرٌ من رئاسة الوزارة في ١٦ ديسمبر ١٣٢٨ (٢٩ ديسمبر ١٩١٢) الى وزارة الحربية تحت رقم ٢٨٧٩ جاء به: «ستُخلي طرابلس الغرب وبنغازي وفقاً للمعاهدة كما ستُخلي ايطاليا الجزر التي تحت سيطرتها. لكن خوفاً من استيلاء اليونان على الجزر التي هي من غير دفاع، قد جرى التفاهم مع الدولة الايطالية لكي تستمر في سيطرتها على هذه الجزر موقتاً حتى نهاية حرب البلقان وتوقيع معاهدة السلم مع اليونان.

كامل
رئيس الوزراء[١٣١]

(١٣١) ارشيف رئاسة الأركان. أ. ١/ ٤، ف ٣ — ٩.

اصدار العفو العام عن سكان الجزر :

صدرت قوانين لسكان الجزر من جملتها العفو العام مادة ١ وهي : «تقرر عدم المتابعة والعفو عن الأشخاص المدنيين والعسكريين الذين دخلوا المعارك وارتكبوا جرائم مهما كانت اسبابها وهذا يشمل جميع سكان الجزر التي استولت عليها ايطاليا وستعاد الى الدولة العثمانية. ولا يشمل هذا القانون الجرائم العادية(١٣٢).

تصور الايطاليين لاستيلاء جزر إيجه الأخرى :

أجل الى بعد التخطيط الذي وضع للاستيلاء على جزيرة ساكيز (Sakiz) كان السبب هو اعلان تركيا باغلاق مضيق جناق قلعة الدردنيل عند وقوع الاستيلاء على جزر ساكيز (Sakiz) ومديللي (Midilli) تحركت الدول عند هذا الاعلان وابلغت الحكومة الايطالية انه لا يجب تحرّك آخر انما الذي جرى كان به الكفاية لفرض معاهدة الصلح على الدولة العثمانية.

كانت ايطاليا تصرّح مكرّراً ان استيلاءها على الجزر كي تجبر الدولة العثمانية على معاهدة الصلح. وتعهّدت أثناء معاهدة اوشي (Ouchy) انها ستنتهي هذه السيطرة عند خروج آخر جندي عثماني من افريقيا العثمانية(١٣٣).

(استمر هذا الاستيلاء مع حلول حرب البلقان ١٩١٢ — ١٩١٣ والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ — ١٩١٧. وحرب الإستقلال ١٩١٩ — ١٩٢٣ التركية ولم يتم هتى اعطيت هذه الجزر لايطاليا وفقاً للمادة ١٥ من معاهدة لوزان (Lozan) التي ابرمت في ٢٤ يوليو ١٩٢٣).

وأعطيت اخيراً هذه الجزر لليونان في ١٠ فبراير ١٩٤٧ حسب معاهدة السلم التي جرت بين الحلفاء وايطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥.

جرت بعض التغيرات في قيادة الاسطول العثماني اثناء الاستيلاء على رودوس، وعين الأميرال راسم في مايو ١٩١٢ قائداً للأسطول مكان العقيد طاهر بناء على مرضه. لكن جاء مرة أخرى العقيد طاهر الى قيادة الاسطول بعد فترة من الزمن.

---

(١٣٢) ارشيف رئاسة الأركان ز. ١/ ٤. ف، ١٠ — ١.

(١٣٣) علي حيدر أمير البابوط، الحرب الايطالية التركية البحرية ١٣٢٧ — ١٣٢٨ (١٩١١ — ١٩١٢)، المطبعة البحرية ١٩٢٣، قاسم باشا — استنبول.

جـ) التطورات السياسية والحقوقية التي جرت حول جزر الاثني عشر من معاهدة اوشي وحتى الآن.

التطورات السياسية:

رفضت ايطاليا اخلاء الجزر عندما طلبت الدولة العثمانية ذلك وفقاً للمعاهدة التي جرت بينهما واجابت بأنه ما زال وجود ضباط عثمانيين في طرابلس الغرب وما زال، السيد أحمد السنوسي يجاهد. وحاولت ايطاليا التهرّب من تنفيذ احكام المعاهدة امام اثبات الحكومة العثمانية عدم صحة هذا الادعاء والحّث بأنها لن تترك الجزر دون تعويض وهذا هو الرأي العام الايطالي.

استمر تمسّك ايطاليا على هذه الحال حتى الحرب العالمية الأولى. أخيراً عقد مؤتمر في لندن لحل مشكلة جزر بحر إيجة، وتقرّر اعطاء الجزر ما عدا امروز (كوكجه ادا) Imroz-Gök) ceada) وبوزجه ادا إلى اليونان والتي استولى عليهما الإيطاليون، ستبقى تحت سيطرتها. نجحت ايطاليا بفرض سيطرتها على رودوس وباقي الجزر الاثني عشر بسبب دخولها الحرب العالمية الأولى بجانب الحلفاء.

وافقت الهيئة المرخصة التركية (Türk Marahhas Hey'eti) التي شاركت في مؤتمر السلم الذي عقد في لوزان بعد النضال القومي وافقت على السيطرة الإيطالية على جزر الاثني عشر في ذلك الوقت. لكن لم يُسرَّ الحكومات التركية هذا الوضع طوال الوقت.

استعملت هذه الجزر قواعد جوية للقوات الألمانية حليفة الدولة الايطالية اثناء الحرب العالمية الثانية وتعرّضت لعدّة غارات جوية وأخيراً استولت عليها القوات الإنجليزية. وتقرر اعطاء هذه الجزر لليونان في معاهدة السلم عام ١٩٤٥ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. كتبت الصحف التركية اثناء مُناقشة موضوع الجزر في تلك المعاهدة عن الرأي العام والحقوق التركية فوق هذه الجزر لأنه كان يعيش فيها عدد كبير من الأتراك. وقلقت الحكومة اليونانية اثر صدور مقال بخصوص الجزر الاثني عشر نشرة رشدي اراس وزير الخارجية التركية السابق، وقامت بحملة سياسية واقتصادية واسعة، وأرسلت نائب ملك اليونان بزيارة الى الجزر ونصب الاعلام اليونانية بها. أخيراً تقرر اعطاء هذه الجزر التي كانت تحت السيطرة الانجليزية والتي كان قد اغتصبتها ايطاليا من الدولة العثمانية.

لم تعترض إيطاليا على هذا القرار نظراً لوضعها السيء الذي وقعت فيه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وصرّح السفير الإيطالي في واشنطن عن نوايا حكومته في هذا الموضوع.

في الحرب العالمية الثانية كانت الحكومة التركية محايدة، ولكنها في آخر لحظة من الحرب المذكورة اعلنت الحرب على ألمانيا لما رأت أن المعاهدات تجرى لغير صالحها وخصوصاً في مسألة الجزر الاثني عشرة ولكن قرارها هذا لم يغيّر من الوضع شيئاً لوقوف روسيا ضد اعادة هذه الجزر الى تركيا والضغط الكبير الذي مارسته في هذا الشأن.

طلبت تركيا الإشتراك بمناقشات موضوع الجزر الاثني عشر مع ايطاليا واشتركت به، لكن لم تُغير القرار الذي أعطى الجزر الى اليونان واكتفت بالاعتراض فقط على الوضع الحقوقي للأتراك الذين يقيمون في الجزر.

تنازلت تركيا عن حقوقها فوق جزرة رودوس وباقي جزر الاثني عشر لصالح ايطاليا وفقاً للمادة ١٥ من معاهدة لوزان. وَتوَكّد المادة ١٦ للمعاهدة تنازل تركيا عن حقوقها فوق بقية الجزر التي لم يُعلم انها تحت سيطرتها.

تعود هذه المواد للأرض لأنها جاءت بين «الأحكام المتعلقة بالأرض» في الفصل الأول للمعاهدة ولا تتعلّق بسكان الجزر.

وتنازلت تركيا عن سكان الجزر بمواد ٣٠، ٣١ و٣٦ للمعاهدة نتيجة تنازلها عن حق السيطرة على الجزر. ولم يكن هناك احكام لحقوق الجالية التركية في الجزر التي تظلّ تحت الحكم الايطالي. وخلاف ذلك كان الحكم في المادة ٢٧ يزيل جميع السلطة التركية عن رعاياها الأقدمين. لا نرى فائدةً بالبحث فيما اذا كانت قد طرحت بعض الأحكام الحقوقية للأقلية التركية اثناء نقل السلطة في الجزر من ايطاليا الى الحكومة اليونانية، حيث لم يكن لها وجود اثناء انتقالها من الدولة العثمانية الى ايطاليا. يجب البحث بمعاهدة اثينا للسلم ١٤ نوفمبر ١٩١٣، وفي احكام المواد ٣٧ — ٤٥ بخصوص «حماية الأقليات» لمعاهدة لوزان، وفي معاهدة باريس التي ابرمت بين ايطاليا ودول الحلفاء في ١٠ فبراير ١٩٤٧ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يجب البحث ربما يُعثر على أحكام قد تستفيد منها الأقلية التركية الملمة من سكان الجزر.

فكما بقيت جزر الاثني عشر تحت الحكم العثماني وفقاً للمادة الثانية لمعاهدة اوشي (في

لوزان) التي عقدت في ١٥ اكتوبر ١٩١٢ بين الحكومة الإيطالية والدولة العثمانية عند نهاية الحرب العثمانية ــ الايطالية لعام ١٩١١ ــ ١٩١٢، لم تخرج من الحكم العثماني بمعاهدة اثينا التي أنهت حرب البلقان في ١٤ نوفمبر ١٩١٣. ومن الواضح أنه لم يوجد أيّة أحكام حول الأقلية المسلمة في المعاهدات التي جرت بين الايطاليين واليونانيين لقضية جزر الاثني عشر. ولذلك لم تكن هناك اقلية تركية داخل جزر تركية.

وضعت احكام في المواد ٣٧ ــ ٤٥ لمعاهدة لوزان التي جرت في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ لحماية الأقلية المسلمة داخل اليونان والأقليات غير المسلمة داخل تركيا. ولا تشمل هذه الأحكام الأقلية المسلمة التركية داخل جزر الاثني عشر، لأنها لم تكن يونانية في ذلك الوقت، وكما ورد سابقاً ان جزر الاثني عشر اعطيت لايطاليا وليس لليونان وفقاً للمادة ١٥ من معاهدة لوزان ولذلك قد يكون حماية حقوق الأقلية المسلمة في جزر الاثني عشر تعود لايطاليا وليس لليونان.

تقرر في المادة ١٤ لمعاهدة باريس التي ابرمت يوم ١٠ فبراير ١٩٤٧ بين ايطاليا ودول الحلفاء تقرر اعطاء جزر الاثني عشر لليونان واخلائها من الجنود. فلم يذكر في المعاهدة احكام تنص عن حقوق الأقلية التركية المسلمة داخل الجزر والمادة ١٩ تشمل الوضع الحقوقي والسياسي لجميع سكان الجزر. نُلخّص هذا النقاش للوضع الحقوقي لأتراك الجزر في المواد الآتية:

١) يجب حماية حقوق الأقلية المسلمة داخل ممتلكات اليونان.

٢) تؤيد وتحتوي هذه الحقوق ايضاً المادة ١٩ لمعاهدة ١٩٤٧ ولم تعاكس حقوق الأقلية.

٣) عندما كانت معاهدة لوزان ١٩٢٣ بين تركيا واليونان تحتوي بعض المواد التي تحمي حقوق الأقلية التركية المسلمة داخل اليونان وغير المسلمين داخل تركيا وتقصد الانسان وليس التراب أو الأرض أو الحدود فينبغي ان تكون جارية على أولئك الناس مهما تغيّرت الحدود بين الجهتين.

ولأجل الاستفادة من حقوق الأقلية داخل اليونان وفقاً لمعاهدة لوزان يجب:

آ) ان يكون من الأقلية المسلمة.

ب) ان يكون ساكناً داخل الأرض اليونانية.

لما كانت الأقلية المسلمة داخل اليونان تستفيد من قانون حقوق الأقليات فلماذا لا تستفيد الأقلية المسلمة التركية الموجودة في الجزر الاثني عشرة طبقاً للمادة ١٩ من معاهدة ١٩٤٧.

مضايقة الحكومة اليونانية للأتراك في الجزر:

تابعت الحكومة اليونانية في سلب اموال الجالية التركية المسلمة بأرخص الأثمان أو بلا مقابل وذلك بتجهيزهم على الهجرة ومغادرة البلاد وارادت انقاص عددهم الى النصف وفي سبيل ذلك اتبعت اسلوبين.

الأول طرد علماء الدين الاسلامي من الجزر واختصاص انتخاب مجلس الأوقاف لوقاية ادارية وقانونية ووضع المسلمين الأتراك تحت رقابة دامت ثانياً اغتصاب اموال الأوقاف التابعة للمسلمين الاتراك والاستيلاء على الجوامع والمساجد وتحويلها الى كنائس دون الاستناد الى أي قانون يجنّب ذلك.

حَولت الحكومة اليونانية بعد الاستيلاء على رودوس مسجد بياله (Piyale) ومسجد القاضي(Kadi) اللذين في الحي التركي الى كنائس. وأخذت تضغط على ادارة الأوقاف لكي تسلم بعض المساجد لليونان. وازداد هذا الضغط في عام ١٩٥٢ على الجالية التركية للاستيلاء على سبعة عشر من الآثار التركية المسلمة من جوامع ومساجد واستبدالها بأملاك أخرى. لكن لم يتم هذا التخطيط بسبب المقاومة التي قام بها ممثلوا الأتراك المسلمون. حول مسجد السكنتي (Sikinti) الى كنيسة عام ١٩٥٦ لكن ادارة الأوقاف التركية أبلغت شكواها الى الحكومة التركية التي اعترضت في اثينا على هذا العمل غير القانوني وأوقفت هذا التحول. حاولت الحكومة اليونانية تفسير قانون المباني التاريخية لصالحها وصرحت بأن المساجد التي بُنيت قبل عام ١٨٣٠ ولا تؤدّى بها الصلاة يجب تسليمها لمديرية آثار رودوس بسبب تكاثر السواح. أعطيت تلك المساجد الى مديرية الآثار استناداً لهذا القرار. وحَولت خمسة مساجد اخرى الى كنائس في الفترة ما بين عام ١٩٤٥ — ١٩٦٠. وهدمت منارة جامع حسن باشا الجزائري في جزيرة استانكوي مُدعيةً انها مائلةٌ للانهدام ولم تسمح بانشائها مرّة أخرى.

وحاولت ايضاً اغتصاب الأراضي التي بيد الأتراك المسلمين، وأصدرت قانون الاصلاح الزراعي عام ١٩٥٢ ووزّعت ٢٥٠ فدان غير مفلوح و٥٥٠٠ فدان مفلوح للفلاحين اليونانيين

وقد اغتصبت من الأتراك المسلمين ولم تؤدَّ بدلها حتى الآن. فكان تقدير البدل ضئيلاً جداً ولم تؤذ الا الثلث بعد خصم ١٠٪ والبقية ستدفع خلال ٢٠ سنة بسندات الخزينة.

عُدل قانون الاستملاك عام ١٩٥٩ والذي قد كان صدر عام ١٩٣٩ من قبل الحكومة اليونانية لتشجيع السياحة وهو: يسمح للّذين يقومون بإنشاء مؤسسات سياحية وفقاً لهذا القانون، تسجيل بعض الأراضي العامة أو التابعة للأشخاص باسمهم. فاغتصبت من الأتراك المسلمين أرضهم وفقاً لهذا القانون لأجل تأسيس مقاهي وفنادق.

قام أخيراً رجال الدين المسيحي بدعاية ضد الأتراك المسلمين بأنه لا يجوز التعامل معهم ولا يُعطى لهم أي عمل. بذلك بدأت الهجرة بين الأتراك فبينما كان يسكن ١١,٠٠٠ تركي في جزيرة رودوس تناقص هذا العدد الى ٦٤٠٠. وفي عام ١٩٤٦ بينما كان هذا العدد ٦٠٠٠ وصل الآن الى ٢٢٠٠ فقط.

مع هذا النجاح الذي وصلت اليه الحكومة اليونانية وبالضغط المستمر على أتراك الجزر المسلمين واجبارهم على الهجرة، كَانت تَدَّعي في الميادين السياسية بأن رعاياها داخل تركيا لم يحصلوا على حقوقهم المبينة بالمعاهدات. تعاطت بعض الكلمات لتحسين العلاقات التركية ـــ اليونانية لكن تصرفات السلطات اليونانية في الجزر كانت معاكسة، فكانت تُبلّغ الزائر التركي لكي يخرج من الجزر فوراً عند انتهاء اقامته والمدة المقررة دولياً وهي (٩١) يوماً.

٨) هجوم الأسطول الإيطالي على الأسطول التركي داخل جناق قلعة في ليلة ١٨ / ١٩ يوليو (خريطة ـــ ٥٨):

قرر الإيطاليون الهجوم على الأسطول التركي داخل جناق قلعة لتحطيم المعنويات وانهاء الأخبار التي كانت تشيع بأن العثمانيين سيهاجمون السفن الايطالية في آخر يونيو أو أول يوليو. كانت السفن العثمانية تُغير مكان رسوها على الدوام وزورقان حربيان يقومان بالحراسة في مدخل المضيق والأضواء الكاشفة التي في سد البحر، وقوم قلعة وباي قوش تبه تراقب المضيق من حين الى حين. ولم يكن هناك الا الشريط المفتوح للسفن التجارية في الساحل الروملي للمضيق يعطي الفرصة للإيطاليين.

كانت السفن الحربية بارباروس، دوغوت، المسعودية وآثار توفيق وطراد الحميدية

والمجيدية مع زورق امام جناق قلعة (المدينة). وكان زورقان حربيان يحرسان ويرصدان في مدخل المضيق لمسافة ٥ ـ ٦ ميلاً ويعودان الى هلاس (الياس بابا) Hellas (Ilyas baba) أو الى المرفأ المعتم عندما تهبّ رياح الجنوب. أخيراً اعطيت هذه المهمة لزورق طوربيد. وكانت الأضواء الكاشفة في سد البحر وقوم قلعة تضيء مدخل المضيق حتى رأس الحصارليك(Hisarlik burnu) وبعدها يبدأ ضوء باي قوش تبه (Baykustepe) وتقع الساحة الملغمة امام الصوغانلي Soganli والشريط لمر السفن التجارية كان يمتد على خط مستو وكان ذلك خطأً.

وهكذا شن الهجوم الإيطالي على جناق قلعة في ١٨/ ١٩ يوليو ١٩١٢ كما يلي:

دخل المرفأ المعتم زورق كوتاهيا(Kûtahya)عند غياب الشمس في ١٨ يوليو ١٩١٢ بعد ان قام بمهمة الحراسة اثناء النهار لهبوب الرياح الجنوبية الشديدة.

كانت تضيء الأضواء الكاشفة في المدخل حيناً بعد حين والقمر يطلع عند منتصف الليل.

سمع زورق كوتاهيا صوتاً خفيفاً لكنه لم يهتم به مع عدم تحرّك المواقع المستحكمة. لقط الضوء الكاشف الذي في سد البحر بعد عشرة دقائق زورقاً غريباً وبدأ يتابعه مع اطلاق مدفعين تنبيه وتابعها قنبلة من قوم قلعة. فكان هذا الزورق هو آخر زورق من الأسطول الإيطالي المشكل في خمسة زوارق طوربيد وهي سبيكا (Spica) ، بيريسيو (Pereseo) ، سنتاورو (Centauro) ، كليانا Climene واستوري (Astore) بقيادة العقيد ميللو (Millo) . رفع هذا الاسطول سرعته إلى ٢٢ ميلاً في الساعة ودخل رأس الحيصارليك بينما بدأ القصف من سد البحر وقوم قلعة.

عند وصول أسطول العدو إلى باي قوش تبه تلقّاه الضوء الكاشف وفتحت نارها البطارية الصحراوية (٧٥ مم). مع قصف آخر بدأ من الأسطول والمواقع المحصّنة. دخل اسطول العدو خط الألغام بنجاح لكن رجع الى الوراء بعد وصوله امام الصوغانلي تحت القصف المُركّز وحصلت خسائر مهمة في الزوارق الإيطالية.

قابل الأسطول عند رجوعه الضوء الكاشف لسد البحر وزورق كوتاهيا وتمكّن الأسطول من الخروج من المضيق لأن سرعة الزورق كانت ١٤ ميلاً فقط.

خريطة : ٥٨　　　　　　　　　　　　رئاسة الأركان

هجوم الأسطول ...

تحرّك الأسطول العثماني عند اطلاق أول قنبلة وأخذ شكل نصف دائرة بين ضفة للأناضول والروملي.

عرضت وزارة البحرية موضوع آمن الاسطول الى وزارة الحربية بعد هذا الهجوم الايطالي في ٣ اغسطس ١٩١٢ وطلبت تأسيس ساحة منورة في أضيق مكان للمضيق.

أجابت قيادة المواقع المحصّنة لوزارة الحربية بأنه قد تمّ اضاءة المنطقة بين جناق قلعة وصوغانلي وعززت بستون مدفع سريع الطلقات وثلاثون مدفع فورد فيله عيار (٢٥ م)، وانما خط المانع الذي كان بين جناق قلعة وكيليد البحر قد اخذه التيّار، لذلك كان قد بدأ تأسيس خط مانع آخر في ٦ ديسمبر ١٩١١ بين جناق قلعة وتشيمنلك لكن اوقف بسبب سرعة التيار التي تصل الى ٦ أميال[١٣٤].

جرى الهجوم حسب المصادر الايطالية كما يلي:

جاء حديث تحرّك خمسة زوارق طوربيد نحو جزيرة ليريوس (Leryos) في ١٦ يوليو ١٩١٢ للقيام بمهمة الهدروغرافى لإخفاء الهجوم الذي ستقوم به تلك الزوارق. وكانت اربع سفن من الفرقتين للأسطول الأول في مرفأ لاكي (Luki) وثلاث في ستامبالا وطرادان سيكونان في مدخل المضيق. وستساند الهجوم السفن السبع التي بقيادة الاميرال فيال وتلتزم بدخول المعركة مع الأسطول العثماني اذا دعا الأمر. كانت احدى الزوارق الخمسة بـ ٢١٥ طن سرعة و٢٥,٥ ميلاً في الساعة، والأربعة ٢٢٠ طن وسرعة ٢٦ ميلاً في الساعة واسلحة بثلاثة مدافع من عيار ٤٧ م، وثلاثة قذائف طوربيد عيار ٤٥٠ م.

بقيت زوارق الطوربيد في ليريوس حتى مساء ١٧ يوليو ١٩١٢ داخل مرفأ برتانة (Parthane) لرداءة الطقس وعند المغرب اتجهت الى جزيرة بوزبابا (Bozbaba) لأنها بعيدة عن الطرق التجارية وليس لها ارتباط في الجزر الأخرى. وتحرّك هذا الاسطول في ١٨ يوليو ١٩١٢ عند الساعة ١٨,٠٠ نحو المضيق مع طقس حسن.

(١٣٤) علي حيدر أمير البابوط، الحرب الايطالية التركية البحرية ١٣٢٧ — ١٣٢٨ (١٩١١ — ١٩١٢)، المطبعة البحرية، استنبول ١٩٢٣.

وصل الاسطول المضيق ليلة ١٨ / ١٩ يوليو في الساعة ٢٣,٣٠ ورفع سرعته الى ١٥ ميلاً في الساعة لكي يخترق التيار بسرعة، وتجنب الضوء الكاشف الموجود في قوم قلعة.

اكتشف الضوء الكاشف لسد البحر ثالث زورق للأسطول وأطلق مدفع التحذير في المضيق عند الساعة ٠٠,٤٠ وبدأ القصف المركّز على الأسطول. رفعت الزوارق سرعتها الى ٢٠ ميلاً وتوجّهت الى الشريط الحرّ في الساحل الروملي.

شاهدت الزوارق عندما دنت من جناق قلعة بأن الأضواء الكاشفة للأسطول العثماني وخصوصاً الضوء الكاشف لصوغانلي القريب وهي تضيء المنطقة فرفعوا السرعة الى ٢٣ ميلاً مُتجهين نحو كليد البحر تحت النيران الكثيفة. ووقعت الخسائر بالزوارق والزورق الدليل جنح على الرمال لكن خلص نفسه بعد بضعة دقائق. صدر الأمر للرجوع أمام هذه الحالة وعاد الأسطول الى الوراء بأعظم سرعة وحلّت به الخسائر ثانية عند خروجه من المضيق. تلاقى مع الطرادان وتوجهوا الى جزيرة ستمباليا (Stampalia) (١٣٥).

كانت نتيجة هذا الهجوم خسائر في بعض الزوارق وبضعة جرحى.

لم يشاهد تحرّك آخر بعد هذا الهجوم على جناق قلعة من قبل الايطاليين بل استمروا على الدوريات الإستكشافية خوفاً من خروج القوات البحرية العثمانية خارج المضيق للغزو.

اسفر تحرّك اسطول العدو على جناق قلعة على استعداد القوات العثمانية وان تبقى يقظة، لكن بدأ القلق بين جنود الاحتياط الذين تجمعوا في وحدات الفيلق الثالث لكونهم مزارعين. وكان موسم الحصاد والزرع. فصدر الأمر من وزارة نظارة الحربية بتسريح البعض لكن قائد جيش جناق قلعة اعترض في ١٩ و٢٢ سبتمبر ١٩١٢ بكتابيه الذي ارسلها لوزارة الحربية قائلاً: لا يمكن الدفاع عن المنطقة امام هجوم العدو المتوقع بالقوة الموجودة حالياً وهو ٥٠٠ جندي في جهة الأناضول و٥٠٠ في بولاير (Bolayir) و٣٠٠٠ جندي بين كميكلي وسد البحر لذلك يجب التقوية لصعوبة ارسال قوات بعد وقوع الهجوم.

لم ينفذ هذا الطلب لانشغال الدولة بتجهيزات حرب البلقان ولم تبق حاجة لذلك لأن الايطاليين لم يتحركوا نحو جناق قلعة الدردنيل بعد.

(١٣٥) ترجمة التاريخ الحربي للقوات البحرية الايطالية، الحرب الايطالية التركية، مجلدين ١٩٤٤ — ١٩٤٨، المطبعة البحرية، المترجم العقيد الركن البحري طوغرول.

٩) التدابير التي اتخذها الإيطاليون امام النقل البحري العثماني المهرب :

آ) النقل البحري العثماني المهرب :

بينما كانت استنبول مركز النقل البحري المهرب حول تحميل السفن التي تقوم بهذا النقل الى اردك (Erdek) اعتباراً من شهر مارس ١٩١٢ بسبب تحرّك السفن الحربية الإيطالية في شرق البحر المتوسط. أوقفت هذه العملية بعد القصف الايطالي مواقع مدخل مضيق جناق قلعة في ١٨ ابريل ١٩١٢ واغلق المضيق. وبدأت ثانياً بعد ٢ مايو ١٩١٢ وفتح المضيق للسفن التجارية واستمرت حتى آخر الحرب.

جاء تكليف من ماير (Mayer) المقدم البحري الألماني المتقاعد الى وزارة الحربية في فبراير ١٩١٢ على أنه سيقوم بتهريب عشرة آلاف بندقية ومليون ونصف طلقة الى بنغازي بزوارق نوع يادبكاري مللت (Yadigar-i Millet). رفضت هذا التكليف وزارة البحرية لما سئلت وصرّحت بأن هذا التهريب تقوم به البحرية العثمانية.

أبحرت سفينة تحت راية اجنبية من استنبول في ٥ يناير ١٩١٢ واحتمت الى جزيرة زيبا قرب جزيرة اندره (Andra) بسبب العواصف. وأبحرت ثانية في ٨ يناير وعبرت مضيق كورنت (Korent) وقابلت طرّادين ايطاليين بمسافة ١٠ اميال عن جزيرة زنته (Zanta) وصرحت بأنها تحمل الفحم لسفينة قد جنحت على الرمال بسواحل تونس. وعند التفتيش لم يوجد بها شيء. جاءت الى مالطا تحت رقابة اربعة سفن حربية ايطالية عندما عطّلت آلياتها. أخيراً التحقت بالوسائط التي بانتظارها في مرفأ قابس دون ان يراها العدو.

أُلقي القبض على سفينة أخرى قُرب جزيرة قرقنه (Kerkennah) في السواحل التونسية من قبل الفرنسيين وأتوا بها الى مرفأ صفاقص. انزل ثلاثة ارباع حمولتها في تلك الليلة من قبل الترتيبات الذي اتخذت على الساحل وهربت الى طرابلس الغرب. (حسب الإيطاليين انها كانت سفينة روسية اوديسا (Lodesa)). وكانت تحمل بندقيات، ورشاشات، وأجهزة لاسلكية وذخيرة و٢٤ مدفع صحراوي تحت الفحم.

ابحرت سفينة اجنبية اخرى تحمل الأدوات الحربية مع البضاعة التجارية. لكن اصابها العطل ودخلت مرفأ مسينا (Mesina). نجحت اخيراً بتفريغ حمولتها التي كانت ذخيرة على سواحل طرابلس الغرب بعد أن ظلّت ٤٠ يوماً في بلاد العدو.

ب) المعلومات التي اخذت من مصادر الايطاليين حول التدابير التي قامت بها لمنع النقل البحري المهرب :

وردت الأخبار من استنبول ان النقل البحري المهرب سيبدأ وستخرج من المضيق سفينة درنة قريباً ، وسفينتي اسكدار وقيصري تأخذان حمولتها من ازمير ، وسفينة قيصري قد غادرت أزمير في ٢٧ سبتمبر ١٩١١ . وبلغ القنصل الايطالي في بيروت ان هذه السفينة مرّت على بيروت وهي متجهة الى البحر الأحمر تحمل ١٥٠٠ جندي. (قبض على هذه السفينة اخيراً في البحر الاحمر وهي متلبسة بشعار سفينة مستشفى.

لم تؤخذ أية معلومات عن سفينة اسكدار التي ابحرت في ٢٦ سبتمبر. واعلم عن سفينة درنة التي ابحرت من استنبول في ٢٢ سبتمبر انها تحمل اسم هامبورغ (Hamburg) . صدر الأمر للسلطات المتعلقة لتوقيف درنة ، اذا جاء قبل اعلان الحرب فسيكون لسبب الحالة المتوترة في منطقة طرابلس الغرب ، فإن كانت تحمل العلم العثماني فليس بمشكل هناك حيث سيُعلَن الحرب على هذه الدولة قريباً. وان كانت تحمل علم اجنبي فستكون مشكلة سياسية ، وليس أمراً سهلاً العثور على هذه السفينة في عرض البحر.

اعطيت مهمة توقيف درنة الى السفينة الحربية فاريسه (Varese) ، فإن شوهدت درنة تسير برفقة سفن حربية يجب أن تسحب نحو السفن الحربية روما ونابولي اللتان بدأتا تقومان بحراسة مخفر امام طرابلس الغرب منذ ٢٥ سبتمبر ١٩١١.

ابلغت وزارة البحرية الايطالية بتحرّي جميع السفن التي تَحمُل العِلم العثماني ، وحتى التي تحمل اعلاماً اجنبية اذا وقع الشك فيها.

شاهدت سفينة روما التي تقوم بحراسة المخفر امام طرابلس سفينة تجارية تمر قربها اثناء الليل في ٢٥ سبتمبر ١٩١١ فأضاءتها لتكتشفها واذا بها ترى أن اسمها هامبتاز (Hamitaz) واقتنعت انها ليست درنة عندما سمعت اصوات تتكلم باللغة الألمانية. لكنها ندمت على ذلك بعد أن ابلغ القنصل الايطالي في طرابلس أن سفينة درنة دخلت ميناء طرابلس الغرب في صباح ٢٦ سبتمبر ١٩١١.

أُبلغ قائد الأسطول لمنع تكرار تلك الحوادث والخوف من مقابلة القوات العثمانية وعزّز حصار طرابلس بتسع قطع بحرية ، حربية وفرض الحصار على بنغازي ودرنة في اليوم التالي.

قامت سفينة روما بعملية استكشاف داخل الميناء ليلة ٢٧ / ٢٨ سبتمبر بقاربها وشاهدت احدى السفن الثلاثة التي في الميناء هي سفينة المانية وقدمت تقريراً على ان درنة ليست في الميناء.

وقد تبين فيما بعد ان كلمات درنة وهامبورغ مكتوبة في مؤخرة السفينة وبعد ان ابحرت السفينة مُحيت درنة وحذفت اربعة حروف وهي بورغ (Burg) ووضع مكانها يتاز (Itaz) بذلك أصبحت هاميتاز كسفينة المانية.

استمرت عملية التهريب إلى بنغازي عن طريق مصر ومن البحر الى تونس ومن هناك الى طرابلس براً. مثال ذلك: انزلت سفينة تاويجنانا (Tavignana) التابعة لشركة توش (Touache) الفرنسية ــ التونسية للملاحة كثيراً من لوازم الحرب المهربة في المدن الساحلية. وكان يخرج الى تونس بعض الضباط العثمانيين تحت اسم اعضاء الهلال الأحمر. فقررت ايطاليا انزال قوات الى زوارة امام هذه الحال وأعدّت ٨,٠٠٠ جندي على ست سفن ناقلة في افجوستا (Augŝta) بين ١٨ ــ ٢٢ ديسمبر ١٩١١.

تحرّك هذا الأسطول في ٢٢ ديسمبر ١٩١١ بحماية ثلاث سفن حربية وزورق طوربيد ولكنه أصيب ببعض الخسائر بسبب العواصف التي تعرّض لها قرب جزيرة مالطا، وكان بانتظاره طرّادان قرب الساحل لكي يرشدوهم الى مكان الانزال.

لم يتم الانزال في الوقت المقرر لرداءة الطقس ولم يتمكن ذلك الأسطول من التوقف في ميناء طرابلس وفشلت هذه القوات في الإنزال وعاد الأسطول في ٣٠ ديسمبر مرّة ثانية الى مكان اقلاعه.

اتخذ قرار التحرّك في بحر ايجه والسيطرة على مضايق جزيرة كريت لمنع التهريب الى طرابلس الغرب عن طريق الحدود المصرية. ولكن التهريب استمر والسفن التي جرى تفتيشها لم يوجد فيها شيء.

كانت جزيرة جربه مركزاً للتهريب من الحدود التونسية الى طرابلس الغرب وكان يديره الموظفون العثمانيون في باريس. ومع غض نظر الفرنسيين استمر التهريب بين سواحل البحر الأبيض المتوسط الفرنسي والتونسي. واستمرت توصيات الإستيلاء على زوارة للسيطرة على هذه المنطقة من قبل الايطاليين.

تمّ تشكيل اسطول حربي في يناير ١٩١٢ لمراقبة واستكشاف هذه المنطقة حتى الحدود التونسية الفرنسية من قبل ايطاليا.

ألقي القبض على سفينة افرنسية تسمّى قرطاج في ١٦ يناير ووجدت فيها طائرة ، فسُلمت للسلطات الايطالية بعد ان اطلق سراح افراد طاقم السفينة والركاب. كما ألقي القبض على سفينة منوبة (Manouba) التي كانت تحمل ١١ عثمانياً من اعضاء الهلال الأحمر و١٨ ضابطاً عثمانياً وتم تسليم الضباط الى السلطات الايطالية في ٢٩ يناير. فسبب هذا توتر العلاقات بين فرنسا وايطاليا. فأبرمت بينهما معاهدة تمنع تحري السفن الفرنسية. لكن استمر تحرّي السفن الأخرى وتمت مطاردة سفينة في ٢٦ فبراير ١٩١٢ كانت تحمل الذخيرة مع مدفعين ورشاشتين. (ملاحظة: صدر قرار من محكمة العدل الدولية في لاهاي في ٦ مايو ١٩١٣ اخيراً لصالح ايطاليا بخصوص سفن قرطاج ومنوبة.

توترت العلاقات الفرنسية الايطالية عندما القت السلطات الايطالية القبض على سفينة تاويجناتا في ٢٥ يناير ١٩١٢ قرب الحدود التونسية وسحبتها الى ميناء طرابلس وبعد التحرّي لم يوجد بها المواد الغذائية. وزاد التوتر عندما ارسلت فرنسا اسطولاً حربياً الى المياه التونسية.

ورد اخبار عن زورق طوربيد يوناني قد حوّل الى سفينة تجارية تقوم بالتهريب بين بيروس (Pire) ودرنه لكن بعد البحث لم يعثر عليها.

قامت إيطاليا بمراقبة التهريب في البحر الأحمر أيضاً وخصّصت لهذه المهمة عشر قطع بحرية حربية مختلفة وكانت تقوم أيضاً بمهمة حمل السلاح والنقود لأدريس في العسير والعمل المشترك مع قواته ضد القوات العثمانية.

بينما كان الأسطول يقوم بمراقبة سواحل طرابلس الغرب ويساند القوات البرية بالقصف المدفعي صدر أمر بالاستيلاء على مصراتة لتكون قاعدة بحرية للأسطول ومنع التهريب في هذه المنطقة.

تقرّر الأنزال الى الزروق وبوشعيفة لهذا الغرض وستجهز قوات الأنزال من طرابلس والخمس ودرنة ورودوس بلوائين وكتيبتين مشاة وكتيبتين جبليتين، وفوج من الفرسان، وأربع بطاريات مدفعية ووحدات استحكام وتنقل من قبل تسع سفن ناقلة بحماية ثلاث سفن حربية من فرقة السفن المدرسية.

تحرّك الأسطول في ١٥ يونيو ١٩١٢ على فوجين بزيادة طراد وزورق طوربيد ووصل في ١٦ يونيو ١٩١٢. أنزلت من السفن الحربية مفرزات صباحاً وبدأ اخيراً انزال القوات البرية وتمّ ذلك في ٢٢ يونيو ١٩١٢ دون مقاومة. وظهرت بعض القطع البحرية امام زليطن وسرت.

تمّ الاستيلاء على مصراتة في ٨ يوليو في ذلك الوقت الذي كانت طبرق تجهز كقاعدة بحرية. تجدّد الأنزال الى زوارة خلال شهر مارس ١٩١٢ وقبل ذلك تقرّر الإنزال إلى المقبض (Makabez) وسيدي سعيد. اعدت قوات الأنزال في افجوستا وقوات من طرابلس. تمّ الأنزال الى المقبض في ١٠ ابريل مع الاستعراض امام زوارة. كانت القوات التي جاءت من افجوستا تعدّ ٦٠٠٠ جندياً يحملها خمس سفن وقوات طرابلس ٢٠٠٠ جندياً يحملها ثلاث سفن مع وحدات الاستحكام. وتم تحقّق الانزال الى سيدي سعيد في ٢٦ يونيو ٢، قبل طرّاد وزورق طوربيد واشترك بها أخيراً طرّاد آخر وتمّ الانزال في ٢٧ يونيو ١٩١٢.

تمّ تخطيط الانزال الى زوارة مرّة أخرى وأعدّ لذلك لواء مشاة وكتيبة جبلية من رودوس، كتيبة جبلية من مصراتة، ووحدات اخرى من بنغازي ودرنة والوطن الأم ايطاليا وسيقوم الأسطول باستعراض انزال الى موقعين في منطقة طرابلس لأشغال قوات الدفاع. تحرّكت القوات بسبع سفن نقل وبحماية ثلاث سفن حربية من فرقة السفن المدرسية. وأخيراً التحق بهما ثلاث سفن حربية اخرى ووصلت زوارة ٤ اغسطس مساءً. ساند فوج من البر عملية انزال القوات البرية. وتمّ الأنزال دون مقاومة. وسيطر الإيطاليون على هذه المنطقة الغربية ومراقبة التهريب من غرب طرابلس.

استمر الإيطاليون بقواتهم البحرية على مراقبة بحر ايجه ونقل التهريب. عاد الى الوطن الأم في هذا الوقت الأسطول الأول وأخذ مكانه الأسطول الثاني. الفرقة الأولى لهذا الأسطول تحتوي على ثلاث سفن حربية والثاني طرّادان وزورق طوربيد. تحرّك الأسطول الثاني من تارانتو ليقوم بالاستعراض امام السواحل السورية ووصل الى حيفا في ٢٧ اغسطس. بقيت الفرقة الأولى في حيفا والثانية ارسلت الى يافا وأرسلت سفينة حربية الى فتحية وأخيراً اجتمع الاسطول في بيروت، وجرى تحرّي السفن الموجودة في الميناء وألقي القبض على سفينة شراعية. أخيراً قامت الفرق باستكشاف موانئ اسكندرونة، ازمير، مرسين، سيليفكا وأيضاً الّقي القبض على سفينة شراعية أخرى. وأخيراً شوهدت السفن امام أنطاليا وتجمّعت في ستامباليا.

أثناء هذه الجولة جرى تفتيش عدة سفن منها سفينة الإسماعيلية ووجد بها عدد من الضباط العثمانيين مرتدين زياً آخر فألقي القبض عليهم، وسفينة قارباتوس (Karpatos) لدويجي لواند لينيا (Doyce Levand Linye) لم يوجد بها شيء أما السفينة الرومانية فوجد فيها بعض الضباط العثمانيين وألقي القبض عليهم أيضاً.

تحرّك الأسطول الإيطالي مرّة أخرى في بحر ايجه على ساحل الأناضول في ٢٠ سبتمبر ١٩١٢ عندما ورد خبر مفاوضات أوشي ولم تنتج شيئاً وفتّشت تششمه (Cesme) سيغاجق (Sigacik) ومرافئ أخرى. صدر أمر للأسطول في ٢٣ سبتمبر ١٩١٢ عندما نشب العصيان في جزيرة سيسام (Sisam) بأن يقوم بمهمة مراقبة الجزيرة ويمنع وصول القوات العثمانية اليها. تحرّك الأسطول الى جزيرة سيسام وترك بعض الزوارق الحربية لمراقبة مرفأ ازمير، لكن مع هذه المراقبة تمكّنت بعض القوات العثمانية من الصعود الى الجزيرة في ليلة ٢٧ سبتمبر ١٩١٢. أيضاً انزلت السفينتان الحربيتان الانجليزية والفرنسية قوات في ميناء فاتي (Vati). سار الأسطول الى بودروم (Bodrum) في هذا الوقت الذي توتّرت فيه العلاقات العثمانية مع اربع دول من البلقان والقي القبض على زورق عثماني في مضيق سيسام.

تحرّكت القوات البحرية الإيطالية مرّة أخرى عندما طالت مفاوضات الصلح. اعطي الأمر للأسطول بقصف ازمير ومنع النقل الى الروملي من سواحل الأناضول ومنع القوات العثمانية التي قامت بقمع العصيان في جزيرة سيسام من العودة الى الوطن الأم. وأمر اسطول آخر ليتحرك على دهده اغاج (Dedeagac) ويحطّم السكة الحديدية بين استنبول — وادرنه ليصعب الحشد العثماني امام البلغاريين. وسيدخل الأسطول الذي خصّص الى مرفأ ازمير بدلالة زوارق استكشاف الألغام. لكن لم يقم بمهمته هذه الاسطول لرداءة الطقس واحتمى في جزيرة اوزون ادا (Uzunada) في ١٥ اكتوبر ١٩١٢. لكن في ليلة ١٥/ ١٦ اكتوبر ١٩١٢ صدر الأمر بتوقف جميع التحرّكات لأنه في يوم ١٥ اكتوبر ١٩١٢ جرى التوقيع على معاهدة الصلح في أوشي (Ouchy)



المدافع الثابتة وخطوط الألغام في مضيق جناق قلعة (١٤ ديسمبر ١٩١١)

الفصل الرابع

معاهدة الصلح العثمانية - الإيطالية عند هجوم دول البلقان الأربعة

أولاً - هجوم دول البلقان الأربعة

١) تحالف دول البلقان الأربعة وقيامها بالتعبئة العامة:

تحالف دول البلقان وقيامها بحرب ضد الدولة العثمانية أنقذ ايطاليا من مشكلة حرب طرابلس الغرب، ولا شك أن تحريض ايطاليا لدول البلقان على الدولة العثمانية كان له دور هام.

تلقّت قيادة طرابلس الغرب رسالة بالشيفرة في ٤ اكتوبر ١٩١٢ من وزارة الحربية والتي أرسلت في ٢ اكتوبر ١٩١٢ كما يلي:

«بدأت التعبئة العامة في الجيش العثماني منذ ١٨ سبتمبر ١٣٢٨ (اكتوبر ١٩١٢) عند اعلان دول البلقان الحرب وهي بلغاريا، الصرب، الجبل الأسود واليونان. استمروا بجهودكم لحماية الحقوق الاسلامية والعثمانية والتي قدمتموها منذ عام انتم والضباط والجنود والمجاهدون الاعزاء بأحسن اخلاص واعظم شجاعة وبطولة...»[1].

(١) ارشيف رئاسة الاركان، أ. ٦ — ٣١، د. هـ — ٦، ف ١٦١٣٥، ص ٢٧١.

تعرّضت الدولة العثمانية لغزو الدول البلقانية بعد ايطاليا لأجل نهب ممتلكاتها حول البحر الأبيض وهذا ما يدل على التدهور الذي وقعت به الدولة العثمانية.

٢) اعلان الدول البلقانية الحرب على الدولة العثمانية:

شنّت الهجوم دول البلقان مع اعلان الحرب وكانت في المقدمة الجبل الأسود (Karadag) بتاريخ ٨ اكتوبر ١٩١٢، وبلغاريا واليونان في ١٨ اكتوبر ١٩١٢ وأخيراً الصرب في ٢٠ اكتوبر ١٩١٢.

قامت الدولة العثمانية بالهجوم المقابل في ٨ اكتوبر ١٩١٢ على الجبل الأسود. وفي ١٦ اكتوبر ١٩١٢ على بلغاريا والصرب وفي ١٨ اكتوبر ١٩١٢ على اليونان[٢].

وصلت الى قيادة طرابلس الغرب شفرة بتوقيع وزير الحربية ناظم باشا في ٢٠ اكتوبر ١٩١٢ كما يلي:

«قُطعت جميع العلاقات ونشبت الحرب مع جيال الصرب وبلغاريا والجبل الأسود واليونان التي تحمل النوايا السيئة تجاه الروملي العثمانيه والتي تمس كرامة الدولة. سيقوم جيش السلطان بمهمته المقدّسة ويقهر هؤلاء الاعداء بعناية الله، تقدم المتطوعين العثمانيين من جميع الجهات. اعتقد انه سيتقدم للتطوع بعض المجاهدين المسلمين والجنود الشجعان الذين يدركون فضيلة الجهاد. فأبلغونا عن عددهم لكي يرتب لهم السفينة التي ستنقلهم من هناك. وسيسلح من هنا الذي يأتي دون سلاح[٣].

ثانياً - معاهدة الصلح الإيطالية - العثمانية

١) انتهاء المعارك في طرابلس الغرب:

لم يتمكن الايطاليون من الإستيلاء في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي الا على

(٢) ارشيف رئاسة الأركان، النشريات الرسمية رقم ٤، حرب البلقان (١٩١٢ — ١٩١٣) مجلد ١، صـ ٥١، مطبعة رئاسة الاركان، انقره ١٩٧٠.

(٣) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ٦ — ٣١، د. هـ. ٤، ف. ١ — ١٦، صـ ٣٤.

بعض المواقع الهامة في الشريط الساحلي خلال ١٣ شهر التي انقضت من الحرب منذ انزال القوات الى ميناء ومدينة طرابلس الغرب في ٥ اكتوبر ١٩١١ وحتى توقيع معاهدة الصلح اوشي (Ouchy) لوزان. ولم يتقدموا الى الدواخل خلال هذه المدة وظلوا يتحركون تحت حماية ومدى مدفعية السفن. وعندما خرجوا من مدى مدفعية سفنهم وقعوا بأسوأ حال، وتكبدوا خسائر فادحة كما جرى في معركة بير ــ طوبراس (Biir-Tibras). لذلك فضّل الإيطاليون بعد التجارب والخسائر الرهيبة ان يبقوا في المناطق الساحلية الآمنة بالنسبة لهم. وحاولوا ان يثبتوا انهم قد استولوا على طرابلس الغرب واهتموا بمنع الامدادات والنقل البحري المهرّب للقوات التركية.

نُلخّص مكاسب وخسائر الإيطاليين والنتائج التي حصل عليها المجاهدون العثمانيون والوطنيون اثناء هذه الحرب الايطالية العثمانية لعام ١٩١١ ــ ١٩١٢ كما يلي:

العثمانيون:

ــ حافظت ونجحت برفع الشرف العثماني السياسي والعسكري.

ــ اثبتوا للعالم انهم قادرين على أن يدافعوا عن الممتلكات والوطن العثماني ولو كانت ما وراء البحار مع عدم وجود الأسطول العثماني.

الايطاليون:

ــ انفق الايطاليون ٧٥٠ مليون فرنك واستعملوا من القوات ٥,٥ فرقة في منطقة طرابلس الغرب وثلاث فرق في منطقة بنغازي وفرقة في رودوس. وكانت خسائر الحرب من القتلى والجرحى ٢٣٦ ضابط و٤٠٨٦ جندي، ومع الخسائر الأخرى وصل هذا العدد الى ٣٥,٠٠٠ نسمة وهو $\frac{١}{٣}$ من القوات العمومية(٤).

نُلخّص أيضاً المكاسب التي حصلوا عليها:

ــ استولوا على الشريط الساحلي في ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي.

(٤) أ. ريفول، الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ ــ ١٩١٢، قسم التاريخ لمجلة العسكرية رقم ١١٩، صـ ٦٨، المطبعة العسكرية، اسطنبول ١٩٤٠.

— وخسروا الشرف العسكري والسياسي.

وكما قال اتاتورك العظيم «يُقدر الجيش بقيمة قيادته وضباطه». انه في الواقع تشكيل وتدريب وتنظيم المواطنين على هذه الحرب التي قام بها بضع ضباط عثمانيين في افريقيا كان مثالياً.

كانت تنتشر اخبار المعارك في اوروبا وفي العالم بنجاح القوات العثمانية امام القوات الإيطالية التي كانت تبلغ عدة اضعاف فتحطّم الإيطاليين وتزيد العثمانيين اعتباراً.

أخيراً اخذت تزعج الإيطاليين هذه الحرب العثمانية — الإيطالية لعام ١٩١١ — ١٩١٢ وأصبح السر العسكري يناقش علناً كموضوع يومي حتى العثمانيين الذين في طرابلس الغرب وبنغازي كانوا يكتشفون احياناً القوات الايطالية وماذا تقوم به هذه القوات من الصحف الايطالية.

أنقذ إيطاليا من هذا الوضع تحالف الدول البلقانية اليونان وبلغاريا والصرب والجبل الأسود واعلانهم الحرب على الدولة العثمانية. ولا شك أنه كان نتيجة تحريض من إيطاليا. وفي هذا الوقت الساخن اضطرّت الدولة العثمانية لتوقع معاهدة الصلح مع ايطاليا خوفاً أن يختلف الوضع عكساً مع القوات العثمانية الفائزة لأنها ستكون معزولة ودون أي ارتباط مع الوطن الأم لنشوب حرب البلقان.

ابلغت وزارة الحربية في كتابها المؤرخ ٥ اكتوبر ١٣٢٨ الموافق ١٨ اكتوبر ١٩١٢ انتهاء المعارك مع ايطاليا(٥).

من وزارة الحربية

١٨ اكتوبر ١٩١٢
وصوله: ٢٠ اكتوبر ١٩١٢

نُبلغكم لِعمل بَيان رئاسة الوزارة بالقرار الذي اتخذه المجلس الأعلى واعتمده السلطان

(٥) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ٦ — ٣١، د. هـ — ٤، ف ١ — ١٧، صـ ٣٥.

بخصوص ايقاف المعارك في طرابلس الغرب وبنغازي وفقاً للمعاهدة التي ابرمت مع ايطاليا وقد اعلمت وزارة الخارجية أيضاً.

ناظم
وزير الحربية
وكيل القائد العام

ورد الجواب الى وزارة الحربية في ٢٠ اكتوبر ١٩١٢ بأنه قد اعطي الأمر لجميع القادة والسلطات المدنية بوقف المعارك وان هذه ليست معاهدة الصلح بل وقف اطلاق النار فقط. وطُلب ابلاغ الشروط ومواد المعاهدة وتصريح ما هو العمل الذي سيقوم به الإيطاليون بخصوص الموظفين والمجاهدين.

٢) اول تكليف من قيادة الايطاليين في طرابلس الغرب للمفاوضات:

طلبت القيادة الإيطالية في طرابلس الغرب بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩١٢ من قيادة الفرقة عقد المفاوضات. فأبلغ قائد القوات العثمانية في طرابلس الغرب حكومته بذلك وطلب منها التعليمات بهذا الخصوص كما يلي:

«تلقينا رسالة من القيادة الايطالية تطلب تعيين الموظفين وتحديد المكان للجان التي ستقوم بمفاوضات تجمّع وكيفية مغادرة جنودنا طرابلس الغرب وفقاً لمعاهدة الصلح التي أبرمت بين الدولتين. وانهم يتعهّدون للقيام بجميع احتياجات مكان التجمع حتى صعود الجنود الى السفن سواء كانت عثمانية أو ايطالية.

أجبنا انه سيرسل العقيد الركن محي الدين والنقيب المدفعي عبد اللطيف يوم ٢٣ اكتوبر ١٩١٢ الى ربوة سيدي عبد الجليل لحضور المفاوضات.

ترجم الإيطاليون جميع الفرمانات التي صدرت من السلطان حول طرابلس الى اللغة العربية ونشروها بجميع الأماكن. ونحن لا ندري ماذا يكون جوابنا عند التساؤل والتكاليف التي ترد علينا لأننا لا نعلم شروط المعاهدة. فالوجهاء الذين يقرأون المناشير في طرابلس الغرب يأتون مُتسائلين (ما الذي حصل لنا وما سيحصل؟) ونحن ننظر الى وجوههم دون جواب.

فنرجوا ابلاغنا شروط المعاهدة وتعليمات حول تحركنا قد تحتوي المواضيع الآتية :

١ — بناءً على استمرار الموظفين بأعمالهم والذين سيوظفون لتوطيد الأمن الى حين مغادرتنا البلاد.

يجب اعطاءهم النقود، وماذا سيكون مصير الموظفين والجند والذين اكثرهم من المواطنين المحليين بعد مغادرتنا.

٢ — هل تنتظر الفرقة قدوم الكتيبة التي في فزان بمسافة شهرين والتي طلبت مجيئها مرتين بعد اعلان الحرب ولم يأذن لمغادرتها المنطقة؟

٣ — هل يمكن النقل البحري بسبب الحرب مع اليونان؟

٤ — ما هو مدى مساعدة حكومتنا للذين يطلبون الهجرة؟

٥ — ماذا يكون التحرك عند اعتراض العرب على اخلائنا طرابلس وتجمع القوات المقرر قرب الزاوية؟ ٢٢ اكتوبر ١٩١٢»(٦).

اعطي الأمر لكتيبة فزان كي تتحرك الى سرت في نفس اليوم. اعترض المجاهدون الوطنيون على معاهدة الصلح وتسليم بلادهم للايطاليين وصرحوا بأنهم سيستمرون في الجهاد. فأبلغ قائد الفرقة وزارة الحربية هذا الموضوع وسأل هل تسلم لهم الذخيرة والسلاح والتجهيزات أو ستنقل الى استنبول.

٣) خلاصة المعاهدة التي وصلت من وزارة الحربية :

«أعطيت لوزارة الحربية صورة معاهدة الصلح مع الايطاليين من وزارة الخارجية وسترسل في البريد. اليكم المواد التي تخص هناك ملخصاً والمواد الأخرى التي توضح العلاقات بين الدولتين ستجدونها بالأصل الذي يأتيكم من البريد :

مادة — ١ — ستعين الحكومتان شرطة لمفاوضات وقف اطلاق النار بعد توقيعها على المعاهدة.

(٦) ارشيف رئاسة الأركان. أ. ٦ — ٣١، د. هـ — ٤، ف ١ — ١٩، صـ ٤٠.

مادة ــ ٢ ــ ستخلي أولاً الدولة العثمانية طرابلس الغرب وبنغازي وأخيراً ايطاليا الجزر التي استولت عليهما عقب التوقيع.

مادة ــ ٣ ــ ستبادل اسرى الحرب والرهائن بأقرب وقت.

مادة ــ ٤ ــ سيعلن الاعفاء العام في طرابلس وبنغازي من قبل ايطاليا وفي الجزر من قبل الدولة العثمانية.

سيطلق فوراً سراح الذين سجنوا أو نفوا لسبب محاولات سياسية أو عسكرية أو فكرية ولا يجازى احد منهم.

مادة ــ ٥ ــ ستعود العلاقات بين الدولتين كما كانت قبل الحرب.

مادة ــ ١٠ ــ ستدفع الحكومة الايطالية التخصيصات السنوية للديون العمومية (Duyunu Umumiye Yillik Tahsisati) لدخل طرابلس وبنغازي.

وجاء بلاغ وزارة الخارجية على تشكيل لجنة لمفاوضات وقف اطلاق النار وتخلية الضباط والجنود ووسائط النقل وفقاً للمادة ١ و٢.

أبلغونا اسماء اعضاء اللجنة، وأعلمونا كيفية الاخلاء ومدى موافقة العربان على الاخلاء.
٣١ اكتوبر ١٩١٢[٧].

٤) المصاعب التي ظهرت عند الدخول الى حالة السلم:

ارسلت قيادة طرابلس الغرب اربع شفرات في ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٢٥ اكتوبر حتى تلقّت امر وزارة الحربية. وكانت قيادة الفرقة قد وقعت بمشكلة ماذا تعمل عندما كرّرت طلبها القيادة الايطالية مرّة أُخرى في ٢٢ اكتوبر ١٩١٢.

آ) رد فعل الشعب:

انتشر خبر اعادة اسرى الحرب المسلمين وخصوصاً بين الجبليين وهم بحالة تردد ولم يعلموا شيئاً. انما أخذ موافقة الرأي العام على اتفاق الفرقة مع الايطاليين كان امراً هاماً، وأهم من ذلك فرق الذين عاشوا مع بعضهم وحاربوا اعداءهم كتفاً الى كتف مئات السنين.

(٧) ارشيف رئاسة الاركان أ. ٦ ــ ٣١، د. هـ ــ ٤٠، ف ١ ــ ٢١، ص ــ ٤١.

ب) تكليف العقيد الركن انور :

جاء كتاب للعقيد الركن انور (انور باشا) كما يلي :

«سأحتفظ بخبر الصلح كسر لأن ابلاغه للعربان (المجاهدين) العرب قد يكون خطراً. ولا يمكن اعادة الوحدات والضباط دفعة واحدة. الآن سنرسل بعض الضباط الذين لا يريدون البقاء والذين ليس لهم مهام بل سيرسلون فرادى بمختلف الوسائل. فإن كان هذا ضرراً للدولة انني اتحمل المسؤولية ولو اعتبرت عاصياً أو مخالفاً للأوامر. أو نشجع بعض المجاهدين العرب للاشتراك في معارك الروملي كحلّ آخر للمشكلة ونلبسهم الرداء العسكري ونرسلهم مع الجنود وبعض الضباط مكان الجنود النظاميين.

ارسل المقدم الركن مصطفى كمال والنقيب فؤاد (بوجله)، لن ارسِل الأسلحة والمعدات. يمكن استخدام وحدات المحافظة مكان الوحدات النظامية بل يجب تدريب بعض المحافظين على المدافع والرشاشات ليقوموا بهذه المهمة وسيستغرق هذا التدريب شهراً كاملاً.

... انني قررت البقاء هنا. لأن سيادة الشيخ احمد الشريف السنوسي ومشائخ الزاوايات يريدون بقائي ولن يقبلوا اية عذر. انني أوقفت المعارك حالياً الى حين وصول الامدادات التي هي في طريقها والأسلحة التي وصلت الساحل، ولأجل ان لا تضرر المعارك وتحركاتنا المحتملة في بحر الجزر. لهذا ارجو ان تؤجّل المشاكل هنا مدة خمسة عشر أو عشرون يوماً. ٢٧ اكتوبر ١٩١٢»[٨].

كان مصطفى كمال قائد درنة مع فئة من الضباط الموظفين في مصر بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩١٢، ينتظرون الأوامر والنقود للعودة الى استنبول.

وضح العقيد نشأت بتقريره بعض المواضيع الملفتة النظر كمثال كتاب انور باشا الذي ارسله الى وزارة الحربية :

«لن نحاول ولن نريد ان نحاول اقناع المواطنين بالاستسلام والخضوع...

(لا توجد صفحة ٤١٩ في الأصل).

---

(٨) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ١/ ٤، ف. ١.

تقرر ارسالهم الى عكا (Akka) بالسير قرب ساحل طرابلس الغرب وخصصت لذلك السفينتان الايطاليتان ساميا (Samia) وفيرونا (Verona)

طلب من الحكومة الايطالية تخطيط لنقل الأسرى والجنود الذين في طرابلس الغرب الى ..ول او الى ازمير بالسفن الإيطالية ، لكنها لم تقل ذلك خوفاً من انتهاك علاقتها مع اليونان.

وردت التعليمات للفيلق الثامن لاتخاذ التدابير عندما تقرر نقل القوات التي في طرابلس الغرب والأسرى الذين في ايطاليا الى عكا كما يلي :

«١ ـــ تنظم القوات التابعة لفرقة طرابلس الغرب الى مَراكز الفيلق الثامن بعد وصولها الى عكا وسيتم تعيين قواعدها بعد انتهاء حرب البلقان.

٢ ـــ تستخدم الوحدات الأخرى ما عدا فرقة طرابلس الغرب في مناطق الفيلق الثامن الى حين انتهاء الحرب وافتتاح النقل البحري.

٣ ـــ يلتحق الضباط والجنود والموظفون المدنيون وأرباب المهن العسكرية المنفردين بوحدات الفيلق الثامن كضيوف»(٩).

غادرت طرابلس في ١٣ ديسمبر ١٩١٢ كتيبة القناصة ٤٢ والكتائب الثانية والثالثة للواء ١٢٧ ، الكتيبة الثالثة للواء ١٢٥ التي كانت في فزان ومفرزة سرت ، ووحدات اخرى للفرقة وهيئة المستشفى ، وبعض الموظفين المدنيين وعائلاتهم على ظهر سفينتي سامبو وفيرونا بحماية السفينة الحربية سان جورجيو (Sanjorjio) مُتجهتان الى عكا.

وبعد وصول القافلة الأولى الى عكا انتقلت الكتيبة الثانية للواء ١٢٥ وكتيبة النيشانجي ٤٢ الى بيروت ، الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦ الى القدس ، الكتيبة الأولى للواء ١٢٧ بقيت في عكا مؤقتاً ، لواء الفرسان ٣٨ الى نابلس ، المدفعية الصحراوية والجبلية الى الشام ومعهم ٢٥٠ جندي جاندرما (قوات الدرك).

صدر الأمر في البداية لهذه الوحدات ان تلحق بقوات ازمير المرتبة لكن اخيراً بقوا في مكانهم لسبب التعبئة تابعين للقيادة العامة.

كان آخر احصاء لهذه الوحدات كما يلي(١٠).

(٩) ارشيف رئاسة الاركان أ. ١ ـــ ٤، ف. ١ ـــ ١٩.

(١٠) ارشيف رئاسة الأركان أ. ١/ ٤، ف ١ ـــ ٣٤.

الوحدة	الضباط	الجنود	ملاحظات
كتيبة الرماة ٤٢	٧	٢١٩	
وحدة الموسيقة العسكرية	—	٣٢	
الكتيبة الأولى للواء ١٢٥	١١	٢١٢	
« التابعة « «	١٠	١٣٢	
« الأولى « ١٢٦	٧	١٧١	
« الثانية « «	٦	١٧٧	
« الثالثة « «	١١	١٤٢	
« الأولى « ١٢٧	٧	١١٢	
« الأولى « ١٦	٧	٦٦٧	كانوا اسرى عند الايطاليين وهم لا ينتمون الى فرقة طرابلس الغرب : ثلاثة سرايا جاؤا من رودوس ، السرية الرابعة من الكتيبة الأولى للواء ١٨ للفرقة السادسة.
سرية من لواء ١٨	٣	٢٥٧	
لواء الفرسان ٣٨	١٣	١٨٤	١٤٧ حيوان وه جمال
المدفعية	٩	١٤٧	١٥٤ حيوان (بطارية مانتللي بستة مدافع ، وبطارية جبلية بستة مدافع)
الاحصاء العام	٩١	٢٤٥٢	٣٠٦ حيوان و١٢ مدفع متنوع

عين شمس الدين باشا في طرابلس الغرب ممثلاً للحكومة العثمانية للقيام بالأعمال التي ستحل مع الايطاليين وفقاً لأحكام المعاهدة.

جاء بتقرير شمس الدين باشا الى حكومة استنبول المؤرخ ٢٩ ديسمبر ١٩١٢ انه يوجد في طرابلس الغرب ٧٠ ضابط و٩٠٣ جندي و١٨٢ موظفاً مع عائلاتهم ينتظرون السفينة الثالثة للمغادرة وهم آخر فوج.

مغادرة العقيد الركن نشأت من طرابلس الغرب :

غادر طرابلس الغرب قائد الفرقة العقيد الركن نشأت في ١٤ يناير ١٩١٣ على متن سفينة خصصتها له ايطاليا متوجهة الى بيروت.

صرّح قائد منطقة الخمس النقيب الركن (بعد أن رقي الى رتبة مقدم) خليل حول قائد الفرقة العقيد الركن نشأت (نشأت باشا) قائلاً «بقي نشأت بك في العزيزية لتصفية جميع حسابات الفرقة مع المواطنين وبعد ان أتم عمله غادر العزيزية وطرابلس الغرب».

كان هذا العمل مثالاً للأخلاق العالية والاحتفاظ بشرف الدولة التي توارثها القواد والضباط العثمانيون من اجدادهم(١١).

كانت في سفينة العقيد نشأت القوات والأشخاص الآتية:

الوحدة	الجنود	ملاحظات
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٥	١٤٦	
« الثانية « ١٢٧	١٨٣	
« الثالثة « ١٢٧	٣٢٠	
المجموع	٦٤٩	

وكان بها أيضاً ٨٠ ضابطاً، ١٥٣ موظف مدني، ١٠٠ عائلة موظف و٢٦٠ مُهاجر.

طلب خروج هؤلاء الى ازمير او مرسين، لكن اعترضت ايطاليا بأنه لا يقترن مع احكام معاهدة لاهاي. فتقرر خروجهم الى حيفا واخيراً خرجوا الى بيروت لسبب مرض الكوليرا هناك(١٢).

كان في غات السرية الثالثة من الكتيبة الثالثة للواء ١٢٥ بأربعة ضباط و٥٠ جندياً وثمانية عائلات (المجموع ٨١ نسمة) فوصل الى حيفا ايضاً هذا الفوج الأخير في ٣٠ مارس ١٩١٣ وبذلك اغلقت صحيفة طرابلس الغرب في تاريخ الامبراطورية العثمانية الى الأبد.

حصل القلق عند الايطاليين ولم يشعروا بالأمان في طرابلس الغرب الحالية، لأن الطرابلسيون حاولوا ازعاجهم ولم يعترفوا بالحكم الايطالي. وقد شكت الحكومة الايطالية منهم للحكومة العثمانية اكثر من مرّة ومن العقيد انور ايضاً، (انور باشا). قامت الحكومة الايطالية باتفاقية مع مصر لكي تجرّد انور بك وتحلّ مشكلته بذلك.

---

(١١) ارشيف رئاسة الأركان: أ. ١ — ٢٣٢، د. ٥١٨، دولاب ٥٨، درج ١٠.

(١٢) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ١/ ٢، ف. ١ — ٥٥.

فلم يبق ارتباط بين الحكومة العثمانية وطرابلس الغرب الا عن طريق شمسي بك نائب السلطان.

د) مشاكل الأسلحة والذخيرة في طرابلس الغرب وبنغازي:

سبق وذكر صدور الأمر بخصوص الأسلحة والذخيرة التي في طرابلس الغرب وبنغازي: «ستبقى هنا المدافع والأسلحة التي في طرابلس الغرب لعدم امكان نقلها»(١٣).

كان آخر احصاء للقوات ٩١ ضابط و٢٤٥٢ جندي. فالجنود يحملون ٢٠٤٥٢ بندقية والضباط يحملون المسدسات مع وجود ١٢ مدفع متنوع.

غادرت القوات طرابلس الغرب باسلحتها دون ان تجرّد منها. كما يعلم ان بعض المدافع التي في القلاع عطّلت منذ بداية الحرب والبعض منها مع بعض البنادق قد استولى عليها الإيطاليون وبعض الأسلحة قد بيعت للإيطاليين من قبل بعض الخونة بثمن بخس عند استيلائهم طرابلس الغرب. وسيعود الذكر عن الأسلحة في قسم الامدادات.

تركت الفرقة ما يمكن من السلاح والذخيرة للمجاهدين الأبطال الذين حاربوا ودافعوا عن وطنهم مع الفرقة باخلاص وشجاعة ولم يتقبلوا نتائج معاهدة الصلح واستمروا في الجهاد(١٤).

٥) معاهدة الصلح اوشيي (Ouchy Usi) (١٥ اكتوبر ١٩١٢):

تسمّى معاهدة لوزان الإيطالية ـ العثمانية للصلح ايضاً لأنه تم توقيعها في قرية اوشي قرب لوزان.

تحتوي معاهدة اوشي اربع وثائق الثلاثة الأولى سرية والرابعة الاخرى واضحة. إنما توقيع المعاهدة ١٥ اكتوبر ١٩١٢ لكن بعض المصادر تذكرها في ١٨ اكتوبر ١٩١٢. وسبب ذلك ان الوثيقة الرابعة واضحة تحمل هذا التاريخ. بل تاريخ توقيع السلطان لتنفيذ المعاهدة هو ١٥

---

(١٣) ارشيف رئاسة الأركان أ. ١/ ٤، ف. ١ ـ ٣٤٧.

(١٤) ارشيف رئاسة الأركان أ. ١ ـ ٤، ف. ١ ـ ٣٤.

اكتوبر ١٩١٢، ويوجد ايضاً هذا التاريخ في المجلد الثاني لتاريخ الثورة التركية. فوجود ١٨ اكتوبر ١٩١٢ في المصادر الألمانية هو كما ذكرنا التاريخ التي في الوثيقة الرابعة الواضحة.

وفي المجلد الأول لكتاب البروفسور نهاد آريم (Nihat Erim) المسمى (حقوق الدول ونصوص التاريخ السياسي (Ve Siyasi Tarih Metinleri) (Devletler Hukuku) الصحيفة ٤٤٩ يذكر تاريخ ١٨ اكتوبر، بل حسب تاريخ توقيع السلطان هو ١٥ اكتوبر. فتوضح لنا هذه المناقشة اختلاف تاريخ المعاهدة.

لأجل نجاح المعاهدات يجب ان يكون المستوى السياسي عالياً. نجد في صفحات التاريخ عدة معاهدات أُبرمت لصالح الدولة المهزومة. فمعاهدة اوشي للحرب الإيطالية العثمانية الذي كانت صفحات متتالية، اعطت دروساً حزينة.

أ) احكام المعاهدة:

كانت مشكلة موافقة الرأي العام العثماني بعد اقرار الدستور الثاني ونشوب الحرب البلقانية وان يتقبل احكام المعاهدة التي تمّ توقيعها بين الدولتين. لذلك اتخذ الحذر ولم توضح الاحكام للشعب الا رويداً رويداً.

المعاهدة.

في المدخل يذكر: الطرفان متفقان على انهاء الحرب.

بعد هذه البداية، حاول موقعوا المعاهدة، كي لا يتجاوزوا القانون المؤرخ ٢٥ اكتوبر ١٩١٢ لنفوذ ايطاليا على طرابلس الغرب ولكي تُمهد المشاكل لعدم معرفة الشعب بهذا القانون، ووجدوا الحل كما يلي:

١ ـــ سيصدر فرمان السلطان خلال ثلاثة أيام وفقاً للملحق ـــ ١. (ملحق ـــ ١ في المعاهدة، بل في الكتاب ملحق ـــ ١٤).

٢ ـــ يجب اعتماد ايطاليا ممثل السلطان ورجال الدين الاسلامي قبل ارسالهم الى طرابلس الغرب. يدفع مرتب الممثل من الضرائب المحلية ومرتب القاضي من الحكومة العثمانية. ولا يتجاوز عدد رجال الدين ما كان قبل الحرب.

٣ — ستُنشر الحكومة الإيطالية الملحق — ٢ بعد ثلاثة أيام من الفرمان التي ذُكر في المادة واحد. (ملحق — ٢ في المعاهدة، وفي الكتاب ملحق — ١٥).

٤ — تنشر الحكومة العثمانية الملحق — ٣ بعد الفرمان بثلاثة أيام. (في الكتاب ملحق — ١٦).

٥ — سيوقع ملحق — ٤ عند نشر هذه الوثيقة. (في الكتاب ملحق — ١٧).

٦ — توقف الحكومة العثمانية بعد ذلك إرسال السلاح والذخيرة والضباط والجنود الى طرابلس الغرب».

الخلاصة:

ستنشر الحكومة العثمانية الملحق — ١ والملحق — ٣ والحكومة الايطالية الملحق — ٢، بهذا تمهّد الأمور ويتم توقيع المعاهدة الملحق — ٤. (في الكتاب ملحق — ١٧) وتنشر بعد عرضها على المجلس.

كانت المعاهدة خدعة للرأي العام وفي فرمان السلطان ورد انه قد اطلق الحرية للمواطنين وليس موافق على تسليم طرابلس للإيطاليين.

الحكومة الايطالية تدعي انه لها الحق في الأماكن التي اطلق حريتها السلطان. لكن في الواقع:

— نائب السلطان لا يتدخل بالأمور المحلية. ويعتمد من الايطاليين.

— القاضي لم يكن الا رجل دين فقط.

— ينتخب اعضاء المجلس المذكور في المادة الرابعة من قبل الحكومة الايطالية من الوطنيين ولهم الحق بتقديم التكاليف فقط.

هكذا أصبحت ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي مستعمرة ايطالية.

ب) ترك جزر الاثني عشر للإيطاليين مؤقتاً:

في ذلك الوقت الذي يتم به اخلاء طرابلس الغرب وتسليمها للإيطاليين يقوم الإيطاليين باخلاء الجزر وخصوصاً جزر الاثني عشر وتسليمهم للدولة العثمانية وفقاً لأحكام معاهدة اوشي.

ولم ينفذ هذا الحكم لأن الدولة العثمانية طلبت (كان هذا أمر كامل باشا رئيس الوزراء المعاصر) بقاء الجزر تحت الاستيلاء الإيطالي خوفاً من الغزو اليوناني عند نشوب حرب البلقان وقيام سكان الجزر اليونانيين على التمرد.

كان هذا اسوأ تنفيذ لمعاهدة اوشي. فترك الجزر خوفاً من الدفاع عنها كرهينة بيد العدو الذي استمر الحرب معه حتى الأيام الأخيرة دون حساب خشبة للشهداء الذين ما زال دمهم على وجه الأرض كان هزيمة سياسية وادارية تُسوِّد صحائف التاريخ.

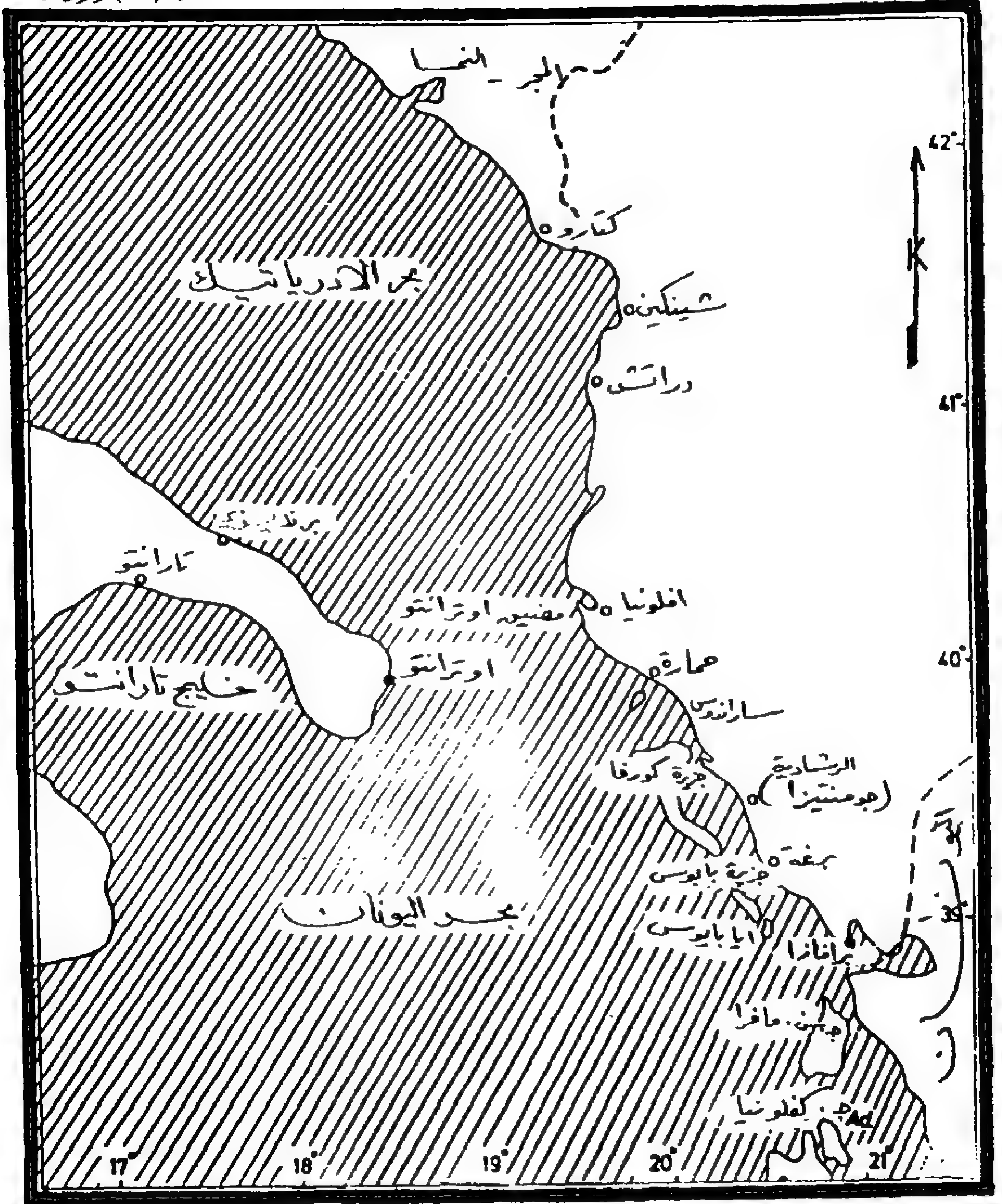
ولم يفقد العثمانيون الجزر الجميلة فقط بهذا التنفيذ الذي شعروا بضرورته بسبب الفساد الذي عمَّ البلاد وضعف الاسطول بل فقدوا سيطرتهم وابداء الرأي حول البحر الأبيض المتوسط[١٥] [١٦].

---

(١٥) يوسف حكمت بايور، القسم الأول من المجلد الثاني لتاريخ الثورة التركية، مطبعة معهد التاريخ، انقره ١٩٤٣.

(١٦) بروفسور نهاد أريم، حقوق الدول ونصوص التاريخ السياسي مجلد ١.

خريطة : ٣٧ رئاسة الأركان

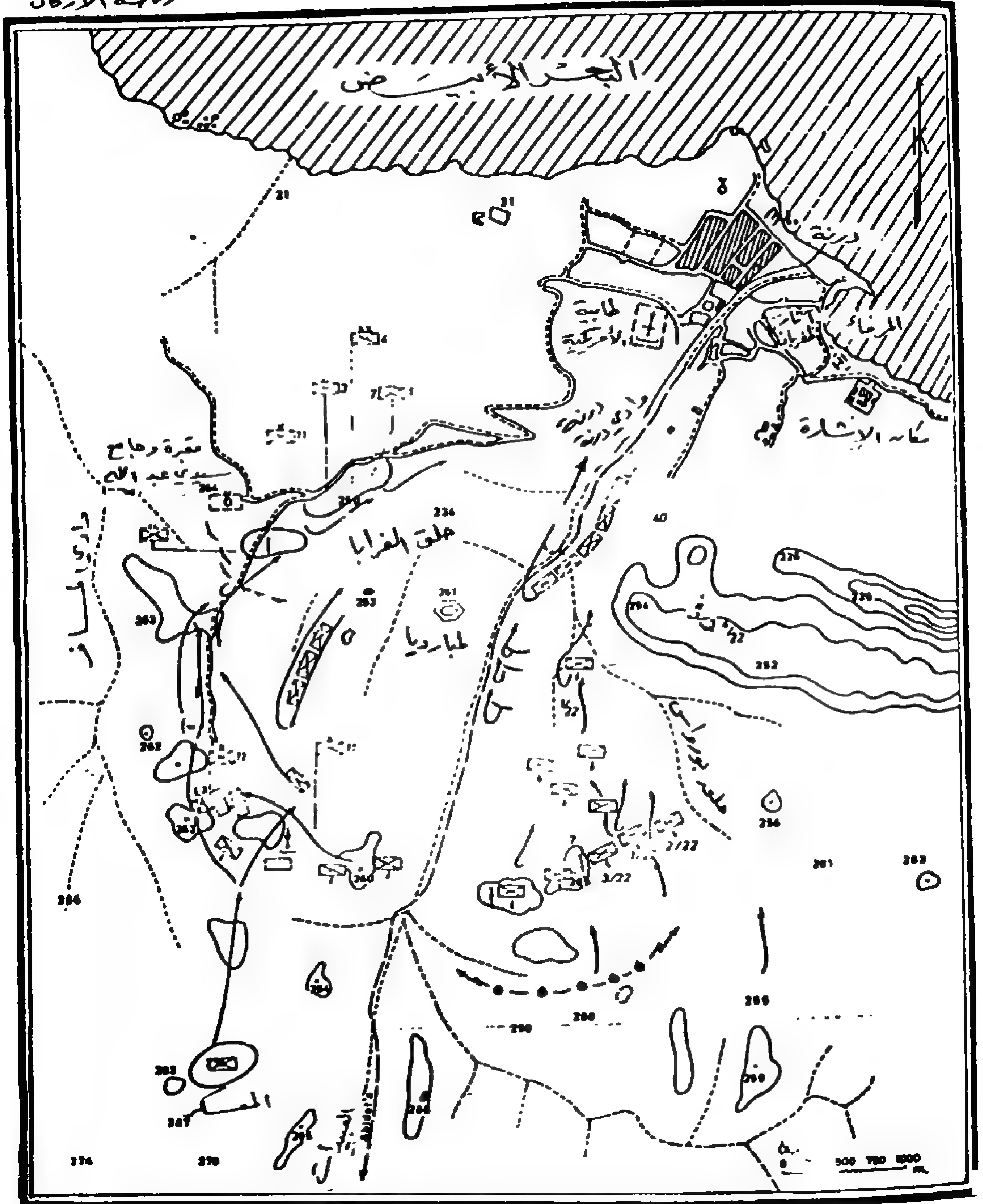


بحر اليونان والادرياتيك

(خريطة — ٣٧)

خريطة : ٣٤

رئاسة الأركان



معركة ٢٧ ديسمبر ١٩١١

الفصل الخامس

الإمدادات والحركات الإدارية البرية والبحرية

أولاً - التشكيلات

١) داخل الوطن :

أ) للدولة العثمانية :

اخذت الخبرة المتوفرة بساحة الامدادات والتموين القوات المسلحة العثمانية التي كانت تتحرّك في قارّات آسيا واوروبا وافريقيا من ظفر الى آخر مئات السنين.

لكن بدأ هذا الحال بالتناقص منذ محاصرة فيينا الثانية ، بسبب ضعف رؤساء الدولة واهمالهم القوات المسلحة الذي أسفر عن هزائم متكررة.

وضعت بعض التعليمات والقوانين لإصلاح القوات المسلحة بعد اعلان الدستور الثاني لعام ١٩٠٨ ، واتخذت تلك التعليمات للامدادات من الجيش الألماني ولم تنطبق على المبادئ القومية ولذلك لم تنجح.

(١) في القوات البرية :

تقرّر تأسيس مراكز للإمدادات والتموين في الدواخل مع تشكيل بعض الوحدات لتقوم

بهذه الخدمات كل من الجيش والفيلق والفرقة والوحدات المستقلة. لكن بقي هذا التخطيط حبراً على ورق حتى وقوع الحرب الايطالية العثمانية عام ١٩١١ — ١٩١٢ وخصوصاً ولاية طرابلس الغرب ولواء بنغازي لم يدخلا في التخطيط. (انظر الكتاب الأول القسم السادس للمجلد الثالث من تاريخ القوات المسلحة التركية لزيادة المعلومات).

جرى تخطيط الامدادات في الدواخل حسب التعليمات من منطقة الحركات الى منطقة المنزيل الى مناطق الولايات وحتى داخل البلاد وترجع المسؤولية الى مفتشية المنازل العامة وكل منطقة لها من يقوم بخدماتها. لكن لم يكن منها شيء اثناء حرب البلقان والحرب العالمية الأولى وجرت هذه الخدمات من قبل الوحدات نفسها.

(٢) في القوات البحرية :

سبق ذكرها في أول الكتاب وما هي الامدادات التي في القوات البحرية العثمانية. انتقلت المعارك أخيراً الى معارك برية في طرابلس الغرب ولواء بنغازي لهذا لم يذكر خدمات اخرى جرت بخصوص الإمدادات البحرية.

ب) للدولة الإيطالية :

اهتمت الحكومة الإيطالية بقواتها المسلحة لتحقق آمالها السياسية، وأحياناً عندما تخفض ميزانية الدفاع في البرلمان تحاول الحكومة وضع بعض المخصصات الخاصة لها. وكانت تقوم بهذه المهمة اللجنة العليا للدفاع عن البلاد. وكان بها اعضاء من وزارة البحرية والبرية لأجل العمل المشترك وتجهيز الدفاع البري والبحري اثناء السلم.

(١) في القوات البرية :

كان يقوم بأعمال وزارة الحربية مجلس الجيش، رئيسه وزير الحربية والرئيس الثاني مستشار وزارة الحربية، ورئيس الأركان كان عضواً فيها. ويشمل هذا المجلس قوات الجيش اثناء حالة الطوارئ[١].

تجدّدت تشكيلات الجيش الايطالي لعام ١٩١٠ وكانت على أربعة جيوش. وتأسست

(١) ارشيف رئاسة الاركان أ، ١/٣، دولاب رقم ١٣٣ — ٢٤٠، درج ٢١ — ١ و٧ — ٨ دفتر ٢، صـ ٨ — ١١.

الوحدات المتحركة داخل كتائب الألبيني (Alpini) وألوية المشاة والمدفعية الصحراوية. وأخذت من فرنسا والنمسا والمجر بعض البنادق الأوتوماتيكية وبعض الحيوانات المتنوعة لجر الأسلحة.

أعطيت الأهمية لهذه التشكيلات في الدرجة الأولى الى المواد الغذائية والمواصلات، والآليات الحربية. وتمّ تشكيل مصانع المعلبات واتخذ ٢٣٠ مخبزاً متحركاً عام ١٩١٠. وكانت مخازن فرعية بين المخازن الرئيسية. ترفع مواد الامدادات من المخازن الرئيسية الى الفرعية وتأخذ الوحدات موادها من المخازن الفرعية بواسطة سياراتها أو بغالها وعرباتها. واستعملت اخيراً الشاحنات الخفيفة لهذا الغرض.

منع الجنرال كانيفا تصدير الحيوانات طيلة الحرب للاستفادة من الغنم والبقر وحيوانات الحمولة محلياً(٢).

(٢) في القوات البحرية:

يتعسّر الحصول على المعلومات التامة حول الامدادات في القوات البحرية الإيطالية.

٢) في طرابلس الغرب وبنغازي:

أ) في القوات البرية للدولة العثمانية:

لم يدخل التخطيط ولاية طرابلس الغرب وسنجق بنغازي الذي وضع داخل البلاد حول الامدادات والتحولات الادارية. ولم يتغير شيء ولو كانت دخلت في التخطيط هذه البلدان التي هي ما وراء البحار والتي يتعلّق تموينها بالأسطول. وكان الاسطول لا يملك القدرة ان يحافظ على هذه الامدادات باستمرار مع مهمته الحربية. فكانت الامدادات لتلك البلدان تصل عن طريق التهريب فقط اثناء الحرب وتركت الفرقة ٤٢ على حالها دون تموين.

---

(٢) أ. ريفول، قسم التاريخ لمجلة العسكرية رقم ١١٩، المجلد الثاني لحرب الإيطالية العثمانية ١٩١١ ـــ ١٩١٢، ص ٦١ ـــ ٦٧، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

ب) في القوات البرية للدولة الايطالية :

كانت خدمات التموين تدور على شكلين اثناء الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢.

الشكل الأول : الخدمات التي تجري من الوراء الى الأمام حسب تطور التحرك لتخطيط زمني مستمر بالقوافل أو القطارات أو السيارات أو عربات الجر. والشكل الثاني : تشكيل مخازن ثابتة للوحدات. والشكل الثاني ألغي لخطورته وصعوبته أمام التطور لكن استخدم في المستعمرات امام الحالات الطارئة.

استخدم الشكل الأول في بداية الحرب وحول الى الشكل الثاني مع غزو القوات العثمانية تلك القوافل وعدم وجود الطرق الصالحة لتنفيذ هذه الخدمات. أخيراً تأسست المخازن للقوات وشكلت مفرزات سريعة الحركة بينها. كان هذا الشكل يتناسب مع عملية الإستيلاء للتصرف من القوى المقاتلة لكن الإستيلاء على الدواخل سيكون بطيئ.

شكّلت بعض اللجان في ديسمبر ١٩١٠ للعمل بتجهيز الامدادات لأن المخازن كانت فارغة من المواد الغذائية والمهات الحربية في ذلك الوقت.

أخذت ايطاليا تُنظّم قواتها البرية قبل الحرب الايطالية العثمانية لعام ١٩١١ — ١٩١٢. كما اقتبستها من جيش النمسا — والمجر. واتفقت اللجان والبرلمان بهذا الخصوص وكان وزير الحربية سبين غاردي (Spingardi) مدركاً لعمله وكان واثقاً من نفسه وعمله ورفع جيشه الى مستوى عالي.

وساندت القوات المسلحة الوضع الاقتصادي الايطالي الذي بدأ يتطور في ميدان التجارة والصناعة.

وكان قادة القوات المسلحة يعملون باخلاص لازالة النواقص ولم يقعوا بالأخطاء المتكررة.

أخيراً وزارة الحربية أخذت على عاتقها مهمة اللجان التي استمرت بخدمتها ثلاثة سنين وألغيت تلك اللجان لأنها ابتعدت عن مهمتها[٣].

(٣) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ١ / ٣ دولاب رقم ١٣٣ — ٢٤٠، درج رقم ٢١ — ١ ملف ٧ — ٨، دفتر ٢، صـ ٢٩٦.

ثانياً - عملية التموين والمساعدات في طرابلس الغرب

١ — التموين :

أ) مصادر التموين :

(١) القوات العثمانية :

من المعلوم ان ايطاليا كانت تريد الاستيلاء على طرابلس الغرب منذ زمن قديم وتجهز نفسها لذلك. مع ان الدولة العثمانية اهملت الدفاع عن ذلك البلد. فوجئت طرابلس الغرب والفرقة التي بها عند اعلان الحرب فالتعبئة التي قامت بها والتشكيلات الادارية لم تنهها وحاولت أن تُجهز نفسها للحرب قبل اعلانه بثلاثة أيام فقط.

أرسلت حكومة استنبول سفينة درنة والتي سبق ذكرها والوحيدة التي كانت مليئة بالامدادات من المواد الغذائية الى المواد الحربية والتي وصلت ميناء طرابلس الغرب قبل اعلان الحرب بـ ٤ — ٥ أيام بعد الانتظار الطويل.

أفرغت السفينة حمولتها وكانت تحت مُتابعة ومراقبة السفن الحربية الإيطالية بسرعة ولذلك لم يصل الا جزء من الامدادات مكانه والجزء الأكبر وقع بيد العدو والناهبين. ووقعت الفرقة لصعوبات جدية عندما باشر العدو قصف طرابلس الغرب التي ليست قادرة الا لادارة نفسها لحاجتها الى وحدات النقل والتسويق وقوات الحماية التي لا تملكها وتهدئة شعب طرابلس الغرب الذي عمّه القلق والرعب. وخصوصاً مع القحط والجوع الذي اجتاح البلاد منذ خمسة سنين فأسفر عن هجوم المواطنين على مخازن وقوافل التموين.

ولم يكن بإمكان الفرقة أن تُوظّف بعض الضباط بمهمة التموين وحمايتها وتتنازل عن مُهمتها في القوات المحاربة بسبب النقص. ولذلك كانت القوافل تتعرّض للنهب والسلب وتهرب قادة الجمال وتشتت القوافل عند وقوع القصف المدفعي.

والخلاصة لم يكن هناك وجود لنظام تموين للقوات العثمانية وكانت الوحدات تعيش من

التهريب عن طريق الحدود المصرية أو التونسية أو الأموال التي تفرغها بعض السفن الأجنبية في بعض الجهات من الساحل أو الغنائم التي تكتسب من الايطاليين(٤).

الدعم المتأخر:

وصلت بعض الإمدادات مؤخراً والتي لم تفد في سير معارك الحرب بل رفعت الروح المعنوية عند القوات العثمانية والمجاهدين والشعب لأن مصير طرابلس الغرب كان قد تقرر.

اهتم بموضوع طرابلس الغرب ناظم باشا بعد تعيينه وزيراً للحربية وأخذ يُرسل القوارب المملوءة بالمعدات الحربية وقد وصلت في ٢ سبتمبر ١٩١٢ رأس جدير (Res-ûl-Cedir) وأفرغها المجاهدون خلال ساعتين من الزمن بسواعدهم.

وردت رسالة من وزارة الحربية في ١٠ سبتمبر ١٩١٢ تُبلغ بأنه ستُرسل بعض المعدات الحربية في الفترة بين ٣٠ اكتوبر ١٩١٢ و٢٣ نوفمبر ١٩١٢ الى الساحل بُعد ٤٠ كم عن سرت. وصلت سفينة تحمل المعدات الحربية برئاسة عصمت جان بولاط بك في ٣٠ اكتوبر ١٩١٢ والذي ابحر من اوروبا وصلت موقع اليهودية (Yahudiye) التي يبعد ١٠٠ ميل شرقاً عن المكان المقرر لسبب مُطاردتها من قبل سفينة حربية للعدو. ابلغ الخبر العقيد الركن انور قائد بنغازي لقائد الفرقة وطلب منه تخصيص حمولة هذه السفينة لمنطقة بنغازي اذ كان ممكناً(٥).

بدأت حكومة استنبول تهتم بدعم طرابلس الغرب مؤخراً مع طلبات قائد الفرقة للقوات العثمانية أكثر من مرّة منذ وقوع الحرب. وكان الشعب يتهم هذا القائد دون علم ويقولون انه لم يُبلغ استنبول. وفي الحقيقة ان الشعب اصابه التعب والملل وقد ابلغ هذه الحالة ومدى تأثيرها على مصير الحرب العقيد نشأت الى المقام العالي:

«تجمّع وجهاء الساحل والجبل وفزان وقدموا لنا طلباً موقعاً من ثلاثين امضاء، يبدو أنهم سيطلبون الصلح اذا ما أجيب طلبهم وهذا نصه:

---

(٤) ارشيف رئاسة الاركان، أ. ٦ — ٣١، د. هـ — ٣، أ. ١ — ٤٦، صـ ٨٧ — ٩٣. لاتحة رئاسة الادارة العسكرية.

(٥) ارشيف رئاسة الاركان، أ. ٣١. د. هـ — ٣، ف ١ — ١٣٧، صـ ٢٧٥.

إلى القائد والوالي ورئيس الأركان فتحي بك :

اننا بذلنا غاية جهدنا لحماية شرف الاسلام والوطن والدولة تسعة اشهر منذ غزو العدو بلادنا ولا حاجة للإيضاح لأن العالم كلّه يعلم هذا. لكن نصرّح ونحن آسفين ان الذخيرة والأسلحة التي استُعملت باقتصاد قد فقدت منا ولم تمدّنا حكومة استنبول بغيرها وأصبحنا غير قادرين على الهجوم على العدو. والعدو الذي علم هذا أصبح يقوم بهجمات عنيفة دون الخوف فاستولى على جنزور ومصراته وسيدي سعيد.

ندعوا الله ان يحمينا فإن اسرنا العدو لعدم وجود الذخيرة بيدنا فماذا يكون مصير شرفنا وشرف الحكومة. لذلك جئنا اليكم لتبلغوا مركز الحكومة بأن يمدّنا بالذخيرة بأسرع وقت ويتخذوا التدابير اللّازمة لكي نُنقذ شرفنا وشرف الحكومة. نحن سندافع حتى آخر نقطة من دمنا بمشيئة الله. منتظرين ما سبق ذكره، ومع ذلك نحن نُلقي اليكم باسم شرف الانسانية وكأعلى قائد هنا بأن تُعرضوا طلبنا هذا الى السلطان والصدر الأعظم (رئيس الوزارة) ووزارة الحربية ومجلس البرلمان. جئنا اليكم هذه المرة كمرة اخيرة لأنه لم يطمئنا جوابكم أنكم قُمتم بإرسال مراجعتنا الأولى الى مركز الحكومة، ونحن الآن منتظرين الجواب بالتأكيد وبالسرعة لأن الوقت قليل ومهم»[٦].

بينما كان المواطنون يرفعون أصواتهم هكذا كان القواد والإداريون يشكون أيضاً من رؤساء الحكومة باستنبول لعدم اهتمامهم. وأخذ القواد يرسلون الى قائد الفرقة بعض الرسائل القاسية والتي تعرب عن الوضع السيء وعن اوامر استنبول التي تطلب الحساب ولم تبعث بالامدادات. وردت رسالة من رئيس اركان الفرقة المقدم الركن فتحي اوقيار الذي كان يحارب الايطاليين في منطقة العزيزية هذا نصها :

«ان استنبول تمدّنا بأقل ما يمكن من المخصصات وهي ترتفع يوماً بعد يوم وتموينا الغذائي يصلنا بمقدار ما يسد رمقنا ولا نأمل ولا ننتظر وصول منها. ولا نعلم كيف تكون الحرب في القرن العشرين دون مال ولا ذخيرة ولا شبع. نأمل تزويدنا بما يلزمنا من الذخيرة والسلاح والدواء.

(٦) ارشيف رئاسة الأركان، أ. ٦ ــ ٣١، د. هــ ٣، ف ١ ــ ٤٠، صـ ٧٦.

(٧) ارشيف رئاسة الاركان. أ. ٦ ــ ٢٤٥، د. هــ ٢، ف ١ ــ ١٢٢، صـ ٢٦٩.

وصل الوضع السيء في طرابلس الى وضع من السوء لا يمكن تحمّله ووضح لدى الناس أن استنبول لا تتنازل عن طرابلس الغرب فقط بل عن جنودها والمجاهدين معاً وحتى من كان يتحلّى بالصبر أمثال فتحي اوقيار وعالماً بتحقيق الموجود. وقد بلغ به اليأس أنه أرسل قائد الفرقة العقيد الركن نشأت بلغة قاسية جاء فيها:

«تحطّمت معنويات المجاهدين بعد استيلاء العدو على جنزور وسيدي سعيد ومصراته وأصبحت المعارك والجهاد في الشريط الساحلي على حدى قصف المدافع البحرية فاشلة وخصوصاً مع فقدان الذخيرة والمواد الحربية وسيستغل العدو هذه الفرصة ليدعو المجاهدين للإستسلام. فيجب على الدولة أن تُنهي الحرب اذا لم تُرسل الذخيرة والمواد الحربية وعند تأخّر وصول هذه المواد فالناس ستنهي الحرب رغم ارادة الدولة. وانني قد عرضت هذا الموضوع لوزير الحربية السابق أكثر من مرّة. لقد حصلنا على بعض الرسائل والدلائل بأن أهالي الزاوية سيقبلون شروط الاستسلام. وهذا يبين صحة معروضاتي لكم. تمت بهذا التصريح لمقامكم مرّة أخرى لأنه لم يبق لدينا جواب أو ذخيرة نقدّمها للمجاهدين لكي يستمروا في جهادهم». كما قدّمت رئاسة الادارة العسكرية لقوات طرابلس الغرب لائحة (ملحق — ١٨) تحتوي ماذا جرى من أول يوم الى آخر يوم وماذا تكبدته من خسائر وكيفية استمرار الحرب حتى الآن وتقول في آخرها: (الحمد لله اننا نشعر براحة الضمير لما قدّمناه بحب الوظيفة قد تعلمها كبارنا الاداريون). وطلب ارسالها الى رئاسة الاركان الحربية. فكانت لائحة كتقرير يوضح وجه الامدادات للقوات العثمانية في طرابلس الغرب.

(٢) للقوات الايطالية:

تخطيط السير البحري من داخل البلاد الى المواقع التي تمّ الاستيلاء عليها في سواحل افريقيا. وخُصص ٤٢ سفينة نقل لنقل المواد الغذائية والعتاد الحربي من اسلحة وذخائر من المخزن الرئيسي في نابولي، والجنود الى افريقيا بنظام. وخصصت ايضاً بضعة سفن ووضعت تحت امرة المدير العام للّوازم كإحتياط.

كانت تشكيلات الامدادات منتشرة في مناطق الفيلق والفرقة والألوية المجحفلة بل كمراكز متجمعة لمراقبة الأمن. ومع وجود كل شيء كان يحصل احياناً اختلاف بنظام التموين بسبب حشر القوات في بعض المناطق حسب سير المعارك.

تم تشكيل ثلاثة فصائل بتسعمائة جندي لتموين الوحدات من المخازن التي أُسست في طرابلس الغرب بالدرجة الأولى من الإمدادات، وكل فصيل يمكنه ان يغذي سجون فرقة مؤلفة من ١٥,٠٠٠ نسمة[٨]. وأسست مخازن اخرى للمواد من الدرجة الثانية والثالثة والرابعة التي كانت تصل للقوات بانتظام.

ب) خدمات الامدادات الأخرى:

(١) للدولة العثمانية:

النقود التي أرسلت للقوات العثمانية خلال سبعة أشهر من ابتداء الحرب وحتى ١٧ مارس ١٩١٢:

من صالح الباشي على يد الدكتور عزيز دمي ١١,٠٠٠ ليرة فرنسية من السفارة الفرنسية

من السفارة الفرنسية على يد كريم سباتي بك	٥,٠٠٠	»	»
من النقيب ادهم	١,٧٥٠	»	»
من وزارة الحربية	٥,٩٠٠	»	»
المجموع	٢٣,٦٥٠	»	»
من علي بن جبار عن طريق قائد كتيبة			
زوارة المقدم موسى (محمد موسى اليمني)	٣٧٣,٨١٨	فرنك	فرنسي
الدكتور صائب	٢٠٠,٠٠٠	»	»
المبعوث رحمي بك من سفارة باريس	١٠٠,٠٠٠	»	»
السيد ليوفاتي	١٢٠,٠٠٠	»	»
بن رمضان من تونس على يد رحمي بك	٢٢٨,٠٠٠	»	»
من مصرف سفاقص بمساعدة كريم سباتي بك	١١٩,٣٧٨	»	»
من بن جبار سند مصرفي	٢٢٨,٠٠٠	»	»

(٨) أ. ريفول، الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢، قسم التاريخ للمجلة عدد ١١٩، ص ٦٣ ــ ٦٥

من عزيز سميح بك عن يد موسيو ارتور كوسال	٢٥٠,٠٠٠	«	«
من رئيس الهلال الأحمر أمين بك الى الفرقة	٤٥٧,٠٠٠	«	«
مساعدات جمعت للشهداء	١١,٠٠٠	«	«
مساعدات للمحتاجين داخل الولاية	٩٠٠,٠٠٠	«	«
المجموع	٢,٩٨٧,٦٩٦	«	«

من بن جباره ٥٥٠ ليرة عثمانية اخرى.

يلاحظ في هذه القائمة مبالغ الفرنك الفرنسي الضخمة وكان بخساً بالنسبة الى الليرة العثمانية وهذه المبالغ لم تكن كافية وابرزت لرئاسة الوزارة بهذا الخصوص.

(٢) الدولة الإيطالية:

لم نجد النقص الذي سبق ذكره عند القوات العثمانية داخل القوات الإيطالية، لأنه كانت جميع المواد متوفرة لديهم. ومع ذلك كانوا يشكون احياناً من التأخر الذي يجري بسبب سوء الأحوال الجوية وافراغ السفن بعد الوقت المقرر. كان مستوى المواد الغذائية في المخازن تكفي القوات لمدة ١٥ يوماً، وفي يونيو ١٩١٢ رفع هذا المستوى الى ٩٠ يوماً لقدوم فصل الشتاء.

ارسل من ميناء نابولي الى قوات الغزو في طرابلس الغرب وحتى ١ يونيو ١٩١٢، ١٢٥,٠٠٠ طن مواد غذائية و٢٠,٠٠٠ رأس من البقر و٦٠,٠٠٠ طن الواح خشبية ومياه الشرب كانت ترسل بخزانات السفن.

كان يعمل الخبز داخل السفن في البداية وأخيراً انتقل هذا العمل الى المخابز الصحراوية وفي الأفران التي تُركت من قبل العثمانيين.

خصص لأجل حرب طرابلس الغرب ٥٤٧ مليون ليرة من ميزانية ايطاليا، منها ٤٦١ مليون لوزارة الحربية، و٢٠٠ مليون من الخزينة و٣٤٢ مليون لأجل الصيانة وتخزين المواد. وقد بزل الإيطاليون ٧٦٦ مليوناً خلال ١٣ شهراً مدّة الحرب ووسطياً في اليوم ٢ مليون وفي الشهر ٥٨ مليوناً.

ابلغت الحكومة الإيطالية عندما شاهدت نقاش هذه المصاريف في الإعلام الأجنبي انها تقوم بهذه المصاريف دون اقتراض ، وان ميزانية السنة الماضية بها زيادة ٤٥ مليون ووزعت للتداول ٢١٠ ملايين ، و٦٠ مليون احتياط ذهبي و١٤٢ مليون رصيد في مصارف المانيا وانجلترا وفرنسا والنمسا ، وصرّحت عن وجود ٨١٢ مليون عند بداية الحرب.

كان وضع الخزينة الإيطالية حسناً للتدابير التي اتخذت من قبل الذين استلموا وزارة المالية الإيطالية منذ ٢٠ عام. ولهذا نرى وضع الامدادات في القوات الايطالية لا تقاس بالقوات العثمانية.

٢) المواصلات:

أ) للقوات العثمانية:

كانت الطريق المعبّدة الوحيدة هي ما بين مصراتة وقصر احمد والتي يبلغ طولها ١٢ كم. ويمكن العبور بالعربات في منطقة طرابلس في الساحل الى الجبل ومن طرابلس حتى الحدود التونسية. ومن طرابلس حتى بنغازي بعد تسوية في الوديان وجبل النكازه وتخفيف الحمولة في سيدي بالنور (Seydi Bal-tur) الرملية الواقعة بعد مسير سبع ساعات (اي ٣٥ كيلومتر) شرقي طرابلس.

وفي منطقة بنغازي يجب حل العربات في جبل مرجك ودرنة وعقبة الكبير وطلعة السلم وبعدها يمكن الوصول الى حدود مصر. وكان في الأصل الواسطة الوحيدة للمواصلات هو الجمل وهو متوفر بكثرة في المنطقة.

كانت المواصلات البحرية ، في ميناء طرابلس الغرب يمكن نقل ١٥٠٠ شخص و١٥٠ حيوان بدُفعة واحدة وفي ميناء مصراته ١١٠٠ شخص و١٣٠ حيواناً بوسائل النقل البحري الموجودة. ويمكن الإستفادة من وسائط الوكالات الأجنبية في طرابلس لنقل ١٧٠٠ شخص و٢٥٨ حيواناً دفعة واحدة.

وسائل النقل العثمانية في طرابلس الغرب:

المدينة	عربات بعجلتين	جمل	حصان	حمار
مدينة طرابلس الغرب	٦٠	—	—	٢٥٠
مدينة فزان	—	١٣٥٠٠	٠٠	٣٥٠٠
مدينة بنغازي ودرنه	بضعة	٥٠٠	—	—

كان في مدينة بنغازي عدد كبير من الجمال والخيل والحمير وسكانها يسكنون الخيام لذلك لم تحسب الاستفادة منهم. وكان الوضع يختلف في فزان فالعدد الكبير الذي يشاهد في القائمة من الجمال والخيل والحمير كان اكثره في مزده وسرت، ونالوت واورفله فتجميعهم اثناء الحرب كان امراً هاماً[٩].

ب) القوات الإيطالية :

كانت طبيعة الأرض تؤثّر على التحرّك والمواصلات لأن المنطقة رملية على وجه العموم دون منطقة درنه الجبلية ولا يوجد فيها طرق. لذلك لم يستطع الايطاليون التقدّم خارج مدى مدفعيتهم والى المناطق غير الصالحة للتحرك. ولعدم وجود الطرق كان من المستحيل احياناً تحويل المدافع وجرها من جهة الى اخرى.

كانت القوات تستعمل المدافع الجبلية التي تجرها البغال وسيرها على الرمال صعب. لهذه الأسباب كانت المدافع تتراكم احياناً بمنطقة واحدة تؤثر على تحرك القوات التي لم تخرج عن مدى المدفعية الجدي.

في بعض المناطق كانت وحدات الهندسة تشقّ الطرق للمشاة أولاً وأخيراً يتابعها البغال التابعة لوحدات الامدادات والتموين.

أسست سكة حديدية في درنة تجرّها الحيوانات وأسس خط هوائي لـ ٣٠٠ متر طولاً لاستعمالها في المواصلات. وأسس في منطقة بنغازي طريق تربط بنغازي بجوملیانا (Guiliana) تمرّ من سبقه (Sebka) وعليها جسر يفتح ويغلق، وطريق آخر تصل من

(٩) ارشيف رئاسة الاركان. أ. ٦ — ١٠٠، د. هـ — ١. صـ ١١.

بنغازي الى الفويهات (Foyat) وحتى غابة نخيل الصابري وأسست سكة حديدية على هذه الطرق.

بدأ تأسيس السكة الحديدية في طرابلس الغرب من أول الغزو لأنها ستخدم لهدفين الأول نقل المواد الغذائية الى المخازن والقوات والثانية للتغلغل الى الدواخل.

لذلك بدأ انشاء سكة حديدية بعرض ٧٥ سم. ويمكن توسيعها الى ٩٥ سم. بين طرابلس الغرب وعين زاره في مارس ١٩١٢ بعشرون كم طولاً. وأخيراً امتدّت في ابريل الى قرقارش وفي يوليو الى تاجوراء وفي سبتمبر الى جنزور وأصبح طولها ٦٠ كم. كانت وحدات الهندسة تقوم بإنشائها في البداية وأخيراً تشكلت الادارة العامة للسكة الحديدية واثناء توقيع معاهدة الصلح كان لديها ٤ قاطرات (Lokomotif) و٢ مقطورة مصفحة (Zirhli Vagon) و١٢ صهريج مياه و٦٢ مقطورة حمولة.

٣) الصحة، الطب البيطري والتخلية:

أ) التدابير التي اتخذت في اطار الصحة وقواعد التخلية؛ كيف جرت التخلية وكفايتها: كفاءتها.

(١) للقوات العثمانية:

كانت قواعد التخلية والتدابير التي اتخذت لأجل لصحة الانسان غير كافية في طرابلس الغرب وفي القوات العثمانية. تأخّرت الخدمات الصحية التي كانت غير كافية حتى في زمن السلم عند القصف المدفعي في بداية الحرب وخصوصاً عندما دمر المستشفى بقصف مدافع السفن ونهبت من قبل قطاع الطرق. واجتاحت البلاد موجة مرض الكوليرا في ٣ اكتوبر ١٩١١ الذي جاء به الجنود الإيطاليون من بلدهم فأسفرت عن خسائر بالأرواح مع خسارة الحرب وبدأ يتناقص ويضعف عدد الفرقة ٤٢ يوماً بعد يوم.

ورد تقرير الى الفرقة في ١٨ اكتوبر ١٩١١ بأن المرض ما زال ينتشر في طرابلس الغرب ومع قلة الأطباء والعلاج انتهك نظام الصحة ايضاً. وجاء تقرير من غريان للطبيب النقيب علي رفعت يبلغ فيه بأنه قد مات ضابط وجندي من الكوليرا ومن الشعب مات اثنين ويوجد عدة مرضى من هذا المرض.

ويذكر هنا حدث هام قد د. ا، صفحات التاريخ وهو يؤلم الأطباء بل ربما يمنع تكرّره. أرسل تقريراً لوزارة الحربية قائد الفرقة العقيد نشأت في ٢٤ اكتوبر ١٩١١ وفي حالة يأس وهذا نصه :

«الأطباء الذين لم يلتحقوا بالفرقة :

لم يلتحق بالفرقة ثلاثة عشر طبيباً من المستشفى وهم (كبير الأطباء عثمان، الطبيب الأول العقيد سالم، الطبيب الثاني المقدم عمر وصفي، الطبيب المقدم رشدي، الطبيب النقيب جودت، اخصائي التحليل النقيب تحسين، اخصائي العيون النقيب محمد علي، الطبيب الجراح النقيب رفقي، الطبيب النقيب اسعد، الطبيب النقيب اسكندر، الصيدلي الأول المقدم كامل، الصيدلي النقيب محي الدين، من المدفعية الثقيلة، الصيدلي الملازم الأول نوري، الصيدلي الملازم الأول زكي، الجراح حافظ، الجراح اسماعيل) عند مغادرة مدينة طرابلس الغرب واثناء القصف قد بقوا في المدينة مع معدات المستشفى. وأصبحت الفرقة في هذا الوقت الحرج دون اطباء ودون علاج. ولم يوجد أي حل لإيقاف مرض الكوليرا.

وَعُلِمَ أن هؤلاء الأطباء قد وجدوا طريق المغادرة الى استنبول. يلقى القبض عليهم عند وصولهم ويعاقبون دون شفقة...»[١٠].

أصيب قائد الفرقة بصدمة أخرى غير فرار الأطباء وهو تأخر وصول هيئة الهلال الأحمر، والذي بقي عشرة أيام في مارسيليا ووصل تونس ١٦ نوفمبر ١٩١١ وما زال في صفاقص.

ولماذا لم يصل إلى طرابلس الغرب بعد مرور ١٨ يوماً في تونس وهناك سمع وجود ٣٠٠ جريح داخل مستشفيات طرابلس الغرب ينتظرون العناية الطبية ولا يوجد قطن حتى ولا قطعة من الشاش ليضعوها على جروحهم.

ولم يعلم لماذا لم تصل هيئة الهلال الأحمر الى طرابلس الغرب وحتى ٣ ديسمبر ١٩١١. فقام عندئذ قائد الفرقة العقيد نشأت بابلاغ الحكومة هذا الوضع بتقرير مفصّل وكانت في هذا الوقت الخدمات الصحية يقوم بها من بقي في المؤسسات العثمانية والهلال الأحمر المصري والصليب الأحمر الألماني والإنجليزي.

(١٠) ارشيف رئاسة الأركان أ. ب ــ ١٠٠، د. هـ ــ ١، صـ ١٠٣.

(٢) للقوات الإيطالية :

كانت الخدمات الصحية في القوات الإيطالية منظمة ومتوفرة. أسست المستشفيات الثابتة والمتحركة ونظمت الخدمات الصحية وحتى في اصغر الوحدات. كان تدريب جنود السرية الطبية ممتازاً وكانوا يرفعون الموتى مع الجرحى أيضاً.

وكانت المواد الصحية متوفرة باسرة خاصة للمرض والذين اجريت لهم عمليات جراحية وحقائب صحية للإسعافات الأولية ومصابيح للبحث عن القتلى والجرحى أثناء الليل.

كان افراد الصليب الأحمر تنتخب من موظفي جيش المتطوعين الاحتياط لخبراتهم القديمة (١١) .

ب) التدابير التي اتخذت للصحة الحيوانية، كيفية الإجراءات العلاجية والاخلاء وكفايتها :

(١) للقوات العثمانية :

كانت خدمات الطب البيطري متوفرة قبل الحرب لأن العثمانيين يحبون الخيل. انتهكت هذه الخدمات بعد القصف وتدمير المستشفى البيطري الذي كان يقوم بالعلاج قبل الحرب.

(٢) للقوات الإيطالية :

اهتمت أخيراً ايطاليا بتربية الخيل وكانت العناية والعلاج في الطب البيطري متوفرة ومنظمة، كان يشمل التنظيم حجم الحيوان ومتانته وتراعى هذه القاعدة عند أخذ الحيوان للجيش، وكان يستعمل الحيوان الصغير في المناطق الجبلية.

كانت تعمل مشتركاً وزارة الدفاع ووزارة الزراعة الإيطالية لتحسين نوع الخيل وزيادة عدده وكانوا يساندون القطاع الخاص الذين يعملون بتربية الخيل.

استأجر واشترى الإيطاليون بعض الجمال في طرابلس الغرب وفتحوا دورات تدريبية للذين

---

(١١) ارشيف رئاسة الاركان، الدفتر الإيطالي، دولاب رقم ١٣٣ ــ ٢٤٠، درج ٢١ ــ ١، أ. ١/٣. د. ٨ ــ ٧، ملف ٢، صـ ١٧٢.

سيقومون بخدمة هذه الجمال ، وعندما رأوا ضعف العناية بها ونفق الجمال تنازلوا عن هذا العمل [١٢] .

٤) الخدمات في مختلف الأصناف وكيف جرت (تجهيز الجيش ، الاستحكام ، المخابرة ، اللوازم) :

آ) للقوات العثمانية :

(١) تجهيز الجيش : (الأسلحة والذخيرة) :

الأسلحة العثمانية في طرابلس الغرب وفقاً لتقرير ١٣ اغسطس ١٩١١ :

بندقية (موزر) :	٢٢,٨٨٧+ مارتين ٨٨٠٠	= ٣١٦٨٧ في طرابلس الغرب
« « :	٢,٤٠٠+ « ٤٣٣٩	= ٦٧٣٩ في بنغازي
		٥٠٠٠ جاءت أخيراً
	المجموع :	٤٣,٤٢٦

طلقات بندقية (موزر) :	٥,٢٢٥,٠٠٠+ مارتين ١١٣,٠٠٠	= ٥,٣٥٨,٠٠٠
طلقات للمدافع :	٢٦٦٣ دانه (Dane) قنبله	
	١١١٠٩ شراب نل (Sarapnel)	
	٤٩ بشرف (Pesreu)	
المجموع :	١٦٨٢١ [١٣]	

وكان في طرابلس الغرب بعض المدافع الجبلية والصحراوية نوع قديم منها متعطل ومنها دون ذخيرة.

---

(١٢) الدفتر الايطالي ، ارشيف رئاسة الاركان ، دولاب ١٣٣ — ٢٤٠ ، درج ٢١ — ١ ، أ. ١ / ٣ ، د. ٨ — ٧ ، ملف ٢ ، صحيفة ١٨٩ — ١٩٠ .

(١٣) ارشيف رئاسة الأركان ، أ. ١ / ٤ ، دولاب ٢٤٠ ، ملف ٢٤ ، د. ١٠١ (دفتر) ، صـ ٢٠ .

ومن سلاح المشاة كانت بنادق تسمّى قاباقلي (Kapakli) في القلعة.

تم نقل ١٨,٠٠٠ منها الى استنبول في مايو ١٩١١ لاستبدالها وبقي منها ٢,٥٠٠ بندقية.

كانت هذه الاسلحة لا فائدة منها غير الذي كانت بيد بعض الوحدات بقطر ٩,٥ مم. بندقية نوع موزر كبير سريع الطلقات تأخذ ٩ طلقات بمدى ١٦٠٠ متر.

كانت قوات الجندرما (الدرك) مجهّزة ببنادق هانري مارتين بمدى ١٣٨٠ متر.

وصل عدد بنادق الموزر الى ٢٧,٥٠٠ منها التي أرسلت اخيراً حسب الشفرة من مركز الحكومة المؤرخة بـ ٢١ سبتمبر ١٩١١ وكان عدد بنادق المرتين ١٢,٠٠٠ بندقية.

كان يجب تعويض الذخيرة التي نقصت الى ٤٠٠٠ صندوق في الفرقة بعد التدريب على الرمي ولم ترسل منذ سنتين. وقبل وصول سفينة درنه كان عدد البنادق مع قوات طرابلس الغرب ١٣,٢٠٠ بندقية موزر والذخيرة غير كافية(١٤).

كانت البندقية الأساسية في طرابلس الغرب هي بنادق الموزر تشاقملي (Cakmakli) ٩ مم. قطر طويلة وثقيلة، فالموزر الصغير حسن واستعمالها جيد وتمتاز بإصابة الهدف بدقة.

كان بيد المجاهدين بنادق تشاقملي بوصوانه، لسبب توزيع البنادق والذخيرة حسب الموجود عند ظهور خطر العدو، ثانياً وصول سفينة درنه مؤخراً قبل اعلان الحرب بيومين وصلت ميناء طرابلس الغرب واغرقت نفسها بعد افراغها بسرعة فلم تُوزع الأسلحة ولم تُنقل الى منطقة سواني بن ادم والعزيزية ودخل قسم من هذه الأسلحة بيد العدو وقسم منه نهب.

جرى البحث أكثر من مرة في هذا الموضوع عن فقدان الذخيرة، فهذا مثال لقدرة الانسان الذي يرزح في الفقر والقلة والجهاد العظيم الذي قام به الأبطال العثمانيون في حرب طرابلس الغرب وعلمت به شعوب الأرض وكمثال أيضاً لحرب الاستقلال الذي خاضه اتاتورك العظيم.

كان فقدان الذخيرة في طرابلس الغرب أهم من نقص البنادق ولذلك اتخذت قادة المناطق بعض التدابير منها شراء الطلقات الفارغة من المجاهدين بالنقود ولهذا بدأ المجاهدون بجمعها.

(١٤) ارشيف رئاسة الاركان أ. ب ـ ١٠٠، د. هـ ـ ١، صـ ١ ـ ٣.

الحاجة أم الاختراع دعت الحاجة الى الرصاص والبارود والصاعق لتعبئة تلك الطلقات الفارغة. فقام بصناعة البارود فني جاء من استنبول، والصاعق أمن من مصر وتونس عن طريق بنغازي وطرابلس تهريباً.

والرصاص كان يؤمن من الإيطاليين عن طريق المجاهدين: يقوم ثلاثة أو اربعة بالتظاهر امام نقطة استكشاف العدو ويرفرفون جرودهم فوق رؤوسهم فعندما يراهم العدو يطلق عليهم قنابل الشرابنل المليئة بقطع الرصاص، وأخيراً يجمعها المجاهدون ويأخذون مقابلها نقوداً. فكانت هذه مسرحية مضحكة، وأحياناً كانت تنتهي بمأساة لفقد بعض المجاهدين حياتهم في سبيل قطع الرصاص.

المدافع الصحراوية قروب (Krup) كانت نوع ١٩٠٣ والبطاريات خارج هذه كانت مجهزة بمدافع عادية الاشتعال. قيل انهم سيغيرونها قبل الحرب لكن الحرب اندلعت ولن تغير. وكان ابعد مدى لمدافع القروب ٨,٠٠٠ متراً والمدافع العادية كان امدها ٦٨٠٠ متراً.

جرى التخطيط لتأسيس مصنع للذخيرة في الدواخل اثناء الحرب، وعند عدم كفايته سيؤمن جزء من الذخيرة عن طريق التهريب وجزء آخر من الغنائم الذي ستكسب من العدو، لكن انشاء المصنع لم يتحقق حتى نهاية الحرب.

كانت المساعدات الوحيدة التي وصلت من استنبول هي سفينة درنه في ٢٥ سبتمبر ١٩١١ وكانت تحمل ٢٥,٠٠٠ بندقية موزر و٦,٨١٢ صندوق ذخيرة لها. وطُلب من قبطان درنه بأن يأخذ بعض الامدادات التي هي ٢٥٠٠ بندقية و٢٠٠ صندوق من الذخيرة الى بنغازي، ورُفض ذلك خوفاً من السفن الحربية الإيطالية.

ومع طلبات القيادة العثمانية في طرابلس الغرب بالمساعدات تحرّكت حكومة استنبول لإرسالها. غادرت استنبول سفينة بيغين (Begin) في ٢٦ ديسمبر ١٩١١ تحمل على متنها ١٣٣٤ صندوق من الذخيرة، و١٠٠٠ قنبلة للمدافع الجبلية بوزن ١٠٨ طن، و٨٠٠,٠٠٠ طلقة بندقية (٥٠٠ صندوق لبنادق المارتين و٨٠٠ صندوق لبنادق الموزر الصغيرة) وسبعة رشاشات (اربعة من نوع مكسيم وثلاثة من نوع هوجكيس) و٥٠ كم كابل للتلفونات.

وغادرت سفينة اخرى تسمّى بروزه (Preveze) في ٦ يناير ١٩١٢ تحمل ٩٠ طن من المساعدات وفقدت السفينتين.

جاء الخبر المؤسف بأن السفينة الأولى استول عليها الفرنسيون في صفاقص والأخرى عادت الى استنبول بعد ان افرغت حمولتها في البحر[١٥].

فلم تهتم القوات في طرابلس الغرب واستمرت في جهادها الذي كانت تقوم به دون مساعدات وعلم بذلك الإيطاليون فكان عاملاً لضعف شجاعتهم.

أبحرت سفينتين تابعة للقطاع الخاص في ٢٦ فبراير ١٩١٢ تحملان المساعدات الى طرابلس الغرب لكن وقعتا في قبضة الإيطاليين. اعلمت وزارة الحربية طرابلس الغرب بأنها تحاول ارسال المساعدات وقد جُهزت أربع سفن تابعة للقطاع الخاص، وإنما الصناديق التي رُميت في البحر قرب جربه قد انقذت ويشرف على هذه العملية عزيز بك في تونس...

استعمل الايطاليون المناطيد والطائرات التي كان لها أثر بارز في الحرب مع ان الحكومة العثمانية كانت لا تلقى اذناً صاغية لطلبات المساعدات. في هذا الوقت جرى حدث شغل الفرقة وقائدها بضعة أيام؛ وهو: صرح احد الألمان المحبين للأتراك انه سيُهدي طائرة للقوات العثمانية وستصل رأس جدير (Re's-ûl-cedir) في ١٣ ابريل ١٩١٢. وفي الحقيقة ابلغت وزارة الحربية بأن طائرة المانية ستهبط بقيادة جورج ريبراس (Jorj Zibres) البالغ ٣٠ سنة من عمره ستهبط في العزيزية في ٢٣ ابريل ١٩١٢. ارسلت بعض الموظفين مع الجمال وبعد انتظار ثلاثة أيام عادوا خائبين.

(٢) اللوازم:

لم تكن في طرابلس الغرب مواد غذائية احتياطية وكانت المواد تؤخذ من المقاولين حسب اللزوم، كان في المخازن بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩١١ من الدقيق ما يكفي لمدة شهرين فقط. كانت سفينة درنه تحمل ٥٠٠ شوال من الدقيق و٥٠٠ من البشماط خبز يابس (Peksimet) و٢٠٠ بالة لباس للجنود، قسم منها لطرابلس الغرب والآخر لبن غازي لكن لم يمكن توزيعها.

لم يقرر مكان تخزين المواد الغذائية قبل الحرب لسبب الاتجاه المجهول لغزو العدو.

(١٥) ارشيف رئاسة الأركان أ. ب ـ ١٠٠، د. هـ ـ ١، صـ ٢٨٣ ـ ٢٩٦.

كانت مدينة بن قردان (Ben Garden) الواقعة في الجنوب الشرقي لتونس وتبعد ٣٠ كم عن الحدود الليبية — التونسية ممر للقوافل التجارية ومركز تجاري للدقيق والشعير وغيرهما من المواد الغذائية ، فترسل المواد التي تؤخذ من هناك الى طرابلس الغرب عبر الحدود أو عن طريق البحر.. ولم يتمكن الايطاليون قطع هذا الطريق وطلبت من فرنسا قطعه سياسياً ولكن لم ينفذ ذلك الفرنسيون.

كان غذاء مجاهدي طرابلس الغرب بسيطاً يسمى زميطه وهو شعير محمص على النار ومُرحي ، والدقيق مخلط بالسمن أو الزيت وعندما يؤكل يبخ بالماء.

وكان الاحتياج للماء أمراً هاماً ويحسب للإنسان ٥ ليتر في اليوم والبغال ٢٠ ليتراً والجمال ٦٠ ليتراً كل يومين.

كانت المياه تؤمن من الآبار التي فتحت خارج الواحات وتُرفع منها المياه بواسطة الدلو والمقاره (كريوه) المركزه على ثلاثة ارجل ، ويوجد بجانب الآبار حوض لإعطاء الماء للحيوانات.

وكانت الوحدات ترفع لجانبها الحيوانات (البقر والخروف) الصالحة للحوم حية وعند اللزوم تُذبح لسبب الحر وفساد اللحم. ويرجح الخروف على البقر لتحمله المشي وغذائه قليل الحجم.

ازدادت ازمة المواد الغذائية يوماً بعد يوم والذي هيأ فرصة للدعايات الفاسدة الإيطالية بأن الدولة العثمانية قد تنازلت عن طرابلس الغرب ولذلك لم تهتم بالمواد الغذائية لكي يبقى الشعب جائعاً ويستسلم للإيطاليين. وانتشرت هذه الدعاية في منطقة مصراته وزليطن.

وكانت مشكلة الوقود التي تؤمن من جذور النباتات في الصحراء ومن بعر الجمال. وخوفاً من فقدان بعر الجمال كانت تعلق اكياس على ذيلها للحصول على البعر[16].

(٣) التحصين:

سبق ذكر الخدمات التي قامت بها وحدات التحصين والهندسة الاستحكام وهنا نكتفي بالبحث عن المواقع المحصنة في طرابلس الغرب وبنغازي:

---

(١٦) ارشيف رئاسة الأركان أ. ١/ ٢٣٢ ، د. ٥١٨ ، دولاب ١٨ ، درج ١٠.

في منطقة طرابلس الغرب :

كانت المواقع المحصنة في طرابلس الغرب باقية من زمن الأسبانيين قديماً وهي عبارة عن طابيات احداها في الجهة الجنوبية للمدينة وتسمّى سيدي المصري والأخرى طابية السلطانية في الجهة الغربية من المدينة وهي طابية ب وج.

وكانت القلعة المحمية بطابيات الفنار (المنار) (Fener) واسمالي برج الدالية (Asmali) والنصرتية (Nasretine) وفي الشمال الشرقي على الرأس طابية درغوت باشا وفي الغرب طابية العثمانية (Osmaniya) ترتفع بين الميناء والجهة الشرقية للمدينة.

وقام الإيطاليون بعد استيلائهم على مدينة طرابلس الغرب في الحرب الايطالية — العثمانية لعام ١٩١١ — ١٩١٢ بإنشاء ثلاث طابيات في قرقارش والعثمانيون قاموا بتحصين جنزور.

وأسس الإيطاليون اخيراً في الخمس ومصراته وغريان وترهونه وورفله بعد الاستيلاء عليها مواقع مستحكمة بهم[١٧].

في منطقة بنغازي :

بعد استيلاء الإيطاليين على مدينة بنغازي في ٢٠ اكتوبر ١٩١١ اسسوا خطاً محصناً امام هجوم المجاهدين يبتدأ من بوشيليه (Buseallia) ١٠ كم في الجنوب ويمتد نحو الشرق الى طابية كاستلاسيف (Gastellachiv) وروما وبعدها يمتد نحو الشمال الى طابية جراندي (Grandy) وارتيزيانا (Artesiama) والى الشمال الشرقي حصن بالميتو (Palmeto) ويتصل بالبحر. وكانت امام هذا الخط طابيات الفويهات Foyat) ولوسكي (Lusci) ووراء هذا الخط خط ثاني وثالث محاطة بالأسلاك الشائكة.

وتعد كل من زويتينه، درنه وطبرق في منطقة بنغازي اماكن محصنة باسوارها وقلاعها[١٨].

(١٧) أ. ريفول. الحرب الإيطالية — العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢. صـ ١٦٧ — ١٧٠. المطبعة العسكرية، اسطنبول ١٩٤٠.

(١٨) أ. ريفول. الحرب الإيطالية — العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢. صـ ١٦٧ — ١٧٠، المطبعة العسكرية، استنبول ١٩٤٠.

كانت خدمات التحصين مندمجة مع بعضها لأن القوات العثمانية كانت تهاجم المواقع المحصنة الإيطالية وبعد الاستيلاء عليها يستعملون عتادها أمام الهجوم الإيطالي لأنهم لا يملكون المتفجرات وحتى مقصات الأسلاك الشائكة.

(٤) المخابرة:

كانت المخابرة كبقية الامدادات متأخرة وناقصة. دمرت المحطة اللاسلكية في درنه من قبل الإيطاليين في بداية الحرب ولم يكن الإتصال مع استنبول الا بواسطة الدول الأجنبية وعن طريق مصر وتونس، وكان ارتباط القوات مع بعضها يجري بارسال مراسل فارس او من المشاة. لذلك كانت الأخبار لا تصل الى مركز الفرقة الا بعد مدّة من الزمن. واستفادت القوات من الضوء الكاشف أخيراً والذي اغتنمته من الإيطاليين.

ب) في القوات الإيطالية:

(١) صنف تجهيز الجيش:

كانت لدى جنود المشاة بنادق نوع ١٨٩١ سريعة الطلقات قطر ٦,٥ مم. تأخذ ستة طلقات وزن الواحدة ١٠,٥ غرام وسرعتها ٧٠٠ متر في الثانية. وكانت هذه الطلقات لسرعتها وصغرها لا تقتل الانسان عند اصابته الا اذا كانت الإصابة في الرأس أو في القلب. وسميت من قبل الأطباء (الطلقات الإنسانية) ولكن اخيراً استبدلت.

كان المشاة الإيطاليين يطلقون كثيراً من الذخيرة. فكان ١٠٠,٠٠٠ جندياً وصل استهلاك كل واحد منهم الى ١٥٠٠ طلقه اثناء الحرب. استعمل الإيطاليون رشاشات نوع ماكسيم (Maksim) اثناء حرب طرابلس الغرب لكن لم تكن صالحة في الصحراء لسبب الرمال التي تأتي بها الرياح.

كانت المدافع الصحراوية الإيطالية مصنوعة من البرونز (٨٧ ــ ب) بقطر ٧٥ مم. حتى عام ١٩٠٤ وأخيراً استبدلت بالفولاذ (٧٥ ــ أ). لكن بعد عام ١٩٠٨ توقف استعمال تلك المدافع وبدلت بمدافع كروب (Krup) سريعة الطلقات بقطر ٧٥ سم. وهذه التي استعملت بحرب طرابلس الغرب.

كانت مدافع المواقع مدافع ثقيلة (٧٥ ـــ أ) ومحفوظة بترس، ومدافع الوحدات الصحراوية والجبلية نوع ١٩٠٦ بقطر ٧٥ مم وبدلت عجلاتها لكي لا تغوص في الرمال وحاولوا أن يجروهما بالجمال وكانت عملية غير ناجحة واستخدمت البغال للجر.

ساندت المدفعية الجبلية وحدات المشاة اثناء الحرب وكانت تسير امامها وتستعمل القنابل المتفجرة بكثرة.

واستعمل الإيطاليون في حرب ١٩١١ ـــ ١٩١٢ الطائرات والمناطيد الثابتة والمتحركة بعملية الاستكشافات. كان بقيادة ملازم هندسة سبعة مناطيد بحجم ٢٥٠، ٥٠٠، ١٥٠٠ متر مكعب ثابتة ترتفع الى ٣٠٠ متراً تكتشف وأحياناً ترمي القنابل.

كانت الطائرات تعتبر كواسطة رياضية في البداية وبعدها قامت بالاستكشافات ورمي القنابل. فشوهد تأثيرها ومنافعها في الحرب وزاد الطلب عليها. عززت السرية التي كان عددها ست طائرات في طرابلس الغرب حتى ١٥ اكتوبر ١٩١١ خلال شهر نوفمبر ١٩١١ بخمس طائرات الى بنغازي وخمس الى درنه وخمس الى طبرق وفي شهر يناير ١٩١٢ وسبع اخرى الى بنغازي وست الى درنه وواحدة الى الخمس و١٢ الى طرابلس الغرب.

(٢) اللوازم:

أُرسل من مخازن نابولي الى قوات الغزو في طرابلس الغرب من ابتداء الحرب وحتى ١ يونيو ١٩١٢، ١٢٥,٠٠٠ طن مواد غذائية ٢٠,٠٠٠ رأس بقر. وما يكفي من ماء الشرب بالسفن التي لديها خزانات ٦٠,٠٠٠ طن من الخشب ولوازم الأكواخ. كانت اللحوم ترسل حية من قبل هيئة اللوازم اخيراً ترتب ارسالها على المقاولين والأطباء البيطريين تكشف الحيوانات قبل تحميلها في السفن.

كان الخبز يصنع في البواخر في البداية اخيراً حول الى المخابز الصحراوية في البر والتي تركتها القوات العثمانية.

كان استحقاق الجندي يومياً ٣٧٥ غرام من اللحم، ٦٠٠ غرام من الدقيق، ٢٠ غرام ملح وتوابل، ٣٠ غرام قهوة وربع ليتر من النبيذ.

وزعت من مخازن طرابلس الغرب مدة الحرب ١٢,٦٠٠,٠٠٠ استحقاقات وكان متوسط اليومي ٣٤,٠٠٠. وكان يوزع في اليوم ٦٠٠ قنطار (القنطار الواحد ما يعادل ٤٤ اوقه أو ٥٦,٤٥٢ في الكيلوغرام) عشب جاف و٥٠٠ قنطار من الشعير والشوفان للحيوانات التي هي ١٠,٠٠٠ حصان و٣,٠٠٠ بغل و١٥,٠٠٠ عجل. وكان يصرف من المحروقات من الحطب ٤٠٠ قنطار في اليوم وصرف ١٣٠,٠٠٠ قنطار من الحطب حتى ١ يونيو ١٩١٢.

وزعت في بنغازي من الاستحقاقات ٤,٥٠٠,٠٠٠ والمتوسط اليومي ١٣,٠٠٠ وذبح ٦,٥٠٠ رأس من البقر وكان يصرف في اليوم ١٠٠ قنطار من الحطب و٧٠ قنطار من الشعير والشوفان و١٦٥ قنطار من العشب الجاف للحيوانات.

صدر امر بمنع تصدير الغنم والماعز والبقر من الجنرال كانيفا طيلة الحرب لكي تؤمن تلك المواد محلياً.

٣) التحصين :

كان له دور هام لإنشاء الطرق والموانئ والسكك الحديدية وشبكة المياه والتي تحتاج لزمن طويل في هذا البلد. أسست الاكواخ بصورة مستعجلة للجنود مثل التي كانت تستعمل في جبال الألب بعد التعديل حسب الاقليم وأخيراً قاموا بتأسيس معسكرات ثابتة ومستشفيات. وفتحت الآ باروقاموا بصيانة الآبار الموجودة قبلاً لمياه الشرب وأسست خزانات بومليانه (Bu-Meliana) للمياه وعين في جنزور واصلحت منابع الفويهات (Fayat) في منطقة بنغازي ومدّت شبكة المياه.

(٤) المخابرة :

كانت هذه الخدمات متوفرة بجميع وسائطها والارتباط موجود بين الوحدات والمعسكرات والسفن. واستعملت الطائرات والمناطيد للرصد والاستكشاف.

(٥) الصحة :

كان يعمل ١٢١ طبيباً في مستشفيات طرابلس الغرب في شهر اكتوبر ١٩١١. اجتاح

البلاد مرض الكوليرا الذي كان منتشراً في جنوب ايطاليا وجاء به الايطاليون الى طرابلس الغرب. ووقع في المرض عدد كبير من السكان والجنود فلم تكف المستشفيات لاستيعاب المرضى في طرابلس الغرب ونقل ٢٣,٩٢١ مريضاً الى ايطاليا. ونقل ايضاً ١٩٤٨ جندي من جرحى الحرب الى ايطاليا. كانت خسائر العدو اثناء الحرب ١٤٢٣ قتيلاً و٤٢٢٠ جريحاً ومع المرضى الذين بلغ عددهم ٢٥٨٦٩ وصلت خسائر العدو الى ٣١٥٢١ نسمة. فكان هذا العدد ثلث قوات الغزو الايطالي الذي بلغت ١٠٠,٠٠٠ جندي في طرابلس الغرب.

نشاهد في القائمة الآتية خسائر الايطاليين في كل منطقة والتي اخذت من مصادرهم فكانت اعظم الخسائر في منطقة طرابلس ودرنه والخمس واقلها في منطقة طبرق وجزيرة رودوس.

المنطقة	ضابط	جندي	المجموع	الوحدات التي في المنطقة
طرابلس الغرب	١٠١	١٩٢١	٢٠٢٢	ثلاثة فرق
زواره	١٦	٥٠٣	٥١٩	فرقة
الخمس	٢٢	٢٤٤	٢٦٦	فرقة محجفلة
مصراته	١٣	٢٤٨	٢٦١	فرقة
بنغازي	٣٠	٣٢٢	٣٥٢	فرقة محجفلة
درنه	٥٠	٧٩٥	٨٤٥	فرقة محجفلة
طبرق	٣	٢٠	٢٣	لواء محجفل
رودوس	١١	٣٣	٤٤	فرقة
المجموع	٢٤٦	٤٠٨٦	٤٣٣٢	

يُشاهَد في هذه القائمة اصابة ٤٠٨٦ جندي و٢٨٦ ضابطاً لكل ١٧ جندي تقع اصابة ضابط هذا ما يُبين ان الجنود كانوا يتهربون من المعارك ومع ذلك كان الضباط يضحّون بأنفسهم[١٩].

(١٩) ويفول. الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢. قسم التاريخ لمجلة العسكرية عدد ١١٩، صـ ٦٥ ــ ٧٠. المطبعة العسكرية. استنبول ١٩٤٠.

خسائر السلاح والمعدات والسفن :

لم يعثر على خسائر السلاح والمعدات في الكتب أو في الأرشيفات ، وكانت تذكر قسماً عقب التحركات. ولم يتم تثبيت خسائر الأسطول الايطالي لكن خسائر الأسطول التركي كانت :

١ كورفيت (Korvet) ، ٣ زورق طوربيد (Torpido hot) ، ٩ جامبوط (Gambot) ، ١ موتور جامبوط (Motor gambot) ٣ يخت (Yat) ، ١ سفينة ناقلة.
وحجز ١ طراد و٣ جامبوط ويخت في قناة السويس وعادت الى الوطن في بداية الحرب العالمية الأولى. (ملحق ١٩).

ثالثاً - شؤون الافراد

١) عدد الأفراد قبل الحرب واثناء الحرب وبعده : مع الخسائر بالأفراد :

أ) القوات العثمانية :

كان عدد القوات العثمانية في طرابلس الغرب حسب تقارير ١٣ اغسطس ١٩١١ (مع لواء الدرك البالغ عدده ١١٠٤) ، ٣٣٩ ضابط (٢٦ ضابط درك) ٦١٤٣ جندي (١٠٧٨ جندي درك). (ملحق — ٢٠)[٢٠].

(٢٠) ارشيف رئاسة الأركان. أ. ١/ ٤، د. ٢٤٠ ملف ٢٤، دفتر ١٠١. صـ ٢٠.

الوحدات	الحاضرون في المعسكر	في المهمات الخارجية	في المستشفى	المجموع	الجنود الوطنيين	الجنود غير وطنيين	المجموع	الفارين	المجموع القديم
الكتيبة الأولى للواء ١٢٥	١١٣	٨٨*	٣٦	٢٣٧	٣١	١٦٢	١٩٣***	٣٦٨**	٦٠٠
الكتيبة الثانية للواء ١٢٥	١٧١	٢٣	٢٢	٢١٦	٤٠	١٦٢	٢٠٢	٢٧٢	٤٨٨
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٦	١٩٧	٧٩	٨	٢٨٤	٨٣	١٠٩	١٩٢	١٤٥	٤٤٢
الكتيبة الثالثة للواء ١٢٧	٧٠	٢٩	٢٨	١٢٧	٢٥	١٠٢	١٢٧	٢٠٥	٣٣٢
كتيبة الرماة ٤٢	٢٠٣	٥٠	٣٥	٢٨٨	٢٣	٢٦٥	٢٨٨	١٤٨	٤٤٩
المدفعية الصحراوية	٢٦٤	٢٠	١٥	٢٩٩	١٠	٢٨١	٢٩١	١١٥	٤١٤
المدفعية الثقيلة	١٩	٤٨	—	٦٧	١٠	٥٧	٦٧	١٣١	١٩٨
المجموع	١٠٣٧	٣٣٧	١٤٤	١٥١٨	٢٢٢	١١٣٨	١٣٦٠	١٣٨٤	٢٩٢٣

* خارج المعسكر أو بحماية القوافل.

** الهاربون حتى الآن.

*** كلهم هاربون

كانت القوات في ١١ اكتوبر ١٩١١ ما عدا الدرك كما يلي:

كان عدد افراد الفرقة في طرابلس الغرب ٢٩٢٣ في البداية. فر منهم ١٣٨٤ وبقي ١٥١٨، الشهداء والجرحى ٢١ + ١٥١٨ = ١٥٣٩.

التحق بعض الضباط المتطوعين بطرابلس الغرب بعد قيام الحرب فمنعوا الهرب والحقوا بعض الهاربين. ولم تنقص القوة البشرية بل ازدادت بإحصاء ٢١ يونيو ١٩١٢ بعد فقدان الشهداء وبعض الجرحى بسبب التحاق الضباط المتطوعين والجنود عن طريق تونس ومصر اثناء الحرب.

وكان عدد الضباط والجنود النظاميين في منطقة طرابلس الغرب حسب احصاء ٢١ يونيو ١٩١٢ كما يلي(٢١):

(١) ارشيف رئاسة الاركان. آ. ٦ — ٢٤، د. هـ ٢، ف ١ — ١٣٧، ص ٢٧٧.

المكان	المشاة	الفرسان	المدفعية	المجموع	الرشاشات	المدافع	ملاحظة
ير طوبراس ، فندق بن غشير ، سانية ، حشّان ، الزاوية	١٢٦٠	٢٢٠	—	٢٤٨٠	—	—	
الحمش (لبده)	١٢٠	—	—	١٢٠	—	٢ جبلية	
سيدي سعيد بونومه	١٠٥	—	—	١٠٥	٣	٣ جبلية	
سرت	٥٠	—	—	٥٠	—	—	
مصراته	٥٠	—	—	٥٠	—	—	
زليطن	٥٠	—	—	٥٠	—	—	
العجيلات	٥٠	—	—	٥٠	—	—	
العزيزة	١٥٠	٥٠	—	٢٠٠	—	—	
غريان ، يفرن ، فساطو ، نالوت	٢٤٠	—	—	٢٤٠	—	—	لمحافظة المخازن
زواره (سريتان)	١٥٠	—	—	١٥٠	—	—	
المجموع	٢٢٢٥	٢٧٠	—	٢٤٩٥	٣	٥	

عدد الجنود المواطنين (المجاهدين) في ٢٠ يونيو ١٩١٢[٢٢] :

القائد	المكان	العدد	ملاحظات
المقدم خليل	المزقب وجواره	٢٦٥٠	—
مقدم فرسان سامي	بير طوبراس	١٩٠٠	—
العقيد الركن محي الدين مقدم فرسان اسحاق	السواني	٢٨٠٠	استلم القيادة المقدم اسحاق بعد ان مرض العقيد الركن محي الدين
النقيب الركن الطاهر	الحشان ، المايـــة ، الزاوية	٣٢٠٠	—
المقدم محمود	سيدي سعيد بونومه	٢١٠٠	—
النقيب المدفعي عبد اللطيف	جفاره	٣٠٠	—
النقيب عبد القادر	زواره	١٠٠٠	كان قائدها المقدم موسى ، مرض . وحصل على تبديل الهواء
النقيب حميد ظافر	فندق بن غشير	٢٧٠٠	—
النقيب فوزي	العجيلات	٢٥٠	التحقوا من جديد
		٤٠٠	
المجموع		١٧,٣٠٠	

(٢٢) ارشيف رئاسة الأركان أ. ٦ ـــ ٢٤٥ ، د. هـــ ٢. ف ١ ـــ ٣٦ صـ ٢٧٦.

عرض قائد الفرقة للمقام عدد الخسائر خلال تسعة اشهر عندما قدم موجود القوات العثمانية التي جاهدت امام القوات الإيطالية الغزيرة خلال هذه المدة:

كانت الخسائر حتى ٢٣ يوليو ١٩١٢، ٣٨٠٠؟ شهيداً و٣٥٠ جريحاً. ويجب صرف الرواتب لعائلات هؤلاء الشهداء والجرحى.

وكانت هناك مجموعة من عائلات المجاهدين قد تركوا مساكنهم امام الغزو الايطالي واحتموا بقيادة الفرقة. سنشاهد مصير تلك المجموعة وافراد القوات العثمانية داخل بحث كيف غادرت القوات العثمانية طرابلس الغرب بعد معاهدة اوشي للصلح.

ب) القوات الإيطالية:

قد سبق ذكر القوات الإيطالية الغازية في طرابلس الغرب من منطقة الى اخرى في مستوى الفرقة واللواء المجحفل واللواء رويداً رويدا. وسيذكر هنا احصائيات تلك القوات لإتمام المعلومات.

احصاء قوات الغزو الايطالية[٢٣] :

(القوة البشرية للوحدات)

الوحدات	ضابط	جندي	المجموع	ملاحظات
لواء مشاة	٧٨	٣١١٣	٣١٩١	عدد كتيبة مشاة ٨٣٠ « « برزغليري ٧٧٠ « « البيني ٦٠٠
لواء فرسان	٤٣	٨٤٢	٨٨٥	عدد سرية الفرسان ١٤٠
بطارية صحراوية	٤	١٥٢	١٥٦	٧٥ مم
بطارية جبلية	٢	١٤٨	١٥٠	٧٠ مم.
سرية دراجة نارية	٧	١٢٠	١٢٧	
سرية اللاسلكي	٤ (٥)	٢٠٠ (٢٥٠)	٢٠٤ (٢٥٥)	مع محطتهم
سرية استحكام	٤	٢٠٠	٢٠٤	

ارتفع عدد قوات الغزو الايطالية في ٢٦ ديسمبر ١٩١١ الى ١٠٠,٠٠٠ جندي

عاد الى ايطاليا الجنرال كانيفا في ١٣ فبراير ١٩١٢ عند فشل قوات الغزو الايطالية التي كانت تبحث عنه الصحف الأجنبية. حاولت الحكومة الايطالية تغطية هذا الفشل امام العالم وأمام الرأي العام وجهزت فيلقاً بقوة ٤٠,٠٠٠ جندي في ٢٣ فبراير ١٩١٢ لإرساله الى منطقة بنغازي وجنزور.

(٢٣) ارشيف رئاسة الاركان. د. ١٣٣/ ٢٤٠، درج ٢١ — ١، أ. ١/ ٣، د. ٨ — ٧. صـ ١٥٩ (٨٢).

سبق الذكر في بحث الامدادات بأن نسبة الخسائر بين الضباط كانت مرتفعة بسبب قيامهم بمهمتهم ورميهم بأنفسهم الى الموت. بلغت خسائر العدو كما ورد ذكره الى الثلث من عدد القوات. وكان السبب هو ضعف التدريب في صفوف الضباط، والسن وقواهم المعنوية. فلم يملك الضباط الحسم الرياضي القوي ولم يتمكن أن يرقى لرتبة نقيب أي ملازم حتى يبلغ سنه ٣٥ سنة. فالضباط الذين لم يترقوا في رتبهم لن يقوموا بمهمتهم خير قيام ولن يظهروا حماسة الا خوفاً من القوانين العسكرية.

ولم يكن ضباط الصف حائزين على اللياقة البدنية العسكرية ولم تكن لهذه المهنة راغبين. فمع الاحتياج الى ١٦,٠٠٠ ضابط صف في الجيش الايطالي كان الموجود ٤٠٠٠ فقط مع صدور بعض القوانين للترغيب في تلك المهنة في عام ١٩٠٧[٢٤].

لم تتمكن قوات الغزو الايطالية البالغة ١٠٠,٠٠٠ جندي بأحدث الأسلحة والامدادات المتوفرة من قيامها بعملها الذي كان منتظراً ومتوقعاً منها امام القوات الضئيلة والفقيرة في الاسلحة والامدادات ولكنها قوية بإيمانها وحب الوطن والشجاعة. فهذا هو سر وصف حزب طرابلس الغرب.

وفقدت ايطاليا بعد فترة من الزمن طرابلس الغرب وجزر الاثني عشر التي استولت عليها من الدولة العثمانية بسبب قيام حرب البلقان والادارة الفاسدة.

٢) تعبئة الأفراد، أساليبها وكيف جرت:

أ) القوات العثمانية:

بدأت الاصلاحات داخل الجيش العثماني في القوات البرية والبحرية في هذا الوقت. فكان داخل الجيش قسم من الضباط الذين قد نشئوا من الوحدات العسكرية وقد كانوا جنوداً

(٢٤) ارشيف رئاسة الأركان أ. ١ — ٣. د. ٨، ف. ١٣٣ — ٢٣، صـ ٩٤ — ٩٥ (دفتر).

وترقوا الى رتبة ضابط ومنهم من لم يكن يجيد القراءة والكتابة بل يعرفون النظام العسكري والحالة النفسية للجنود ومعرفتهم مبنية على الخبرة ليس على العلم ويسمون الضباط الآيلي (Alayli) والقسم الآخر يسمّى مكتبلي (Mektepli) متخرجين من المدارس لكن لا يدركون الخبرة بادارة الجنود. وكان بين الجهتين حوار مستمر. فبعد عام ١٩٠١ بدأت تعبئة الضباط من المثقفين فقط وكان سن الضباط متقدماً حسب الرواتب فكان المقدم ٥٩ ، النقيب ٤٢ ، الملازم ٣١[٢٥].

كان ضباط طرابلس الغرب (ما عدا الذين التحقوا بعداً) على هذا الشكل ومنهم الذين جاؤوا الى طرابلس الغرب نفياً ونسوا هناك فلم يعلموا بالتطور الذي جرى.

جرى انقاص عدد جنود فرقة طرابلس الغرب ولم يعوض النقص بعد ذلك مكان الذين ترخصوا .

كان الجنود الوطنيون (المجاهدون) يُجمعون عند اللزوم ويقومون بالغزو بنشاط ويرغبون بالغنائم لكن لا يمكن ان يقوموا مكان الجنود النظامية.

ب) القوات الإيطالية :

لقد ورد في البحوث كيف كانت تجري تعبئة الضباط وضباط الصف والجنود بقوات الغزو الايطالية وكيف تشكّلت تلك القوات وكيف جرى تعزيزها اخيراً. ظهر بعض الخونة من المواطنين اثناء المعارك وتبادلت الأيدي بعض المواقع والتحق بالايطاليين بعض الخونة لمصالحهم الشخصية وجرى معاقبة بعضهم وحتى تصفيتهم من قبل العثمانيين. بذلك تخوّف الآخرون وعلم الايطاليون بأنه لا يمكن الاعتماد على قوات تشكل من هؤلاء الخونة.

طلب الجنرال كانيفا من وزارة الحربية ارسال وحدات من الشعوب الأفريقية من

(٢٥) القوات المسلحة التركية، القسم السادس من مجلد ٣ (١٩٠٣ — ١٩٢٠). الكتاب الأول، صـ ١٨٥ ، مطبعة رئاسة الأركان، انقره ١٩٧١.

مستعمراتها من اريتريا والصومال الى طرابلس الغرب في ١١ اكتوبر لكي تقنع سكان طرابلس الغرب بأنهم قد اصبحوا خارج تأثير الحكم العثماني(٢٦).

لا نرى لزوم اعادة الحديث عن الشئون الادارية والتصنيف والتعيين والترقية والقوانين والنظام لأنه قد سبق ذكرها في البحوث السابقة.

سيجري البحث عن الأعمال المدنية قبل الحرب واثناء الحرب داخل موضوع اسرار الحرب وكيف جرى تسليم الحكم وتبادل الأسرى ومغادرة الحكومة والجيش العثماني طرابلس الغرب بعد توقيع معاهدة الصلح.

ولم يكن هناك في الحقيقة اعمال مدنية لجانب الحكومة العسكرية في الجهتين خلال عام ١٩١١ و١٩١٢ ولم يكن أي تخطيط لذلك وكانت تجري الأمور وفقاً للمواقف والأحداث والتدابير التي اتخذت.

(٢٦) غزو ليبيا، فرع التاريخ في رئاسة الأركان لنظارة الحربية الايطالية مجلد ٢، صـ ١٠ ــ ١٢، روما ١٩٢٣.

الملاحق

الصفحة

الصفحة

جدول اسماء جزر الاثني عشر (في الأصل اربعة عشر) قديماً وحديثاً وفي اللغة الايطالية مع اسماء الجزر الصغيرة التابعة لها

	بالايطالية	الاسم القديم	بالتركية	اسماء الجزر التابعة لهم
١	باتمو	باتموس (باتيموس)	باتنوس	انيدرو ، آركي ، جايدارو ، كابروني ، سترونجيلو ماروتي ، لونجه ، جيليومودي ، جريلوسه ، بيروكاراوي .
٢	ليسّو	لبسيا	ليبسوس	آريفوزا ، فاليبودي ، قالاوروبا ، كولورا ، فرانكو
٣	ليرو	ليروس	ليريوس	آركانجيلو ، فارماكو ، ليفيتا ، بيجه ، ساندورمنيك ، فارودو ، سترونجيلو ، تريبيته ، لريكا ، كيناروس .
٤	كالينو	كاليمونا (كاليمنوس)	كيليملي	كالافرو ، كالولينو ، كابراري ، بساريمو ، نيرا ، سان ، دومانيكه ، توليندو ، سوبرا ، ساري جالبياني .
٥	كو	كوس	استانكوي	
٦	نيسيرو	نيسيروس	انجرلي	كاندليوزا ، يالي ، بريجوزا ، راككيا

٧	بيسكوبيتو	تيلوستوس	تيلوس (الكي)	آسكينو ، انتيتيلو
٨	سيمي	سيموس	سومبكي	ميمو ، سيسولي ، كاموكو ، ديافاتا ، سسلي ، ترامبيتو
٩	خالكي	كاليكيا	خليكي (هره كه)	س. تيودورا ، تراجوزا
١٠	رودي	روديس	رودوس	آلينيا ، مكري ، سترونجيلو ، تينيا.
١١	كاستيلوريزي	مايسته	مايس (كزل قاله)	آرماتيا ، كاميلوني ، ستاكيده ، اونيا ، آلمنتريا ، كاروفولا ، رو ، اسبيلي ، فولو.
١٢	آستيباليا	ستمباليا	استمباليا (استنبالي)	آدلني ، كرافي ، جروسًا ، سنندا ، فركينيسيا ، اوفا ، اوفريدوسا ، بونديكوزا ، سيسبينا ، ترسكولي ، سيرينا ، ميزّو ، بلاسيدا.
١٣	كاسو	كاسوس	كاشوت	آرمانيا ، ماكد ، بلاتي
١٤	سكاربانتو	قلرباتوس (قارباتوس)	كربه	ساريا ، سكاسترو ، ستاكيده ، سوفرانه ، كارافي ، أوجه ، يونيه ، كاميليا.

(ملحق : ٢)

وضع الاسطول العثماني اثناء الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢

اسماء السفن	المواصفات
السفن الحربية باربا روس خير الدين ودرغوت رئيس	١٨٩١ ، ١٠١٦٠ طن ، السرعة ١٦ ميل ، ٦ مدافع ٢٨٠ م ، ٨ مدافع ١٠٥ م ، ٨ مدافع ٨٨ م ، ٢ ظرف توربيدو تحت الماء وواحد فوق الماء بـ ٤٥٠ م.
السفينة الحربية المسعودية	١٨٧٤ (عدلت في ١٩٠٢)، ٩٢٠٠ طن ، ١٦ ميل ، ٢ مدفعين ٢٣٧ م ، ١٢ مدفع ١٠٥ م ، ١٤ مدفع ٧٦ ، ١٠ مدافع ٥٧ ، مدفعين ٤٧ م.
السفينة الحربية آثار توفيق	١٨٦٤ ، (عدلت في ١٩٠٦)، ٤٦٨٧ طن ، ١٣ ميل ، ثلاثة مدافع ١٥٠ م ، ٧ مدافع ١٢٠ م ، ٦ مدافع ٥٧ م ، مدفعين ٧٦ م.
طراد الحميدية	١٩٠٣ ، ٣٨٠٥ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ١٥٠ م ، ٨ مدافع ١٢٠ م ، مدفعين ٤٧ م ، ٦ مدافع ٣٧ م.
طراد المجيدية	١٩٠٣ ، ٣٢٥٠ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ١٥٠ ، ٨ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٤٧ ، ٤ مدافع ٣٧ م.
زورقين طوربيد ، برق سطوت ، برق شوكت	سنة الصنع ١٩٠٦ ، ٧٧٥ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ١٠٥ م ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين ٣٧ ، ظرفين طوربيدو بـ ٤٥٠ م.
كورفت فتحي بولند	١٨٦٨ ، (عدلت في ١٩٠٧)، (عدلت في ١٩٠٧)، ٢٨٠٠ طن ، ١٢ ميل ، ٤ مدافع ١٥٠ ، ٦ مدافع ٧٥ ، ٦ مدافع ٧٥م.

اسماء السفن	المواصفات
كورفت ، معين الظفر وعون الله	١٨٦٧ ، (عدلوا في ١٩٠٧) ٢٤٠٠ طن ، ١٢ ميل ، ٤ مدافع ١٥٠ ، ٦ مدافع ٧٥ ، ٦ مدافع ٧٥ مم.
مدمرات: يادبكار ملت ، معاونتي مليه ، نمونئي جمية ، غره وطنية	١٩٠٩ ، ٦١٦ طن ، ٣٤ ميل ، مدفعين ٧٥ ، مدفعين ٥٧ ، ٣ ظروف توربيد وب ٤٥٠ مم.
مدمرات: صاصون ، تاشوز ، يارحصار ، بصره	١٩٠٧ ، ٢٩٠ طن ، ٢٧ ميل ، مدفع ٦٥ ، ٦ مدافع ٤٧ ، ظرفين توربيد و ب ٤٥٠ مم.
زورق توربيدو: بركيف شان	١٨٩٤ ، ٢٧٠ طن ، ١٨ ميل ، مدفعين ٤٧ مم ، مدفعين ٣٧ مم ، ظرف توربيدو بـ ٤٥٠ مم.
زورق طوربيدو: يونس	١٩٠٦ ، ٢٠٠ طن ، ٢٠ ميل ، مدفعين ٣٧ مم ، وظرف توربيدو بـ ٤٥٠ مم.
زوارق طوربيدو: آف حصار ، الموصل ، دراتشي ، كوتاهيا ، انطاليا ، الباجوت ، طوقات ، انقره ، الحميدية.	١٩٠٦ ، ١٦٠ طن ، ٢٠ ميل ، مدفعين ٣٧ مم ، وظرف توربيدو بـ ٤٥٠ مم.
زوارق توربيدو: سلطان ، حصار ، دميرحصار ، سيوري ، حصار ، حميد اباد	١٩٠٦ ، ٩٧,٥ طن ، ٢٧ ميل ، مدفعين ٣٧ مم ، ظرفين توربيدو ٤٥٠ مم.
زورق ، زحاف	١٨٩٦ ، ٦٥٠ طن ، ١٠ ميل ، ٤ مدافع ٥٧ م ، ٢ نوردن فيلد.
زورق ، بَلنجِدريا	١٨٩٠ ، ٥٨٥ طن ، ١٥ ميل ، مدفعين ٥٧ مم ، ٤ مدافع ٤٧ مم.
زورق ، مَارمارس	١٩٠٧ ، ٥٣٠ طن ، ١٤ ميل ، ٤ مدافع ٦٥ م ، مدفعين ٣٧ مم.
زوارق ، مالاطيا ، نوشهر ، طاش كوبري	١٩٠٧ ، ٢١٣ طن ، ١٢٠٥ ميل ، مدفعين ٤٧ مم.

اسماء السفن	المواصفات
زوارق توربيدو، نور البحر، يوزغاد	١٩٠٨، ٢٠٠ طن، ١٢ ميل، مدفع ٤٧ ومدفع ٣٧ مم
زوارق: الخليج، اوردو، الرفاهية، مخا، عينتاب، بافره، قاسطامونس، كوكجه داغ	٢٠٠ طن، ١٢ ميل، مدفع ٧٦ ومدفع ٣٧ مم.
باريقاي ظفر، صياد — دريا	١٩٨ طن، ١٢ ميل، مدفع ٧٦ ومدفعين ٤٧ مم.
زوارق: من ١ الى ٢١	١٩١٠، ١٥ طن، ١٢ ميل، مدفع ٣٧ مم.
يخت آرطوغرول،	١٩٠٣، ٩٠٠ طن، ١٢ ميل، ٤ مدافع ٤٧ مم.
يخت سويوتلي،	١٩٠٣، ١١٠ طن، ١٤ ميل.
يخت بيروت (سفينة مساحة)	٥٣٠ طن، ١٢ ميل، مدفعين ٥٧ مم، ومدفعين ٣٧ مم.
يخت: طرابلس، شيبقا، والاحسانية.	١٨٨٧، ٢٠٠ طن، ١٢ ميل، مدفعين ٣٧ مم.
يخت، التمساح،	١٨٨٧، ٢٠٠ طن، ١٢ ميل، مدفعين ٣٧ مم.
يخت، استنبول،	١٨٨٨، ٩١٠ طن، ١٦ ميل، ٤ مدافع ٤٧ مم.
سفن، عز الدين وفؤاد	١٨٨٥، ١٠٧٥ طن، ١٤ ميل، ٤ مدافع ٤٧ مم، وثلاثة نوردن فيلد.
سفينة، طرابزون	٢٠٠ طن، ١٢ ميل، مدفع ٤٧ ومدفع ٣٧ مم.
سفينة مصنع، تبري مُوشكان	١٨٨٣، ٣٩٣٦ طن، ١٠ ميل.
سفن ناقلة، رشيد باشا، مدحت باشا.	٤٤٢٦ طن، ١٢ ميل.
سفينة نقل، درنه، سُفن ناقلة: حلب، الشام، سفينة ناقلة، بحر الأحمر.	١٩٣٦ طن، ١٢ ميل. ٣٦٨٤ طن، ١٢ ميل.
سفينة مخزن ألغام كيراسون	١٨٧٧، ٣٠٠٠ طن، ١٢ ميل.
سفينة الغام، انتباه	١٨٨٦، ٦٠٠ طن، ١٤ ميل، تحمل ٥٠ لغم.

وقطع بحرية مختلفة الانواع : روموركور ، ستيمبوط ، موطوربوط ، ناقله مياه ، الجارينا متحركة ، ماتشونا ، بريزمان وخزانات اخرى.

* * *

(ملحق ــ ٣)

صورة للرسالة المؤرخة في ١٩ مارس ١٣٢٨ (١ ابريل ١٩١٢) التي قدمتها وزارة الحربية العثمانية اثناء الحرب الايطالية ــ العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢.

لقد حان الوقت لمذاكرة وتدقيق المشكلة الهامة بتعزيز واصلاح القوات البحرية العثمانية. لكن يجب عرض المحاولات التي أجريت من قبل البحرية منذ اعلان المشروطية مُلخصاً قبل الدخول في الموضوع.

دعي جامبل باشا (Gamble) مع عدة ضباط مدرسين من انجلترا بعد اعلان الدستور لكن لم يستمر الأميرال المذكور بمهمته بعد ابتداء التدريب على السفن الموجودة. خصصت ميزانية طارئة للبحرية مقدارها ٥,٠٠٠,٠٠٠ ليرة وتم شراء سفينتين حربيتين (بارباروس ودورغوت) واربعة مُدمرات في المانيا، وبعض السفن الناقلة من مختلف الأماكن، والى الآن لم تُعلم مُحاسبة البحرية ماذا بقي من تلك الأموال وَيُقال ان وزارة المالية تقوم بحساب ذلك. وقد طُلب شراء سفينة حربية من انجلترا مؤخراً من هذه الميزانية وَصُنعها مستمر حالياً مع اسلحتها وسيُطلب شراء ذخيرتها قريباً لأنها لم تُطلب قبلاً.

وهذه خلاصة ما تم من الأعمال حتى الآن.

إن الميزانية البحرية العادية التي تنفق للاحتياجات الضرورية لمنتسبي البحرية كالمرتبات والتموين واللباس وغير ذلك لن تسمح لتطور وتقدم البحرية قطعاً. ولذلك يجب وضع ميزانية طوارئ مع تخطيط قابل للتنفيذ. ولسبب كثرة تغير الوزراء في وزارة البحرية الذي وصل الى عشرة مرات تقريباً كل فترة اربعة اشهر ونصف منذ اعلان الدستور ولقيام كل وزير بتخطيط

جديد لم تعط فرصة للتحسين والتطوير في البحرية فحاولت لاتخاذ حل حاسم لهذا الوضع كما يلي :

وَضع مخطط معتمد من جميع اركان وامراء بحر البحرية . استناداً لذلك تم اعتماد التخطيط الذي قدمه امراء بحر الأسطول المؤرخ في ١٤ تشرين أول ١٣٢٧ (٢٧ اكتوبر ١٩١١) بعد تعديله ومناقشته من قبل اركان وامراء بحر الوزارة . أُخذ بالنظر اثناء اعداد هذا المخطط المعدل انه لا يتضمن تكاليف واسعة لدفعة واحدة . وليس امراً سهلاً تجميع وتدريب الأفراد ولو اتُخذت السفن الحربية دفعة واحدة ، والحذر من لفت نظر الأجانب عند تعزيز الأسطول بسرعة . عُرض هذا المخطط ومحضره معتمداً من جميع اركان وأمراء البحرية . ولم ار اللزوم بالبحث عن الدلائل الذي توضّح غلط الفكرة الواردة من قبل بعض الوجهاء بأن تكون التضحية لصالح القوات البرية وليس للقوات البحرية العثمانية .

ولم يقع الغزو الذي تعرضنا له لو كانت قواتنا البحرية تُماثل نصف وحتى ثلث القوات البحرية الإيطالية . ولو حصل الغزو لما اضطررنا لترك مرافئنا ويحورنا لسيطرة العدو كما جرى الآن . اعتقد بأنه ليس من اللزوم بيان آخر لتصويب احتياج الدولة العثمانية لقوات بحرية . وفي الأصل يجب تشكيل مجلس اعلى من الاخصائيين لاتخاذ القرارات الهامة حول الدفاع وحماية الوطن ، ومناقشة تحديد القوات البرية ومخطط البحرية للدفاع عن الوطن ، وتقسيم التضحية والتكاليف وماذا ستُنفقه الدولة للجهتين العسكريتين . وأكتفي بعد ان أُعرض للحكومة تلك النظرية فإن استمرت مَطالب البرية والبحرية كل بمفردها وجرت التضحية لجهة فَستُضَرَّر الجهة الأخرى وان حصل ضعف التقيد بذلك اثناء تعزيز واصلاح القوات البرية سينتج البؤس وتقلّص الرغبة لدى جمعية الأسطول الذي قامت بمساعدات وَافرة وكسبت ثقة الشعب بتعزيز الأسطول العثماني .

نا ظر البحرية
الفريق
صالح

محضر المخطط حول القوات البحرية الذي عرض اثناء الحرب الإيطالية — العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢

لا توجد اي دولة قد حصّنت سواحلها ولو كانت محدودة بالمواقع المحصنة والقلاع دون قوات بحرية. وَمُعظم النقاط التي يجب تحصينها في الساحل ربما قد تكون مرافئ تجارية فتفقد تجارتها عند الغزو العدواني. ولو حُصّنت تلك المرافئ بالمواقع المحصّنة والقلاع يجب حماية السفن التجارية القادمة أمام غزو العدو، فهذا ما يتطلب انشاء اسطول قوي لحماية تلك السفن التجارية والمحافظة على التجارة البحرية الذي هو عامل اساسي لإقتصاد البلاد. ويجب ان يكون التحكيم مُعادلاً لقوة الاسطول المتوقع غَزوه.

لهذه الأسباب الواردة يجب انشاء مواقع محصّنة على سواحل الدولة العثمانية البالغ طولها ١١,٠٠٠ ميلاً (شريطة ان تكون المواقع المحصّنة متفرغة للدفاع عن موقعها فقط) مع القيام بإنشاء اسطول قد تخصص تكاليفه بجزء من تلك النقود لكي يحمي السواحل والتجارة البحرية امام غَزو أسطول العدو وتقضي على نوايا الدول المعادية.

أيضاً عدم وجود الاسطول عند غزو اسطول العدو على موقع محصن وانزاله بالقوات لمحاصرة الموقع سنضطر لإرسال قوات برية تُخصم من القوة البرية العامة التي ستُرسل للمحافظة على الحدود وبذلك سيحصل التجزُّء والضعف في القوات البرية.

ولم ينفذ أي شيء من التقارير والمخططات التي وردت من قبل الناظرين السابقين للبحرية خليل باشا ومختار باشا وغامبل باشا ومن اللجنة التي تشكلت من أركان وأمراء البحرية ومختلف الأصناف بعد تطبيق الدستور لتعزيز القوات البحرية وانقاذها من الضعف الذي حلّ بها وانقاذ الحقوق العثمانية العالية.

ومن الضروري تعزيز القوات البحرية العثمانية رويداً رويداً نظراً لممتلكات وسواحل الدولة العثمانية ونظراً للسفن الحربية للدول المجاورة التي بدأت تتكاثر وتتطور يوماً بعد يوم. لذلك يجب وضع مخطط سري يُتابع تطوير وتعزيز القوات البحرية العثمانية كما هي عند الدول الأخرى وتقسم تكاليفه على السنين القادمة لكي لا يولد عجزاً مالياً، ولهذا قد تمّ البحث وجهز المخطط •عدل الملحق.

يختلف هذا المخطط عن المخططات الأخرى وعن مطالعة ويليامس (Williams) باشا بخصوص تأجيل تعديل حجم وأسلحة وترتيب السفن الحربية الحالية الى ما بعد انشاء الأسطول الذي سيشكل القوة الأساسية.

تعرض الأفكار التي اتُخذت بالنظر اثناء تنظيم هذا المخطط :

تلتزم الدولة التي تملك السواحل البالغ طولها ١١,٠٠٠ ميلاً بالدفاع عن هذه السواحل براً وبحراً ومحاولة الاتفاق مع دولة اخرى داخل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط قد يكون لها مصالح مشتركة عند وقوع الحرب مع أي عدو ، ولأجل التخلص من العدوان الاقتصادي والسياسي يجب احداث اسطول حربي بفرقتين على الأقل مجهزتان بأحدث السفن الحربية لكي تعادل القوات البحرية للدول التي اخذت تعزز قواتها اهتمام وفقاً للمخططات التي ستنفذ خلال ٤ — ٥ سنة.

يمكن تخصيص السفن الحربية درغوت، باربا روس، والمسعودية كأسطول احتياط واضافةً لهذا الاسطول تخصيص طرادين الحميدية والمجيدية وطراد دراما الذي يصنع حالياً بمصانع آنسالدو (Ansaldo) بـ ٣٨٠٠ طن لمهمة الأمن والاستكشاف، في نهاية هذا المخطط.

ونحتاج الى اربعة طرادات صغيرة (Skavt) على الأقل لقيامها بمهمة أمن المواصلات البحرية والاستكشاف وتسهيل تحرّك اسطول المدمرات اثناء الهجوم.

يجب طلب شراء ٢٠ مدمرة لكي يصل عدد المدمرات ٢٤ مع التي اخذت اخيراً من المانيا حتى يصبح في كل وحدة والبالغ عددها ٦ اربع مدمرات حتى تتمكن من حماية الأسطول من هجوم الزوارق الحربية للعدو ويفرضون الحصار على مرافئه.

ويجب ان نقوم بتشكيل اسطول غواصات لا يقل عن ست مع سفينة اسعاف لكي ترتفع القوى المعنوية ويتناسب مع سفننا لبقية الدول المجاورة المالكة على اسطول غواصات وترغب وتحاول تعزيزه.

ويجب طلب شراء سفينتي الغام لحمل وزرع الألغام وسفينة مصنع لصيانة المدمرات وسفينتين اسعاف للإنقاذ واكتشاف الألغام وعملية الجر لكي يقوما بألغام المرافئ والقواعد عند احتماء اسطولنا بهما.

لم تكن الأحواض الموجودة لدينا صالحة لصيانة السفن الكبيرة وخصوصاً السفن التي تُصنع بجهاز ديركاوت بارجه (Dredont) حالياً في انجلترا، ولا يمكن انشاء حوض كبير داخل الخليج لأنه قد يُصعّب شئون الاسطول، لذلك يقع التصور لإنشاء حوض عائم ليقوم بهذه المهمة في النظرة الأولى، لكن بسبب صنعه من الحديد فعمره محدود ومهدداً بالغرق ولكثرة تكاليف صيانته قد تقرر انشاء حوض خرساني ثابت مُتصلاً بالبحر في موقع ديرمان دره (Degirmendere) داخل خليج ازميت البعيد عن الخطر مع انشاء ترسانه بقربه.

انما نقل الترسانة الموجودة وانشائها في ازميت قد يضخّم التكاليف لكن الاستفادة من آلياتها ومبانيها يخفف تلك التضخم، ومن جهة أخرى يذكر بأن الترسانة الموجودة تحتاج لتكاليف الصيانة، غير أن الترسانة التي ستنشأ جديداً في ازميت ستكون حديثة واقتصادية ولن تحتاج لتكاليف الصيانة في البداية، ومن جهة أخرى مع انتقال الترسانة الى ازميت ستبقى في اليد أماكن فارغة وصالحة للإنتفاع مثل احداث مدارس ضباط صف وتؤسس لتدريب الفنيين الذين سيتم استخدامهم في السفن الجديدة اذا ما تم موافقة الحكومة. يجب القيام باستملاك الأرض التي ستؤسس عليها الترسانة في ازميت من الآن وبسرعة لكي يتم انشاء الترسانة والحوض حيث ان الديرتناوط البارجة التي ستأتي الى اسطنبول ستحتاج الى الحوض ولا شك. ستُحمّل الميزانية العادية سنوياً بعض العلاوة التي يتطلبها المخطط بل ستُعدل هذه العلاوة عند الغاء تكاليف السفن القديمة لحين ظهور تكاليف السفن الجديدة. وتقرر انشاء أحواض صغيرة في البصرة والبحر الأحمر لصيانة السفن الموجودة في تلك الأماكن لكي لا تجلب الى استنبول.

ومن الضروري طلب شراء سفينة مدرسية تكون مجهّزة باحدث الآليات والأسلحة الفنية لكي يتمكن الملازمين المهندسين الذين يتخرجون من الكلية الحربية البحرية من تطبيق معلوماتهم النظرية عملياً.

وأخيراً يجب توفير واكمال النقود الموجودة ليتم طلب شراء سفينة بارجة ثانية والتي ستشكل اساس الأسطول خلال هذه السنة، ويجب تأسيس السفن الأخيرة خلال السنين القادمة وفقاً للجدول الذي عرض ملحقاً.

ويحتوي الجدول تنفيذ شراء السفن خلال ست سنين، بقدر ١٦,٢١٠,٠٠٠ ليرة على ان

يكون الدفع في السنة ٢,٧٠١,٦٦٦ تخميناً وينتهي عام ١٩١٧ ، وبذلك يتم تشكيل اسطول عثماني يقوم بمهمة المحافظة على مناطق شرق البحر الأبيض ويتمكن من الاتفاق مع دولة اخرى يكون لها مصالح مشتركة مع الدولة العثمانية.

ويجب ان نفكر أنه لا يمكن وقوفنا بين التوازن الدولي الا باكتسابنا القوة التي ستوطّد الحكم العثماني فوق جُزر بحر ايجه والبحر الأحمر وخليج البصره وتحقق لنا مصالحنا الاقتصادية وتوفّر لنا التحرك العسكري امام الدول المعادية التي تنوي السيطرة على سواحلنا وتنقذنا من فرض مصالح تلك الدول المؤثرة على مشاعرنا الوطنية ويجب أن لا ننسى مصير طرابلس الغرب المؤلم الذي واجهناه لعدم وجود الأسطول.

نعرض هذا المحضر وملحقه المخطط المعدل ونطلب الموافقة عليه والعمل به بتخصيص مبلغ ٢,٧٠١,٦٦٦ ليرة سنوياً كعلاوة طوارئ على ميزانية البحرية لمدة ست سنين. ولا شك ان هذه القيمة ستحمل الميزانية التي لم تستقر تكاليف بالغة ويمكن ان تتجنب الدولة من تخصيصها بل لا يمكن تحقيق سطوة الحكومة ومنع التدخل الأجنبي في امورنا الداخلية والخارجية ولا يمكن توطيد السلام والصلح بغير هذه الطريقة الا أن تكون قواتنا البحرية تناسب موقعنا السياسي والجغرافي وربما سيكون هذا هو العامل القوي الوحيد لتحسين وضعنا الاقتصادي.

١٩ مارس ١٣٢٨ (١ ابريل ١٩١٢)

طلب شراء للأسطول العثماني الواجب خلال عام ١٩١١ — ١٩١٢

العدد	نوع السفن	الحمولة	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣	١٩١٤	١٩١٥	المجموع (ليرة)
٦	سفينة حربية بارجة	٢٣,٠٠٠	١	٢	١	١	١	١٢,٠٠٠,٠٠٠
٤	مدمرة كبيرة	٣,٥٠٠	—	٢	٢	—	—	١,٠٠٠,٠٠٠
١٠	مدمرة	١,٠٠٠	—	٤	٦	٥	٥	٢,٧٠٠,٠٠٠
٦	غواصة	٥٠٠	—	٢	٢	١	١	٤٨٠,٠٠٠
١	سفينة اسعاف	—	—	١	—	—	—	١٠٠,٠٠٠
٢	سفينة الغام	١,٣٠٠	—	١	—	١	—	٢٦٠,٠٠٠
١	سفينة مصنع	٥,٠٠٠	—	١	—	—	—	٢٠٠,٠٠٠
٢	سفينة اسعاف	٥٠٠	—	—	١	١	—	١٠٠,٠٠٠
١	حوض كبير	—	—	١	—	—	—	٣٠٠,٠٠٠
٢	حوض صغير	—	—	—	١	—	١	١٢٠,٠٠٠
١	ضوق لأجل المدمرات	—	—	—	—	١	—	٥٠,٠٠٠
١	سفينة مدرسية	٤,٠٠٠	—	—	١	—	—	٣٠٠,٠٠٠
٤٧	المجموع	١٨٧,٦٠٠*	١	١٤	١٤	١٠	٨	١٨,٠١٠,٠٠٠

* لم تذكر حمولات بعض السفن

البيان :

١٨,٠١٠,٠٠٠ المجموع العام
١,٨٠٠,٠٠٠ قيمة السفينة الحربية التي هي في قيد الانشاء
(الرشادية التي طلب شراؤها عام ١٩١١)

١٦,٢١٠,٠٠٠ التخصيصات المطلوبة

ملاحظة :

سيؤسس الحوض الكبير في ازميت والأحواض الصغيرة احداها في البحر الأحمر والثاني في خليج البصرة.

* *

(ملحق ـ ٤)

مقارنة الأساطيل في الحرب الايطالية العثمانية عام ١٩١١ ـ ١٩١٢

انواع السفن	السفن العثمانية	السفن الايطالية
سفينة حربية بارجة	٤ (العمر ٢٠ ـ ٤٧)	١٣ (٣ عمر ٢٤ والأخرى بين ٣ ـ ١٠)
مدمرة مدرعة	ـ	١٠ (بين ١ ـ ١٣ من العمر)
مدمرة كبيرة	٢ (٨ من العمر)	٧ (بين ١٣ ـ ٢٣)
مدمرة توربيدو	٢ (٥ من العمر)	٩ (بين ٢٠ ـ ٢٤)
كورفيت	٣ (٤٤ من العمر)	ـ
مدمرة	٨ (٢ ـ ٤ من العمر)	٢٤ (بين ١ ـ ١٤)
زورق توربيدو	١٥ (واحد ١٧ والاخرى ٤ من العمر)	٥٣ (بين ٤ ـ ٢٩)
غواصه	ـ	٧ (احدهما ٢١ والاخرى بين ٤ ـ ٨ من العمر).
زورق حربي	١٨	ـ
زورق حربي آلي	٢٠	ـ

القياس ٤/ ٢٣= ٪ ١٦ في القوة الأساسية التي هي السفن الحربية ، الايطاليون يملكون ٦ اضعاف.

القياس في القوات البحرية الخفيفة يملك الاسطول العثماني ٣٠ والايطالي ٩٣ ، ٣٠/ ٩٣= ٪ ٣٠ الايطاليون ستة أضعاف. قياس المدافع : السفن الحربية العثمانية ، ١٢ مدفع

٢٨٠ مم، ٢ مدفع ٢٣٧ مم، الايطالية، ١٦ مدفع ٣٠٥، ٢٧ مدفع ٢٥٤، ٦٢ مدفع ٢٠٣، ٣٢ مدفع ١٩٠ و١٢ مدفع ٣٤٠ مم: ١٠/ ١٤٩= ٪ ١٠.

الايطاليون اكثر من ١٠ اضعاف.

نوع السفن	العثمانية	الايطالية
السفن الحربية	١٦ ميل سرعة	٢٠ ميل سرعة
المدمرات الكبيرة	٢٢ » »	١٩ » »
المدمرات	٣٠ » »	٢٩ » »
مدمرات التوربيدو	٢١ » »	٢٢ » »

(ملحق — ٥)

السفن الحربية والمساعدة الموجودة لدى القيادات البحرية وامراء المرافئ عند نشوب الحرب الايطالية العثمانية عام ١٩١١ — ١٩١٢

قيادة جُزر (الأبيض المتوسط) وازمير

كورفيت معين الظفر
زورق طوربيدو ، يونس
يخت عز الدين
يخت الاحسانية (في سيسام)
يخت التمساح
يخت طرابزون (في الأيواليك)

قيادة سلانيك

كورفيت فتحي بولاند
سفينة فؤاد
ريموركور سلانيك
« تسهيلات
« كاترين

قيادة البحر الأحمر (حديده)

مدمر توربيدو بيكي شوكت
زورق اوردو (في كونفيده)
« بافره (في القمران)
« عاينتاب «
« ملاطيا (في السويس)
« كوكجه داغ (في القمران)
« الرفاهية (في مياه جده)
« مخا (في القمران)
« قاسطاموني (في جيزان)
« الخليج (في العقبه)
« يوزغات (صيانة في السويس)
« نوشهر (« «)
« طاش كوبري (« «)
زورق حربي آلي (في الحديده)
يخت بيروت (سفينة مساحة)
سفينة نقل البحر الأحمر (في السويس)

— قيادة طرابلس الغرب

زورق صياد دريا

قيادة بريوزه

زورق طوربيدو الحميدية
» » الباجوت
» » توقات
» » انطاليا
يخت طرابلس الغرب
زورق حربي رقم ٩
» » » ١٠

قيادة اشقودره

زورق اشقودره
» المسعودية
» اثار توفيق

رياسة مرفأ بيروت المركزية

زورق عون الله
زورق طوربيدو انقره

(ملحق ـ ٦)

الأسطول الايطالي في الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ـ ١٩١٢

السفن الحربية: فيكتوريوامانويل، ريجينا الينا، نابولي، روما	١٩٠٧ ـ ١٩٠٨، ١٢,٦٢٥ طن، ٢١ ميل، مدفعين ٣٠٥، ١٢ مدفع ٢٠٣، ٢٤ مدفع ٧٦، ومدفعين ٣٧ مم ومدفعين ماكسيم.
السفن الحربية: بنديتّو برين، ريجينا مارغاريتا (الثانية في الصيانة)	١٩٠٤، ١٣,٤٢٧ طن، ٢٠ ميل، ٤ مدافع ٣٠٥، ٤ مدافع ٢٠٣، ١٢ مدفع ١٥٠، ٢٠ مدفع ٧٦ مم، ومدفعين بلبره ومدفعين نوع ماكسم.
السفن الحربية: امير احليودي سن، بون وامانويل فيليبرتو،	١٩٠١، ٩٨٠٠ طن، ١٦ ميل، ٤ مدافع ٢٥٤، ٨ مدافع ١٥٠، ٨ مدافع ١٢٠، ٨ مدافع ٥٧، ٦ مدافع ٧٦، ٦ مدافع ٣٧ مم، ٤ ظرف توربيلو فوق المياه بـ ٤٥٠ مم.
السفن الحربية: صقيلية، رواومبرتو وساردينا،	١٨٩١ ـ ١٨٨٧ ـ ١٨٩٠، الحمولة ١٣٣٧٥، ١٣٢٥١، ١٣٨٦٠ طن، ٤ مدافع ٣٤٣، ٨ مدافع ١٥٠، ١٦ مدفع ١٢٠، ٢٠ مدفع ٥٧ مم، ٦ ظرف توربيلو فوق المياه.
السفينة الحربية دونالدو	١٨٧٨، ١٢٢٦٥ طن، ١٥ ميل، ٤ مدافع عيار ٢٥٤، ٧ مدافع ١٥٠، ٥ مدافع ١٢٠، ١٦ مدفع ٥٧، ٨ مدافع بليرة واحدة و٤ ظرف توربيلو فوق المياه.
السفينة الحربية جيواني بوسان	١٨٨٣، ٣٣٣٠ طن، ١٧,٥ ميل، مدفعين ٢٥٤، ٤ مدافع ١٥٠، ٤ مدافع ٥٧ مم،

	مدفعين بلبرة واحدة ، ٣ ظرف توربيدو فوق المياه بـ ٣٥٠ مم.
المدمرات المدرعة : سان جيورجيو ، سان ماركو	١٩١٠ ، ٩٨٣٠ طن ، ٢٢,٥ ميل ، ٤ مدافع ٢٥٤ ، ٨ مدافع ١٩٠ ، ١٢ مدفع ٧٦ ، مدفعين صحراوي ٧٦ ، ثلاثة ظروف توربيدو تحت المياه بـ ٤٥٠ مم.
المدمرات المدرعة : بيسا ، امالفي	١٩٠٩ ، ١٠١١٨ طن ، ٢٢,٥ ميل ، ٤ مدافع ٢٥٤ ، ٨ مدافع ١٩٠ ، ١٦ مدفع ٧٦ مم ، ٣ ظروف توربيدو تحت المياه ٤٥٠ مم.
المدمـــرات المدرعـــة : جوربي ، غاريبالدي ، وترانسيسكو ، فاروليو ، واريزي	١٩٠١ — ١٩٠٤ ، ٧,٤٠٠ طن ، ٢٠ ميل مدفع ٢٥٤ ، مدفعين ٢٠٣ ، ١٤ مدفع ١٥٠ ، ١٠ مدافع ٧٦ ، ٦ مدافع ٣٧ ، مدفعين بلبرة ، ٤ ظروف توربيدو ٤٥٠.
المدمرات المدرعات ، كارلو البيرتو وفيلوريساني (الثانية سفينة القائد)	١٨٩٨ — ١٨٩٩ ، ٦٥٠٠ طن ، ١٩ ميل ، ١٢ مدفع ١٥٠ ، ٦ مدافع ١٢٠ ، ١٤ مدفع ٥٧ ، مدفعين بلبرة ، ٤ ظروف توربيدو فوق المياه.
مدرعة ماركوبولو	١٨٩٥ ، ٤٥٨٣ طن ، ١٩ ميل ، ٦ مدافع ١٥٠ ، ٤ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين بلبره ، ٤ ظروف توربيدو.
مدمرة باجليا	١٨٩٨ ، ٢٥٣٨ طن ، ١٨,٥ ميل ، ٦ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين ٣٧ ، مدفع صحراوي ٧٦ ، ظرفين توربيدو ٥٠فوق المياه.
مدمرة كالابريا	١٨٩٤ ، ٢٤٩٢ طن ، ١٦ ميل ، ٤ مدافع ١٥٠ ، ٦ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين ٣٧ ، ظرفين توربيد ٣٥٠.

مدمرة آليا	١٨٩٣ ، ٢٧٣٠ طن ، ١٨,٥ ميل ، ٦ مدافع ١٢٠ ، ٤ مدافع ٥٧ ، مدفع صحراوي ٧٦ ، مدفعين بلبره ، ظرفين توربيدو ٣٥٠ فوق المياه.
مدمرات : لومبارديا ، اترووريا ، ليجوريا ، (الأولى سفينة الغواصات)	١٨٩٠ ــ ١٨٩٣ ، ٢٢٨٠ طن ، ١٨ ميل ، ٦ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين بلبره ، ٣ قاذفات ٣٥٠ مم فوق المياه
مدمرة بيامونتي	١٨٨٨ ، ٢٦٥٠ طن ، ٢٣ ميل ، ١٠ مدافع ١٢٠ ، ٦ مدافع ٥٧ ، مدفعين ٣٧ ، قاذفتا الغام فوق المياه ٣٥٠ مم.
زوارق توربيدو ، كواتيت ، آغوردات ،	١٨٩٩ ، ١٣١٣ طن ، ٢٣ ميل ، ١٢ مدفع ٧٦ ، قاذفتا الغام وفوق المياه ٤٥٠ مم.
زورق توربيدو ، مينرفا	١٨٩٢ ، ٨٤٦ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ٧٦ ، ٤ مدافع ٥٧ ، ٣ مدافع بلبره ، ٦ قاذفات الغام فوق المياه.
زورق توربيدو : بارتينوب	١٨٨٩ ، ٨٣٤ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ٧٦ ، ٤ مدافع ٥٧ ، ٦ قاذفات الغام فوق المياه.
طراد ، اريده	١٨٩١ ، ٩١٦ طن ، ٢٢ ميل ، مدفعين ٧٦ ، ٤ مدافع ٥٧ ، ٦ قاذفات الغام فوق المياه.
زوارق حربية : آريتوزا ، كابريره ، اورانا ، فولتورنو	١٨٨٧ ، ١١٥٦ طن ، ١١,٧ ميل ، ٤ مدافع ١٢٠ ، ٤ مدافع ٥٧ ، مدفعين بلبره
مدمرات : ارتيليري ، آلبينو ، كورازيري ، فوسيليري ، غرانتيري ، لانسيري ، برساليري ، بونتيري ، قزبنيري ، غاريبالدينو	١٩٠٦ ــ ١٩١٠ ، ٣٨٠ طن ، ٢٨,٥ ميل ، ٤ مدافع ٣,٧٦ ، ٣ قاذفات الغام.

مدمرات : آكويلون، بوريا، اسبيرو، نامبو، توربيا، زفيرو.	١٩٠١ — ١٩٠٣، ٣٣٠ طن، ٣٠ ميل، ٥ مدافع ٥٧، ٤ قاذفات الغام بـ ٤٥٠ مم.
مدمرات : دوردو، آورا، لامبو، سترابي، اوسترو،	١٨٩٨ — ١٩٠٢، ٣٢٠ طن، ٣٠ ميل، مدفع ٧٦، ٥ مدافع ٥٧، ظرفين تورپيدو ٤٥٠.
مدمر، فولمين	١٨٩٦، ٢٩٨ طن، ٢٨ ميل، مدفع ٧٦، ٥ مدافع ٥٧، ٣ ظروف تورپيدو بـ ٤٥٠ مم.
زوارق طورپيدو عدد ٢٨	١٩٠٥ — ١٩٠٧، ٢١٥ — ٢٢٠ طن، ٢٥,٥ ميل الى ٢٦ ميل، ٣ مدافع ٣٧، ٣ ظروف طورپيدو ٤٥٠ مم.
٥ زوارق حربية درجة اولى	١٨٨٨ — ١٩٠٧، ١٣٦ — ١٦٢ طن، ٢٣ — ٢٥,٧ ميل، ٢ — ٣ ظروف طورپيدو ٤٥٠ مم.
١٤ زوارق درجة ثانية	١٨٨٦ — ١٨٩٥، ٧٩ طن، ٢٠ ميل، مدفعين بلبرة، ظا فين طورپيدو ٣٥٠ مم.
٦ زوارق درجة ثالثة	١٨٨٢ — ١٨٨٧، ٣٩ طن، ٢١ ميل، مدفعين بلبره، ظرفين تورپيدو ٣٥٠ مم.
غواصة : فوكا،	١٩٠٧، ١٨٠ / ٢٣٠ طن، ١٣/ ٧ ميل، ظرفين تورپيدو.
سفينة غواصة دلفينو،	١٨٩٠، ٩٥/ ١٠٧ طن، ٩/ ٦ ميل، ظرف تورپيدو.
غواصات : سكوالو، نرفالو، تريشيكو، اوتاريا، جلاوكو	١٩٠٣ — ١٩٠٦، ٦٠٠ طن، ١٣/ ٧ ميل، ظرفين تورپيدو.
سفينة مساحة : ستافيتا،	١٨٧٦، ١٨٠٠ طن، ١٤ ميل، ٤ مدافع ٥٧

مم ، ٢٢ عدد سفن مساعدة ، ٨ مساعد مدمر ،
٧ يخت ، ١٠ سفن قواعد.

السفن الذي استؤجرت اثناء الحرب :

٢١ سفينة فحم
٨ « ناقلة
٢ « مستشفى
٧٥ « ناقلة لقوات الغزو.

(ملحق — ٧)

وحدات قوات الغزو الايطالي في الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢ والفيالق الذي اتخذت منها

رئاسة التاريخ الحربي (١)

الفيالق	الوية المشاة	الوية برزغليا	الوية الألب	الوية الفرسان	المدفعية الصحراوية	المدفعية الجبلية	ملاحظات
تورينو ، الأول	٢	١	٣	٤*	٣	٦**	(*) يضاف لها مركز اللواء المجحفل الذي في تورينو.
الكساندرية ، الثاني	٣	١	٢	٥	٥	»	
ميلانو ، الثالث	٢	»	١	»	٦	»	
بياتشنزا ، الرابع	٢	»	»	»	٢	»	(**) جميع اللواء المدفعية الجبلية الأولى التي على الحدود الفرنسية.
فيرونا ، الخامس	٢	»	»	»	٢	٦***	
بولونيا ، السادس	٢	»	٣	»	»	»	
انكونا ، السابع	٢	»	»	٥	»	»	(***) جميع اللواء المدفعية الجبلية الثاني الذي على حدود النمسا.
فيرنيسه ، الثامن	٢	»	»	»	٢	»	

روما ، التاسع	٤	»	»	٤	٣	»
نابولي ، العاشر	»	١	»	٢	»	»
باري ، الحادي عشر	١	»	»	»	»	»
اوليرمو ، الثاني عشر	٢	١	»	»	»	٣

(١) أ. ريفول ، الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ ــ ١٩١٢ ، قسم التاريخ لمجلة العسكرية عدد ١١٩ صـ ٤١٠ ، المطبعة العسكرية ، استنبول .

(ملحق — ٨)

المسافة بين المرافئ الإيطالية والتركية في الحرب الإيطالية العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢

— من الدردنيل الى	— بيروت	٦٦٩	ميل
»	— درنه	٤٩٢	»
»	— بنغازي	٥٨٧	»
»	— طرابلس	٩٣٦	»
»	— افجوستا	٦٨٠	»
»	— تارانتو	٦٨٨	»
»	— استمباليا	٢٣٠	»
— افجوستا	— بيروت	١٠٨٠	»
»	— درنه	٤٦٠	»
»	— طرابلس	٢٣٥	»
— برافازا	— دراتش	١٧٢	»
»	— شينجن	٢٠٥	»
»	— بارغا	٢٦	»
»	— مورتو	٣٨	»
— طرابلس الغرب	— بيروت	١١١٢	»
»	— بنغازي	٣٥٣	»
»	— درنه	٤٩٣	»
— بنغازي	— درنه	١٦٥	»
»	— بيروت	٨٢٧	»
»	— افجوستا	٣٨٠	»

ــ طبرق	ــ بيروت	٥٥٠	ميل
»	ــ درنه	٩٠	»
»	ــ افجوستا	٥٤٠	»
»	ــ تارانتو	٦٠٠	»
ــ تارانتو	ــ بنغازي	٥٢٥	»
»	ــ طرابلس	٥٠٥	»
»	ــ درنه	٥٥٥	»
»	ــ بريوزه	٢١٧	»
ــ باليرمو	ــ طرابلس الغرب	٣٢٠	»
ــ مارماريس	ــ استمباليا	١٠٥	»
»	ــ رودوس	٢٥	»
السويس	ــ شادوان	١٧٥	:
»	ــ العقبة	٣١٥	»
»	ــ جده	٦٢٥	»
»	ــ قنفده	٨٢٠	»
»	ــ فرسان	٩٥٥	»
»	ــ لحيا	١٠٢٠	»
»	ــ جبل التير	١٠٢٠	»
»	ــ القمران	١٠٥٥	»
»	ــ الحديده	١٠٨٥	»
»	ــ مخا	١١٧٥	»
»	ــ اصـــــاب عصب في الاريترية	١١٨٧	»

(ملحق — ٩)

المذكرة التي قدمتها الحكومة الإيطالية للباب العالي في ٢٨ سبتمبر ١٩١١
(من الجزء الأول للمجلد الثاني للثورة التركية)

ابلغت الحكومة الايطالية في السنين الأخيرة أكثر من مرة الحكومة العثمانية لإنهاء الوضع المتوتر الذي وقعت فيه طرابلس الغرب وبنغازي والقيام بالتدابير التي اتخذت في بقية الشمال الأفريقي لاستفادة هذه المناطق. وتهتم ايطاليا في الدرجة الأولى على التحول والتطور الذي سيجري في هذه المناطق لقربها منها.

لم تعترف الحكومة العثمانية بتصورات الحكومة الايطالية حول طرابلس الغرب والذي كانت مساندةً للحكومة العثمانية في مختلف المشاكل السياسية، وغير من ذلك جميع المحاولات الايطالية في المنطقة لم تر الا المعارضة القصرية دون حق.

طلبت الحكومة العثمانية التي كانت تعادي جميع المحاولات الايطالية المشروعة في طرابلس الغرب وبنغازي آخر لحظة من الحكومة الايطالية للقدوم على عقد معاهدة، وصرحت بأنها ستوافق على النشاط الاقتصادي الذي يقترن بمصالحها وشأنها، والاتفاقات الجارية.

لكن الحكومة الملكية الايطالية مقتنعة نتيجة التجارب التي مرّت بها بأن مثل هذه المباحثات قد فقدت قيمتها ولم تولد الا سوء التفاهم غير ان تكون ضماناً للمستقبل. وصرّحت التقارير التي وردت من قناصل الحكومة الملكية في طرابلس الغرب وبنغازي ان الوضع في المنطقة قد اصبح خطيراً لما يعانيه الايطاليون من الضباط والموظفين.

وليس هذا الخطر للرعايا الايطاليين فقط بل لجميع الجاليات الأجنبية التي بدأت تصعد البواخر وتغادر طرابلس دون تأخر خوفاً على أنفسهم. وتتحمّل الحكومة الملكية الايطالية مسئولية حل الخطر الذي سينتج من قدوم السفن العثمانية الخاصة بالنقل العسكري والتي حذّرت منه الحكومة الملكية الايطالية الحكومة العثمانية سابقاً.

شَعرت الحكومة الملكية الايطالية ضرورة حماية نفوذها ومصالحها وقررت احتلال طرابلس الغرب وبنغازي عسكرياً وترى ايطاليا ان هذا هو الحل الوحيد.

وتنتظر الحكومة الملكية ابلاغ اوامر الحكومة العثمانية لسلطاتها ومُوظفيها بخصوص التجنب من معارضة التدابير التي ستؤخذ ونتائجها الخطيرة. ولا شك ستُبرم المعاهدة بين الحكومتين لتنظيم الوضع مؤخراً.

أمر السفير الايطالي في استنبول لتقديم هذه المذكرة للحكومة العثمانية مَطلب الجواب الحاسم خلال اربعة وعشرون ساعة، والا ستقوم الحكومة الايطالية بأخذ التدابير للاحتلال فوراً والتحرك للغزو.

(ملحق — ١٠)

مذكرة السفارة الايطالية لإعلان الحرب والمؤرخة في ٢٩ سبتمبر ١٩١١
(من الجزء الأول للمجلد الثاني للثورة التركية)

يَعرُض القائم بالأعمال الإيطالي بأمر من حكومته ما يلي:

لقد انتهت المدة المحددة من قبل الحكومة الملكية الإيطالية بخصوص اخذ واجراء التدابير ولم يصل جواب من الحكومة العثمانية للسفارة الملكية. فعدم الجواب قد يُعزز الدلائل التي وردت عن العجز والنوايا السيئة للحكومة العثمانية وموظفيها حول حماية الحقوق والمصالح الايطالية في طرابلس الغرب وبنغازي.

لذلك فإن الحكومة الملكية سَتستَعمل جميع مَا تَملُكه من الوسائط فوراً لحماية حقوقها ومصالحها ونفوذها. فحصول الحوادث المؤلمة تُعتبر أمراً مُجبراً نتيجة ما قام به الموظفون العثمانيون منذ القديم ضد ايطاليا.

تُقطع العلاقات الودية والسلمية بين البلدين وتُعلن حالة الحرب مع الدولة العثمانية منذ الآن.

يرجو القائم باعمال سفارة روما والموقع ادناه وفقاً لأمر حكومته تسليمه جواز السفر واعداد جواز السفر لهم وارساله باسرع وقت.

وَأمرتني الحكومة الملكية على أن أُبلغ سيادتكم بأن لا يحصل القلق على الرعايا العثمانيين المقيمين في ايطاليا وبإمكانهم البقاء وستحفظ انفسهم وأموالهم.

(ملحق — ١١)

المذكرة الجوابية من الباب العالي (الحكومة العثمانية) الى السفارة الايطالية المؤرخة ٢٩ سبتمبر ١٩١١

تُعلَم السفارة الملكية عن الصعوبات التي تمنع الاستفادة المطلوبة من خيرات طرابلس الغرب وبنغازي.

مع القاء النظر الحيادي على الوضع قد يكفي توضيح الحكومة الدستور العثماني بأن لا تكون مسؤولة عن الوضع الذي هو اثر للإدارة السابقة.

لم ير الباب العالي بعد دراسة الوضع في السنين الثلاث الأخيرة أي عدوان في التحرك الإيطالي حول طرابلس الغرب وبنغازي. إنما اشتراك الإيطاليين بفنهم وثروتهم بتطوير ورفع المستوىالاقتصادي لهذه البقعة من الممتلكات العثمانية هو أمر طبيعي ومعقول بنظر الباب العالي. حكومة السلطان مُطمئنة الضمير بأنها قد وافقت على جميع المطالب التي قُدمت اليها والمعاملات التي عُرضت عليها من قبل السفارة الملكية فحلّت بجو ودّي.

فكانت هذه الخُطة لحكومة السلطان لا تهدف الا لتحسين العلاقات الودية كما صرّحت بها قبلا اكثر من مرة مع الحكومة الإيطالية. ألم يكن التكليف الذي وَرد من حكومة السلطان مؤخراً لسفارة ايطاليا بخصوص التسهيلات الإقتصادية وتوسيع التحرك الإيطالي داخل الولاية مثالاً لهذا النوع. فقد بَرزت الحكومة العثمانية مبادئها السلمية باعطائها التسهيلات وتوسيع التحرك الاقتصادي شريطة ان تقترن مع الاتفاقيات الجارية وان لا تمس كرامة وسيادة الدولة العثمانية وأن تحترم احكام الاتفاقيات والمعاهدات التي أُبرمت مع الدول ولكي لا تنتهك من قبل طَرف واحد.

تُصرح الحكومة العثمانية كما صَرحت قبلاً بأنها تَدرُك الوضع والأمن في طرابلس الغرب وبنغازي ولم يكن هناك أي سبب لقلق الإيطاليين والأجانب المقيمين في هذه المناطق. إنما الضباط والموظفين العثمانيين أيضاً يدركون مهمتهم ويقومون بتوطيد الأمن وإلى الآن لم توجد أية مشاكل هناك.

نأتي الى تصريح سفارة الملكية عن قدوم السفن العثمانية الناقلة الى طرابلس الغرب انها ستخلق نتائج مؤلمة فإن الباب العالي يوضح بأنها لم ترسل الا سفينة واحدة ناقلة خالية من الجنود قبل بضعة أيام من مذكرة ٢٣ سبتمبر ويرى من اللزوم قدوم هذه السفينة التي ستولد الثقة في الأذهان.

يتبين ان اختلاف التفاهم السياسي ناتج عن فقدان ضمان مصالح حكومة ايطاليا الاقتصادية في طرابلس الغرب وبنغازي.

ستَرى الحكومة الايطلية مدى قدرة الباب العالي لحل سوء التفاهم هذا اذا لم تتوسل للغزو العسكري الوهم. مع ذلك إن حكومة السلطان توافق على اعطاء الضمان دون انتهاك وحدة ممتلكاتها وتتعهّد اثناء المباحثات انها لن تغير الوضع العسكري في طرابلس الغرب وبنغازي وتأمل من الحكومة الايطالية موافقتها على هذا التكليف الودّي.

(ملحق — ١٢)

آخر رسالة الى قائد الفرقة نشأت من وكيل الوالي بطرابلس الغرب أحمد بسيم

(هذه الرسالة تضمن قيام قائد الفرقة بمهمة والي)

بلغت أمركم للنقيب وصفي (الحازمي). فنظر الينا بغضب وقال «انه أمر مختلق». وخال من التوقيع. أبرزت له الرسالة التي بيدنا والموقعة ايضاً، وأظن انه لم يقتنع. فجمع كتيبته وذهب وبناء على الخبر الذي ورد في ذلك الوقت بأن العدو قد انزل القوات في منطقة قرقارش. انه لمقاتل شجاع، لا شك أن هذه تنتج الضرر. لذلك أظن لو عينتم أحداً آخر لقيادة المركز ستنقذون البلد من الوضع السيئ، وتنقذون ايضاً هذا الشاب المغامر النشيط والشجاع من الموت بلا سبب، والجنود الذين يتورطون بهذا الخطر. لم نعثر على العقيد جمال بعد البحث عنه بواسطة الفرسان في كل مكان. دعوت قائمقام النواحي الأربع والوجهاء ونصحتهم بأن لا يقوموا بأية حركة من تلقاء انفسهم وأن ينتظروا أوامر الفرقة. واليوم جمعت موظفي الحكومة وطرحت عليهم لزوم التحاقي بالفرقة. فأجابوا بأنه لا حاجة لهذا الآن، حيث عند احتلال المدينة سيقع كل شيء للإدارة العسكرية ولذلك يتطلب قيامكم بمهمة والي عند احتلال العدو. فأرجو موافقتكم على أخذ مهمة والي على عاتقكم عند وقوع احتلال العدو المنتظر والله الحافظ. وحتى هذه اللحظة لم يقع أي حدث هام سيدي. (٤ اكتوبر ١٩١١).

بسيم
وكيل الوالي

(ملحق — ١٣)

أول منشور للايطاليين في طرابلس الغرب.
(طرابلس الغرب ١٥ شوال ١٣٢٩، ٧ اكتوبر ١٩١١)

ايها الناس الكرام:

انكم لم تجهلوا ان الحكومة العثمانية التي انتهت من هذا البلد وحاولت القيام بجميع الوسائل لتضرب التجارة والاقتصاد والأعمال الإيطالية المشروعة في هذا البلد. ولم تفد جميع المحاولات لعقد الإتفاق مع تلك الحكومة. ان استيلاءنا على هذا البلد باسم ملك ايطاليا للمحافظة على مصالحنا ومصالحكم. قد وضعنا اليد على الادارة المدنية والعسكرية. ونتعهّد لكم برعاية وحماية دينكم فكونوا على اطمئنان. اعلموا بأن المحكمة الشرعية وادارة الأوقاف ستبقى كما هي ولن تتدخل الحكومة الايطالية بشأنها بل ستنصحكم لسلامة سير الاعمال.

سنحافظ على الشرف فإن شرفكم شرفنا ولن نسمح بانتهاكه قطعاً. ان أموالكم هي لكم كانت منقولة أو غير منقولة. ولا تقعوا في الشك اننا سنأخذ جميع التدابير لتوطيد الأمن أكثر من دور الحكومة العثمانية. حقوقكم المقدسة وستبقى بريئة من المظالم. سنعمل بالحكم دون تفريق بالمذاهب.

سنُلغي الخدمة العسكرية وبعض الضرائب. ولم يبق الا بعض التكاليف من العهد البائد. سنحاول تعزيز وتطوير التجارة والصناعة والزراعة لكي يرتفع مستوى رفاهيتكم كالبلدان المجاورة. فلا تسمعوا للمفسدين والذين يبثّون الدعايات المغرضة. كونوا معنا وصدّقونا للمستقبل العظيم، لتصبحوا بالعزة والشرف كما كان اجدادكم. كل إيطالي يحمل اليكم التهاني والنوايا الحسنة. لأنكم أولادنا وتملكون حقوق الايطاليين ولا تختلفون عنهم. فلنصرخ جميعنا بصوت واحد يحيا ملك ايطاليا.

والي طرابلس
بورياريتشي
(Boryarici)

(ملحق — ١٤)

(ملحق — ١ : امر السلطان الذي صدر خلال ثلاثة أيام)

«أرسل امري العظيم لأهالي واعضاء مجلس الشيوخ وشرفاء ووجهاء طرابلس الغرب وبنغازي :

تحاول الحكومة لانهاء الحرب الذي سينتج الضرر لكم ولعائلاتكم وللدولة ، ومن جهة اخرى ان الحكومة لا تملك الامكانيات لترسل لكم الإمدادات التي تحتاجونها للدفاع عن البلاد.

استناداً لسلطتنا السلطانية امنحكم الصلاحية التامة والتحرك الحر على أمل ان تحققوا لبلاد السلم والرخاء.

(٥ زي القعدة ١٣٣٠)

(١٦ اكتوبر ١٩١٢)

وبذلك فإن السلطان لم يسلم طرابلس للايطاليين بل يعني انه سلّمها لسكانها.

(ملحق — ١٥)

(ملحق — ٢ : التعميم الذي نشره الايطاليون بعد فرمان السلطان بثلاثة أيام)

بعد الإطلاع على القانون المؤرخ ٢٥ مارس ١٩١٢ رقم ٢٣ والذي يتضمن دخول طرابلس وبنغازي تحت الحكم الايطالي ولأجل توطيد السلام بأمر ملك ايطاليا :

١ — العضو العام.

٢ — تُعطى الحرية التامة لدين الاسلام ، ويذكر اسم السلطان في الخطبة لأنه خليفة ، ويكون له ممثلاً* هناك يتقاضى مرتباً من الدخل المحلي.

تُراعى امور الأوقاف كما كانت ، يُعيَّن شيخ الاسلام قاضياً ، والقاضي يعيّن النواب الذين يتقاضون مرتّبات من الضرائب المحلية ، ولا تُمنع علاقات المسلمين مع اولئك النواب والقاضي.

٣ — يقوم بحماية حقوق رعية الدولة العثمانية ممثل السلطان**

٤ — يُشكل مجلس بإشتراك الوجهاء من المواطنين ليقوم باعداد دستور ملكي للولايتين*** تراعى به التقاليد المحلية.

---

* يُدعى نائب السلطان.

** سيكون قنصل عام.

*** في عهد الادارة العثمانية كانت الولاية طرابلس الغرب ، وبنغازي لواء تابع اليها. هنا يذكر كولايتين.

(ملحق ــ ١٦)

(ملحق ــ ٣ : الارادة السلطانية التي صدرت بعد الفرمان خلال ثلاثة أيام)

«تعد التعليمات في جزر بحر ايجة تشمل حقوق الجميع متساوياً.

تُعين الحكام ورجال السلطة من الوجهاء والذين يجيدون اللغة المحلية.

ويصدر العفو العام هناك.

(ملحق — ١٧)

معاهدة الصلح اوشي مع ايطاليا
(٧ ذي القعدة ١٣٣٠ — ١٨ اكتوبر ١٩١٢ — ١٩٢٨)

(من نصوص التاريخ السياسي والحقوق الدولية، للبروفسور نهاد اريم).

تَوَصَّل لإنهاء الحرب كل من فخامة السلطان وملك ايطاليا العظيم. فجاء من السلطان:

عُيِّن مفوض للحكومة العثمانية محمّد نابي بك افندي الحامل للوسام العثماني العالي من الدرجة الأولى وهو مُرخَّص ممتاز وسفير وسط للحكومة العثمانية، وروم بك أوغلو فخر الدين بك افندي الحامل للوسام العثماني الأعلى من الدرجة الثالثة ووسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو مفوض عالي وسفير وسيط للحكومة العثمانية.

وجاء من ملك ايطاليا العظيم:

عُين كمفوض كل من مسيو بيتروليني Mösyo Pietro Bertolini الحامل وسام كورون ديتالي (Kuron Ditali) من الدرجة الأولى ووسام سان موريس لازار (Sen Morise Lazar) من الدرجة الثانية وهو من اعضاء البرلمان، ومسيو جيدو فوزيناتو (Mösyö Gido Füzinato) الحاصل على عنوان كونسي ديتا (Konseye Deta) والحامل كورون ديتالي من الدرجة الأولى وسان موريس لازار من الدرجة الثانية وهو من اعضاء البرلمان، ومسيو جوريب فولبي (Mosyô Cozepe Volpi الحامل لوسام كورون ديتالي بدرجة كوماندور (Komandör)

قرّر هؤلاء المفوضون بعد ابراز تفويضهم المواد التالية:

مادة — ١: تتعهّد الحكومتين باتخاذ وقف اطلاق النار فوراً بعد توقيع هذه المعاهدة. وترسل بعض المراقبين للتأكّد من صحة التطبيق.

مادة ـ ٢ : تتعهّد الحكومة العثمانية ان تصدر الأمر بعد توقيع المعاهدة لإنسحاب ضباطها وجنودها وموظفيها من طرابلس الغرب وبنغازي، كما ستصدر الحكومة الإيطالية الأمر المماثل من أجل جزر بحر ايجه التي استولت عليها.

سيتم اخلاء الجزر من الضباط والجنود والموظفين الإيطاليين بعد اخلاء طرابلس الغرب وبنغازي من قبل العثمانيين فعلياً.

مادة ـ ٣ : تُجرى عملية تبادل اسرى الحرب والرهائن بأقرب وقت ممكن.

مادة ـ ٤ : تتعهّد الحكومتين باصدار قانون العفو العام، الحكومة العثمانية لسكان الجزر والحكومة الإيطالية لسكان طرابلس الغرب وبنغازي للذين حُكم عليهم أو تحملوا مسئولية اثناء التحرك والمعارك ولا يَشمُل هذا القانون المجرمين العاديين. ولا تعاقب الأشخاص مهما كان موقفهم أو درجتهم أو مكانهم لتحركاتهم السياسية أو أفكارهم اثناء المعارك ولا تُمس حقوقهم أو اموالهم.

ويطلق سراح المسجونين والمنفيين من هذا الأمور فوراً.

مادة ـ ٥ : سيُعمل بالمعاهدات والاتفاقيات الموجودة كما كانت قبل اعلان الحرب، ويعاد الوضع كما كان قبل الإشتباكات بين الحكومتين وبين الرعايا.

مادة ـ ٦ : تتعهّد الحكومة الإيطالية القيام بمعاهدة تجارية وفقاً لأحكام القانون الدولي مع الدولة العثمانية عندما تجدد المعاهدات التجارية التي ابرمتها قديماً مع الدول الأخرى. ويعني ان الدولة العثمانية ستوافق على التحرّك الحر في ساحة الاقتصاد والمعاملات التجارية والجمركية دون ان تكون مقيّدة على احكام الكابيتولاسيون (الامتيازات) (Kapitulasyon) مثل بقية الدول الأوروبية. وتقرر بأن يُعمل بهذه المعاهدة عند اجراء احكام المعاهدات التي عقدت مع الدول الأخرى من قبل الدولة العثمانية.

توافق الحكومة الإيطالية على رفع الرسوم الجمركية من ١١٪ الى ١٥٪ في شتّى ممتلكات العثمانية ووضع الاحتكار على المواد الخمسة (النفط، ورق الدخان، الكبريت، الكحول، الميسر) وأخذ ضريبة الإستهلاك من هذه المواد، شريطة أن تُجرى هذه المعاملات في نفس

الوقت وغير مُختلفة على بقية البلدان عند استيرادهم. وتلتزم ادارة الريجي بتأمين الأموال من ايطاليا بخصوص مواد الاحتكار بنسبة الاستيراد السنوي لهذه المواد. ويأخذ في النظر اثناء عرض اسعار مواد الاحتكار وتسليمهم وضع السوق وانواعها ومتوسط اسعارهم خلال السنين الثلاث قبل اعلان الحرب.

وتقرر اذا وضعت الدولة العثمانية ضريبة الاستهلاك على مواد الاحتكار المذكورة الخمسة ستشمل هذه الضريبة المواد المماثلة داخل ممتلكات العثمانية والبلدان الأخرى.

مادة — ٧ : تتعهّد الحكومة الايطالية الغاء مكاتب البريد التابعة لها داخل الممتلكات العثمانية اذا ألغت الدول الأخرى مكاتبها المماثلة.

مادة — ٨ : تُصرّح الحكومة الايطالية مُساندتها الودية للباب العالي بتوسله على الغاء جميع المعاهدات القديمة داخل الممتلكات العثمانية وإقامة الحقوق الدولية مكانها بطريقة عقد مؤتمر اوروبي مع الدول الكبرى او اجراء المباحثات.

مادة — ٩ : تُصرّح الحكومة العثمانية بإرجاع الايطاليين الذين كانوا يعملون بإدارتها ودوائرها وقدموا خدمات حسنة وقد سرّحوا عند اعلان الحرب الى أماكنهم. وستُصرف مرتّباتهم بفترة غيابهم عن العمل ولن يتضرروا من حقوقهم التقاعدية.

وتتعهّد الحكومة العثمانية بالتوسط لدى المؤسسات (الديون العمومية، وادارة القطارات والمصارف وغير ذلك) لاتخاذهم لمثل هذه القرارات بخصوص الايطاليين الذين يعملون معها.

مادة — ١٠ : تتعهّد الحكومة الايطالية بدفع النقود لخزينة الديون العمومية العثمانية لحساب الحكومة العثمانية سنوياً وقد يكون قدر هذه النقود متوسط السنين الثلاث ما قبل اعلان الحرب للنقود التي كانت تخصص للديون العمومية من ميزانية طرابلس الغرب وبنغازي. وستُقدر قيمة الدفعة السنوية من قبل عضوين احدهم يعين من قبل الحكومة العثمانية والآخر من قبل الحكومة الايطالية. وعند اختلاف العضوين تشكل هيئة لحل المشكلة. وعندما يحصل الإختلاف ايضاً كل طرف ينتخب دولة له لحل المشكلة.

تحتاز الحكومتين صلاحية طلب نقود ما يعادل الدفعة السنوية بفوائد قدرها ٤٪ من الديون العمومية العثمانية.

وتصرح الحكومة الملكية (الايطالية) بأنها وافقت على دفع مبلغ مليونين فرنك ايطالي كدفعة سنوية وستقدمها عند طلب ادارة الديون العمومية.

مادة ـــ ١١ : تنفذ هذه المعاهدة حين توقيعها.

وقع المفوضان على المعاهدة وصدقت بالأختام الرسمية. اعدت هذه المعاهدة من نسختين في لوزان Losyan بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩١٢.

التوقيع : محمد نابي
« : روم بك اوغلو فخر الدين
« : بيترو برتوليني.
« : جيلو فوزيناتو[١].

(١) بروفسور نهاد اريم : نصوص التاريخ السياسي والحقوق الدولية ، مطبعة معهد التاريخ التركي ، انقره ١٩٥٣ ، صـ ٤٥١.

(ملحق — ١٨)

(أرشيف رئاسة الأركان رئاسة التاريخ الحربي أ: ٦ — ٣١، د: هـ — ٣. أ: ١ — ٤٦، صـ: ٨٧ — ٩٣)

لائحة رئاسة الدائرة العسكرية

الى القيادة العليا

معسكر العزيزية
٢٥ يوليه ١٩١٢

أقدم لفخامتكم تاريخ خِدمتي التي بلغت الحادي عشرة شهراً في هذه الرئاسة مُختصراً ومنتظراً لتوضيح كل نقطة اذا ما اقتضى الأمر ذلك.

فإذا تمكنت من شرح الوضع في هذا البيان المختصر لما كان يجري في الشئون الادارية والأوامر، وإذا قَبلت قيادتكم بأنني قد قُمت بمُهمتي التي تَتطلَّب التضحية الجزيلة كما تعلمون وأدَّيت مَا ينتظرهُ شعبي من اخلاصي لوطني، ارجو تسجيل ما جِئت به من تاريخ حياتي في جريدة الحرب ليكون مَرجعاً وبذلك اعتز وأفتخر سيدي.

رئيس الادارة
كاتب اللواء
نظمي

صورة اللّائحة:

اضطرت فرقتنا للدخول بالحرب الذي اعلنته الحكومة الايطالية على الدولة العثمانية بتشكيلاتها التي وضعت اثناء السلم ولم تتم، واسرعت بالتعبئة وتأمين المواد الغذائية.

لو كان اعلان الحرب معلوماً لدينا لأتخذت التجهيزات وشكلت الهيئة الادارية التي ستقوم بمهمتها اثناء الحرب ولم تحصل تلك الصعوبات الخارجة عن ارادتنا. لكن التجهيز الذي بدأ قبل اعلان الحرب بثلاثة أيام فقط أسفر على عدم الانتقال بالكامل الى قاعدة التحرك الى غريان.

خصوصاً اخلاء سفينة درنه الحاملة الامدادات الحربية التي وصلت قبل وقوع الحرب بأربعة أو خمسة أيام وكانت تحت مراقبة السفن الحربية الايطالية وقد تعرقل لسبب صعوبة النقل، بل أُنقذ الجزء الكبير من الحمولة بسرعة والجهد العظيم وخوفاً من وقوعها بيد العدو. فوقوع الادارة العسكرية التي لا تملك من الامكانيات الا ما يسدّها في حالة السلم ووقوعها بالعجز قد يكون مُقدّراً امام حالة الطوارئ وخصوصاً في طرابلس الغرب. فكان يصعب العجز فقدان تشكيلات النقل والتسويق والوحدات لحمايتها. خُصّصت اكثر الجمال التي تمّ تأمينها لنقل الأسلحة والذخيرة لأهميّتها علماً، وبدأ النقل الآخر بما تبقّى من الجمال. وكان خارج ارادتنا ارسال قوافل الجمال غير المحمية والدفاع عنها بشكل مُنظم الى الأماكن المقررة بجو الارتباك والارهاب الذي حصل عند أول قصف مدفعي. ولا يمكن ايضاً حماية القوافل امام الجماهير التي وقعت بالقلق والرُعب وكانت متُعرضة للموت من الجوع بسبب القحط الذي عمّ البلاد خلال خمس سنين الأخيرة. وانتهت عملية النقل على الجمال التي أمنت بصعوبة بعد هروب اصحاب الجمال لخوفهم من اصوات المدافع. انتداب الضباط الذين تمّ تعيينهم في الادارة العسكرية للوحدات الفدائية وفقاً لأحكام الحرب اسفر عن عجز الادارة وأخذت تقوم بعملها بالموجودين حسب الامكان. بقي في المدينة بعد انسحاب الفرقة من الموظفين المدنيين للادارة رفعت والصراف محمد توفيق الذين كان يجب التحاقهم بالادارة. بذلك تقلّص وضع الادارة التي تحتاج لأكثر من المساعدات بفقدها أولئك المُوظفين وأخذوا على عاتقهم الموظفون الخمس الآخرون جميع الشئون الادارية وتموين الفرقة التي في حالة التأهب. وافترق اثنين آخران من الادارة للقيام بمهمة نقل النقود والخزينة الى غريان ولم يبق سوى ثلاثة موظفين للأعمال. وخُصّصت الجمال الزائدة عن نقل الذخيرة لنقل الكتائب. تمكّنت الكتائب بنقل المواد الغذائية من المدينة وحتى جوار قرقارش وغنمها السكان عندما

تعرّضوا للقصف المدفعي للعدو. وتُركت في المدينة قرابة ثمانية آلاف كيس لمختلف الاسباب مثل ما ورد من الادارة ومن الكتائب. فكانت تتعطّل عملية النقل اثناء تَنفيذها من المدينة الى سواني بن آدم ومن هناك الى غريان بسبب تجمّع بعض الأهالي تحت الراية العثمانية والذين لم يُعلم ماذا يريدون وماذا سيفعلون. فُقدت بعض القوافل التي وُجهت الى سواني بن آدم والجمال التي كانت تُؤمّن بصعوبة بهذا الشكل ولم يُعلم الى أين تَوجّهت. أرسل الى غريان الموظفين الاثنين الذين بجانبي بعد انتقالنا الى سواني بن آدم لاجراء الأعمال الادارية والتموين. فكنت أقوم لوحدي بمهمات تموين الكتائب وحماية مخازن المواد الغذائية والأسلحة والذخيرة الذي تمّ نقلها من المدينة الى سواني بن آدم وتأمين الجمال لنقل المرضى والجرحى الى غريان. الوضع كان يتطلّب التضحية وعمل المستحيل. ويكفي كمثالاً للوضع السيّ الذي وقعنا فيه ان نقول دون قدوم العرب لمساعدتنا بل كانت تهرب الجنود الذين جندوا بوحدات المتطوعين والجنود النظاميين ايضاً. وقد يُرى واضحاً مدى صعوبة النقل الى غريان في هذا الوضع السيء المتوتر ومدى بَذل جهودي كمدير الادارة وصرّاف وموظف للحمولة والنقل، وموظف المخازن والتسجيل التي اقوم بهما حالياً. والحمد لله انني أديت هذه المهمات التي تتطلّب الجهود ما فوق الطاقة دون عجز وحتى تاريخ ٢ نوفمبر ١٩١١ وهو تاريخ الانسحاب من عين زاره. وكان الله شاهداً على ما قدمته من الطاقة لأداء مهمتي والصعوبات التي واجهتها وكان المؤثّر لمتانتي وثباتي هو أنتم قائدي.

بينما كنّا في سواني بن آدم اضطرت الفرقة للإنسحاب نحو العزيزية وغريان. فتكاثفت الجهود حول نقل المواد الغذائية والمعدات. وبعون الله تأمّنت الجمال ونُقلت جميع المعدات للفرقة والمواد الغذائية من سواني بن آدم الى العزيزية. وحصل لزوم النقل مرّةً أخرى وفقاً للتحرك الواسع بعد مباشرة التحاق المجاهدين العرب في العزيزية. ولم تكن عملية سهلة تنظيم آلاف المجاهدين الذين توافدوا من جميع الجهات وهم غير مستعدين للنظام مع توزيع المواد الغذائية عليهم. وكانت تتشدد المصاعب تلبية مطالب المجاهدين التي هاجمت لِلتجمّع تحت الراية الاسلامية بشعار ديني وقومي ولكي تَمسح الأقيدية والابتعاد عن مساندة ومساعدة الفرقة منذ ابتداء الحرب. فكنّا نقوم بتلبية مطالبهم في هذا الوقت الحرج لكسب قلوبهم.

فأحياناً كانت المطالب تؤدّي الى افلاس الفرقة خلال مدة قصيرة وَمَا فوق التحمُل ، بل الأساليب الجيدة التي اتخذت أنقذت الوضع وزادت حب المجاهدين العرب والتحامهم بالفرقة. اشتدّ الوضع المعرقل مع ازدياد المجاهدين الذي بَلغ عددهم ١٥,٠٠٠ ومع التحرك الواسع. وأخذ يدور فكر استرداد طرابلس الغرب من العدو بتحرك سريع واسع النطاق قد يتطلب توفير جميع الوسائط. فبعون الله وبذل الجهود الحاسمة أمّنّا جميع وسائط النقل كي لا تقع مجاهدينا بالصعوبات المذكورة.

انتقل المعسكر الى عين زاره بعد الاستيلاء على الهاني وسوق الجمعه بالوسائط التي تأمّنت ووزّعت المواد على المجاهدين من قبل يد الادارة الواحدة.

وبُذل الجهد لتوزيع المواد الغذائية والمعدات الى تَجمُّعات المجاهدين التي انتشرت بين غابات النخيل لكي لا تبقى دون امدادات. وكان هذا أمر شاق حيث قوافل الجمال كانت تَمُّر من بعض المناطق المعرضة للقصف المدفعي مع تزايد عدد المجاهدين الذين يجب ان توفر لهم راحتهم ايضاً. فَقُمنا بتأمين الخيم للمجاهدين لقدوم فصل الشتاء. وحصل لزوم فتح مُستشفيات متنقلة كل في العزيزية وسوق الجمعة للمرضى من المجاهدين والجرحى اثناء تحرّك الفرقة المتواصل بعد الاستيلاء على الهاني. وازداد عدد المرضى مع انتشار الكوليرا الذي اسفر لكثرة الاحتياج في المواد الطبية والمعدات. فأمنّا ذلك ايضاً بالمساعدات وبتنفيذ جيد لأوامر القيادة.

أُخذت التدابير لمنع نهب المواد الغذائية من قبل الأهالي لأنها ليست بحماية تامّة ولسبب القصف المدفعي المستمر من اسطول العدو. سقطت قنبلة على خيمة الخزينة وأنقذت الخزنة (القاصة) على الأكتاف دون أي تضرّر. انتقل المعسكر الى مكان آخر بعد ذلك القصف فكانت مساعدات القائد في هذا الانتقال مِثالية. وحصل القلق عند الادارة والفرقة في هذا الوقت لنقص مواد التموين وعدم امدادها فيجب أخذ التدابير الحاسمة ، لأن الجيوش التي في حالة الحرب قد تكون محتاجة للمواد الغذائية في الدرجة الأولى. لذلك صدر أمر من قيادة الفرقة للمقدم موسى اليمني في زوارة لكي يُرسل موظفين عسكريين بلباس مدني الى بن قردان

لتأمين المواد الغذائية من تونس. ومن جهة اخرى صدر الأمر الى قائمقام نالوت رفعت ليبذل الجهد بتأمين المواد الغذائية من الجنوب كان من داخل البلاد أو خارجها. فأنقذت هذه التدابير الفرقة من الجوع والحمد لله قد توفّرت المواد بأجمعها.

تأسّست ادارة رقدالين (Rikdalin) والعسّة (Asse) كمراكز مُتوسطة لتسهيل عملية نقل المواد الغذائية من قبل المقاولين من بن قردان. وأزيل خطر وقوع جميع مواد الفرقة بيد العدو عندما حاول محاصرة الفرقة بعون الله ولكن اضطرّت الفرقة بالانسحاب من عين زارة بعد الاستيلاء عليها لمدة شهر.

(لا توجد صفحة ٥٢٢ في الأصل)

وبُذلت الجهود العظيمة لاستلام المجاهدين الذين في الخطوط الأمامية وعائلات الشهداء ورواتبهم وحصول الجرحى على المساعدات النقدية دون انقطاع. وتمكّنت ادارتنا من تأمين جميع المواد وتوفير الاستراحة للمُرضى في المستشفيات التي أسست في العزيزية وغريان وتمّ تنظيم الادارة بعد عين زارة. وكان العامل بذلك قائد الفرقة وهيئة الأركان لما قدموه لنا من مساعدات وتسهيلات.

فنشوب الحرب المفاجئ كان السبب وعدم التجهيز اسفر على جميع ما ورد ذكره من الصعوبات والوضع السيئ. لكن البقاء في العزيزية مدة طويلة بعد انسحاب عين زارة اعطت لنا الفرصة لتنظيم الوضع وازالة الصعوبات. وتعيين بعض الموظفين الى ادارتنا بعد الانسحاب وبذل الجهود وبعون الله قد نفذنا تحت وطأة المصاعب واستمرينا على الحرب بنفقات ضئيلة فلم تتضرّر خزينة الشعب ولم تعطي مجالاً للشكوى.

قد تُسجل النجاح الهيئة الادارية التي تشكل لحالة الطوارئ اثناء السلم بوسائلها الناقلة. لكن الامكانيات المفقودة التي عُرضت لا تمكّن الا بأخذ التدابير السريعة والحاسمة لكي تتوصّل فرقتنا للنجاح في هذا الجو السيئ.

فَلَوْ اتّبعنا المعاملات الكتابية بالروتين الدارج اثناء السلم كما توصّلنا لحل المشاكل ولا تأمنت المواد الغذائية للمقاتلين وكان سيتتج عنها أمور خطيرة.

واني لأفتخر دون أن أمدح نفسي انّ قيامي بهذه الاعمال بجارة كانت نتيجة معرفتي بروح المنطقة بسبب بقائي فيها مدة طويلة في هذه الوحدة. وكيف يستعمل امكانياته لوكان رئيس ادارة لا يعلم المنطقة؟... وكيف يتحرّك أمام هذا السيل من الصعوبات والفقدانيات؟... يمكن الوصول لهذه النتيجة بعد تكثيف النظر وتحليل الأمور.

وكيف سيكون وضع الحكومة لو حصل النقص بمواد التموين للمجاهدين الذين تلاحموا تحت راية الاسلام ولن تؤمّن لهم راحتهم في بداية الحرب؟... شاهدنا ما سجل هذا الشعب الباسل من النجاح الباهر وقد توج رأسه بتاج النصر وقدّم درساً في الشجاعة للرأي العام الأوروبي، بعد ان كان يُعتبر دَليلاً عاجزاً عن حماية حقوقه ومريضاً سَيستسلم. فكيف نتباين بالعالم وكيف يَنظر الينا العالم الاسلامي لو حصل العجز بسبب الفقدان ولم نصل لما حقّقناه؟...

فبعد القاء النظر على مَا ورد من الأسباب وكرئيس ادارة لمدة عشرة شهور اتبرع وأقول:

نُفذت عمليات التموين بنجاح أكثر وكان متوقعاً دون المسامحة لأي اختلاس.

وكان العامل لأداء وَاجباتي دون أن أحسّ بالعجز كما ذكرته سابقاً هو القائد وهيئة الأركان وشخصيتهم البارزة. وإني مُطمئن ضميراً وحصلت على السعادة المعنوية لما قدّمناه مع زُملائي الموظفين والحمد لله. مُكَافأتنا المادة هي رأي لِرُؤسائنا. وأرجو التكرّم بإحالة تقريري هذا الى مُطالعة رئاسة الأركان بعد موافقتكم واعتمادكم.

(٢٥ يوليه ١٩١٢)

نظمي

(ملحق — ١٩)

خسائر السفن الحربية والمساعدات العثمانية في الحرب الايطالية العثمانية ١٩١١ — ١٩١٢

اسم السفينة	التاريخ	المعركة
كورفت عون الله	٢٤ فبراير ١٩١٢	المعركة البحرية بيروت
زورق طوربيد انقره	» »	» » »
» » الحميدية	اكتوبر ١٩١١	المعركة البحرية رشادية
» » الباغوت	» »	» » »
» » توقاط	٢٩ سبتمبر ١٩١١	المعركة البحرية بريوزه (بعدها في خليج ميتيكا وأخيراً في بريوزه)
زورق صيادي دريا	٣٠ سبتمبر ١٩١١	اغرق نفسه في طرابلس الغرب
» قاسطاموني	٧ يناير ١٩١٢	المعركة البحرية قنفده (اليمن)
» عاينتاب	» »	» » »
» اوردو	» »	» » »
» بافرا	» »	» » »
» غا	» »	» » »
» الرفاهية	» »	» » »
» كوكجه داغ	» »	» » »
» الخليج	٥ اكتوبر ١٩١١	المعركة البحرية في العقبة
زورق آلي	٢ اكتوبر ١٩١١	المعركة البحرية في الحديدة
يخت طرابلس الغرب	١ اكتوبر ١٩١١	المعركة البحرية في رشادية
» شبقا	٧ اكتوبر ١٩١٢	» » قنفده
» الاحسانية	بعد ١٥ ابريل ١٩١٢	اغرق نفسه في جزيرة سيسام

سفينة النقل درنه	٣٠ سبتمبر ١٩١١	اغرقت نفسها في طرابلس الغرب، وأنقذت من قبل الايطاليين في ١٩ اكتوبر ١٩١١.

الاجمال :

كورفت	
زورق آلي	
زورق	٩
زورق طوربيد	٣
يخت	٣
سفينة نقل	١

السفن الذي حجزه في السويس اثناء الحرب :

مدمر طوربيد بيكي شوكت، زوارق : مالاطيا، بوزغاط، طاش كوبري ويخت بيروت (سفينة مساحة).

ملاحظة : هذه عادت الى الوطن في بداية الحرب العالمية الأولى.

(ملحق — ٢٠)

القوة العامة للقوات العثمانية في طرابلس الغرب

(حسب تقارير ١٣ اغسطس ١٩١١)

رياسة تاريخ الحرب :

الوحدة	الضباط والجنود	البنادق موزر	مارتين	رشاش	مدفع	ملاحظة
كتيبة الرماة ٤٢	٣٧٤	٥٩٩	—	—	—	
الكتيبة الأولى للواء ١٢٤	٢٤٦	٦٠٠	—	—	—	
الكتيبة الثانية	٢٣٨	٦٠٠	—	—	—	
« الثالثة	٢٠٨	٦٠٠	—	—	—	
الكتيبة الأولى للواء ١٢٥	٤٢٤	٦٠٠	—	—	—	
الكتيبة الثانية	٣٧٥	٦٠٠	—	—	—	
« الثالثة	٢٨٥	٢٧٠	—	—	—	
الكتيبة الأولى للواء ١٢٦	٢١٥	٦٠٠	—	—	—	
« الثانية	٢٢٦	٦٠٠	—	—	—	
« الثالثة	٣٤٣	٦٠٠	—	—	—	
الكتيبة الألولى للواء ١٢٧	٣٩٢	٦٠٠	—	—	—	
« الثانية	٣٧٧	٦٠٠	—	—	—	
« الثالثة	٢٥٠	٦٠٠	—	—	—	
سرية الرشاشات	—	—	—	٨	—	لن يتم تشكيلها
لواء الفرسان ٣٨	٤٣٧	٦٣٥	فيليته ١٢٠	—	—	

الوحدة	الضباط والجنود	البنادق موزر	مرتين	رشاش	مدفع	ملاحظة
الكتيبة المدفعية الأولى الصحراوية	٣١٣	—	—	—	٢٤	طلقات عادية قنابل: ٥٦٦٣ شراب نسل: ١١١٠٩ متفجرات بشراو: ٤٩
الكتيبة المدفعية الثانية الصحراوية	٨٥	—	—	—	١٠	
كتيبة مدفعية قلاع	٣٦٤	—	٤٠٠	—	٣٢	
الكتيبة المدفعية الجبلية	—	—	—	—	—	لن يتم تشكيلها
الدرك	١١٠٤	—	—	—	—	منتشرة في ولاية طرابلس الغرب

المجموع العام

ضابط : ٣٣٩ (٢٦ من الدرك)

جندي : ٦٢٥٤ (١٠٧٨ من الدرك)

بندقية : ٢٢٨٨٧ موزر+ ٨٨٠٠ مرتين = ٣١٦٨٧ في طرابلس الغرب

٢٤٠٠ » + ٤٣٣٩ = » ٦٧٣٩ في بنغازي

٥٠٠٠ وصلت اخيراً

المجموع ٤٣٤٢٦

طلقات بندقية : ٥,٢٢٥,٠٠٠ موزر+ ١٣٣,٠٠٠ مرتين = ٥,٣٥٨,٠٠٠

طلقات مدفعية : ٥٦٦٣ دانه (Dane) قنبله

١١١٠٩ شراب نل (Sarapnel) متفجرات

٤٩ بشراو (Pesrev) شظايا

المجموع[1] ١٦٨١١

(١) ارشيف رياسة الاركان، رقم ٤/ ١، دولاب ٢٤٠، محفظة ٢٤، ملف ١٠١، (دفتر) صفحة ٢.

كرونولوجي

(Kronologi)

٢٦ سبتمبر ١٩١١	: قصف برافازا بريويزه (Preveze)
» » »	: صدر الأمر لتشكيل الفيلق لقوات الغزو الايطالية.
» » »	: وصول سفينة درنة الى طرابلس الغرب
» » »	: ظهور السفن الحربية الايطالية فاريسي (Varesse) ، روما (Roma) ، نابولي (Napoli) في مياه طرابلس الغرب.
٢٨ سبتمبر ١٩١١	: اليوم الأول للتعبئة الايطالية.
» » »	: تسليم الحكومة الايطالية مذكرة اعلان الحرب الذي تضمن مدة انذار ٢٤ ساعة الى الدولة العثمانية (في الساعة ٢٤,٠٠) نصف الليل.
» » »	: ظهور السفن الحربية الايطالية امام جنزور وبعض المدن الساحلية وانزال الجنود في بعض المناطق للاستكشاف.
٢٩ سبتمبر ١٩١١	: اعلان دولة ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية.
» » »	: تسليم المذكرة العثمانية للدولة الايطالية.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي بريويزه (Preveze)
» » »	: دخول زورق طوربيد ايطالي يرفع العلم الأبيض داخل ميناء طرابلس الغرب.
٣٠ سبتمبر ١٩١١	: نزول أول رسول ايطالي على البر للملاقاة وابلاغ طلب الأميرال الايطالي بتسليم السفن التركية في بناء طرابلس.
» » »	: اغراق سفينة درنه وزورق صيادي دريا من قبل ربابنها.
» » »	: قصفت سفينتا بيزا وامالفي درنه لتدمير المحطة اللاسلكية فيها.

٣٠ سبتمبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي جومينتزا (Gomenitza)
١ اكتوبر ١٩١١	: اعلان ايطاليا الحصار على طرابلس الغرب.
٢ اكتوبر ١٩١١	: يُبلغ السفير الانجليزي في روما بيان حكومته للحكومة الإيطالية بأن مصر ستبقى حيادية.
٣ اكتوبر ١٩١١	: اطلاق اول قنبلة من سفينة الأميرال بنديتو برين (Benedetto-Brin) وبداية قصف تحصينات طرابلس الغرب.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي شينكن (الرشادية).
» » »	: قصف الأسطول الايطالي طبرق.
٤ اكتوبر ١٩١١	: احتلال الايطاليين طبرق.
» » »	: قصف السفن الإيطالية مدينة طرابلس الغرب.
» » »	: دخول وحدة ايطالية مدينة طرابلس الغرب.
» » »	: دخول الإيطاليين طبرق.
٥ اكتوبر ١٩١١	: رفع العلم الايطالي على مبنى الحكومة في طرابلس الغرب (وحتى المساء تمّ احتلال المدينة وجوارها).
» » »	: قصف الأسطول الايطالي مصراته.
٦ اكتوبر ١٩١١	: حدث بطارية الحميدية ونسف مخزن الذخيرة.
٨ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الإيطالي سيرت.
» » »	: اول هجوم للقوات العثمانية على الايطاليين.
١١ اكتوبر ١٩١١	: وصول قوات الغزو الإيطالية طرابلس الغرب واستلام المدينة من القوات البحرية.
١٣ اكتوبر ١٩١١	: اول هجوم واسع النطاق للقوات العثمانية على الايطاليين.
١٧ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي الخمس.
١٨ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي بنغازي.

١٨ اكتوبر ١٩١١	: سقوط درنه بيد الايطاليين.
» » »	: احداث مقبرة القره مانلية.
١٩ اكتوبر ١٩١١	: نزول الايطاليين الى بنغازي.
٢٠ اكتوبر ١٩١١	: رفع العلم الأبيض على مبنى الحكومة في بنغازي عند الصباح. أرسل رئيس بلدية بنغازي ممثلاً يبلغ العدو تسليم المدينة، فاحتلها.
٢١ اكتوبر ١٩١١	: احتلال الايطاليين الخمس.
٢٣ اكتوبر ١٩١١	: معركة الخمس الأولى، ومعركة شارع الشط والهاني.
» » »	: قصف الاسطول الايطالي الزاوية.
٢٦ اكتوبر ١٩١١	: سيدي المصري (معركة قصر جميل بك).
» » »	: معركة الهاني الثانية.
٢٩ اكتوبر »	: قصف الأسطول الايطالي سيرت مرة ثانية.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي زواره.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي فروه.
٣٠ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي سرت مرة ثالثة.
٣٠ ــ ٣١ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي سيدي علي.
٣١ اكتوبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي الزاوية مرة ثانية.
٢ نوفمبر ١٩١١	: المعركة السادسة.
٥ نوفمبر ١٩١١	: أول معركة مع الايطاليين في طبرق.
٨ نوفمبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي سرت مرة رابعة.
١١ نوفمبر ١٩١١	: قصف الاسطول الايطالي فروه مرة ثانية.
١٣ نوفمبر ١٩١١	: الهجوم الثاني للايطاليين في طبرق.
١٧ نوفمبر ١٩١١	: قول اغاس (العقيد الركن) مصطفى كمال في درنه (التاريخ ليس مؤكد).
٢٦ ــ ٢٧ نوفمبر ١٩١١	: معركة عين ــ زاره الأولى.

٢٨ نوفمبر ١٩١١	: قصف الأسطول الإيطالي بمبا.
٣٠ نوفمبر ١٩١١	: قصف الاسطول الايطالي مخا في اليمن.
» » »	: قصف الاسطول الايطالي الشيخ سعيد في اليمن.
١ ديسمبر »	: قصف الاسطول الإيطالي سيدي علي زواره.
٤ ديسمبر ١٩١١	: معركة عين — زاره الثانية.
» » »	: استيلاء الإيطاليين على واحة عين — زاره.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي حوزه (Hauza)
٤ — ٥ ديسمبر ١٩١١	: معركة عين — زاره الثانية.
٥ ديسمبر ١٩١١	: قصف الاسطول الإيطالي تاجوراء.
١٣ ديسمبر ١٩١١	: استيلاء الإيطاليين على تاجوراء.
» » »	: استيلاء الإيطاليين على جنزور
» » »	: استيلاء الإيطاليين على واحة طرابلس الغرب.
١٥ ديسمبر ١٩١١	: قصف الاسطول الايطالي سيدي سعيد، زواره.
١٨ ديسمبر ١٩١١	: قصف الاسطول الإيطالي تاجوراء مرة ثانية.
١٩ ديسمبر ١٩١١	: معركة بير طوبراز.
٢٢ ديسمبر ١٩١١	: معركة الناضوره (في طبرق)
٣١ ديسمبر ١٩١١	: قصف الأسطول الايطالي سيدي سعيد زواره مرة ثانية.
١ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي الجبانة (Cibane)
٤ — ٥ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي ميدي (Meydi)
٥ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي لحيا (Lâhye)
٧ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي قنفده (اليمن) (Konfide)
٨ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي باب المندب.
١٠ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي سيدي علي زواره.
١٧ يناير ١٩١٢	: قصف الاسطول الإيطالي قلعة العقبة.

١٨ يناير ١٩١٢	: استيلاء الايطاليين على قرقارش.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي لحيا مرة ثانية.
١٩ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي جترور.
٢٠ يناير ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي سيدي علي مرة ثانية.
٢٤ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي حوزة مرة ثانية.
٢٥ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي الشيخ سعيد.
٢٧ يناير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي الجبانة مرة ثانية.
١٣ فبراير ١٩١٢	: هجوم لومبارديا (Lombardiya)
» » »	: قصف الأسطول الايطالي مخا (اليمن) مرة ثانية.
١٥ فبراير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي مخا مرة ثالثة.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي باب المندب مرة ثانية.
٢٤ فبراير ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي بيروت.
٣ مارس ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي بيروت.
٣ مارس ١٩١٢	: هجوم سيدي عبد الله درنه.
١٢ مارس ١٩١٢	: معركة النخلتين او سواني ـ سيدي عبد الغني بنغازي. (Suabi-Abd-ez-rani)
٥ ابريل ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي قنفده مرة ثانية.
٩ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي سيدي علي للمرة الرابعة.
١٠ ـ ١٤ ابريل ١٩١٢	: نزول فرقة غاريوني الى موقع المقبض (Makabez)
١١ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي سيدي علي مرة خامسة.
» » »	: قصف الأسطول الايطالي سيدي سعيد مرة ثالثة.
١١ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي فروه.
١٨ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي تشاناك قلعة (الدردنيل).
١٩ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي كالاماكي (Kalamaki)

٢٠ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي تشيشمه (Cesme)
» » »	: قصف الأسطول الإيطالي التشاتي (Alcati)
» » »	: قصف الأسطول الإيطالي قوش آداسي.
» » »	: قصف الأسطول الإيطالي كلماس (Kelemes)
» » »	: قصف الأسطول الإيطالي قره دره (Karadere)
٢٣ ابريل ١٩١٢	: معركة بوكماس (Bu-Cemes)
٢٨ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي بومبه مرة ثانية.
٢٨ ـــ ٢٩ ابريل ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي زليطن.
٢ مايو ١٩١٢	: استيلاء الإيطاليين على كبده.
٤ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي رودوس وانزال القوات الى رودوس.
٦ ـــ ٧ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي رودوس مرة أخرى.
٧ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي اندفلي (قاش) (Andifli)
٨ مايو ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي زليطن مرة ثالثة.
١٢ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي سرت.
١٦ مايو ١٩١٢	: معركة بسيتوس (Psilphos) في جزيرة رودوس.
١٧ مايو ١٩١٢	: استسلام رودوس للإيطاليين.
١٨ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي مارماريس (Marmaris)
٢٩ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي بنغازي.
٣١ مايو ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي قوش آداسي.
٢ يونيه ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي سوسه.
٨ يونيه ١٩١٢	: قصف الأسطول الإيطالي جترور.
» » »	: استيلاء الإيطاليين على سيدي عبد الجليل.
١٠ يونيه ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي سوسه مرة ثانية.
١٢ يونيه ١٩١٢	: هجوم المجاهدين على لبده.

١٦ يونيه ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي مصراته (معركة قصر احمد).
« « «	: انزال القوات الايطالية الى رأس سيدي الزروق (Zarrug)
٢٧ يونيه ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي سيدي سعيد.
٢٨ يونيه ١٩١٢	: استيلاء الايطاليين على سيدي سعيد.
٢٩ يونيه ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي سوسه مرة ثالثة.
٣٠ يونيه ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي طولميته (Tolenite)
٨ يوليو ١٩١٢	: معركة سيدي الزروق (Zeruk)
٩ يوليو ١٩١٢	: قصف الاسطول الايطالي مصراته مرة ثانية.
١٣ يوليو ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي يحبا مرة ثالثة.
١٤ يوليو ١٩١٢	: استيلاء الايطاليين على مقبرة ومسجد سيدي علي.
١٥ يوليو ١٩١٢	: استيلاء الايطاليين على سيدي الزروق.
١٨ ــ ١٩ يوليو ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي (الدردنيل).
٢٠ يوليو ١٩١٢	: معركة مصراته الثانية.
٢٧ يوليو ١٩١٢	: معركة مصراته الثانية.
٢٧ يوليو ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي الحديدة ــ اليمن.
٥ أغسطس ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي سيدي علي مرة سادسة.
٦ أغسطس ١٩١٢	: استيلاء الايطاليين على واحة زواره.
١٨ اغسطس ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي الزاوية.
١٥ اغسطس ١٩١٢	: معركة رقدالين (سيدي عبد الصمد) (Regdaline) واستيلاء الايطاليين عليها.
٢٨ اغسطس ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي ميناء سليمان.
١٤ سبتمبر ١٩١٢	: هجوم العثمانيين مرة ثانية على سيدي عبد الله.
١٧ سبتمبر ١٩١٢	: حركات قصر رأس اللبن للعثمانيين في درنه.
٢٠ سبتمبر ١٩١٢	: معركة سيدي بلال.
« « «	: معركة جنزور الثانية.

٧ اكتوبر ١٩١٢	: قصف بمبا للمرة الرابعة.
٨ــ ١٠ اكتوبر ١٩١٢	: هجوم العثمانيين على سيدي عبد الله للمرة الثالثة.
١٠ اكتوبر ١٩١٢	: قصف الأسطول الايطالي سوسه للمرة الرابعة.
١٥ اكتوبر ١٩١٢	: توقيع معاهدة الصلح اوشي.
١٤ يناير ١٩١٣	: مغادرة قائد الفرقة العقيد الركن نشأت طرابلس الغرب

الببليوغرافيا

(القسم البري)

أ ــ وثائق الارشيف حول الحرب العثمانية الايطالية ١٩١١ ــ ١٩١٢ :

١ ــ ارشيف التاريخ الحربي لرئاسة الاركان :

أ) جرائد الحرب
ب) ملفات وثائق الحرب
جـ) التقارير الرسمية
د) التركيز
ر) التأسيس
س) القوة
صـ) الخرائط
ع) دفاتر الأوامر
ف) الصور

٢ ــ ارشيف الرئاسة.

٣ ــ ارشيف وزارة الخارجية.

٤ ــ مذكرات (حركات ليبيا) للفريق الأول عبد الرحمن نافذ جورمان.

٥ ـ جميع الوثائق الرسمية وغير الرسمية والمكتوبة قديماً.

ب ـ المؤلفات حول الحرب العثمانية الايطالية ١٩١١ ـ ١٩١٢ :

١ ـ المؤلفات الوطنية.

أ) اسماعيل حامي دانشمند، الكرونولوجي المفسرة للتاريخ العثماني، مجلد ٢ و٤، المطبعة التركية، استنبول ١٩٥٥.

ب) التاريخ ٣، العصر الحديث، (ألف من قبل جمعية ت. ت. ت) مطبعة الدولة، استنبول ١٩٣٣.

جـ) يوسف حكمت بايور، تاريخ الثورة التركية، مجلد ٢ الجزء الأول، مطبعة معهد التاريخ التركي، انقره ١٩٤٣.

د) فاخر هـ. ارمه اوغلو، التاريخ السياسي، مطبعة ساونج، انقره ١٩٦٤.

س) مختار اطاج، اليونان، جزر الاثني عشر.

صـ) نهاد آريم، الحقوق الدولية ونصوص التاريخ السياسي، مجلد ١، انقره ١٩٥٣.

ط) التاريخ العثماني الواسع، مطبعة جوون، استنبول ١٩٦٣.

ع) محمود ناجي، محمد نوري، طرابلس الغرب، مطبعة ترجماني حقيقة، استنبول ١٩١٤ (وطبع هذا الكتاب ايضاً في مطبعة الخيرية في نفس الوقت).

ف) علي حيدر امير، تاريخ الحرب التركية ـ الايطالية البحرية، مطبعة البحرية، استنبول ١٩٢٣.

ك) العقيد البحري الركن عفيف طوغرول، تاريخ الحرب التركية الايطالية مجلد ١، ٢، المطبعة البحرية استنبول ١٩٤٨.

ل) ايطاليا، نشريات رياسة الاركان التركية، مطبعة رئاسة الأركان، انقره ١٩٣٨.

م) ليبيا، البحث الجغرافي ـ ٢، (مقدم مشاة فائق كاياجان، نقيب مدفعية نهاد افران، نقيب مدفعية بهجت سيحان).

ن) مقدم مشاة علي رضا، طرق المواصلات في طرابلس الغرب، مجلد ٢، استنبول ١٣٣٤.

هـ) جلال توفيق قره صابان، ليبيا (طرابلس الغرب، بنغازي وفزان) مطبعة شركة البريد المصور المحدودة، انقره ١٩٦٠.

و) العقيد الركن عوني صاواش قورت، حرب رودوس ١٩١١ ـــ ١٩١٢، رئاسة التاريخ الحربي، دولاب ٩، درج ٩، رقم ١١٥.

ء عزيز سامح، الأتراك في الشمال الافريقي، مطبعة الوقت، استنبول ١٩٣٦.

٥) نجدت سنجار، الحروب التركية ـــ الايطالية، مطبعة الصديق، استنبول ١٩٤٢.

ي) جمال كموتاي، بضعة ابطال في طرابلس الغرب، مؤسسة نشريات التاريخ، استنبول ١٩٦٣.

٢ ـــ المؤلفات الأجنبية:

أ) غزو ليبيا، مجلد ١، ٢، ٣، ٤ واستمرار مجلد ٤، دائرة التاريخ لرياسة اركان نظارة الحربية الايطالية، الطبعة الثانية، روما ١٩٣٨ ـــ ١٧.

ب) أ. ريفول، المترجم، الجنرال المتقاعد قدري دميركايا، الحرب التركية ـــ الايطالية ١٩١١ ـــ ١٩١٢، اقسام التاريخ للمجلة العسكرية عدد ١١٨، ١١٩، المطبعة العسكرية، استنبول، ١ سبتمبر ١٩٤٠/ ١ ديسمبر ١٩٤٠.

٣ ـــ الوثائق الذاتية:

النقيب علي رانسم، الحرب العثمانية ـــ الايطالية ١٩١١ ـــ ١٩١٢ (١٣٢٧ ـــ ١٣٢٨)، ارشيف رئاسة التاريخ الحربي، دولاب: ١٦، درج: ٢١، رقم ٢.

(القسم البحري)

١ ــ وثائق ارشيف التاريخ الحربي لرئاسة الأركان.

٢ ــ علي حيدر امير الباغوت ، الحرب العثمانية ــ الايطالية البحرية (١٩١١ ــ ١٩١٢) ، المطبعة البحرية ١٩٢٣ [1].

٣ ــ علي حيدر امير الباغوت ، صحائف التاريخ البحري ، المطبعة البحرية ، ١٩١٦.

٤ ــ المترجم ، العقيد البحري الركن عفيف طوغرول ، تاريخ الحرب التركية ــ الايطالية ، مجلدين ، المطبعة البحرية ١٩٤٤ ، ١٩٤٨.

٥ ــ التاريخ العثماني الواسع ، ألّف من قبل لجنة ، المجلد السادس ، مطبعة جوون ، استنبول ١٩٦٣.

(١) حرّرت بعد الاطلاع على الوثائق والرسالات الآتية : ملفات وزارة البحرية ١٦٧٠ وثيقة ، دفاتر الاشارة والسير لسفينة الأميرال باربا روس ، رياسة الاركان ، وزارة الخارجية ، نظارة البحرية ، القيادات البحرية ، تقارير قادة السفن ، تقارير النقيب رؤوف اورباي ، القيادة العامة لقوات اليمن ، مستشارية الصدارة ، وزارة الداخلية ، قيادة المواقع المستحكمة في جناق قلعة ورئاسة الوزارة.



صورة رقم (١)

ضابط إيطالي أسير في المعسكر التركي



صورة رقم (٢)

منظر الأخوة في طرابلس

متطوع من مواطني طرابلس وأخوه التركي يقومان بمهمة الحراسة

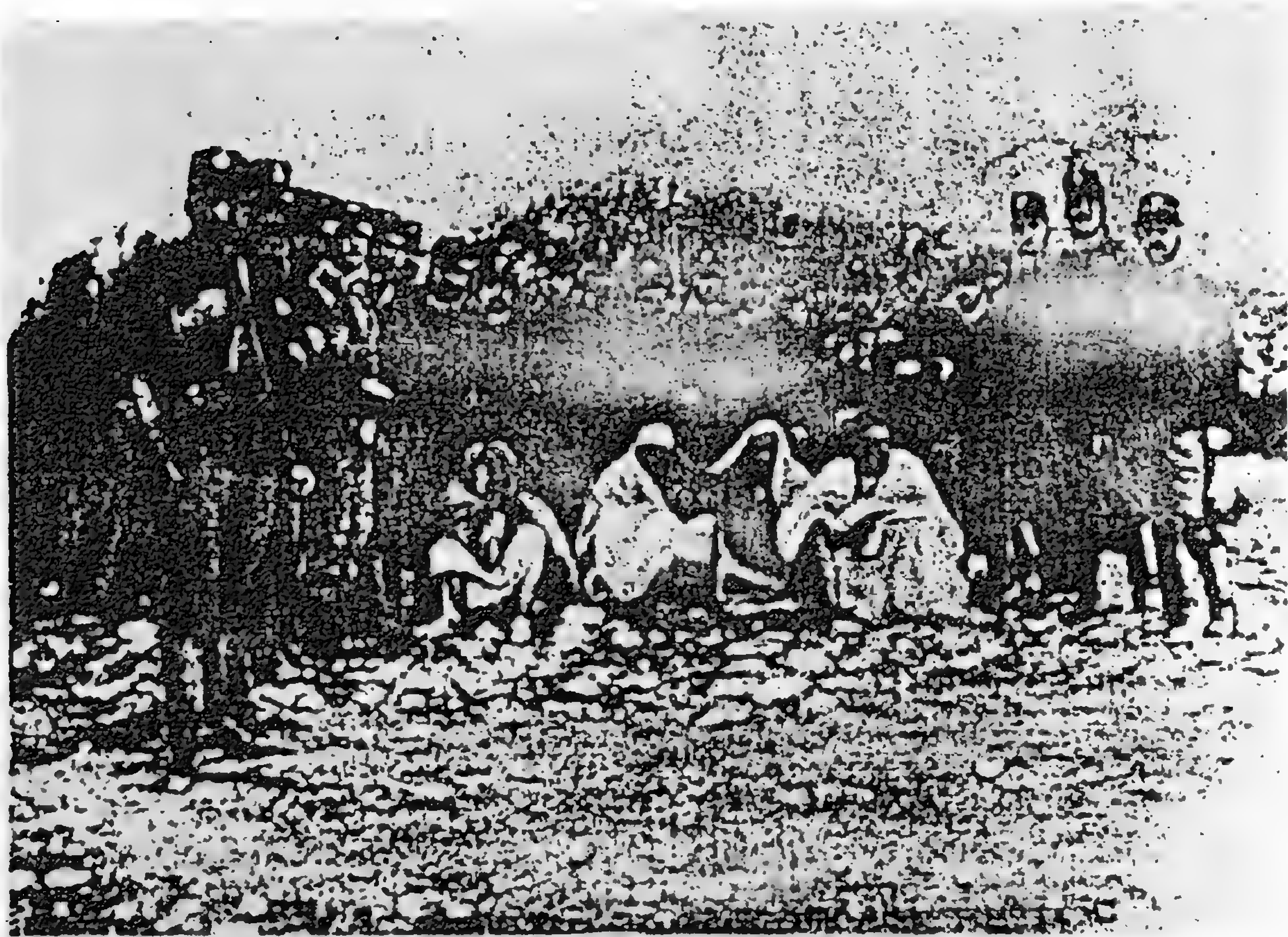


صورة رقم (٣)
بعض المجاهدين الكرام مع رئيسهم



صورة رقم (٤)

الأسرى الإيطاليون في معسكر طرابلس الغرب



صورة رقم (٥)

الجناة والمجني عليهم معاً

صورة للمجاهدين الليبيين ممن لم يسعفهم الحظ ووقعوا في أيدي الجريمة والذين أعدموا رمياً بالرصاص



صورة رقم (٦)

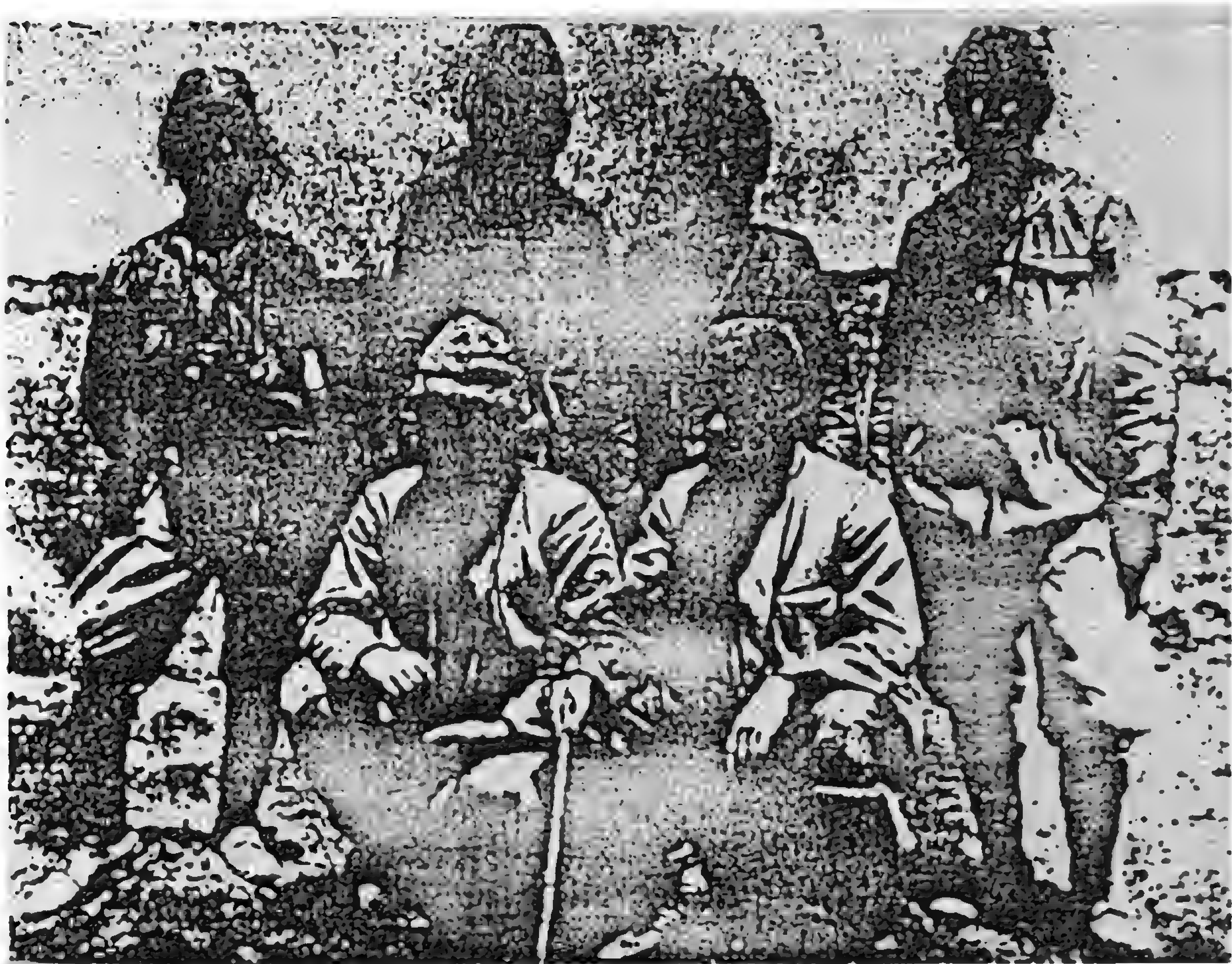
قائد الحركة مصطفى كمال بجانبه قائد الفوج علي بك (علي تشتين قايا)



صورة رقم (٧)

مصطفى كمال في درنة وطبرق

استولى الإيطاليون على الشريط الساحلي الليبي بقوة السلاح ومدفعية الأسطول، وكانت آخر أرض فقدتها الدولة العثمانية في افريقيا، وكان مصطفى كمال (أتاتورك) في مقدمة الشبان المجاهدين الذين هرعوا لنجدة طرابلس الغرب وإنقاذها. (أخذت هذه الصورة لمصطفى كمال بعد ارتدائه اللباس الليبي في أنقرة أثناء حرب الاستقلال لإحياء ذكرياته.



صورة رقم (٨)
القائد والضباط الذين تحت قيادته
مصطفى كمال (أتاتورك) مع فؤاد بولجه وبعض الضباط
الذين هم تحت قيادته، أثناء المعركة في صحراء أفريقيا.



صورة - ٩

مصطفى كمال في درنة أمام الخيمة

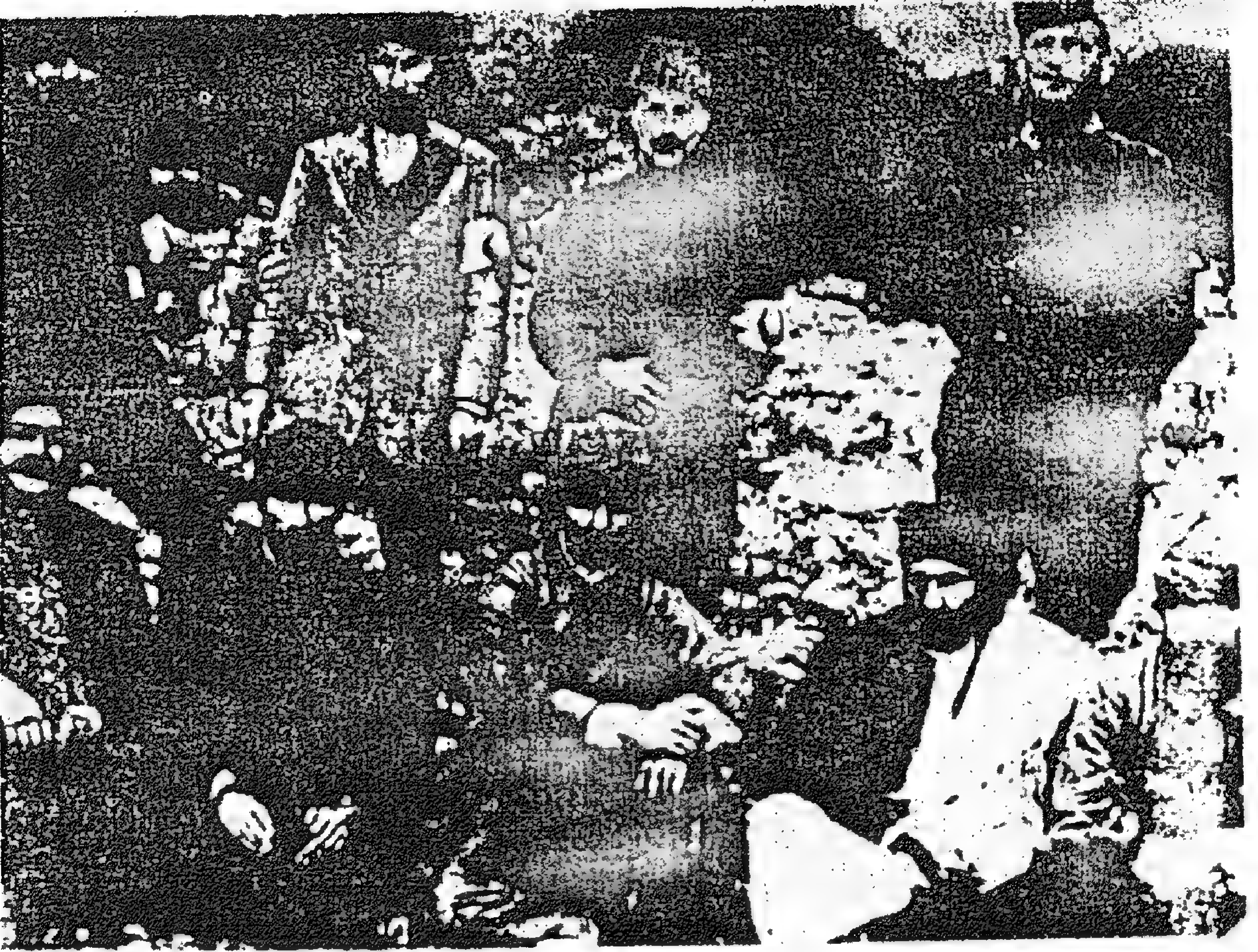
استرشاد مصطفى كمال (أتاتورك) الشاب البالغ من العمر ٣٠ سنة
إبان درنة ، ولم يتوقف عن القتال رغم تدهور صحته



صورة ـ ١٠

مصطفى كمال (أتاتورك) مع المجاهدين

القائد الشاب مصطفى كمال يصدر أوامره للمجاهدين الليبيين من البدو



صورة - ١١

مصطفى كمال (أتاتورك) مع هيئة الهلال الأحمر

(من اليمين) نوري جونكر، النائب يوسف شتوان، قائد بنغازي أنور بك (نائب القائد العام في الحرب العالمية الأولى ووزير الدفاع وناظر الحربية)، قائد ردنة مصطفى كمال، كبير الأطباء العسكريين إبراهيم تالي بك (مفوض سياسي ثم أثناء حرب الاستقلال، نائب، ومفتش، وسفير في عهد الجمهورية).



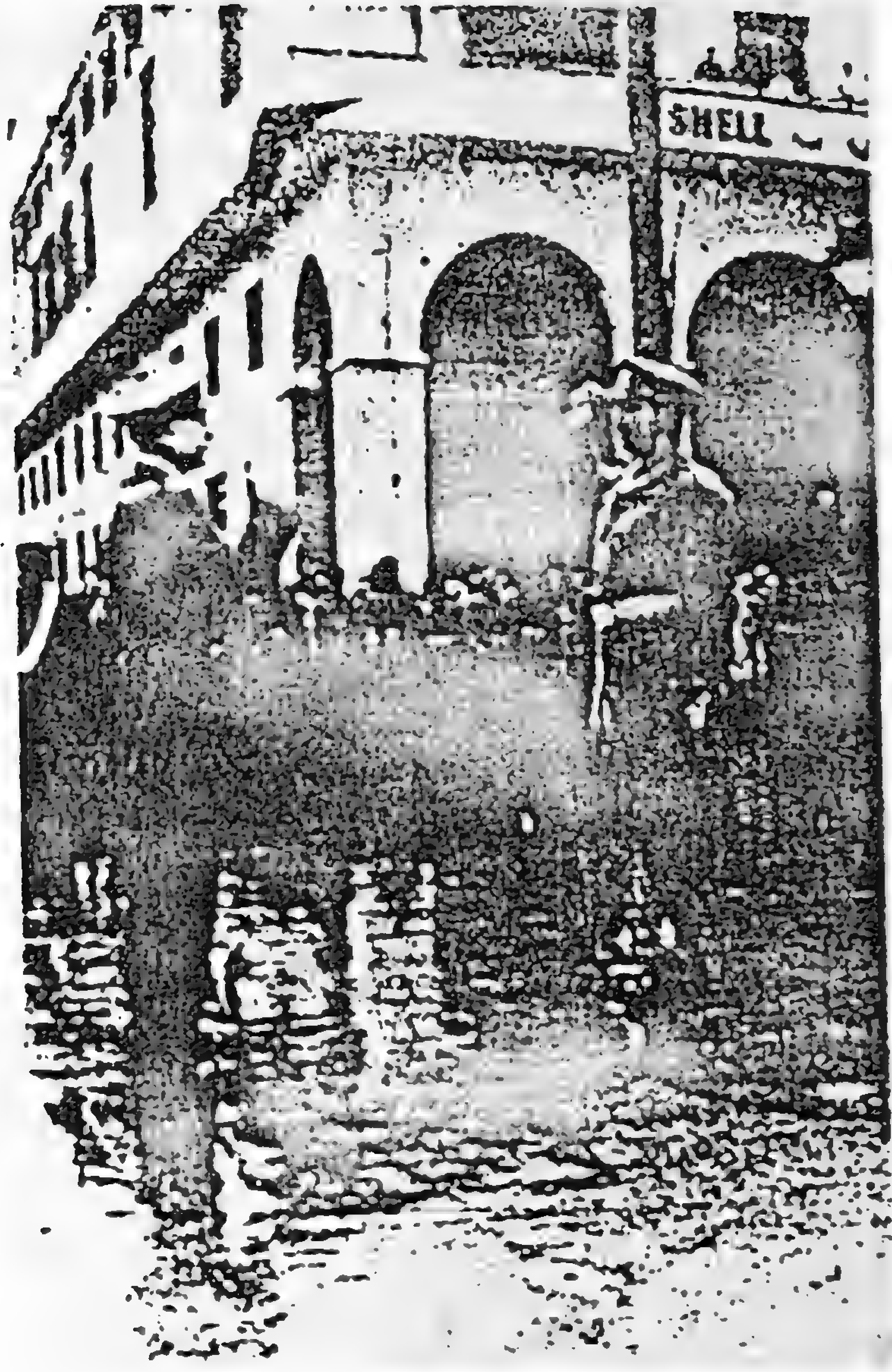
صورة - ١٢
معركة الصحراء
مصطفى كمال (أتاتورك) مع رفاقه السلاح في صحراء أفريقيا



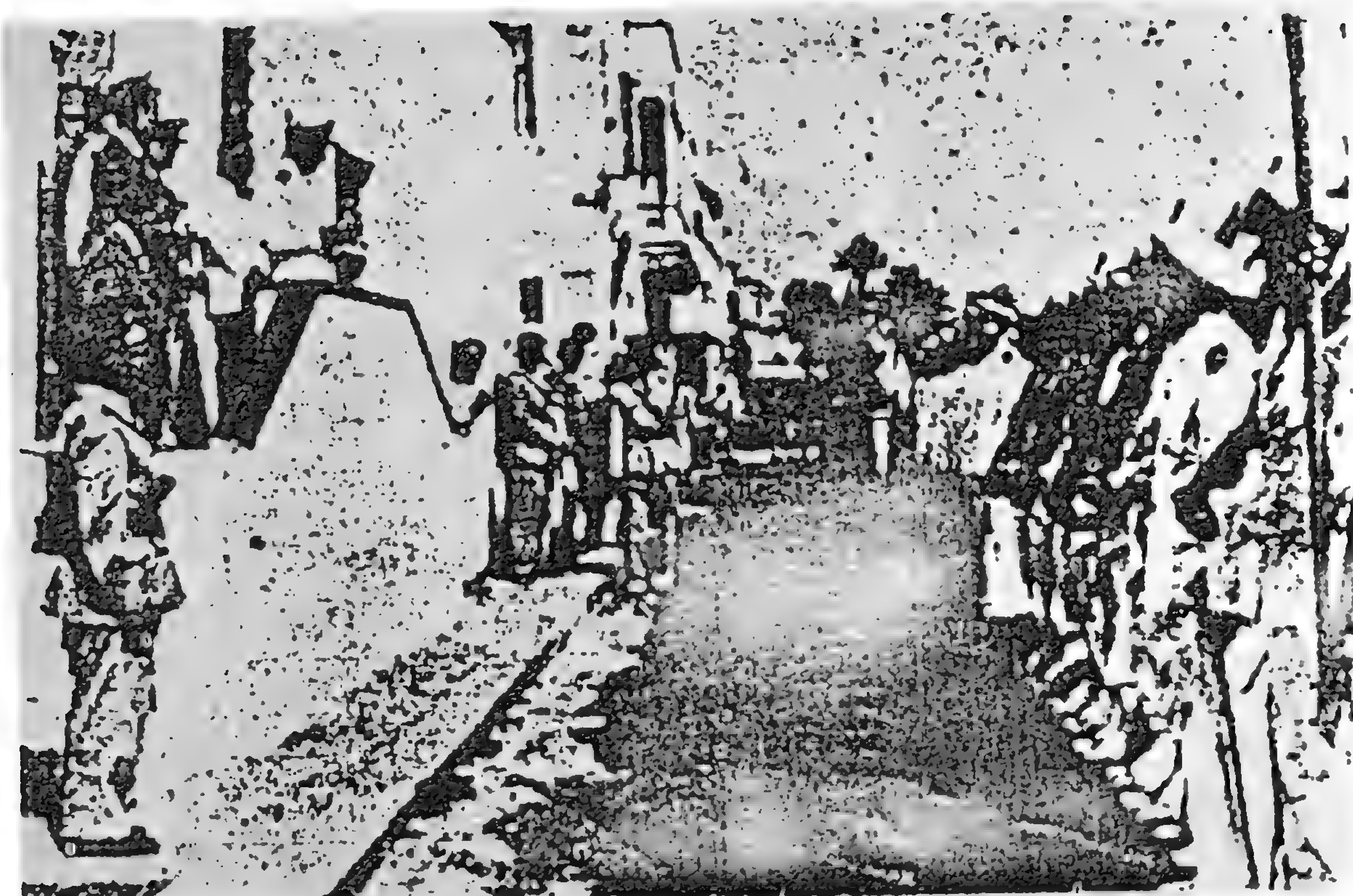
صورة ـ ١٣

من احتفال تسليم مدافع الهاون والمدافع الصحراوية التركية للجيش الليبي (ديسمبر ١٩٥٤)

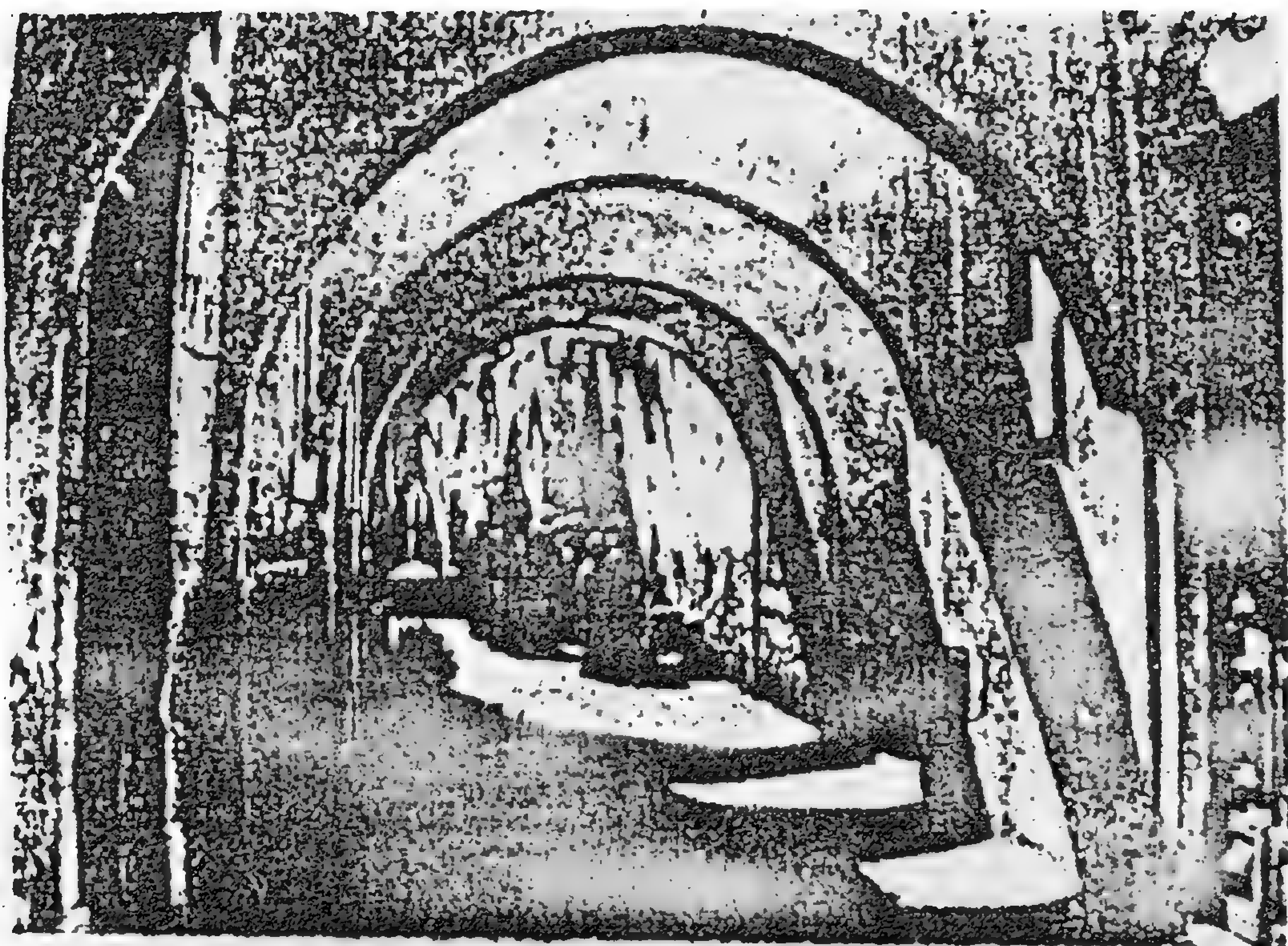
(رئيس الوزارة ابن حليم والسفير التركي يقومان بتفتيش الجيش الليبي)



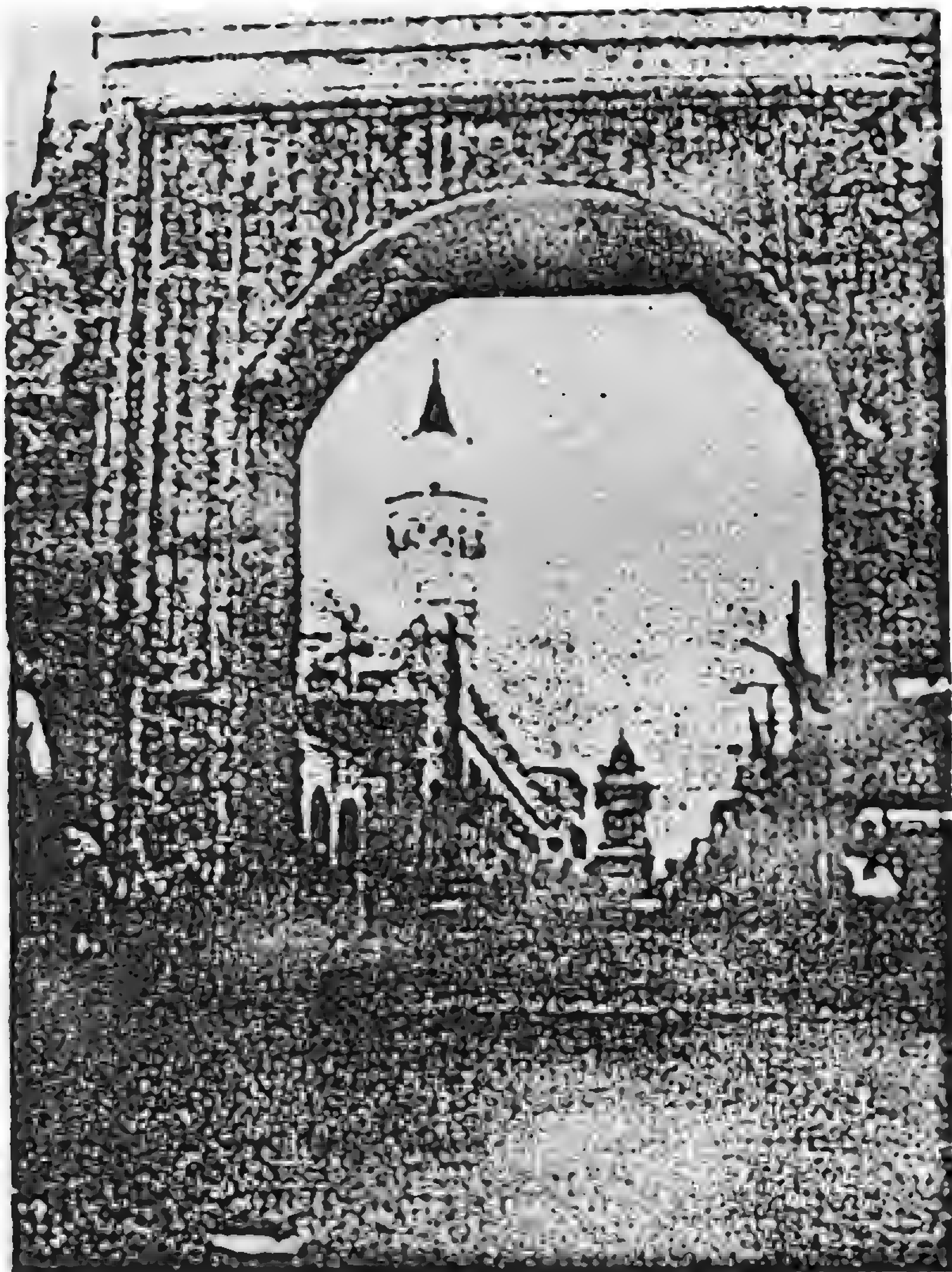
صورة - ١٤
احتفال تسليم المدافع التركية لليبيا
(دور تسليم النقيب التركي للنقيب الليبي)



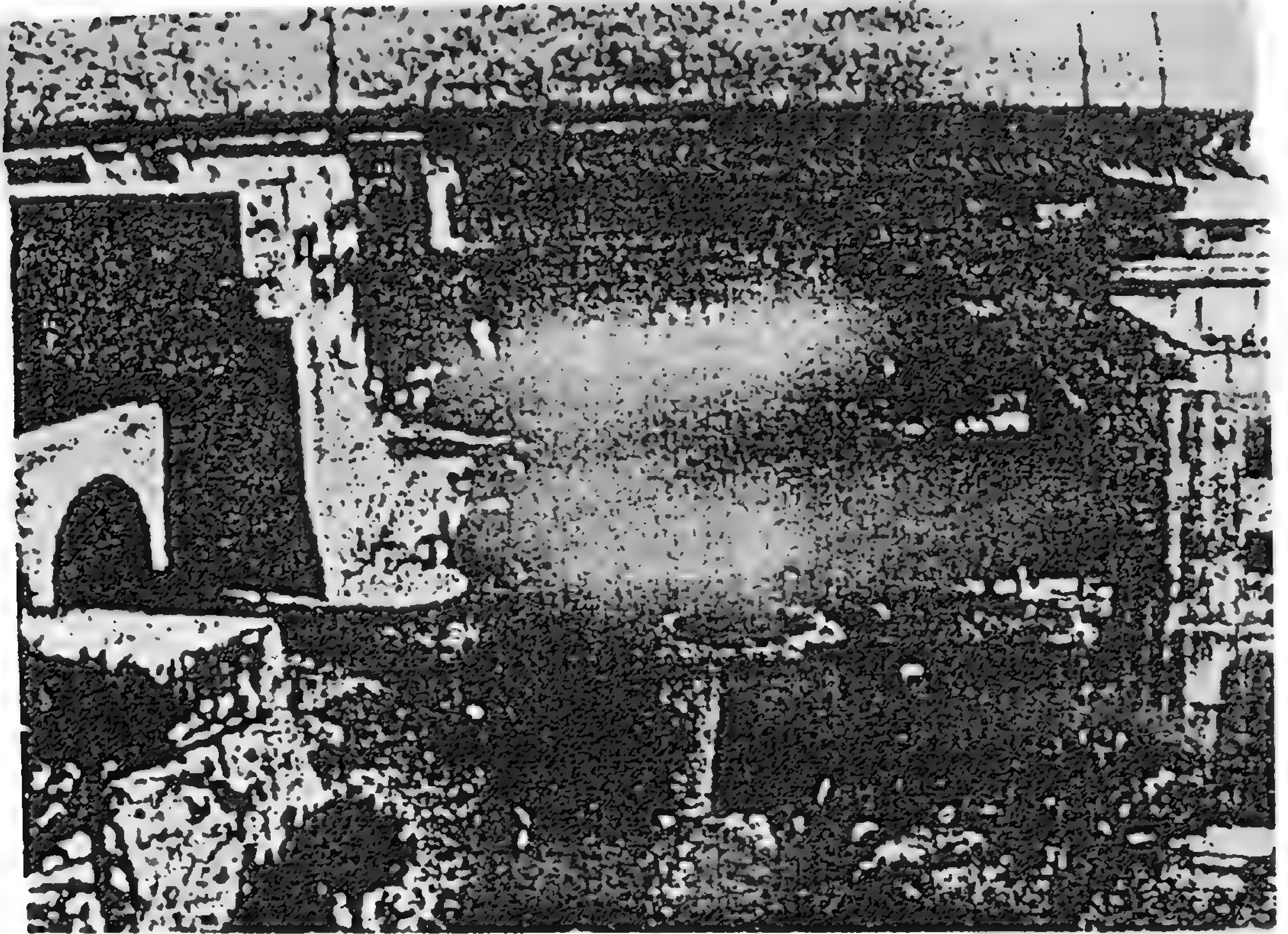
صورة - ١٥
طلاب البحرية التركية أمام ضريح
سيدي درغوث (أغسطس ١٩٢٦)



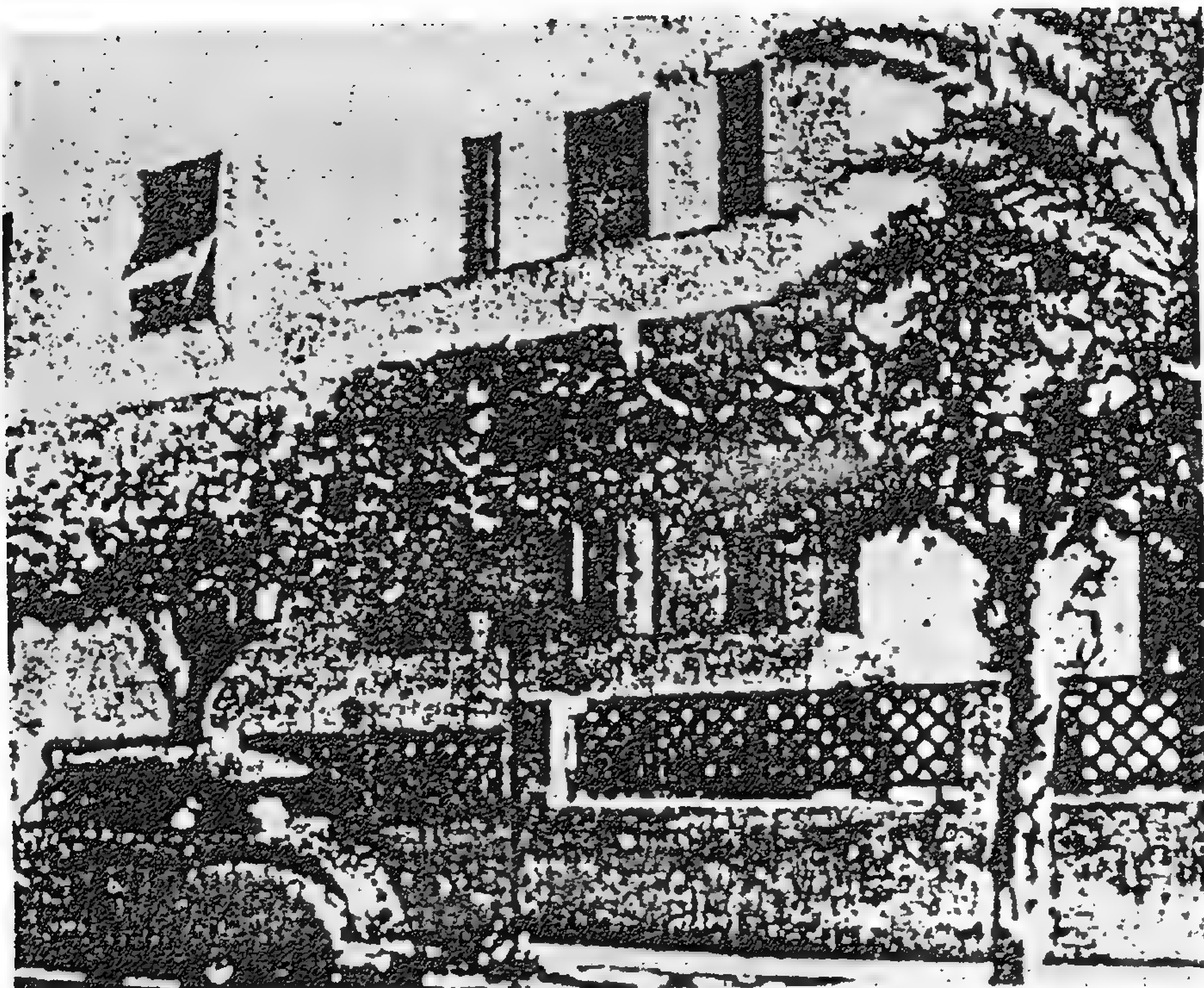
صورة - ١٦
من أزقة طرابلس الغرب القديمة



صورة ـ ١٧
جامع أحمد باشا القرامنلي في طرابلس

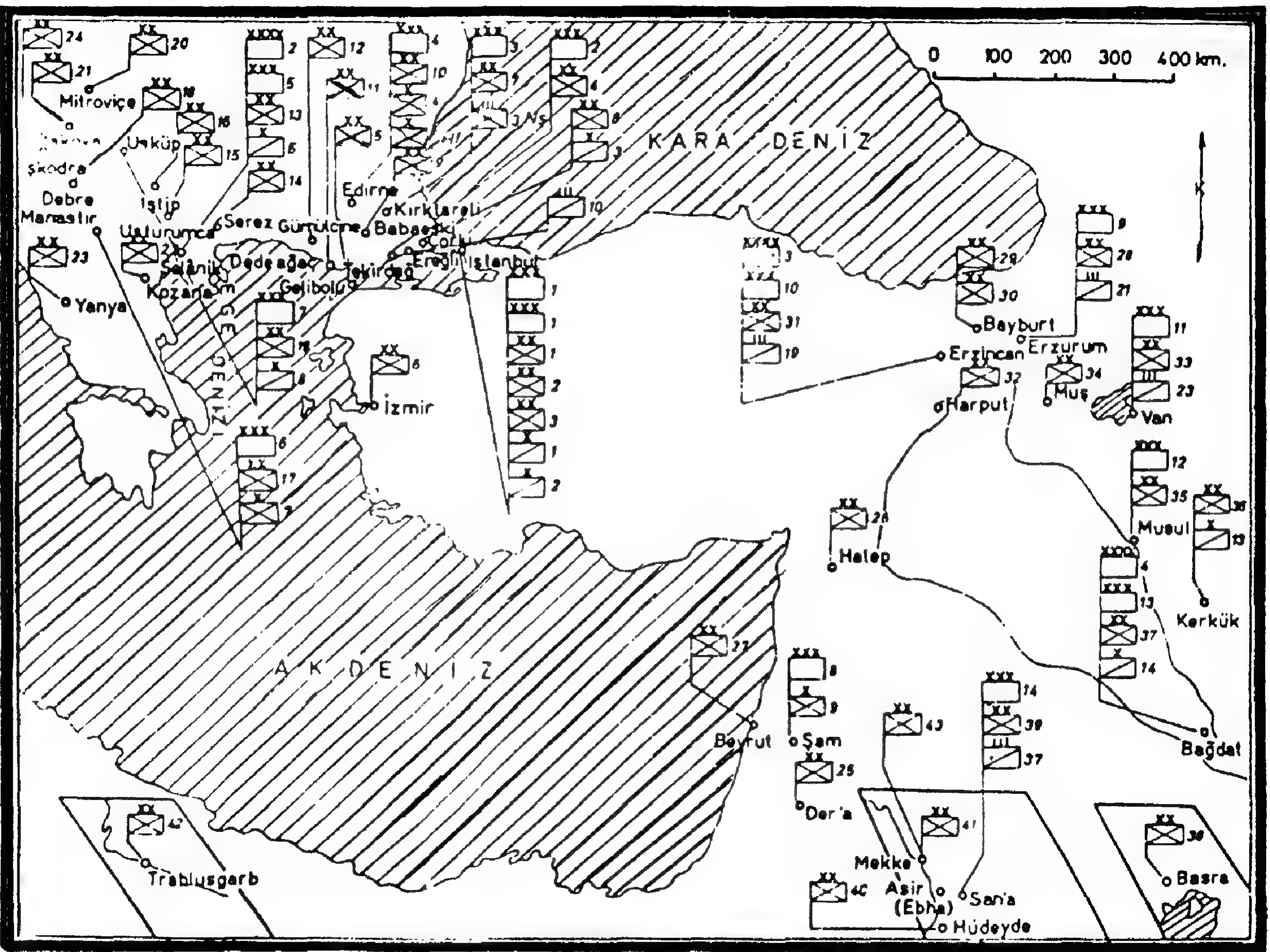


صورة - ١٨
البناء التاريخي القائم على شمال الصورة هو مبنى
مركز الولاية - الحكومة - العثمانية القديم.



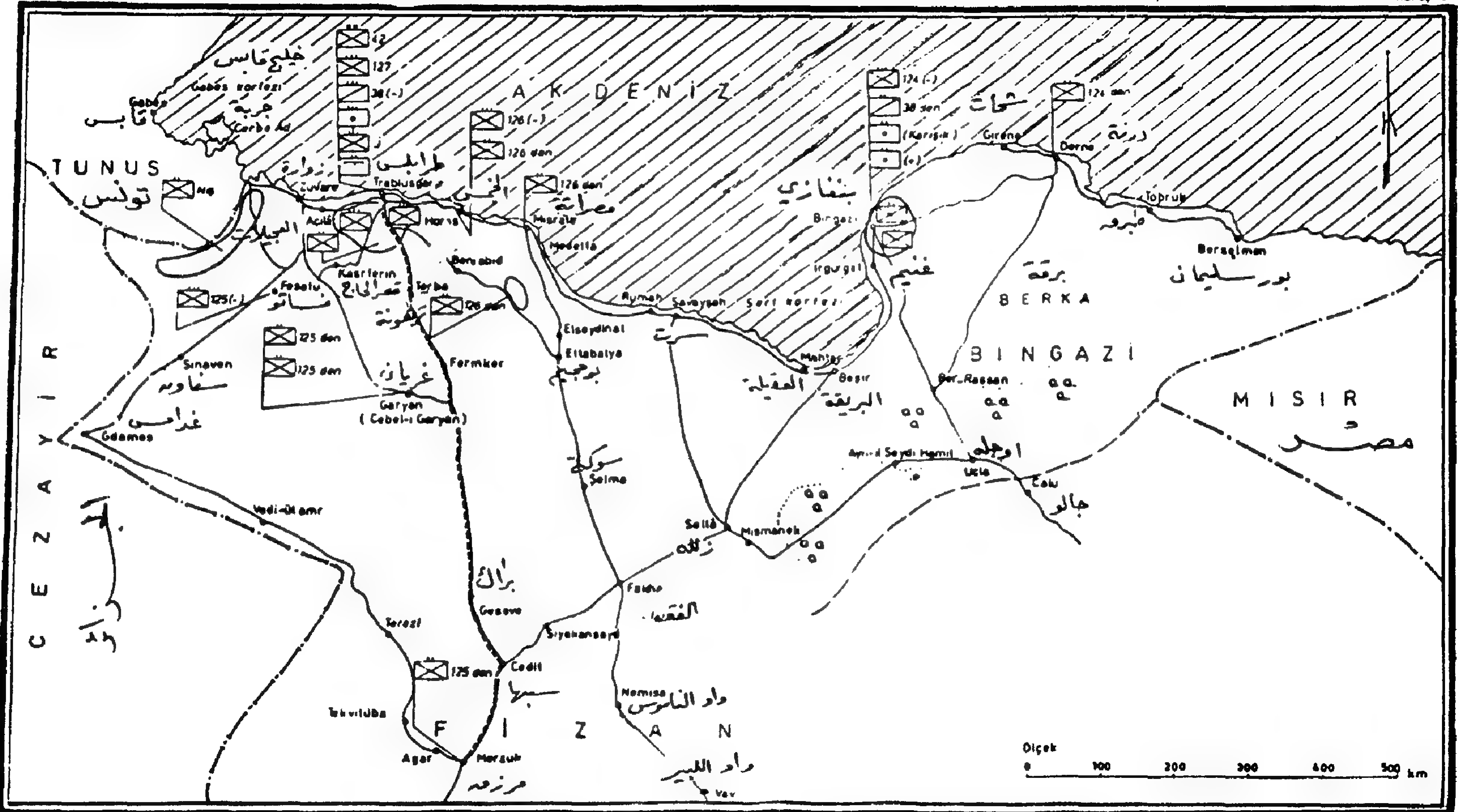
صورة - ١٩
مقر السفارة التركية في شارع تركيا

تمركز : ١



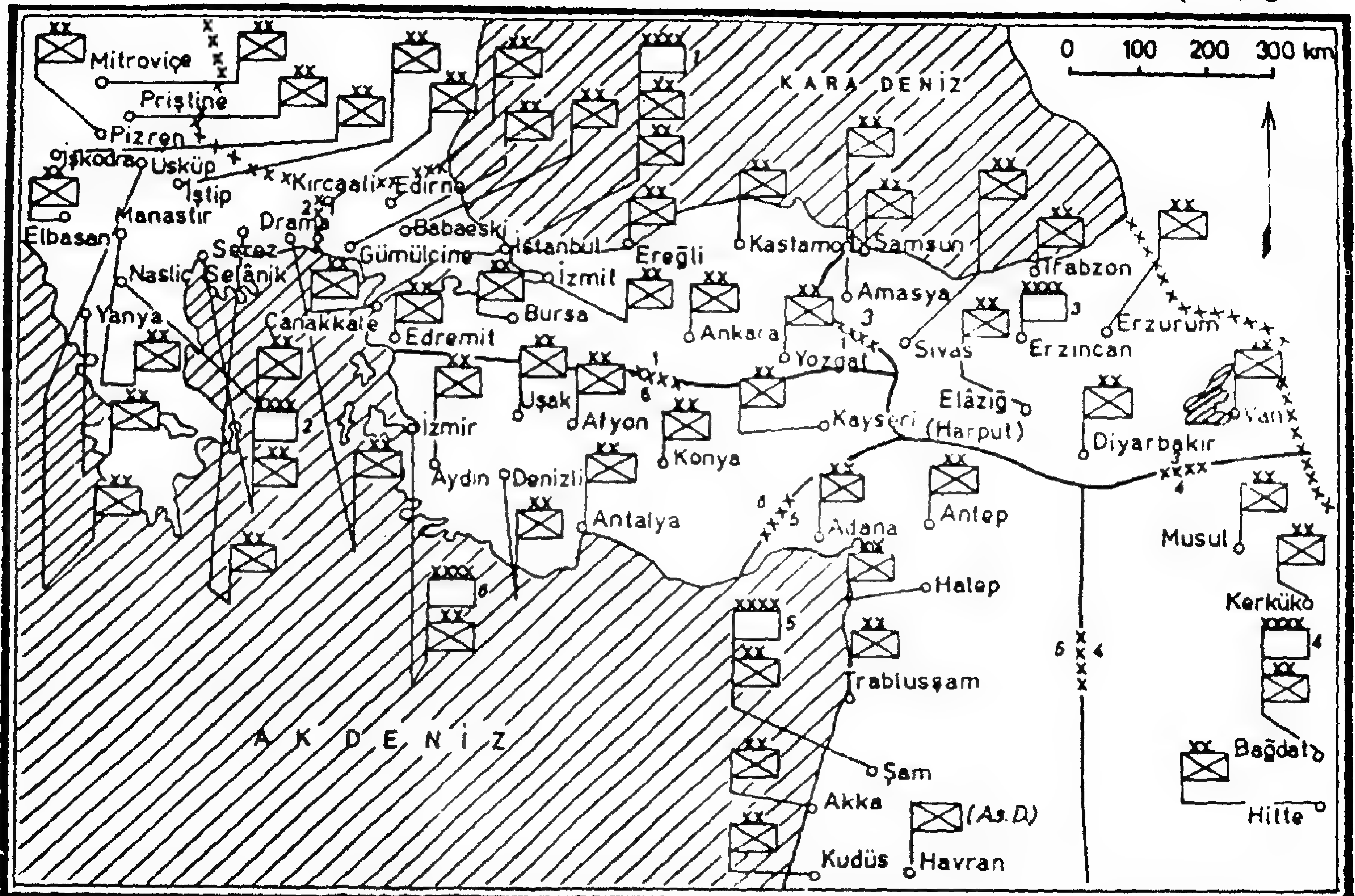
تمركز القوات البرية التركية

تمركز : ٢



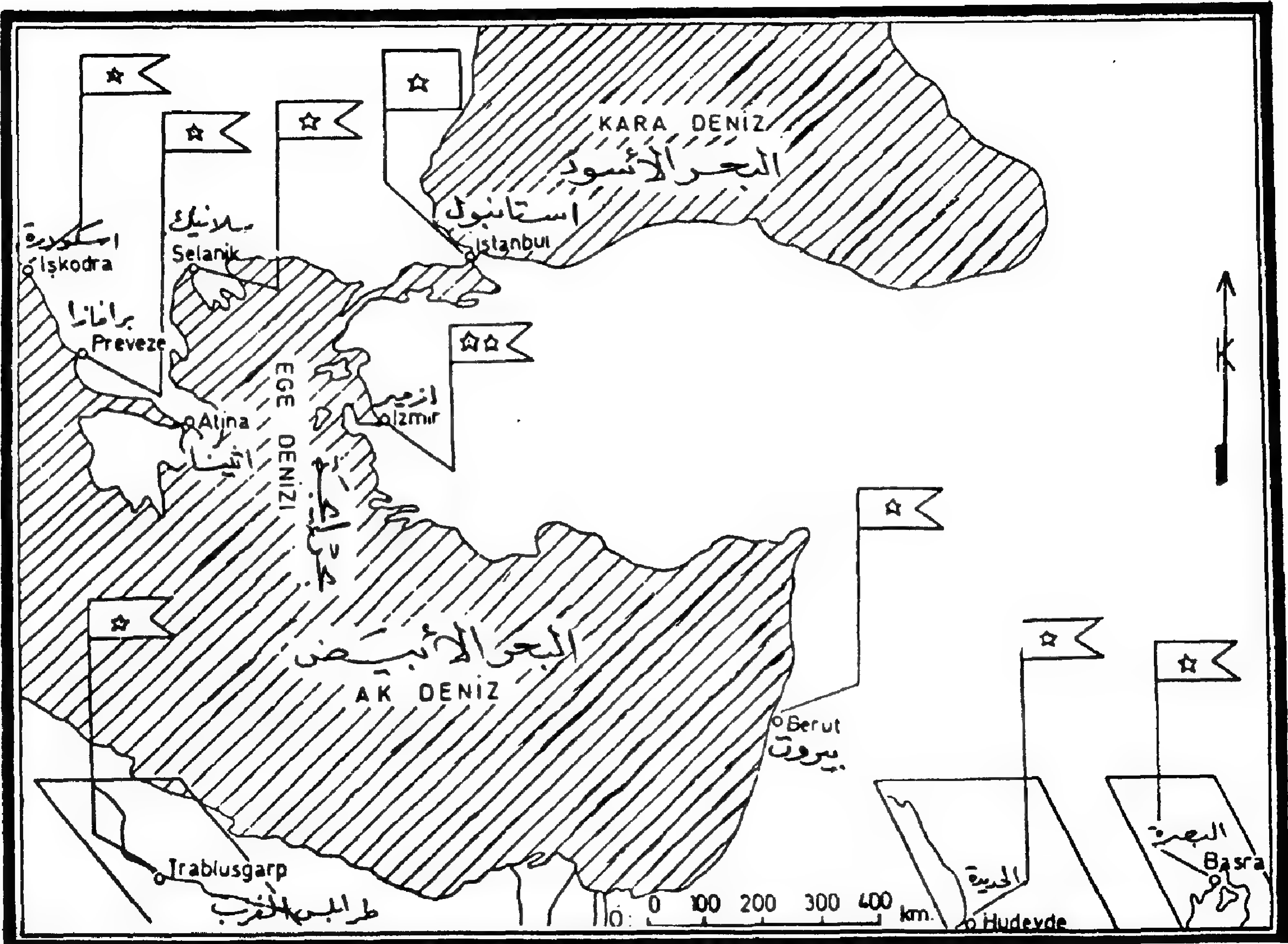
تمركز الفرقة ٤٢ (١٩١١ - ١٩١٢)

خريطة : ٣



تمركز مفتشيات الاحتياط

تمركز : ٤



تمركز القوات البحرية العثمانية

تمركز : ٥

Udine
Begamo
Bresia
Milano
Verçelli
Torino
Lombardia
Vicenza
Verona
Venedik
Padova
Piacenza
Mantova
Elsandria
Parma
Koneo
Cenova
Madenai
Bolania
Savona
Ravenna
Sanremo
La Spozia
Rimini
Pistoia
Pezaro
Piza
Floransa
Siena
Peruca
Askoli
Korsika
Elbe
Viterbo
Spoleta
L'Agila
Koli
Roma
Maddalena
Gaeta
Fociye
Sasari
Kazerta
Nola
Bari
Napoli
Nocera
Salerno
Sardinya
Taranto
Bremdizi
Tiran Denizi
Laco
Cagliari
G.Mf
G.Mf
G.Mf
Katarzaro
Montaletona
Mesina
Palermo
Trapani
Recio
Kaltanisetta
Katania
Circinti
Siragüza
0 50 100 150 200
Ö: Km.
K

تمركز القوات البرية الايطالية (حتى الفيلق)

تمركز : ٦

Avgusta da: الجوستا

Vittorio Emaniele	Muharebe Gemisi
Brin	Muharebe Gemisi
Filiberto	Muharebe Gemisi
Agrodat	Torpidogambotu

Spezia'daki okul gemileri Tümeni gelmek uzere

Trablus onünde abluka kuvveti. قوات الحصار أمام طرابلس

Garibaldi	Zırhlı Kruvazörü
Verese	Zırhlı Kruvazoru
Ferruccio	Zırhlı Kruvazoru
Roma	Muharebe Gemisi
Napoli	Muharebe Gemisi

Bingazı yolunda olaylar: الذي على طريق بنغازي

Amalfi	Zırhlı Kruvazörü
Pisa	Zırhlı Kruvazoru

Adriyalik'de: في الأدرياتيك

Vettor Pisani	Zırhlı Kruvazörü (Muhripler Sancak Gemileri)
6 Adet	Muhrip

Brendizi'de: في برنديزي

Lombardia	Kruvazörü (Denizaltı Ana Gemisi)

Toranto'da: في تورونتو

St. Bon	Muharebe Gemisi
Marko Polo	Zırhlı Kruvazör

Spezia'da: في سبيريا

Regina Elena	Muharebe Gemisi
San Marko	Zırhlı Kruvazörü

تمركز الأسطول الإيطالي حتى مساء ٢٨ سبتمبر ١٩١١

تمركز : ٧

Velturno Gambotu
(1 Ekim 1911)
1156 Ton
4 Adet 120 mm lık top
4 „ 57 mm.lık top
Sur'at 11.7 mil

Aretsua Torpidogambotu
(1 Ekim 1911)
?

Puglia Kruvazörü
(Ekim 1911 ortası)
2538
6 Adet 120 mm.lik top
6 „ 57 mm.lık top
2 „ 450 mm.lık top
Pido kovanı
Sür'at 18 5 mil

Staffta Yardımcı Gemisı
(Ekım 1911 ortası)
1800 Ton
4 Adet 57 mmlik top
Sur'at 14 mil

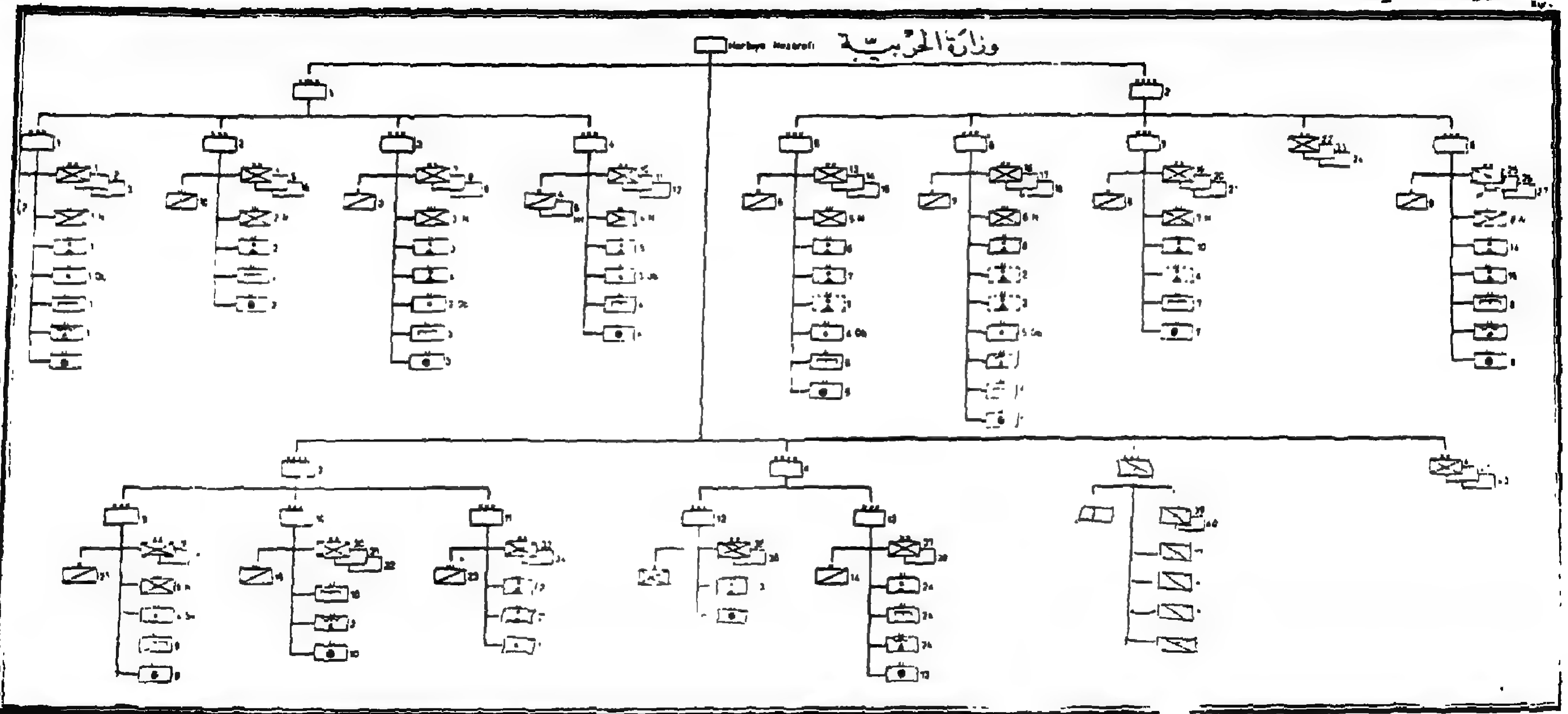
Galabrıa Kruvazoru
(Ekim 1911 ortası)
2492 Ton
4 Adet 150 mm. lik top
6 „ 120 „ „ „ „
6 „ 57 „ „ „ „
2 „ 350 „ „ „ Torpido kovanı
Sur'at 16 Mıl.

Pıemonte Kruvazöru
(21 Aralık 1911)
2650 Ton
10 Adet 120 mm. lik top
6 „ 57 „ „ „ „
2 „ 350 „ Torpido kovanı
Sur'at 23 Mil.

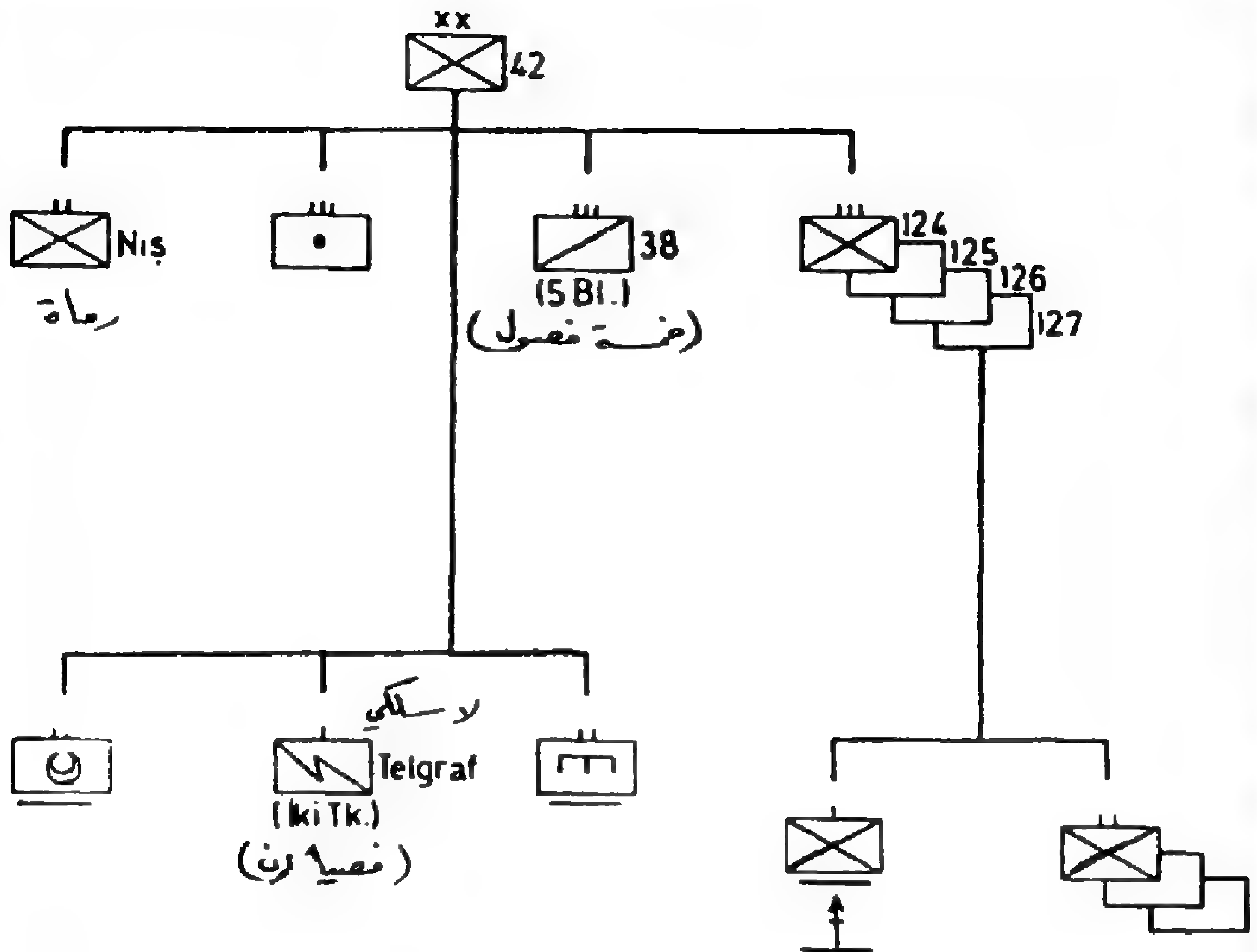
Artıglıere ve Garibaldıno Muhripleri
(Ocak 1912 başı)
380 Ton
4 Adet 76 mm lık Top
3 „ 450 mm lik Torpido kovanı
Sür'at 28.5 Mil.

الأسطول الايطالي في البحر الأحمر
من اكتوبر ١٩١١ حتى يناير ١٩١٢
(التاريخ هو دخولهم الى البحر الأحمر)

خريطة تأسيس : ١



تأسيس القوات البرية للجيش العثماني



ملاحظة :

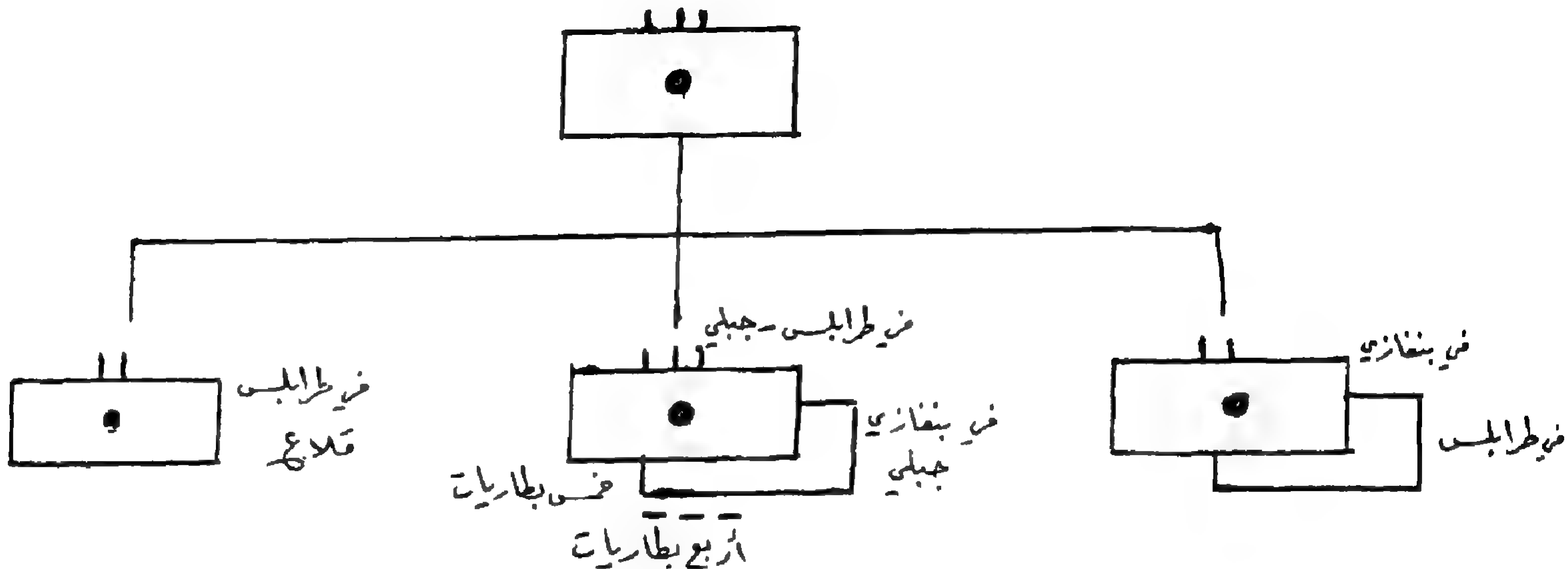
١ـ تأسيس ألوية المشاة مماثلة .

لواء ١٢٧ تابع للواء الرماة في لوحة التأسيس العام .

٢ـ الخطوط أسفله سيؤسس في حالة الطوارئ .

تأسيس الفرقة ٤٢

رئاسة الأركان — المدفعية في طرابلس الغرب — تأسيس : ٣



ملاحظات :

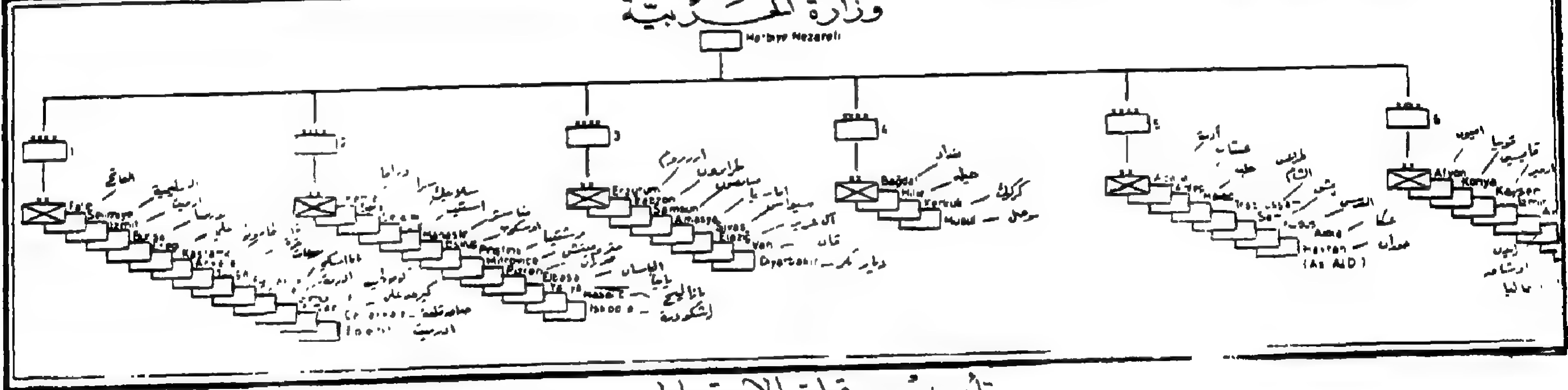
في طرابلس الغرب

مدفعية صحراوية ، أربع بطاريات (سريعة الطلقات) .
جبلية ، خمس بطاريات (سريعة الطلقات) .
كتيبة مدفعية قلاع .

في بنغازي

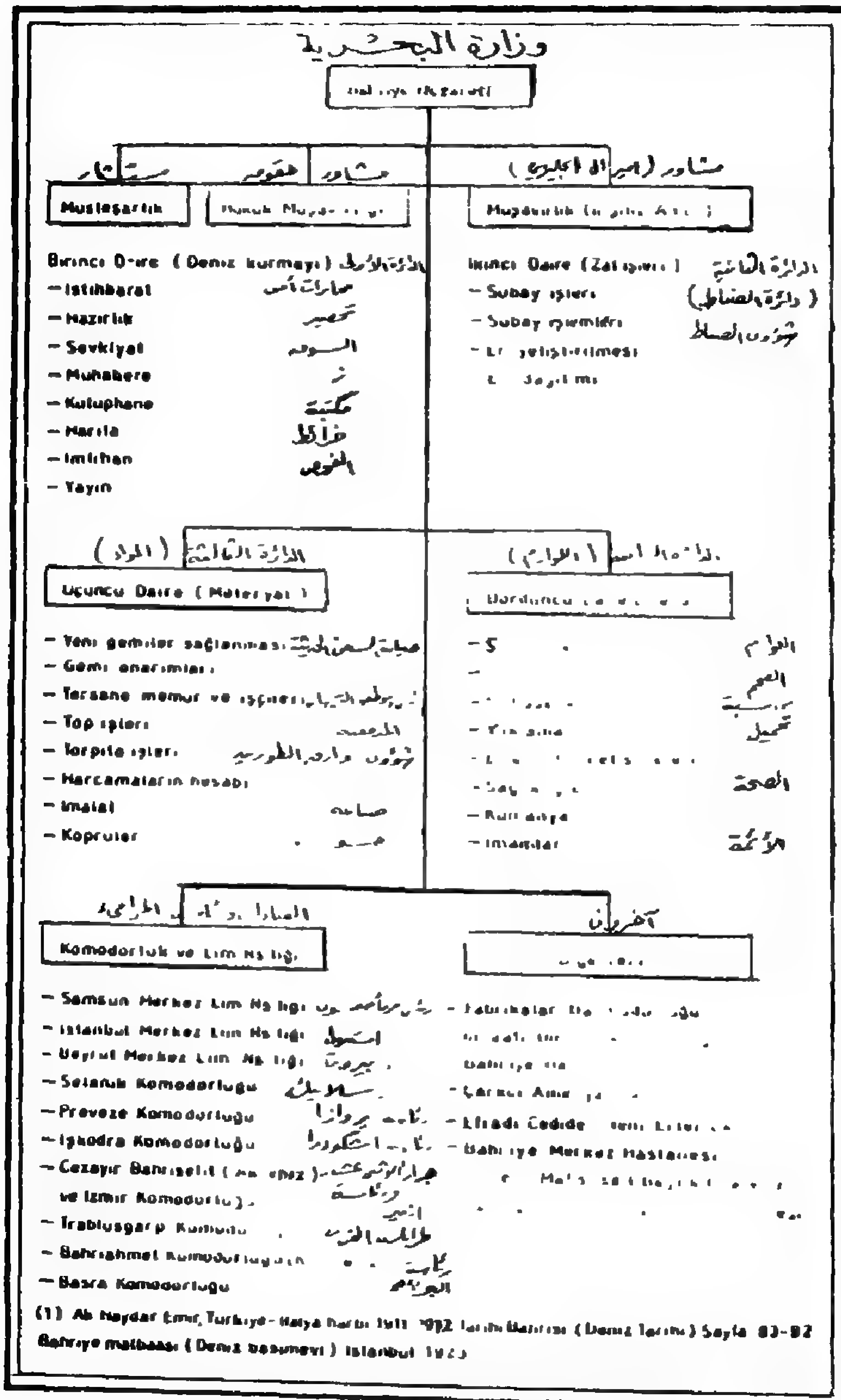
بطاريتان صحراويتان (سريعتا الطلقات)
بطارية جبلية (سريعة الطلقات)
مدفعية جبلية ، ثلاث بطاريات
(تشكل في حالة الطوارئ)

خريطة - تأسيس : ٤



تأسيس قوات الاحتياط

رئاسة الأركان   خريطة تأسيس ٥

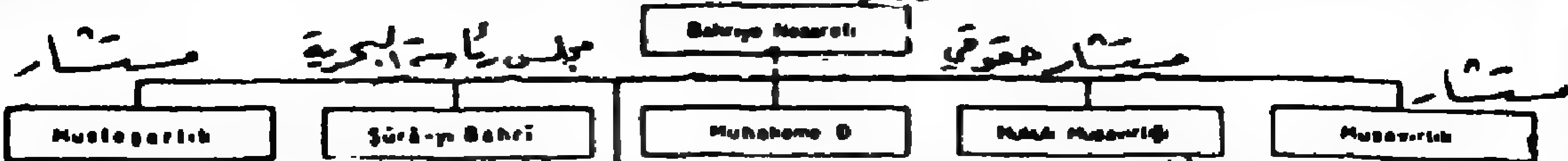


عرض الأميرال حمل للتأسيس عام ١٩٠٩

خريطة تأسيس : ٦

(1909 - 1912)

وزارة البحرية



الدائرة الأولى — Birinci Daire
- Hazırlama
- Nazırlık
- Ulaştırma
- İşaret
- Kütüphane
- Harita
- İmtihan

د. الثانية — İkinci Daire
- Zabitler

د. الثالثة — Üçüncü Daire
- Gemi yapımı
- Gemi onarımı
- İnşaat işleri

د. الرابعة — Dördüncü Daire
- Levazım

د. الخامسة — Beşinci Daire
- Subay sicilleri

د. السادسة — Altıncı Daire
- Silah
- Cephane
- Eğitim

د. السابعة — Yedinci Daire
- Tıp Zabitleri
- Kadro
- Keşifler
- Tercüme
- istatistik
- Tıbbi muayene

د. الثامنة — Sekizinci Daire
- Evrak
- Kayıtlar
- Yazı işleri
- Tercüme işleri

قيادة الأسطول — Donanma Komutanlığı

رئاسة المرافئ — Liman Reislikleri
- Selanik merkez Lim. Re.
- Beyrut -
- İstanbul -

القيادات الفرعية — Komodorluklar
- Selanik Komodorluğu
- Preveze
- İşkodra -
- Cezayir (Bahr-i sefid)
- Akdeniz Komodorluğu
- İzmir -
- Trablus -
- Kızıldeniz -
- Basra -

الملحقون — Ataşelikler
- Viyana Ataşeliği
- Berlin
- Londra

آخرون — Diğerleri
- Fabrikalar Genel Müdürlüğü
- Genel İnşaat Müdürlüğü
- Bahriye Harp Divanı
- Heybeli Deniz Okulu
- Çarkçı Ameliyat Okulu
- Yeni Erler Okulu
- Bahriye Merkez Hastanesi (Deniz Hastanesi)
- İdare-i Mahsusa Gemileri (Seyr-i sefain İdaresi)
- Fenerler İdaresi Müfettişliği
- Havuzlar Memurluğu
- İtfaiye ve Muhafız Bölükleri
- Deniz Basımevi
- Liman Dairesi
- Askerî İnzibat

Bahriye Nazırları (Deniz Bakanlığı)

1 Kara Albay Mahmut Muhtar	14 Kasım 1910 - 4 Ekim 1911
2 Korgeneral Hurşit	4 Ekim 1910 22 Temmuz 1912
3 Tümgeneral Mahmut Muhtar (İkinci defa)	22 Temmuz 1912 - 15 Ekim 1912

Bahriye Müsteşarı

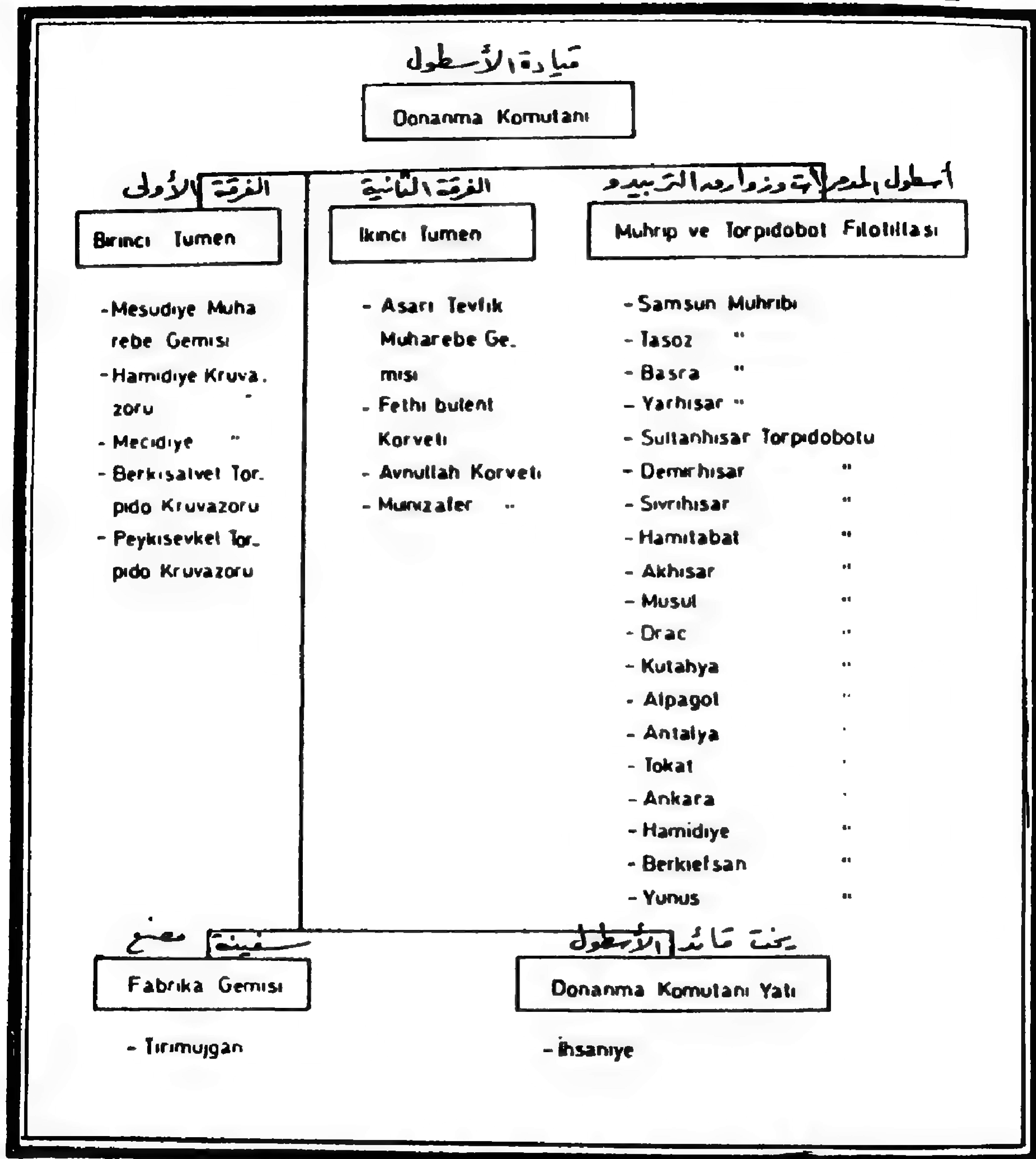
Tuğamiral Rüstem

1 Kanunlar, nizamlar, teşkilât, kadro plânı, ... gemi ve ... tamirleri ... hakkında ...

عرض جميل لعام ١٩٠٩ بعد التعديل الذي تمت الموافقة عليه (١٩١٢-١٩٠٩)

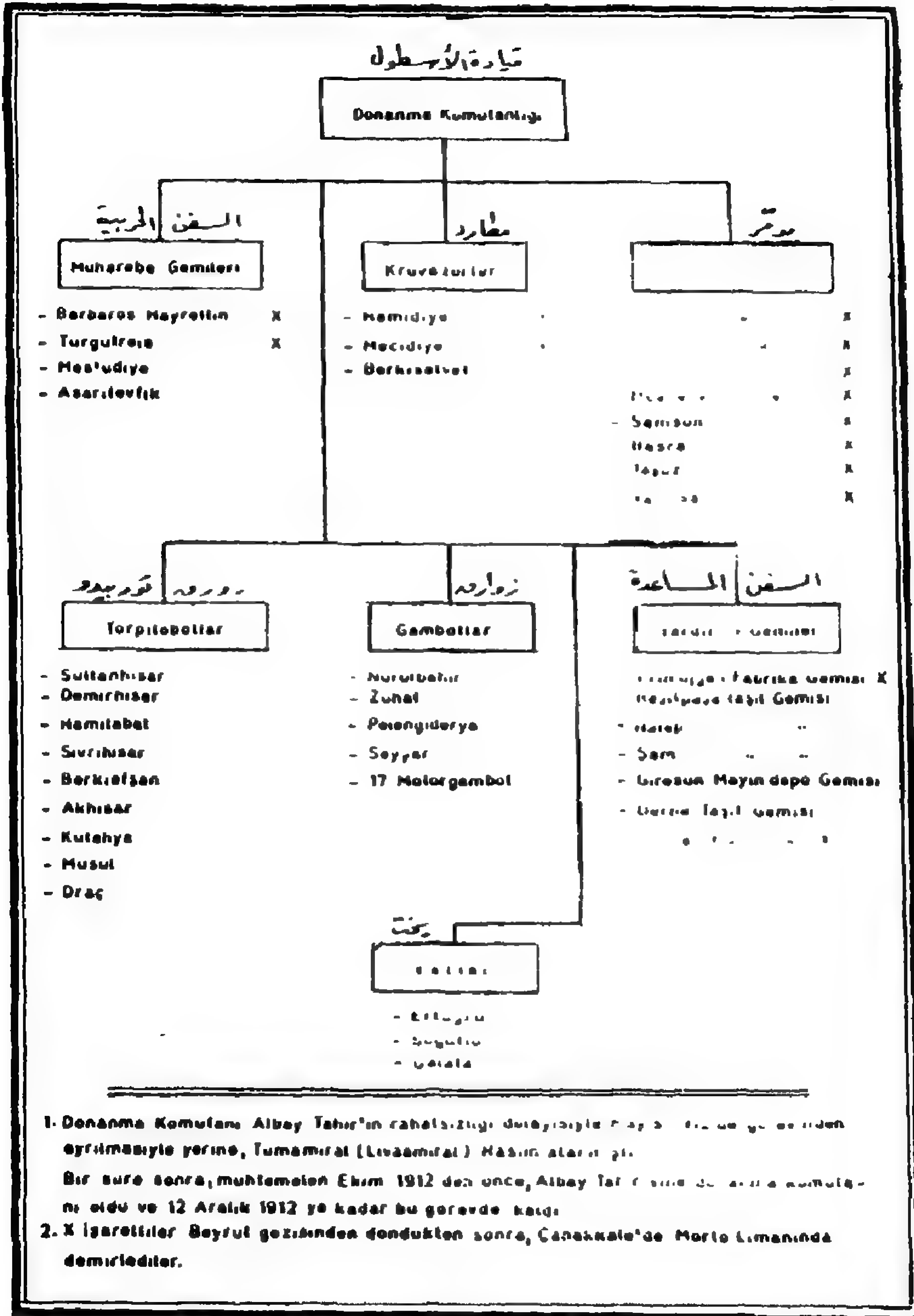
رئاسة الأركان

تأسيس : ٧



عرض الأميرال جمبل لعام ١٩٠٩ حول تأسيس قيادة الأسطول .

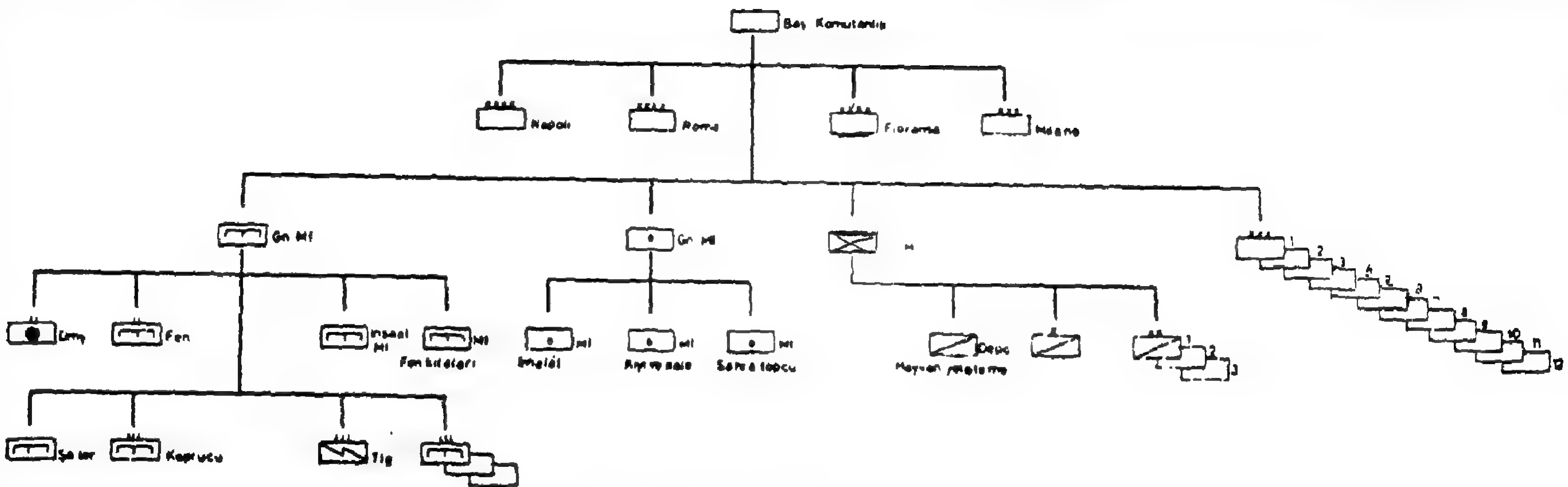
تأسيس ٨ تأسيس الأسطول في ٢٨ سبتمبر ١٩١١



١ـ عين الـ ... (الـ ليفا اميرال) راسم قائداً للأسطول في مايو ١٩١٢ عند استقالة المقدم طاهر بناء على مرضه ... عاد للقيادة ثانية المقدم طاهر تقريباً في اكتوبر ١٩١٢ وبقي كقائد الأسطول حتى ١٢ ديسمبر ١٩١٢.

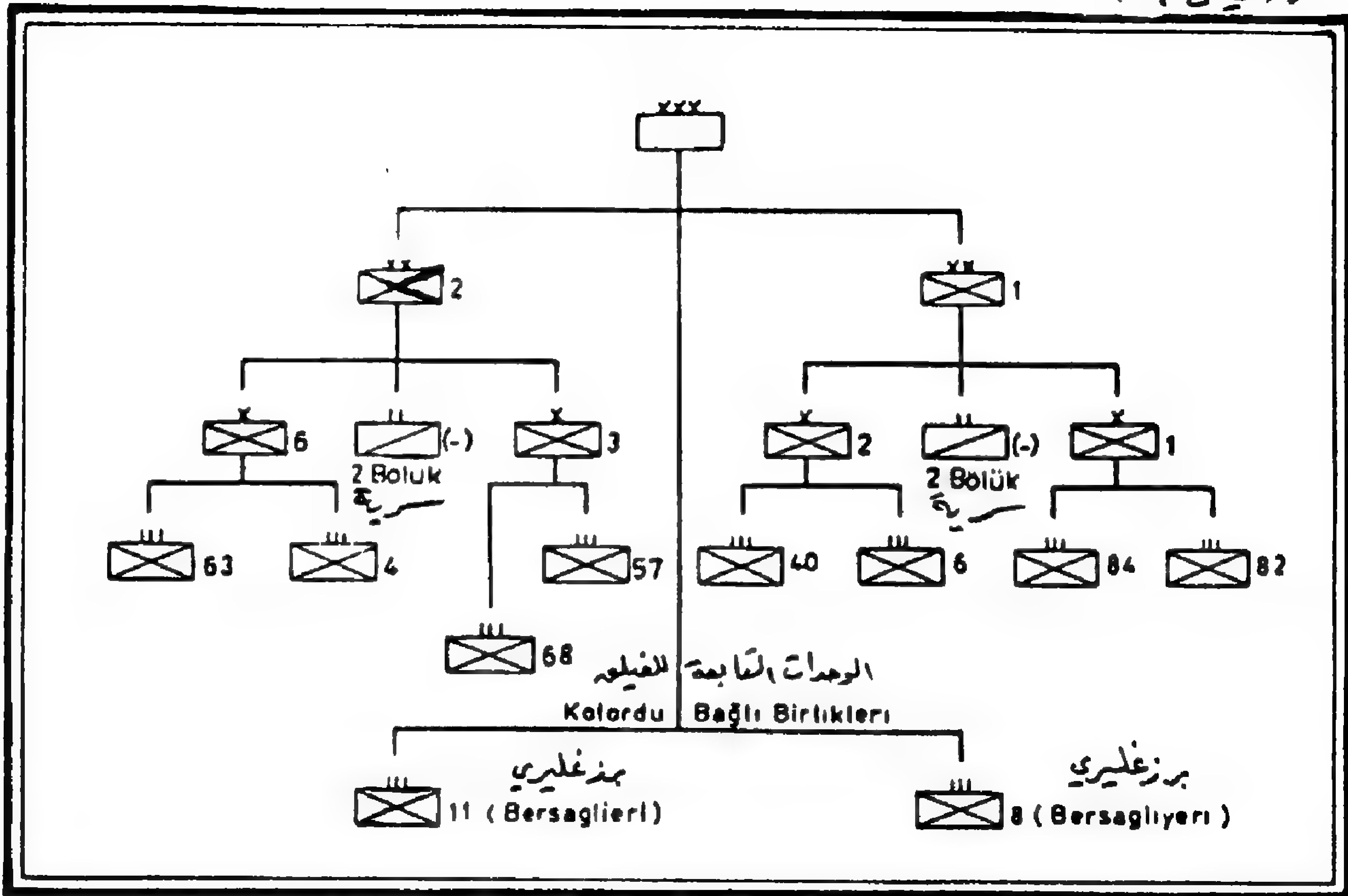
٢ـ (x) إشارة للذين قد رسوا في مرفأ مورتو داخل جناق قلعة بعد العودة من زيارة بيروت.

تأسيس : ٩



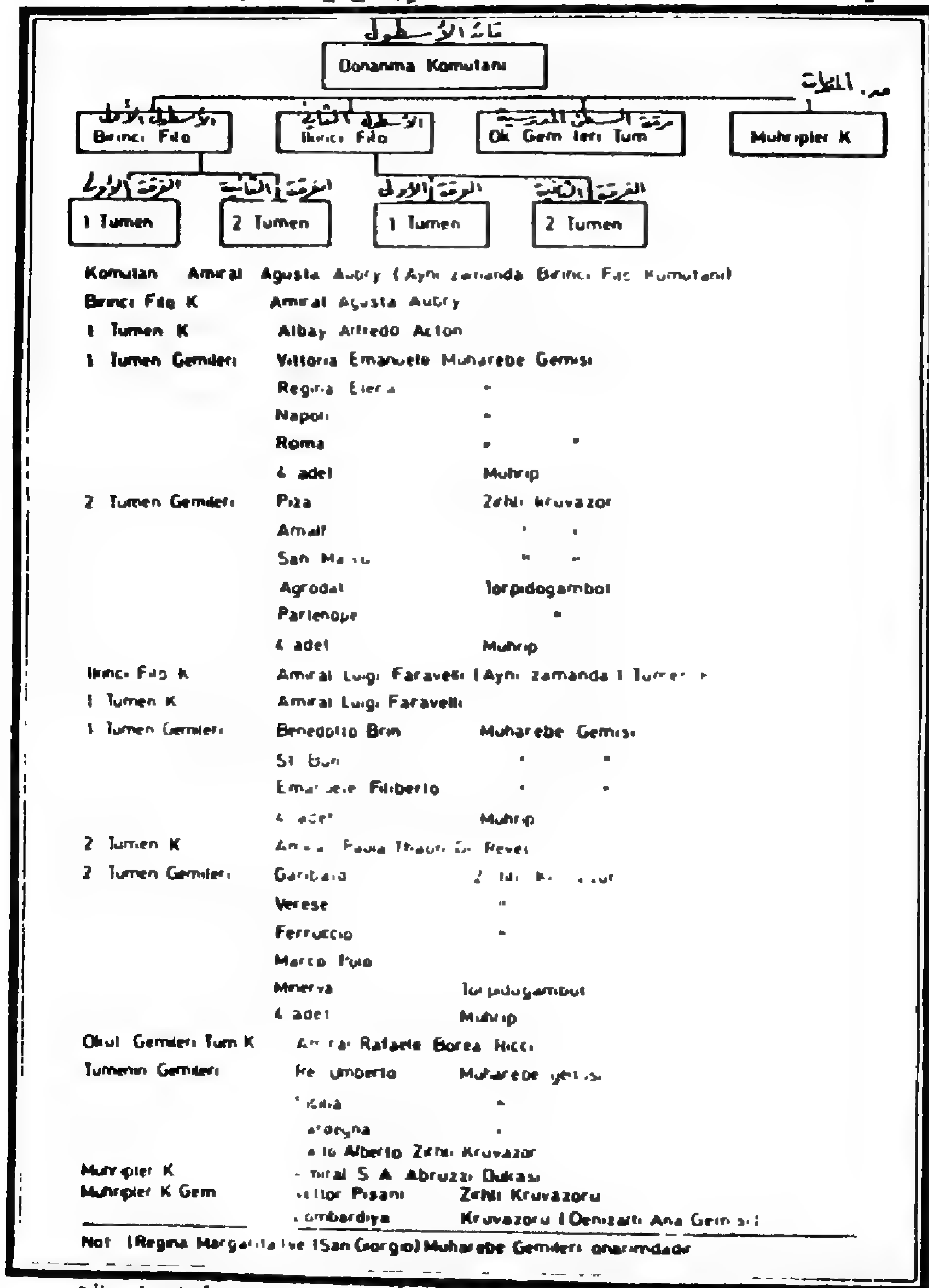
القوات البرية الإيطالية : (الفيالق ومفتشيات ، المدفعية ، الاستحكام والفرسان)

تأسيس ١٠١



الفيلق الإيطالي الذي سيغزو طرابلس الغرب (١٩١١ - ١٩١٢)

تأسيس : ١١   تأسيس الأسطول الإيطالي في سبتمبر ١٩١١



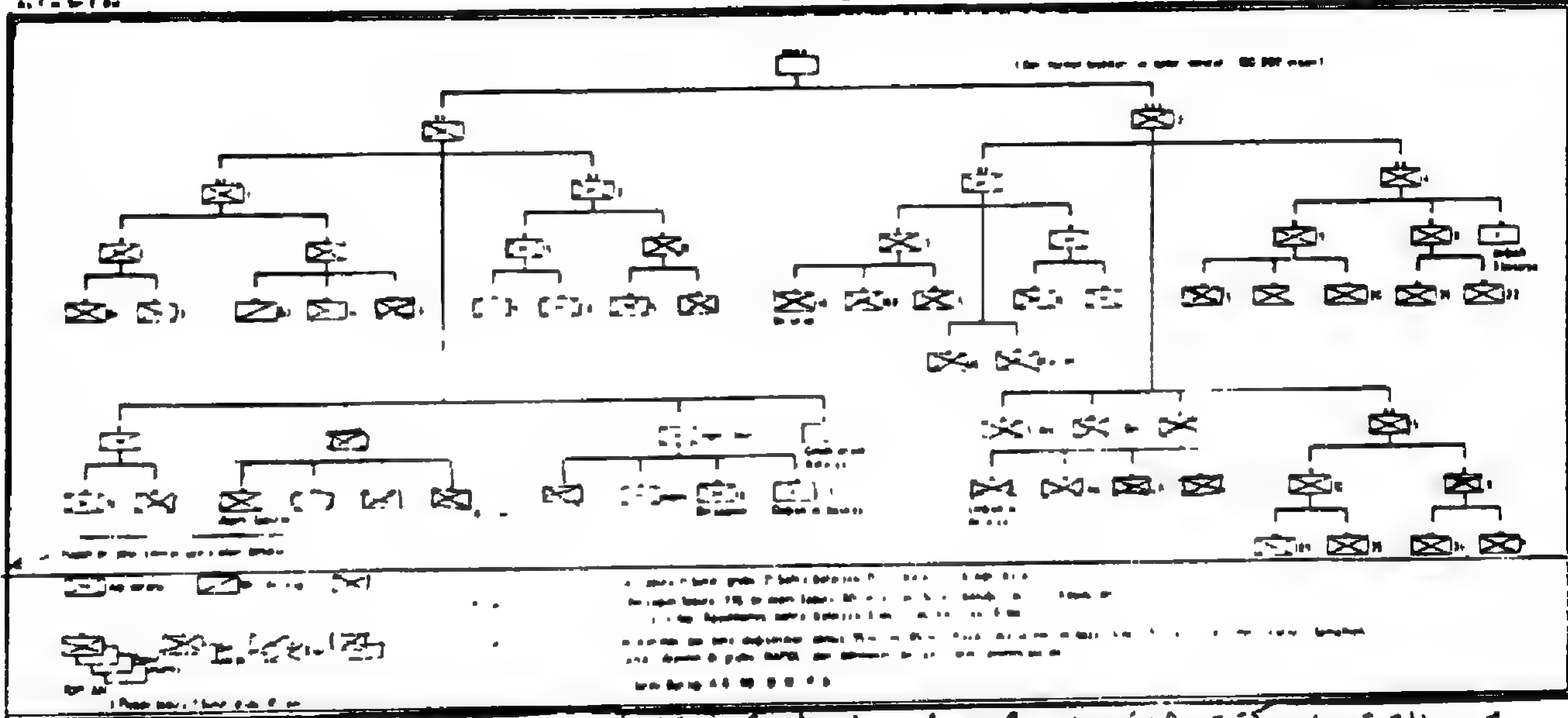
Komutan	Amiral Agusta Aubry (Aynı zamanda Birinci Filo Komutanı)	
Birinci Filo K	Amiral Agusta Aubry	
1 Tumen K	Albay Alfredo Acton	
1 Tumen Gemileri	Vittoria Emanuele	Muharebe Gemisi
	Regina Elena	"
	Napoli	"
	Roma	" "
	4 adet	Muhrip
2 Tumen Gemileri	Piza	Zırhlı kruvazor
	Amalf	" "
	San Marco	" "
	Agrodat	Torpidogambot
	Partenope	"
	4 adet	Muhrip
İkinci Filo K	Amiral Luigi Faravelli (Aynı zamanda 1 Tumen K)	
1 Tumen K	Amiral Luigi Faravelli	
1 Tumen Gemileri	Benedotto Brin	Muharebe Gemisi
	St Bon	" "
	Emanuele Filiberto	" "
	4 adet	Muhrip
2 Tumen K	Amiral Paula Thaon Di Revel	
2 Tumen Gemileri	Garibaldi	Zırhlı Kruvazor
	Verese	"
	Ferruccio	"
	Marco Polo	
	Minerva	Torpidogambot
	4 adet	Muhrip
Okul Gemileri Tum K	Amiral Rafaele Borea Ricci	
Tumenin Gemileri	Re Umberto	Muharebe gemisi
	Sicilia	"
	Sardegna	"
	Carlo Alberto	Zırhlı Kruvazor
Muhripler K	Amiral S A Abruzzi Dukası	
Muhripler K Gem	Vettor Pisani	Zırhlı Kruvazoru
	Lombardiya	Kruvazoru (Denizaltı Ana Gemisi)

Not (Regina Margarita) ve (San Giorgio) Muharebe Gemileri onarımdadır

ملاحظة : السفن الحربية (ريجينا مارجاريتا) و (سان جيورجيو) تحت الصيانة.

تأسيس : ١٢

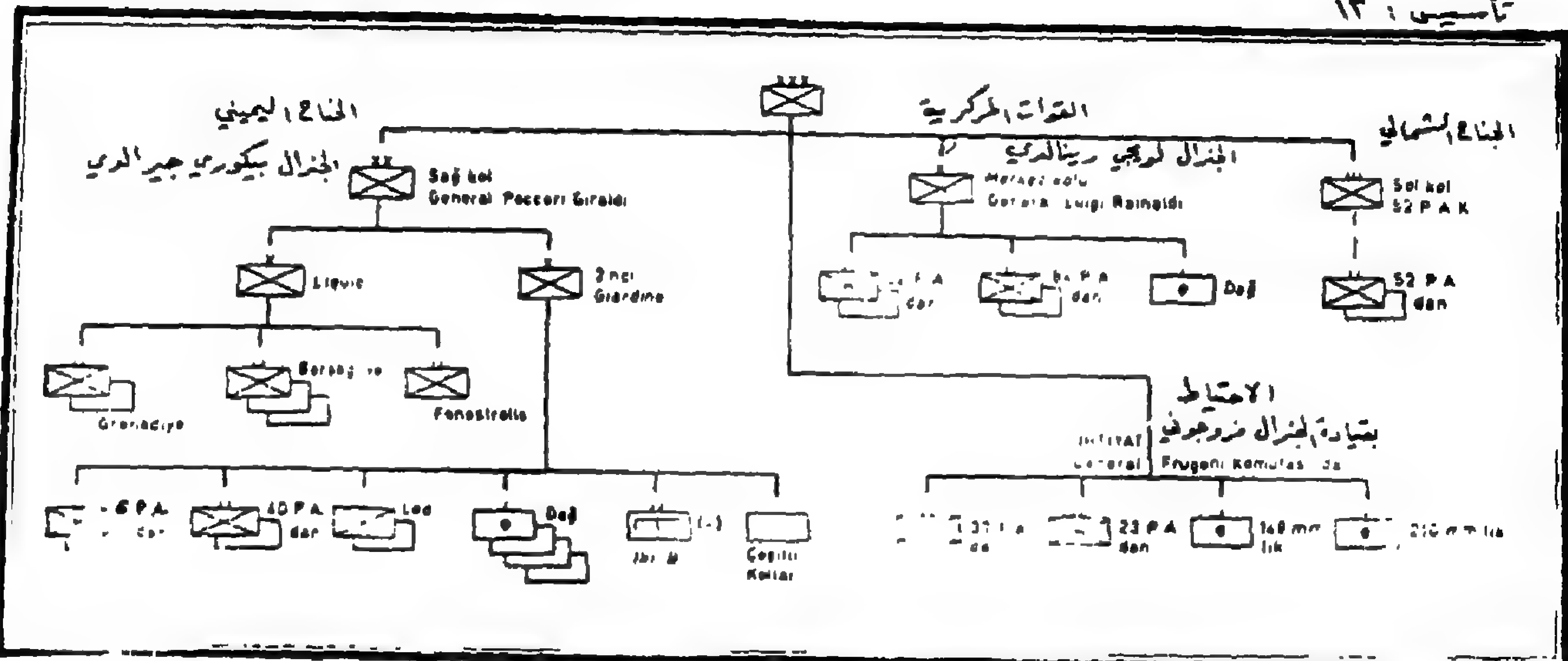
قوات الغزو الإيطالي ٢٦ ديسمبر ١٩١١



١- مجموع القوة : ٨٣ كتيبة مشاة ، ١١ موقع فرسان ، ١٠ بطارية مدفعية صحراوية ، ١٢ بطارية جبلية ، ٦ بطارية ثقيلة .

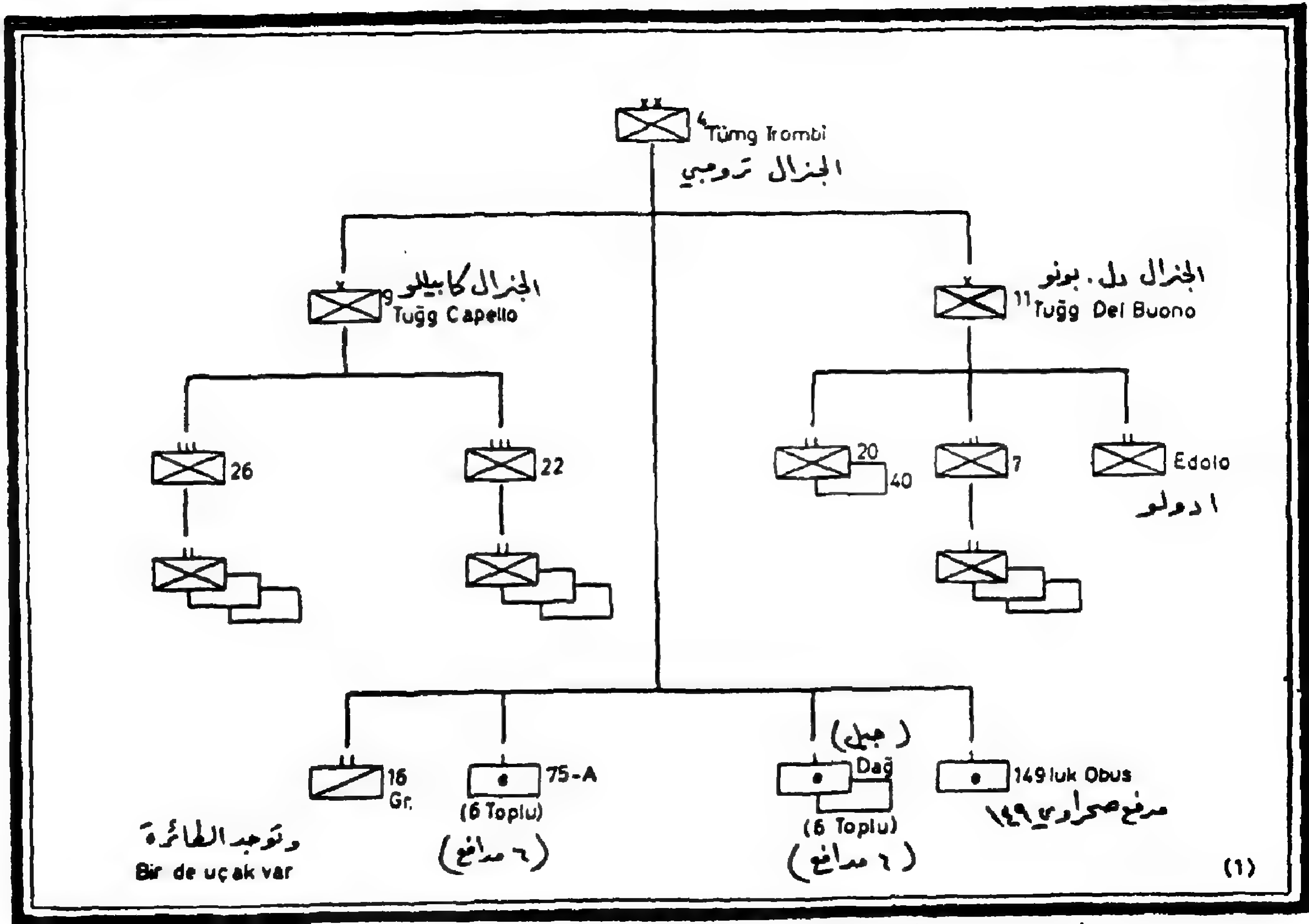
٢- عدد كتيبة المشاة ٨٣ ، الكتيبة البرسغليريا ٧٧ ، كتيبة الألبيني ٦ ، سرية الفرسان ١٤ ، البطارية المتحركة ٤ مدافع ، غير متحركة ٦ ، الجبلية ٦ مدافع .

تأسيس ١٣

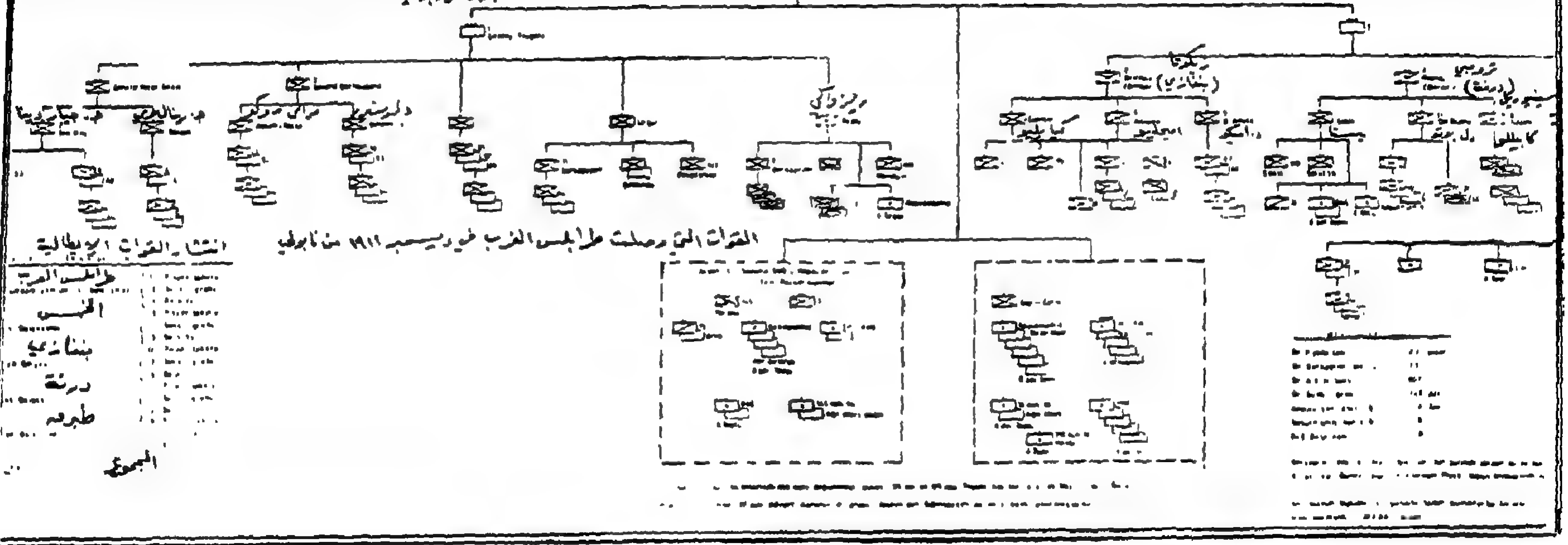


القوات الإيطالية التي شاركت في معركة عين زارة الثانية

تأسيس : ١٤



قوات الغزو الايطـالية لدرنة (ديسمبر ١٩١١)



قوات الغزو الإيطالية ٢١ ديسمبر ١٩١١

القائد : الأميرال فاراويلي

Komutan : Amiral Faravelli
(Aynı zamanda I nci Filo I nci Tümen Komutanı

الأسطول الأول Birinci Filo الأول

الفرقة الأولى Birinci Tumen
الأميرال فاراويلي Amiral Faravelli

- Viktor Emanuel Muharebe Gemisı
- Napoli .. ..
- Roma .. ..
- Regine Elena .. ..

Ikıncı Tumen
Amiral Prebıstero

- Berin Muharebe Gemisı
- St Bon .. ..
- Filıberto .. ..

Trablusgarp Deniz Kuvvetleri
Albay Triangı

- Karlo Alberto Zh Kruvazor
- Markopolo .. ..
- Iride Kruvazor
- Codit Torpito gambot
- Acordat ..
- Portenope ..

الأسطول الأول İkinci Filo الأول

الفرقة الأولى Birinci Tümen
الأميرال سيكي Amiral Viole

- Piza Zırhlı Kruvazör
- Amalfi .. ..
- San Marko .. ..

Ikıncı Tümen
Amiral Revel

- Garibaldi Zırhlı Kruvazör
- Verese .. ..
- Ferruçya .. ..

Kızıldeniz Kuvvetleri
Albay Gorına

- Dort Kruvazör
- Uc Muhrip
- Iki yardımcı Kruvazör
- Bir Gambot

Dört muhrıp, dort torpitobottan kurulu filotillalar Abrus dukası Amiral

Vettor Pisani zırhlı kruvazörü (Sancak gemisi)

Muhrip ve torpitobotlar, zaman zaman yer değıstırmışlerdir

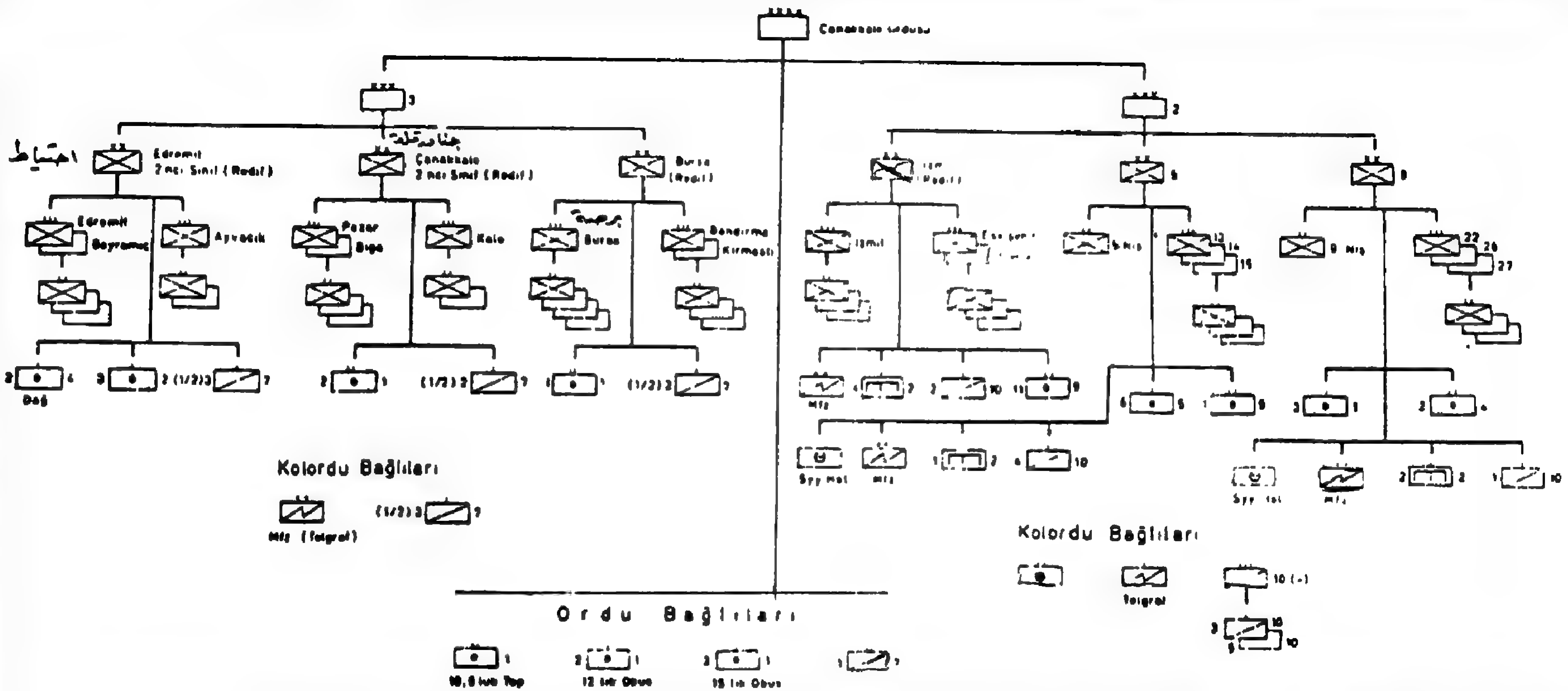
---

(1) İtalyan Deniz Kuvvetleri Harp dairesi yayını, tercümesi, Türkiye-İtalya harp tarihi iki cilt, 1944-1948 deniz basımevi Çeviren, Deniz Kurmay Albay Afif TUĞRUL

SY.

تأسيس الأسطول الإيطالي ٩ مارس ١٩١٢

ترسيم : ١٧



(1) Genelkurmay Askeri Tarih ve Stratejik Etüt Başkanlığı A 4-7342 Ek-5 ...
Dolap 10 G 3, Dosya 51
Tarih 1329 1329 (1913)

القوات داخل مضيق جناق قلعة ١ يوليه ١٩١٢ (١٨ يونيو ١٣٢٨)





مطابع المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
المنطقة الحرة ـ المسلمية ـ حلب ـ سورية
هاتف : ٤٦٠٥٦٣ ـ ص.ب : ٦٧٥١